

من دروس و مُحاضرات
الشيخ الغزي
المجموعة الثانية

مَقَامَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
فِي كِتَابِ الْأَدَابِ الْمَعْنَوِيَةِ لِلصَّلَاةِ

من دروس و مُحاضرات

الشيخ الغزّي

المجموعة الثانية

مَقَامَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

في كتابِ الآدابِ المعنويةِ للصلاةِ

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا عَلَى آلِ عَلِيٍّ وَافْضَلِ
الْمَنَاهِجِ وَالمَسَالِكِ وَ الطَّرَائِقِ , وَ الصَّلَاةُ فِي اكْمَلِ
مَعَانِيهَا وَ ارْفَعِ دَرَجَاتِهَا عَلَى سَيِّدِ كُلِّ صَامِتٍ وَ نَاطِقٍ
, الامينِ الصَادِقِ , نَبِيِّنا ابي القاسمِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ
الاطيبينَ الاطهرينَ حَقَائِقِ الحَقَائِقِ , وَ اللَعْنَةُ عَلَى
اَعْدَائِهِمْ وَ شَانِيئِهِمْ وَ مُبْغِضِيهِمْ وَ المُشَكِّكِينَ فِي
مَقَامَاتِهِم المَحْمُودَةِ , وَ اَعْدَاءِ شِيَعَتِهِمْ مِنْ كُلِّ فَاسِقٍ وَ
مَارِقٍ , اِلَى يَوْمِ تُجْمَعُ فِيهِ الخَلَائِقُ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ وَالْعَنِّ اَعْدَاءَهُمْ .

أَضَعُ بَيْنَ يَدَيْ إِخْوَانِي الْمُؤْمِنِينَ الْمَجْمُوعَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ دُرُوسٍ وَ مُحَاضِرَاتٍ سَمَّاحَةِ الشَّيْخِ الْغَزِّيِّ دَامَ ظِلُّهُ .

و هِيَ دُرُوسٌ فِي بَيَانِ مَقَامَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْآدَابِ الْمَعْنَوِيَةِ لِلصَّلَاةِ لِلْإِمَامِ الْخُمَيْنِيِّ (قَدَّسَ سِرُّهُ) . وَ قَدْ قَامَ بِطِبَاعَتِهَا وَ صَفَّ حُرُوفِهَا الْآخِ الْمُؤْمِنُ الدُّكْتُورُ تَمَّامُ التَّمِيمِيُّ .

و هُنَا مُمَاحِظَاتٌ يُرْجَى الْإِنْتِبَاهُ إِلَيْهَا وَ مُرَاعَاتُهَا :

(1) حَاوَلْنَا إِفْرَاقَ الْكَلَامِ مِنَ الْكَاسِيَةِ كَمَا هُوَ وَ بَدُونَ تَغْيِيرِ قَدْرِ الْإِمْكَانِ .

(2) إِنَّ اسْلُوبَ الدَّرْسِ يَخْتَلِفُ عَنِ اسْلُوبِ التَّأْلِيفِ , فَربَّمَا تَجَدُّ هُنَاكَ تَكَرَّارًا فِي الْعِبَارَاتِ أَوْ كَلَامًا مَصْحُوبًا بِإِشَارَةٍ لَا يَرَاهَا السَّامِعُ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ , فَالْحَاضِرُ فِي مَجْلِسِ الدَّرْسِ تَتَبَّنُ لَهُ الْأُمُورَ مِنْ خِلَالِ الْقُرَائِنِ الْحَالِيَةِ وَ الْمَقَالِيَةِ بِخِلَافِ مَنْ يَسْمَعُ اشْرَطَةَ التَّسْجِيلِ عَلَى الْبُعْدِ .

(3) إِنَّ هَذَا الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ عِبَارَةٌ عَنِ دُرُوسٍ نُقِلَتْ وَ طُبِعَتْ فِي كِتَابٍ وَ لَيْسَتْ هِيَ كِتَابًا مُؤَلَّفًا حَيْثُ تُكْتَبُ بِاسْلُوبٍ يَتَنَاسَبُ مَعَ لُغَةِ الْكِتَابِ .

(4) هناك بعض المقاطع غير مُسجَّلة من نهاية الوجه الاول و بداية الوجه الثاني للكاسيت فيرجى الالتفات لذلك .

(5) الافضل مُراجعة هذه الدروس مع التسجيل الصوتي لها لاحتمال وجود بعض الازطاء المطبعية و بذا تكون الفائدة اتم و اكمل .

و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين .

علي الخضري

1428 جُمادى الآخرة

هجريّة

الدّرس الاول

كنتُ قد وعدتُ اخواني في الايام الماضية ان نشرع من هذه الجمعة و بحول الله و توفيقه بعد مجلس اللطم و العزاء الحسيني , في دروس أُبين فيها ما اتمكن من بيانه ممّا جاء مذكورا في كتاب (الآداب المعنوية) الشريف لإمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , و في هذا اليوم يكون الكلام بمثابة مقدمة لدروسنا هذه و إن شاء الله تعالى من الجمعة الآتية نشرع في بيان المطالب الشريفة الجليلة في هذا الكتاب .

مناهج سلوك الإنسان و سبُل سعي الإنسان في تربية نفسه و في الوصول إلى فناء الرضوان الإلهي مُتكاثرة و الآراء فيها متضاربة , و في السنين الماضية في دروس الاخلاق تحدّثتُ عن هذه المسالك — و إن كان الحديث مُجملا — و عن هذه المناهج , و بينتُ في وقتها المنهج الذي تؤكّد عليه احاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و هناك الكثيرون ممّن يطلبون تهذيب النفس او ممّن يطلبون تربية القلوب بالمجاهدة و الرياضة و العبادة و الذكر و الاوراد و هذه امور حثّ عليها ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام و نحن

لا نعترض على هذه الوسائل و السبل إلا ان اشتباها كبيرا نجدُه في كُتب الاخلاقيين حتى من علمائنا , و في مسالك السالكين حتى مِمَّنْ عُرِفَ صلاحُهُم , انَّهُم يجعلون هذه العبادات و يجعلون هذه الاوراد و هذه الرياضات مَبْتُورَة عن اصلها الواقعي و هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , إذ مدار كل شيء هو الإمام عليه افضل الصلاة و السلام و هذا المعنى واضح في الاحاديث الشريفة و لا اريد ان أُتعبَ ذهنك بكلام طويل , حديث الكساء الشريف , و انت قد قرأته و سَمَعْتَهُ و هو حديث عامة الشيعة تعرفُه و تحفظ مضامينه , انه ما من شيء في هذا الوجود إلا و هو مخلوق في مَحَبَّتِهِم و لأجلهم و في ولايتهم عليهم افضل الصلاة و السلام و مثل هذه المعاني تَحَدَّثْنَا عنها فيما سلف كثيرا , و الروايات كُلُّهَا تؤكد هذا المعنى , فالذي يريد التَعَبُّد او يريد الإرتياض او يريد التزهُد او يريد أي معنى من هذه المعاني , إذا لم تكن هذه المسالك و هذه المناسك مربوطة بِجَوْهر هذا العالم و هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه تكون نتائج هذه الامور مَحْدُودَة , و يكون الحصاد الذي يَحْصُدُهُ الإنسان من هذه الاعمال و من هذه العبادات في دائرة ضَيِّقَة إذ المدار الاصلي للأعمال و للعبادات و للأذكار و للحسنات و للأفكار و للعواطف هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و من هنا المنطلق الاساسي و الباب الاول الذي يدخل منه الإنسان إلى ساحة القرب الإلهي هو الإمام المعصوم , هذه الفقرات التي نقرأها دائما في دعاء النُذبة الشريف و التي كُنَّا نَتْلُوها قبل قليل (اَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الارضِ و السَّمَاءِ) هذه العبارات , صحيح انَّها رُكِّبَتْ في جُمْلَة قصيرة , في كلمات و الفاظ معدودة لكن هذه العبارات هي التي ترسم لنا الطريق الواقعي و التي ترسم لنا المعاني العظيمة (اَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الارضِ و السَّمَاءِ) الذي يريد الوصول إلى الله لا يَصِلُ بالعبادة المبتورة و لا بالرياضة المبتورة , العبادة المبتورة ربَّما تترك أثرا في نفس الإنسان , الرياضة المبتورة ربَّما تترك أثرا تكوينيا في نفس الإنسان , بالنتيجة كل عمل له أثر و أمَّا الأثر المطلوب و الأثر الاكمل هو أثر العبادة الموصولة بالإمام المعصوم , أثر الرياضة الموصولة بالإمام المعصوم صلوات الله و

سلامه عليه , أليس الروايات تقول , كل امرٍ ليس فيه ذكر الله فهو ابتر , فهو اقطع , و ذكرُ الله كما في الاحاديث الشريفة هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه (و لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) في الكتاب الكريم , هذا الذِكْرُ الاكبر ما هو (و لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) الروايات الشريفة عن ائمتنا عليهم السلام تقول نحن ذكْرُ الله الاكبر .

(اَيْنَ وَجَهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْاَوْلِيَاءُ) وَجَهَ اللَّهُ الَّذِي يُقْصَدُ بِالْعِبَادَةِ , الَّذِي يُقْصَدُ بِالرِّيَاضَةِ (مَنْ ارَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ) هذه المعاني كلها تَصَبُّ في هذه العقيدة , في عقيدة ان كلَّ عملٍ و ان كل رياضة و ان كل معنى و ان كل عبادة لا تَصِلُ بهذا السبب المتصل بين الارض و السماء لا قيمة لها و لذلك قيمة معنى كل شيء و قيمة كل شيء بقدر صلته بالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , أليس الباري لَمَّا خَلَقَ الْعَقْلَ , اول ما خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ , اول ما خَلَقَ اللَّهُ نُورِي , اول ما خَلَقَ اللَّهُ نَبِيَّنَا , الْعَقْلُ الْاَوَّلُ هُوَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ , هذه رواية (اول ما خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ) و رواية اخرى (اول ما خَلَقَ اللَّهُ نُورَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) المعنى واحد , الْعَقْلُ هُوَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ , فَقَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ , أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ , قَالَ بِكَ أَثِيبُ وَ بِكَ أُعَاقِبُ , وَ إِلَّا لَيْسَ بِهَذَا الْعَقْلُ الَّذِي يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ , هَذَا الْعَقْلُ يُخْطِئُ وَ يُصِيبُ بَيْنَمَا هَذِهِ الرَّوَايَةُ تَجْعَلُ هَذَا الْعَقْلَ مِيزَانًا لِكُلِّ ثَوَابٍ وَ لِكُلِّ عِقَابٍ , نَعَمْ يُحَاسِبُ الْإِنْسَانَ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِهِ وَ تَقُولُ الرَّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ إِنَّمَا يُدَاقُّ اللَّهُ الْعِبَادَةَ عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِمْ لَكِنِ الثَّوَابُ الْكَامِلُ فِي كُلِّ ابْعَادِهِ وَ الْعِقَابُ الْكَامِلُ فِي كُلِّ ابْعَادِهِ وَ قَوَانِينِهِ وَ حُدُودِهِ بِحُدُودِ الْعَقْلِ النَّبَوِيِّ , لَمَّا قَالَ لَهُ أَقْبِلْ وَ أَدْبِرْ , هَذَا مَطْلُقُ الطَّاعَةِ فِي الْإِقْبَالِ وَ مَطْلُقُ الطَّاعَةِ فِي الْإِدْبَارِ , أَقْبِلْ يَعْنِي أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَرِيدُهُ الْبَارِي , وَ أَدْبِرْ يَعْنِي أَنَّهُ ادْبَرَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَرِيدُهُ الْبَارِي وَ هَذَا لَمْ يَتَجَلَّ بِشَكْلِهِ الْوَاضِحِ إِلَّا فِي نَبِيَّنَا وَ ائِمَّتِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ لِذَلِكَ كَانَ الْكَلَامُ (بِكَ أَثِيبُ وَ بِكَ أُعَاقِبُ) اِسَاسَ الْعِقَابِ , اِسَاسَ الثَّوَابِ , اِسَاسَ الْإِقْبَالِ , اِسَاسَ الْإِدْبَارِ , اِسَاسَ كُلِّ شَيْءٍ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ مِنْ هُنَا نَجِدُ إِمَامَ الْأُمَّةِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّهُ جَعَلَ مَحَوْرَ مَعَانِي الْعِبَادَةِ فِي

كتابه (الآداب المعنوية للصلاة) محور العبادة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذا المعنى سنجدُه جلياً في دروسنا الآتية إن شاء الله من الجمعة الآتية , بما انّ الدرس فقط في الاسبوع مرّة واحدة لذلك سأتناول في هذه الدروس المواطن التي تحدّث فيها إمام الأئمة عن منازل الأئمة عليهم افضل الصلاة و السلام في كتاب (الآداب المعنوية) و إلاّ لا اتناول في هذه الدروس المعاني التي تحدّث فيها عن معاني الصلاة و عن معاني الفاظها لأنّ الوقت لا يكفي , سأركّز الكلام فقط على المنهج المعرفي الذي كان عليه إمام الأئمة في معرفة الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فإمام الأئمة في معرفته و في كتبه و في طريقه و في سلوكه و في حياته الإعتقادية بين الخطوط العامة لتفكيره و عقيدته في منازل الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و كانوا هم المحور في كل عقيدته , في كل سلوكه و هذا المعنى اكتسبه من احاديث الأئمة عليهم افضل الصلاة و السلام و لذلك على سبيل المثال , هذا كتابه (مصباح الهداية) و هو من اشرف المتون العرفانية التي كتبت في بابها , و هذا واقعا , نظري لحدّ الآن , من خلال مطالعتي المتون في هذا الباب لم اجد متناً متكاملًا في بابه مثل هذا المتن , في غاية العمق , في غاية الدقة و في غاية السعة , على رغم و جازته و على رغم قصره حوى من المباحث و اشتمل من المعاني ما لم تشتملها مجلّدات كثيرة كتبتها العرفاء , على رغم و جازته و على رغم قلة ما كتبه في هذا الكتاب من السطور و الكلمات إلاّ أنّه اشتمل على اجلّ المباحث العرفانية في هذا الباب , في باب معنى الحقائق النبويّة و الولويّة , نحن لا نريد دراسة هذا الكتاب لكن اقول نحن نشرع في دراسة كتاب (الآداب المعنوية) باعتبار انّ هذا الكتاب الإمام كتبه لعامة الناس , هكذا يقول في المقدمة رضوان الله تعالى الله عليه , يقول (و بعد , ففي الايام الماضية) من حياته رحمة الله عليه , يعني حين كتبت هذا الكتاب (و بعد , ففي الايام الماضية اعددت رسالة و اودعت فيها ما تيسر لي من اسرار الصلاة) هذه الرسالة هي كتابه المعروف بصلاة العارفين او بسرّ الصلاة و واقعا هذا الكتاب , كتاب (سر الصلاة) او ما يُسمّى بصلاة العارفين يشتمل على معانٍ في غاية العمق و في

غاية الدقة , و لقد طالعتُ اكثر الكتب الموجودة , فعلاً الكتب الموجودة التي كُتبت في هذا الباب , حتى الكتب التي كتبها اساتذته رحمة الله عليه في باب اسرار الصلاة , اصلاً لا مقايسة بين كتابه (سر الصلاة) و بين سائر الكتب التي كُتبت حتى من علمائنا كالشهيد الثاني و اضراب الشهيد الثاني من اجلة علماء الطائفة الذين كتبوا في هذا الباب , اصلاً لا مقايسة بين الذي جاء مكتوباً في كتابه (سر الصلاة) او (صلاة العارفين) و بين سائر الكتب الاخرى , اصلاً حتى لو اردنا ان نُقايستها بالقطرة إلى البحر فذلك شيء كثير لكن للأسف هذه الكتب و هذه المعاني مطمورة و هذه المعاني لم تُنشر بين الناس بل اننا نجد ان هذه الكتب ليست متوفرة في السوق الآن لأنه لا نجد اهتماماً في هذا الجانب الذي بينه إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , و نجد , في ساحتنا العراقية , كثيرون يُنادون بخط الإمام , ينادون بفكر الإمام , أما هل يعرفون شيئاً من فكر الإمام ؟ هل يعرفون شيئاً من خط الإمام ؟ و لو عرفوه لأنكروه , لو اطلعوا على الاشياء التي بينها الإمام و كتبها الإمام في كتبه , الآن نحن سندرس كتاب (الآداب المعنوية) و سنركز كما قلت على الجوانب التي تحدث فيها الإمام عن مقامات اهل البيت فقط , و ستلاحظون ان هذه المعاني الآن هم ينكرونها , هؤلاء الذين يدعون في وسطنا العراقي أنهم على خط الإمام , أنهم على فكر الإمام , ينكرون هذه المعاني مع ان هذه المعاني الموجودة في هذا الكتاب , و انا اخترت هذا الكتاب تعمداً لأن الإمام هو قال , هذا الكتاب مكتوب لعامة الناس إذ ربّما لو شرعنا في كتاب (مصباح الهداية) لقالوا ان هذا الكتاب مكتوب للخواص , لكن هذا الكتاب مكتوب لعامة الناس , هو يقول هكذا (و بعد , ففي الايام الماضية اعددت رسالة و اودعت فيها ما تيسر لي من اسرار الصلاة) يعني هذا الكتاب الذي ذكرته قبل قليل (و حيث أنها لا تناسب احوال عامة الناس) لأن الكلام فيها على نحو الرمز , على نحو الإشارة و على نحو الاصطلاح الخاص بين العرفاء (خطر بيالي ان اضع في سلك التحرير شطراً من الآداب القلبية لهذا المعراج الروحاني لعلها تكون للأخوة في سبيل الإيمان ذكراً , و تترك في قلبي القاسي منها أثراً) إلى آخر كلامه

الشريف رضوان الله تعالى عليه , فالرسالة هذه و هذا الكتاب مكتوب لعامة الناس , يعني من هؤلاء الذين يعيشون في الاسواق , في الشوارع , مكتوب لعامة الناس هذا الكتاب , ليس مخصوصا بطائفة من طوائف المجتمع , ربّما قد يُقال كتابه (سر الصلاة) هذا لأهل الإختصاص , لفئة خاصة من الناس , لأصحاب ذوق خاص , لأصحاب مشرب خاص , أمّا هذا الكتاب مكتوب لعامة الناس و فيه ما فيه من المعاني التي تتجلّى لنا واضحة إن شاء الله , و الإمام في كل كتبه يسلك هذا المسلك , يجعل الإمام المعصوم هو المناط , هو الاساس , هو الجوهر في كل شيء , على سبيل المثال اقرأ لك ما جاء في كتاب (مصباح الهداية) بعض المقاطع و هذه المقاطع سنجدّها ايضاً , هذه المعاني في كتاب (الآداب المعنوية) لكن انا جئتُ بكتاب (مصباح الهداية) حتى تعلم ان الإمام ليس فقط في كتابه (الآداب المعنوية) يتحدث بمثل هذه الاحاديث و إنّما في كل كتبه و على سبيل المثال هذا الكتاب , الإمام في (مصباح الهداية) يورد هذه الرواية التي ينقلها من كتاب (عيون اخبار الرضا) صلوات الله عليه , انا لا اقرأ الرواية بطولها , رواية طويلة , فقط اقرأ بدايتها ثم اقرأ لكم مقاطع من كلمات الإمام في شرحه لهذه الرواية , الرواية عن إمامنا الرضا عن آبائه عن عليّ بن ابي طالب صلوات الله عليهم , قال , قال رسول الله صلى الله عليه و آله , ما خلق الله خلقاً افضلَ مني , و لا اكرمَ عليه مني , قال عليّ عليه السلام فقلتُ يا رسول الله , فأنتَ افضلُ أم جبرائيل عليه السلام ؟ فقال يا عليّ إنّ الله تبارك و تعالى فضلَ انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين , و فضلني على جميع النبيين و المرسلين , و الفضلُ بعدُ لك يا عليّ و للأئمة من بعدك , و إنّ الملائكة لخدّامنا و خدّامُ محبينا , إلى آخر الرواية الشريفة , الرواية طويلة , قرأتُ هذا المقطع و اقرأ لك ما علّقهُ إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه على ما جاء في هذا الحديث الشريف , يقول (و يُعلم) أليس الحديث يتحدث عن فضل النبي و الأئمة (و يُعلم انّ هذه الفضيلة ليست فضيلة تشريفية اعتبارية كفضيلة السلطان على الرعية) كما الآن يتصوِّرون انّ الإمام المعصوم له هذا المقام , مقام ان يقود

الناس , ان يحكم الناس (و يُعَلِّمُ انّ هذه الفضيلة ليست فضيلة تشريفية اعتبارية كفضيلة السلطان على الرعية بل فضيلة حقيقية وجودية كمالية ناشئة) من اين ناشئة (ناشئة من إحاطته التامة) إحاطة النبي و الإمام (و سلطنته القيومية , ظلُّ الإحاطة التي لحضرة اسم الله الاعظم المحيط على سائر الاسماء , فإنَّ سائر الاسماء و الصفات من شؤونه و اطواره و مظاهره و انواره , فكما انَّ شرافة اسم الله الاعظم المحيط على سائر الاسماء ليست تشريفية اعتبارية فكذا سائر الاسماء , و بعضها بالنسبة إلى بعض , كذلك الامر في مَرَبوب الاسماء المحيطة الذي هو النبي في كل عصر و خصوصا نَبِيَّنا صلى الله عليه و آله الذي هو مَرَبوب إمام أئمة الاسماء و الصفات فَلَهُ الرئاسة التامة على جميع الأمم السابقة و اللاحقة بل كل النبوات من شؤون نبوته , و نبوته دائرة عظيمة مُحيطَة على جميع الدوائر الكلّية و الجزئية , و العظيمة و الصغيرة) ثم يقول رضوان الله تعالى عليه (قوله صلى الله عليه و آله , و الفضلُ بَعْدِي لك — مُخاطبا الأمير — و للأئمة من بعدك , إشارة إلى ما ذكرنا من ان مرتبة وجوده) وجود الأمير (و وجود سائر الأئمة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه و آله , مرتبة الروح من النفس الناطقة الإنسانية , و رتبة سائر الانبياء و الاولياء رتبة سائر القوى النازلة منه و رتبة سائر الرعية) ربّما هذا الكلام بحاجة إلى شرح , نحن لسنا بصدد شرح هذا الكلام , هذا الشيء الذي تفهمونه إجماليا هو هذا يكفي لأن الكلام اليوم بمثابة مقدمة و نحن درسنا ليس في هذا الكتاب (و رتبة سائر الانبياء و الاولياء رتبة سائر القوى النازلة منه و رتبة سائر الرعية رتبة القوى الجزئية النازلة الظاهرة او الباطنة , حسب درجاتهم و مراتبهم , و كل فضيلة و كمال و شرف في المملكة الإنسانية ثابتة للمرتبة الروحية) يعني للإمام المعصوم (و منها يصلُّ إلى سائر القوى و المراتب) باعتبار الانبياء — كما قال هو رضوان الله تعالى عليه — و سائر الخلق بمثابة القوى و المراتب (بل جميع القوى الظاهرة و الباطنة ظهور حقيقة الروح) حقيقة الروح عليّ (و لذلك قال عليّ عليه السلام , كنتُ مع الانبياء سرا و مع رسول الله جَهراً) لأنّه هو الروح الظاهرة في كل شيء (و لذلك قال عليّ عليه السلام ,

كنتُ مع الانبياء سرّاً و مع رسول الله جَهراً) ثم يقول رضوان الله تعالى عليه (قوله صلى الله عليه وآله , و إنّ الملائكة لَخَدَامُنَا و خُدَامُ مُحِبِّينَا , شاهد على ما ذكرنا من أنّ العالمَ بِجَمِيعِ اجزائه و جزئياته من القوى العالمة و العمالة للوليّ الكامل) كل هذا راجع للوليّ الكامل , للوليّ , هو المالك له , هذه اللام لام الملك (من أنّ العالمَ بِجَمِيعِ اجزائه و جزئياته من القوى العالمة) كجبرائيل مثلاً (و العمالة) كسائر الملائكة (كلّهُ للوليّ الكامل فَبَعْضُ الملائكة من قواه) يعني من قوى الوليّ الكامل (فَبَعْضُ الملائكة من قواه العالمة كجبرائيل و مَنْ فِي طَبَقَتِهِ , و بَعْضُهُمْ من العمالة كعزرائيل و مَنْ فِي دَرَجَتِهِ , و كالملائكة السماوية و الارضية المدبّرة , و خدمة الملائكة لمُحِبِّهِمْ ايضاً بِتَصَرُّفِهِمْ عليهم السلام كخدمة بعض الاجزاء الإنسانية لبعض بتصرف النفس) ثم يقول رضوان الله تعالى عليه (قوله صلى الله عليه وآله , لَوْلَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللهُ آدَمَ , إلى آخر) يعني إلى آخر كلامه (لأنّهم) لماذا (و سائط بين الحقّ و الخلق) قبل قليل كُنَّا نَقْرَأُ , اين السبب المتّصل (لَوْلَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللهُ آدَمَ إلى آخر الخلق لأنّهم و سائط بين الحقّ و الخلق , و روابط بين حضرة الوحدة المحضة — الحضرة الإلهية — و الكثرة التفصيلية في هذه العوالم , و في هذه الفقرة بيان و ساطتهم بحسب اصل الوجود , و كونهم مظهر الرحمة الرحمانية التي هي مفيض اصل الوجود , بل بحسب مقام الولاية هم الرحمة الرحمانية بل هم الاسم الاعظم الذي كان الرّحمان الرحيم تابعين له) في مقطع آخر ايضاً يقول رضوان الله تعالى عليه (و بما علّمناك من البيان , و آتيناك من التبيان يُمكن لك فهم قول مولى الموحّدين و قدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه و على آله اجمعين , كنتُ مع الانبياء باطناً و مع رسول الله ظاهراً) ماذا يقول إمام الأمة ؟

(فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبُ الْوَلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ الْكُلِّيَّةِ , و الْوَلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ الْكُلِّيَّةِ بَاطِنِ الْخِلَافَةِ الْكِذَابِيَّةِ , فَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) انتبهوا إلى كلامه (فهو عليه السلام بمقام ولايته الكليّة قائم على كلّ نفسٍ بما كسبت , و مع كل الاشياء — عليّ موجود — معيّة قيومية ظلّية إلهية ,

ظل المعية القيومية الحقة الإلهية) و الكتاب كله على هذا المستوى و اعمق من هذه المعاني التي تتحدث عن هذه الحقيقة التي بينتها , انّ الاساس في هذا الكون و انّ الاساس في هذا الوجود و انّ الاساس في كل المسالك المادية و المعنوية المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , مدار الاشياء المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام و هذا هو المنهج العرفاني الذي نجدّه واضحاً في كتب إمام الأمة , و سنجدُ هذا المعنى جلياً في كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) إن شاء الله من الاسبوع الآتي نتناول المعاني التي ذكرها إمام الأمة لكن على سبيل المثال , ما جاء ..

.. يقول رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الثالثة و الثلاثين (و يُعَلِّمُ انّ العبودية المطلقة من اعلى مراتب الكمال و ارفع مراتب الكمال و ارفع مقامات الإنسانية و ليس لأحد فيها نصيب) مقام العبودية الحقة الذي وردت فيها الروايات انّ العبودية جوهره كنهها الربوبية , العبودية التي حقيقتها ربوبية , العبودية التي يتحدث عنها هنا هي العبودية التي جاءت في الحديث (العبودية جوهره كنهها الربوبية) العبودية التي باطنها ربوبية (و يُعَلِّمُ انّ العبودية المطلقة من اعلى مراتب الكمال و ارفع مراتب الكمال و ارفع مقامات الإنسانية و ليس لأحد فيها نصيب سوى الاكمل من خلق الله) من هو (مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ اوليائه اللهُ الْكُمَّلُ) آله الاطهار (فلهُ صلى الله عليه و آله هذا المقام بالاصالة و للأولياء الكُمَّل بالتبعية , و أمّا بقيّة العباد فهُم في طريق العبادَة عُرْج) جَمْعِ اعْرَاج , لأنّ الذي يسير في هذا الطريق المتكامل فقط النبي و الائمة , أمّا بقيّة العباد عُرْج , يعرجون , اعرج , عندهم عَرَجٌ لأنّهم لا يملكون المعرفة الكاملة (و أمّا بقيّة العباد فهُم في طريق العبادَة عُرْج) إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. مُعَلِّمٌ بِعُبوديةِ الْاِئِمَّةِ , يعني إن لم يكونوا عبيداً للائمة لا يكونوا عبيداً لله , أليس نُحَاطِبُ الْاِئِمَّةَ في الزيارات (عَبْدُكَ وَ ابْنُ عَبْدِكَ وَ ابْنُ امْتِكَ) هذه المعاني واضحة (و عبوديتهم مُعَلِّمَةٌ وَ لا ينالُ المعراج الحقيقي المطلق إلاّ بِقَدَمِ الْعُبوديةِ وَ لهذا قال اللهُ سبحانه , سبحان الذي اسرى بعبدِهِ , فقد اسرى اللهُ سبحانه بِتلكِ الذات المقدسة إلى معراج القرب و الوصول

بِقَدَمِ الْعِبَادَةِ وَالْجَذْبَةِ الرَّبَوِيَّةِ) يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى بِكَمَالِهِ وَبِتَمَامِهِ ثَابِتٌ لِلْحَقِيقَةِ النَّبَوِيَّةِ , ثَابِتٌ لِلْحَقِيقَةِ الْوَلَوِيَّةِ , ثَابِتٌ لِإِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , أَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ أَرَدْتُ أَنْ أُبَيِّنَ هَذِهِ الْمَقْدِمَةَ حَتَّى تَتَّضِحَ الْغَايَةُ مِنْ هَذَا الدَّرْسِ لِأَنِّي قُلْتُ , نَحْنُ بِمَا أَنَّ الدَّرْسَ فَقَطْ مَرَّةً فِي الْإِسْبُوعِ فَالْوَقْتُ لَا يَكْفِي لِأَنَّ نَتَاوَلَ مَوْضُوعَاتِ كِتَابِ (الْآدَابِ الْمَعْنَوِيَّةِ) مَوْضُوعًا مَوْضُوعًا وَ لِذَلِكَ اتَّوَلَّ الْمُبَاحِثُ فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّتِي تَكْشِفُ لَنَا عَنْ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِأَيْمَتِهِ , عَنْ الْمَقَامَاتِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا وَ عَنْ الْمَنْهَجِ الَّذِي سَلَكَهُ فِي مَعْرِفَةِ الْإِيْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , حَتَّى تَتَّضِحَ عِنْدَنَا هَذِهِ الصُّورَةُ وَ حِينَئِذٍ نَعْرِفُ أَنَّ الْمَدَارَ الْحَقِيقِيَّ فِي الْعِبَادَاتِ خُصُوصًا وَ أَنَّ الْكِتَابَ مُعَدًّا لِأَيِّ شَيْءٍ ؟ الْكِتَابُ مُعَدٌّ لِدِرَاسَةِ مَعَانِي الصَّلَاةِ , لِدِرَاسَةِ مَعَانِي الْعِبَادَةِ وَ مَا الصَّلَاةُ إِلَّا صُورَةٌ لِلْإِمَامِ الْمُعْصُومِ , فِي نَفْسِ الصَّفْحَةِ الثَّلَاثَةِ وَ الثَّلَاثِينَ مِنَ الْكِتَابِ مَاذَا يَقُولُ (وَ بِالْأَخْصِ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي لَهَا مَقَامُ الْجَامِعِيَّةِ , وَ مَنْزَلَتَهَا بَيْنَ الْعِبَادَاتِ مَنْزِلَةُ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَ مَنْزِلَةُ الْإِسْمِ الْاَعْظَمِ) وَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ وَ الْإِسْمُ الْاَعْظَمُ هُوَ مَنْ هُوَ ؟ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ الْإِمَامُ الْمُعْصُومُ , هَذِهِ الْمِصْطَلِحَاتُ سَنَجِدُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَاضِحَةً فِي طَوَايَا كَلِمَاتِ إِمَامِ الْأُمَّةِ , الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ , الْعَقْلِ الْكَامِلِ , الْوَلِيِّ الْكَامِلِ , الْوَلِيِّ الْمَطْلُوقِ , هَذِهِ الْمَعَانِي نَجِدُهَا وَاضِحَةً فِي كَلِمَاتِ إِمَامِ الْأُمَّةِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِأَنَّهَا هِيَ الْإِمَامُ الْمُعْصُومُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ , هِيَ النَّبِيُّ , هِيَ الْوَلِيُّ , الْوَلِيُّ الْمَطْلُوقِ , الْوَلِيُّ الْاَعْظَمُ هُوَ إِمَامُ زَمَانِنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ مِنْ هُنَا الَّذِي يَرِيدُ السَّلُوكَ , يَرِيدُ التَّوَجُّهَ إِلَى الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَا بَدَّ لَهُ أَنْ يَكُونَ سَلُوكُهُ فِي هَذِهِ الدَّائِرَةِ , لِأَنَّ الْكَثِيرَ مِمَّنْ يُمَارِسُ الْعِبَادَاتِ , يُمَارِسُ الْأَعْمَالَ وَ الْاَوْرَادَ وَ الْاِذْكَارَ , يُمَارِسُهَا مَبْتُورَةً مَقْطُوعَةً وَ كَأَنَّ هَذَا الذِّكْرَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي قَلْبَهُ , مَمَارَسَةُ الذِّكْرِ بِعِنَاوَانِ الْقُرْبَةِ تُكْسِبُ الْإِنْسَانَ الْفَائِدَةَ وَ الْمَنْفَعَةَ , وَ لَيْسَ دَائِمًا بَلْ رَبَّمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْاِحْيَانِ الْاِذْكَارَ وَ الْاَوْرَادَ وَ الْعِبَادَاتِ تَكُونُ حُجْبًا عَلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَ هَذِهِ مِنَ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ الْمُبَيِّنَةِ فِي عِلْمِ السَّلُوكِ وَ فِي عِلْمِ التَّوَجُّهِ إِلَى الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , لَرَبَّمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْاِحْيَانِ الْعِبَادَاتِ وَ الْاِذْكَارَ وَ

الاوراد تكون حجاباً فيما بين الإنسان وبين ربه ، العباداة الحقّة التي توصل الإنسان إلى ربه العباداة التي تكون في هذه الدائرة ، في دائرة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذا الإعتقاد اعتقاد موجود عند كل الشيعة ، انّ الاعمال تُعرض على الإمام المعصوم ، هذه صورة من الحقيقة ، الاعمال تُعرض على الإمام المعصوم لأنّه هو ما من شيء في الوجود إلّا و يدخل من هذا الباب و الحقيقة الاصلية هي هذه ، ليست القضية كما يتصورها البعض كقضية الدائرة الرسمية و يوجد فيها مسؤول و هذا المسؤول تُعرض عليه الامور بهذا العرض الساذج ، القضية البناء التكويني و الوجود الذي يُحيط بنا كُله مرتبط ، خيوطه مرتبطة بالمعصوم صلوات الله و سلامه عليه ، ليس فقط اعمال الشيعة تُعرض على الإمام المعصوم ، اعمال الخلائق كلّها و لذلك هذا المعنى في الحديث الشريف (ما أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ ما أُوذِيَتْ) ما المقصود منه ؟ ربّما فُسِّرَ بأذية العترة و هذا التفسير في غاية الصحّة ، انّ النبي اُوذِيَ في عترته و ما اُوذِيَ نَبِيٌّ في عترته مثلما اُوذِيَ نَبِيُّنا صلى الله عليه و آله ، لكن هناك معنى اعمق و ابعَد من هذه المعاني و هذه الاذية حتى إمامنا الحُجّة ما اُوذِيَ نَبِيٌّ مثله بل اصلاً في الروايات عندنا انّ الإمام الحُجّة صلوات الله و سلامه عليه سيُصيبه الاذى اكثر من النبي صلى الله عليه و آله و يتأذى من الناس اكثر ممّا اُوذِيَ رسول الله ، نحن الآن لا نريد الدخول في هذا المطلب ، مقصود الحديث (ما أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ ما أُوذِيَتْ) المعنى العرفاني الدقيق لهذا الحديث ما هو ؟ الحديث فيه عدّة وجوه ، هذه الوجوه التي ذكرتها صحيحة ، كلام اهل البيت ، إمامنا الصادق يقول إني لأتكلّمُ الكلمة على سبعين وجهاً و لي من جميعها المخرج و إني لصادق ، فالحديث له عدّة وجوه ، الوجه الذي اقصدّه في كلامي (ما أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ ما أُوذِيَتْ) لأنّ النبي صلى الله عليه و آله يستشعر كلّ ظلم منذ ان خُلِقَ الخلق ، الظلم الذي مرّ على البشرية يستشعره النبي من زمن آدم و إلى يومنا و حتى قبل آدم المخلوقات التي كانت على هذه الارض ، فكلّ ظلم الآن يحدث في الارض يصل إليه ، كل معصية اذيتها يتأذى لهذه المعصية و هذا يكشف عن علمه المحيط و لذلك الانبياء السابقون

كانت اذيتهم محدودة لأن علمهم محدود , أمّا علم نبينا و علم ائمتنا ليس محدودا , علم ابوابه مفتوحة , الله سبحانه و تعالى فتح ابواب العلم لهم فجعلهم خزانة لعلمه و خزان العلم , اي علم هذا ؟ العلم الإلهي , اصلاً كلمة (خزان العلم) يعني ان الله جعل علمه عندهم , حتى هذا العلم المستأثر و تأتينا إن شاء الله في الدروس الآتية , يأتينا الكلام الذي ذكره إمام الأمة في انه حتى العلم المستأثر عند الله قد اعطاه الله للائمة و يأتينا بيان هذا المعنى من خلال الروايات في وقته إن شاء الله , حينما نصل إلى مثل هذه المطالب نبيّن المعاني المتعلقة بها , كما نسلم عليهم (يا خزان العلم) خزان , ما المقصود ؟ خزان يعني يعني جمع لخازن , اصلاً خزان جمع لخزان , و الخزان مبالغة من الخازن لأن الخازن يُجمع على خازنين , خازنون , خزان جمع لخزان و الخزان يعني الذي يكون خزئه ابلغ من خزن الخازن , و خزان العلم يعني ان العلوم كلها مخزونة عندهم , هم خزانة العلم الإلهي و لذلك الاذى الذي يصل إليهم بسبب ما يحدث من نقص في الخليفة و في الخلائق , الاذى الذي يصل إليهم لا يكون مثله اذى , لا مرّ على نبي و لا على ولي في كل العصور و لا على ملك من الملائكة لعلمهم المطلق و لولايتهم المطلقة و من هنا مدار الاعمال , مدار العبادات كلها لا بد ان تصب في هذا المصب , في مصب الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , و الذي يريد الوصول إلى الله حقيقة , الوصول إلى الله حقيقة لا يكون إلا من طريق الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و إلا هو هذا معنى (السبب المتصل بين الارض و السماء) يعني هناك سبب و هذا السبب يوصل المخلوقات إلى الله (وجهه الله الذي إليه يتوجه الاولياء) هناك وجه للباري اشرق في هذا الوجود (و اينما تولوا فثم وجهه الله) وجهه الله المشرق في كل جزيرة , قبل قليل كُنّا نقرأ ان سلطته القيومية على كل جزئيات هذا العالم (و اينما تولوا فثم وجهه الله) وجهه الله في كل جزيرة من اجزاء هذا العالم المادي و المعنوي , وجهه الله ظاهر في كل جنبه من جنبات هذا الوجود , و وجهه الله الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هو هذا الوجه المشرق , أمّا هذا المظهر الذي نسميه الحجة بن الحسن و هذا المظهر الحسي للحقيقة

المُحمّدية و للحقيقة العلوّية العُلّيا , المظهر الحسّي الظاهر بين الخلق , هذا تجلّ لمظاهر اهل البيت و إلاّ الحقيقة الاولى , حقيقة اهل البيت الاولى اصلاً مُنزّهة حتى عن المادة لأنّ المخلوق الاول مُنزّه عن المادة الحسيّة , المخلوق الاول في غاية الكمال , المخلوق الاول تجلّي بهذا المظهر الاكمل , بمظهر إمامنا الحجّة صلوات الله و سلامه عليه و هذه المعاني سنجدّها واضحة صريحة جليّة في كلمات إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه و إنّما اخترتُ هذا الكتاب لأنّي لم اجد لحدّ الآن بحسب علمي القاصر , ربّما قد يوجد لكن بحسب اطلاعي المحدود و بحسب معلوماتي القاصرة لحدّ الآن لم اجد عالماً او عارفاً او فيلسوفا كتبَ عن اهل البيت عليهم السلام و عرفَ مقامات اهل البيت معرفة دقيقة و له نظر في غاية الدقّة في احاديث الائمة مثل هذا السيّد , ابدأ لا و الله , و هذا الكلام اقولهُ و انا مسؤول عنه و لذا انا اخترتُ هذا الكتاب لأجل هذه الغاية , لأنّي لحدّ الآن , كثيراً ما طالعتُ , لا اقول طالعتُ كل شيء في هذا الباب لكن كثيراً ما طالعتُ في هذا الباب و بحثتُ في هذا الباب في مُختلف المناهج , من كتب الصوفية , من كتب الشيخية , من كتب العرفاء و من غيرهم من الذين ألفوا في هذا الباب , ما وجدتُ احداً يفهم الاحاديث الشريفة بهذا العمق و بهذه الدقّة و بهذا الفهم النوراني كفهم هذا السيّد ابدأً , اصلاً لا اجد مُقايسة بين فهمه و بين كتبه هذه النورية و بين سائر الذين كتبوا عن الائمة عليهم افضل الصلاة و السلام , بقيتُ كتبه نادرة , بقيتُ كتبه تحمل ميزة لكن للأسف هذه الكتب لم تُعرف قيمتها و هذه المعاني لم تُعرف قيمتها و هذه المعاني لم تُعرف فائدتها و كان رضوان الله تعالى عليه كثيراً ما يؤكد انّ صلاح الأُمّة و انّ صلاح المجتمع و في خطابات كثيرة , إن شاء الله بالايام الآتية نتناول مثل هذه المعاني , في خطابات كثيرة و عدّة خطابات و موجودة , مطبوعة خطاباته , في عدّة خطابات يقول انّ هذا الشعب و انّ هذه الأُمّة و انّ الشيعة لا يصلون إلى المكان الذي يرتضيه الباري و لا يصلون إلى المكان الذي يكونون فيه مُمهّدين للإمام الحجّة ما لم تنتشر هذه العقائد و المعاني بينهم و لذلك هو نفسه رضوان الله تعالى عليه ينقل هذه القصة , ربّما سمعتم هذا في

التلفزيون , عدّة مرات اعدوا دروسه في تفسير سورة الفاتحة , ليالي الجُمع في القناة الاولى في التلفزيون اكثر من مرة اعدوا دروسه في تفسير سورة الفاتحة و هذه الدروس ايضا مطبوعة موجودة , يذكر هذه القصة عن شيخه الشاه آبادي رضوان الله تعالى عليه , ذلك الرجل العارف المظلوم , نسبوا إليه ما نسبوا من الفحش و من الغلو حتى نسبوا إليه افعالا لا يفعلها افحش الخلق في زمانه , الشاه آبادي الذي كلّمه يذكره إمام الأمة , الوحيد من اساتذته إذا ذكره إمام الأمة , كان يقول (رُوحِي فِدَاه) الوحيد من اساتذته إذا ما ذكره و إلاّ الإمام عنده اساتذة كثر , الوحيد من اساتذة الإمام إذا ذكره دائما في كتبه , دائما يُضيف هذه العبارة بعد ذكر اسمه (رُوحِي فِدَاه) .

هو السيّد ينقل عن الشاه آبادي رحمة الله عليه هذه القصة , يقول , احدى المرّات , و الشاه آبادي كان معروفا , يطرح المعاني التي في غاية العمق , اعمق المعاني التي طرّحت , طرّحها العرفاء كان يطرّحها الشاه آبادي و بنحو اعمق و لذلك كان لأستاذه , لأستاذ الإمام تأثير على اسلوب الإمام في طرحه للمعاني في غاية العمق , في غاية الدقّة , و للأسف كتبه لم يبق منها إلاّ كتاب واحد (رَشَحَاتُ الْبِحَار) لأنّ كتُب الشاه آبادي كانت في مكتبة السيّد الإمام و لَمَّا هَجَمَ السافاك على بيت السيّد في سجنه و نفيه , اخذوا قسما من مكتبة السيّد , ضاعَت فيها بعض كتُب السيّد المخطوطة , كتُب الإمام المخطوطة و ضاعَت كتُب الشاه آبادي رحمة الله عليه و لذلك لم يبق إلاّ هذا الكتاب الذي طبعته في وقتها , اوائل الثورة , دوائر حرس الثورة , كتاب (رَشَحَاتُ الْبِحَار) من الكُتُب القيّمة جدا في مباحث عقائدية في غاية الاهمية , على أي حال , الشاه آبادي كان يستعرض المعاني في غاية العمق , السيّد الإمام يقول , دخلنا عليه و حوّلهُ مجموعة من الناس , يعني جاءوا من القرى , ناس من عامة الناس يعني , لم يكونوا قد سمعوا شيئا من الإصطلاحات العلمية او من معاني العرفاء او من المعاني العلمية بشكل عام , يقول كان الشاه آبادي يُحدّثهم بهذه المعاني , فلمّا اعترض عليه البعض قالوا , شيخنا هذا الكلام هؤلاء لا يفهمونه , قال انا اريد ان هذا الكلام اذكره حتى ينتشر

بين الناس , لِيَفْهَمُوا ما يَفْهَمُونَ من حَدِّهِ , من قَدَرِهِ , الإمام كان يستشهد بهذه القضية و يؤيد هذا الكلام , يقول هذه المعاني لا بد ان تُنشر بين الناس لأنه بعض اصحاب الضمائر الخبيثة يُغْلَفُونَ خُبْثَهُمْ بأنّ هذا الكلام لا تتحمّله الناس , هُم لا يريدون ان يقولوا اننا نُعاند هذه العقائد و نرفض هذه المعاني فكيف يُلبّسون خُبْثَهُمْ و يُلبّسون فسادَهُمْ و يُلبّسون سواد قلوبهم و خُبْثَ سرائرهم ؟ بهذا الغطاء , انّ هذه المعاني لا تحتملها الناس و أنّه ان يكون الكلام وفقاً لمُدَاراة الناس , و خَيْرُ الناس مَنْ كَلَّمَ الناس وفقاً لعقولهم , هو النبي صلى الله عليه و آله لَمَّا خَرَجَ كَلَّمَ الناس على قدر عقولهم ؟ ناس يعبدون الحجارة و النبي يُحَدِّثُهُمْ عن معراج في السماء و عرج إلى السماوات و إلى الجنان , حديث المعراج الطويل يعقله هؤلاء الذين يعبدون الحجارة و يشربون بول البعير ؟ هؤلاء يعقلون مثل هذه المعاني ؟ وفقاً لعقولهم هذا الكلام ؟ او حديث عن جنة و نار و هُم لَمَ يكونوا قد رأوا شيئاً و لَمَ يكونوا قد عرفوا شيئاً , القرآن كُلُّهُ مَعَانٍ غَيْبِيَّةٌ لا تتوافق و العقول التي كان العرب الجاهليون قد عاشوا في ذلك الزمان الذي نزل فيه القرآن , هذه الخُطْبُ الطويلة الإفتخارية لأمير المؤمنين عليه السلام في مَسْجِد الكوفة حينما يقول , انا نوح الاول , انا آدم الاول , انا الذي فَجَّرْتُ الينابيعَ في الارض , انا الذي غرستُ اشجارها , انا صاحبُ الجنة , انا صاحبُ النار , هذه المعاني الكثيرة التي يقولها في خُطْبِهِ الإفتخارية , انا صاحب نوح الذي نَجَّاهُ في السفينة , انا صاحب يونس الذي اخرجَهُ من بطنِ الحوت , هذه كان يخطبها الأمير في مسجد الكوفة و الكوفة مليئة بالخوارج و مليئة بأصحاب معاوية و حتى الشيعة الموجودون , القلّة منهم يُدركون هذه المعاني و إلا اكثرهم ناس سيطرت عليهم البداوة و الجهل و أمير المؤمنين كان يقول هذه الكلمات في وسط الناس , لماذا لَمَ يَقُلْ أنّه كي تُدارى عقول الناس ؟ مُدَاراة عقول الناس لها حدود , انا بيّنتُ هذا المعنى في ما سلف .

مقصودي انّ هذه المعاني كانت حسرة في نفس إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه ان تُبيّن للناس , و نحن مُجتَمعنا العربي بنحو عام , و مُجتَمعنا العراقي , لأننا نعيش في هذا الوسط

العراقي , مُجتمع فقير لهذه المعاني , مُجتمع يفتقر إلى هذه المعاني النورية التي تأخذ بقلوب الناس إلى الرشاد , و التي تأخذ بأيدي الناس إلى الحق و هو هذا الذي كان يريد ان يُبينه إمام الأمة للناس و يريد ان يُبينه و يكشفه للناس , و إلاّ ليس كما دائما توضع الصورة عن إمام الأمة أنّه سياسي فقط , و لربّما افضل شاهد , في آخر ايام حياته , الرسالة التي بعثها إلى غورباتشوف , ايام الإتحاد السوفيتي , إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , رسالة كانت تُطالبه بدراسة العرفان و تُطالبه ان يُرسل جماعة من مُفكرّي الشيوعيين إلى دراسة العرفان في قم , هكذا كان يُطالب من غورباتشوف في الرسالة , و الرسالة عُرضت , نُشرت , و لَمَّا جاء هذا شيفاردنادزه وزير الخارجية آنذاك و جاء بِجواب للسيد الخميني و ادخلوه , المسؤول الوحيد و كان يفتخر أنّه هو المسؤول الوحيد من سياسي العالم تَمَكَّن ان يزور السيد الخميني , و ادخلوه فعلاً على السيد الخميني و هذا الفلم ظهرَ في التلفزيون , ادخلوه على السيد و بدأ شيفاردنادزه يقرأ الرسالة على الإمام , غورباتشوف ضمّن الرسالة أي شيء ؟ أنّه هذه الرسالة التي جاءت منكم , هذه بادئة خير لتقوية العلاقات الإقتصادية فيما بين البلدين و تقوية العلاقة السياسية و مواقف مشتركة في المؤتمرات و من هذا الكلام الذي يذكره الساسة في رسائلهم , السيد الإمام لَمَّا سَمِعَ هذا الكلام , هذا لم يُخرجوه في التلفزيون لكن السيد احمد الخميني نقلَ هذه القصة , في التلفزيون الفلم الذي ظهرَ إلى هذا الحد , أنّه السيد الإمام قال له لا تقرأ الرسالة , أنّه انا طلبتُ من غورباتشوف ان يبعث رسالة أردتُ ان افتح عينه على العالم الآخر , على العوالم المعنوية و لا عُلقَة لي بهذه المسائل السياسية , أردتُ ان افتح عينه على العالم الآخر , على المعاني المعنوية , لأنّه يعيش في فترة يمكن ان يفتح عينه إلى هذه المعاني بعد ان وقفَ ضدّ الشيوعية , انا لا اريد الرسالة هذه , اريد رسالة ثانية جوابا على رسالتي , هذا إلى هذا الحد في التلفزيون يعني اخرجوا ان السيد تأذّى من الرسالة , أمّا بقيّة الفلم لم تخرج و إلاّ السيد احمد بعد ذلك في خطاباته بيّن , يقول ما إن قرأ شيفاردنادزه هذه الكلمات , السيد الإمام رحمة الله عليه انتفضَ و قامَ و تركَ شيفاردنادزه في الغرفة لوحدَه , تركه لوحدَه جالسا

على الكرسي و خرج السيّد الإمام , لم يستمع إلى بقيّة الرسالة و هذه إهانة , يعني له و لغورباتشوف , اصلاً هو إذا يذهب إلى الولايات المتحدة الامريكية , الإحترام الذي يلقاه , اصلاً في كثير من الدول , في بنايات وزارات الخارجية ايام الإتحاد السوفيتي كان باب خاص , إذا جاء السُفراء لاجتماعهم في وزارة الخارجية , باب خاص يدخل منه السفير الامريكي و سفير الاتحاد السوفيتي , و باب آخر لبقيّة السُفراء , و هذا ادخلوه على السيّد الإمام و كان حافيا , انزعوه حذاءه و هذا لم يحدث , هو يدخل إلى مكتب ريغان في داخل البيت الابيض بحذاءه , انزعوه حذاءه و اجلسوه و الله على كرسي , ترونه في التلفزيون , على كرسي من كراسي المقاهي , كرسي عتيق من كراسي المقاهي , و يقرأ و يرتجف اثناء قراءته و هذه عزّة الإسلام و هذه العزّة العلوية التي تجلّت في حياة هذا السيّد رحمة الله عليه , و هذه العزّة و هذه المواقف و هذه المعاني منشأها من هذا الاعتقاد السليم , منشأها من هذا الفكر السليم الذي كان يحمله بين طيّات قلبه في معرفة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و إلاّ لم يكن نظره دائماً إلى الجنبّة السياسية فقط كما يُراد ان يُصوّر الإمام و يُركّز على هذا الجانب فقط , المسألة السياسية مسألة فرعية في الدين , المسألة الاصلية المسألة العقائدية في حياتنا , صحيح انّ السياسة من شؤون الدين , صحيح انّ السياسة من فروع الدين لكن ليست هي كل الدين , مسألة فرعية , المسألة الاصلية العقيدة في اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , لم تقلّ الاحاديث أنّه من لم يعرف السياسة مات ميتة جاهلية , من لم يعرف الصلاة مات ميتة جاهلية , السياسة كالصلاة , كما انّ الصلاة فرع من فروع الدين , أمّا من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية , و معرفة الائمة في معرفة العقيدة الحقّة و لذلك الإمام ما كان يُدهن و يُرائي في هذه المواقف السياسية , احد المسؤولين , و هذا مطبوع الكلام , احد المسؤولين في إحدى السفارات للجمهورية الإسلامية في الدول الخارجية , في الدول الغربية , كتب استفتاء للإمام , الجلوس على مائدة الخمر حرام بالنتيجة , فكتب استفتاء للإمام أنّه سيّدنا نحن ندعى إلى جلسات مع بعض المسؤولين في الدول التي نحن فيها

سُفراء , نحن فيها نُمثّل الجمهورية الإسلامية , نُدعى إلى جلسات مُهمّة و لكن يَضَعون على الموائد خُمورا و نحن إذا لم نحضر يؤثر كثيرا على العلاقات السياسية فيما بين ايران و فيما بين الدول , فما هو الموقف و انه عدم حضورنا و جلوسنا إذا نرفض و لأنّ الجلوس على مائدة الخمر حرام , يجلسون و لا يشربون لكن حرام بالنتيجة الجلوس على موائد الخمر , فأنه نحن نحضر لأجل الحفاظ و إذا لم نحضر فإنّ العلاقات ... أتدري السيّد الإمام ماذا اجابهُ ؟ كلمة (بجهنّم) جواب الفتوى و هذا ليس جوابا اعتادَ الفقهاء اصلاً ان يُجيبوا عليه , بجهنّم , هذا جواب عامي يعني لكن الإمام ارادَ ان يُبين دقّة المعنى الذي يريده , بجهنّم و لتُخرب العلاقات .

الاساس الاصيلي الميزان العقائدي و إلا عادةً الفقهاء يقولون , الاظهر انه يحرم , او يجوز او على الاحوط , هذه الاجابات الفقهية المتعارفة , أمّا إجابة فقهية بهذا الشكل , لحدّ الآن لم نَرَ فقيها اجابَ على مسألة بمثل هذا الجواب (بجهنّم) هذه المواقف , هذه مواقف منعكسة عن العقيدة , مواقف الإنسان من اين تظهر ؟ مواقف الإنسان تظهر متفرّعة عن العقيدة التي يحملها , عن الفكرة التي يحملها و إلا شخصية الإنسان اين تكون , في لباسه ؟ في طول لحيته ؟ في حجم عمامته الكبيرة ؟ في هندامه , في سيره المُتّرن ؟ ابدأ هذا لا يكشف عن حقيقة شخصية الإنسان , ربّما هذا من آثار ذوق الإنسان , من آثار خلق الإنسان , أمّا حقيقة شخصية الإنسان اين تكون ؟ حقيقة شخصية الإنسان تكمن في عقيدته , في المباني العقائدية التي يحملها , فقوّة هذه الشخصية التي غيرت ما غيرت من العالم , قرون , قرون , الشيعة يفتقرون إلى مثل هذه الشخصية , قوّة هذه الشخصية في عقيدته , فنحن نريد ان نُلقِي النظر على هذه العقيدة السليمة و على هذه العقيدة الصحيحة التي ذكرها و لعامة الناس , أمّا الكلام الذي جاء في بقيّة كُتبه ككتاب (سر الصلاة) فيه من المعاني التي في غاية العمق , لا نريد التطرّق إلى مثل هذه المعاني و إنّما نتناول المعاني التي جاءت مذكورة في كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) و لأنه قال بأنّ هذه المعاني لعامة الناس , لأبناء السوق , لأبناء الشارع ,

للعمّال , للفلاحين , لكل عامة الخلق هذه المعاني تُطرح لمعرفة آداب العبادة و لمعرفة حقائق اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إن شاء الله من الجمعة الآتية , هذا الكلام اليوم كان بمثابة مقدمة لدروسنا , إن شاء الله من من الجمعة الآتية بحول الله نشرع في اول درس من دروس الآداب المعنوية للصلاة , و قبل ان اختتم الكلام اقول ان هذه الدروس إذا كان بعض الاخوان يرغبون في متابعتها على الكتاب و ضبطها , يعني بعد ذلك انا الإخوان الذين يرغبون في دراسة المعاني التي تكون اعمق من هذه المعاني كدراسة (سر الصلاة) الإخوان الذين يواظبون على حضور الدرس و يضبطون هذه المعاني , انا أُجري لهم امتحانا و الدروس التي تكون اعمق من هذه المعاني تكون وفقاً للإمتحان , انا بينتُ هذا الامر حتى إذا كان بعض الإخوان يرغبون في مثل هذه المعاني ان يتهيأوا لضبط هذه المعاني او لكتابتها او لتثبيتها او للتأشير عليها في الكتاب , بعد ذلك , بعد ان نقضي الوطر المهم في دراسة المعارف الموجودة في هذا الكتاب , الإخوان الذين يرغبون في الإمتحان , انا امتحنهم كي يتهيأوا لدراسة اعمق في كتب اخرى من كتب الإمام رضوان الله تعالى عليه .

الدّرس الثّاني

في الاسبوع الماضي كان حديثي في مقدمة لدروسنا في هذا الكتاب الشريف , اعني كتاب (الآداب المعنوية) لإمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه , كان الكلام بمثابة مقدمة و فاتحة مُجملة للأبحاث و الموضوعات التي سنتناولها إن شاء الله فيما نقتطفه من هذا الكتاب الشريف , كما بيّنتُ في الاسبوع الماضي , لستُ قاصدا ان اشرح هذا الكتاب سطراً سطراً , و لا اريد ان اتناول تمام ما جاء فيه لأنّ هذا يحتاج إلى وقت طويل و إنّما استعرض ما ذكره إمام الأئمة رحمة الله عليه في هذا الكتاب بخصوص معرفة الائمة و بخصوص عقيدته التي يريد من عوامّ الشيعة ان يعتقدوا بها باعتبار انّ هذا الكتاب كما قال هو في مقدمة كتابه هذا انه مؤلّف لِعوامّ شيعة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لم يكن مكتوبا لذوي الإختصاص .

الموضوع الذي نتناوله في هذا اليوم , البحث الاول ما يتعلّق بِمَبْحَث العبودية , و انا في هذا الدرس لا اريد ان اتناول مبحث العبودية من جهة لَعْوِيَّة و لا اريد ان اتناوله من جهة اخلاقية , إنّما نُلقِي نظرة على هذا المبحث من الزاوية التي تتعلّق بِكَلَامنا و هو ما يتعلّق بِمَعْرِفة ائمتنا , بِمَعْرِفة اوليائنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

الإنسان , هذا المخلوق , فيما بينه و بين الله حُجُب و حُجُب , نُلقِي نظرة على الحُجُب التي تفصل بين الإنسان و بين الله سبحانه و تعالى , و بين العلة الاولى , إذا نظرنا إلى انفسنا نجد حجابا واضحا و هو أنّنا لا نتمكن من رؤية الله سبحانه و تعالى بِحَواسِّنَا , لا نتمكن من ان نُحيط علماً بالله من طريق الحواس , حاسة البصر هي اقوى حواس الإنسان و الإنسان لا يتمكن من رؤية الباري بعينه و الذات الإلهية مُنَزَّهَةٌ عن ان المخلوقات تَراها بهذه الحواس القاصرة و بهذه الحواس المحدودة , بِحَواسِّنَا نُحيط علما و نُدرك اشياء كثيرة جدا , أمّا أنّنا لا نُدرك بِحَواسِّنَا شيئا من حقيقة الله سبحانه و تعالى , نَحْنُ مَحْدودون , حَواسِّنَا مَحْدودة , فنحن مَحْجوبون , حَواسِّنَا مَحْجوبة عن الله سبحانه و تعالى , الحجاب بالنسبة لِحَاسَّة البصر , الآن مثلاً , على سبيل المثال ما وراء هذا الجدار عيوننا لا تَصِلُ إليه فنحن هنا مَحْجوبون عن رؤية ما وراء الجدار بالمرّة , يعني إذا لم تكن في يوم من الايام قد ذهبت وراء الجدار لِتَرى ما وراء الجدار لا يمكن لك من طريق حاسة البصر ان تلمح ما وراء هذا الجدار , هناك حجاب للبصر يَمْنَع الرؤية البصرية بالمرّة بحيث لا ترى شيئا , او حينما تكون في ظلام دامس , أليس تعثر بالاشياء لَأَنَّكَ لا تَراها , لِماذا تعثر بالاشياء ؟ لِنفرض أنّك دخلت إلى هذا المكان في ظلام دامس , في الليل و المصباح مُطْفَأة , النوافذ , الشبايبك , الابواب مُغلقة , تكون الظلمة دامسة حينئذ فَسَتَعَثَر بالاشياء , لِماذا تعثر بالاشياء ؟ لَأَنَّكَ لا تَراها , الظلمة هنا صارت حجابا فيما بينك و بين هذه الاشياء , في بعض الاحيان الإنسان ينظر إلى الاشياء و حجاب فيما بينه و ما بينها فلا ينظر لها , حينما الآن اريد ان انظر إلى ما وراء الجدار لا اتمكّن ان ارى شيئا و في بعض الاحيان هذه الرؤية تكون مُشْتَبِهَةٌ كظاهرة الإنكسار , هذه

الظاهرة الفيزيائية حينما تَضَع شيئاً مثلاً في قَدَح من الماء , الآن إذا تُخْرِج قَلَمًا أو أي شيء , قطعة من الخشب أو أي شيء و تَضَعها في داخل الماء بِشَكْل مستقيم , قَدَح من الماء زجاجي إملاًهُ بالماء و ضَع فيه قطعة من الخشب أو قَلَم أو أي عمود , أي قضيب , أدخِلهُ في هذا الماء و انظُرْ إليه من مسافة ترى انَّ القَلَم بِشَكْل مُنكسر , مكسور , تَراهُ مكسوراً في الماء و كأنَّه صارَ قَسَمين و الحال القَلَم ليس مكسوراً و هذا يأتي من اشتباه البَصَر , انَّ البَصَر يشْتَبه في النظر , هذه المسائل التَمويهية , مسائل الشعْبَة , هؤلاء المُشْعَبِدون الذين تكون عندهم قدرة على الحركة السريعة , على الحركة الخَفِيَّة و الخَفِيفَة , و الشعْبَة ما هي ؟ الشعْبَة فيها حَرَكَتان , حركة خفيفة و حركة خَفِيَّة , يكون قادراً على ان يتحرَّك حركة خَفِيَّة , يُحرِّك الاشياء بيده , و حركة خفيفة في نفس الوقت , فالعين ترى شيئاً غير الواقع , او ظاهرة السَراب , حاسَّة البَصَر في كثير من الاشياء تشْتَبه , في كثير من الاشياء تُخطيء و في كثير من الاشياء لا تتمكَّن من الرُؤية حينما تكون الحواجب موجودة , هذه في الاشياء المادية المحدودة , فهذه الحاسَّة مَحجوبة بالمرَّة عن رؤية الباري سبحانه و تعالى .

و عقل الإنسان , عقل الإنسان ايضا لا يُدرك كُنْه الباري و نحن لا نريد هنا ان نُثبِت هذه المسائل , لَسنا في صَدَد بحث كلامي لإثبات انَّ الله سبحانه و تعالى لا يُرى بالعين الباصرة , و لَسنا في صَدَد بحث لإثبات انَّ العقول لا تُدرك كُنْه الباري , هذه حقيقة واضحة , نحن مَخْلوقات مَحجودة و هو مطلق سبحانه و تعالى و المَحجود لا يُحيط بالمطلق , فهذا الإبريق و هذا الكوز و هذا القَدَح لا يتمكَّن ان يسع البحر , يأخذ شيئاً من البحر لا يُعَدُّ بشيء , هذا الكوز نَعرف فيه شيئاً من الماء , هذا الماء يشبهُ ما في البحر و ليس البحر , يعني يُمكن ان تقول انَّ هذا الموجود في الكوز او في الإبريق بحر ؟ لا يُمكن هذا , هذا ماء البحر , هذا شيء مِمَّا في البحر , البحر ليس ماءً فقط , البحر شأن من شؤوناته الماء و إلا في اعماقه اشياء و اشياء كثيرة , و البحر ليس فقط ماءً , لا بد ان يكون هناك مكان ارضي و مكان مُنقَع ارضي فيه ماء و موجود فيه اشياء و اشياء كثيرة و الاشياء الموجودة في البحر اكثر من

الاشياء الموجودة في البر , اولاً لسعة البحار و لكثرة الانواع النباتية و الحيوانية الموجودة في اعماق البحار , فهذا الذي تأخذه في الكوز لا يُقال له (بحر) هذا شيء من ماء البحر , شيء من شيء من شؤونات البحر , فلا يُمكن حينما يسألك — مثلاً — احدَ لم يعرف البحر او لم يرَ البحر , لَمَّا يسألكَ ما البحر ؟ تقول له البحر هذا , هذا الكلام ليس صحيحاً , الموجود في هذا الكوز ليس هو البحر و اصلاً لا يشبه البحر بشيء , يعني حتى لو اردنا ان نرسم على الورق كوزاً و فيه ماء و نرسم بحراً , و هذا الورق لا يُمثّل حقيقة الاشياء لكن لا يوجد مُشابهة بين هذا البحر و بين هذا الموجود في الكوز , فالذهن البشري ذهن محدود و ذهن يُخطيء و يقع في الإشتباه و يقع في الخطأ فأيضاً هو لا يُدرك كنهه الباري سبحانه و تعالى , هذه حُجُب واضحة , حُجُب قوية , و الإنسان بأيّ شيء ؟ نحن الآن نعيش في هذه الحياة بأيّ شيء ؟ نعيش بقوى حسيّة , بإحساسات و بحواس و نعيش بقوى فكرية , افكار و معلومات في الازهان , بأيّ شيء نعيش , هو فرق الميّت عن الحي ما هو ؟ و إلاّ حتى المجنون يحمل حواساً و يحمل قدراً من التفكير لذلك مثلاً إذا تريد ان تُلقية في النار يرفض , و حتى هذه الحيوانات تملك قدراً من التفكير , مقداراً من التفكير , حتى الآن في العلوم , نحن في رواياتنا و في احاديثنا هذا المعنى موجود لكن الآن حتى في العلوم الحديثة هذا المعنى يُثبتونه للحيوانات , أنّها تملك قدراً من التفكير و هذه قضية واضحة , يعني إذا تأتي بقطع من الاغنام و تريد ان تُدخله في النار ما تدخل الاغنام ابداً , تأتي بقطع من الاغنام و نار كبيرة و حاول ان تُدخل هذه الاغنام في هذه النار , ابداً ما تدخل الاغنام , قطع من الابقار و ادفعه بعنف و بقوة باتجاه النار , ابداً ما تدخل الابقار في النار , هذه الحالة حينما الحيوان يضطرب من شيء او يمتنع عن شيء او يندفع نحو شيء ماذا تدل ؟ تدل على مقدار من التفكير , نسبة من التفكير موجودة عند هذا الكائن و الإنسان عنده نسبة من التفكير اوسع و لذلك يشتهه و يقع في الخطأ , فالعقول البشرية لا تُحيط بكنهه الله , عقول محدودة و الذات الإلهية ذات مطلقة و المحدود لا يُحيط بالمطلق كما هو الحال في الإبريق الذي لا يسع البحر ,

كما هو الحال في الكوز الذي لا تتمكّن ان تضع نهر دجلة في كوز , لا يُمكن هذا , فَنحن مَحجوبون , عقولنا مَحجوبة عن إدراك كُنْه الله , عيوننا , حواسنا مَحجوبة عن تَحسُّس الباري سبحانه و تعالى , فإذن فيما بيننا و بين الله حُجُب و حُجُب , هذه حُجُب في اصل الخِلقة , عقولنا لا تُدرك كُنْه الله , عيوننا لا ترى الله , حواسنا لا تَصِل إلى الله سبحانه و تعالى لكن هناك في عُمق الوجدان البشري , حتى في عُمق ذلك الذي لَم يعرف ديناً , حتى في عُمق ذلك الذي لَم يعرف عقيدة , حتى في عُمق ذلك الذي لَم يسلك في مسلك شرائعي سَماوي , في عُمق الإنسان توجد حقيقة و هو أنّه يشعر بالضعف و النقص في الحالات التي يفقد فيها كلّ شيء , يفقد فيها كلّ إمكانية , يشعر الإنسان بِتَمام الضعف , بِتَمام الحاجة , و في نفس الوقت هناك امل ينبعث في نفسه أنّه يوجد مَن يُكمل هذا النقص , يوجد مَن يُعينه , نفس السؤال الذي يسأله الإمام الصادق عليه السلام حينما يسأله هذا السائل عن الله , يقول له يابن رسول الله , الناس يتحدّثون عن الله كثيرا , اريد شيئا تُبَيِّنُه لي اعرف فيه الباري , اعرف فيه الله سبحانه و تعالى , قال ركبَتَ البحر ؟ قال نعم , انكسرتَ بك السفينة ؟ قال نعم , الإمام حتماً عالم بأنّ هذا الرَّجُل قد ركبَ البحر و انكسرتَ به السفينة و إلاّ كيف يسأله بهذه الخصوصيّة , ركبَتَ البحر و انكسرتَ بك السفينة ؟ قال نعم , كدتَ ان تغرق ؟ ألم يتعلّق قلبك بشيء تتوقّع ان يُنقذك , ان يُخلِّصك حينما وصلتَ إلى الموت ؟ قال نعم , قال هذا هو الله , هذا القادر الذي يُخلِّصك من الموت , من المهلكة , يُخلِّصك من هذا النقص و من هذا الويل , هذا الثبور الذي حلّ بك , هذه القوة التي مالَ إليها وجدانك هو الله القادر القاهر فوق كل شيء سبحانه و تعالى .

في عُمق الوجدان البشري , في عُمق الوجدان الإنساني هذه الحقيقة موجودة , سواء كان هذا الإنسان يتعبّد , سواء كان هذا الإنسان مُتشرِّعا او ليس بِمُتشرِّع , يَحمل عقيدة سَماوية او يَحمل عقيدة وَضعية من وَضع الإنسان , يَحمل فكرة او اصلاً لا يَحمل فكرة , كالحيوانات يعيش , بِهِمة هَمُّه بَطنه و فرجُه , لكن في عُمق وجدانه , الوجدان البشري يبقى موجودا

مهما كان الإنسان و مهما صارَ الإنسان الوجدان يبقى موجودا , حتى يزيدَ يحمل وجدانا , حتى عمر بن الخطاب يحمل وجدانا , الوجدان هو حُجَّة الله على البشر , يبقى يزيد و إن فعلَ ما فعلَ يستشعر عَظْم جريمته , هو هذا الإستشعار هو هذا صوت الوجدان في اعماق الإنسان , يبقى عُمَر و إن فعلَ ما فعلَ يستشعر ما فعلَهُ و لذلك تصدر منهم كلمات و منقولة حتى في كُتُب اعدائنا , في كُتُب المُخالفين منقولة عنهم كلمات يتأسَّفون فيها على الذي صدرَ منهم و هذا صوت الوجدان في اعماق الإنسان , في قلب ابي جهل , في نفس ابي سفيان , في نفس معاوية , في نفس كل اعداء الله , في نفس ماركس , في نفس لينين و في نفس كل المُلحدِين يوجد هذا الصوت , صوت الوجدان يبقى موجودا و لذلك هذه القصة ينقلونها عندما يكتبون تاريخ ستالين , هذا الطاغية المعروف , ينقلون هذه القضية في آخر ايام حياته , يقولون حينما كان على فراش سفره إلى جهنم و وصلَ الحال به , بالنتيجة الميَّت تصل به الحالة إلى ان لا يتمكن من الكلام , وصلَ به الحال إلى حال الحشْرَجَة و الغرغرة , اللحظات الاخيرة من حياته , يقولون هكذا , اخذَ يرفع سبابة يده هكذا , يشير هكذا , يرفعها , فقالوا ما يريد , يعني يُبيِّن أنه يريد شيئا , ابنته كانت جالسة إلى جنبه , قالت يقول انَّ الله واحد , ابنته بالنتيجة تعرف افكاره , تعرف كلامه , ماذا يريد , قالت يقول انَّ الله واحد , يشير إلى هذه الحقيقة , يريد ان يشير إلى هذا المعنى , لا يعني أنه مات على حق و إلاَّ كَفَرَعون الذي آمَنَ عند الغرق بأنَّه لا إله إلاَّ الذي آمَنَتْ به بنو اسرائيل , هذا لا يعني أنه , ربّما لو عادَ إلى الحياة الدنيا مرة ثانية و نشطَتْ فيه الروح مرة ثانية لكان اعنى من السابق و لذلك لَمَّا يطلبون من البارئ و من الملائكة ان اعيدونا إلى الدنيا , البارئ سبحانه و تعالى يقول لهم انكم لو عُدْتُم إلى الدنيا , لو ارجعناكم لَعُدْتُم إلى ما نُهَيْتُم عنه , إلى نفس الحالة السابقة و هذه هي العلة في خلود الإنسان في الجنة او خلود الإنسان في النار , لِمَاذا يخلد الإنسان في الجنة و لِمَاذا يخلد الإنسان في النار ؟ لَمَّا يسألون الإمام عليه السلام أنه الإنسان عمره مَحْدود , سَبْعون سنة , ثمانون سنة , مائة سنة , خَمْسائة سنة , الف سنة , لِمَاذا

يَخْلُدُ فِي النَّارِ ، فَلْيَكُنْ عُمُرُ الْإِنْسَانِ مَا يَكُونُ ، لِمَاذَا لَا يُعَذَّبُ بِحُدُودِ عُمُرِهِ وَ لِمَاذَا لَا يُنْعَمُ بِحُدُودِ عُمُرِهِ ؟ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ هُمُ أَهْلُ الطَّاعَةِ وَ لَوْ بَقُوا فِي الدُّنْيَا وَ خَلَدُوا فِي الدُّنْيَا كَانَتْ نِيَّتُهُمُ الطَّاعَةَ ، وَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ هُمُ أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ وَ لَوْ بَقُوا فِي الدُّنْيَا وَ خَلَدُوا فِي الدُّنْيَا لَكَانَتْ نِيَّتُهُمْ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، فَإِنَّمَا خَلَدَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ بِنِيَّاتِهِمْ ، وَ خَلَدَ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ بِنِيَّاتِهِمْ ، الْمَدَارُ نِيَّةُ الْإِنْسَانِ ، الْمَدَارُ مَا يَحْمِلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ تَفْكِيرٍ وَ مِنْ قَصْدٍ وَ مِنْ دَوَافِعٍ وَ مِنْ أَهْدَافٍ ، عَلَى أَيِّ حَالٍ الْآنَ لَيْسَ الْحَدِيثُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، كَلَامِي فِي أَنَّهُ فِي عُمُقِ الْوُجْدَانِ الْبَشَرِيِّ ، فِي عُمُقِ الْوُجْدَانِ الْإِنْسَانِيِّ هُنَاكَ صَوْتٌ يَدْفَعُهُ إِلَى قُدْرَةٍ مُطْلَقَةٍ ، إِلَى قُدْرَةٍ لَا حُدُودَ لَهَا ، حَتَّى وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ الْإِنْسَانُ يَعْرِفُ اسْمًا لِهَذِهِ الْقُدْرَةِ لَكِنْ فِي عُمُقِ الْوُجْدَانِ هَذَا التَّحَسُّسُ مَوْجُودٌ ، يَعْنِي لَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَعِيشُ فِي الْغَارَاتِ ، يَعِيشُ فِي الْكُهُوفِ ، يَعِيشُ فِي مَجَاهِلِ الْأَرْضِ ، يَسْتَشْعِرُ هَذَا الْإِنْسَانُ بِوُجُودِ قُوَّةٍ وَ لِذَلِكَ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ الْهَائِمَةُ تَسْتَشْعِرُ بِوُجُودِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ لَذَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُحَاسِبُهَا الْبَارِي ، فِي رَوَايَاتِنَا أَنَّهُ لَوْ أَنَّ بَهِيمَةً انْتَطَحَتْ بِبَهِيمَةٍ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُحْشَرُ وَ هَذِهِ الْبَهِيمَةُ تَنْطَحُ تِلْكَ الْبَهِيمَةَ الَّتِي نَطَحَتْهَا وَ بَعْدَ ذَلِكَ تَتَحَوَّلُ الْحَيَوَانَاتُ إِلَى تَرَابٍ كَمَا فِي أَحَادِيثِنَا الشَّرِيفَةِ ، حَتَّى هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ تَضْجُ إِلَى الْبَارِيِّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ لِذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ ، لَوْلَا بَهَائِمُ رُئُوعٍ ، يَعْنِي هَذِهِ الْبَهَائِمُ لِأَنَّهَا تَحْسُ شَيْئًا يَتَعَلَّقُ بِاللَّهِ فِي ذَاتِهَا ، لَوْلَا بَهَائِمُ رُئُوعٍ ، وَ أَطْفَالُ رُضْعٍ ، وَ شِيُوخُ رُكْعٍ — لَوْلَا هَؤُلَاءِ — لَصَبَبْتُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبًّا ، يَعْنِي هَذِهِ مَوْجُودَاتٌ عِنْدَهَا أَحْسَاسٌ بِالْوُجُودِ الْإِلَهِيِّ ، عِنْدَهَا اسْتِشْعَارٌ بِالْوُجُودِ الْإِلَهِيِّ ، لَوْلَا بَهَائِمُ رُئُوعٍ ، وَ شِيُوخُ خُضْعٍ ، وَ شَبَابُ رُكْعٍ ، وَ أَطْفَالُ رُضْعٍ لَصَبَبْتُ الْعَذَابَ عَلَيْكُمْ صَبًّا ، وَ هَذِهِ حَقِيقَةٌ وَاضِحَةٌ نَتَلَمَّسُهَا فِي الْوَاقِعِ الْعَمَلِيِّ وَ نَتَلَمَّسُهَا فِي الْأَحَادِيثِ الْقُرْآنِيَّةِ وَ الْأَحَادِيثِ الْمَعْصُومِيَّةِ ، فِي الْكَلَامِ الْقُرْآنِيِّ هَذِهِ الْحَقَائِقُ نَتَلَمَّسُهَا كَثِيرًا ، فَهَنَّاكَ فِي عُمُقِ الْوُجْدَانِ الْبَشَرِيِّ ، هُنَاكَ شَيْءٌ يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ لِتِلْكَ الْقُدْرَةِ الْمَطْلُوقَةِ ، قُدْرَةٍ مُطْلَقَةٍ قَادِرَةٌ أَنْ تَفْعَلَ كُلَّ شَيْءٍ ، قُدْرَةٍ مُطْلَقَةٍ لَيْسَ فِيهَا شَرٌّ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ حَتَّى لَوْ كَانَ شَرِيرًا ، حِينَمَا يُصِيبُهُ الضِّيقُ وَ حِينَمَا تُحِيطُ بِهِ الْمَشَاكِلُ وَ حِينَمَا تُسَوِّرُهُ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،

تكون بمثابة الاسوار له من كل جانب و تُهَيِّم عليه المضرات , هذا الإنسان يحسُّ في داخله توجد قوة ليس فيها شر , هذه القوة قادرة ان ترفع هذه المعاني , هذه القدرة و هذه القوة هي الله سبحانه و تعالى , أمّا كيف هي ؟ هل نراها ؟ نحن محجوبون عنها , عقولنا محجوبة عن هذه القدرة , عن حقيقة هذا الشيء , ما هو كُنْه هذه القدرة , ما هو كُنْه هذه الحقيقة التي نجد للموجودات ارتباطا شديدا بها , هناك رابطة نفسية , رابطة معنوية وجدانية , ما هي هذه القدرة ؟ القدرة هي الله لكن ما هو الله (و جعلتَ معرفتَكَ بالعجزِ عن معرفتِكَ) إمامنا السَّجَّاد في دعائه و مناجاته (و جعلتَ معرفتَكَ بالعجزِ عن معرفتِكَ) معرفته هي هذه , اتنا نعجز عن معرفته , جلَّتْ قدرته , تعالى شأنه , هو الواحد الاحد , هو القريب البعيد و هو البعيد القريب , هو الحنان المنان و هو الرحمة الظاهرة في كل شيء و ما في الوجود إلا الله و هذه آثاره و تجلياته (و ما في الدارِ إلاَّه ديارُ) هو الله و هذه آثاره و فيضه و تجلياته و هذه سماؤه تُشرق في مخلوقاته لكنها تُشرق في مخلوق اكثر من مخلوق آخر و ما اشرقت بوضوح كوضوح هذه الشمس في عالمنا الدنيوي إلاَّ في ذوات اهل البيت و لذلك إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه لَمَّا يقولون ان فلان قوم و فلان طائفة يقولون انَّ الله يُرى بالعين , قال فليَمألُوا عيونهم من هذه الشمس , هذا مخلوق من مخلوقاته , يتمكن الإنسان ان يَمألَ عينيه من الشمس , إذا كانوا يقولون انَّ الله سبحانه و تعالى يُرى بالعين كما هم يقولون , المُخالِفون كثير منهم يقولون انَّ الله في يوم القيامة يتجلى لِخَلقه و وجهه كالقمر , اصلا الحنابلة يقولون انَّ الله في كل ليلة جُمعة ينزل على سطوح المساجد و يدور على الفقراء و اليتامى في صورة غُلام , حتى قصة منقولة , مذكرة في كتُبهم عن بعض علمائهم انَّه كان يطوف على سطح المسجد , هذا كان من عُرفائهم كما مذکور في كتُبهم , مذكرة في عدَّة كُتب هذه القصة , كان يدور في سطح المسجد يبحث عن الله ليلة الجمعة , و كان ابن خادم المسجد او ابن احد الذين يأتون إلى المسجد , غلام صغير صعد على سطح المسجد و كانت اوصافه غلام قَطَطُ الشعر صغير , يعني لم يكن قد نبت شاربه و لحيته و

كان شعره فيه قَطَطٌ , وصف لشعر الرأس يعني , و كان الغلام على سطح المسجد , هذا الصوفي من المخالفين الحنابلة لَمَّا رآه وقع على اقدمه , يا إلهي و يا رَبِّي انا عَبْدُكَ , هذا ماذا تصوّر ؟ الغلام تصوّر ان هذا يريد ان — اجلّكم الله — يفعل فيه الفاحشة فأخذ الغلام يستغيث و الناس اجتمعوا , اهل المسجد اجتمعوا و كذا إلا ان هذا كان يتصوّر أنّه هذا رَبُّه قد نزل إلى الارض , إلى الدنيا و يتحوّل على سطوح المساجد , مذكورة في نفس كتاب مسند ابن حنبل الذي هو احد الصحاح الستة , هذه الروايات بهذا المعنى انه ينزل على سطوح البيوت و سطوح المساجد , مذكورة هذه في كتبهم , في صحاحهم الستة مذكورة , على أي حال لا نريد الدخول في مثل هذه المطالب .

فهذه القدرة المحيطة التي لا تُدرِكها الابصار و التي لا تتمكّن العقول من ان تُحيط بِكُنْهها هي الله سبحانه و تعالى , أمّا نحن هل نعرف شيئاً عن كُنْه هذه الحقيقة ؟ ابداً , و لا تتمكّن ان نعرف شيئاً (و جعلت معرفتك) يعني اين هذا التفكير , هذه العبارة القصيرة من مُناجاة الإمام السجّاد , اين هذا الاعتقاد و اين مثل هذه العقائد ؟ كيف يكون عاقل يوازي بين كلام المعصوم و بين كلام غيره (و جعلت معرفتك بالعجز عن معرفتك) و هذه هي قَمّة المعرفة للموحّد , قَمّة المعرفة لأهل التوحيد هي هذه (و جعلت معرفتك بالعجز عن معرفتك) لكن ان يكون هذا المعنى نابِتاً في قلب الإنسان راسخاً , يتحسّس بَعْدَهُ المعنوي و آفاقه المعنوية في باطن روحه , أنّه (و جعلت معرفتك بالعجز عن معرفتك) لكن هناك وجدان يا إلهي اودعته في نفوسنا (و لولا انت لم ادر ما انت) في دعاء ابي حمزة الثمالي (بك عرفتك , و انت دللتني عليك , و دعوتني إليك , و لولا انت لم ادر ما انت) يعني لولا هذا الصوت الوجداني في اعماقي , هذا انت اوجدته في ذاتي و إلا لم يكن من فضلي و لم يكن من عندي (بك عرفتك , و انت — انت يا إلهي — دللتني عليك , و دعوتني إليك , و لولا انت لم ادر ما انت) هذا الوجدان الموجود في اعماق الإنسان هو هذا الذي يقود الإنسان إلى معرفة الباري , نحن محجوبون , هذا حجابنا , عقولنا لا تُحيط بِكُنْه

الباري و ابصارنا لا تُدرك شيئاً , حواسنا لا تُدرك شيئاً من الباري لكن هناك في عمق الوجدان , أليس يُعبّرون عن الضمير بأنّه صوت الله في اعماق الإنسان , بأنّه صوت الحق في اعماق الإنسان و هذا الوجدان هو هذا صوت الله في اعماق الإنسان , هي هذه الفطرة التي عبّر عنها في الاحاديث و في الروايات و أنّه فطرة الله لا تبديل لفطرة الله , هذه الفطرة المودعة التي هي حُجّة من الله على الناس و من هنا يبدأ الإنسان مسيرهُ إلى الله , من هذا الوجدان , لا من الحواس التي لا تُدرك شيئاً من الله و لا من العقل الذي لا يدرك شيئاً من كُنْه الله , المسيرة من هنا تبدأ , المسيرة تبدأ من الفطرة , و الفطرة ما هي ؟ يسألون صادق العترة و الرواية في كتاب (التوحيد) لشيخنا الصدوق رحمة الله عليه .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت) .

.. في اعماق الإنسان , ما هو هذا الصوت , هي هذه الفطرة لكن هذه الفطرة مُجملة , هذه الفطرة تحتاج إلى مَنْ ينحْتها , هذه الفطرة تحتاج إلى مَنْ يصوغها , هذه جوهرة تحتاج إلى صياغة , الله خلق الإنسان و اودع فيه هذه الجوهرة اللطيفة , هذه الجوهرة الثمينة , هذا الوجدان الذي اودعه في باطن الإنسان , الذي يقوده إلى هذه القدرة المحيطة , هذه القدرة التي لا تعجز عن شيء , هذه القدرة التي لا يُصيبها الضعف , قدرة لا حدود لها و كل الحدود التي نتصورها في عقولنا لهذه القدرة هي دون تلك القدرة و مهما اطلقنا العنان للخيال و للتفكير في اوصاف تلك القدرة , في اوصاف تلك القوّة , هي لا تُعدُّ بشيء إلى تلكم القوّة المطلقة , إلى تلكم القوّة القاهرة فوق كل شيء الآن موجود و فوق كل شيء إذا اراد الله ان يوجده , فوق كل شيء الآن موجود و فوق كل شيء لو اراد الله ان يوجده , لو اوجد اشياء جديدة , ايضا تلك القدرة و ذلك القهر غالب عليها , هذه الفطرة المودعة مثل المعدن تحتاج إلى تصفية , إلى تنقية , إلى نحت مثل الحجر , حجر و يُراد ان يُنحت بشكل وردة مثلا , بشكل مزهرية , بشكل شجرة , يُنحت بشكل شجرة , يحتاج إلى جُهد ؟ نحتاج ان نبذل جُهدا في نحت هذا الحجر بشكل شجرة , و يحتاج إلى مَنْ ينحت , جوهرة

لا بد ان توضع في يد الصائغ الخبير , الجوهرة الثمينة ما توضع في يد كل صائغ , لا بد لها من صائغ في غاية الخبرة توضع في يده و يصوغ هذه الجوهرة , يصوغها بشكل تُحفة ثمينة , هذه الجوهرة كيف تُصاغ ؟ بأي صورة ؟ يسألون صادق العترة عليه السلام , ما الفطرة يابن رسول الله , قال , الفطرة اشهدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ و اشهدُ انَّ مُحَمَّدًا رسول الله و اشهدُ انَّ عَلِيًّا وليُّ الله , لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , مُحَمَّدٌ رسول الله , عليُّ وليُّ الله , هذه الفطرة التي تُصاغ , هناك صوت في اعماق الإنسان و هذا الصوت مثل هذه الجوهرة , هذا المعنى المودع في باطن الإنسان و قد يُعبَّر عنه باصطلاح العُرفاء بـ (الرقيقة) هذه الجوهرة و هذه الفطرة قد يُعبَّر عنها في اصطلاح العُرفاء بالرقيقة , يعني هذه الروح اللطيفة , هذا المعنى اللطيف , هذه الحقيقة التي تميل إلى التقدُّس , إلى القدسية و تستشعر بوجود هذه القوة المطلقة تحتاج إلى صياغة , و الصياغة الاولى كُتبت على هذه الفطرة لأننا نجد في الروايات رواية مروية عن النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم يقول , انَّ آدمَ لَمَّا خَلَقَهُ اللهُ , هو آدم يقول ما وَجَدْتُ شَيْئًا فِي السَّمَاءِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ , مَا وَجَدْتُ شَيْئًا إِلَّا وَ قَدْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ , لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , مُحَمَّدٌ رسول الله , عليُّ وليُّ الله , خَلَقًا لَا خَطَأَ , هناك كتابة خلقية في اصل الخلقة , ما وَجَدْتُ شَيْئًا فِي السَّمَاءِ , فِي الْأَرْضِ , فِي أَيِّ مَكَانٍ , مَا وَجَدْتُ شَيْئًا فِي هَذَا الْوَجُودِ , فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَ قَدْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , مُحَمَّدٌ رسول الله , عليُّ وليُّ الله , كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ , ماذا تقول الرواية ؟ خَلَقًا لَا خَطَأَ , الرواية في غاية الدقة , كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ خَلَقًا لَا خَطَأَ , هذا في اصل وجود الاشياء , و حتى هناك كتابة خَطِيئة على هذه الموجودات , الروايات ايضا اشارت إلى هذا المعنى و هذه الروايات اصلاً في كُتب العامة اكثر منها في كُتب الخاصة , انَّ اللهُ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ لَمْ يَسْتَقِرْ حَتَّى كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , مُحَمَّدٌ رسول الله , عليُّ وليُّ الله , انَّ اللهُ لَمَّا خَلَقَ الْكُرْسِيَّ لَمْ يَسْتَقِرْ حَتَّى كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , مُحَمَّدٌ رسول الله , عليُّ وليُّ الله , لَمَّا خَلَقَ الشَّمْسَ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهَا كَذَلِكَ , لَمَّا خَلَقَ الْقَمَرَ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ وَجْهَ الْقَمَرِ كَذَلِكَ , لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , مُحَمَّدٌ رسول الله ,

عليّ وليّ الله , على اجنحة الملائكة ايضا كَتَبَ لا إله إلا الله , مُحَمَّدَ رسول الله , عليّ وليّ الله , في الروايات , على اكناف الارض , على رؤوس الجبال , في الوديان , في البحار , على اوراق الشجر و حتى على الحيوانات و لذلك ليس شيئاً غريباً انه في احد المَجَلات الاوروبية قبل سنوات قليلة نُشِرَتْ صورة لمَقطع من الحنجرة , حنجرة البشر أُخِذَتْ بأجهزة كمبيوترية حديثة , مصوَّرة و كانت الصورة جداً واضحة , مكتوب عليها لا إله إلا الله , مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , و رأيتُ في مكان آخر في مَجَلَّة اخرى مقطعا من القلب و قد كُتِبَ في وَسَطه (علي) مقطوع من وسط القلب , ايضا نُشِرَ في مَجَلَّة المانية و في وسط القلب خَرَجَتْ هذه الصورة مكتوب فيها علي كتابة جدا واضحة و لذلك العُرَفاء يقولون هكذا , يقولون ان وجه الإنسان مكتوب بإسم عليّ عليه السلام , يقولون هكذا , هذه عَيْنٌ و هذه لَامٌ و الياء الحاجب , و هذه عَيْنٌ ايضا , يعني الآن إذا تعكس كلمة (علي) تَجعل اللام هكذا , تعكسها , لو كان ورقة و ارسُمها بِشَكل واضح تتبيّن الصورة انه العَيْن بِمِثابة حرف العَيْن و هذا الانف بِمِثابة حرف اللام و الياء هي هذه الحاجب في مرَدّها , و حتى صورة البدن الإنساني , انا لا اريد ان ادخل في هذه المطالب و إلا مثل هذه الكلمات كثيرا يوجد منها في كُتُب العُرَفاء و في كُتُب العلماء المُتَخَصِّصين في مثل هذه المطالب , حتى جسد الإنسان , يقولون الرأس بِمِثابة حرف الميم و اليَدان بِمِثابة حرف الحاء و الرِجْلان بِمِثابة حرف الدال و هذه بطن الإنسان بِمِثابة الميم الثانية , الآن إذا ترسم هذا المعنى على ورقة , اعطوني ورقة , يتّضح المعنى في ان هذا هو إسم مُحَمَّدَ صلى الله عليه و آله و سلم , يعني هذا بِشَكل تقريبي و قلتُ القضية ليست قضية رَسْم او خط , قلتُ خَلَقاً لا خَطّاً لكن هذه الموافقات يُمكن للإنسان ان يتحسَّسها , يعني الآن حرف الميم , هذه بِمِثابة رأس الإنسان , و هذه يَداه لو هكذا أُخِذَتْ بِصورة , بِمَقطع عَرَضِي , و هذه بَطْنه و رِجلاه , تكون بِمِثابة مُحَمَّدَ صلى الله عليه و آله و سلم , على أي حال ليس درسنا في مثل هذه الموافقات و كثير منها يوجد في خَلق الله سبحانه و تعالى .

هذا الوجدان الموجود في اعماق الإنسان , في باطن الإنسان , هو هذا الذي يُعبر عنه صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه بأنه لا إله إلا الله , مُحَمَّد رسول الله , عليّ وليّ الله صلى الله عليهما و آلهما , هي هذه الحقيقة التي تُصاغ و مَنْ الذي يصوغها , إمام كل زمان يصوغها في نفوس شيعته , هذه الجوهرة المودعة , الذي يصوغها لنا في قلوبنا و في نفوسنا إمامنا الحُجّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , الذي يصوغ هذه الجوهرة , و كلمة كانت لجورج جُرداق هذا الكاتب الذي كَتَبَ الكتاب المعروف عن أمير المؤمنين (عليّ صوت الحق و العدالة الإنسانية) لَمَّا جاء إلى النجف و اقاموا له احتفالا تكريميا , كاتب مسيحي هو , لَمَّا جاء إلى النجف و اقاموا له حَفلاً تكريميا في النجف , طلبوا منه ان يتكلم شيئاً في الإحتفال , قال هذه الكلمة , قال كان عليّ جوهرة صاغها مُحَمَّد صلى الله عليه و آله و سلم , انا لا اريد ان اقول انّ هذه الكلمة لها اهمية , كلمة من مسيحي لكن الكلام جرّ الكلام , هذه الكلمة تصدق في شيعة اهل البيت و إلاّ عليّ و مُحَمَّد صلى الله عليهما و آلهما هُم جوهرة واحدة صاغها الله سبحانه و تعالى , هُم جوهرة واحدة , حقيقة واحدة , نفس واحدة (و انفسنا) آية صريحة في كتاب الله , آية المباهلة (و انفسنا) التعبير عن أمير المؤمنين عليه السلام , عليّ و مُحَمَّد صلى الله عليهما و آلهما جوهرة واحدة صاغها الله لكن هذه الكلمة نستفيد منها , نقول انّ هذه الجوهرة يصوغها إمام زماننا في نفوس اوليائه , في نفوس اتباعه , في نفوس اشياعه , يصوغها بالطافه الخفيّة و بالطافه الجليّة صلوات الله و سلامه عليه , من هنا تبدأ مسيرة الإنسان , تبدأ مسيرة الإنسان من هذا الوجدان , تبدأ في أي طريق ؟ تبدأ في طريق البحث عن الذي يصوغ هذه الجوهرة , إنسان و عنده جوهرة , صحيح بالنسبة لنا الذي يصوغ الجوهرة واضح , إمام زماننا عليه السلام , لكن الإنسان بشكل عام , الإنسان الله سبحانه و تعالى يودع في نفسه هذه الجوهرة اللطيفة , يودع في نفس الإنسان هذا الوجدان في اعماقه و الإنسان لَمَّا يتحسّس هذا المعنى لا بد ان يبحث عن صائغ يصوغ هذه الجوهرة الثمينة , لا بد ان يبحث عن هذا الذي يصوغ له هذه الجوهرة ,

نحن وجدنا مَنْ يصوغ هذه الجوهرة لكن هل ذهبنا إليه , هل قصدناه , هل بَحَثنا عنه ؟ الآن لو كان إنسان عندهُ جوهرةٌ ثَمينة و مثلاً هنا في اسواق ايران لا يعرف اهلُ الجواهر قيمتها , أليس يُخرِجها , على سبيل المثال , مثلاً هذه الاشياء , التُحف القديمة و الآثار , الاثريات , قطعاً سوقها في الدول الغربية هنا يتعشّقون هذه الامور , سوق مثل هذه الاشياء في الدول الغربية , في لندن مثلاً , في باريس مثلاً , مَنْ كان عندهُ حاجةٌ ثَمينة أليس يقصد و يُسافر إلى تلكم البلاد البعيدة حتى يبيع هذه الجوهرة الثمينة , او إذا كان عندهُ حجرٌ ثمين نادر و يعلم انّ هذا الحجر لا يتمكّن من صياغته إلاّ صائغ في خراسان او في تبريز او في افغانستان او في أي بلدٍ آخر , أليس يقصد ذلك الصائغ كي تكون صياغة هذه الجوهرة بيد ذلك الصائغ لا بيد كل صائغ حتى لو كان قريباً منه حفاظاً على قيمة هذه الجوهرة , الجوهرة الله اودعها في نفوسنا و هذا من فضله سبحانه و تعالى و هذا من منّة علينا , و الصائغ معروف عندنا , الذي يصوغ هذه الجوهرة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , الذي يَجِبُ علينا ما هو ؟ ان نتحرّك باتجاه هذا الذي يصوغ القلوب , ان نتحرّك باتجاه هذا الذي ينحت القلوب إلى الله , باتجاه هذا الذي يُطهّر القلوب , باتجاه إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , لا بد ان تكون الحركة باتجاه هذا لا باتجاه غيره ..

يا أَيُّها المولى الوليُّ و مَنْ لَهُ الشرفُ العليُّ و مَنْ بهِ انا و ائِقُ

لا ابتغي مولىً سواك و لا ارى إلاّ ولاك و مَنْ عداك فَطالِقُ

الذي يريد ان يصوغ هذه الجوهرة ان يُطلّق كل صائغ , ان يتوجّه إلى ذلك الذي يملك القدرة على صياغة القلوب , على صياغة الفطرة , على صياغة الارواح , على صياغة النفوس , فلا بد من هجرة , لا بد للإنسان ان يُهاجر باتجاه ذلك الذي سيُطهّر له فطرته , سيُطهّر له قلبه , سيُنقّي له باطنه , لا بد من هجرة و لذا اول كلام في هذا الكتاب الشريف عن الهجرة إلى الله و الهجرة إلى الله إنّما هي الهجرة إلى وليّ الله , استمعوا إلى كلامه , في الصفحة الثانية و الثلاثين (و مَنْ يَخْرُج من بيته مُهاجِراً إلى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجرهُ

على الله) ثم يقول (فالهجرة الصورية) يعني ان يُهاجر الإنسان ببدنه من بلد إلى بلد , هذه يُقال لها هجرة صورية لأنها هجرة بصورة البدن , للبدن (فالهجرة الصورية و صورة الهجرة عبارة عن هجرة البدن , المنزل الصوري , إلى الكعبة او إلى مشاهد الاولياء) كهذا الذي يُهاجر إلى مشاهد الاولياء , الكلام عن الهجرة المعنوية (و الهجرة المعنوية هي الخروج من بيت النفس و منزل الدنيا إلى الله و رسوله) لا بد من هجرة إلى الله و رسوله , لا بد من هجرة إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , هجرة النفوس يعني ان تكون القلوب قد هجرت كل شيء في سبيل إمام زمانها (و الهجرة المعنوية هي الخروج من بيت النفس و منزل الدنيا إلى الله و رسوله , و الهجرة إلى الرسول و إلى الولي ايضا هجرة إلى الله) الذي يُهاجر إلى الله يُهاجر إلى الرسول , يُهاجر إلى الولي و مَنْ هو الولي ؟ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه (و ما دامَ للسالك تعلق ما بنفسانيته , و توجهه منه إلى إنبيته) إلى وجوده (إلى إنبيته فليس هو بمُسافر) وجودك ذنب لا يُقاس به ذنب

بيني و بينك إني يُنازعني فارفع بلطفك إني من البين

(بيني و بينك إني يُنازعني) هذا الذي يمنعني ان اصل إليك هو انا ..

بيني و بينك إني يُنازعني فارفع بلطفك إني من البين

(و ما دامَ للسالك تعلق ما بنفسانيته , و توجهه منه إلى إنبيته فليس هو بمُسافر) ليس هو هذا المسافر إلى الله , ليس هو هذا المُسافر إلى صاحب الامر (و ما دامت البقايا من الانانية على امتداد نظر السالك) لاحظوا تعبير ادبي جدا راقي لإمام الأمة (و جُدران مدينة النفس , و اذان اعلام حُب النفس) باعتبار ان المسافر متى يُقال له (مسافر) إذا ما اختفت الجُدران و صوت الاذان , استعمال جدا دقيق , في غاية اللطف و الإمام كان في عبارته , مع ان هذا الكلام مُترجم و إلا في العبارة الفارسية في غاية بداعة البلاغة و كتابات الإمام خصوصا في هذا الباب , في الباب العرفاني قمة البلاغة الادبية لكن لأنها مُترجمة مع ترجمتها لا زالت تحتفظ , و الترجمة تُفسد بلاغة الكلام و لذلك الآن القرآن إذا اردنا ان نُترجمه إلى لغة

اخرى تفسد بلاغته ، تضيع بلاغة القرآن ، بلاغة القرآن في نفس عربيته ، كذلك المؤلف لما كتب بالفارسي بلاغة كلامه في فارسيته ، مع ذلك ، مع هذه الترجمة نجد ان جمال الاسلوب الادبي جدا واضح و هذه ايضا من تأثيرات الذوق العرفاني لأن الذوق العرفاني و التوجه العرفاني يعكس على نفس الإنسان الذوق الادبي الرفيع (و ما دامت البقايا من الانانية على امتداد نظر السالك ، و جدران مدينة النفس و اذان اعلام حُب النفس غير مُختفية) ما زال متعلقا بنفسه (فهو في حكم الحاضر) و لذلك حتى في الشريعة لا يحق له ان يفطر ، لا يحق له ان يقصر في صلاته ، هو خارج للسفر لكن قبل ان تختفي الجدران و قبل ان يغيب صوت الاذان و لا يُسمع صوت الاذان يحق له ان يفطر ؟ حدّ الترخّص ، نفس المعنى الموجود في الشريعة (و ما دامت البقايا من الانانية على امتداد نظر السالك ، و جدران مدينة النفس و اذان اعلام — او اعلام — حُب النفس غير مُختفية فهو في حكم الحاضر لا المسافر و لا المهاجر) المهاجر هو ذلك الذي يجعل عينه ، فكره ، عقله باتجاه ذلك الذي يصوغ الفطرة ، هناك صياغة الفطرة ، عند إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ، المهاجر هو ذلك الذي يُهاجر إلى إمام زماننا ، لماذا نقرأ في دعاء الندبة و كنتم تقرأونه قبل قليل (اين المضطرّ الذي يُجاب إذا دعا ، اين صدر الخلائق ذو البرّ و التقوى) لماذا نقول اين ، اين ، اين ، اين (اين جامع الكلمة على التقوى ، اين باب الله الذي منه يؤتى ، اين السبب المتصل بين الارض و السماء) اين ، اين ، اين أليس هي من ادوات الإستفهام ؟ عن أي شيء يُسأل بها ، أليس يُسأل بها عن المكان ؟ أليس هذا سؤالاً عن المكان ؟ سؤال عن مكان يُهاجر إليه الإنسان ، سؤال عن جهة الهجرة ، إلى أي جهة يُهاجر الإنسان ؟ إلى هذه الجهة التي فيها السبب المتصل بين الارض و السماء ، إلى هذه الجهة التي فيها جامع الكلمة على التقوى ، إلى هذه الجهة التي فيها المضطرّ الذي يُجاب إذا دعا ، إلى تلكم الجهة ، هناك الهجرة و ليس من هجرة إلا هناك ، و إنما الاعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته لامرأة ينكحها او دنياً يُصيبها فهجرته إلى ما هاجر إليه ، و من كانت هجرته إلى الله

و رسوله فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ، الهجرة هناك و ليس الهجرة بالانتقال من ارض إلى ارض ، الهجرة هناك حينما يُخَلِّفُ الْإِنْسَانَ بَقَايَا الدُّنْيَا ، حينما يُخَلِّفُ الْإِنْسَانَ وَ يَنْزِعُ عَنْ جَسَدِهِ وَ عَنْ قَلْبِهِ وَ عَنْ رُوحِهِ ثِيَابَ الدُّنْيَا وَ يَتَّجُهُ بِقَلْبِهِ ، بِوَجْدَانِهِ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي يُطَهِّرُ الْفِطْرَةَ ، إِلَى مَعْدِنِ الطَّهَارَةِ ، إِلَى مَعْدِنِ النُّورِ ، إِلَى مَصْدَرِ الْهُدَايَةِ الْحَقَّةِ ، إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا ، هُنَاكَ الْهَجْرَةُ الْحَقَّةُ وَ لِذَلِكَ يَقُولُ (وَ الْهَجْرَةُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى الْوَلِيِّ أَيْضًا هَجْرَةٌ إِلَى اللَّهِ) هَذَا الَّذِي يَرِيدُ الْهَجْرَةَ فَلْيُهَاجِرْ إِلَى اللَّهِ ، الْهَجْرَةُ إِلَى اللَّهِ هَجْرَةُ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا (وَ مَنْ أَرَادَ اللَّهَ) أَتْرِيدُ الْهَجْرَةَ إِلَى اللَّهِ وَ (مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بِدَأْ بِكُمْ) الْهَجْرَةَ هُنَاكَ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ وَ آلِ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، الْهَجْرَةُ إِلَى اللَّهِ هَجْرَةُ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِلَّا مَا زَالَتْ هُنَاكَ جُدْرَانُ لِمَدِينَةِ النَّفْسِ وَ مَا زَالَ هُنَاكَ أَذَانٌ حَتَّى لَوْ كَانَ يُسْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ ، مَا زَالَتْ هُوَاجِسُ النَّفْسِ وَ مَا زَالَتْ رَغْبَاتُ النَّفْسِ فِي عَدَمِ نَزْوَعِ هَذِهِ الثِّيَابِ الَّتِي تَرْبِطُ الْإِنْسَانَ بِغَيْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ أَبَدًا ، الْهَجْرَةُ إِلَى اللَّهِ تَحْتَاجُ إِلَى شَرَايِطٍ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الدَّرْسِ الْقَادِمِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ نَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْمَطْلَبِ ، نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى هَجْرَةٍ ، لَيْسَ فَقَطْ هَجْرَةً ، بِحَاجَةٍ إِلَى فِرَارٍ (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) هَذَا نَبِيُّنَا يَصَدِّعُ فِي أَوْسَاطِنَا وَ هَذَا قُرْآنُنَا يَصَدِّعُ فِينَا (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) إِلَى أَيْنِ نَفِرُ ؟ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَفِرَ إِلَى اللَّهِ ، إِلَى أَيِّ جِهَةٍ ؟ أَلَيْسَ الْجِهَةُ الَّتِي نَفِرُ إِلَيْهَا الْحُجَّةُ بِنِ الْحَسَنِ (فِرُّوا إِلَى اللَّهِ) حِينَمَا يَأْمُرُنَا الْقُرْآنُ وَ يَقُولُ (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ) إِلَى أَيْنِ نَفِرُ ؟ الْآنَ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَ فِي هَذَا الزَّمَانِ ، إِلَى أَيِّ جِهَةٍ إِذَا فَرَرْنَا إِلَيْهَا يَكُونُ الْفِرَارُ إِلَى اللَّهِ ؟ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا الْفِرَارُ ، فَفِرُّوا إِلَى الْحُجَّةِ بِنِ الْحَسَنِ ، فِرُّوا إِلَى اللَّهِ ، فِرَارٌ إِلَى الْإِمَامِ الْحُجَّةِ ، إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَفِرَ مِنْ نِقَائِصِنَا وَ نَرِيدُ أَنْ نَدْخُلَ فِي دَارِ اللَّهِ ، أَلَيْسَ هُوَ بَابُ اللَّهِ ، قَبْلَ قَلِيلٍ كُنَّا نَقْرَأُ فِي الدُّعَاءِ (إِبْنِ بَابِ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى) نَرِيدُ الْفِرَارَ إِلَى اللَّهِ ، وَ الْفِرَارُ إِلَى اللَّهِ لَا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ وَ الْبَابُ هُوَ الْحُجَّةُ ، الْبَابُ إِمَامُ زَمَانِنَا (وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ) هَذِهِ الْمُسَارَعَةُ ، سَارِعُوا يَعْنِي أَرْكُضُوا سَرِيعًا وَ مُسَارَعَةٌ لِمَنْ (وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ) الْمَغْفِرَةُ

عند مَنْ , مَنْ الذي يغفر الذنوب , المغفرة عند الإمام الحُجَّة صلوات الله و سلامه عليه (سارعوا إلى مغفرةٍ من ربِّكم) .

(و ما اعجَلَكَ عن قومِكَ يا موسى , قال هُم اولاء على اثري و عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لَتَرْضَى) القرآن يأمر بالمُسارعة , بالتعجيل , بالفرار , لِمَنْ (و عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لَتَرْضَى) لاحظوا هذه الآيات في غاية العمق البلاغي و الادبي (و ما اعجَلَكَ عن قومِكَ يا موسى , قال هُم اولاء على اثري) يأتون (و عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لَتَرْضَى) هذه العجلة و هذه المسارعة و هذا الفرار لِمَنْ ؟ فرار إلى الله , عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ , ففروا إلى الله .

(و السابقون السابقون) إلى أي شيء يسبقون (اولئك المُقَرَّبُونَ) مُقَرَّبُونَ مِمَّن , عند مَنْ ؟ عند الله , يعني سَبَقُوا لِلقُرْب الإلهي , هناك سَبَقُ في القرآن , هناك فرار إلى الله , هناك مُسارعة (و عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لَتَرْضَى) لكن من أي باب ؟ في سفينة النجاة (مَنْ رَكِبَهَا نَجَا) عَجَّلُوا , اركبوا في هذه السفينة , اهل بَيْتِي كَسَفِينَةِ نوح , مَنْ رَكِبَهَا نَجَا , يعني حينما بدأ الطوفان يفور من تنور سام بن نوح و بدأت امواج المياه تتعالى حتى وصلت غَطَّت القمم الشاهقة للجبال , إلى اين الفرار ؟ اهل الإيمان فَرَّوا إلى السفينة , أمّا اهل الكفر غرقوا , الفرار إلى أي جهة ؟ إلى السفينة المُنجية (و اهل بَيْتِي كَسَفِينَةِ نوح , مَنْ رَكِبَهَا نَجَا) المسارعة و الفرار إلى تلكم السفينة لأنَّ النجاة فيها , و طوفان الذنوب , طوفان المعاصي , طوفان الانانية الذي يُغرق كل إنسان , هذا الطوفان ليس منه نَجاة إلا في سفينة الحُجَّة بن الحسن , في زيارته (السلام عليك يا سفينة النجاة و يا عَيْن الحياة) سفينة نجاتنا هناك , الفرار من هذا الطوفان المُتلاطم , هذه الامواج المظلمة , ظلمات فوقها ظلمات لو اخرج يده لَم يَكْدُ يراها , هذه الظلمات , الفرار منها إلى سفينة النور , إلى سفينة الهدى , إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , إلى هناك , إذا تَوَجَّهَتْ القلوب و تَوَجَّهَتْ نياقُ الارواح و هناك رَبَطْنَا نياقنا , في فنائه الاقدس , في فنائه النوري صلوات الله و سلامه عليه , نعم هي هذه المهجرة الواقعية , و قلت للمهجرة شرائط , الوقت يكاد ينتهي , إن شاء الله أُبَيِّن شرائط المهجرة

إلى الله و هي هجرة إلى الإمام الحجة عليه السلام , أُبينها ليلة الجمعة كما قلت , لكن هذه الحقيقة يوجزها إمام الأمة في هذه العبارة , في الصفحة الثالثة و الثلاثين يقول (حتى إذا تَمَكَّن العَبْدُ) كيف يتمكَّن من الوصول إلى الحقيقة , إلى الهجرة (حتى إذا تَمَكَّن العَبْدُ بِنُصْرَةِ الحَقِّ و اوليائه) لا بد له من نُصْرَةِ من الحَقِّ و من اوليائه , ينصرونه حتى يَصِلَ (حتى إذا تَمَكَّن العَبْدُ بِنُصْرَةِ الحَقِّ و اوليائه الكُمَّل عليهم السلام من الوصول إلى حقيقة العبودية و كُنْهها) إلى آخر الكلام , يعني انَّ النُصْرَةَ التي تُعينه و القوة التي تُساعده في الوصول إلى هدَف هجرته في هذه المُسارعة , في هذا الفرار , هذه النُصْرَةَ تأتيه من الوالي , من اولياء الله سبحانه و تعالى .

بهذا القدر نكتفي و إن شاء الله تَتَمَّ الكَلام تأتينا في نهاية هذا الاسبوع القادم , ليلة الجمعة , يعني ربّما بعض الإخوان حضروا في الاسبوع الماضي في مثل هذا اليوم كما هو الحال الدرس مُنَعقد في مثل هذا اليوم , إذا رأيتموهم بَلَّغوهم بأنَّه الدرس يتحوّل إن شاء الله إلى ليلة الجمعة بعد اذان المغرب و العشاء بنصف ساعة بِحَوْلِ الله .

العبودية جوهرة كُنْهها الربوبية
ج2

الآداب المعنوية للصلاة
- 199 -

الدّرس الثالث

كان كلامنا في الاسبوع الماضي في الهجرة إلى الله , و قرأتُ عليكم سطوراً مما جاء في الصفحة الثانية و الثلاثين من كتاب (الآداب المعنوية) الشريف , في السطر الخامس (و الهجرة المعنوية هي الخروج من بيت النفس و منزل الدنيا إلى الله و رسوله) انتبهوا إلى هذه الفقرات القصيرة في الفاظها و الغنيّة في معانيها و مضامينها (و الهجرة المعنوية هي الخروج من بيت النفس و منزل الدنيا إلى الله و رسوله , و الهجرة إلى الرسول و إلى الولي ايضاً هجرة إلى الله , و ما دامَ للسالك تعلّق ما بنفسانيته و توجّه منه إلى إنّيته فليس هو بمُسافر , و ما دامتْ البقايا من الانانية على امتداد نظر السالك و جدران مدينة النفس و اذان إعلام حُبّ النفس غير مُختفية فهو في حُكم الحاضر , لا المُسافر و لا المُهاجر) هذا المقطع من كلامه الشريف قدّستْ نفسه الزاكية يشتمل على مبحثين , المبحث الاول في معنى الهجرة , و الهجرة الحقيقية هي الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه , و المبحث الثاني يتناول شرائط التوفيق في هذه الهجرة و هو ان يكون الإنسان مُنصرفاً عن نفسانيته و عن إنّيته و عن

كل ما يتعلّق بهذه الشؤون التي تُعيقه عن الهجرة الحقيقية إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذان العنوانان هما الذان قد تحدّثتُ عنهما هذه السطور التي قرأتها قبل قليل عليكم , و انا كما بيّنتُ في الدروس الماضية , نحن لا نتناول كل المطالب المذكورة في كتاب الآداب المعنوية لأنّ الوقت لا يسمح بذلك و إنّما نُسلطّ الضوء على المطالب التي تتعلّق بمعرفة اهل البيت عليهم السلام بنحو عام و معرفة إمام زماننا صلوات الله عليه بنحو خاص و ما يتعلّق في طريق السلوك إلى الوصول إلى معرفتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فهنا حديث عن الهجرة , و لا اريد الكلام المفصّل عن انواع الهجرة , الذي يريد ان يُهاجر لا بد ان يعرف معنى الهجرة , لا بد ان يعرف شرائط هذه الهجرة , و الهجرة انواع , لا أُطيل الكلام في معانيها و تفاصيلها , نحن نُركّز الحديث حول الهجرة التي جاء ذكرها في كلام إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , الهجرة المعنوية في اسمي معانيها , الهجرة إلى الله , إلى رسوله , إلى اوليائه صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إلّا فهناك هجرة الوطن و هجرة الوطن على انواع , هناك من يُهاجر و يترك وطنه طلباً للتجارة و هناك من يُهاجر طلباً لتحصيل العلم و هناك من يُهاجر خوفاً من الظالمين و حفاظاً على دينه و لئلا يقع تحت طاعة الظالم لأنّه سيكون مُخيّراً بين طاعة الظالم و بين معصيته و في طاعة الظالم معصية الباري و في معصية الظالم هلاكه لذا يُهاجر عن وطنه , هذه هجرة الوطن , هذه اوضح مصاديقها , ربّما تكون هناك مصاديق اخرى لهجرة الوطن لكن هذه اوضح مصاديق هجرة الوطن , هجرة لطلب التجارة , هجرة لطلب العلم و هجرة خوفاً من الظالمين .

و هناك هجرة المناسك , الذي يذهب إلى حجّ بيت الله هاجراً وطنه , هاجراً عياله و اهله , هاجراً عمله و حياته اليومية التي اعتاد عليها , هذه هجرة إلى الله , الذي يُهاجر إلى زيارة النبي صلى الله عليه و آله , إلى زيارة الائمة , إلى زيارة سيّد الشهداء , إلى زيارة إمامنا الرضا

و هكذا إلى زيارة كل ائمتنا المعصومين و زيارة اوليائهم و زيارة مُحبيهم , هذه هجرة إلى الله و هذه تقع في هجرة المناسك .

هناك هجرة للذنوب و الروايات وردت صريحة في هذا المعنى , ان الذي يترك السيئات هو المهاجر , ان الذي يترك الذنوب هو هذا المهاجر .

هناك هجرة الجهل , ان الإنسان يهجر الجهل إلى المعرفة من دون ان يخرج من بلده , هجرة الجهل لا تحتاج إلى سفر , هذه من انواع الهجرة المعنوية , ان يبدأ الإنسان يُكسر هذه القيود و الاغلال التي تُقيده و تحول بينه و بين المعارف الإلهية الحقة , تكسير هذه القيود , تكسير هذه الاغلال , الخروج من هذا القفص الذي يسجن الإنسان في دائرة جهله إلى ساحة المعرفة و نور المعرفة الربانية , هذه هجرة , هجرة الجهل و هذه من انواع الهجرة المعنوية .

هناك هجرة تكون في جنة عقائد الإنسان حينما يهجر الإنسان ارحامه , حينما يهجر الإنسان اصدقاءه الذين عاش معهم طويلا في سبيل عقيدته حينما يختلفون معه في العقيدة , هجرة الاصدقاء , هجرة الاحباء , هجرة الارحام في سبيل عقيدة الإنسان , حينما يهجر الإنسان كل مخلوق يكون مُعترضاً لطريق معرفته بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كما يقول إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه إذا سمعت الرجل يجحد الحق و يُكذب به و يقع في اهله فقم من عنده و لا تُقاعده , اهجره و هذه هجرة في سبيل العقيدة .

هجرة اعداء اهل البيت و البراءة من اعداء اهل البيت , هذه هجرة اخرى .

للهجرة معان كثيرة و للهجرة فروع كثيرة و من انواع الهجرات المعنوية هجرة الآثار التي يُشير إليها دعاء يوم عرفة (إلهي ترددي في الآثار يوجبُ بعدَ المزار) حينما يترددُ العبد في الآثار في معرفة الله و يبقى مشدودا إلى الآثار دون الإنشداد إلى جمال الذات الإلهية , هذا يوجبُ بعدَ المزار , يلزم العارف بالحق , يلزم المرید الذي يريد التوجه إلى الله ان يهاجر من هذه الآثار (إلهي ترددي في الآثار يوجبُ بعدَ المزار , فاجمعي عليك بخدمة توصلني إليك , كيف يُستدلُّ عليك بما هو في وجوده مُفتقر إليك , أكون لغيرك من

الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهِرَ لك , متى غبتَ حتى تحتاج إلى دليل يَدُلُّ عليك , و متى بَعُدْتَ حتى تكون الآثَارُ هي التي توصلُ إليك , عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيْبًا , و خَسِرْتَ صَفْقَةً عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيْبًا) هذه هجرة الآثَار و هذه من اسمى انواع الهجرة المعنوية , انتبهوا للفقرة في الدعاء الشريف (إلهي تردُّدي في الآثَار يوجبُ بَعْدَ المَزَار) فإذا كان هناك بَعْد و ابتعاد يلزَمُ على الإنسان ان يهاجر , ان يترك هذا المكان الذي يكون فيما بينهُ و بين الله بَعْد (عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيْبًا) هذا المعنى لا يتحسَّسُهُ ذلك الذي يعيش في وسط الآثَار (عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيْبًا , و خَسِرْتَ صَفْقَةً عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيْبًا) و حُبَّ الله حُبَّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و خَسِرْتَ صَفْقَةً عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ) يعني من حُبِّ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه (و خَسِرْتَ صَفْقَةً عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيْبًا) لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّ إمام زماننا نصيبًا هو هذا الذي تكون صَفْقَتُهُ الخاسرة , أفليس أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه هو الذي يَخْطُبُ في وسط الناس , الروايات واردة عن الأمير في بعض خُطْبِهِ الشريفة انا التجارة المُرْبِحَة , انا التجارة الرابِحَة , انا التجارة التي لا تَبُور , يَرَجُونَ تِجَارَةَ لَنْ تَبُور , التجارة التي لا تَبُور , التجارة الرابِحَة , التجارة المُرْبِحَة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , انا لا اريد الحديث عن انواع هذه الهجرات , قلتُ في اول كلامي , كلامي سأصُبُّه على المبحث الذي اشارَ إليه إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه في كتابه (الآداب المعنوية) الشريف , الهجرة المعنوية , الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه (و الهجرة المعنوية هي الخروج من بيت النفس و منزل الدنيا إلى الله و رسوله , و الهجرة إلى الرسول و إلى الولي ايضا هجرة إلى الله) حديثنا عن هذه الهجرة , الهجرة إلى الله و الهجرة إلى رسوله , لكن يا تُرى ما هي دوافع هذه الهجرة ؟ لماذا يُهاجر الإنسان إلى الله و إلى رسوله و إلى إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه ؟

نحن تحدثنا في الاسبوع الماضي عن الحقيقة التي يتحسسها وجدان الإنسان و عن المعنى الذي يشتد إليه ضمير الإنسان و باطن الإنسان , هناك احساس في عمق الوجدان الإنساني يتجه إلى تلك الحقيقة المطلقة التي لا ندرك كنهها و التي تحتجب عقولنا و هي تحتجب عن عقولنا , عقولنا تحتجب عن إدراكها و هي تحتجب عن عقولنا ايضا , الحقيقة التي لا تتمكن الحواس من إدراكها , الحقيقة الإلهية المطلقة , القدرة النافذة , القدرة المستطيلة , القوة الغالبة و القاهرة , الجبروت الذي لا حدود له , الكمال الذي لا يتصور , الإطلاق بكل معناه , العبارات قاصرة و الالفاظ محدودة , هذا الإحساس الموجود في عمق الوجدان الإنساني باتجاه هذه الحقيقة المطلقة و احساس الإنسان بعجزه , من هنا تبدأ دوافع الهجرة إلى الله , من هنا تبدأ دوافع الهجرة إلى رسوله , من هنا تبدأ دوافع الهجرة إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , هناك من يهاجر طلباً لتكميل نقصه و هناك من يهاجر طلباً لجمال المحبوب , جمال المحبوب هو الذي يرغمه على الهجرة , و هناك من يهاجر طلباً لتكميل نقصه , الإنسان في عمق وجدانه يحس بهذا الإحساس , يحس بإحساس الضعف , يحس بإحساس العجز , يحس بإحساس الإفتقار , الإنسان يحس بهذا المعنى , نعم في بعض الحالات إذا ما اراد ان يقيس نفسه بسائر ابناء البشر ربّما يستشعر القوة في نفسه , يستشعر الغلبة و ليس في كل الاحيان , في بعض الاحيان إذا توفرت للإنسان بعض الاسباب الدنيوية التافهة في حقيقتها ربّما يستشعر الإنسان القوة و الغلبة , يستشعر الغنى بالقياس إلى سائر المخلوقات , أمّا في عمق وجدانه هناك احساس بالإفتقار إلى قوة مطلقة , بالإفتقار إلى ذات غنيّة و مُغنيّة , هذا الإحساس الموجود في نفس الإنسان , هذا الضعف الموجود في نفس الإنسان هو الذي يدفع الإنسان لهجرته في تكميل نقصه , حينما يستشعر هذا الإنسان بوجود هذه القوة المطلقة , هذا الإحساس الذي يحسه الإنسان بالنقص و بالعجز هو الذي يدفعه لتكميل هذا النقص و هذه اول مظاهر العبودية في الإنسان , العبودية ما هي ؟ العبودية هو إحساس الإنسان و إقرار الإنسان بالإفتقار , حينما يحس الإنسان الإفتقار و كلّما ازداد افتقاراً إلى الله كلّما ازداد

عبودية لله سبحانه و تعالى , هذه اول مظاهر العبودية و إلاّ العبودية في اكمل معانيها حينما يكون الإنسان عبداً لجمال المحبوب , هذه العبودية في اكمل معانيها و إلاّ في المرحلة الاولى , في المعنى الاول انّ الإنسان يكون عبداً لتكميل نقصه , يسعى إلى هذه القوة المطلقة , إلى هذه القوة الغنية المغنية و هذه اول مظاهر العبودية , أمّا اكمل مظاهر العبودية حينما تكون عبودية الإنسان في دائرة جمال المحبوب , حينما تكون دائرة الإنسان واقعة و دائرة حول مركز جمال المحبوب سبحانه و تعالى , هذه دوافع الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه , فإمّا ان تكون الهجرة مُنبعثه من الضعف و من الإفتقار و من استشعار معاني الذلّة و العبودية و إمّا ان تكون الهجرة في اسبابها راجعة إلى تعشّق الإنسان لجمال محبوبه , هذه بواعث الهجرة , أمّا حقيقة الهجرة في معناها ما هي ؟ النص الشريف في (نهج البلاغة) صريح في بيان حقيقة معنى الهجرة , ماذا يقول أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه في (نهج البلاغة) الشريف ؟ يقول (لا يقع اسم الهجرة على احد إلاّ بمعرفة الحجة في الارض , فمن عرفها و اقرّ بها فهو مهاجر) ربّما تُراجعون هذه النسخة التي بوبّها و فهرسها صبحي الصالح , من علماء المخالفين , هذه النسخة فيها تحريفات كثيرة , من جملة التحريفات هذا النص ايضا مُحرف و إلاّ في النسخ الاخرى لنهج البلاغة و في كتب الاحاديث الشريفة موجود هذا النص بكامله , في نسخة صبحي الصالح كلمة (إلاّ) مرفوعة و المعنى يتغيّر بالمرّة , يعني في نسخة صبحي الصالح هكذا يأتي الكلام , أنّه (لا يقع اسم الهجرة على احد بمعرفة الحجة في الارض) كلمة (إلاّ) و التي تُبين حقيقة معنى الهجرة مرفوعة من نسخة صبحي الصالح , و نسخة صبحي الصالح و نسخة محمّد عبده مليئة بالتحريفات لذلك حين مراجعة هذه النسخ لا بد من الإلتفات إليها لأنّ هناك تحريفات واضحة خصوصا فيما يتعلّق في مسألة الإمامة و ما يتعلّق في مسألة معرفة اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , تحريفات خبيثة في غاية الخُبث , على أي حال هذا النص موجود في النسخ الاخرى , موجود في (البحار) الشريف , موجود في غير (البحار) مثلما ذكرته لكم , أنّه (لا يقع اسم الهجرة على احد

إلا بمعرفة الحجة في الارض , فَمَنْ عَرَفَهَا وَ أَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ (فالهجرة في معناها معرفة الحجة في الارض و معرفة الحجة معرفة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , الذي يريد الهجرة إلى الله يُهاجر بهذا المضمون , يهاجر بهذه الحقيقة و لذلك الرواية التي ينقلها شيخنا الكشّي في كتاب (رجال الكشّي) هذه الرواية منقولة عن إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه , زُرارة بن اعين , هذه الشخصية المرموقة و غالبا ما يُذكر على السنة العلماء و غالبا ما نذكره في اسانيد الروايات الشريفة المروية عن ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , زُرارة بن اعين كان في الكوفة و إمامنا الصادق عليه السلام كان المدينة , زُرارة في ايامه الاخيرة كان مريضا , في الايام الاخيرة من حياة إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه زُرارة بعثَ شخصا و هو ابنه عُبَيْد إلى المدينة يتحسّس خبر الإمام بعد الإمام الصادق , فإمّا ان يكون قد بعثه في الايام الاخيرة من حياة الإمام الصادق عليه السلام او بعد شهادته صلوات الله و سلامه عليه و الذي يظهر أنّه بعثه في آخر ايام حياة الإمام الصادق عليه السلام , يتحسّس عن الإمام بعد الإمام الصادق لكن زُرارة احسّ بالموت قبل ان يرجع عُبَيْد بالخبر من الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه فلذلك اخرج القرآن , اخرج المصحف و نشره على رأسه و قال إني أدينُ بإمامة الذي جاء مذكورا فيما بين هاتين الدفتين و نصّت عليه النصوص بعد جعفر بن مُحَمَّد الصادق صلوات الله و سلامه عليه ثم توفي زُرارة رحمة الله عليه , فلمّا سألوا الإمام الكاظم عليه السلام و ذكروا عنده هذه الواقعة قال إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله و سلامه عليهما , و الله كان زُرارة ممن هاجر إلى الله تعالى , لأنّه كان يسعى في طريق معرفة الإمام صلوات الله و سلامه عليه و من هنا جاءت الرواية في (وسائل الشيعة) و في (معاني الاخبار) لشيخنا الصدوق و في غيرهما من كتب الحديث عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه , قال , المتعرب بعد الهجرة , أليس عندنا التعرب بعد الهجرة من كبائر الذنوب , قال إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه , المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته , فإذا الهجرة الحقيقية و مقياس

المهاجر و مقياس المتعرب هو معرفة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , المتعرب بعد الهجرة من هو ؟ يقول صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه التارك لهذا الامر بعد معرفته , هو هذا الذي يُقال له متعرب بعد هجرته و المتعرب بعد الهجرة هو الذي خرج من دائرة الإيمان و دخل في دائرة الشرك و دخل في دائرة الكفر , من خلال هذه الرواية و الروايات التي سبقتها يتضح لنا المعنى واضحاً ان الهجرة التي يصل بها الإنسان إلى الله هي الهجرة إلى المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , و الهجرة إلى المعصوم الهجرة إلى معرفته , و الهجرة إلى معرفته ان يُقطع الإنسان هذه السلاسل و هذه الاغلال و ان يُزيح هذه الحجب التي تحول فيما بينه و بين معرفة الحجة , التي تحول فيما بينه و بين معرفة إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , و معرفة إمام زماننا و الهجرة إليه تحتاج إلى شرائط , الآن نحن القينا نظرة سريعة على انواع الهجرات و حددنا الموضوع الذي نتحدث عنه و حددنا الهجرة التي نريد الكلام عنها و هي الهجرة المعنوية إلى الله و إلى رسوله , و ذكرنا دوافع هذه الهجرة , ما هي هذه الدوافع ؟ إمّا ان يكون الدافع لتكميل النقص و إمّا ان يكون الدافع شوقاً إلى جمال المحبوب و ولهاً بجمال المحبوب , ثم حقيقة هذه الهجرة هو كما قال أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه (لا يقع اسم الهجرة على احد إلا بمعرفة الحجة في الارض , فمن عرفها و اقر بها فهو مهاجر) فالذي يريد ان يسير في هذا الطريق , في طريق الهجرة , لا بد ان يعرف ابعادها , لا بد ان يعرف شرائطها , لا بد ان يعرف معنى الهجرة التي يريد الله و يريد اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هناك شرائط في هذه الهجرة , الشرط الاول في هذه الهجرة سلامة النية , سلامة نية الإنسان و قوة عزيمة الإنسان و صدق بصيرة الإنسان في سلوكه في طريق هجرته , هذا هو الشرط الاول و هو صمّام الامان في سلوك الإنسان , الإنسان إذا لم تكن نيته سليمة , إذا لم تكن نيته صادقة سيكون معرضاً للمزلق و للأخطار في كل لحظة من اللحظات , هذا الشرط الاول , سلامة النية , صدق النية , ثبات النية في قلب الإنسان , إخلاص النية , إمّا يريد الإنسان ان يُهاجر إلى الله , ان يُهاجر إلى رسوله ,

ان يهاجر إلى الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يحتاج إلى النية الصادقة , و النية الصادقة من اين تتأتى للإنسان , كيف تثبت النية الصادقة في قلب الإنسان ؟ اولاً يحتاج الإنسان إلى معرفة و لو إجمالية في الاوضاع الدنيوية المحيطة به , ان يتبصر في حاله , ان يتبصر في عاقبته , ان يتبصر في المسالك المختلفة التي يسلكها الناس , أي المسالك الذي يضمن للإنسان سلامة العاقبة , أي المسالك التي تضمن للإنسان صححة الطريق الذي يسير فيه ؟ قطعاً لا يوجد طريق اسلم و افضل من طريق آل رسول الله صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , سلامة النية تحتاج إلى معرفة إجمالية بالاوضاع المحيطة بالإنسان هذا اولاً , و ثانياً تحتاج إلى تفكير و من هنا وردت الروايات الشريفة تحثنا على التفكير , ان يجلس الإنسان مع نفسه , ان يفكر طويلاً , ان يفكر في عاقبة امره , ان يفكر فيما اقترفه من اعمال سيئة , ان يفكر في انه لا يملك صكاً من الله ان يكون عمره ممدوداً إلى سنة كذا او إلى تاريخ كذا , حينما يختلي الإنسان بنفسه و يفكر في زوال هذه الدنيا و في زوال حياة الإنسان و يُعمق هذا التفكير في نفسه , هذه الحالات تؤكد معنى النية و إن شاء الله نحن في طوايا الدروس القادمة نتناول مثل هذه المطالب لكن الآن نحن بصدد ذكر الشرائط الإجمالية لهجرة الإنسان إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه الاكملين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , سلامة النية , هذا الشرط الاول و الذي يكون بمثابة صمام امان للإنسان يُجنبه المزالق , يُجنبه المهاي و يُجنبه المهالك حينما تبقى نيته ثابتة لكن ثبات النية يحتاج إلى مراقبة , ثبات النية يحتاج إلى موعظة , الإنسان إذا لم يستمع إلى الموعظة دائماً , و الموعظة ليس شرطاً ان تُستمع من لسان انسان , ربّما تكون الموعظة بقراءة القرآن , ربّما تكون الموعظة بقراءة الدعاء , ربّما تكون الموعظة بقراءة احاديث اهل البيت و ربّما تكون الموعظة من مُتكلّم يتكلّم , من هنا قال أمير المؤمنين في (نهج البلاغة) .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. في عصر العيبة خاسر , هذا الذي يتعد عن دائرة الإمام المعصوم (إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات , و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر) و الحق — كما في الروايات

الشريفة — عترة اهل البيت , يعني إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , الإنسان يَحْتَاجُ إِلَى التَّوَّاصِي وَ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَوْعِظَةِ , يَحْتَاجُ إِلَى التَّذْكِيرِ (فَذَكَّرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى) يَحْتَاجُ إِلَى التَّذْكِيرِ , يَحْتَاجُ إِلَى الْمَوْعِظَةِ , يَحْتَاجُ إِلَى تَرْسِيخِ هَذِهِ الْمَعَانِي دَائِمًا , هَذِهِ تُعِينُهُ عَلَى ثَبَاتِ نِيَّتِهِ , عَلَى تَثْبِيتِ النِّيَّةِ وَ إِلَّا صَدَقَ النِّيَّةُ وَ إِخْلَاصِ النِّيَّةِ مَرَجَعُهُ إِلَى نَفْسِ الْإِنْسَانِ , لَا مَدْخِلِيَّةَ لِلْمَوْعِظَةِ وَ لَا لِلْكَلامِ الْخَارِجِي , النِّيَّةُ فِي صَدَقِهَا وَ حَقِيقَةِ الْإِخْلَاصِ هَذَا رَاجِعٌ إِلَى سَلَامَةِ قَلْبِ نَفْسِ الْإِنْسَانِ وَ إِلَّا الْكَلامِ لَا يُؤَثِّرُ كَثِيرًا فِي صَدَقِ النِّيَّةِ , الْكَلامِ وَ الْمَوْعِظَةِ وَ التَّذْكِيرِ وَ ذَكَرَ أَحَادِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ الْعَيْشِ فِي أَجْوَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ يُثَبِّتُ هَذِهِ الْمَعَانِي وَ يُرَسِّخُ هَذِهِ الْمَعَانِي بِشَرْطِ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ سَلَامَةٌ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَ إِلَّا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَاشُوا فِي أَجْوَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ عَاشُوا مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ لَكِنِّهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ النَّاسِ انْحِرَافًا عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ , لَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ سَلَامَةٌ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ أَوَّلًا وَ عَلَامَةٌ هَذِهِ السَّلَامَةِ خُلُوقُ قَلْبِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْكِبَرِ , خُلُوقُ قَلْبِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْغَلِّ , خُلُوقُ قَلْبِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْحَسَدِ , خُلُوقُ قَلْبِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْحَقْدِ , هَذِهِ الْعَلَائِمُ إِذَا كَانَتْ مَتَوَفَّرَةً فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ , هَذَا الْقَلْبُ يُرْجَى لَهُ الْخَيْرُ , هَذَا الْقَلْبُ يَكُونُ مَحَلًّا لِنُزُولِ الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ , أَمَّا هَذِهِ الْمَوَانِعُ كَالْغَلِّ وَ الْحَقْدِ وَ الْحَسَدِ وَ الْكِبَرِ , هَذِهِ الْمَوَانِعُ تَكُونُ سَبَبًا لِدَفْعِ الرَّحْمَةِ عَنِ قَلْبِ الْإِنْسَانِ , أَنَا لَا أَرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمُبَاحِثِ الْإِخْلَاقِيَّةِ , فَهَذَا الشَّرْطُ الْأَوَّلُ , سَلَامَةُ نِيَّةِ الْإِنْسَانِ تَكُونُ مُعِينًا قَوِيًّا لِلْإِنْسَانِ فِي طَرِيقِ الْهَجْرَةِ إِلَى الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ إِلَى رَسُولِهِ وَ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , هَذَا الْأَمْرُ الْأَوَّلُ .

الامر الثاني و الشرط الثاني الذي يَحْتَاجُهُ الْإِنْسَانُ فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , يَحْتَاجُ إِلَى عُلُوِّ الْهَمَّةِ , مَعَ صَدَقِ النِّيَّةِ يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى عُلُوِّ الْهَمَّةِ , وَ عُلُوِّ الْهَمَّةِ أَنْ تَكُونَ عِنْدَ الْإِنْسَانِ عَزِيمَةً أَنْ لَا تُعَيِّقَهُ الْمَشَاكِلُ , أَنْ لَا تُعَيِّقَهُ الْعَوَاقِقُ , أَنْ لَا تَقْفَ فِي وَجْهِهِ الْحَوَاجِبَ فَتَحُولَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ وَ إِلَّا الَّذِي لَا يَمْلِكُ الْهَمَّةَ الْعَالِيَةَ وَ تُعَيِّقُهُ الْمَشَاكِلَ الدُّنْيَوِيَّةَ أَوْ يُعَيِّقُهُ كَلَامُ النَّاسِ أَوْ يُعَيِّقُهُ الْقَيْلُ وَ الْقَالُ أَوْ تُعَيِّقُهُ الْمَطَامِحُ الدُّنْيَوِيَّةَ

الباهتة التي لا قيمة لها , لا يتمكن من مواصلة السير في سبيل الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , لا بد من علوِّ هِمَّةٍ , الإنسان يحمله هذا المعنى و يؤكد هذا المعنى في نفسه حتى يتمكن من مواصلة الطريق , فهناك الشرط الاول و الشرط الاول الذي ذكرناه صدقُ النية و سلامة النية و الإخلاص في النية , و الشرط الثاني علوُّ الهمة و الشرط الثالث المسارعة , ربّما في بعض الاحيان يكون عند الإنسان صدق في نيته و ربّما يكون عند الإنسان عزم على الأتقيته , على الأتقف في وجهه المشاكل لكن لا تكون عنده مسارعة , الإنسان بحاجة إلى مسارعة في هذا الطريق لأنه من تساوى يوماه فهو مغبون , إذا تساوى يوم امس مع هذا اليوم , الإنسان مغبون , هذا إذا تساوى يوماه , أمّا إذا كان امسه افضل من يومه كيف يكون الإنسان ؟ إذا تساوى يوماه فهو مغبون و هذا يعني ان الإنسان بحاجة إلى مسارعة , الآن صاحب التجارة حينما تكون تجارته بحاجة إلى تبكير من الصباح ألا يُبكر من اول الصبح إلى تجارته , السعي إلى معرفة المعصوم و السعي إلى الهجرة الصادقة , إلى الهجرة الحقيقية , تحتاج إلى مسارعة و لذلك الآيات الشريفة كلها تصبُّ في هذا المعنى , تصبُّ في هذا السياق (ففروا إلى الله إنني لكم منه نذير مبين) الآية الشريفة من سورة الذاريات (ففروا إلى الله إنني لكم منه نذير مبين) الإنسان يحتاج إلى فرار و هذه المعاني واضحة في الادعية الشريفة , واضحة في المناجيات الشريفة المروية عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (ففروا إلى الله إنني لكم منه نذير مبين) الإنسان يحتاج إلى فرار و الفرار تعني المسارعة و لذلك في آية اخرى في سورة آل عمران (و سارعوا إلى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السماوات و الارض أعدت للمتقين) هذا الفرار يحتاج إلى مسارعة , ليس فرارا فقط , ليس الامر يتوقف على الفرار فقط , ربّما يفر الإنسان في اول الطريق و بعد ذلك إذا أمن الطلب لا يبقى راکضا مُسرعا في طريقه لأن الفرار تعني هكذا , ان الإنسان يُحاول ان يخلص من الخطر , فلربّما يخلص الإنسان في مسافة من الطريق ثم إذا أمن الطلب و إذا أمن المخاطر لا يبقى الإنسان فارا , ربّما يتغير

تَوَجَّهَهُ , تَغَيَّرَ نَيْتُهُ (و سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) هناك مسارعة يَحْتُّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ الْكَرِيمِ , فِي آيَةٍ أُخْرَى فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ) هناك مُسَارَعَةٌ , هناك مسابقة (السَابِقُونَ السَّابِقُونَ , أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ .

(و مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى , قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثْرِي وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) هناك تعجيل في الامر (و مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى , قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثْرِي وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) لَأَنَّهُ يَرْضَى فِي التَّعْجِيلِ , لَأَنَّهُ يَرْضَى فِي (سَارِعُوا) فِي (سَابِقُوا) وَ هَذَا هُوَ الشَّرْطُ الثَّلَاثُ مِنْ شُرُوطِ الْمُهْجَرَةِ , لَا بَدَّ مِنْ مُسَارَعَةٍ , لَا بَدَّ مِنْ مَسَابِقَةٍ وَ لِذَلِكَ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) وَ الْخَيْرَاتِ مُفَسَّرَةٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ بِوَلَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , فِي (الْكَافِي) الشَّرِيفِ وَ فِي غَيْرِهِ (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا) وَ هَذِهِ الْآيَةُ مَذْكُورَةٌ فِي رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ , فِي (الْكَافِي) الشَّرِيفِ وَ فِي غَيْرِ (الْكَافِي) الشَّرِيفِ , فِي تَفَاسِيرِنَا كَتَفْسِيرِ (الْبَرْهَانَ) كَتَفْسِيرِ (نُورِ الثَّقَلَيْنِ) وَ سَائِرِ التَّفَاسِيرِ الْحَدِيثِيَّةِ الْمَرْوُوعَةِ عَنِ الْإِمَامَةِ , هَذِهِ الْآيَةُ مُفَسَّرَةٌ فِي الْإِمَامَةِ وَ فِي إِمَامِنَا الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ بِنَحْوِ الْخُصُوصِ (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) قَالَ , الْخَيْرَاتِ وَ لَايْتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا) قَالَ أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ , أَصْحَابُ قَائِمِنَا , يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ لَهُ مِنْ مُخْتَلَفِ الْبِلَادِ , حِينَمَا يَكُونُ ظَهْرُهُ الشَّرِيفِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ فِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ , يَأْتِي بِهِمْ كَسَحَابِ الْخَرِيفِ (قُزْعًا كَقُزْعِ الْخَرِيفِ) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَأْتِي بِهِمْ , نَفْسُ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى , تَتَحَدَّثُ عَنْ مَعْنَى الْمَسَابِقَةِ (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) الْخُطَابُ يَعْنِي لِأَصْحَابِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ , لِأَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ نُصْرَةَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا) يَعْنِي أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَسْتَبِقُونَ الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ,

يأتي بكم الله إلى نُصرتَه صلوات الله و سلامه عليه و الإستباق ابلغ معنى من سابقوا و من السباق (فاستَبِقُوا الخَيْرَاتِ) الآيات السابقة آية امرت بالفرار (فَفَرِّوْا إِلَى اللَّهِ) و آية امرت (سابقوا) و آية امرت (سارعوا) و آية جاءت في معنى التعجيل (و عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) أمّا هذه الآية الشريفة جاءت تتحدّث عن معنى الإستباق و الإستباق ابلغ معنى و ادق معنى من معنى السباق و بالنتيجة هذه القاعدة معروفة انه زيادة المباني ماذا تُفيد ؟ تُفيد زيادة في المعاني , الكلمة حينما تزداد حروفها تزداد معانيها , تزداد مضامينها , الآن استباق و سباق هناك فارق بين الكلمتين , سابقوا , مسابقة و سباق , أمّا استَبِقُوا , استباق و الإستباق ابلغ من السباق , يعني الآية تُخاطب اولئك الذين يريدون نُصرة الإمام الحُجّة صلوات الله و سلامه عليه , اولئك الذين يريدون السير في ركاب إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ان يستَبِقُوا إليه و الإستباق إليه قطعاً هناك موانع , قطعاً هناك حواجز , قطعاً هناك حواجب , لا بد ان يُكسّر الإنسان هذه الحواجب , لا بد ان يُكسّر الإنسان هذه الحواجز و لذلك في دعاء الإمام السجّاد صلوات الله و سلامه عليه في الصحيفة السجّادية , من الادعية الاولى , دعاؤه بالصلاة على مُتَّبِعِي الرُّسُلِ و مُصَدِّقِيهِمْ و حينما يأتي إلى ذكر اصحاب النبي المُخْلِصِينَ و يتحدّث في خصوص خصائصهم و فضائلهم و يُصَلِّي عليهم فماذا يذكر من جُملة اوصافهم (و الذين هَجَرْتَهُمُ العِشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعِرْوَتِهِ) هؤلاء هاجروا إلى الله و إلى رسوله و هذه الهجرة اقتضت ان الناس هجروهم (و الذين هَجَرْتَهُمُ العِشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعِرْوَتِهِ) تعلقوا بعروة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (و انتفت منهم القرباب إذ سكنوا في ظلِّ قَرَابَتِهِ) انتبهوا إلى هذه الاوصاف الدقيقة في اوصاف الاصحاب المخلصين لنبينا صلى الله عليه و آله و سلم و اصحاب الائمة كذلك صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و الذين هَجَرْتَهُمُ العِشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعِرْوَتِهِ) بعروة النبي صلى الله عليه و آله و سلم (و انتفت منهم القرباب إذ سكنوا في ظلِّ قَرَابَتِهِ) و لذلك نفس هذا المعنى نحن نجدُه صريحاً في زيارة الإمام الحُجّة صلوات الله و سلامه عليه و الزيارة موجودة في (المفاتيح) و في غير (المفاتيح)

الشريف من كُتِبَ الادعية و المزارات , حينما تَقِفُ على باب السرداب الشريف و الزيارة تأمرك هكذا كما في كتاب (المفاتيح) الشريف , من جُملة الآداب في هذه الزيارة ان تَقِفُ عند باب السرداب الشريف مُتَنَحِنًا طالبًا للإستئذان و على خشوع و تُخاطب الإمام صلوات الله و سلامه عليه (الغوثَ الغوثَ الغوثَ , يا صاحب الزمان , قَطَعْتُ فِي وَصَلَتِكَ الْخِلَانَ , وَ هَجَرْتُ لِزِيَارَتِكَ الْاَوْطَانَ) قَطَعْتُ فِي وَصَلَتِكَ الْخِلَانَ , الذي يريد ان يَصِلَهُ ان يقطع خِلَانَهُ , المقصود هنا ان الإنسان يقطع خِلَانَهُ , هذا مصداق من المصدايق , انه إذا كان خِلَانَهُ يكونون عائقًا فيما بينه و بين معرفة إمام زمانه لا بد ان يقطع صِلَتَهُ بهم و ليس في الْخِلَانَ فقط و إنما في كل شيء , في المال , في الثياب , في الكتاب , في الجاه , في البيت , في السكَن , في البلد , في أي مكان , في أي معنى من المعاني و هذا مصداق من المصدايق باعتبار ان الْخِلَانَ من اعزّ الاشياء على نفس الإنسان و إلاّ هنا الزيارة لا تتحدّث عن الْخِلَانَ فقط و إنما ذكرتْ اوضح المصدايق , اجلى المصدايق باعتبار ان الإنسان يعيش في وسط الناس و الإنسان في حياته اليومية بحاجة إلى علاقات مُختلفة مع الناس , بحاجة إلى علاقات مع القريب و مع الجار و مع البعيد و مع الصديق و مع الاستاذ و مع التلميذ و مع الرفيق و مع مُصاحب السفر و هكذا , مع زميل العمل , مع زميل التجارة و جميع اصناف الناس الإنسان بحاجة إليهم لكن أي صنف من الناس و أي صنف من شؤونات الحياة إذا كان يَقِفُ بين الإنسان و بين الوصول إلى إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , الذي يريد الهجرة إلى إمام زمانه ان يتخلى من ذلك و إلاّ كيف يُهاجر ؟ السفينة إذا القتْ هذا القُلاب الذي يُثبَّتْها في الارض , هذا الذي يُثبَّتْها في قاع البحر و في وسط ماء البحر لا تتمكّن ما لم ينقطع الحبل , إذا كانت السفينة مُقَيِّدَةً بالحبال لا تتمكّن ان تسير هذه السفينة في وسط البحر و في وسط هذه الامواج , تبقى هذه السفينة ثابتة , الإنسان إذا كان مودعا في زنزانة و مُقَيِّدًا في طامورة يتمكّن من الخروج ؟ هذه القيود و هذه الحُبوس و هذه الاغلال هي التي تحول فيما بين الإنسان و بين حُرِّيَتِهِ و حرِيَّة الإنسان في معرفة اهل البيت صلوات الله و سلامه

عليهم اجمعين , حرية الإنسان في عبوديته لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك في احاديث سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , ألا حرُّ يترك هذه اللماظة , سيّد الشهداء يُخاطب الناس (ألا حرُّ يترك هذه اللماظة) اللماظة ما المقصود منها ؟ الإمام هنا يُعبّر عن الدنيا , اللماظة هذه بقايا الطعام الموجودة بين الاسنان (ألا حرُّ يترك هذه اللماظة) و هذه بقايا الطعام الموجودة بين الاسنان لو تأخّرت بعض الوقت سببت أولاً تسوّس الاسنان و ثانياً سببت رائحة كريهة و رائحة خبيثة و فاسدة جدا في فم الإنسان بحيث لو اقترب إنسان من هذا الذي تفسّخ الطعام بين اسنانه يشم هذه الرائحة القبيحة الكريهة , يتنفّر , ألا حرُّ يدع هذه اللماظة , هذه اللماظة إذا كانت تحوّل فيما بين الإنسان و بين الإمام المعصوم و يريد حرّيته هذا الإنسان , حرية هذا الإنسان في ترك هذه اللماظة (ألا حرُّ يترك هذه اللماظة) الذي يبحث عن الحرية و الذي يبحث عن العبودية الحقّة لله و هي الحرية الحقّة , الذي يبحث عن الحرية الحقّة عليه ان يترك هذه اللماظة و إلا لا تتحقّق له الحرية , الحرية التي فيها عبودية الباري التي تُقربُه إلى فناء رضوان الله سبحانه و تعالى , و قصة بشر الحافي معروفة , ربّما ذكرناها في الدروس الماضية , حينما مرّ إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه على دارِ بشر الحافي فخرجتُ الجارية , جارية بشر , في زمانه كان بشر من المترفّين , من اصحاب الاموال , يملك العبيد و الجوّاري و خرجتُ الجارية ترمي القمامة , قناني و زجاجات الخمر الفارغة , بقية الطعام و فضلات و فئات الطعام الباقي , خرجتُ هذه الجارية ترمي القمامة , الفضلات خارج الدار , في المكان الذي تُرمى فيه القمامات , في هذه اللحظات مرّ إمامنا باب الحوائج صلوات الله و سلامه عليه فسأل الجارية , قال , صاحب هذه الدار حرُّ أم عبد ؟ هذه تعجبتُ الجارية , كيف يكون الذي يملك هذا القصر الفخم و عنده جوار و عبيد , كيف يكون عبداً ؟ قالت انه حر , قال صدقت , لو كان عبداً لاختشى من مولاه , هذا هو حرّ نفسه فصار عبداً للدنيا , قال صدقت , لو كان عبداً لاختشى من مولاه , انه حر , حرّ نفسه من معرفة الله , حرّ نفسه من معرفة إمام زمانه , و لذلك

الجارية لَمَّا كَلَّمَتُ الإمام و الإمام كَلَّمَهَا تَأَخَّرَتْ بعض الشيء فَلَمَّا دَخَلَتْ إلى الدار سَأَلَهَا بِشَرِّ , ما الذي أَخْرَكَ ؟ قالت , مَرَّ رَجُلٌ و حَدَّثَنِي , ماذا حَدَّثَكَ ؟ قالت انه سَأَلَنِي , صاحب هذه الدار حُرٌّ أم عبد ؟ قلتُ , حُرٌّ , قال لو كان عبداً لَأَخْتَشَى من مولاه , هذه الكلمة غَيَّرَتْ حياة بِشَرِّ الحافي إلى حياة اخرى , يعني كانت فاتحة الهدى لِقَلْبِ بِشَرِّ الحافي و لذلك لَمَّا سَمِعَ هذه الكلمة , هذه الكلمة نَادَتْ في اعماق وجدانه , خرج حافيا من داره يركض , يبحث عن هذا الرَّجُلِ , هذه الكلمة لا تصدر من كل احد , هذه كلمة غَيَّرَتْ كل تفكير بِشَرِّ الحافي , خرج بِشَرِّ الحافي , ركض قليلا , رأى الإمام الكاظم , لم يكن غيره في الشارع , لَمَّا رأى الإمام الكاظم وَقَعَ على اقدامه و بعد ذلك تَغَيَّرَتْ حياة بِشَرِّ الحافي و بقي حافيا , قيل له (حافي) لَأنَّه بقي حافيا إلى آخر عُمره , لم يَحْتَذِ نَعالا و نَعالا و لا حذاء عقوبة لِنَفْسِهِ و تَزَهُدًا , قصته معروفة في كُتُب التاريخ و تراجم الاولياء , فإمامنا صلوات الله و سلامه عليه قال , صدقت , لو كان عبداً لَأَخْتَشَى من مولاه , لأنَّ الحرية الواقعية ليست هذه الحرية التي كان يعيشها بِشَرِّ , الحرية الواقعية حينما يكون الإنسان في دائرة عبودية الله , في دائرة عبودية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا بد ان يُكَسَّر كل الحواجز , لا بد ان يُكَسَّر كل القيود , لا بد ان يُكَسَّر كل الحُجُب , حينئذ يتمكن الإنسان ان يسير الخطوة الاولى في طريق سَيَرِهِ إلى الله , في طريق سَيَرِهِ إلى معرفة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك اول خطوة الاخلاقيون و علماء السلوك يُثَبِّتُونَهَا في هذا الطريق , اول خطوة انَّ الإنسان يُعيد حسابته بحيث يفتح سِجلاً لأَسْمَاء كل مَنْ له علاقة به و يُقِيم علاقته مع هؤلاء الاشخاص , اقامَ العلاقة مع هذا الشخص يَنْفَعُهُ في دينه او يَنْتَفِعُ منه في دينه ؟ إن لم يكن في إطار هذَيْنِ المعنِيَيْنِ يترك هذه العلاقة و هذه المسألة ليست هَيِّئَةً , و حينما اقول يَنْفَعُهُ في دينه او يَنْتَفِعُ منه في دينه , دِينُهُ في اهل البيت يعني , هل يَنْتَفِعُ منه في معرفة اهل البيت ؟ في القُرب من اهل البيت ؟ او يَنْفَعُ هذا الإنسان , هذه العلاقة مع هذا الشخص مَبْنِيَّة على أي اساس ؟ على اساس ان انفعَهُ او ان يَنْفَعَنِي , إن لم تَكُنْ على هذَيْنِ الاساسَيْنِ هذه

علاقة باطلة , هذه علاقة تُشكّل حجاباً فيما بين الإنسان و بين معرفة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذه المسألة ليست هيّنة , ربّما كلام انا اتكلّم به الآن على منبر الدرس لكن هذا الكلام يحتاج إلى مُجاهدة شديدة و يحتاج إلى مُكابدة شديدة و يحتاج إلى قوة عزم و يحتاج إلى ثبات شديد و يحتاج إلى تزهُد في المعاني الدنيوية حتى يتمكن الإنسان من تحقيق هذه المعاني , حينئذ يصدّق حينما يُخاطب إمامه (قَطَعْتُ فِي وَصَلَتِكَ الْخِلَانَ , وَ هَجَرْتُ لَزِيَارَتِكَ الْاَوْطَانَ) حينئذ يصدّق الإنسان في هذا المعنى , حينئذ يكون قاطعاً في وَصَلَةِ إمام زمانه لِكُلِّ مَنْ يكون قاطعاً للطريق بينه و بين إمام زمانه , أليس الروايات الشريفة تصفُ بعض علماء السوء بأنهم قُطَاعُ طريق , يعني إذا كان العالم عالمِ سوء , إذا كان الفقيه فقيهِ سوء فهو قاطع طريق بين الناس و بين الله , الذي يريد الوصول إلى الله ان يقطع عُلقته مع هذا الفقيه السوء , هذا قاطع طريق , الرواية هكذا تصفه , سَمَوْهُمُ قُطَاعَ طُرُقٍ , سَمَوْهُمُ لصوصاً , و ربّما يكون قاطع الطريق في بعض الاحيان زوجة الإنسان , ربّما يكون قاطع الطريق اطفال الإنسان , ربّما يكون قاطع الطريق دُكَّانَ الإنسان , ربّما يكون قاطع الطريق صديق الإنسان الذي يحول فيما بينه و بين معرفة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , عمل الإنسان , وظيفة الإنسان الحياتية الدنيوية , امور كثيرة تُلفُ حياة الإنسان ربّما هي هذه التي تحول فيما بينه و بين الوصول إلى معرفة الله و معرفة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , الذي يريد الهجرة و حديثنا هنا عن الهجرة , الهجرة المعنوية إلى الله و إلى رسوله , الذي يريد ان يُهاجر إلى الإمام المعصوم ان يُحقّق هذا المعنى (قَطَعْتُ فِي وَصَلَتِكَ الْخِلَانَ) كل مَنْ يكون عائقاً و سَدّاً فيما بينه و بين معرفة إمامه صلوات الله و سلامه عليه , ان يَهْجُرَهُ , ان يتركه و إلاّ كيف يتحقّق هذا المعنى (قَطَعْتُ فِي وَصَلَتِكَ الْخِلَانَ) و هذا هو معنى الهجرة إلى الله و معنى الهجرة إلى رسوله و لذلك هو هذا الكلام الذي تحدّثنا عنه في ابعاد مُختلفة هو مُجْمَلٌ في هذه الفقرات التي اشارَ إليها إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه حينما يقول (و ما دامَ للسالكِ تعلقٌ ما بنفسانيته) و نفسانية الإنسان , و إن كان هنا مقصود إمام

الأُمَّة إلى معنى ابعَد من هذا , مقصود إمام الأُمَّة معنى ابعَد من هذا المعنى الذي اشْرَتْ إليه لكن المعنى الذي اشْرَتْ إليه يكون مقدمة للمعنى الذي ذَكَرَهُ إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه , المعنى الذي ذَكَرْتُهُ انا قبل قليل قلتُ انَّ الإنسان يُقَطِّعُ العلائق مع الآثار المُحِيطة به , أمَّا إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه هنا يقول , لا , ليس في تقطيع العلائق , هذا تقطيع العلائق , هذا مقدمة , اصلاً هذا ليس من الهجرة , الشرط الاساسي للهجرة ان يتخلَّص الإنسان من نفسانيته , يعني ان يفنى وجوده في وجود إمام زمانه , ان يفنى وجوده في وجود الله سبحانه و تعالى , أن لا يستشعر لِنَفْسِهِ وجوداً و هذه مَعَانٍ راقية نَحْنُ نُلقِقُ بها باللسنة فقط و لذلك لَمْ اَكُنْ قد ركَّزْتُ الحديث عنها و إنَّما ركَّزْتُ الكلام عن المقدمة الاولى و هو ما يتعلَّق بالآثار و الإضافات التي يرتبط بها الإنسان في هذه الحياة الدنيوية و إلاَّ إمام الأُمَّة يشير إلى هذا المعنى (وجودك ذَنْبٌ لا يُقاس به ذَنْبٌ) نفس استشعار الإنسان لوجوده هو هذا حاجب يَحُولُ فيما بينه و بين الهجرة الحقيقية الصادقة إلى الله سبحانه و تعالى لكن هذه المعاني مَعَانٍ في غاية العمق و في غاية الدقَّة و لذلك يقول هنا (و ما دامَ للسالك تَعَلَّقُ ما) يعني أي نوع من انواع التعلُّق (تَعَلَّقُ ما) يعني أي نوع من انواع التعلُّق (بِنَفْسَانِيَتِهِ و تَوَجُّهُ مِنْهُ إِلَى إِيَّتِهِ) إِيَّتِهِ يعني وجوده , إذا كان عندهُ تَوَجُّهُ إلى وجوده (فليس هو بِمُسَافِرٍ) هذا لَمْ يَكُنْ قد سَافَرَ في طريق الهجرة , الهجرة هذه التي نتحدَّثُ عنها ليست مسألة هَيِّئَة , هذه تَحْتَاجُ إلى مُقَدِّمات , تَحْتَاجُ إلى شرائط و تَحْتَاجُ — بالنتيجة — إلى توفيق من إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و إلاَّ كل هذا الكلام و حتى لو وفرنا هذه الشرائط , حتى لو وفرنا سلامة النية و صدقَ النية و علوَّ الهمة و حَقَّقْنَا معنى المُسَارَعَةِ و الفِرَارِ إلى الباري سبحانه و تعالى , حتى لو تَحَقَّقَتْ هذه المعاني في نفوسنا و في حياتنا من دون التوفيق من إمام زماننا , هذه المعاني لا تُغْنِي شيئاً , اصلاً لا تنفع شيئاً , هذه المعاني تكون هباءً منثوراً و لذلك لا بد ان يكون النظر مشدوداً في جَمِيعِ هذه الاحوال و في جَمِيعِ هذه الحالات إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , هو عَيْنُ التوفيق و هو مصدر التوفيق و هو الغاية التي تؤول إليها القلوب , صلوات الله

و سلامه عليه , إذا تَوَجَّهَتْ القلوبُ إلى كَعْبَتِهِ و إلى ساحته صادقة مع تَحْقِيقِ المعاني التي اشْرَتْ إليها قبل قليل ربّما يَتَلَطَّفُ الإمامُ صلوات الله و سلامه عليه علينا بلُطْفِهِ و بِمَنِّهِ و توفيقه (و التوفيقُ في الطريقِ خَيْرُ رَفِيقٍ) خَيْرُ رَفِيقٍ لِلإنسانِ في طريقِ هجرته إلى الله و إلى رسوله و إلى إمامِ زمانه صلوات الله و سلامه عليه , خَيْرُ رَفِيقٍ له هو توفيقُ الإمامِ و لذلك نَحْنُ نَجِدُ في الاحاديثِ الشريفة انَّ الرَفِيقَ قبل الطريقِ , انتِ إِسْعَ لِتَحْصِيلِ الرَفِيقِ قبل الطريقِ , و السَّعْيُ لِتَحْصِيلِ الرَفِيقِ قبل الطريقِ يكونُ سَبَباً لِسَلَامَةِ الإنسانِ في طريقه و في سلوكه و خَيْرُ رَفِيقٍ لِلإنسانِ هو التوفيقُ من إمامِ زمانه صلوات الله و سلامه عليه .

الدّرس الرابع

تقدّم الكلام في الدروس الماضية , أولاً في الحديث عن الدافع الفطري و الوجداني الذي اودعه الله سبحانه و تعالى في باطن خلجات الضمير الإنساني و في اعماق الكيان البشري و الذي يصرخ في باطن الإنسان مُقِرّاً بالإفتقار و بالنقص و بالحاجة مع إذعان داخلي يُهيمن على وجود الإنسان لدفعه إلى القوة المطلقة و إلى القدرة المستطيلة على كل شيء , ثم كان الحديث بعد هذا المطلب في الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه الكاملين المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و تحدّثتُ عن الدوافع التي تدفع الإنسان إلى الهجرة الصادقة إلى الله و عن معنى الهجرة و ما وردَ في احاديث المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين من انّ المهاجر هو الساعي إلى معرفة إمام زمانه و هو الذي تعلّق قلبه بحُجّة الله المطلقة في ارضه و على عباده , و كان الكلام في الدرس الماضي يدور حول هذا المطلب و حول هذا المعنى , و لا زلنا بصدّد إكمال الكلام في هذه الموضوعات , في هذه

الليلة اتناول الكلام بخصوص ما يحتاجه المهاجر إلى الله و إلى رسوله و إلى وليه الاعظم من غذاء في طريق هجرته و في جادة سفره .

كل مُسافر في هذه الدنيا يحتاج إلى طعام و يحتاج إلى غذاء تتقوم به مسيرته و هجرته و اسفاره , و المهاجر إلى ولي الله و المهاجر إلى إمام زمانه هو بحاجة ملحة إلى غذاء تتقوم بذلك الغذاء هجرته و مسيرته و سفره , و هذا المضمون من الكلام تناوله إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في طوايا كتابه الذي بين ايدينا , كما بينت سلفاً أننا في هذه الدروس لا نتابع المباحث و الموضوعات بحسب ما جاءت متسلسلة لضيق الوقت و لأنّ الدرس لا ينعقد في الاسبوع إلا مرة واحدة , و قلتُ , التركيز يكون على ما جاء مذكوراً في كتاب (الآداب المعنوية) لإمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , ما يتعلق بمعارف و معرفة و منازل اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

في الصفحة الثانية و الخمسين و في الصفحة التي بعدها قال رضوان الله تعالى عليه (إن من الواضح عند اصحاب المعرفة و ارباب القلوب أنّه كما ان للأبدان غذاءاً جسمانياً تتعذى به و لا بد ان يكون الغذاء مناسباً لحالها و موافقاً لشأها) يعني مناسباً لحال الابدان و موافقاً لشأن الاجسام و ما تحتاجه بحسب القوانين الطبيعية التي تحكمها (و لا بد ان يكون الغذاء مناسباً لحالها و موافقاً لشأها حتى تتيسر لها التربية الجسمانية و النمو النباتي) النمو النباتي , الإمام هنا يشير إلى المصطلح الذي يستعمله الاخلاقيون , الحكماء , الفلاسفة , القوة النباتية او النامية الموجودة في الإنسان , يُقسّمون القوى الموجودة في الإنسان إلى عدّة قوى , من جملة هذه القوى , القوى او القوّة النباتية و هي قوّة النمو عند الإنسان (حتى تتيسر لها التربية الجسمانية و النمو النباتي) ثم يقول (كذلك) يعني كما ان هذه الاجسام في حياتها الدنيوية و في مسيرتها اليومية على الارض بحاجة إلى غذاء له مواصفات مُعيّنة , له خصائص مُعيّنة تتناسب مع القوانين التي تحكم هذه الابدان و هذه الاجسام و هذه الطبائع المودعة في الإنسان (كذلك فإن للقلوب و الارواح غذاءاً لا بد ان يكون مناسباً لحال كل

منها , و موافقا لنشأتها كي تتربى به و تتغذى منه , و تنمو نمواً معنوياً , و تترقى ترقياً باطنياً (ثم يُبين ما هو هذا الغذاء الذي تحتاجه القلوب و الارواح البشرية) و الغذاء المناسب لنشأة الارواح هو المعارف الإلهية (قلتُ كلُّ مُهاجرٍ بحاجة إلى طعامٍ يحمله و بحاجة إلى متاعٍ يحمله في سفره يتقوى به و تتقوّم به سفرته و هجرته و مسيرته , كذلك ارباب القلوب و اصحاب المسيرة إلى الله و اصحاب المسيرة إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه بحاجة إلى طعام و بحاجة إلى غذاء , و الطعام هذا و الغذاء هذا هو الذي عنونه إمام الأمة هنا بـ (المعارف الإلهية) من شرائط الطعام الذي يحتاجه الإنسان في سفره و من خصائص الطعام المناسب للإنسان حليّة الطعام أولاً , و طيبُ الطعام ثانياً , و نوعية الطعام المناسبة في منفعتها و في فائدتها , المسافر حينما يسافر إلى مكانٍ مُعيّنٍ أو إلى جهةٍ مُعيّنة , الطعام و الغذاء الذي يحمله بحاجة إلى شرائط كي يكون هذا الطعام مُتكاملاً , كي يكون هذا الطعام ذا منفعة تامّة , اول شرائط هذا الطعام حليّة هذا الطعام , ان يكون هذا الطعام طعاماً حلالاً , و ثانياً طيبُ مذاقه و إلاّ إذا كان الطعام ليس بطيب المذاق ربّما قد ينتفع منه الإنسان إلاّ أنّه لا يتهنأُ بأكله , لا يتهنأُ بشرايه , لا يتهنأُ بتناوله , فالشرط الثاني طيبُ هذا الطعام , و الشرط الثالث نوعية هذا الطعام و لذا حتى في آدابنا الشرعية نجد في الاحاديث الشريفة أنّه هناك اطعمة تُفضّل في زمانٍ مُعيّنٍ على زمانٍ آخر , في مكانٍ مُعيّنٍ دون ذلك المكان او هناك اطعمة يُستحبُّ للمسافر ان يحملها معه و اطعمة المسافر ربّما تختلف في بعض اوصافها عن الاطعمة التي يُستحبُّ للحاضر الذي يُقيم في وطنه و يستقر فيه دائماً , بالنتيجة هذه المعاني موجودة في العُرف , موجودة بين الناس و حتى في احاديثنا و في آدابنا الشرعية و ليس الحديث عن هذه المسائل , إنّما جاء ذكرُ هذه المطالب على سبيل المثال للمقارنة بينها و بين الاطعمة و الاغذية التي يحتاجها المُهاجر إلى الله و المُهاجر إلى رسوله و إلى اوليائه الكاملين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

و هناك شرائط ثلاث , حليّة هذا الطعام , إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه اشارَ إلى انّ القلوب بحاجة إلى طعام و هذا الطعام لَخَصُّهُ تحت هذا العنوان (المعارف الإلهية) و المعارف الإلهية عنوان و ربّما قد يستعمله البعض و يُطلق هذا العنوان على علوم و على معارف ليست من الإلهية في شيء بل ربّما تعود بالضرر على الإنسان , أمّا الغذاء المطلوب هو المعارف الإلهية الحقّة و التي تتوفّر فيها هذه الشرائط , حليّة الطعام و طيبُ الطعام و نوعية هذا الطعام و التي تتناسب فائدتها مع حاجة الإنسان , و التي تتناسب منافعتها مع حاجة القلوب و مع حاجة الارواح و مع حاجة المهاجر في طريق هجرته و في طريق سفره , هذه الخصائص , حليّة الطعام و نوعية الطعام و طيبُ مذاقه , هذه الخصائص لا تتوفّر إلا في المعارف الإلهية الصادرة عن اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذا يُبين هذا المعنى إمام الأمة في الصفحة الثالثة و الخمسين فيقول (و يُعَلِّمُ ان كُلاًّ من هذه الاغذية) يعني الانواع المختلفة من المعارف الإلهية و التي تُسَمَّى بهذا الإسم و بهذا العنوان (و يُعَلِّمُ ان كُلاًّ من هذه الاغذية) و هذا التعبير وردَ في الكتاب الكريم , التعبير عن العلم بالغذاء و بالطعام وردَ في الكتاب الكريم (و يُعَلِّمُ ان كُلاًّ من هذه الاغذية إذا خُلصَ من تصرّف الشيطان و أُعدَّ على يد الولاية للرسول الخاتم و ولى الله الاعظم صلوات الله عليهما و آلهما) الولى الاعظم قد يُشار به إلى سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه و قد يُشار به إلى إمام كل زمان فحينئذ تكون الإشارة إلى إمام زماننا الحجّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما (و يُعَلِّمُ ان كُلاًّ من هذه الاغذية إذا خُلصَ من تصرّف الشيطان و أُعدَّ على يد الولاية) حليّته و طيبه , طيبُ الطعام من اين يأتي ؟ طيبُ الطعام يأتي من مُعدّه و من اختيار نوعيته و هذا الطعام الذي نتحدّثُ عنه لا بد ان يكون مُعدّاً على يد الولاية (و أُعدَّ على يد الولاية للرسول الخاتم و ولى الله الاعظم صلوات الله عليهما و آلهما , يتغذى الروح و القلبُ منه و ينال الكمال اللائق بالإنسانية , و يعرجان معراج القلوب إلى الله , و لا يحصل الخلاص من تصرّف الشيطان الذي هو مقدّمة للإخلاص بحقيقته إلا ان يكون السالك في

سلوكه طالبا لله) إلى ان يقول بعد ذلك ان المخلوق الذي خلص من سيطرة الشيطان و إنَّ المخلوق الذي ليس عليه من سيطرة إلا سيطرة الله سبحانه و تعالى هو الإنسان الكامل و الإمام المعصوم و النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم و مَنْ يَتَّبِعُهُ , بِالتَّبَعِيَّةِ لَهُ لَا بِحَسَبِ انْفُسِهِمْ , لَا بِحَسَبِ قُوَّتِهِمْ و لَا بِحَسَبِ فَعْلِيَّتِهِمْ , الفعلية و القوة المودعة فيهم بِحَسَبِ تَبَعِيَّتِهِمْ لِلْوَلِيِّ الْكَامِلِ , بِحَسَبِ تَبَعِيَّتِهِمْ لِلْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سلامه عليه لذلك يقول (و هذا لَا يَتَيَسَّرُ بِتَمَامِ مَعْنَاهُ) يعني الخلاص من السلطة الشيطانية و الخلاص من النقائص , الخلاص من السلطة الشيطانية هو الخلاص من النقائص و كناية عن الخلاص من النقائص و من الرِّجْسِ بِكُلِّ مَعَانِيهِ و بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ (و هذا لَا يَتَيَسَّرُ بِتَمَامِ مَعْنَاهُ فِي غَيْرِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ) انَّ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَّضِحُ إِلَّا فِي الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ (و هذا لَا يَتَيَسَّرُ بِتَمَامِ مَعْنَاهُ فِي غَيْرِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ و تَبَعِيَّتِهِ فِي خُلُوصِ أَوْلِيَائِهِ) انَّ خُلُوصَ أَوْلِيَائِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ إِنَّمَا تَتَجَلَّى فِيهِمْ هَذِهِ الْمَعَانِي بِتَبَعِيَّتِهِمْ لِلْإِمَامِ الْمَعْصُومِ , بِتَبَعِيَّتِهِمْ لِوَلِيِّ اللَّهِ الْكَامِلِ تَتَجَلَّى هَذِهِ الْمَعَانِي الْوَاضِحَةَ فِيهِمْ .

فَهَذَا الشَّرْطُ الْإِسْأَسِي الَّذِي يَحْتَاجُهُ الْمُهَاجِرُ فِي طَرِيقِهِ و هُوَ الطَّعَامُ الَّذِي تَتَقَوَّمُ بِهِ الْمَسِيرَةُ , و الطَّعَامُ الَّذِي تَتَقَوَّمُ بِهِ مَسِيرَةُ الْإِنْسَانِ كَمَا عَبَّرَ عَنْهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ , قَبْلَ قَلِيلٍ قَرَأْنَا فِي كَلَامِهِ (الْمَعَارِفُ الْإِلَهِيَّةُ) و لَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَعَارِفُ الَّتِي يَتَقَوَّمُ الْإِنْسَانُ بِهَا مَأْخُودَةً مِنْ يَدِ الْوَلَايَةِ , مُعَدَّةً عَلَى يَدِ الْوَلَايَةِ و إِلَّا لَا تَتَكَامَلُ فِيهَا هَذِهِ الشَّرَائِطُ مِنَ الْحَلِيَّةِ و مِنَ طَيْبِ الْمَذَاقِ و مِنَ النُّوعِيَّةِ , مِنْ فَوَائِدِهَا و مِنْ مَنَافِعِهَا الْجَمَّةِ و هَذَا الْمَعْنَى نَجِدُهُ جَلِيًّا يُبَيِّنُهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي الصَّفْحَةِ الثَّمَانِيَّةِ و الثَّمَانِينَ حِينَمَا يَتَحَدَّثُ عَنْ كَلِمَاتِ الْمَعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سلامه عليهم اجمعين فَمَاذَا يَقُولُ ؟ يَقُولُ (و إِنَّ أَقْوَالَهُمْ و عُلُومَهُمْ — أَقْوَالَ الْمَعْصُومِينَ — مِنْ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ و الْكَشْفِ الْمُحَمَّدِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و آله و سلم) فَهَذِهِ هِيَ الْمَعَارِفُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي يَحْتَاجُهَا الْإِنْسَانُ الْمُهَاجِرُ فِي طَرِيقِهِ , يَحْتَاجُ إِلَى مَعَارِفِ إِلَهِيَّةٍ فِيهَا هَذِهِ الْأَوْصَافُ , حَلِيَّةٍ و طَيْبٍ فِي الْمَذَاقِ و نُوعِيَّةٍ , مَنَافِعُ جَمَّةٍ يَنْتَفِعُ مِنْهَا الْمُهَاجِرُ فِي سَفَرِهِ , لِمَاذَا ؟ لِأَنَّ مَعَارِفَ أَهْلِ الْبَيْتِ

هي هذه (و إنَّ اقوالَهُمْ و علومَهُمْ من الوحي الإلهي و الكَشَفُ المُحمَّدي صلى الله عليه و آله و سلم) و الكَشَفُ المُحمَّدي في اصطلاح العُرَفَاء هو الكَشَفُ التام و الذي جاء التعبير عنه في الكتاب الكريم (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) هو هذا الفتح المبين لِنَبِيِّنا الاعظم , للحقيقة المُحمَّدية , للحقيقة العُلوية , للحقيقة الزهرائية , لِحَقَائِقِ اهل بيت العصمة , هو هذا الكَشَفُ المُحمَّدي التام (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) لا فرقَ بينك و بينها إلاَّ أَنَّهُمْ عِبَادُكَ و خَلَقُكَ , الكَشَفُ التام انَّ الله سبحانه و تعالى كَشَفَ لِهذه الحقائق حقائق الحقائق و لذلك ليس هناك من حجاب بينهم و بين الله إلاَّ حجاب الخَلْقِيَّة و حجاب العبودية (لا فرقَ بينك و بينها إلاَّ أَنَّهُمْ عِبَادُكَ و خَلَقُكَ) الفارق هو هذا , حجاب الخَلْقِيَّة و حجاب العبودية و هذا هو معنى الكَشَفُ المُحمَّدي , فهذه المعارف المُستَقاة من معارف اهل البيت هي هذه المعارف المُستَقاة من هذا الكَشَفِ الإلهي , من هذا الكَشَفِ الرَّبَّاني , عبَّرَ عنه بالكَشَفِ المُحمَّدي كما وقعَ في اصطلاح العُرَفَاء عن هذا المعنى او قُلَّ عنه (الكَشَفُ الإلهي) فالمعنى واحد , يُمكنك ان تُعبِّرَ عنه بالكَشَفِ الإلهي لأنَّ الله سبحانه و تعالى كَشَفَ لَهُمْ حقيقة الحقائق , كَشَفَ لَهُمْ حقائق الحقائق و لذلك خاطبَهُ الكتاب الكريم (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) .

(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) الصدر الذي شُرح و الصدر الذي فُتِحَ له هذا الفتح المبين , و الصدر هنا كناية عن القلب , هذا الفتح المبين فَتَحَ الحُجُبَ و كَشَفَ الحقائق للقلب النبوي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم , أليس في الاحاديث الشريفة انَّ العرش يُسَجَّلُ فيه كل شيء من دقيق و صغير و عظيم و خَطِير و هو يشتمل على صور كل الخلائق و ما العرش إلاَّ قبسة من نور القلب النبوي , أليس انَّ العرش خُلِقَ من نور النبي صلى الله عليه و آله و سلم (و خُلِقَ العرشُ من نوري , و نوري من نور الله و نور العرش من نوري و نوري افضل من نور العرش) و هذه المعاني واضحة في الاحاديث المعصومية بل مثل هذه الاحاديث وردت في كُتُبِ الخاصة و العامة و لذلك وقعَ في بعض كلمات العُرَفَاء انَّ المراد من العرش

هو قلب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و المعاني مُتقاربة و إن كان في الروايات العرش مظهر من مظاهر القلب النبوي لأن العرش لم يُعبّر عنه في الروايات أنه قلب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و إنما عبّر عن العرش أنه خُلِقَ من نور النبي و هذه الـ (من) تشير إلى التبويض و تشير إلى التفريع , تشير إلى ان هذا العرش مظهر من مظاهر الحقيقة النبوية العظمى صلى الله عليه و آله و سلم و لذلك يُعبّر إمام الأمة عن هذه المعارف الحقة التي تكون طعاما و غذاءا للمهاجر إلى إمام زمانه هي هذه (و إن أقوالهم و علومهم من الوحي الإلهي و الكشف المحمّدي صلى الله عليه و آله و سلم) أمّا أقوال غيرهم , أقوال العلماء من غيرهم , أقوال المفكرين من غيرهم , أقوال الصوفية من غيرهم , أقوال كل مخلوق من دونهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لم تكن مُستندة إلى هذا الكشف التام , أقوالهم هي الأقوال الوحيدة المُستندة إلى الكشف التام , حتى أقوال الانبياء لم تكن مُستندة إلى الكشف التام و إنّما مُتفرّعة عن الكشف التام و لذلك نُبوت الانبياء نُبوت كاشفة عن نبوة النبي , نُبوت الانبياء نُبوت مُمهّدة لنبوة النبي , نُبوت الانبياء نُبوت داعية و تكون بمثابة المقدمة و يأتي كلام إمام الأمة في هذه المضامين و في هذا المعنى في وقته إن شاء الله نتناوله , الكشف التام لم يتجلّ إلاّ فيهم , التجلّي الاكمل لمعنى الكشف التام في ذوات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و من هنا عبّرت الزيارة الجامعة (كلامكم نور) هذا الكلام لأنّه يُشرق من حقيقة الكشف التام , هذا الكشف الذي لم يكن قد ظهر في مخلوق إلاّ في النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم ثم تجلّى في انفس اهل البيت , تجلّى في حقائق اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و قبل قليل كُنّا قد قرأنا في الصفحة الثالثة و الخمسين (و هذا لا يتيسّر بتمام معناه) يعني تحقّق المعارف الإلهية من دون نفاذ لسلطة الشيطان , من دون نفاذ لسلطة النقائص على الإنسان (و هذا لا يتيسّر بتمام معناه في غير الإنسان الكامل) الإنسان الكامل هو الذي له السلطنة على سائر المخلوقات و من هنا كانت له الولاية على كل المخلوقات لأنّه ليس هناك من نقص يُسيطر

عليه فلذلك كانت له السُّلطة على كل المخلوقات , نعم ليس هناك من سلطة اعلى من سلطته إلاَّ سُلطة الباري سبحانه و تعالى , أمَّا سائر المخلوقات فهي خاضعة لِسلطته , خاضعة لِقدرته لِأنَّه لَمْ يَكُنْ خاضعاً لِسلطة نَقص من النقائص و لذلك حالة الإنفعال في الكم الحقائق تكاد تنعدم هذه الحالة و هنا تُعبّر الآية الشريفة إلى هذه الحقيقة (يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ و لو لَمْ تَمَسْسُهُ نار) يَكادُ يُضِيءُ من نفسه , الآية هنا لَمَّا تقول (يَكادُ) يَكادُ من افعال المُقارَبَةِ يعني كأنَّ هذا الزيت يَكادُ لعلَّوْ شأنه و لِخلوِّه من الإنفعال , و كأنَّه خالٍ من الإنفعال , هو فيه إنفعال , إنفعاله هو خضوع هذا النور للجبروت الإلهي , كأنَّها خالية من الإنفعال بالقياس إلى سائر المخلوقات الاخرى , المخلوقات الاخرى مُنفعلة ينفعل بعضها بالبعض و واقعة تحت عِللٍ , واقعة تحت انواع من السلطة و كلُّها خاضعة للمخلوق الاول و خاضعة لولاية اولياء الله الكاملين (يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ و لو لَمْ تَمَسْسُهُ نار) هذه النار نار القدرة الإلهية , هذه النار نار الجبروت الإلهي , يعني لولا جبروت الباري , لولا قدرة الباري لكان زَيْتُ هذه المخلوقات النورية الاولى , لكان يُضِيءُ من نفسه , التعبير هنا عن علوِّ مقامها و إلاَّ حقائق اهل البيت تُمثِّلُ غاية الإفتقار إلى الله و إلاَّ ما من مخلوق إلاَّ و هو في غاية الإفتقار و كل المخلوقات تُمثِّلُ حقيقة الإفتقار , و اهل البيت ايضا هذا المعنى واضح و جَلِيٌّ في ذواتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و كَلِّمًا زادَ فَضْلُ الله على المخلوق كَلِّمًا زادَ افتقار المخلوق إلى الله لِأنَّ الله إذا زادَ بفضله على المخلوق اكسَبَ المخلوق كَمالًا و هذا الكمال من الله , فَكَلِّمًا ازدادتْ كَمالات المخلوق كَلِّمًا زادَ افتقار المخلوق إلى الله و اكثر كَمال تجلَّى في اهل البيت فيكون على هذا اكثر افتقار ايضا يظهر في اهل البيت و لذلك معنى العبودية الحقَّة — كما مرَّ في الدروس الماضية — لَمْ يَكُنْ قد ظهرَ إلاَّ في ذواتهم , حتى في سائر الانبياء ظهرَ بِنحو الفرعية و التبعية , معنى العبودية الحقَّة لَمْ يتجلَّ إلاَّ في ذات النبي صلى الله عليه و آله و سلم و العبودية هو الإفتقار و هناك مقارنة , هناك موافقة , كَلِّمًا كَثُرَتْ الكَمالات في المخلوق كَلِّمًا كَثُرَ الإفتقار في هذا المخلوق إلى الله سبحانه و تعالى .

(و هذا لا يَتَيَسَّرُ بِتَمَامِ مَعْنَاهُ فِي غَيْرِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ) ثم ماذا (و بِتَبَعِيَّتِهِ) يعني هناك من المخلوقات المتفرعة التابعة للإنسان الكامل (و بِتَبَعِيَّتِهِ فِي خُلُصِ أَوْلِيَائِهِ , و أَمَّا سَائِرُ النَّاسِ فَغَيْرُ مُيَسَّرٍ لَهُمْ هَذَا الْخُلَاصُ) انتبهوا إلى هذا الكلام (و أَمَّا سَائِرُ النَّاسِ فَغَيْرُ مُيَسَّرٍ لَهُمْ هَذَا الْخُلَاصُ) و لذلك الاحاديث الشريفة الواردة .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .)

.. انَّ حَقَائِقَ أَهْلِ الْبَيْتِ , انَّ مَعَارِفَ أَهْلِ الْبَيْتِ , انَّ حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنَ الصَّعْبِ الْمُسْتَصْعَبِ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ , رَبَّمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْإِحَادِيثِ (لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ) وَرَدَ هَذَا , أَمَّا فِي إِحَادِيثٍ أُخْرَى وَرَدَتْ (لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ , إِذْنِ مَنْ يَحْتَمِلُهُ يَابِنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ , مَنْ شِئْنَا) هُوَ هَذَا الْمَعْنَى الْمُشَارِ إِلَيْهِ , التَّبَعِيَّةُ (بِتَبَعِيَّتِهِ) هُنَاكَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ مَنْ لَهُمْ تَبَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , قَدْ يَكُونُونَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ , قَدْ يَكُونُونَ مِنَ الصِّدِّيقِينَ , قَدْ يَكُونُونَ مِنْ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ وَ قَدْ يَكُونُونَ مِنْ غَيْرِهِمْ , فَمَنْ يَحْتَمِلُ هَذَا الْأَمْرَ ؟ إِذَا كَانَ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ (مَنْ شِئْنَا) وَ فِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْنَى الْقُدْرَةِ الْمُسْتَطِيلَةِ , إِلَى مَعْنَى الْوَلَايَةِ الْمُسْتَطِيلَةِ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ لِذَلِكَ هَذَا الْمَعْنَى نَجِدُ لَهُ مِثَالًا فِي الصَّفْحَةِ الثَّانِيَةِ وَ السَّبْعِينَ حِينَمَا يَتَحَدَّثُ إِمَامُ الْأُمَّةِ عَنِ الْوَلَايَةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ يَذْكَرُ مِثَالًا مِنَ الْعَالَمِ الْجِنَانِيِّ وَ انَّ الْمُخْلِصِينَ لِلَّهِ , انَّ الْمُخْلِصِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ سَتَكُونُ لَهُمْ وَ لَايَةٌ نَافِذَةٌ فِي عَوَالِمِ الْغَيْبِ وَ نَافِذَةٌ عَلَى كُلِّ الْأَشْيَاءِ فِي الْعَوَالِمِ الْجِنَانِيَّةِ وَ تَكُونُ إِرَادَتُهُمْ مُشَابِهَةً لِإِرَادَةِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لِأَنََّّهُمْ إِذَا ارَادُوا شَيْئًا , مَا إِنَّ يُرِيدُوهُ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ الشَّيْءُ وَ هَذِهِ قِبَسَةٌ مِنْ قِبَسَاتِ الْكَشْفِ الْمُحَمَّدِيِّ لِأَوْلِيَائِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , فِي الصَّفْحَةِ الثَّانِيَةِ وَ السَّبْعِينَ بَعْدَ أَنْ يَتَحَدَّثُ إِمَامُ الْأُمَّةِ عَنِ مَعْنَى التَّسْلِيمِ , وَ مَعْنَى التَّسْلِيمِ الَّذِي يَكُونُ فِي الْقُلُوبِ إِنَّمَا يَنْتِجُ

من المعرفة , الكلام كان قبل قليل في ان المهاجر بحاجة إلى طعام , بحاجة إلى غذاء و غذاءه المعرفة الإلهية , و المعرفة الإلهية توصل إلى أي حقيقة ؟ توصل إلى أي نتيجة ؟ توصل إلى هذه النتيجة , توصل إلى معنى التسليم , ان حقيقة التسليم تتجلى في قلب العبد , ان حقيقة التسليم تتجلى في قلب الساعي , في قلب السالك , في قلب المهاجر و هذه الحقيقة من التسليم هي التي تتجلى صورتها في العالم الجناني و لذا يقول إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه (و تكون نتيجة هذا التسليم لإرادة الحق في الآخرة) التسليم في العالم الدنيوي (و تكون نتيجة هذا التسليم لإرادة الحق في الآخرة ان الحق تعالى يُنفذ إرادة صاحب هذا القلب في العوالم العيبيّة و يجعله مثلاً اعلى لنفسه تعالى) يعني ان قلوب المسلمّين من اولياء اهل البيت في عالم الدنيا , هذه القلوب المحبّبة في دائرة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , البارئ سبحانه و تعالى يجعل من هذه القلوب ان لها إرادة نافذة في عوالم العيبيّة في عالم الجنان و يجعل من إرادة هذه القلوب إرادة مُشابهة لإرادة البارئ سبحانه و تعالى (يُنفذ إرادة صاحب هذا القلب في العوالم العيبيّة و يجعله مثلاً اعلى لنفسه تعالى , فكما انه تعالى و تقدّس يوجد كلما اراد بمجرّد الإرادة) و إلاّ هذا التعبير الوارد انه يقول للشيء كُن فيكون , التعبير الوارد لا يُقصد منه ان الله يقول للأشياء كوني فتكون هذه الاشياء و لذلك الروايات وصفت ان قوله (كُن) هذه ليست بصوت مسموع و لا بنداء مقروع و إنّما إرادة البارئ هي التي توجد الاشياء لكن هذا تعبير على نحو الكناية , على نحو التقريب , على نحو الرمزية ان البارئ (إنّما امره إذا اراد شيئاً ان يقول له كُن فيكون) و إلاّ إرادته هي التي تُحقّق الاشياء , ما إن يريد تتحقّق الاشياء من دون توسّط كلمة (كُن) .

(فكما انه تعالى و تقدّس يوجد كلّ ما اراد بمجرّد الإرادة يجعل إرادة هذا العبد — هذا العبد المسلم — ايضاً كذلك) كإرادة الله سبحانه و تعالى (كما رواه بعض اهل المعرفة عن النبي صلى الله عليه و آله في وصف اهل الجنة , انه يأتيهم ملكٌ فيستأذن للدخول عليه) يستأذن للدخول على المؤمن , على الولي المخلص (انه يأتيهم ملكٌ فيستأذن للدخول عليه ,

و بعد الإستئذان يدخل فيبلغ السلام من الله تعالى عليهم و يُعطيهم رسالة مكتوب فيها , من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت , أمّا بعدُ فإني اقول للشيء كُنْ فيكون و قد جعلتكَ تقول للشيء كُنْ فيكون , فقال صلى الله عليه و آله , فلا يقول احدٌ من اهل الجنة للشيء كُنْ إلا و يكون) هذا مثال من العالم الجناني للقلوب المخلصة و لقلوب اولياء الله انّ الباري سبحانه و تعالى يُنفذ إرادة هذه القلوب و يجعل إرادتهم شبيهة بإرادته سبحانه و تعالى (من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت) الخطاب من الباري (من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت) يُخاطب المؤمن المخلص الموالي المسلم لأهل البيت (من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت) من الله إلى عبده (أمّا بعدُ فإني اقول للشيء كُنْ فيكون و قد جعلتكَ مثلي) أنّك تقول للشيء كُنْ فيكون , ثم يُعلق النبي الاعظم فيقول (فلا يقول احدٌ من اهل الجنة للشيء كُنْ إلا و يكون) ذلك الشيء فتكون إرادة قلوبهم موافقة , مُشابهة في مُماثلة مع إرادة الباري سبحانه و تعالى و هذه صورة تُقرب لنا معنى ولاية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين النافذة على الاشياء في كل مراتب العوالم , إنّما قلوب هؤلاء المخلصين , إنّما قلوب هؤلاء المسلمين حينما تكوت قلوبهم في الجنة باعتبار أنّها إذا عاشت في ذلك العالم الجناني , في ذلك العالم المُطهر من كثير من النواقص و من كثير من قيود عالم الطبيعة , ذلك العالم المنزه عن قاذورات و عن اوساخ عالم التراب و عالم الطبيعة و العالم الارضي و العوالم السفلية , القيود و الإضافات و الإرتباطات و النسب الموجودة في هذا العالم , في العالم الجناني تكون مرفوعة و القلوب التي تقطن في ذلك العالم تكون قلوب مُطهرة قد أُزيلت عنها الحواجب , قد أُزيلت عنها العواشي لكن بحسبها , ليس بمستوى الكشف التام , بحسبها و مع ذلك فإنّ لها القدرة و النفاذ في تلك العوالم المُقدسة التي هي ارقى من هذا العالم الدنيوي , لهم القدرة على ان تكون إرادتهم مُشابهة لإرادة الباري , أمّا اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين

إرادتهم و قدرتهم نافذة على الاشياء في العالم السفلي , في العالم العلوي , هو إذا كان المؤمن قدرته تكون نافذة في العوالم العلوية فكيف بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لا تكون قدرتهم نافذة في العوالم السفلية , يعني إذا كانت هذه الولاية للمؤمن في العوالم الجنانية , و العوالم الجنانية — في احاديثنا الشريفة — مخلوقة من نور سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , أليس الروايات تُصَرِّح بهذا المعنى (و إنّ الجنة و الحور العين خُلِقَا من نور الحسين عليه السلام و نور الحسين افضل من نور الجنة لأنّ نور الحسين من نوري — كما يقول خاتم الانبياء — و نوري من نور الله) فالجنة , هذه العوالم المقدّسة إنّما هي مُتَفَرِّعة من نورية سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه كما في الاحاديث المعصومية الشريفة التي وردت عن نبيّنا و عن ائمّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

فالإمام هنا رضوان الله تعالى عليه حينما يذكر هذا المعنى يريد ان يُبين قبسة من قبسات الكشف المُحمّدي , الكشف المُحمّدي التام ليس المراد بِمعنى الكشف العلمي و إنّما الكشف العلمي شأن من شؤونات الكشف المُحمّدي , الكشف المُحمّدي التام بِمعنى نفاذ النورية التامة للحقيقة المُحمّدية في كل اجزاء هذا الوجود , إشراق هذا الوجود بِنبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم , إشراق هذا الوجود بِأمر المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , هذا المقصود من الكشف المُحمّدي التام , ليس فقط في جانب الكشف العلمي و انّ الله سبحانه و تعالى قد اطّلع اهل البيت على علمه و على علومه و على اسراره فكانوا خزانة علمه و كانوا خزانة اسراره , و سنخية العلوم المودعة في اهل البيت تختلف بالمرّة و سيأتي الكلام في كُتب الإمام , يُبين في اكثر من موطن انّ سنخية العلوم المودعة في اهل البيت تختلف بالمرّة عن سنخية كل علوم الانبياء , عن سنخية كل علوم الخلائق , سنخية العلوم المودعة في ذواتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين من العلم الإلهي الخاص , نعم هم يعلمون بعلوم المخلوقات الاخرى , يعلمون بعلوم الانبياء , يعلمون بعلوم البشر و يعلمون بعلوم الملائكة

بل تعلّمت الملائكة منهم , أليس الروايات تقول , سَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ , كَبَّرْنَا فَكَبَّرَتْ الْمَلَائِكَةُ , تَأْتِينَا الْإِحَادِيثَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الدَّرُوسِ الْآتِيَةِ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ , سَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ , لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ ظَنَّتْ أَنَّ هَذِهِ الْحَقَائِقُ هِيَ الْحَقَائِقُ الْإِلَهِيَّةُ الْأُولَى , الْمَلَائِكَةُ هَكَذَا ظَنَّتْ , ظَنَّتْ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ , أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْعُلُويَّةَ هِيَ الْحَقِيقَةُ الْأُولَى , فَسَبَّحَتْ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ , سَبَّحَتْ الْحَقِيقَةَ الْعُلُويَّةَ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ مِنْ هُنَا تَعَلَّمَتِ الْمَلَائِكَةُ التَّسْبِيحَ , مَا وَرَدَ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ مِنْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَعَلَّمُوا التَّسْبِيحَ مِنْ إِيضًا إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ , مِنْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَعَلَّمُوا التَّحْمِيدَ وَ التَّكْبِيرَ مِنْ إِيضًا إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي الْوَارِدَةِ فِي الرِّوَايَاتِ , فَكَبَّرْنَا فَكَبَّرَتْ الْمَلَائِكَةُ , حِينَئِذٍ عَرَفُوا أَنَّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ مَخْلُوقَاتٌ فِي مَقَامِ الْعِبَادِيَّةِ , هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ مَخْلُوقَاتٌ فِي مَقَامِ الْخَلْقِيَّةِ , لَيْسَتْ هِيَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْخَالِقَةُ , لَيْسَتْ هِيَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَلَّةُ الْأُولَى , لَمَّا سَبَّحَتْ , سَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ , كَبَّرُوا , كَبَّرَتْ الْمَلَائِكَةُ , هَلَّلُوا , هَلَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ , قَلْتُ , تَأْتِي هَذِهِ الرِّوَايَاتُ فِي حِينِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ , الْإِمَامُ إِيْضًا يُشِيرُ إِلَيْهَا رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ وَ يَذْكُرُهَا , يَتَنَاوَلُهَا بِالْبَيَانِ .

فَهُنَا حِينَئِذٍ يُورَدُ هَذَا الْمَثَالُ مِنَ الْعَالَمِ الْجِنَانِيِّ لِتَقْرِيبِ مَعْنَى الْكَشْفِ التَّامِ وَ الَّذِي تُشْرِقُ مِنْهُ قَبْسَةٌ عَلَى أَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ لِذَلِكَ الْإِئْمَةُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ اتَّبَعُوا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي الْإِسْتِدْلَالِ عَلَى بَعْضِ الْأُمُورِ , حِينَئِذٍ يَسْأَلُونَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَهْلَ الْجِنَانِ كَيْفَ لَا تَصْدُرُ مِنْهُمْ النَّقَائِصُ , يَعْنِي كَيْفَ لَا تَصْدُرُ مِنْهُمْ الْفَضْلَاتُ , لَا يَتَعَوَّطُونَ ؟ الْإِمَامُ يَسْتَدِلُّ بِمِثَالِ يُقَرَّبُ لَهُمْ هَذَا الْمَعْنَى , يُقَرَّبُ لَهُمْ الْمَعْنَى بِهَذَا الطِّفْلِ الْجِنَانِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ , يَعْنِي هَذَا النَّحْوُ مِنْ تَقْرِيبِ الْإِمْتِلَةِ وَارِدٍ فِي إِحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , هَذَا الْمَثَالُ هُنَا وَ إِنْ كَانَ يُشِيرُ إِلَى أَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ خِلَالِهِ نَتَمَكَّنُ أَنْ نَسْتَشْرِفَ مَعْنَى الْوِلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ لَهُمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

فَبِهَذَا يَتَّضِحُ لَنَا بِنَحْوِ مَوْجِزِ الْمَقْصُودِ مِنْ مَعْنَى الطَّعَامِ الَّذِي يَحْتَاجُهُ الْمُهَاجِرُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى إِمَامِ زَمَانِهِ وَ هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى طَعَامٍ وَ الطَّعَامُ هُوَ الْمَعْرِفَةُ الْإِلَهِيَّةُ , وَ الْمَعْرِفَةُ الْإِلَهِيَّةُ لَا

بد ان تكون مأخوذة من اهل بيت العصمة , لا بد ان تكون مأخوذة من الطاف الباري سبحانه و تعالى , و الطاف الباري هُم اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , لا بد ان تكون مأخوذة من هذا الباب , و هذا الباب هو الذي تجلّى فيه الكشف التام و هو الذي اودعهُ الباري سبحانه و تعالى علمهُ , هو الذي وهبهُ الباري سبحانه و تعالى الولاية على كل المخلوقات فلذلك كانت ولايتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ولاية الله (اللهم وال من والاه , و عاد من عاداه) ولايتهم ولاية الله و عداوتهم عداوة الله لأن الله سبحانه و تعالى هو الذي اكسبهم هذه الولاية , هو الذي اكسبهم هذه المراتب و هو الذي فاض عليهم بهذا الفيض , أما كيف يتمكن الإنسان من التقرب من هذه المعاني و من التقرب من هذه المعارف ؟ و إلا هناك كثيرون ممن ارادوا ان يسيروا في هذا الطريق و تمسكوا برسوم و تمسكوا بمصطلحات و تمسكوا بمظاهر و مناسك و سقطوا و انحرَفوا بل انقلبوا إلى حالة اسوأ من السابق و لذلك إمام الأمة في الصفحة الرابعة و الخمسين يشير إلى نماذج من هؤلاء الذين تساقطوا في الطريق , من هؤلاء الذين ظنّوا أنّهم يُحسنون صنعا و لكن انقلبَ المَجَنُّ عليهم , يذكر امثلة , يُمكنك ان تُراجع الكلام بأكمله , انا أُشير إلى رؤوس الاقلام في كلامه قُدِّستْ نفسه الزاكية .

يقول (و رأسُ المالِ لِكَمالِ الإنسانية) بعد ان يتحدث عن الإخلاص و عن المعارف ثم يشير إلى بعض من النماذج التي سقطت في هذا الطريق (كما رأينا في بعض اهل العرفان الإصطلاحى) مُرادَه رضوان الله تعالى عليه يعني اولئك الذين يلوكون الإصطلاحات , اولئك الذين يلوكون العناوين و يلوكون التعريفات و القواعد و الكلمات التي يتبجحون بها و ربّما نكون نحن ايضا منهم , نحن لا نملك إلا هذه الإصطلاحات , العرفان في حقيقته ليس اصطلاحات , العرفان في حقيقته نورية القلوب , كما تصف الروايات اصحاب إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه , ان قلوبهم قناديل , كما يقول إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه لأبي خالد الكابلي (يا ابا خالد , لنور الإمام في قلوب المؤمنين انور من

هذه الشمس المضيئة في النهار , لنور معرفة الإمام في قلوب المؤمنين انور من هذه الشمس المضيئة في النهار) أمّا العرفان في الإصطلاحات لا يُعني شيئاً لذلك يقول (كما رأينا في بعض اهل العرفان الإصطلاحي) ممّن يلوكون الإصطلاحات و يُكثرون من استعمالها و ربّما الناس يظنّون فيهم أنّهم من اهل المعرفة حقاً , ربّما الناس يظنّون فيهم أنّهم من اهل الله لأنّهم يقرأون كتباً مُعيّنة , لأنّهم يحفظون اصطلاحات مُعيّنة , لأنّهم يُكثرون من ترديد كلمات مُعيّنة تكشف للآخرين عن هذه المعاني فتصوّر للآخرين أنّهم مع أناس بلغوا القمّة , بلغوا الذرّوة العالية في معرفة الله لكثرة استعمال المصطلحات لا اكثر من ذلك (كما رأينا في بعض اهل العرفان الإصطلاحي اشخاصا انتهت بهم هذه الإصطلاحات و العور فيها إلى الضلالة , و جعلت قلوبهم منكوسة و بواطنهم مظلمة , و صارت الممارسة في المعارف) يعني التدريس و الدراسة و التكلّم بها (و صارت الممارسة في المعارف موجبة لقوّة انانيّتهم و إنيتهم) لأنّها تبعث في نفوسهم على أنّهم يعرفون , على أنّهم يعلمون , على أنّهم اصحاب معرفة , على أنّهم اصحاب علم (و صارت الممارسة في المعارف موجبة لقوّة انانيّتهم و إنيتهم , و صدرت منهم دعاوى غير اللاتقة و الشطّحات غير المناسبة) هذا الصنف الاول من اهل العرفان الإصطلاحي .

صنف آخر (و كذلك رأينا في ارباب الرياضات و السلوك) اولئك الذين يُمارسون الرياضات (و كذلك رأينا) سواء رياضات شرعية او رياضات غير شرعية , رياضات شرعية كالرياضات التي وردت بها الشريعة و في الروايات عندنا إنّ الله يُحبُّ احمزّ العبادات , احمزّ الامور التي يتقرّبُ بها العبد إلى ربّه , و العبادات الحمزّاء عبادة مَحْبوبة إلى الباري , يعني العبادة التي فيها رياضة , العبادة التي فيها جُهد , هناك رياضات شرعية , ليس الحديث عن هذا الموضوع , بالنتيجة هناك ما يُعبر عنه بالرياضات الشرعية , ما ورد في المندوبات , في العبادات , في الاذكار , في الاوراد التي وردت منصوصة من المعصومين يُقال لها (الرياضات الشرعية) .

و هناك رياضات غير شرعية لم ترد فيها النصوص , بعضها جائز و بعضها غير جائز و هذا البحث موكل إلى علم السلوك , إلى علم الاخلاق , نحن الآن لسنا بصدد تفصيل هذا الكلام لكن مقصود الإمام هنا الرياضات مُطلقا , الشرعية و غير الشرعية , حينما اقول (غير الشرعية) لا يعني أنها كلها لا تجوز , هناك رياضات غير شرعية يحوز مُمارستها و إن كان الرياضات الشرعية تكفي و إلا لو كانت الرياضات الشرعية لا تكفي لبيّن لنا اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين الشيء الذي يكفيننا , ما بينوه هو هذا الذي يكفي .

(و كذلك رأينا في ارباب الرياضات و السلوك افراداً اوجبت رياضتهم و اشتغالهم بتصفية النفس) ماذا اوجبت (جعل قلوبهم اكدراً و باطنهم اظلم , و ما جاءهم ذلك كله إلا من قبل أنهم لم يتحفظوا على سلوكهم المعنوي الإلهي و مهاجرتهم إلى الله) إلى آخر كلامه رضوان الله تعالى عليه .

هناك صنف ثالث (و كذلك رأينا في طلاب العلوم) طلاب الحوزات العلمية (و كذلك رأينا في طلاب العلوم النقلية الشرعية) يعني هذه العلوم , علم الفقه , علم الاصول , علم الكلام , هذه العلوم التي ندرسها (و كذلك رأينا في طلاب العلوم النقلية الشرعية افراداً أثر فيهم العلم الاثر السوء و زاد في المفاصد الاخلاقية لهم , و العلم الذي لا بد ان يكون موجبا للفلاح و النجاة لهم صار سبباً لهلاكهم و دعاهم إلى الجهل و المماراة و الإستطالة) مُماراة يعني الجدال الذي لا نفع فيه و ما اكثر الجدال في حياتنا , و الإستطالة يعني التكبر على الناس بما يحملون من معلومات نزرّة قليلة لا قيمة لها , هذا صنف ثالث .

و صنف رابع (و كذلك في اهل العبادة و المناسك) هؤلاء الذين يُظهرون التعبّد , يُظهرون التنسك , يُظهرون التكسّر و التخشّع في لباسهم , في حركاتهم , في مشيتهم , يبتنون انينا في اصواتهم و في قراءتهم و في كلامهم (و كذلك في اهل العبادة و المناسك و المواظبين على الآداب و السنن و ربّما يكون اشخاص جعلت العبادة و النسك

التي هي رأس مال إصلاح الاحوال و النفوس قلوبهم) العبادة جعلت قلوبهم (كدرة و مظلمة) و مصاديق كثيرة من هذه المعاني التي اشار إليها إمام الأمة من اهل المصطلح , من اهل العرفاء , من اهل المعرفة الذين عاشوا مع المصطلحات , و من ارباب الرياضات و من طلبة العلم و من اهل العبادة و التنسك و مصاديق كثيرة و ما اكثرهم في الواقع العملي , و هؤلاء سبب انحرافهم و سبب ضلالهم و سبب كدورة قلوبهم انهم لم يكونوا قد شدوا قلوبهم شداً وثيقاً بإمام زمانهم صلوات الله و سلامه عليه , هذا الذي يسعى إلى تصفية نفسه يبقى نظره دائماً مشدوداً , و هذا هو من الاخطاء الكبيرة حتى في كتبنا الاخلاقية , هذه القضية واضحة , لا بد للسالك , لا بد للمهذب نفسه في كل لحظة , في كل مقام ان تكون اعماله مربوطة بإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه و إلا إذا كان نظره منصباً إلى هذا العنوان (تهذيب النفس) و دائماً ينظر إلى الاساليب الاخلاقية التي تُهذب بها النفوس دون ان تكون هذه الاعمال مشدودة في النوايا و مشدودة في المضامين و مشدودة في القلوب بإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه لا قيمة لها , تنقلب إلى وبال عليه لأنه حينئذ سيكون مشغولاً بمعانٍ ينشغل بها حتى ذلك الحكيم اليوناني الذي ربّما كان يسجد للصنم , ينشغل بها ذلك الهندوسي الذي يسجد للبقرّة , ينشغل بها ذلك البوذي الذي يسجد لبوذا و هكذا , هناك اصناف كثيرة من الناس ينشغلون بتهذيب النفوس و عندهم اساليب متطورة جدا في تهذيب القدرات النفسية و في إركاع الهوى لكن النتيجة ما هي ؟ النتيجة ان الإنسان يعود بقلبٍ مظلم , النتيجة ان الإنسان يعود بقلبٍ منكوس , بقلب لا يحمل معنى الإخبات و معنى الإنقطاع لإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه لأن المعاني لا تثبت في القلوب و المعارف لا تتركز في القلوب ما لم يكن هناك تلقين دائم و لذلك إمام الأمة يؤكّد على هذا المعنى في الصفحة الخامسة و الستين , يقول (و من الآداب القلبية في العبادات) و خصوصاً العبادات الذكرية (التفهيم) و التفهيم ما هو ؟ التفهيم هو التلقين , لا بد من تلقين دائم و لذلك يذكر مثالا هنا , يقول في الصفحة السابعة و الستين (و قد كان اولياء

الله يُلاحظون هذا الآدب) أي آدب ؟ آدب التفهيم , آدب التلقين (و قد كان اولياء الله يُلاحظون هذا الآدب حتى الكُمَّل منهم , كما في الحديث انّ مولانا جعفر بن مُحَمَّد الصادق عليه السلام كان في صلّاته فُعُشي عليه فلمّا افاق سُئل عن سببهِ فقال ما زلتُ أُردّدُ هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها) يعني سمعتها من الله , من الذي تكلم بهذه الآية (حتى سمعتها من المتكلم بها , فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته) هذه الرواية يذكرها السيّد ابن طاووس رحمة الله عليه في كتاب (فلاح السائل) بتفصيل , الوقت ما يكفي لكن المقصود من كلامه رضوان الله تعالى عليه هو هذه , مسألة التلقين , حينما يسعى المُهدّب لنفسه و دائماً نظره مشدود إلى الاعمال التي تُهدّب النفس و تفكيره فقط في هذه الدائرة حينئذ يُلقن نفسه , يُلقن قلبه الإهتمام بالاعمال دون الإهتمام بإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , ربّما يقول انّ هديّ الاصلبي هو التقرب من إمام زماني , ربّما يقول هذا الكلام لكن هذا الكلام و هذه المعاني لا تثبت ما لم يكن هناك تلقين دائم , و التلقين يجب على اثنين , اولاً يجب على العلماء ان يُذكروا بهذا , و يجب على نفس المؤمن , يجب على نفس طالب العلم ان يُلقن نفسه بهذه المعاني و من هنا كثرة زيارات اهل البيت , لماذا هذه الكثرة المتوافرة من زيارات اهل البيت , زيارات طويلة مبسطة تُقرأ في ساعات , زيارات مُختصرة جداً , موجزة , زيارات متوسطة , زيارات تتحدّث في بيان فضائل الائمة من وجه تاريخي , اقرأوا زيارات الأمير التي تُعدّد المناقب , الحوادث التاريخية التي مرّت على أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , زيارات تتحدّث عن عمق المعاني و المقامات العالية لأهل البيت كالزيارة الجامعة الكبيرة , زيارات تتحدّث عن ظلامه اهل البيت , عن مصيبة اهل البيت كبعث الزيارات الجامعة المُختصرة المروية , حينما تذكر اسم كل إمام و تلعن قاتله , و هناك عندنا من الادعية التي يُستحبُّ قراءتها في نهارات شهر رمضان من الصلوات يُذكر كل معصوم و يُذكر اسم قاتله و يُلعن عليه و الطريقة التي قُتل بها ذلك المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هناك زيارات ليليّ , هناك زيارات للأيام , هناك زيارات

مطلقة في كل وقت , هناك زيارات مخصصة بالمناسبات , هناك زيارات تُعلن البراءة و العداة و اللعن كزيارة عاشوراء , هناك زيارات تتحدّث عن المظلومية العامة لأهل البيت كالزيارة الجامعة لائمة المؤمنين في آخر المفاتيح و هكذا , الآن ليس الكلام عن الزيارات .. إلى هنا ينتهي الكاسيت .

الدّرس الخامس

في الدروس الماضية كان حديثنا اولاً في المعنى الوجداني الذي يصرخ في اعماق الإنسان و الذي يتجلى في الفطرة الزاكية المودعة في باطن الجبلة الإنسانية و هو نداء الفقر و الإفتقار و نداء العبودية في باطن خلجات بني البشر و هو الدافع الذي يدفع الناس للسعي إلى ساحة الفناء الإلهي , هذا المعنى تحدّثنا عنه اولاً ثم كان الكلام في درسنا الثاني عن معنى الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و ما هي الدوافع و الاسباب التي تدفع الإنسان إلى الهجرة و إلى السفر , و كان الحديث الثالث , في الدرس الثالث , عن الطعام الذي يحتاجه المهاجر في طريق هجرته و عن الزاد الذي لا بد للمُسافر ان يحمله معه في مؤونة سفره , و درّسنا في هذه الليلة هو حلقة اخرى من حلقات هذه الموضوعات و المباحث و التي ابتدأناها في الهجرة إلى الإمام صلوات الله و سلامه عليه , كل ذلك كما بيّنتُ سلفاً اعتماداً على المطالب التي اشارَ إليها إمام الأمة في كتابه (الآداب المعنوية) الشريف , في

الدرس الماضي كان الحديث عن طعام المهاجر و عن الزاد الذي لا بد ان يحمله معه و ما هي شرائط ذلك الزاد و ما معنى ذلك الطعام الذي يحتاجه في سفره و في هجرته .

في درس اليوم نُشير إلى عائق من عوائق طريق هجرة المهاجر إلى الله و إلى رسوله و إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و العائق هذا هو اهم عائق يحول بين الإنسان و بين الوصول إلى معرفة اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , العائق هو الجهل المركب و لطالما تَحَدَّثَ الاخلاقيون عن هذه المسألة و لطالما تَحَدَّثَ العُرفاء عن هذا العنوان (الجهل المركب) انا لا اريد هنا ان ادخل في تفصيل الكلام في معنى الجهل المركب فهو معناه واضح عندكم , هو ان تَجْهَلَ اِنَّكَ تَجْهَل , و تتصوّر اِنَّكَ على علم , يتصوّر الإنسان انه على علم و لم يكن على علم في الحقيقة , الجهل المركب هو هذا اشدُّ داء يكون عائقا في طريق الإنسان للوصول إلى معرفة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و للوصول إلى ساحة القرب الإلهي و لذا إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الثالثة بعد العاشرة و المائة يقول في السطور الاخيرة من هذه الصفحة (فإن اعظم القذارات المعنوية التي لا يمكن تطهيرها) لا يعني ان الإنسان إذا أُصِيبَ بهذا الداء لا يتمكن من علاجه ابدا , نعم لا يتمكن من علاجه ابدا إذا لم يسلك الطريق السليم في علاجه , و سنشير إلى جذر هذا المرض و السبب الذي يؤدّي إلى إصابة الإنسان بهذا المرض ايضا اعتمادا على ما جاء في كتاب السيّد الإمام رضوان الله تعالى عليه (فإن اعظم القذارات المعنوية) و القذارات المعنوية كما تَحَدَّثْنَا في الدروس الماضية هي اشد حجابا من القذارات المادية , المعاصي التي تكون بالجوارح تكون اهون بكثير من المعاصي التي تكون بالجوانح , هناك معاصٍ جوارحية و هناك معاصٍ جوانحية , و المعاصي التي تكون بجوارح الإنسان و التي تتخذ جنبة مادية في بعض وجوهها او في بعض جهاتها تكون اهون بكثير من تلك المعاصي التي تكون بجوانح الإنسان و من طريق قلبه , من طريق عقله , من طريق ملكاته النفسية , من طريق حالاته النفسية , من طريق عواطفه و مشاعره , و الامراض التي يُبتلى بها الإنسان من هذا الجانب يكون علاجها في غاية الصعوبة

الجهل المركب العائق الأكبر في طريق الوصول إلى الله و أوليائه الاطهار ج5

, أمّا الخطايا و الموبقات التي يرتكبها الإنسان بجوارحه ربّما يكون علاجها إذا ما قيسَ بهذه الذنوب و بهذه الخطايا في غاية السهولة و إن كان هو صعبا في نفسه لكن إذا قيسَ بعلاج الموبقات النفسية , بعلاج الموبقات الجوانحية , يكون في غاية السهولة (فإنّ اعظم القدارات المعنوية) هي القدارات المعنوية علاجها في غاية الصعوبة , و ما تورّثه , تورّث العاقبة السيئة للإنسان , أمّا هنا إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه يتحدّث عن اعظم القدارات المعنوية (فإنّ اعظم القدارات المعنوية التي لا يمكن تطهيرها) قلتُ لا يمكن تطهيرها إذا رسخت في الإنسان و لم يذهب لعلاج جذورها نعم لا يمكن تطهيرها , أمّا إذا بحثنا عن جذورها و عالّجنا جذور هذا المرض , يمكن علاجه , أمّا الإمام هنا حينما يقول (لا يمكن تطهيرها) بهذا اللحاظ , بلحاظ أنّ الإنسان يريد ان يُعالجها بنفسها من دون علاج جذورها (فإنّ اعظم القدارات المعنوية التي لا يمكن تطهيرها بسبعة أبحر و اعجزت الانبياء العظام) حتى الانبياء العظام عجزوا عن إشفاء الناس من هذا المرض و هذه قضية واضحة , إذا نرجع إلى الشواهد التي كانت في زمان نبينا او في زمان ائمتنا من الذين كانوا يحملون هذا المرض و هو الجهل المركب لم يتمكن نبينا الاعظم صلى الله عليه و آله و لم يتمكن ائمتنا من علاج هذا المرض إذا لم يكن المريض يُعطي من نفسه الإذعان ليُعالج جذور هذا المرض (فإنّ اعظم القدارات المعنوية التي لا يمكن تطهيرها بسبعة أبحر و اعجزت الانبياء العظام) حتى الانبياء العظام اصاب عملهم العجز امام هذا المرض (و اعجزت الانبياء العظام هي قدارة الجهل المركب) و هذه اشدّ القدارات التي تحوّل فيما بين الإنسان و بين معرفة اهل البيت .

قد تقول الجهل المركب , لو نفترض هكذا انّ الإنسان أُصيب بجهل مركب , أنّه يتصور أنّه يعلم و هو في الواقع لا يعلم شيئا , هو يعتقد أنّه على معرفة و يعتقد أنّه على فهم و في الواقع هو لا يملك فهما , لا يملك معرفة و هذا من اشدّ امراض طلبّة العلم و من اشدّ الامراض التي فتكت بحوزاتنا العلمية على طول التاريخ هو هذا المرض , من اشدّ الامراض و لذلك علماء الاخلاق كثيرا ما يؤكّدون على هذا المرض و من هنا يُعبّر عنه إمام الأمة رضوان الله

الجهل المركب العائق الأكبر في طريق الوصول إلى الله و أوليائه الاطهار ج5

تعالى عليه بأنه اعظم القذارات المعنوية و يُعبّر عنه أنّه (لا يمكن تطهيرها بسبعة أبحر و اعجزت الانبياء العظام) حتى الانبياء العظام عجزوا عن علاج هذا المرض (فإن اعظم القذارات المعنوية التي لا يمكن تطهيرها بسبعة أبحر و اعجزت الانبياء العظام هي قذارة الجهل المركب) هو الكلام ليس في نفس الجهل المركب و إن كان هذه الخصلة و هذا المعنى من القبائح , انّ الإنسان يتصور أنّه يعلم و هو لا يعلم , لا يملك شيئاً من الحقيقة , يتصور أنّه على فهم , على إدراك و هو لا يملك شيئاً من الإدراك و هذا اشد ما يُصيبنا نحن , نحن الذين نعيش في الوسط العلمي و لذلك عانى علماءنا المخلصون الكثير من هذه الظاهرة , نفس صاحب الكتاب , إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , اكثر العداء الذي واجهه منذ ايام شبابه و إلى ان توفّي و إلى يومنا هذا , اكثر العداء الذي واجهه مُتفرّع عن هذه الخصلة عند بعض العلماء , عن خصلة الجهل المركب , يتصورون أنّهم يعلمون و هم لا يعلمون , يتصورون أنّهم يُدركون الحقائق و هم لا يُدركون و هذا المرض الخطير ينشأ من هذه الجهة , انّ الإنسان يحفظ مجموعة من المعلومات فيرفض على اساس هذه المعلومات التي يحفظها أي معلومة اخرى لم يكن هو عالماً بها , لم يكن هو مُطّلعاً عليها , مجموعة من المعلومات تجعله يتصور أنّه اصبح عالماً احاطَ بكل المعلومات , فكل معلومة لم يكن قد قرأها , لم يكن قد تعلّمها , لم يكن قد اطّلع عليها , لم يكن قد تكشّفت له هذه الحقيقة , يتصور أنّها ليس لها نصيب من الصحة , ليس لها نصيب من الواقع و هذا هو المرض الذي يجرّ الإنسان إلى الضلالة و هذا هو اشد مرض يحول بين الإنسان و بين اهل البيت و غالباً ما يُصاب بهذا المرض المُبتدئون في اول طريقهم في طلب العلم حينما ينالون حظاً من العلم , او المُنتهون , إمّا المُبتدئون , المُبتدئون ما إن يحفظ مجموعة من المعلومات , ما إن يطّلع على مجموعة من المصطلحات , على مجموعة من القواعد , على مجموعة من القوانين المحدودة التي لا قيمة لها في ميزان العلم , لا تُعدّ بشيء في العلم , دائرة اطلاع ضيقة جداً محدودة فيتصور أنّه اصبح على علم و كل شيء لا يُوافق المعلومات التي يحملها يكون خاطئاً , ليس له نصيب

الجهل المركب العائق الأكبر في طريق الوصول إلى الله و أوليائه الاطهار ج5

من الصحة , و كذلك الذين قطعوا مراحل كثيرة في دراسة العلم و في طلب العلم و الذين يتصورون أنهم وصلوا إلى النهاية و لا نهاية للعلم و لا نهاية للمعرفة و يبقى الإنسان قاصراً مهما بلغ , لكن هؤلاء الذين بحسب العرف , بحسب بعض المقاييس العلمية يُقال أنهم بلغوا حدّاً قد يُقال عنه أنه النهاية في المستوى العلمي , هؤلاء ايضاً من الذين يُبتلون بهذا المرض لأنهم بسبب الاعراف المحيطة بهم , بسبب الحالة النفسية لبعض المقاييس و الموازين العلمية التي تُشعرهم أنهم قد انتهوا إلى مرحلة كاملة يتصورون حينئذ ان كل معلومة هم لا يعرفونها تكون مخالفة للصحة و تكون مُباعدة للحق و المرض هو هذا , أمّا الشيء الخطر هو ما يتفرّع عن هذا المرض و الذي يتفرّع عن هذا المرض يُبينه إمام الأمة , نقرأ عبارات إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه (فإن اعظم القذارات المعنوية التي لا يمكن تطهيرها بسبعة أبحر و اعجزت الانبياء العظام هي قذارة الجهل المركب) و ماذا بعد هذا الكلام (الجهل المركب الذي هو منشأ الداء العضال) هنا الداء العضال , هو الجهل المركب داء و من الامراض الخطيرة لكن الداء العضال هو هذا الذي سينشأ من الجهل المركب , ما هو هذا الداء العضال الذي يقول عنه إمام الأمة سيحول الفطرة المنيرة إلى ظلمة , هذا الداء العضال الذي يحول فيما بين الإنسان و بين معرفة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و شواهد و مصاديق في حياتنا كثيرة جداً خصوصاً في الوسط العلمي لأنّ هذا المرض , الذين يكونون خارج الوسط العلمي تكون آثاره قليلة , أمّا الذين يعيشون في الوسط العلمي ما بين عالم و مُتعلّم , ما بين دارس و مُدرّس , يتلون بهذا المرض (الذي هو منشأ الداء العضال) هذا المرض الخطير و هو الجهل المركب (الذي هو منشأ الداء العضال) ما هو هذا الداء (ألا و هو إنكار مقامات اهل الله و ارباب المعرفة) اصلاً الإمام هنا لا يتحدث عن إنكار مقامات اهل البيت و إنّما يتحدث عن إنكار مقامات شيعتهم , هذا المصطلح (اهل الله , اهل المعرفة , ارباب المعرفة) لا يستعمله الإمام و لا العرفاء في اهل البيت عليهم السلام , هذا المصطلح يستعملونه في اولياء اهل البيت , في المقرّبين من اهل البيت , إذا كان هذا الداء العضال يُعبر

عنه إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه هو الذي يقود الإنسان إلى جهنم فكيف بالذي يُنكر؟ لا اريد ان أركز على مسألة إنكار مقامات شيعة اهل البيت لكن هذا يكشف لنا في اهمية مسألة إنكار مقامات اهل البيت انفسهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إذا كان اهل المعرفة و اهل البصيرة و هذا كلامهم , يقولون ان الذي يُنكر مقامات المُقَرَّبِينَ لأهل البيت , يُنكر مقاماتهم , يُشكك في مقاماتهم , في مقامات خَواصِّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ستحوّل فطرته من نور إلى ظلمة , سينجرُّ إلى عالم الضلالة , سيسقط في عالم المتاهة , سيخرج من عالم الرّشاد إلى الغواية , فكيف بالذي يُنكر مقامات اهل البيت ؟ و إنكار مقامات اهل البيت هو ناتج من الجهل المركب , كما ان إنكار مقامات اولياء اهل البيت ناتج من الجهل المركب كذلك إنكار مقامات اهل البيت من باب اولى هو ناتج , الإمام هنا يشير إلى مقامات اولياء اهل البيت باعتبار ان إنكار مقامات اهل البيت هذه مسألة مفروغ منها , هي هذا الكفر بعينه , هذا الكفر بعينه و لذلك الإمام لم يتحدث في هذه المسألة , تحدّث في مَنْ وَصَفَهُمْ — (اهل الله) و — (ارباب المعرفة) و هذا المعنى في الغالب يُستعمل في المُقَرَّبِينَ , في خَواصِّ اهل البيت , في الاولياء الكاملين من اتباع اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

(فإنّ اعظم القذارات المعنوية التي لا يمكن تطهيرها بسبعة أبخر و اعجزت الانبياء العظام هي قذارة الجهل المركب الذي هو منشأ الداء العضال , ألا و هو إنكار مقامات اهل الله و ارباب المعرفة) ثم ماذا (و مبدأ) يعني و انّ الجهل المركب كما هو منشأ لهذا المرض , هو ايضا مبدأ (و مبدأ سوء الظن لأصحاب القلوب , و ما دام الإنسان ملوثاً بهذه القذارة) بقذارة الجهل المركب التي يتفرّع عليها إنكار مقامات اهل البيت عليهم السلام (و ما دام الإنسان ملوثاً بهذه القذارة لا يتقدّم خطوة إلى المعارف بل ربّما تُطفيء هذه الكدورة نور الفطرة الذي هو مصباح طريق الهداية , و ينطفئ بها نار العشق التي هي براق العروج إلى المقامات و يُخلد الإنسان في ارض الطبيعة) و حينما يُخلد الإنسان في ارض الطبيعة أي يُخلد في عالم

المتأهة , أي يُخلدُ في عالم الضلالة , ان يخرج من عالم النور إلى عالم الظلمات , و هذا المرض — كما قلتُ — من الامراض الواضحة في الوسط العلمي و لذلك هذا السبب الذي نجدُه واضحا عند كثيرين من إنكارهم لمقامات اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام مع ورود هذه المقامات في الاحاديث الكثيرة جدا , إن لم تكن متواترة فهي مُستفيضة , احاديث كثيرة جدا و نصوص كثيرة جدا , هو ناتج من جهلهم , لِعَدَم اطلاعهم على حديث اهل البيت , لانشغالهم بقراءة الصحف و المجلات الاجنبية , لانشغالهم بقراءة ما يكتبه اهل السياسة , لانشغالهم بقراءة كُتب المُخابرات و مُذكَرات السياسيين , لانشغالهم بقراءة صحيح البخاري و امثال صحيح البخاري و لانشغالهم بقراءة تفسير سيد قطب و امثال سيد قطب و لانشغالهم بالتنظير الذي يكتبه المُفكرُّون من مُختلف الاحزاب و الحركات السُنيَّة المُخالفة لاهل البيت , حينما ينشغلون بِمثل هذا التفكير و يحفظون مجموعة من المصطلحات و مجموعة من العبارات و الجُمَل و مجموعة من القوانين التي تُلاك بالالسنة فقط فحينئذ تغيب عنهم المعلومات الحقيقية , حينئذ تغيب عنهم الحقائق إن كانت الحقائق التي جاءت مسطورة في احاديث اهل البيت او إن كانت الحقائق التي تكشفتُ لأرباب القلوب و اصحاب المعارف و لذلك يُبادرون إلى إنكارها و البداية هنا من الجهل المُركب , و البداية هنا من عدم سلوك طريق اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين بحسب ما يريدون و بحسب ما سنّوا و بحسب ما شرّعوا و بحسب ما بينوا في احاديثهم و في كلامهم النوري الشريف , هذه المطالب واقعاً بحاجة إلى تفصيل كثير لكن الوقت لا يكفي و الدرس فقط درس واحد في الاسبوع لذا انا سأوجز الكلام في هذه المعاني و إلا هذا المطلب بحاجة إلى تفصيل طويل , هذا العنوان , عنوان (الجهل المُركب) و ما فيه من اضرار و من اخطار اشارتُ إليها آياتُ الكتاب الكريم او اشارتُ إليها احاديث اهل البيت او اشارتُ إليها كلمات علمائنا المُخلصين رضوان الله تعالى عليهم , كلام كثير كثير عن هذا المعنى , على أي حال , فأعظم هذه القذارات التي تُعيق طريق الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه

الجهل المركب العائق الأكبر في طريق الوصول إلى الله و أوليائه الاطهار ج5

عليه هو هذا , الجهل المركب و الذي يتفرع عليه إنكار مقامات اهل البيت , التشكيك في مقامات اهل البيت , انا لا اريد هنا ان أشير إلى المطلب الذي اشار إليه إمام الأمة قُدِّسَتْ نفسه الزاكية , إنكار مقامات اولياء اهل البيت , هو إذا نحن نعيش في زمان تُنكَرُ مقامات اهل البيت حينئذ ليس مُهمًّا ان نتحدَّث عن مقامات اولياء اهل البيت كسلمان و امثال سلمان رضوان الله تعالى عليهم , هو إذا أنكرَ الاصل ليس مُهمًّا ان يكون الحديث عن الفرع حينئذ .

أما ما هو الجذر الذي , الإمام هكذا قال , قال بأن هذا المرض لا يمكن تطهيره بسبعة أبجر و ان هذا المرض اعجزَ الانبياء العظام , إذا جئنا إلى المرض من ظاهره , هكذا من هذا الذي يتمشّدق بمعلومات قاصرة و ناقصة و مصطلحات جوفاء و كلمات فارغة و لفّ و التواء و مغالطات و ادلة ناقصة و براهين خاطئة و قياسات و استحسانات ذوقية باردة لا قيمة لها و يتصور ان العلم هنا و ان الحقيقة هنا و يبقى مُتَعَصِّبًا لهذا الحال , هذا لا يُعَالَج , كما يقول الإمام لا يُطَهَّرُ حتى بسبعة أبجر , حتى الانبياء يعجزون عن إصلاحه , كحال ابي جهل و كحال ابي بكر و حال عمر و حال يزيد بن معاوية و امثال هؤلاء لعنة الله عليهم جميعا , أما إذا بحثنا عن الجذر , أي جذر و أي سبب يوكد هذا المرض ؟ الجذر الذي يوكد هذا المرض هو ما قاله ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (رأس كل خطيئة حُب الدنيا) و هذا قانون اخلاقي واضح و هذا الذي يجهل و يُعانَد و يقول بأني اعلم هو ناتج من الانانية المُتَفَرِّعة عن حُب الدنيا و إلا لأي شيء لا يعترف بجهله ؟ و لأي شيء لا يعترف بقصوره ؟ فجذر هذا المرض هو ايضا يُبينه إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الواحدة بعد المائة و هو يتحدَّث عن مرض حُب الدنيا و ما يتفرع على هذا المرض و عن هذا المرض من مُصِيبات تجرُّ الويلات على الإنسان , و يُشير إلى الحديث الذي ذكره شيخنا الكليني في (الكافي) عن ابي عبد الله عليه السلام قال (رأس كل خطيئة حُب الدنيا) ثم يُعلِّق على هذا الحديث , يقول (و الروايات بهذا المضمون كثيرة مع اختلاف في التعبير , و يكفي للإنسان

اليقظان هذا الحديث الشريف , و يكفي لهذه الخطيئة العظيمة — يعني حُب الدنيا — المهلكة أنها منبع لجميع الخطايا و اساس جميع المفاسد , فبقليل من التأمل يُعلم ان جميع المفاسد الخلقية و العملية على التقريب من ثمرات هذه الشجرة الخبيثة , فما أسس في العالم دين كاذب و لا مذهب باطل و ما اتفق في الدنيا فساد إلا بواسطة هذه الموبقة العظيمة , و إن القتل و النهب و الظلم و التعدي هي نتائج هذه الخطيئة , و إن الفجور و الفحشاء و السرقة و سائر الفجائع وليدة هذه الجرثومة للفساد (الجرثومة , الاصل , الجرثومة في لغة العرب تعني الاصل) الجرثومة للفساد , و الإنسان الذي وقر فيه هذا الحُب (وقر يعني الإنسان الذي هيمن على قلبه هذا الحُب بحيث اصبح قلبه لا يستأنس إلا بحُب الدنيا) و الإنسان الذي وقر فيه هذا الحُب مُجانب لجميع الفضائل المعنوية) و أم الفضائل المعنوية معرفة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (مُجانب لجميع الفضائل المعنوية , و إن الشجاعة و العفة و السخاء و العدالة التي هي مبدأ جميع الفضائل النفسانية لا تجتمع مع حُب الدنيا) و لذلك الروايات صريحة أنه لا يجتمع حُب الدنيا في قلب مع حُب اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا يمكن هذا , الماء طاهر و الخمر نجس , لا يمكن ان يجتمع الماء مع الخمر في قدح واحد و يبقى الماء على طهارته , لا يمكن هذا , لا بد ان يتنجس الماء حينئذ , إذا تنجس الماء حينئذ لا يبقى أثر لأهل البيت لأن اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين مظهر الطهارة و لا تحل معرفتهم إلا في القلوب الطاهرة , لأن اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين اصل الطهارة , جوهرية الطهارة مُتقومة في محبة اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام فلا يمكن ان تحل في المواضع غير الطاهرة , هذا المعنى مستحيل و لذلك لا يجتمع حُب الدنيا مع حُب اهل البيت , نعم يمكن ان تكون هناك عاطفة باتجاه اهل البيت , عاطفة لا تستند إلى معرفة واقعية , عاطفة لا تستند إلى تصديق و عاطفة تُباع و تُشترى بالدينار و الدرهم و تُسلب من الإنسان عند موته , أليس الروايات تقول بأنه هناك كثير من الناس يُحبون اهل البيت لكن عند الموت يُسلب منهم حُب اهل البيت , ما هو هذا

التقسيم انّ الإيمان مُستَقَرٌّ و مُستَوَدَعٌ ؟ لماذا نقرأ في الادعية (اللهم ارزُقني ايمانا مُستَقَرًّا) هذا الإيمان المُستَقَرُّ ما هو ؟ الإيمان المُستَقَرُّ بخلاف الإيمان المُستَوَدَعِ , الإيمان المُستَوَدَعُ هو الذي يُسَلَبُ من الإنسان عند موته و يُقال له اخترَ ايّ مِلَّةٍ , تريد ان تموت يهوديا , مجوسيا , نصرانيا , على ايّ مِلَّةٍ اخترَ , و الروايات كثيرة في هذا الباب .

(و إنّ الشجاعة و العفة و السخاء و العدالة التي هي مبدأ جميع الفضائل النفسانية لا تجتمع مع حُبِّ الدنيا) انتبهوا إلى هذه الكلمات المُهمّة الاخيرة من بيانات إمام الأُمَّة قُدِّسَتْ نفسه القدوسية (و إنّ المعارف الإلهية) إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. (و تطلّب الحق و رؤية الحق مُتضادّة مع حُبِّ الدنيا) يعني هذه المعاني لا تتحقّق حقيقة في قلب الإنسان مع حُبِّ الدنيا و هذه معانٍ واضحة في الروايات الشريفة (و إنّ المعارف الإلهية و التوحيد في الاسماء و الصفات و الافعال و الذات و تطلّب الحق و رؤية الحق مُتضادّة مع حُبِّ الدنيا , و إنّ طمأنينة النفس و سكون الخاطر و استراحة القلب) بسبب الإيمان , ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوب , و ذكر الله في الروايات اهل البيت , نحن ذكر الله الاكبر , هكذا وردَ في احاديثهم الشريفة , هذا الإطمئنان المراد منه لا الإطمئنان انّ الإنسان يكون مُجاورا لقوّة عسكرية ضخمة تحميه من الاعداء , لا الإطمئنان انّ الإنسان يملك الملايين الملايين من الاموال , من الدراهم و الدنانير فيطمئن انّ الفقر لا يُصيبه , ليس هو هذا الإطمئنان , هذا اطمئنان زائل , الإطمئنان الحقيقي حينما يُشرق قلب الإنسان بنور إمام زماننا , حينما يقول باقر العترة لأبي خالد الكابلي , يا ابا خالد , انّ قلوب المؤمنين لهي انور من هذه الشمس المُضيئة في النهار بنور الإمام , لنور الإمام في قلوب المؤمنين انور من هذه الشمس , القلوب المطمئنة القلوب التي وُصِفَتْ بالقناديل , أليس قلوب اصحاب إمام زماننا هكذا يَصِفُها إمامنا الصادق (انّ قلوبهم قناديل) هي هذه القلوب , هذه القلوب التي تكوت قناديل , بأيّ شيء صارت قناديل ؟ هذه القلوب التي اشرقَ فيها القنديل الذي اشرقَ في هذا العالم , أليس الاحاديث الشريفة تقول انّ هذا الوجود كان مُظلمًا , إنّ الملاء الاعلى

كان مُظلمًا فلَمَّا اشرقَ قنديل فاطمة في العوالم العُليا زهرتِ العوالم العُليا و كانت فاطمة القنديل الذي يُنير هذا العالم , أليس هي القنديل المُعلّق في العرش الذي يُضيّ العرش بنورِيته , هذه القلوب لا تكون كالقناديل ما لم تستشرفِ هذا النور الذي يُشرق من قنديل الوجود و قنديل الوجود فاطمة صلوات الله و سلامه عليها , و حقيقة فاطمة اين تتجسّد ؟ ألا تتجسّد في إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ؟ فأُمّ الفضائل معرفة اهل البيت , أمّ الفضائل ان يكون القلب في هذا الوادي , في هذه الساحة المقدسة لآل النبي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

(و إنّ المعارف الإلهية و التوحيد في الاسماء و الصفات و الافعال و الذات و تطلّب الحق و رؤية الحق مُتضادّة مع حُبّ الدنيا , و إنّ طمأنينة النفس و سكون الخاطر و استراحة القلب التي هي روح السعادة في الدنيا) و ما السعادة ؟ انا لا اريد ان أُعرّف السعادة كما عرّفها افلاطون , انا لا اريد ان أُعرّف السعادة كما عرّفها ارسطوطاليس , لا اريد ان أُعرّف السعادة كما عرّفها الفلاسفة , السعادة يُعرّفها نبيّنا , هكذا قال له (يا علي , إنّ السعيد , كُلّ السعيد , حقّ السعيد من احبّك و تولاك في حياتك و في مماتك و تولى الائمة من بعدك) هي هذه السعادة , لا اريد ان ادخل في تفاصيل تعريف السعادة بحسب ما جاء في كتب الاخلاقيين , هذه السعادة و السعادة نبيّنا يُعرّفها , نحن بهذا التعريف في غنى عن كل التعاريف الاخرى , إنّ السعيد , كُلّ السعيد , حقّ السعيد , من احبّك يا علي , من احبّ اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , هي هذه السعادة الواقعية , هي هذه السعادة الحقة (و إنّ طمأنينة النفس و سكون الخاطر و استراحة القلب التي هي روح السعادة في الدنيا لا تجتمع مع حُبّ الدنيا) لا يمكن هذا , هذه السعادة التي اشار إليها صلى الله عليه و آله لا تجتمع مع حُبّ الدنيا , ابدأ لا يمكن هذا (إلا من اتى الله بقلب سليم) في تفسير عليّ بن ابراهيم و في غيره من كتبنا الحديثية الشريفة , القلب السليم ما هو تعريفه ؟ عن الائمة عليهم السلام , هو القلب الذي يلقي الله و ليس فيه سوى الله , القلب الذي يلقي الله و ليس

فيه سوى الله (مَنْ ارادَ الله بدأ بكم) و كيف يحلُّ النور الإلهي في قلب الإنسان (مَنْ ارادَ الله بدأ بكم) البداية من هنا (ابن وَجَهُ الله الذي إليه يتوجَّهُ الاولياء) البداية من هنا , الخطوة من هنا و لذا كانت الدروس اساساً منطلقة من هذا المعنى , الهجرة إلى إمام زماننا , إذا أردنا ان نعرف إمام زماننا , هذه المعرفة التي نخرُجُ بها من عالم الضلالة إلى عالم الهدى لا بد ان نُهاجر باتجاهه , لا بد ان نُهاجر باتجاه عالم الطهارة , باتجاه إمام زماننا , النجاة هناك , الحياة هناك , الامان هناك , الإيمان هناك , الكرامة هناك , العزة هناك , الشرف هناك , الإباء هناك عند إمام زماننا لا عند غيره , و مَنْ غَيْرُهُ ؟

(و إنَّ طمأنينة النفس و سكون الخاطر و استراحة القلب التي هي روح السعادة في الدنيا لا تجتمع مع حُبِّ الدنيا , و إنَّ غنى القلب و الكرامة و عزَّة النفس و الحرية) و لذلك إمامنا سيّد الشهداء , و كلمات سيّد الشهداء رغم أنّها قصيرة إلاّ انّ فيها من البلاغة كَبلاغة ثورته , كلمات الائمّة كلّها بليغة لكن لكل إمام نفس في كلامه الشريف و لذلك اصحاب الخبرة في حديث اهل البيت يتمكّنون من تمييز احاديث الائمّة , هناك نفس لكل معصوم في كلامه صلوات الله و سلامه عليه و إلاّ — مثلا — دعاء الصباح المعروف , الآن يُذكر في الكتب أنّه مروى عن أمير المؤمنين , كثير من العلماء يقولون أنّنا لم نجد ذكرا في الكتب القديمة انّ هذا الدعاء مروى عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه لكن نفس الدعاء , الفاظ الدعاء , بلاغة الدعاء , نوع الكلام المذكور , هذا من سنخ كلام أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , كلمات سيّد الشهداء لها خصوصية خاصة و لذلك من جملة كلماته القصيرة التي تجمع كل هذه المعاني التي قلناها و تجمع اكثر و اكثر و اكثر (ألا حُرُّ يدعُ هذه اللماظة) ألا حُرُّ , الإمام هنا اشارَ إلى معنى الحرية و انّ الحرية في ترك الدنيا (ألا حُرُّ يدعُ هذه اللماظة) اللماظة ما هي ؟ بقايا الطعام الموجود في الاسنان , الذي لو تأخّر يُعفن الاسنان حتى تكون رائحة الفم ربّما كرائحة الغائط او اشد , هذا الطعام المتبقي المتعفن في الاسنان , هي هذه اللماظة (ألا حُرُّ يدعُ هذه اللماظة) يشير إلى الدنيا صلوات الله و سلامه عليه , و الدنيا انت

الجهل المركب العائق الاكبر في طريق الوصول إلى الله و اوليائه الاطهار ج5

لا تفهم معناها فقط في المال او في القصور او في اللباس او في الطعام , اصلاً الحديث هنا عن القذارات المعنوية , ليس الحديث هنا عن القذارات المادية , الحديث عن هذه الامراض , عن مرض الكبر , عن مرض الطمع في المال على حساب الدين , عن مرض الحسد , عن مرض الشنآن , عن مرض البغضاء , عن مرض الحقد , هذه الامراض التي تغتلي في القلوب و تعتلج في النفوس و تسود الفطرة و تسود القلوب , هذه الامراض هي التي تكون سببا في فناء الإنسان و في ضلال الإنسان (و إن غنى القلب و الكرامة و عزّة النفس و الحرية كلّها من لوازم عدم الإعتناء بالدنيا) يعني هذه المعاني تأتي للإنسان الذي لا يعتني بهذه الدنيا (كلّها من لوازم عدم الإعتناء بالدنيا , كما ان الفقر و الذلّة و الطمع و الحرص و الرقيّة و التملق من لوازم حبّ الدنيا , و إن العطف و الرحمة و المواصلة و المودّة و المحبّة متعارضة مع حبّ الدنيا , و إن البغض و الحقد و الجور و قطع الرّحم و النفاق و سائر الاخلاق الفاسدة وليدة أمّ الامراض هذه) انا لا اريد ان أفصل الكلام في كل ما ذكره رضوان الله تعالى عليه لكن هذا الذي قرأته يكفي و أشير إلى مسألة مهمّة اشار إليها ايضا في كلامه النوري الشريف الذي بين ايدينا , لفت النظر رضوان الله تعالى عليه إلى حقيقة ربّما تخفى عن الكثير , الحقيقة التي اشار إليها انا اقرأ الكلام اولاً ثم أعلّق بعض الشيء على كلامه , هي ايضا من فروع هذا الحديث عن الدنيا و عن شؤونات الدنيا , قال (و إن الذين يظنون) هذا في الصفحة السابعة و التسعين في السطور الاولى من الصفحة , بعد السطر الثالث (و إن الذين يظنون انّ لدعوة النبي الخاتم و الرسول الهاشمي صلى الله عليه و آله جهتين , دنيوية و اخروية (هؤلاء الذين يفهمون الدين هكذا) و إن الذين يظنون انّ لدعوة النبي الخاتم و الرسول الهاشمي صلى الله عليه و آله جهتين , دنيوية و اخروية و يحسبون هذا فخرا لصاحب الشريعة و كمالات النبوة) كثيرا نسمع أنّه من كمالات الدين أنّه يشمل الجانب الديني و الدنيوي , ماذا يقول عنهم إمام الأمة ؟ يقول (فهؤلاء ليس عندهم معرفة عن الدين و هم عن مقصد النبوة و دعوتها غافلون) هذه حقيقة يغفل عنها الكثير , الإمام هنا لا يريد ان يقول بأنّ الدين

و بأن طريق اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هو مُجَانِبَةُ السُّبُلِ و الاسباب و العِلَلُ التي تُمَكِّنُ الإنسان من المعاش , ليس بهذا المعنى لكن مقصود الإمام هو هذا , ان كل ما جاء به الدين حتى في الجنبية الدنيوية , حتى في الاحكام الدنيوية , حتى في المتع الدنيوية , كل ما اباحه لا بد ان يوظف لطريق الله , لا بد ان يكون موظفاً في هذا الطريق , و أما ان نتصور , ربّما كثير الآن من الكُتَّاب , كثير الآن من المثقفين , كثير الآن من المفكرين يكتبون في جوانب مُختلفة , في الجوانب النفسية في الإسلام , في الجوانب الإقتصادية , في الجوانب السياسية , في الجوانب الإجتماعية , و يجعلون هذه الاشياء مطلوبة بنفسها كما هو الحال الظاهر من كثير من هذه الكتابات , الإمام هنا يقول ان هذه الجوانب التي تتعلق بالحياة الدنيوية لا يعني ان الإنسان يتركها , ليس بهذا المعنى لكن ان توظف في طريق الله , ان توظف هذه المعاني في طريق خدمة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , إن شاء الله في الايام القادمة أُبين لكم البناء الفكري لإمام الأمة في كل مُتَبَيِّنَاتِهِ و من نصوص كلامه , من بياناته , من خطاباتاته , من كتبه , صريحاً , رَبَطَهُ رضوان الله تعالى عليه لكل صغيرة و لكل كبيرة بإمام زماننا , و نصوص من كلامه موجودة كثيرة جداً ربّما قد يغفل عنها الناس لعدم اهتمامهم بهذه النصوص و إلا نصوص كثيرة جداً في كتبه , في بياناته , في خُطْبِهِ , إذا وصلنا إلى مثل هذا الموضوع ستجدون ان الإمام ما من مسألة صغيرة و لا كبيرة , تتعلق بشخصه او بغيره , بالدولة او بالمسؤولين , بالحرب و بالسلم , بالإقتصاد و بالإجتماع و في كل باب من ابواب الحياة إلا و يربطها بالفاظ صريحة بإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , نصوص كثيرة جداً , إن شاء الله إذا وصلنا إلى مثل هذا الموضوع انا أُبين هذه المطالب بشكلها الصريح , من خطابات الإمام , من بيانات الإمام , من كلماته و من كتاباته و مؤلفاته رضوان الله تعالى عليه و لذا حينما أوكد على كل مطلب و أوكد على ربط كل مطلب بإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه لأن الجوهر الفكري الذي بُنِيَ عليه هذه المعارف هو هذه العقيدة و لذا إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه يقول بأن اولئك الذين يتصورون بأن لدعوة

الجهل المركب العائق الأكبر في طريق الوصول إلى الله و أوليائه الاطهار ج5

النبى جَنَّبْتَيْنِ , دينية و دنيوية , هؤلاء لا يعرفون شيئاً من الدين , هؤلاء اصلاً غافلون عن معرفة الدَعَوَاتِ النَّبَوِيَّةِ , هؤلاء لا يفهمون شيئاً , إنما الدين جاء ليوظف الحياة الدنيوية في طريق الله , جاء الدين ليوظف حتى المتعة , جاء الدين ليوظف حتى النكاح , جاء الدين ليوظف حتى الطعام و الشراب في هذا الطريق لا ان يجعله منفصلاً عن طريق الله و عن طريق الهجرة , كل هذا داخل في دائرة طعام الهجرة , كل هذا داخل في دائرة شرائط الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و لذا يورد إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه هاتين الروايتين , يقول (و في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام , الدنيا) فقط اقرأ الروايتين , ربّما لا نملك وقتاً لشرح هاتين الروايتين , بشكل سريع اقرأ الروايتين , هذا في الصفحة الواحدة بعد المائة , في آخر الصفحة في السطرين الاخيرين (و في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام , الدنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر) و من هنا تفهمون المقصود من كلامي قبل قليل من ان الجذر الاساس لمرض الجهل المركب هو الدنيا (الدنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر , و عينها الحرص , و أذنّها الطمع , و لسانها الرياء , و يدها الشهوة , و رجلها العجب , و قلبها الغفلة , و كونها) يعني وجودها , كَوْنُ الشئ وجوده (و كونها الفناء , و حاصلها الزوال , فَمَنْ أَحَبَّهَا أَوْرَثَتْهُ الْكِبْرَ) و بالتالي يتفرّع عن الكبر الجهل المركب الذي نحن بصدد الحديث عنه (فَمَنْ أَحَبَّهَا أَوْرَثَتْهُ الْكِبْرَ , و من استحسنتها أورتته الحرص , و من طلبها أوردته إلى الطمع , و من مدحها البسته الرياء , و من ارادها مكنته من العجب , و من اطمأن إليها اولته الغفلة , و من اعجبها متاعها اثنته , و من جمّعها و بخل بها ردتته إلى مُستقرّها و هي النار (و مُستقرُّ الدنيا هو النار) ردتته إلى مُستقرّها و هي النار) .

و ينقل رواية ثانية , واقعا هذه الروايات بحاجة إلى شرح و إلى بيان لكن الوقت يجري سراعا و لا نملك وقتاً لشرحها (و روى الديلمي في إرشاد القلوب عن أمير المؤمنين عليه السلام , عن النبي صلى الله عليه و آله في ليلة المعراج ممّا خاطب الله به نبيّه

, يا احمد , صلى الله عليه و آله , لو صَلَّى العبدُ) انتبهوا إلى هذه الرواية التي تحمل عميقا من المعاني و غزيرا من الاسرار و الافكار (لو صَلَّى العبدُ صلاة اهل السماء و الارض , و صامَ صيام اهل السماء و الارض , و طوى من الطعام) طوى يعني ترك الطعام , طوى , جاعَ (و طوى من الطعام مثل الملائكة , و لبسَ لباس العابدين – الباري يقول – ثم ارى في قلبه من حُبِّ الدنيا ذرّة او سُمعتَها او رياسَتَها او حُلِيَتَها او زِينَتَها , لا يُجاورني في داري و لأنزَعَنَ من قلبه مَحَبَّتِي , و لأُظْلِمَنَّ قلبه حتى ينساني و لا أذيقُه حلاوة مَحَبَّتِي) و حلاوة المَحَبَّة اين ؟ إذا تتذكَّرون في الخطبة الصادقية التي رواها شيخنا الكليني رحمة الله عليه و ايضا جاءت في كتاب غيبة شيخنا النعماني و لا زلنا بصدد شرحها , ماذا يقول إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه ؟ إن شاء الله نُكْمَل الكلام بما غدا في مجلس شرح كتاب غيبة الشيخ النعماني , ماذا كان يقول فيها إمامنا الصادق (فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ , وَ عِلْمَ فَضْلِ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ) وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ , يَعْنِي هَذَا النَّزْعَ لَمَّا يَقُولُ الْبَارِي (ثُمَّ ارَى فِي قَلْبِهِ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا ذَرَّةً أَوْ سَمِعْتَهَا أَوْ رِيَّاسَتَهَا أَوْ حُلِيَّتَهَا أَوْ زِينَتَهَا , لَا يُجَاوِرُنِي فِي دَارِي وَ لِأَنْزَعَنَّ مِنْ قَلْبِهِ مَحَبَّتِي , وَ لِأُظْلِمَنَّ قَلْبَهُ حَتَّى يَنْسَانِي وَ لَا أُذِيقُهُ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِي) اربطوا بين هذا الكلام هنا , حلاوة المَحَبَّة (لا أذيقُه حلاوة مَحَبَّتِي) و بين قول صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه انه (فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ) حلاوة مَحَبَّة الله في حلاوة الإيمان و حلاوة الإيمان مقرونة بحلاوة حُبِّ اهل البيت بل لا فارق بين الإثنين بل حُبُّ الله حُبُّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و الذين آمَنُوا اشَدُّ حُبًّا لَهِ) و الذين آمَنُوا اشَدُّ حُبًّا لَهِ) و الذين آمَنُوا اشَدُّ حُبًّا لَهِ) و الذين آمَنُوا اشَدُّ حُبًّا لَهِ)

الجهل المركب العائق الأكبر في طريق الوصول إلى الله و أوليائه الاطهار ج5

الله (اشدُّ حُباً لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إذ لا فارق بين حُبِّ الله و بين حُبِّ أهل البيت , هناك مُمازجة واضحة بل عَيْنِيَّة واضحة , حُب الله هو حُب أهل البيت و لذلك جعلهم المقياس الاكمل و هذا المعنى ايضا يُشير إليه إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة العشرين بعد المائة و في الصفحة الحادية و العشرين بعد المائة , الوقت يَمُر سريعا , فقط اقرأ كلامه هنا و إن شاء الله في الاسبوع القادم اشرح ما يقوله في كلمته هذه و هو يتحدث عن اكمل مخلوق في هذا الوجود , ماذا يقول ؟ يقول (و هو صاحب الفتح المطلق (مَنْ هو صاحب الفتح المطلق ؟ الذي خوطبَ في الكتاب الكريم (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) الفتح المبين هو هذا الفتح المطلق , فَتْحٌ مطلق أن لا حجاب بينه و بين الله إلا هذا الحجاب (لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خَلْقك) حجاب الخلقية , حجاب العبودية , و حجاب خلقيتهم يَختلف عن حجاب خلقية الخلق لأنَّ حجاب خلقيتهم أنهم خَلقوا بأنفسهم (إنَّ الله اول ما خلقَ خلقَ المَشِيَّةِ بِنَفْسِهَا) و المَشِيَّة هُم و سيأتي كلام إمام الأُمَّة في انَّ المَشِيَّة هُم و أن لا مَشِيَّة إلا هُم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (اول ما خلق , خلقَ المَشِيَّة بِنَفْسِهَا) بِنَفْسِهَا (ثم خلقَ الخلقَ بِالمَشِيَّة) أما خلقُ الخلق بِالمَشِيَّة , حجابهم يَختلف و لذلك الروايات تُعبّر عن النبي أنه الحجاب الاعظم لأنَّ الخلق قد حُجِبوا بالنبي , فيما بينهم و بين الله الحقائق الاولى , الحقيقة المُحمّدية , الحقيقة العلوية , الحقائق القدسية الاولى , حتى هذا الحجاب الذي بين الله و بين نبيِّنا (إلا أنهم عبادك و خَلْقك) هذا حجاب يَختلف عن حجاب المخلوقات الاخرى , في وقتها نُبيِّن هذه المعاني إذا وصلنا إلى مثل هذه المطالب .

(و هو صاحب الفتح المطلق) هو هذا القلب الذي وسع الوجود و اشرق منه الوجود (و هو صاحب الفتح المطلق و واجدٌ لمقام العصمة الكبرى بالاصالة) و البقيَّة بالتبعية , مقام العصمة الكبرى خاص به و بأهل بيته و إلا الانبياء لم يكونوا قد بلغوا حتى إلى جزء يسير من هذه العصمة الكبرى , عصمتهم كانت من مظاهر هذه العصمة , الآن يأتي كلامه في ذلك (و هو صاحب الفتح المطلق و واجدٌ لمقام العصمة الكبرى بالاصالة , و بقيَّة المعصومين

واجِدُون لِذَٰكَ الْمَقَامِ تَبَعًا لِتِلْكَ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ) ثم يقول (و هو صاحب مقام الخاتمية الذي هو الكمال على الإطلاق) مقام الخاتمية , الكمال المطلق , لا حدود له , هو هذا معنى الخاتمية , مقام الخاتمية ما هو تعريفه ؟ الذي هو الكمال على الإطلاق , ثم يقول (و حيث انّ اوصيائه مُشْتَقَّونَ مِنْ طِينَتِهِ , و مُتَّصِلُونَ بِفِطْرَتِهِ فَهُمْ اصْحَابُ الْعِصْمَةِ الْمَطْلُوقَةِ بِتَبَعِهِ وَ لَهُمُ التَّبَعِيَّةُ الْكَامِلَةُ — يعني في كمالهم المطلق — و أمّا بعض المعصومين من الانبياء و الاولياء عليهم السلام فليسوا اصحاب العصمة المطلقة و لم يكونوا خالين من تصرّف الشيطان) و يشير إلى قصة آدم , قلتُ الوقت لا يكفي لكن كلام الإمام رضوان الله تعالى عليه يشير إلى هذه الحقيقة , مقام الخاتمية هو مقام الكمال على الإطلاق و هذا المقام مقام اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , مقام نبيّنا و مقام آله الاطهار , مقام إمام زماننا عليه افضل الصلاة و السلام .

اختتم حديثي بهذه الرواية النورية الشريفة التي يرويها جابر بن يزيد الجعفي حامل اسرار اهل البيت رضوان الله تعالى عليه , هذه الرواية يرويها عن إمامنا السجّاد صلوات الله و سلامه عليه و الإمام يُحَدِّثُهُ عَنْ اسْرَارِ الْمَعَارِفِ وَ عَنْ اَرْكَانِ الْإِيمَانِ فَيَقُولُ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ حَدِيثِهِ (يَا جَابِرُ , أَمَّا إِثْبَاتُ التَّوْحِيدِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ الْقَدِيمِ الْغَائِبِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ , وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ هُوَ غَيْبٌ بَاطِنٌ سَتُّدْرِكُهُ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ , وَ أَمَّا الْمَعَانِي) ماذا يقول إمامنا السجّاد صلوات الله و سلامه عليه (و أمّا المعاني) المعاني الإلهية , هذا إثبات التوحيد و أمّا المعاني الحقيقية للتوحيد , اين ترتسم حقيقة معاني التوحيد (و أمّا المعاني فنحن معانيه) هكذا يقول سجّاد العترة (و أمّا المعاني فنحن معانيه و مَظَاهِرُهُ فِيكُمْ , اخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ) أمّا المخلوقات اخترعت من نور اهل البيت (اخترعنا من نور ذاته و فَوَضَّ إِلَيْنَا أُمُورَ الْعِبَادِ , فَفَنَحْنُ نَفْعَلُ مَا نَشَاءُ بِإِذْنِهِ) فنحن نفعل ما نشاء , إطلاق هنا , هُمُ الْمَشِيَّةُ (فنحن نفعل ما نشاء بإذنه , و نحن إذا شئنا شاء الله , و إذا اردنا اراد الله) و هذا هو الإطلاق الواضح , إطلاق اليد في منازل اهل البيت (

قولوا فينا ما تشاؤون و اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه) هذا اطلاق اليد الواضح بين هنا في
كلمات الإمام السجّاد صلوات الله و سلامه عليه (فنحن نفعل ما نشاء بإذنه , و نحن إذا
شئنا شاء الله , و إذا ارادنا اراد الله) .

الدّرس السادس

كان كلامنا في الدرس الماضي بعد الحديث عن الطعام الذي يحتاجه المهاجر إلى الله و إلى رسوله و إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , وصلّ الكلام بنا إلى اهمّ عائق يعوق مسيرة الإنسان في هجرته هذه و هو الجهل المركّب حيث عبّر عنه إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه أنّ هذا المرض من أشدّ الامراض خطورة و لا تطهر نجاسته بسبعة أبحر بل اعىى الانبياء إشفاء هذا المرض و عجز الانبياء عن معالجة هذا المرض , و قلتُ المراد من عدم تمكّن الانبياء من إشفاء هذا المرض هو أنّ الإنسان المريض لا يُسلّم امره إلى الانبياء كي يتمكنوا من علاجه و إلاّ فجدور هذا المرض معروفة و اصل هذا المرض حُب الدنيا و طريقة العلاج معروفة عند الانبياء إلاّ أنّ الإنسان لا يُسلّم امره إلى الانبياء و الاولياء لمعالجة هذا المرض , و الجهل المركّب كما تحدّث عنه إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه مُصيبته هنا , في أنّ الذي يُصاب بهذا المرض , اولاً يتصوّر أنّه يعلم و هو لا يعلم , و ثانياً — و هي الطامة الكبرى — أنّه يُشكّك و يُنكر مقامات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , اصلاً إمام الأمة لم

يُشِرُّ إلى مقامات اهل البيت بل تَحَدَّثَ عن مقامات اولياء اهل البيت , قال إنَّ من فروع هذا المرض الخطير و الذي يَحُولُ بين الإنسان و بين الوصول إلى الرضوان انَّ الإنسان يُنكر مقامات اولياء اهل البيت و يُشكِّك في مقاماتهم و من باب الاوَّل انَّ التشكيك في مقامات اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام هو الخطر الاكبر و حديثنا عن هذه المسألة , و وصل بنا الكلام إلى جذر هذا المرض الذي يُحوِّل الإنسان إلى مخلوق ضال , إلى مخلوق تائه و هو حُب الدنيا و ذَكَرْتُ ما قاله إمام الأُمَّة بهذا الخصوص و وصل بنا الحديث إلى هذه الرواية , اشترتُ إلى بعض الروايات الشريفة التي اوردها إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه , وصل بنا الكلام إلى هذه الرواية المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله , هذا في الصفحة الثانية بعد المائة (عن النبي صلى الله عليه و آله في ليلة المعراج ممَّا خاطَبَ الله به نَبِيَّه , يا احمد صلى الله عليه و آله , لو صَلَّى العبدُ صلاةَ اهل السماء و الارض , و صامَ صيامَ اهل السماء و الارض , و طوى من الطعام مثل الملائكة , و لبسَ لباسَ العابدين , ثم ارى في قلبه من حُبِّ الدنيا ذرَّةً او سَمِعَتْها او رياسَتْها او حَلِيَتْها او زِينَتْها , لا يُجاورني في داري , و لأنزَعَنَّ من قلبه مَحَبَّتِي , و لأُظْلِمَنَّ قلبَهُ حتى ينساني و لا أُذيقَهُ حلاوة مَحَبَّتِي) و قلتُ نحن لَسنا بصدِّد شرح هذه الرواية الشريفة إلاَّ انَّ هناك شيئاً مُهمًّا و هو ربِّما يتصوَّر المُتصوِّر انَّ حُبَّ الدنيا هو فقط في التعلُّق بِكراسي السلطنة او هو التعلُّق بِكثرة الاموال الوافرة من الذهب و الفضة , ابدأً , هذه مظاهر من مظاهر حُبِّ الدنيا , ربِّما يكون حُبُّ الدنيا في مسألة تافهة , في مسألة في غاية التفاهة لأنَّ حُبَّ الدنيا ليس محصوراً في كراسي السلطنة او في الذهب و الفضة او في المُجوهرات , ابدأً , ربِّما يكون حُبُّ الدنيا في نفس الاخلاق التي يتخلَّق بها الإنسان , ربِّما يكون حُبُّ الدنيا في نفس العلم الذي يتعلَّمه الإنسان , ربِّما يكون حُبُّ الدنيا في نفس الآداب و الاعراف التي يتأدَّب بها الإنسان , حُبُّ الدنيا ليس دائماً في الكراسي و في السلطنة و في الاموال بل إنَّ حُبَّ الدنيا في غير هذه يكون اخفى و يكون اخطر و ذلك حينما يتلبَّس بلباس الدين , ربِّما حينما يكون

حُب الدنيا ظاهرا في المَجْوهرات و في الدنانير و الدراهم او ظاهرا في السلطنة او ظاهرا في سائر المعاني التي تكون واضحة عند الناس أنّها من مظاهر الدنيا , ربّما يكون خطورته بالنسبة للإنسان أقل بكثير من تلكم الحالات التي تُصيب الإنسان في تعلّقه بالدنيا من هذه الابواب الخفيّة , انا لا اريد الحديث عن هذه المسألة لكن هذه الإشارة من الإشارات المهمّة جدا التي قد يتعرّض لها الإنسان و التي قد يُصاب بها الإنسان و هو يتصوّر أنّه على حق , التصرّف الخاطيء و النظرة الخاطئة و الكلام الخاطيء و الخلق الخاطيء و النيّة الخاطئة , و النيّة الخاطئة اخطر , ربّما يكون عمل الإنسان في مظهره صحيحا في ظاهره , ربّما في اخلاقه , ربّما في فرائضه بالمظهر الخارجي يكون صحيحا لكن في نيّته المسألة مُختلفة جدا إلا أنّنا نجد في الاحاديث الشريفة انّ اخطر الامراض المعنوية , اخطر هذه الامراض هو الحسد الذي ينهش القلوب و الحسد الذي يأكل الاديان , اخطر الامراض في الروايات الشريفة حتى عبّرت روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين عن الحسد بالكفر و انّ الحاسد كافر و هذا المعنى واضح و جليّ في روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , من فروع الحسد , من فروع هذا المرض الخطير , يتفرّع عن الحسد الكبير , يتفرّع عن الحسد الحقد , نحن لا نريد الحديث في هذه المسائل الاخلاقية إذ كلامنا مُنصبّ عن ما قاله إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه في كتاب (الآداب المعنوية) بخصوص معرفة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و بخصوص الطريق الذي يوصلنا إلى معرفتهم عليهم افضل الصلاة و السلام و هذه من جُملة العوائق التي تحول بين الإنسان و بين الوصول إلى هدف الهجرة التي يريد ان يُهاجر فيها إلى الله و إلى رسوله و إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و لذا تقول الرواية (و لأنزَعَنَّ من قلبه مَحَبَّتِي , و لأُظْلِمَنَّ قلبه حتى ينساني) ربّما يتصوّر انّ قلبه في حال الإنارة , ربّما يتخيّل انّ قلبه في حال استنارة (و لأُظْلِمَنَّ قلبه حتى ينساني , و لا أُذيقُهُ حلاوة مَحَبَّتِي) و في ايام الجُمعات في مجالس شرح كتاب غيبة شيخنا النعماني رحمة الله عليه تعرّضتُ لِبعض هذه المعاني في شرح قولة إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه في

الخطبة الصادقية الشريفة (فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاجِبًا حَقًّا إِمَامَهُ ، وَجَدَّ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ ، وَ عِلْمَ فَضْلِ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ) هذه المعاني كُنَّا قد اشْرنا إليها في الدرس الماضي و انَّ سلبَ هذه اللذة و انَّ سلبَ هذه المحبة (و لا أُذيقُهُ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِي) انَّ سلبَ هذه اللذة و انَّ سلبَ هذه الحلاوة إنّما هو مرهون بسلب معرفة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذا كُنَّا قد قرأنا مقطعاً مما قاله إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة العشرين بعد المائة و في الصفحة الحادية و العشرين بعد المائة إذ وجدنا كلامه في هاتين الصفحتين صريحاً في منزلة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم ، ماذا يقول ؟ حين يتحدث عن اكمل الخلائق (فإذا لم يكن لإبليس من اول فطرة الإنسان إلى آخرها تصرف في فطرته فهو إنسان إلهي لاهوتي و هو من قرنه إلى قدمه نور و طهارة و سعادة ، فقلبه نور الحق و لا يتوجه لغير الحق) هذه الاوصاف اوصاف المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إذ انَّ إبليس كان له تصرف في خلقه الإنسان و في فطرة الإنسان ، و الروايات التي تُشير إلى انَّ إبليس قد دخل في الهيكل الطيني لآدم عليه السلام تشير إلى هذا المعنى و لذلك لإبليس تصرفات حتى في بعض الانبياء و هذا ما يشير إليه إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه ، أمّا ائمتنا يختلفون ، طينتهم مختلفة عن هذه الطينة التي نفذ فيها إبليس ، أليس خلِقوا من طينة كانت بقيّة تلك الطينة خلقت منها ارقى مراتب الخلقة البشرية ، عقول البشر ، عقول الانبياء خلقت من فاضل طينة اهل البيت و أمّا اجسادنا ، حتى اجساد الانبياء لم تُخلق من فاضل طينة اهل البيت و لذلك الروايات حينما تقول شيعتنا خلِقوا من فاضل طينتنا لا باللحاظ البدني ، لو كان ذلك باللحاظ البدني كما كان لإبليس تصرف في ابدان الشيعة ، كما كان لإبليس انه يحث الإنسان و يحث الشيعي على ان يتصرف بأعضائه البدنية في المعاصي ، في ارجله ، في اقدمه ، في يديه ، في عينيه ، في لسانه ، في أُذنيه و في سائر الاعضاء و الجوارح التي يتكوّن منها البدن الإنساني ، الروايات تقول هكذا ، شيعتنا ، و إنّما قيل لهم شيعة لأنهم خلِقوا من شعاع نور اهل البيت و هنا (شيعتنا) بلحاظ الجنبّة المعنوية الموجودة في الشيعة ، هذه الرواية

حينما تقول (شيعتنا خُلِقُوا من فاضل طينتنا) بلحاظ , التشيع الولاية , بلحاظ جنبه الولاية , جنبه الولاية الجنبه المعنوية , الجنبه المعنوية التي يكون اصلها في بصيرة الإنسان , اصلها في عقل الإنسان , اصلها في القوى المدركة عند الإنسان و لذلك عقول الانبياء , عقول الاولياء خُلِقَتْ من فاضل طينة ابدان الائمة لا من فاضل طينة عقول الائمة , عقول الائمة لها طينة , ابدان الائمة لها طينة و من فاضل طينة ابدان الائمة خُلِقَتْ عقول الانبياء , خُلِقَتْ عقول الاولياء من فاضل هذه الطينة , فهنا حينما يتحدث امام الائمة رضوان الله تعالى عليه عن هذا المخلوق الذي ليس لإبليس تصرف فيه , هو نبينا صلى الله عليه و آله , ائمتنا , حتى الانبياء يُسْتَشْنُونَ من هذا الكلام , في آخر كلامه سَيَسْتَشْنِي هذا المعنى , لنقرأ ما يقول (فإذا لم يكن لإبليس من اول فطرة الإنسان إلى آخرها تصرف في فطرته فهو إنسان إلهي لاهوتي و هو من قرنه إلى قدمه) القرن اعلى الرأس (نور و طهارة و سعادة , فقلبه نور الحق و لا يتوجه لغير الحق) المعنى الذي ذكرته في الرواية المروية عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه حينما سأله هذا الإعرابي ان يا أمير المؤمنين بِمَ نلتَ هذه المنزلة , بِمَ نلتَ هذه الزلْفى و هذه المرتبة ؟ قال قعدتُ على باب قلبي و اغلقتُهُ فما تركتُ احداً يدخل فيه إلا الله و هو المعنى الذي ذكرته مراراً في المجالس الماضية , الحديث القدسي الذي يقول إن ارضي و سماواتي لا تسعني و يسعني قلب عبدي المؤمن , قلب أمير المؤمنين , قلب الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما لا قلبي هذا و لا قلبك , هذا القلب الذي يسع الله قلب علي صلوات الله و سلامه عليه , قلب فاطمة , قلب الحسين , قلوب اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام هذه هي القلوب التي تسع الله بالمعنى النوري , بالمعنى الاكمل لأنهم اصحاب مرتبة الكمال المطلق (فقلبه نور الحق و لا يتوجه لغير الحق) و لذلك أمير المؤمنين ماذا يقول ؟ ما رأيتُ شيئاً إلا و رأيتُ الله قبله و بعده و معه و فيه , نظر المعصوم مختلف بالمرّة و هذا الحديث لا يفهم بهذا الفهم الساذج الذي ربّما يشرحه بعض الكلاميين فيتصور على اساس ان هذا المخلوق معلول لعلّة و بهذه المعاني , هذا المعنى يمكن انا ان اتصوره و يمكنك انت ان تتصوره ,

أنه (رأيتُ الله قبله) باعتبار ان هذا المخلوق معلول فالله قبله لأن الله هو علة العلة (و بعده) لأن الله هو الباقي و كل شيء فان (و معه) إشارة إلى قدرته , هذا معنى ساذج لفهم الحديث , هذا الحديث اصلاً لا يفهمه إلا أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه معانٍ بحسب تصوراتنا نحن (ما رأيتُ شيئاً إلا و رأيتُ الله قبله و بعده و معه و فيه) هذا المعنى لا يتجلى حقيقةً لنا و لا ندرك حقيقة هذا المعنى , الذي تكلم به هو يفهمه , الذي قاله هو يعرف حقيقة هذا المعنى أما هذه التصورات و إن كثر كلام الفلاسفة , كلام المتكلمين , كلام العرفاء في شرح هذا الحديث , في بيان معنى هذا الحديث او امثال هذا الحديث من الاحاديث المعصومية الشريفة لكن هذه كلها بعيدة عن حقيقة المعنى , حقيقة المعنى لا يُدركها إلا هو صلوات الله و سلامه عليه .

(و لا يتوجه لغير الحق , و قواه الباطنية و الظاهرية نورانية و طاهرة و لا يتصرف فيها سوى الحق) تصرفاته تصرفات حقانية و لذلك الائمة يقولون (فنحن نعمل ما نشاء بإذن الله , و نحن إذا شئنا شاء الله , و إذا اردنا اراد الله) تصرفات ربانية , تصرفات حقانية (و لا يتصرف فيها سوى الحق , و ليس لإبليس فيها حظٌ و لا لجنوده فيها تصرف) ابليس منفي عن هذه المملكة , مملكة المعصوم ليس لإبليس من وجود فيها و لا لجنوده , هذه مملكة لا يصل إليها ابليس و لا غير ابليس , هذه مملكة محجوزة لله سبحانه و تعالى , هذه مملكة جلس سلاطينها على ابواب هذه المملكة فعلقوا ابوابها و لم يدخل في تلك المملكة إلا الله سبحانه و تعالى و لذلك ابليس مصروف عن هذه المملكة لا يصل إليها , اصلاً ابليس مصروف عن فيوضات هذه المملكة , أليس في واقعة بدر حينما تصور ابليس بصورة سُراقَة بن مالك مع المشركين و بعد ذلك فرَّ عند نزول الملائكة و نزول الملائكة إنما هو ظهور لفيض المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في مرتبة اكمل من هذا الظهور الموجود في العالم الطبيعي , هذا ظهور من الظهورات الاكمل نشأة من فيض المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و إلا لولا نورانية النبي صلى الله عليه و آله و لولا ولاية النبي النافذة ما نزلت الملائكة , ظهور الملائكة في

واقعة بدر و لذلك فرَّ ابليس , سُراقَة بن مالك كان من فُرسان قريش و كان في سفر , بعد ذلك جاءهم , التحق بجيش قريش في بدر , عند بدر و قال انا ناصركم و فرح القرشيون بمجيء سُراقَة بن مالك لكن لما نزلت الملائكة فرَّ سُراقَة .

ليس للوجودات الإبليسية و لا لإعوان ابليس و لا لإبليس كذلك , نفس ابليس ليس له من سلطنة و ليس له من حالة نفوذ إلى هذه المملكة (و ليس لإبليس فيها حظ و لا لجنوده فيها تصرّف و مثل هذا الموجود الشريف طاهر مطلقا) يعني انّ الطهارة بكلّ معانيها , في كل ابعادها , طهارة القلب و طهارة العقل , طهارة النفس , طهارة البدن , في الجنبه المادية و في الجنبه المعنوية , طهارة مطلقة لهذه الذوات المعصومة و هذا المعنى واضح في آية التطهير (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) إنّما و هنا تأكيد و حصر (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اذهاب الرجس في كل ابعاده , هذه تخلية لإذهاب الرجس (و يطهركم تطهيرا) فيما سلف قلت , معنى (و يطهركم تطهيرا) و يطهركم , و يطهركم , طهارة للذات و طهارة للصفات و طهارة للأفعال (و يطهركم) فعل مُشدّد فإذا اردنا ان نُفكّه ماذا يكون ؟ و يطهركم و يطهركم , و (تطهيرا) مفعول مطلق مصدر و المصدر ينوب مناب الفعل , المصدر قوّته قوّة الفعل و لذلك المصدر يمكن ان يأخذ الفاعل و يمكن ان يأخذ المفعول به كما يأخذ الفعل الفاعل و المفعول به في الجملة , و (تطهيرا) مصدر هنا , مفعول مطلق و المفعول المطلق المطلق مصدر , مصدر لتأكيد معنى الفعل لأنّه جاء من نفس لفظة الفعل (و يطهركم تطهيرا) لم يأت لبيان النوع او لبيان العدد , المفعول المطلق لأيّ شيء يأتي ؟ إمّا يأتي لتأكيد الفعل و إمّا يأتي لبيان النوع و إمّا يأتي لبيان العدد , حينما يأتي المفعول المطلق من نفس لفظة الفعل يأتي لتأكيد الفعل و إلا لبيان العدد لا يُعطي هذا المعنى , بيان للعدد , و لا يُعطي هذا المعنى كذلك بيان لنوع الفعل و إنّما حينما يكون المفعول المطلق مُشتقّا من نفس لفظة الفعل , نفس مادة الفعل موجودة في المفعول المطلق , في المصدر , يفيد معنى التأكيد و هنا يكون بقوّة الفعل و لذلك الآية يكون معناها (و يطهركم , و يطهركم , و يطهركم) و التطهير هنا

تطهير للذات , تطهير للصفات , تطهير للأفعال , و الموجود ذات و صفات و افعال و هي هذه الطهارة المطلقة , طهارة في الجنبه المادية , طهارة في الجنبه المعنوية .

(و مثل هذا الموجود الشريف طاهر مطلقا و نور خالص و ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر فهو مغفور له) لا من باب أنّه يرتكب الذنوب حتى تُغفر له , هو متى اذنبَ حتى تُغفر له هذه الذنوب ؟ هو متى كان مُذنباً و إنّما التعبير هنا إشارة إلى الآية التي جاءت في سورة الفتح (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ) و هذه الآية مأخوذة بلحاظين , اللحاظ الذي وردَ في روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و روايات عديدة , إذا اردت ان تُراجع كُتب التفسير المروية عن الائمة روايات عديدة مروية عن النبي , عن الامير , عن الإمام الصادق , عن الإمام الباقر صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (يا علي , إنّ الله نسبَ ذنوبَ شيعتك إليّ ثم غفرَها , و ذلك قوله تعالى , لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ) إمامنا الصادق يقول انّ النبي صلى الله عليه و آله متى اذنبَ حتى يُخاطبهُ الباري , لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ , إنّما هذه ذنوب شيعة عليّ نُسبتُ إليه فغفرَها الله سبحانه و تعالى و هي معنى الشفاعة , نفس معنى شفاعة النبي صلى الله عليه و آله حينما يقول , إنّما الشفاعة لأهل الكبائر من أمّتي , هذه مرتبة من مراتب الشفاعة حينما تُنسب ذنوب الشيعة إلى نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم , هذا الوجه الاول الذي وردَ في هذه الآية الشريفة و الذي اشارتُ إليه الروايات المعصومية .

أمّا هناك وجه يشير إليه اهل المعرفة و فيه معنى ادقّ و هذا الوجه ايضا ربّما نجد له إشارات في بعض الروايات الشريفة , المقصود من الذنب هنا القيود و الإضافات و التراكيب الموجودة في الموجودات , أنّه هو الفاتح و هو الخاتم (ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر) و الذنوب هنا إشارة إلى الحواجب , أنّه انت في ظهورك , في قوسك الصعودي و في قوسك النزولي قد كُشِفَتْ عنك الحُجُب , لا حجاب بينك و بين الله , إنّ كنتَ في قوسك الصعودي او كنتَ في قوسك النزولي , أليس هناك للموجودات و للمخلوقات هناك اقواس صعودية و هناك

اقواس نزولية و هذا المعنى في طوايا الدروس الآتية نتعرض لبيان معنى القوس الصعودي و القوس النزولي للموجودات و للمخلوقات , فهو الفاتح و هو الخاتم , في قوسه الصعودي لا حجاب بينه و بين الله , و في قوسه النزولي (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ) و المغفرة هو الستر , غفَرَ سَتَرَ , أي أنه لا يوجد هناك من حجاب , أليس هو الحجاب ساتر , إنا سترنا حجابك أي رفعنا الحجاب , أليس نفي النفي إثبات , لَمَّا هُنَاكَ حِجَابٌ فِيمَا بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ وَ بَيْنَ الْخَالِقِ , نقول و إنَّ هذا الحجاب نحن نستره , نحجبه , كيف يُحجَبُ الحجاب ؟ إنا يُحجَبُ الحجاب بإزالته , نحن سترنا هذا الحجاب عنك , ازلنا هذا الحجاب عنك .

(طاهر مطلقاً و نور خالص و ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فهو مغفور له و هو صاحب الفتح المطلق , إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً , و واجدٌ لمقام العصمة الكبرى) و هذا مقام خاص بالنبي و آله و إلاَّ عصمة الانبياء عصمة صغرى , العصمة الكبرى هي العصمة الخاصة بالنبي و آله الاطهرين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و واجدٌ لمقام العصمة الكبرى بالاصالة , و بقیة المعصومين — يعني الائمة عليهم السلام — واجدون لذلك المقام تبعاً لتلك الذات المقدسة و هو صاحب مقام الخاتمية) و ما تعريف مقام الخاتمية ؟ يُعرِّفه الإمام يقول (الذي هو الكمال على الإطلاق) يعني الكمال الذي لا حدود له , الكمال الذي لا قيد له , ليس له من قيد إلاَّ أنه مخلوق .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت)

.. أنه عبد من عبيد الله (لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خَلَقَكَ) قيد العبودية , قيد الخلقية (قولوا فينا ما تشاؤون و اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه) اصلاً في بعض النصوص (نَزَّهُونَا اِرْبَاباً تُعْبَدُ وَ قَوْلُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ) نَزَّهُونَا اِرْبَاباً تُعْبَدُ لَأَنَّهُ هُنَاكَ اِرْبَابٌ لَا تُعْبَدُ (و اشرقت الارض بنور ربها) في كُتُب التفسير , في (تأويل الآيات الظاهرة) في تفسير (البرهان) في ارشاد الشيخ المفيد و في غير هذه الكتب من كُتُب الحديث الشريفة (و اشرقت الارض بنور ربها) بنور الإمام , بنور إمامها , رَبُّ الارض إمام الارض , فـ (نَزَّهُونَا اِرْبَاباً تُعْبَدُ) إنا نزهونا عن مرتبة الارباب الذين يُعبدون , عن مرتبة الربوبية الاولى , عن مرتبة رَبِّ

الارباب (و قولوا فينا ما شئتم) و هذا هو الإطلاق , الكمال على الإطلاق (قولوا فينا ما شئتم) انسبوا إلينا أي وصف من اوصاف الكمال , انسبوه لنا لأن الكمال على الإطلاق يعني لا يوجد قيد يُقيّد هذا الكمال و لذلك قالوا , هذه الرواية صحيحة السند في (الكافي) الشريف في الجزء الاول (نحن الاسماء الحسنى) و الاسماء الحسنى فيها معاني الكمال علو وجه الإطلاق , كل معاني الكمال , كل معاني الجمال , كل معاني الجلال على وجه الاطلاق , هم قالوا (نحن الاسماء الحسنى و الصفات العليا) الرواية عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه .

(و هو صاحب مقام الخاتمية الذي هو الكمال على الإطلاق) مقام الخاتمية هذا تعريفه , هذا في غاية الاهمية , هذا النص لا بد ان تحفظوه في اذهانكم , مقام الخاتمية تعريفه هذا (الذي هو الكمال على الإطلاق , و حيث ان اوصياءه مُشتَقُّون من طينته و مُتَّصِلون بفطرته فَهَم اصحاب العصمة المطلقة) عصمة مطلقة , كمال مطلق , عصمة كبرى , هذا كله خاص بنبينا و بائمتنا (و أمّا بعض المعصومين من الانبياء و الاولياء عليهم السلام فليسوا اصحاب العصمة المطلقة و لم يكونوا خالين من تصرّف الشيطان) و قلت في اصل الخلقة و هنا المقصود من تصرّف الشيطان , هو هذا بحث يحتاج إلى تفصيل , نحن لسنا بصدّد البحث في عقيدتنا بالانبياء ما هي , نحن كلامنا الاصلي مُنصَّبٌ على البحث عن منهج إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في معرفة الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و أمّا بعض المعصومين من الانبياء و الاولياء عليهم السلام فليسوا اصحاب العصمة المطلقة و لم يكونوا خالين من تصرّف الشيطان كما انّ توجّه آدم عليه السلام إلى الشجرة كان من تصرّفات ابليس الكبير , ابليس الابالسة , مع انّ تلك الشجرة كانت شجرة الجنة الإلهية) لكن مع ذلك كان لإبليس تصرّف في هذا النبي , الذوات التي حُجزَ عنها الابالسة بكل معنى الكلمة نبينا صلى الله عليه و آله و ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام و لذلك كان لهم هذا المقام المطلق , كمال مطلق , عصمة مطلقة , ولاية مطلقة و ليس فوقهم من شيء إلا الله سبحانه و تعالى , أمّا الانبياء هناك

فوقهم و فوقهم و فوقهم , هناك ملائكة ما هو اشرف من الانبياء , الانبياء فيما بينهم يتفاضلون و فوق كل اولئك اللوح المحفوظ , و فوق كل اولئك العرش , و فوق كل اولئك الكرسي و القلم , هذه المخلوقات , و الروح و هو اشرف مخلوق في عالم الملائكة , هؤلاء كلهم فوق الانبياء , و جبرائيل الذي تُعبّر عنه الروايات بأنه هو مُعلّم الانبياء و هو الذي علّم الانبياء و هو العقل الذي نفذ و اشرق بنورية العلم في عقول الانبياء , أمّا نبينا و ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فوق كل هذه المراتب , ليس فوقهم مرتبة إلا مرتبة الباري سبحانه و تعالى .

و من هنا لما تجلّى لنا هذا المعنى و هو معنى الكمال المطلق في ذوات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذا المعنى نحن في اوائل الدروس قدّمنا هذه المقدمة , قدّمنا مقدمة شعور الإنسان بالنقص و قدّمنا مقدمة شعور الإنسان بالإفتقار و قدّمنا مقدمة شعور الإنسان بالحاجة , هناك حاجة و هناك نقص و هناك افتقار و هناك ذلّة يتحسّسها الإنسان في باطنه الوجداني , يتحسّسها الإنسان في خلجاته النفسية و لا بد من جابر لهذا النقص , الجابر لهذا النقص الجهة الكاملة , الجهة التي تقود إلى الكمال الإلهي , و الجهة التي تقود إلى الكمال الإلهي لا بد ان تكون كاملة في نفسها و الجهة الكاملة في نفسها ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و من هنا لا نجد جبراً لهذا النقص و لهذا العيب و لهذه الحاجة و لهذا العوز و لهذا الإفتقار الذي يُهيمن على هذه النفوس إلا باللجوء إلى هذه الذوات التي اشرق فيها الكمال المطلق و إنّما نلجأ إلى هذه الذوات لأننا لا نجد باباً آخر قد فُتح بين هذا الخلق و بين هذه الموجودات و بين الله سبحانه و تعالى و لذلك كلما اشتدّ المخلوق قرباً و اشتدّ انشداداً لهذه الجهة التي تجلّى فيها الكمال المطلق كلما كان اكثر قرباً إلى الذات الإلهية , كلما كان اكثر قرباً إلى عالم الرضوان و إلى عالم النور و الهداية الحقّة , الهداية الحقّة لا بهذا المعنى الظاهري فقط للهداية و هو السلوك في الطريق الشرعي , السلوك في الطريق الشرعي هذا مظهر من مظاهر الهداية و إلا الهداية الحقّة لها مراتب , لها مراقٍ و لها درجات كثيرة , هذا السلوك في

الطريق الشرعي و الإلتزام بالاحكام الشرعية و الطاعة لما أمر به اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا مظهر من مظاهر الهداية و هذا باب من ابواب الهداية و إلا الهداية الحقّة لها مراتب ربّما في الدروس الآتية نتحدّث عن معناها إذ يتحدّث إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في طوايا كتابه هذا عن بعض مراتب هذه الهداية و التي هي الغاية التي من اجلها بُعثَ الانبياء و الغاية التي من اجلها بُعثَ الاوصياء و بُعثَ الاولياء لأخذ الناس و لأخذ البشرية إلى شاطيء تلکم الهداية الحقّة و لذا لا يتمكن الإنسان و لا يتمكّن المخلوق ان يصل إلى شاطيء تلکم الهداية إلاّ بهادٍ , إلاّ بمتصرّف في عالم الهداية و هذا الهادي و هذا المتصرّف في عالم الهداية هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و من هنا تصرّفات العبد في مرتبة الهداية الشرعية او في سائر مراتب الهداية لا يمكن ان تقود الإنسان إلى شاطيء الحقيقة ما لم تكن بإمضاء من المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذا إمام الأمة في الصفحة التسعين بعد المائة ماذا يقول (إن معنى الآية الشريفة , يا أيّها الذين آمنوا اوفوا بالعقود أُحِلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةُ الانعام , بحسب الباطن ان حليّة) هذا الكلام ينقله إمام الأمة عن بعض اهل الذوق ثم يُعلّق بعد ذلك (يقول بعض اهل الذوق إنّ معنى الآية الشريفة , يا أيّها الذين آمنوا اوفوا بالعقود أُحِلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةُ الانعام , بحسب الباطن ان حليّة بِهِمَةُ الانعام) و بِهِمَةُ الانعام هنا مصداق من مصاديق النعم الإلهية , هنا مصداق من المصاديق (إنّ حليّة بِهِمَةُ الانعام موقوفة على الوفاء بعهد الولاية) يعني هذه الانعام , هذه البهائم سواء في كل استعمالاتها , في الاكل , في الشرب , في الركوب , في حمل الاثقال , في سائر المنافع و التصرفات إنّما يحلّ لنا التصرف فيها بشرط الوفاء بعهد الولاية و هذا مصداق من مصاديق النعم و سائر النعم الإلهية ايضا موقوفة في التصرف على الوفاء بعهد الولاية و لذلك إمام الأمة يُعلّق بعد ذلك , يقول (و قد روي في الاحاديث ان جميع الارض للإمام و غير الشيعة غاصبة لها) في كل تصرّفاتهم , في كل التصرفات و هذه الروايات واضحة , راجع كتاب (الكافي) راجع كتاب (الوسائل) تجد هذه الروايات كثيرة وردت عن الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ان الارض و

ما عليها للإمام , قبل قليل قلنا رَبُّ الارض إمام الارض , الارض و ما عليها للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه .

(و قد روي في الاحاديث ان جميع الارض للإمام و غير الشيعة غاصبة لها) يستمر في كلامه (و اهل المعرفة يرون ولي الامر) يعني الإمام المعصوم , يعني الحجّة بن الحسن (يرون ولي الامر مالكا لجميع ممالك الوجود , و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجوزون تصرف احد فيها بدون إذن الإمام) الملكية ليس فقط في الجنبّة المادية , حتى في الجنبّة المعنوية , يعني حتى هذا الذي ينقل كلام الإمام من دون رضا الإمام صلوات الله و سلامه عليه هو هذا غاصب لحق الإمام و لذلك (سيان عند الله صلى أم زنا) الرواية عن صادق العترة , إنّ عدوّ عليّ , إنّ الناصب لنا سيان عند الله صلى أم زنا , من اي لحاظ هذا ؟ هذه صلاة , ركوع و سُجود و فيها ذكر لله , لكن هذه الصلاة , حتى هذا الذكر هو غصب , هذا الذكر من ملك المعصوم , تلاحظون ماذا يقول إمام الأمة , يقول (و اهل المعرفة يرون ولي الامر مالكا لجميع ممالك الوجود) و هذه الالفاظ و الاصوات هذه من الموجودات ايضا , في دائرة هذا الوجود (مالكا لجميع ممالك الوجود , و مدارج الغيب و الشهود) في عالم الشهادة , في عالم الغيب , في الجنبّة المادية و في الجنبّة المعنوية (و لا يُجوزون تصرف احد فيها بدون إذن الإمام) سيان عند الله صلى أم زنا , هذا الزاني ماذا يستعمل في الزنى ؟ أليس يستعمل جوارح هي في اصلها ملك لله , هذه الجوارح ملك لله , هذه الجوارح ملك للباري سبحانه و تعالى , المملك لمن ؟ أليس المملك لله (بيده المملك) المملك له (و هو على كل شيء قدير) و هو القادر في التصرف بهذا المملك , المملك له و ما في الوجود له (إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون) إنّنا لله هذه لام المملك (إنّنا لله) هذه اللام ماذا يُقال لها في علم العربية , أليس هذه اللام لام المملك (إنّنا لله) نحن ملك لله (و إنّنا إليه راجعون) و في شؤوناتنا , في تصرفاتنا , في كل ما يتعلّق بنا راجعون إليه و إلاّ نرجع لمن , الرجوع فقط لله سبحانه و تعالى (إنّنا لله) نحن ملك لله , هذه اللام لام المملك (و إنّنا إليه راجعون) الرجوع ليس إلاّ للباري سبحانه و تعالى و إلاّ لا

يوجد رجوع لغير الباري جلت قدرته و تعالى شأنه , فمدارج الغيب و الشهود و كل الممالك عائدة له , فهذا الذي يزني هذه الجوارح ملك الباري و ملكنا لها ملك اعتباري , الملك الحقيقي للباري , ملكية الإنسان ملكية اعتبارية و إلا الملك الحقيقي و لذلك ماذا تقول الروايات ؟ حينما يحشر الناس , في النفخة الاولى , النفخة الثانية , هذا التفصيل المذكور في مواقف يوم القيامة و ما يسبق يوم القيامة , أليس بعد ان تفتى الموجودات بعد النفخة المفنية يأتي النداء (لمن الملك اليوم) حتى الجواب لا يجيب إلا هو , يعني حتى لا يوجد مخلوق يملك جوابا يجيب ان الملك لله , الروايات هكذا تقول , هو يُنادي لمن الملك اليوم ؟ لأنه لا يوجد موجود يملك حتى قدرة النداء على السؤال (لمن الملك اليوم) هو يجيب سبحانه و تعالى (الله الواحد القهار) الملك له , هذا الزاني حينما يزني , يزني بجوارح هي ملك للباري و يُمارس الزنا مع أمة هي ملك للباري , هي كلها ملك للباري و جوارحها ملك للباري , و نيته هذه النية , اين تكون , أليس منطبعة في قلبه و نفسه ؟ و القلب ملك للباري و هذه النية السيئة الموجودة , حتى هذا التلذذ بعملية الزنا , هذا التلذذ الجنسي , هذا تلذذ بشيء هو ملك الباري , كل هذه التصرفات تصرفات في ملك الله من دون رضا الله , هذا المصلي ايضا , حينما يركع و حينما يسجد , بأي شيء يتحرك ؟ أليس بجوارحه ؟ بأي شيء يتلفظ ؟ أليس بكلام هو ملك الله , فحينما تكون هذه الصلاة ليس مُستندة إلى المالك الحقيقي الذي نصبه الباري , إلى المعصوم , حينئذ يكون لا فرق بين الصلاة و الزنا , هو هذا تصرف و هذا تصرف , هذا تصرف غصبي و هذا تصرف غصبي , ارض مغصوبة , سواء دخل الإنسان يمشي على رجليه او دخل يمشي على يديه ما الفارق بينهما ؟ سواء فتح الباب بمفتاح او طفر من الجدار , ما الفارق ؟ ارض مغصوبة , بالنتيجة هذه التصرفات في ارض مغصوبة سواء دخل الإنسان من الشباك , من الباب , اللص حينما يدخل إلى الدار و يسرق , سواء كان دخوله من الباب و فتح من دون ان يكسر شيئاً او سواء حفر الجدار و دخل , هو لص , في كل الاحوال هذا لص و في كل الاحوال يتعرض لسخط صاحب الدار و في كل الاحوال

يلزمه ان يضمن ما سرق , إذا سرق شيئاً سواء اخرجهُ من الباب او حفرَ الجدار و اخرجهُ
يَجِب عليه الضمان و هذه التصرفات يَجِب عليه الضمان , و كلما تصرفَ الإنسان تصرفاً
ليس للمعصوم فيه رضا كلما ازدادَ بُعداً عن المعصوم , واقعاً هذه طامّة كبرى لنا نحن الشيعة
لأنّ هذه الحُجج مؤكّدة علينا في احاديث اهل البيت و من هنا إمام زماننا يبحث عن انصار
فلا يجد انصاراً , الحقيقة هنا تتجلّى و هذا شيء من الحقيقة و لذلك في الروايات الشريفة عن
صادق العترة , لو انّ عدوّ عليٍّ جاء إلى هذا الفرات و هو يزخُّ زخيخاً , يعني الماء يفور
فيه فوراًنا يشير إلى نهر الفرات , قال لو انّ عدوّ عليٍّ جاء إلى هذا الفرات و هو يزخُّ
زخيخاً و قال بسم الله و شربَ ماءً ثم قال الحمد لله فَوَ الله ما كان إلاّ ميتةً او دماً
مسفوحاً , و هذا الكلام — عدو علي — ليس دائماً ينطبق هذا العنوان على الذي يبغض علياً
, ربّما حتى على الذي يُحبُّ علياً , أليس في الروايات , الشيخ المفيد ينقل هذه الرواية عن
صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , إنّ صديقَ عدوّ عليٍّ عدوّ علي , ربّما هذا الذي
يُصادق عدوّ عليٍّ يُحبُّ علياً , الرواية هذه عامة , قال صديقُ عدوّ عليٍّ عدوّ عليٍّ , فـ (لو
جاء عدو عليٍّ) تُلاحظون الرواية الاولى (الناصب) و إنّ وردَ ايضاً في معنى العدو (سيّان
عند الله صلى أم زنا) أمّا هذه الرواية تقول (لو انّ عدوّ عليٍّ جاء إلى هذا الفرات و هو
يزخُّ زخيخاً) زخيخاً يعني الماء يفور فيه فوراًنا و هذا يشير إلى طهارة الماء باعتبار نهر جارٍ و
ماء يفور فيه لكثرة الماء و تدافع الماء (يزخُّ زخيخاً) إشارة إلى كثرة الماء و إلى تدافع الماء , و
الماء حينما يكون جارياً يكون طاهراً حتى لو لم يكن كثيراً , فهنا حينما يقول (يزخُّ زخيخاً)
يشير إلى كثرة الماء و كثرة الماء تشير إلى عصمة الماء و معصومية الماء , الشرائط المعروفة في
طهارة الماء , و (يزخُّ زخيخاً) هناك اندفاع و جريان شديد (و قال بسم الله) يعني هو
يعترف بالوجود الإلهي بل اصلاً يعلم المُستحبات (و قال بسم الله) ثم بعد ان شربَ قال
الحمد لله , يقول , و الله ما كان ذلك إلاّ ميتةً او دماً مسفوحاً , فهذه التصرفات , نحن لا
نأخذ هذا المعنى الذي اشارَ إليه إمام الأمة فقط بحدود الناصبي و بحدود المخالف لأهل البيت

, ابدأ و إنما كل واحد بحسبه , كل واحد و بمقدار شأنه , صحيح ان نسبة الغضب بالنسبة للناصي ان الناصبي غاصب في جميع احواله لكن الشيعي ربما يكون غاصبا لا نقول في كل احواله لأن الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين اجازوا لشيعتهم التصرف في الارض لكن بالحدود و القوانين التي وضعوها لا هكذا اجازوا التصرف , اجازوا لشيعتهم التصرف في المياه , اجازوا لشيعتهم التصرف في الاموال و التجارة لكن بحدود الضوابط الشرعية التي وضعوها , أما اولئك حتى لو ارادوا ان يسيروا على الضوابط الشرعية هم غاصبون (سيان عند الله صلى أم زنا) أليس الصلاة في ضمن الضوابط الشرعية ؟ سيان عند الله صلى أم زنا , شيعة اهل البيت في ضمن الضوابط الشرعية و هذا كله في دائرة و في مرتبة الهداية الاولى , المرتبة الاولى من الهداية و بحدود الطريق الشرعي و بحدود الإستفادة من الارض و مما تُخرجه الارض و مما هناك من النعم المادية في العالم الدنيوي , أما إذا اردنا ان نترقى إلى مرتبة اعلى و هي التي ندعي أننا نطلبها حينما عنونا اصل البحث (الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه) حينما نريد الهجرة إلى إمام زماننا عليه افضل الصلاة و السلام لا بد ان نترقى اكثر من هذه المرتبة , و نلاحظون كلام إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه ان ولي الامر هو المالك لكل ممالك الوجود و لكل مدارج الغيب و الشهود , حينئذ حتى الخلجات النفسية و حينئذ حتى الهواجس و حينئذ حتى النوايا و حينئذ كل ابعاد التصرفات تكون داخله في هذه الدائرة , فلربما يتصرف الإنسان تصرفا و هو بذلك غاصب لأن الإمام لا يقبل بهذا التصرف , هذا المكان مكانه , هذه الارض أرضه , و هذا القلب , نحن هكذا , هذه القلوب أليس اعطينا عهدا كي نفي بالولاية ؟ و كيف نفي بالولاية ما لم تكن هذه القلوب صادقة بولاية اهل البيت ؟ ما لم تكن هذه القلوب خالية لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ؟ أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه حينما يتحدث عن وفائه بالعقود فيقول اغلقت باب قلبي و جلست على باب قلبي فما تركت احدا يدخل فيه إلا الله , هذا وفاء الامير , أما نحن لا نتمكن ان نقول هكذا أننا نغلق ابواب قلوبنا و لا يدخل فيها إلا الله , نقول

نحن نُغلق ابواب قلوبنا بتوفيقهم و لا يدخل فيها إلا هم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لأنهم هم الذين يقودوننا إلى الله , لأنهم هم الذين يرشدونا إلى الله , الكلام الاول كلام خاص بعلي صلوات الله و سلامه عليه , أليس الروايات هكذا تقول (فإنه ممسوس في ذات الله) هو نفس المعنى الموجود في هذه الرواية التي ذكرتها قبل قليل , أما نحن المطالب منا هذا , ان نجلس على ابواب قلوبنا و هذه مرتبة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم , ان نجلس على ابواب قلوبنا و لا يدخل فيها إلا صاحب الامر , هؤلاء الذين يريدون صاحب الامر انصارا له , هؤلاء الذين تصفهم الروايات (قلوبهم قناديل) مشرقة بنور الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , إمام زماننا يبحث عن قلوب ليس فيها من تصرف يقع في دائرة الغضب , إمام زماننا يبحث عن انصار ليس في نفوسهم و لا في نواياهم و لا في ابدانهم تصرفات بخلاف ما يريد صلوات الله و سلامه عليه تقع في دائرة الغضب , و كلما اتضحت الامور و كلما قامت الحجة على الشيعي و على الموالي كلما كانت آثار هذا الغضب ابعث في نفس الشيعي , ربما الشيعي يتصرف تصرفا و هو لا يعلم ان هذا التصرف يرضي الإمام او لا يرضي الإمام , يتصرف من عمق اهوائه , يتصرف من عمق نزعاته المحدودة , هو لا يعلم بالمصالح , ليس عنده القدرة على إدراك المصالح , يتصرف من عمق إدراكاته هذه المحدودة و هو بذلك ربما في تصرفه هذا يكون غاصبا لحق من حقوق المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , و هذا الذي قامت عليه الحجج و يقوم بمثل هذا الامر , هذا حالته في البعد و حالته في النفي عن المعصوم تكون اشد و تكون أكد .

جذور الجهل المركب و فروعہ
ج 6

الآداب المعنوية للصلاة
-203-

الدّرس السابع

لا زال كلامنا متواصلاً في بيانات إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه في كتابه الشريف (الآداب المعنوية) وصل بنا الكلام إلى قوله رضوان الله تعالى عليه في الصفحة التسعين بعد المائة (و قد روي في الاحاديث ان جميع الارض للإمام و غير الشيعة غاصبة لها , و اهل المعرفة يرون ولي الامر مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجوزون تصرف احد فيها بدون إذن الإمام) اشترت في الدرس الماضي إلى بعض من جهات هذا الكلام الشريف (و قد روي في الاحاديث ان جميع الارض للإمام و غير الشيعة غاصبة لها) و الاحاديث في هذا المضمون كثيرة في الكتب الاربعة و في غير الكتب الاربعة من كتب الطائفة (و اهل المعرفة يرون ولي الامر مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجوزون تصرف احد فيها بدون إذن الإمام) في البعد المادي و في البعد المعنوي , فكل ما في هذا الوجود تحت مالكية الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذا المعنى يتجلى في وجود الإنسان من بداية وجوده و في جميع شؤونات موجوديته , وجود الإنسان اصلاً إنما هو مُتفرّع عن حُبّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

اجمعين و ليس هناك من موجود و ليس هناك من مخلوق في اصل وجوده و في اصل خلقته إلا و هو مُحِبُّ لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و إلا فلا يمكن ان يتحقق وجوده و هذا المعنى واضح جدا في حديث الكساء الشريف , إنما أُشير إلى حديث الكساء الشريف , اولاً لِشهرته و ثانياً لِوضوح المعاني الموجودة فيه و إلا فالأحاديث المعصومية في هذا المعنى كثيرة جدا , في حديث الكساء الشريف و هذا المعنى واضح و معروف لديكم , اني ما خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً و لا ارضاً مَدْحِيَّةً , إلى سائر المصاديق الاخرى من المخلوقات التي ذَكَرَهَا حديث الكساء الشريف إلا في مَحَبَّةِ هَؤُلاءِ , فَكُلُّ هذه المخلوقات لو لم تُكُنْ في اصل وجودها مرتبطة بأهل البيت ما خُلِقَتْ و لا تَحَقَّقَتْ و من هنا نفهم ان حُبَّ اهل البيت هو الإذن في وجود المخلوق , يعني إذا لم يكن المخلوق مُحِبًّا لأهل البيت لا يوجد هناك إذن لِتَحَقُّقه و لا يوجد هناك إذن لِوجوده , هنا حينما يقول إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه (و اهل المعرفة يرَوْنَ وليَّ الامر مالكا لِجَمِيعِ مَمالِكِ الوجود) الوجود الذي نتَحَسَّسُه من انفسنا و الوجود الذي نتَحَسَّسُه من سائر الموجودات الاخرى او الوجود الذي ظهرَ في كل العوالم التي هي في حالة غَيْبِ عَنَّا , في حالة كمون و خَفَاءِ , لا تَصِلُ إليها مَدَارِكُنَا (يرَوْنَ وليَّ الامر مالكا لِجَمِيعِ مَمالِكِ الوجود و مدارجِ الغيب و الشهود و لا يُجَوِّزُونَ تَصَرُّفَ احدٍ فيها بدونِ إذنِ الإمام) التَصَرُّفُ هنا ليس بلحاظِ الجنبَةِ الشرعية , الكلام هنا ليس الحديث عن ما يوجد على وجه الارض (مالكا لِجَمِيعِ مَمالِكِ الوجود و مدارجِ الغيب و الشهود) الكلام هنا ليس في الدائرة الفقهية , الكلام في الدائرة الفقهية جزء من هذا الكلام , من فروع هذا الكلام و إلا وجود هذه المخلوقات لا يتحقق إلا بإذن من الإمام المعصوم و إذن الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يتجَلَّى في هذا المعنى و انه ما من مَخْلُوقٍ خُلِقَ إلا في مَحَبَّتِهِمْ , و إذا كان هذا المخلوق في اصل خلقته , في اصل وجوده ليس مُحِبًّا لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام لا يمكن ان يتحقق , لا يتحقق هذا الوجود , لا يمكن ان يوجد , فأصلاً الاشياء بِتَمَامِها و نَحْنُ بَنِي البشر في اصل وجودنا ,

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

وجودنا متوقف على هذه المحبة , ليس هذه المحبة العاطفية , هذه المحبة العاطفية الموجودة في القلوب هذه مرتبة من مراتب المحبة , للمحبة مراتب و الحديث في كلامي هنا عن المحبة الوجودية في اصل الوجود , فما من موجود تحقق إلا بالإستناد إلى حُبّ اهل البيت و حُبّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هو الإذن , حينما يحصل في هذا الموجود هو هذا علامة الإذن في تحقق هذا الموجود , هذا في اصل وجود الاشياء , هذا في اصل وجود المخلوقات , انه متى يؤذن للموجود ان يوجد ؟ متى ما كان ذلك الموجود في اصل وجوده مُرتبطاً بحُبّ اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا الإذن في اصل وجود الاشياء .

و هناك إذن يتجلى في شؤونات وجود الإنسان المادية , ما يتعلّق بحياته حينما وُجد الإنسان و حينما خُلِقَ الإنسان , هذا المخلوق و هذا الموجود و سائر الموجودات لكننا نتحدّث عن الإنسان باعتبار انّ الكلام عن الإنسان هو الذي يهْمُنَا و إلاّ هذا الكلام يسري على سائر الموجودات الاخرى ايضا حتى على الجمادات , حتى على النباتات و هكذا , على سائر المخلوقات , المخلوقات التي تظهر بالسِنخ المادي او المخلوقات التي تظهر بالسِنخ المعنوي , الإنسان له شؤونات بعد ان وُجد , وجود هذا الإنسان بَعْضُ النظر عن ايمانه او كُفره , الكلام هنا ليس في دائرة الإيمان و ليس في دائرة الكفر , في اصل وجود الإنسان بَعْضُ النظر عن انّ الإنسان في ظاهر وجوده يكون كافرا او يكون مؤمنا , هذا كلام آخر , هذا بعد نزول الشرائع , أمّا الحديث هنا عن اصل وجود الإنسان , عن اصل تحقّق الإنسان , الإنسان في اصل تحقّقه لولا إذن المعصوم لا يتحقّق وجوده لأنّ وجود المخلوق متوقف على حُبّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , قلتُ هذا الإنسان وُجد و وجوده دليل على إذن المعصوم , نفس وجود الإنسان بَعْضُ النظر عن كُفره او عن ايمانه , وجود كل موجود دليل على إذن المعصوم في تحقّق هذا الوجود , هذا الإنسان وُجد , بعد وجوده كانت له شؤونات , منها ما يتعلّق بالجانب المادي في حياة الإنسان و منها ما يتعلّق

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

بالجانب التشريعي في حياة الإنسان و منها ما يتعلّق بالجانب العاطفي و بجانب المعرفة و منها ما يتعلّق بالجانب النوراني في حياة الإنسان , هناك جوانب متعددة في حياة الإنسان و هذه الجوانب كلّها تتوقّف في كل ابعادها على إذن المعصوم ايضاً صلوات الله و سلامه عليه , في الجانب المادي مثلاً , الآن في اصل الوجود قلنا ما من موجود يوجد إلاّ بإذنه صلوات الله عليه , إلاّ بإذن اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام إذ لا يتحقّق الموجود من دون محبّتهم , ما خلقتُ سماءاً مبنيةً و لا ارضاً مدحّيةً إلى آخر هذه المصاديق من الشمس المضيفة و من القمر المنير و من البحر الذي يجري و من الفلك التي تسري و الفلك الذي يجري إلى سائر هذه المصاديق التي اشارَ إليها حديث الكساء الشريف كان في محبة هؤلاء و لأجل هؤلاء فكل موجود يتحقّق في اصل وجوده بهذه المحبة و هو هذا الإذن في وجوده , الإذن في تحقّقه .

بعد وجود الإنسان , في الجنبّة المادية , إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لا بد ان تكون مُصاحبة للإنسان في جميع ابعاده الحياتية , نحن الآن نتناول جوانب من شؤونات حياة الإنسان , الجوانب المهمّة , هذا الإنسان موجود على الارض , وجوده في اصله بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و الإنسان فيه جنبّة مادية , و الجنبّة المادية ربّما هي الجنبّة الطاغية اصلاً في غالب حياة الناس , مقصودي من الجنبّة المادية الإنسان يملك جسداً و هذا الجسد يحتاج إلى تعامل مادي مع هذا الوجود الذي حوّلته , مع هذه الموجودات في عالم الارض , إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يحتاجها الإنسان في التعامل المادي , يمكن ان اقول أنّه يحتاجها في ثلاث مراحل و هذا المعنى يمكن ان نتلمّسه من الروايات الشريفة , اولاً هناك إذن للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هناك إذن يمكن ان نُسمّيها بالإذن الإجمالية كما يشير إمام الأئمة هنا رحمة الله عليه (و قد روي في الاحاديث ان جميع الارض للإمام و غير الشيعة غاصبة لها) يعني من دخل في دائرة التشيع , من دخل في دائرة الانضمام إلى تبعية الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هناك إذن إجمالية , أنّه الشيعي

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

يَحَقُّ له التَصَرُّفُ و الروايات في هذا الصدد وردت كثيرة عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , تصرّف , انه وردت روايات لسأئها هذا , ان الشيعي يحقُّ له التصرّف في ما على الارض و في هذه الاشياء الموجودة بينما غير الشيعي الروايات اشارت إلى انه لا يحقُّ له التصرّف , هناك إذن إجمالية , يعني في اصل التصرّف بنحو اجمالي هناك إذن من المعصوم و هذه الإذن , المعصوم يُعطى بهذا الشرط , لمن دخل في دائرة التشيع , لمن دخل في دائرة رعية الإمام المعصوم , له إذن في التصرّف الإجمالي , لا يعني انه يحقُّ له ان يتصرّف كيف ما يريد لكن هناك إذن , هذه المرحلة الاولى .

و هناك مرحلة اعلى من هذه المرحلة , اخصّ من هذه المرحلة , مرحلة الاحكام الشرعية , الاحكام الشرعية في تقنين التصرفات المادية , يعني صحيح ان الإمام صلوات الله و سلامه عليه اعطى لشيعته إذناً اجماليا , ليس على نحو الإطلاق و ليس على نحو العموم , إذنا اجماليا , تفصيل هذا الإذن يأتي على مرحلتين , المرحلة الاولى في الاحكام الشرعية و ذلك ما ورد عن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في ان منع الإنسان ان يتعامل مع كذا من الانواع المادية كالمحرّمات مثلا التي لا يجوز أكلها , لا يجوز استعمالها , الاشياء النجسة , الاشياء المحرّمة , الاشياء المغصوبة , الاشياء التي نهت عنها الشريعة , و المواطن و الموارد التي فتننتها الشريعة في ان الإنسان يجب ان يُعطي كذا , يجب ان يترك كذا , ما يتعلّق بكلّ الاحكام الشرعية , الموارد التي اباح فيها المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و اعطى للإنسان فيها ان يتصرّف في ضمن هذه الدائرة , هذه إذن ثانية .

قلت , في الجنبه المادية , في المرحلة الاولى , هذه الإذن الإجمالية , هناك إذن اجمالية في ان الإنسان يحقُّ له ان يتصرّف , الشيعي له الصلاحية في التصرّف بشكل اجمالي , يجوز له التصرّف , هناك مرحلة اخص و هو في دائرة الاحكام الشرعية , في دائرة الاحكام الشرعية هناك تقنين لهذه الإذن , هناك اشياء مُحَرَّمَة , هناك اشياء مكروهة , هناك اشياء واجبة , هناك اشياء مندوبة , اشياء مُباحَة , هذا التقنين الموجود هو هذا إذن من المعصوم صلوات الله

و سلامه عليه , انّ المعصوم يأذن للإنسان ان يفعل هذا الامر و يأذن للإنسان ان يترك هذا الامر .

و هناك مرحلة ادق من هذه المرحلة و هناك معنى ادق من هذا المعنى و ذلك المعنى يتقارن مع المعرفة النورانية , يأتي الكلام عن معرفة اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام المعرفة النورانية , المرحلة الادق و المعنى الاعمق الذي يقترن مع المعرفة النورانية لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و ذلك انّ الإنسان يجعل وجوده , يجعل حياته , جسده , روحه , ماله و كل شيء يتعلّق به , يجعله وقفاً للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , لا من باب انه هو المالك لهذه الاشياء و يريد ان يوقف ذلك لكن التعبير هكذا , يعني يجعل هذه الاموال يعيدها إلى صاحبها الاصلي , يعني انه يصل إلى حالة من التصرف في كل هذه الاشياء حتى في هذه الجنبه المباحة , حتى في المباحات يتصرف في هذه المباحات وفقاً لإذن من المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذا المعنى معنى اعمق من الإذن الاولى و من الإذن الثانية لأنّه قلت انّ وجود الإنسان اصلاً إنّما هو بإذن المعصوم لأنّه كل مخلوق لا يحب اهل البيت لا يتحقق وجوده فإذا احبّ المخلوق اهل البيت عليهم السلام تحقّق وجود ذلك المخلوق فهو هنا إذن في وجود هذا المخلوق , في وجود الموجود , هذا المعنى تحدّثنا عنه قبل قليل و انتقلنا إلى شؤون الموجود , في الجنبه المادية هذه الإذن الإجمالية , هناك إذن إجمالية انّ الشيعة يجوز لهم التصرف في هذا الوجود المادي , في هذا العالم الطبيعي في الارض و ما على الارض لكن هذه إذن إجمالية , لا يعني أنّهم يفعلون ما يشاءون لكن حينما يدخل الإنسان في دائرة التشيع , في دائرة رعيّة الحجّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما يؤذن له بإذن اجمالي في التصرف بهذا الشرط , الدخول في رعيّة الإمام صلوات الله و سلامه عليه , هذه إذن اجمالية .

هناك إذن ارقى منها و هو حالة التخصيص حينما نصل إلى مرحلة الاحكام الشرعية في كل ابعادها التي تكلمنا عنها , هذه إذن ثانية , و الإذن الثالثة و هو المعنى الاخص و هو المعنى

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

الذي يريده الإمام المعصوم من شيعته , معنى الإخبات في القلوب , الإخبات في القلوب هو هذا معناه , معنى التسليم , ان الإنسان لا يَجِدُ لِنَفْسِهِ وجودا , هناك تسليم في روايات اهل البيت و هناك سَالِمِيَّة , و لذلك اصحاب الإمام الحُجَّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لا بد ان تتوفَّر فيهم هذه الشروط , شروط التسليم و شروط السالمية , شروط التسليم تَحَدَّثْنَا فيما سَلَف , أمَّا السالمية ان يكون الإنسان بِكُلِّ عواطفه , بِكُلِّ ما يَمْلِكُهُ في جسده , في روحه , في شؤناته المادية , ان يكون سالما لأهل البيت , ان يكون سالما للمعصوم , كل ما عنده في وجوده و هو هذا معنى السالمية , يأتيها إن شاء الله الحديث عنها في دروس اخرى و الروايات الشريفة تَحَدَّثَتْ عن هذا المعنى بوضوح , عن معنى التسليم و عن معنى السالمية و فارق بين المرتبتين , هناك تسليم و هناك سَالِمِيَّة , التسليم قد يكون في الجنبة العقلية , في الجنبة القلبية , في الجنبة العاطفية , أمَّا السالمية تكون في جميع اجزاء وجود الإنسان و هذه مرتبة السالمية ارقى من مرتبة التسليم , هذا الإذن في الجنبة المادية في تعامل الإنسان مع الماديات , و نَحْنُ قُلْنَا (و اهل المعرفة يرون ولي الامر مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجَوِّزون تصرُّفَ احدٍ فيها بدون إذن الإمام) هذا في جنبة التعامل مع الاشياء المادية المحيطة بالإنسان و إذن المعصوم واضحة في كل هذه الابعاد , إذن المعصوم واضحة في وجود الإنسان , إذن المعصوم واضحة في التصرُّف الإجمالي ثم في التقنيات ثم في هذه المرتبة الثالثة المعنوية و هو أن لا يَجِدَ الإنسان في نفسه أنه يملك شيئا , لا في جسده , لا في روحه و لا في شؤناته المادية , إنَّما هذا راجع للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , حينما يَصِلُ الإنسان إلى هذا المعنى حينئذ يُسَدِّدُ الإنسان , حينئذ لا بد من تصرُّف الإنسان في هذه الدائرة , في دائرة ما يريده المعصوم صلوات الله و سلامه عليه إذ ربَّما في هذه المرتبة هناك اشياء مُباحة لأصحاب الإذن الثانية لكنها لا تكون مُباحة لأصحاب الإذن الثالثة , ربَّما تكون هناك اشياء غير واجبة لأصحاب الإذن الثانية أمَّا لأصحاب الإذن الثالثة تكون واجبة , للذين يريدون التصرُّف على اساس المعنى الثالث ربَّما

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

هناك واجبات تكون ازيد بكثير من الواجبات التي تَجِبُ على اصحاب المرتبة الثانية , و كذلك هناك من المباحات التي تَجُوز لأصحاب المرتبة الثانية لا تَجُوز لأصحاب المرتبة الثالثة , على أي حال الآن لا اريد الدخول في هذه التفاصيل , هذا كلام بحاجة إلى تفصيلات طويلة و إنما المقصود بيان ما يريدُه إمام الأُمَّة بِنحو اجمالي في كلامه هنا , في ان وليّ الامر صلوات الله و سلامه عليه مَالِكٌ لَجَمِيعِ مَمَالِكِ الوجود و لَجَمِيعِ مَدَارِجِ العَيْبِ و الشهود و انه لا يَجُوزُ أي تَصَرُّفٌ من التَصَرُّفَاتِ إِلَّا بِإِذْنِهِ صلوات الله و سلامه عليه , هذا في دائرة التعاملات مع الاشياء المادية المحيطة بالإنسان .

كذلك في الجانب التشريعي هذا المعنى نَجِدُه واضحا ايضا و اول مرحلة من مراحل الجنبة التشريعية في حياة الإنسان حين دخول الإنسان بهذا النحو الإجمالي في رَعِيَّةِ الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , حين يعتقد و حين يأتي و حين يُصَرِّحُ بالاشياء التي على اساسها يدخل في دائرة اهل الإيمان , الحدُّ الذي يُخْرِجُ الإنسان من دائرة الكفر فَيُدْخِلُه في دائرة الإيمان , هذا المعنى ايضا بِتَوْفِيقِ المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يتحقَّق و كذلك حتى هذا الحد لا يُقْبَلُ إِلَّا بِإِذْنِ المعصوم و إذن المعصوم هنا صلوات الله و سلامه عليه تَتَضَحُّ في مسألة قبول الاعمال التي يأتي بها هذا العبد , و في مسألة اخرى , حُسن العاقبة لهذا العبد و إِلَّا إِذَا كان المعصوم لَمْ يَأْذَنْ في هذا المعنى , حتى لو صرَّحَ بلسانه او حشَرَ نَفْسَه في دائرة اهل الإيمان حشراً ظاهرياً , هذا المعنى لا يتجَلَّى في حُسن عاقبته , حُسن العاقبة هو إذن من المعصوم على قبول دخول هذا الإنسان في هذه الدائرة , حُسن العاقبة , ثَبَاتُ الإنسان على العمل الصالح هو إذن من المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك هذا المعنى نَجِدُه جَلِيًّا في الروايات الشريفة حينما يسألون الائمة عليهم افضل الصلاة و السلام , نَحْنُ حينما نعمل أي عمل من الاعمال الصالحة و نريد ان نعرف هل ان الباري سبحانه و تعالى يَمُدُّنا بِتَوْفِيقِهِ او لا , هل هو راضٍ عَنَّا او لا , هل لا زالَ تَوْفِيقُه نازلاً إِلَيْنَا او لا ؟ الإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول , هو نفس الإستمرار على هذا العمل هو دليل التوفيق الإلهي و دليل

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

القبول , الإنسان حينما يستمرُّ على العمل بِشَرَايِطِهِ الصَّحِيحَةِ و إِلَّا إِذَا كَانَ يَسْتَمِرُّ عَلَى الْعَمَلِ مِنْ دُونِ شَرَايِطِهِ الصَّحِيحَةِ يَكُونُ بِمِثَابَةِ الْعَادَةِ لِلْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ فِي بَعْضِ الْإِحْيَانِ الْإِنْسَانُ يَعْتَادُ عَلَى إِتْيَانِ النَّوَافِلِ , يَعْتَادُ عَلَى الصِّيَامِ الْمُنْدُوبِ , يَعْتَادُ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ وَ بِالتَّالِي إِذَا مَا تَرَكَ هَذَا الْعَمَلَ اسْتَوْحَشَ وَ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا مَذْكُورٌ فِي الْإِحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ دَائِمًا الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الْعَمَلِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّوْفِيقَ لَا زَالَ يَصِلُ إِلَى الْإِنْسَانِ لَكِنْ إِذَا كَانَ الْعَمَلُ يَأْتِي بِهِ بِشَرَايِطِهِ الصَّحِيحَةِ , بِالشَّرَايِطِ الَّتِي بَيْنَهَا أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ الْإِنْسَانُ مُسْتَمِرٌّ عَلَى عَمَلِهِ هَذَا , دَلِيلٌ التَّوْفِيقِ هَذَا , دَلِيلٌ الْقَبُولِ وَ الرِّضَا مِنَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ إِلَّا الْبَارِي يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ وَ هَذَا إِذْنُ الْمَعْصُومِ وَاضِحٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى , ثَبَاتُ الْإِنْسَانِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ , عَلَى الْعَمَلِ الْمُسْتَقِيمِ دَلِيلٌ إِذْنُ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , عَلَى أَيِّ حَالٍ , قَلْتُ هَذِهِ الْمَطَالِبُ فِيهَا تَفْصِيلٌ كَثِيرٌ وَ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ أَصْلًا فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ تَحَدَّثَتْ بِشَكْلِ مُفَصَّلٍ وَ فِي مُخْتَلَفِ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَ نَحْنُ هُنَا فِي مَقَامِ الْإِجْمَالِ وَ الْإِيجَازِ , هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى حِينَمَا يَدْخُلُ الْإِنْسَانُ فِي دَائِرَةِ رَعِيَّةِ الْإِمَامِ , حِينَمَا يَخْرُجُ مِنْ دَائِرَةِ الْكُفْرِ إِلَى دَائِرَةِ الْإِيمَانِ , نَفْسُ التَّوْفِيقِ مِنَ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ بِلُطْفِ الْمَعْصُومِ , وَ قَبُولِ هَذَا الْعَمَلِ وَ قَبُولِ هَذَا الْإِعْتِقَادِ , يَعْنِي لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا يَأْتِي إِلَى الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ يُصَرِّحُ بَيْنَ يَدَيْ الْمَعْصُومِ إِنِّي أَعْتَقَدُ كَذَا كَذَا وَ هَكَذَا يُبَيِّنُ وَ الْإِمَامُ يَرْفُضُهُ , هَذَا التَّصْرِيحُ وَ هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي يَقُولُهُ لَا يُطَابِقُ الْوَاقِعَ , لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الصَّحَّةِ , لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْقَبُولِ وَ الرِّوَايَاتِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحَةٌ , هَذَا الَّذِي يَأْتِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فَيَقُولُ إِنِّي أُحِبُّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْإِمَامُ يَنْهَرُهُ يَقُولُ إِنَّكَ لَا تُحِبُّنِي وَ يَرْفُضُ ذَلِكَ وَ يَقُولُ أَنِّي لَمْ أَجِدِ اسْمَكَ فِي أَسْمَاءِ شِيعَتِي وَ لَمْ أَعْرِفَكَ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ , فِي عَالَمِ الدَّرِّ , الرِّوَايَةُ تُشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى , وَ يَأْتِي غَيْرُهُ فَيَقُولُ إِنِّي أُحِبُّكَ , الْإِمَامُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ يُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى وَ يُخْبِرُهُ أَنْ اسْتَعَدَّ فَتَهِيًّا فَالْبَسَ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا , وَ مِثْلُ هَذِهِ الْمَعَانِي مَوْجُودَةٌ فِي رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ , وَ جُودَ اسْمِ هَذَا الشَّخْصِ فِي

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

سجل اسماء الشيعة عند الإمام , هذه اشارة , صحيح يوجد هناك سجل و قد رآه اصحاب الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إمامنا الصادق لعده من الاصحاب اراهم السجل الذي سُجِّلَ فيه اسماء الشيعة , السجل الإلهي النازل من الباري سبحانه و تعالى و الذي سُجِّلَتْ فيه اسماء الشيعة , هو هذا التسجيل هذه مظاهر لإذن الإمام , هذه مظاهر لإذن المعصوم , وجود الإسم في هذا السجل هو هذا مظهر لإذن المعصوم و حينما يأذن المعصوم يثبت هذا الإسم في السجل و هذا الإسم المثبت في هذا السجل في العالم الارضي بيد المعصوم هو صورة للمثبت في اللوح المحفوظ و اللوح المحفوظ نحن اشرنا فيما سلف , اللوح المحفوظ قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و الروايات تشير إلى هذا المعنى (انا اللوح المحفوظ) و كيان الشيء , وجود الشيء , حقيقة الشيء اين تكون ؟ في معنويته , في قلبه و في روحه , حينما يقول المعصوم (انا اللوح المحفوظ) يشير بهذه الإشارة الواضحة إلى ان اللوح المحفوظ قلبه صلوات الله و سلامه عليه , هذا تنزل و إلا اصل الحقيقة ثابتة في اللوح المحفوظ , هذا الإسم الذي يظهر في هذا السجل , ليس الكلام هنا كالحال في دوائر الدولة مثلا , في دواوين الناس , في السجلات , هذا الإسم حينما يظهر في هذا السجل بين يدي الإمام الصادق , هذا تنزل , صورة من الاسماء المثبتة في اللوح المحفوظ و اللوح المحفوظ ما فيه في قلب المعصوم بل ما يُشْرِقُ في اللوح المحفوظ إشراقات الحقيقة المحمّدية و العلوية و هذه المعاني واضحة في روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و في كلمات إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , فهذه المرحلة الاولى , الدخول في دائرة رعيّة الإمام و الاعتقاد و الإيمان و قبول المعاني و العقائد التي تُخْرِجُ الإنسان من دائرة الكفر إلى دائرة الإيمان و هذا كله بإذن المعصوم .

تأتي مرحلة اعمق من هذه المرحلة , و المرحلة التي تكون اعمق من هذه المرحلة حينما يكون للإنسان تفقه في دينه , التفقه في الدين ليس فقط في جنبه الاحكام , التفقه في الدين بنحو عام , في جنبه الاحكام و في جنبه غير الاحكام لكن الآن الحديث عن الجنبه التشريعية

فَيَكُونُ النَّظْرُ مُنْصَبًّا عَلَى مَسْأَلَةِ الْإِحْكَامِ ، عَلَى مَسْأَلَةِ الْأَفْعَالِ ، عَلَى مَسْأَلَةِ التَّرَوِكَاتِ وَ إِلَّا التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ لَا يَعْنِي الْإِحْكَامَ ، الْإِحْكَامُ جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنَ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ وَ لِذَلِكَ فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ كَلِمَةُ الْفَقِيهِ تُطْلَقُ لَا عَلَى الَّذِي يَعْرِفُ الْإِحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ ، كَلِمَةُ الْفَقِيهِ تُطْلَقُ عَلَى الْمَلْمَمِ بِكُلِّ فَنُونِ الدِّينِ ، كُلِّ فَنُونِ الدِّينِ وَ كُلِّ عِلْمِ الدِّينِ وَ كُلِّ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ ، الَّذِي يَكُونُ مُلَمَّمًا بِهَذِهِ الْمَعَارِفِ ، أَهْلُ الْبَيْتِ يُسَمَّوْنَهُ بِالْفَقِيهِ وَ لِذَلِكَ الْآنَ أَصْحَابُنَا مِثْلًا حِينَمَا يَأْتُونَ إِلَى تَعْرِيفِ الْفَقِيهِ يَقُولُونَ ، الْفَقِيهُ بِالْمَعْنَى الْإِخْصَاصِ وَ الْفَقِيهُ بِالْمَعْنَى الْإِعْمَامِ ، الْفَقِيهُ بِالْمَعْنَى الْإِخْصَاصِ هُوَ هَذَا الْمَعْنَى الْمُتَعَارَفِ الْآنَ ، مَا يَتَعَلَّقُ .. (إِلَى هُنَا يَنْتَهِي الْوَجْهُ الْأَوَّلُ مِنَ الْكَاسِيَةِ) .

.. وَ تَمَامَ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ ، التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَ الْمَوْجُودِ فِي الرَوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ مِنْ مَدْحِ الْفَقِيهِ وَ مِنْ مَدْحِ التَّفَقُّهِ وَ مِنْ الْحَثِّ عَلَى التَّفَقُّهِ لَيْسَ فَقَطْ فِي جَنْبَةِ الْإِحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَ إِنَّمَا جَنْبَةَ الْإِحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنَ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ وَ جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنَ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي فَاضَ بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ عَلَى الْعِبَادِ وَ عَلَى الْخَلْقِ ، فَكَلْتُ هَذِهِ الْمَرْحَلَةَ الثَّانِيَّةَ ، مَرْحَلَةَ التَّفَقُّهِ وَ مَرْحَلَةَ مَعْرِفَةِ الْإِحْكَامِ وَ مَرْحَلَةَ مَعْرِفَةِ التَّكَالِيفِ وَ مَرْحَلَةَ الْإِسْتِشْعَارِ بِرَوْحَانِيَّةِ التَّعَبُّدِ بِهَذِهِ الْإِحْكَامِ .

الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى بِحَاجَةٍ إِلَى إِذْنِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ هُوَ الدَّخُولُ فِي دَائِرَةِ هَذِهِ الرَّعِيَّةِ ، الدَّخُولُ فِي هَذَا الْحَدِّ ، فِي هَذَا الْقَيْدِ الَّذِي يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْ دَائِرَةِ الْكُفْرِ ، يُدْخِلُهُ فِي دَائِرَةِ الْإِيمَانِ وَ هَذَا تَكُونُ الْمَعَارِفُ الْإِجْمَالِيَّةُ ، الْمَعْرِفَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ ، الْحُدُودُ الْإِجْمَالِيَّةُ لِشَرَائِطِ التَّدِينِ ، لِشَرَائِطِ الْإِيمَانِ ، لِشَرَائِطِ الْإِعْتِقَادِ ، وَ كَمَا بَيَّنْتُ أَنَّهَا مَوْقُوفَةٌ عَلَى إِذْنِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَ الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَّةُ ، الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ هُوَ التَّفَقُّهُ فِي هَذِهِ الْإِحْكَامِ ، التَّفَقُّهُ فِي هَذِهِ التَّكَالِيفِ وَ هَذَا أَيْضًا بِإِذْنِ الْمَعْصُومِ لِأَنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ إِنَّمَا تَأْتِي مِنَ الْمَعْصُومِ ، هُوَ نَفْسٌ مَجِيئُهَا مِنَ الْمَعْصُومِ هُوَ إِذْنٌ مِنَ الْمَعْصُومِ بِالْعَمَلِ بِهَا سِوَاءِ بِنَحْوِ الْوَاجِبِ أَوْ بِنَحْوِ الْمُحْرَمِ أَوْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ الْآخَرَى ، هَذِهِ التَّكَالِيفُ هَذِهِ مَرْحَلَةُ ثَانِيَّةٌ ، وَ حَتَّى هَذِهِ التَّكَالِيفُ

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

إن لم يأذن المعصوم مع ان خروجها من المعصوم هو إذن للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه لكن إن لم يأذن المعصوم في هذه التكاليف لشخص من الاشخاص , هذه التكاليف لا تُعد بشيء (سيان عند الله صلى أم زنا) إن لم يكن هناك إذن من المعصوم هذه التكاليف لا تُعد بشيء حتى لو جاء بها , لو نفرض ان انسانا لم يأذن له المعصوم و جاء بكل اعماله في كل عباداته , في كل معاملاته , في كل اخلاقياته , في كل السنن , في كل الواجبات , في كل الاعمال في حياة الإنسان , جاء بهذه الامور بحسب ما جاء في الروايات و المعصوم لم يأذن بذلك (سيان عند الله صلى أم زنا) لا بد من إذن المعصوم , صدورها من المعصوم هو هذا إذن من المعصوم للعمل بها و لذلك اعمال العباد تُعرض على المعصوم و هذا اشارة و كناية واضحة و اعمال العباد تُعرض فعلا و هذه ايضا صورة من صور التنزل في هذا العالم و في هذا الوجود , هذه مرحلة , هذه تجليات و العالم كله مبني على التجليات , الوجود كله تجليات , الاعمال تُعرض على المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و المعصوم ينظر فيها و الروايات هكذا تقول , إذا نظر إلى سيئة , المعصوم صلوات الله و سلامه عليه بيده الامر , اراد ان يُزيل هذه السيئة يُزيل هذه السيئة , اراد ان يُضاعف العذاب على هذه السيئة يُضاعف العذاب على هذه السيئة , اراد حين رؤيته لحسنة , اراد ان يُضاعف هذه الحسنة يُضاعف هذه الحسنة , اراد ان يُزيل هذه الحسنة , ثمحق هذه الحسنة بسبب عمل آخر ثمحق هذه الحسنة , نسبة المضاعفة في هذه الحسنة ايضا مُختلفة و الولاية في ذلك للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه و تبقى إذن المعصوم واضحة في كل مقام , واضحة في كل حالة , إن لم يأذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لا يُقبل أي عمل , في الجنة المادية , في الجنة المعنوية , هذه المرحلة الثانية , مرحلة التفقه في الاحكام .

المرحلة التي تكون اعمق من هذه المرحلة , ارقى , حينما يصل الإنسان إلى معرفة مدارج النفس الإنسانية و إلى الإحاطة بعيوب النفس , أليس في الروايات الشريفة (إذا اراد الله برجل خيرا بصره بعيوب نفسه) أي ان هذا الإنسان وصل إلى حالة عرف فيها مدارج

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

النفس الإنسانية و عرفَ فيها حالات النفس الإنسانية (إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً بَصَّرَهُ بِعيوبِ نفسه) رواية اخرى (إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً بَصَّرَهُ بِعيوبِ الدنيا) رواية اخرى (إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً بَصَّرَهُ بِمَوَاضِعِ الشيطان) رواية اخرى (إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً فَفَقَّهَهُ فِي الدين) و هذه المعاني كُلُّها تلتقي في معنى واحد , قبل قليل قلت (فَفَقَّهَهُ) و الفقاهاة تعني المعارف الإلهية و العلوم الإلهية في كل ابعادها لا في هذه الجنبَة المخصوصة , في جنبَة الاحكام فقط , هذه الجنبَة داخله في دائرة الفقاهاة (بَصَّرَهُ بِعيوبِ نفسه) تُلاحظون المعنى واحد , كُلُّها تَصُبُّ في ساقية واحدة (إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً بَصَّرَهُ بِعيوبِ نفسه) , إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً بَصَّرَهُ بِعيوبِ الدنيا , بِمَوَاضِعِ الشيطان , فَفَقَّهَهُ فِي الدين) المرحلة الثالثة هي هذه , حينما تكون إحاطة عند الإنسان بِمدارجِ النفس الإنسانية , بِعيوبِ النفس , حينما تكون عند الإنسان معرفة و حينما يكون عند الإنسان أنس بِمسألة تَهْذِيبِ النفس و بِمسألة سلوكِ النفس الإنسانية في دائرة الرضوان و في دائرة الرحمة الإلهية , هذه ايضا بِإذنِ المعصوم و هذه العلوم في هذه الدائرة بِفيضِ المعصوم , نفس الكلام الموجود في مسألة الاحكام و التكاليف , هذا الذي يسلك في هذه المَدَارِجِ و تترقَّى نفسُه في مدارجِ التَهْذِيبِ , كل مرتبة و كل مرحلة و كل حالة يَتَدَرَّجُ إليها ايضا بِإذنِ المعصوم , كما انَّ المعصوم يُضَاعِفُ في الحَسَنَاتِ , كما انَّ المعصوم يُعاقِبُ على السيئات , كما انَّ المعصوم يَسْتُرُ الخَطِيئَاتِ , كذلك في هذه الحالة ايضا , ايضا في هذا المقام هناك خَطِيئَاتِ , هناك حَسَنَاتِ , هناك مَعَاصٍ , هناك حَوَاجِبِ , هناك غَوَاسِقُ في هذه الحالة و كُلُّ بِحَسَبِهِ , ايضا المسألة راجعة إلى المعصوم , المعصوم ارادَ ان يُزيلَ الحُجُبَ عن النفس الإنسانية يُزيلها عن ذلك الإنسان , المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ارادَ أن لا يُزيلَ الحُجُبَ لا يُزيلَ الحُجُبَ و لذلك لَمَّا يقول الإمام صلوات الله و سلامه عليه (إنَّ امرنا صعبٌ مُستصعبٌ لا يَحْتَمِلُهُ لا نبيُّ مُرسَلٌ و لا ملكٌ مُقرَّبٌ , فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ يابنَ رسولِ الله ؟ قال , مَنْ شئنا) الذي يَحْتَمِلُهُ مَنْ شئنا , إذا شئنا انَّ انسانا يَحْتَمِلُهُ و قطعاً هذا ليس في كل

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

امرهم , امرهم الصعب المُستصعب ايضا على مراتب , ربّما يأتي الكلام , و الروايات بيّنتُ هذا المعنى , قال مَنْ شئنا , حينما نشاء ان نُزيل هذه الحُجُب , هناك امر صعب مُستصعب , يعني هناك حُجُب تحوّل فيما بين الإنسان و بين تحمّل هذا الامر او بين الإطّلاع على هذا الامر , الحُجُب تارة تمنع الإنسان من التحمّل و تارة تمنع الإنسان من الإطّلاع , لا يعني انّ الإنسان الذي يتحمّل ما وصل إلينا من امر اهل البيت أن لا حجاب له , هناك حجاب يحجب الإنسان عن الإطّلاع , هناك حُجُب , في بعض الاحيان يكون الإنسان محجوبا بحجاب لا يتحمّل , و هناك حُجُب اخرى تمنع الإنسان , ربّما يتحمّل الإنسان ما يأتي من اهل البيت و إن كان في حدود المعنى الظاهري , نحن الذي نتحمّله في حدود المعنى اللفظي و الظاهري و إلاّ المعاني الواقعية على نورانيتها لا نُدرِكها لكن الآن نتحدّث عن هذا الحدّ الظاهري اللفظي ممّا جاء عنهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إن كان هم لا يقصدون هذا المعنى بالاصالة , هذا المعنى مقصود بالتبعيّة و إلاّ حينما يقولون (إن امرنا صعبٌ مُستصعب) يقصدون المعنى النوري الواقعي لا هذه المعاني اللفظية التي نذكرها في باب مراتبهم او في باب مناقبهم او في باب كراماتهم , ففي هذه المرتبة الثالثة ايضا إذن المعصوم لا بد ان تحصل و إذا لم تحصل إذن المعصوم حينئذ الإنسان يكون غاصبا و من هنا يتصرّف الشيطان في اصحاب المسالك و في اصحاب المعرفة و في اصحاب السلوك لأنّ المعصوم لم يكن قد أذن لهم و لذلك هناك شيء مثلاً معروف و إن كان هذا لا يُمثّل الحقيقة بكلّ معناها لكن شيء معروف بين ارباب السلوك مثلاً , هناك شيء معروف و منقول عن بعض العلماء و منقول عن بعض الفضلاء و إن كان ليس مقصودي الاصيلي هو هنا لكن هذا المثال قد يُقرّب المعنى بوجه من الوجوه , أنّه حينما يتتلمذ التلميذ على يد الاستاذ لا بد من وجود إذن و هذه الإذن قد يُعبّر عنها في بعض الاحيان بالرؤيا , ان يرى المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , بعض القصص منقولة في هذا الباب عن علمائنا انّ المعصوم يأمر الاستاذ بقبول هذا التلميذ و انّ المعصوم ايضا يأمر التلميذ بقبول كلام الاستاذ

, حوادث من هذا القبيل منقولة و إن كان انا مقصودي الاصلي ليس في هذا البحث لكن هذا المثال قد يُقَرَّب المعنى الذي أُشير إليه و من هنا تأتي سُلطة الشيطان و تأتي السُلطة الإبليسية على الذين سلكوا في طريق تهذيب النفس و بدت لهم المشاهدات و بدت لهم المُكاشَفات الخاطئة و المُكاشَفات الشيطانية و الإبليسية لأنَّ ليس كل ما يشاهده الإنسان في هذا الطريق هو من الرحمن , هناك ما هو رَحْماني و هناك ما هو شيطاني , حينما يرى الإنسان شيئاً شيطانياً هذا يشير إلى انَّ المعصوم لم يأذن لهذا الإنسان و إلاَّ لو أذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لَمَا رأى ذلك , الغزالي حينما كان سُنِّيًّا , ابن عربي حينما كان سُنِّيًّا , أليس تُنقل عنهم هذه المُكاشَفات , كانوا من اصحاب السلوك في هذه الطرائق , كانوا يرون الشيعة بصورة الخنازير و بصورة القردة و نَحْن لا نريد الدخول في هذا الكلام الآن لكن هذا على سبيل المثال , المُكاشَفات الشيطانية موجودة حتى عند الشيعة ايضا لأنَّ الشرط في المُكاشَفة الرحمانية , الشرط في هذا الطريق بِشكَل عام إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه .

فالآن يتَّضح لنا إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في اصل وجود الإنسان , في تعامل الإنسان مع الجنبَة المادية , في تعامل الإنسان مع الجنبَة التشريعية و كذلك في جنبَة المعرفة و في الجنبَة المعنوية العميقة في اعماق وجود الإنسان , في اعماق قلب الإنسان و هذه ايضا على مراحل .

المرحلة الاولى المُتمثِّلة بِحُبِّ اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين هذا الحُب العاطفي المبني على معرفة اجمالية , مبني على معرفة انَّ اهل البيت عليهم السلام هُم اصحاب العصمة , اصحاب الكمال و هُم الذين لا بد ان يُحِبُّوا و هذا الحُب في اصله فطري و يمكن ان يظهر عند الإنسان في تحصيله لِمَعْرِفة اجمالية , لِمَعْلومات اجمالية , هذا النوع من الحُب و هو الذي يُخْرِج الإنسان من دائرة الكفر و يُدخِلُه في دائرة الإيمان , هذا ايضا لا يتحقَّق عند الإنسان إلاَّ بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذا المعنى لا يتحقَّق لأنَّ هذا الحُب

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

إِنَّمَا يَأْتِي مُتَفَرِّعًا عَنْ نَظَرِ الْمُعْصُومِ لِذَلِكَ الْإِنْسَانِ ، حِينَمَا يَنْظُرُ الْمُعْصُومُ بِنَظَرٍ لُطْفِهِ إِلَى ذَلِكَ الْإِنْسَانِ حِينَئِذٍ يَتَحَقَّقُ حُبُّ الْمُعْصُومِ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَ الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا الصَّدَدِ أَيْضًا وَاضِحَةٌ وَ الْوَقْتُ لَا يَكْفِي لِتَفْصِيلِ الْكَلَامِ فِي كُلِّ هَذِهِ الْمَطَالِبِ ، هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى .

وَ هُنَاكَ مَرْحَلَةٌ أَعْمَقُ مِنْ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ ، حِينَمَا يَكُونُ الْحُبُّ مُسْتَنَدًا إِلَى مَعْرِفَةٍ أَكْثَرَ تَفْصِيلًا مِنْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ الْأُولَى وَ هِيَ — مَثَلًا — الْمَعْرِفَةُ التَّارِيخِيَّةُ ، الْمَعْرِفَةُ الْمُنَاقِيَّةُ ، الْمَعْرِفَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ اللَّفْظِيَّةُ بِمَقَامَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ كَمَعْرِفَتِنَا الْآنَ ، مَا نَعْرِفُهُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمَعْرِفَةُ التَّارِيخِيَّةُ ، مِنْ سِيرَتِهِمْ ، مِنْ حَيَاتِهِمْ ، مِنْ أَقْوَالِهِمْ ، مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، الْمَعْرِفَةُ التَّارِيخِيَّةُ ، وَ الْمَعْرِفَةُ الْمُنَاقِيَّةُ ، مَا نَحْفَظُهُ ، مَا نَعْلَمُهُ ، مَا نَعْرِفُهُ مِنْ مَنَاقِبِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، مِنْ كِرَامَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، مِنْ مَعَاجِزِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، هَذِهِ مَعْرِفَةٌ تَارِيخِيَّةٌ ، مَعْرِفَةٌ مُنَاقِيَّةٌ ، وَ هُنَاكَ مَعْرِفَةٌ إِجْمَالِيَّةٌ بِحُدُودِ الْأَلْفَاظِ بِمَقَامَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، حِينَمَا نَتَحَدَّثُ عَنْ مَقَامَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ نَقُولُ (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ — وَ بَيْنَهَا — إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ خَلْقُكَ) هَذِهِ مَعْرِفَةٌ إِجْمَالِيَّةٌ لَفْظِيَّةٌ وَ نَحْنُ مَاذَا نَعْرِفُ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى حَتَّى نَقُولَ (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ خَلْقُكَ) وَ مَا مَعْنَى عِبَادِيَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ وَ مَا مَعْنَى مَخْلُوقِيَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ مَعَانٍ إِجْمَالِيَّةٌ هَذِهِ ، هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَّةُ وَ هَذِهِ أَيْضًا لَا تَكُونُ إِلَّا بِإِذْنِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ دَلِيلُ إِذْنِ الْمُعْصُومِ فِي هَذَا مَسْأَلَةُ الْإِيمَانِ الْمُسْتَقَرِّ وَ الْمُسْتَوْدَعِ وَ إِلَّا هَذَا ابْنُ أَبِي الْخَطَّابِ ، أَلَيْسَ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعْرِفَةِ بِهَذَا النِّحْوِ وَ أَعْمَقُ مِنْ هَذَا النِّحْوِ لَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ انْقَلَبَ فَصَارَ مِنْ أَشَدِّ أَعْدَاءِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ، فَحِينَمَا يَسْأَلُونَ الْإِمَامَ الْكَاسِمَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ يَقُولُ إِنَّ إِيْمَانَهُ كَانَ إِيْمَانًا مُسْتَوْدَعًا ، لَمْ يَكُنْ إِيْمَانًا مُسْتَقَرًّا ، التَّفْصِيلُ بَيْنَ الْإِيْمَانِ الْمُسْتَوْدَعِ وَ الْمُسْتَقَرِّ بِيَدِ الْمُعْصُومِ ، أَلَيْسَ التَّقْدِيرُ بِيَدِ الْمُعْصُومِ ؟ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَلَيْسَ تُقَدَّرُ كُلُّ الْأَشْيَاءِ ؟ وَ التَّقْدِيرُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِيَدِ مَنْ ؟ بِيَدِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، فَتَقْدِيرُ الْمُسْتَقَرِّ وَ الْمُسْتَوْدَعِ بِيَدِ مَنْ ؟ بِيَدِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، فَإِذَا أُذِنَ لَهُ إِذْنًا تَامًّا حِينَئِذٍ كَانَ إِيْمَانُهُ إِيْمَانًا مُسْتَقَرًّا ، فَحَتَّى هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ ، هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ التَّارِيخِيَّةُ أَوْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الْمُنَاقِيَّةُ الَّتِي

نعرفها عن اهل البيت , معرفة تاريخ اهل البيت , معرفة مناقب اهل البيت , معرفة كرامات اهل البيت و ما نعرفه من المقامات اللفظية لأهل البيت , المقامات المعنوية , المقامات المحمودة لآل النبي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

ما نعرفه هذه المعرفة حتى و إن فصلنا الكلام و أكثرنا من الكلام في شرح المقامات المعنوية لأهل البيت , كله في حدود المعرفة الاطفالية , هي هذه الدائرة ايضا مُرتبطة بإذن المعصوم من بدايتها إلى نهايتها و استقرار هذه المعاني في نفس الإنسان ايضا يستند إلى إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه .

و هناك معنى اعمق , المعرفة النورانية لأهل البيت , غير هذه المعارف , غير المعرفة الإجمالية الاولى , الحب العاطفي الذي يَشُدُّ الإنسان إلى الإمام المعصوم مع معرفة اجمالية ان هذا هو إمامي المعصوم الذي طاعته واجبة عليّ و هو الحجة من الله , و بعد ذلك تترقى إلى هذه المعرفة التي تكون اكثر تفصيلا و هي معرفة تاريخية و قطعاً كلما ازددنا اطلاعا على تاريخ اهل البيت و كلما ازددنا اطلاعا على مناقب اهل البيت و كلما ازددنا اطلاعا على مقامات اهل البيت و لو بهذه المعرفة اللفظية التي نعلمها بحدود عقولنا , هو هذا يجعلنا في ازدياد و هذا يجعل حُبَّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في ازدياد و جذوته تشتعل يوماً بعد يوم و من هنا وردَ الحثُّ في روايات اهل البيت على مداومة ذكرهم , على مداومة ذكر فضائلهم , أمّا إذا بلغَ الحدُّ إلى ان هذه الفضائل تتعامل معها بعُمق نوراني , بعُمق معنوي , باعتقاد راسخ , الذكر لهذه الفضائل اصلاً يكون له تأثير تكويني و وجودي في آن واحد و يكون له تأثير ليس فقط في وجودنا في هذا العالم , حتى في الوجود المثالي لأعمارنا في العوالم الاخرى , أليس الله من نظرَ إلى فضيلة من فضائل علي بن ابي طالب غفرَ الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر , هذه الذنوب التي اكتسبها بالنظر اين موجودة ؟ آثارها موجودة في بدني و في روحي و في نفسي و في عاقبتني , بالنتيجة الاعمال السيئة تبقى آثارها في الجنبّة المادية ايضا و في الجنبّة المعنوية , العمل السيء الذي يعملهُ الإنسان اليوم يعوقهُ عن

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج 7

عمل صالح في يوم غد او يُسهّل عليه ان يرتكب عملاً سيئاً في اليوم الثاني او في نفس اليوم او في وقت آخر , بالنتيجة العمل السيء يترك أثراً مادياً في حياة الإنسان و يترك أثراً سلبياً في الجانب حتى المادي و لذلك الروايات تنهى عن هذه النظرة , هذه العين لا تُلوّث بالنظر الحرام و سائر الاعضاء البدنية الاخرى , هناك أثر مادي ينعكس على الإنسان بسبب الذنوب , هناك آثار معنوية و هناك آثار اصلاً في وجود الإنسان ترتبط حتى بمُستقبله الآتي (مَنْ نَظَرَ إِلَى فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَكْتُوبَةٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالنَّظَرِ) هذه الذنوب مُثَبَّتة في العرش و الروايات صريحة ان ذنوب الإنسان تكون مُثَبَّتة في العرش و للمؤمن مثال في العرش و لذلك معنى ان البارئ سبحانه و تعالى يستر المؤمن , يستره , من جُملة المعاني في الروايات الشريفة , يستره عن الملائكة الذين يُراقبون العرش , هناك من الانبياء مَنْ يُراقب العرش و هناك من الملائكة مَنْ يُراقب العرش , المؤمن مثاله هناك , إذا ارتكب سيئة ايضاً صورة هذه السيئة تتجلى في العرش , البارئ إذا اراد ان يستر المؤمن يستر هذه الصورة عن نظر الملائكة و عن نظر الانبياء , و من جُملة معاني (لا تفضحني على رؤوس الأشهاد) هو هذا , صحيح (لا تفضحني على رؤوس الاشهاد) في يوم القيامة لكن الاشهاد الذين لهم شهادة دائمية مَنْ هُمْ ؟ الملائكة الانبياء و هناك الشهادة الكُلِّيَّة للإمام المعصوم , الشهادة الكُلِّيَّة لا يخفى عنه , شهادة المعصوم شهادة الله و من هنا البارئ (و يقول الذين كفروا لست مُرسلاً قُلْ كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و مَنْ عنده علم الكتاب) هناك مُقارَنة , مساواة , هذه قضية تحتاج إلى شاهدين و لا بد ان يكون علم الشاهدين متساويا و إلا كيف يشهدان على حقيقة واحدة (و يقول الذين كفروا لست مُرسلاً قُلْ كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و مَنْ عنده علم الكتاب) علي صلوات الله و سلامه عليه , النبي هنا يُقيم شاهدين , الشاهد الاول الله و الشاهد الثاني علي و الآية صريحة لا تحتاج إلى تطويل في الكلام لإثبات انها في علي و إلا مَنْ هو في زمن النبي ينطبق عليه هذا المعنى ؟ لأن الآية هنا تُخاطب النبي (و يقول الذين كفروا لست مُرسلاً

قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) الآية لا تحتاج إلى ان اورد روايات و اقول هذه الآية مُؤَوَّلَةٌ في علي بن ابي طالب صلوات الله و سلامه عليه , الآية واضحة , هناك شاهدان , الله و شاهد آخر مَنْ هو ؟ النبي يُقيمه (مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) علي صلوات الله و سلامه عليه , هناك شهادة كُليَّة للمعصوم و هذا المعنى , معنى شهادة المعصوم و انّ الائمّة هُم الشُهَدَاء على كل هذه العوالم يأتينا إن شاء الله في الدروس الآتية , و الاشهاد هُم الانبياء , هُم الملائكة , و شهادتهم مُتفرّعة عن شهادة المعصوم , بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , على أي حال ليس الكلام في هذا المطلب , مقصودي أنّه حينما تأتي الروايات و تقول انّ الباري يَسْتُر الذنوب , يَسْتُر الجرائر , الستر ورد في الروايات الشريفة بهذا المعنى , أنّه يَسْتُر هذه الصورة القبيحة , فالنظر إلى فضيلة من فضائل علي يغفر الذنوب التي اكتسبها بالنظر , يعني هذا التعامل مع هذه الفضيلة آثاره ليس فقط في الوجود و الكيان المادي للإنسان , هذا ينفذ إلى عالم العرش و حينئذ النظر يكون هنا بِمعنى اعمق , معنى ادق , المرحلة الثالثة المعرفة النورانية لأهل البيت لأنّه قلنا , المرحلة الاولى الحُب المُستند إلى اصول فطرية عند الإنسان و معرفة اجمالية , المرحلة الثانية , الحُب الذي يتأجج مع ازدياد المعرفة و الإطلاع و العلم بِنحو اكثر تفصيلا من المرحلة الاولى و هذا يتعلّق بالمعرفة التاريخية لأهل البيت , المعرفة المناقبية و معرفة المقامات المحمودة لأهل البيت بهذه الحدود اللفظية , المقام المطلق (اجعلوا لنا ربّاً نُؤوب إليه و قولوا فينا ما تشاءون) و هذا مقام مطلق , لكن هذا المقام المطلق نحن نفهم منه بالحدود اللفظية لا اكثر , في دائرة الالفاظ (اجعلوا لنا ربّاً نُؤوب إليه و قولوا فينا ما تشاءون) اليد مطلقة يعني عالم اطلاق لا حدود له , لا يوجد هناك قيد , القيد هو هذا (اجعلوا لنا ربّاً نُؤوب إليه) في نص آخر (نزهونا ارباباً تُعبد) و إلا في الروايات أُطْلِقَتْ ايضاً لفظة الربّ على المعصوم و مرّ علينا كلام إمام الأئمة بهذا الخصوص لكن (نزهونا ارباباً تُعبد) ارباب يُعبدون , نزهونا عن هذا المعنى (و قولوا فينا ما شئتم) إطلاق واضح و هذا كلّهُ بحدود المعرفة اللفظية , المعرفة

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

النورانية لا يمكن التعبير عنها بالالفاظ , المرحلة الثالثة , المعرفة النورانية لا يمكن التعبير عنها بالالفاظ , المعرفة النورانية في دائرة القلوب , خارجة عن الالفاظ , خارجة عن البيانات اللفظية , المعرفة النورانية ايضا لا تتحقق عند الإنسان من دون إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذه المعرفة لا تثبت و لا تزداد و لا تتسع إلا بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذه المعرفة النورانية المُعَبَّر عنها في احاديث اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الإشارة إلى هذا المعنى (شيعتنا منا و نحن منهم , سلمانُ منا اهل البيت) إشارة إلى الممازجة , هذا الارتباط المعنوي , شيعتنا خلُقوا من شعاع نورنا كما يقول صاحب الامر صلوات الله و سلامه عليه , هذه هي المعرفة النورانية , حينما يرجع الفرع إلى اصله , حينما يرجع هذا الإشراق في قلب الإنسان إلى نوريته الاصلية و هو هذا المعنى الذي يُشير إليه العرفاء في شرحهم للحديث الشريف (حُبُّ الوطن من الإيمان) و الوطن الحقيقية النورانية لأهل البيت , و (حُبُّ الوطن من الإيمان) ارتباط هذه النفوس في مصدرها الاصيلي لأنّ الاشياء خُلِقَتْ من المَشِيَّة (إِنَّ اللهَ خَلَقَ المَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثم خَلَقَ الخَلْقَ بِالمَشِيَّةِ) هذه الاشياء راجعة إلى المَشِيَّة (نحن صنائعُ الله و الخلقُ من بعدُ صنائعنا) ترجع إلى اصلها , إلى الوطن الاصيلي , و (حُبُّ الوطن من الإيمان) الوطن الاصيلي , حتى في المعنى الفقهي الظاهري , وطن الإنسان اين ؟ المكان الذي يسكنه المعصوم , هو هذا وطن المؤمن , اين يسكن المعصوم ؟ ذلك المكان الذي يسكنه المعصوم وطن المؤمن هنا و هذا المعنى يمكن ان نتلمسه في الروايات , الآن ليس الكلام في بحث فقهي و إلاّ هذا المعنى لو اردنا ان نُفصّل الكلام فيه في الروايات واضح , الوطن الحقيقي للإنسان وطن المعصوم , المكان الذي يكون فيه المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ..

نَقَلُ فَوَادِكْ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الهوى ما الحُبُّ إلاّ للحبيبِ الاولِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الدهرِ يَأْلُفُهُ الفَتَى و حَيْنُهُ ابدًا لأولِ مَنْزِلِ

نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
في ممالك الوجود و مدارج الغيب - القسم الاول ج7

هو هذا (حُب الوطن من الإيمان) المنزل الاول الذي انبعثت منه نورية وجود الاشياء اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه المرتبة الثالثة , المعرفة النورانية و هذه ايضا على مراتب و في الروايات الشريفة في امر اهل البيت (امرنا صعب مُستصعب لا يَحتملُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ او مَلَكٌ مُقَرَّبٌ او عَبْدٌ اَمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ) هذا نوع من الروايات , نوع ثانٍ من الروايات (امرنا صعب مُستصعب لا يَحتملُهُ اَحَدٌ) نوع ثالث من الروايات (امرنا صعب مُستصعب لا يَحتملُهُ لا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ و لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ , فَمَنْ يَحتملُهُ يابنَ رسولِ اللهِ ؟ قال , مَنْ شئنا) و هذه اشارة إلى المراتب النورانية و المعرفة الثالثة ايضا فيها هذه المراتب , هناك (لا يَحتملُهُ إِلَّا عَبْدٌ اَمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ) هذا نحو من المراتب للمعرفة النورانية لأهل البيت , و هناك (لا يَحتملُهُ اَحَدٌ) اصلاً , و هناك (مَنْ شئنا) هذه مرتبة اخرى , على أي حال البحث في هذا المطلب خارج عن مقصودنا , ربّما نتعرّض إليه في وقت آخر , وقت الدرس انتهى .

الدّرس الثامن

لا زلنا فيما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة التسعين بعد المائة حينما قال (و اهل المعرفة يرّون وليّ الامر مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجوزون تصرّف احد فيها بدون إذن الإمام) في الدرس الماضي قلتُ انّ حياة الإنسان و الحديث عن حياة الإنسان و عن شؤونات حياة الإنسان باعتبار انّ هذا الامر هو الذي يهْمُنَا و إلاّ الكلام يتعلّق بكلّ الموجودات و الكلام يتعلّق بكلّ المخلوقات , قلتُ هناك جوانب في حياة الإنسان منها جوانب مادية , و هذه الجوانب المادية لا يحقُّ للإنسان ان يتصرّف فيها و لا يتمكن الإنسان ان ينتفع منها المنفعة التي تكون سبباً لتقريبه من الله إلاّ بإذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و الكلام واضح هنا (و اهل المعرفة يرّون وليّ الامر) إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه (مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجوزون تصرّف احد فيها بدون إذن الإمام) قلتُ في الجوانب المادية و استعرضُ بنحو سريع ما ذكرته في الدرس الماضي و أتمُّ الكلام من حيث انتهيت حتى لا يحدث تفكك في البحث

قلتُ في الجوانب المادية للإنسان بحاجة إلى إذن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في مراحل , المرحلة الاولى , الإذن الإجمالية و هو المعنى الي اشارَ إليه إمام الأمة حين قال (و قد رويَ في الاحاديث انَّ جميع الارض للإمام و غيرُ الشيعة غاصبة لها) غير الشيعة غاصبة لها لأنَّ الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه قد أذنَ إذنا اجمالياً لشيئته , لكلِّ مَنْ دخلَ في دائرة التشيُّع , اعطى إذنا اجمالية لا على نحو التفصيل في كل التصرفات , هذه المرحلة الاولى , مرحلة الإذن الإجمالية , الإمام أذنَ لشيئته اجمالاً جواز التصرف في الارض و ما عليها , هذه المرحلة الاولى , مرحلة الدخول في دائرة التشيُّع , الإمام هنا يأذنَ إذنا اجمالية لمن دخلَ في دائرة التشيُّع , لمن اعتقدَ الإمامة .

هناك مرحلة اعلى من هذه المرحلة و هي مرحلة الإذن التفصيلية , هذه الاحكام الشرعية بتفاصيلها , بأبعادها , بحدودها , المواطن التي حرّم الإمام عليه السلام على الإنسان ان يتصرف فيها , المواطن التي اوجبَ الإمام عليه السلام على الإنسان ان يُعطيَ فيها و هكذا , التفصيلات المذكورة و نحن تحدّثنا عن هذا المعنى في المجلس في الدرس الماضي في الاسبوع الماضي .

و هناك مرحلة ادق من هذه المرحلة و هي المرحلة الثالثة , حينما تكون كل جزئيات الإنسان في ابعاده المادية و في ابعاده المعنوية بإقرار و بإذعان و بيقين و بنورانية في قلب الإنسان , حينما تكون كلها ملكاً للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , لا من جهة الحقيقة , من جهة الحقيقة كل شيء ملك للمعصوم , هذا الكلام واضح (و اهل المعرفة يرون وليّ الامر مالكا لجميع ممالك الوجود) إلى آخر كلامه الشريف رضوان الله تعالى عليه لكن بما ان الإنسان له نحو ولاية اعتبارية على هذه الجزئيات المادية , على هذه المظاهر المعنوية التي ترتبط به , له ولاية اعتبارية و هذه الولاية الاعتبارية مُتفرّعة عن الإذن الاولى في اصل الوجود و هذا المعنى تحدّثنا عنه انه ما من موجود يوجد إلاّ بإذن المعصوم لأنّه ما من موجود يوجد إلاّ بحُبّ اهل البيت و حديث الكساء واضح في هذا المعنى , لا أعيد الكلام , كل مخلوق يُخلَق على

اساس حُبِّهم , خَلْقَةُ المَخْلُوقِ عَلَى اسَاسِ حُبِّهِمْ هُوَ هَذَا إِذْنٌ فِي وَجُودِ ذَلِكَ المَخْلُوقِ , هَذَا فِي أَصْلِ الوجودِ مَا مِنْ مَوْجُودٍ يَوجَدُ إِلاَّ بِإِذْنِ المَعصُومِ صَلَواتِ اللهِ وَ سَلامِهِ عَلَيْهِ .

فِي مَرِحَلَةِ الحِياةِ الدَنيويَةِ وَ الجانِبِ المادِيِّ اشْرَتْ , الإِذْنُ الإِجْمالِيَّةُ وَ الإِذْنُ التَفْصِيلِيَّةُ وَ الَّتِي تَكُونُ فِي بَيانِ الأَحْكامِ , تَفْصِيلاتِ الأَحْكامِ الصادِرَةِ عَنِ المَعصُومِ صَلَواتِ اللهِ وَ سَلامِهِ عَلَيْهِ .

المَرحَلَةُ الثالِثَةُ المَرحَلَةُ الأعمَقُ وَ هَذِهِ المَرحَلَةُ بِحَاجَةٍ إِلى شَرحٍ وَ تَفْصِيلٍ لَكنِ الوَقتُ لا يَكْفِي وَ بَعْضُ الإِخْوانِ سألُوا عَنِ تَفْصِيلِ المَعْنَى فِيها , أَقِفْ شَيْئاً يَسِيرًا عِنْدَ هَذِهِ المَسْأَلَةِ وَ إِنْ شاءَ اللهُ فِي دَروسٍ قادِمَةٍ اتَّناوَلْ هَذَا المَطْلَبَ , أوردِ هَذِهِ الرِوايَةَ المَرويَّةَ عَنِ صادِقِ العِترَةِ صَلَواتِ اللهِ وَ سَلامِهِ عَلَيْهِ , الرِوايَةُ يَرويها الحُسينُ بنُ أَبِي العِلاءِ رِضوانُ اللهِ تَعالَى عَلَيْهِ , مِنْ وَجْهائِ أَصْحابِ إِمائِنائِنا الصادِقِ عَلَيْهِ أَفضَلُ الصَلاةِ وَ السَلامِ , الحُسينُ بنُ أَبِي العِلاءِ يَقولُ , خَرَجْنَا إِلى مَكَّةَ نَيْفًا وَ عَشْرِينَ رَجُلًا , مِنَ الشِيعَةِ , فَكُنَّا كَلِّمًا نَزَلْنَا مَنزِلًا ذَبَحَتْ لَهُمُ شاةٌ , كَانتِ حَالتُهُ المادِيَّةُ كانَ غَنِيًّا , فَلَمَّا وَرَدْنَا عَلى الإِمامِ الصادِقِ وَ دَخَلْتُ عَلى الإِمامِ الصادِقِ صَلَواتِ اللهِ وَ سَلامِهِ عَلَيْهِ , لَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قالَ لِي , وَاهاً يا حُسينُ , أَوَ تَذَلُّ المَؤْمِنِينَ ؟ وَ هَذَا تَأْنِيبٌ قَوِيٌّ مِنَ الإِمامِ صَلَواتِ اللهِ وَ سَلامِهِ عَلَيْهِ , وَاهاً يا حُسينُ , أَوَ تَذَلُّ المَؤْمِنِينَ ؟ قُلْتُ أَعوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ , قالَ بَلَّغْني إِنَّكَ كَلِّمًا نَزَلْتَ أَصْحابُكَ مَنزِلًا ذَبَحَتْ لَهُمُ شاةٌ , قُلْتُ يا مَولايِ وَ اللهُ لا أُرِيدُ بِذَلِكَ إِلاَّ وَجَهَ اللهُ تَعالَى , قالَ أَوَ لَمْ تَكُنْ تَريَ أَنَّ فِيهِمْ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ فَعْلِكَ فلا تَبْلُغُ مَقدَرَتَهُ ذَلِكَ فَيَتَقاصِرُ إِليه نَفْسُهُ , يَعْنِي تُصِيبُهُ المَذَلَّةُ , يُصِيبُهُ الهِوانُ , فَيَتَقاصِرُ إِليه نَفْسُهُ , يَسْتَشعِرُ المَذَلَّةَ , يَسْتَشعِرُ الهِوانَ , قالَ فَقالْتُ يا بَنَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ , اسْتَغْفِرُ اللهُ وَ لا أَعُودُ .

هَذِهِ الرِوايَةُ وَ امثالُها , لو كانَ المَقامُ يَسْنَحُ لِبيانِ المَطْلَبِ بِنَحْوِ أوسعٍ لَذَكَرْتُ رِوايَاتٍ أُخْرى فِي هَذَا المَضمونِ وَ رَدَّتْ عَنِ الأئمَّةِ صَلَواتِ اللهِ وَ سَلامِهِ عَلَيْهِمُ أَجمَعِينَ لَكنِ الوَقتُ ضَيِّقٌ وَ لا يَكْفِي لِتَفْصِيلِ الكَلامِ , رَبِّما فِي وَقتٍ آخَرَ أَفْصَلُ الكَلامِ فِي مِثْلِ هَذِهِ المَطْلَبِ , هَذِهِ الرِوايَةُ

تحدّث عن رجل من اصحاب إمامنا الصادق و هو الحسين بن ابي العلاء , من وجهاء اصحاب الإمام صلوات الله و سلامه عليه , و هذا الفعل الذي فعله يقع في دائرة الإستحباب , أليس من جملة آداب السفر إكثار الطعام , إكثار الزاد و تطيب الزاد , هذه من جملة الآداب المذكورة , من جملة الامور المندوبة في آداب السفر , أليس من جملة آداب الضيفة التكلّف للإخوان , هناك مسألة ربّما تتفرّع على هذا المطلب , هناك شائع بين الناس هذا المعنى و هذا المعنى موجود في الروايات , انه شرّ الإخوان من تُكَلِّفَ له , لكن ايضا يُستحبُّ للمؤمن ان يتكلّفَ لإخوانه (شرّ الإخوان من تُكَلِّفَ له) هذا الذي يطلب من اخوانه ان يتكلّفوا له و إلاّ المؤمن يُستحبُّ له ان يتكلّفَ لإخوانه , في بعض الاحيان قد يحدث سوء فهم في فهم هذه الرواية و كأنه الائمة صلوات الله عليهم اجمعين ينهون عن التكلّف للإخوان , التكلّف للإخوان ممدوح , من جملة آداب الضيافة انه يُستحبُّ للمؤمن ان يتكلّفَ لإخوانه , أمّا هذه الروايات التي قالت (شرّ الإخوان من تُكَلِّفَ له) هذه الروايات ناظرة للذي هو يطلب التكلّف من الآخرين , للذي يريد ان يُحمّل الآخرين التكلّف , أمّا ان المؤمن يتكلّف من طيب نفسه , من عند نفسه , هذا امر مندوب , الآن ليس الحديث في هذه القضية لكن احببتُ الإشارة إليه لأّنه ارى كثيرا من الناس يُسيئون فهم هذه الرواية المنقولة عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , اعود إلى اصل كلامي , هذا الامر الذي فعله الحسين بن ابي العلاء , إذا نظرنا إليه في حدّ ذاته امر مندوب , امر حثّ عليه الائمة و امر فعله الائمة لكن الإمام صلوات الله و سلامه عليه هنا يُحاسب هذا الرجل وفقاً للنظرة الثالثة لا وفقاً للمرحلة الثانية , هناك الإذن الإجمالية في المرحلة الاولى , هذا بنحو عام لكل من دخل في دائرة التشيع و هذه الإذن الإجمالية تحتاج إلى تفصيل فننتقل إلى المرحلة الثانية و هي الإذن التفصيلية و ما ورد من الاحكام من بيان المُحرّم , من بيان الواجب , التفصيلات التي وردت في شريعتنا , أمّا المرحلة الثالثة و هو إدراك رضا الإمام بملّكة النورانية , بالمعرفة النورانية , نحن ايضا تحدّثنا , في الجانب التشريعي هناك ثلاث مراحل , و في جانب محبة

اهل البيت و معرفة اهل البيت ثلاث مراحل ايضا , و في جانب نورانية معرفة اهل البيت هناك ثلاث مراحل ايضا و هذه المراحل تسيّر معاً , في الجانب المادي , في الجانب التشريعي , في الجانب النوراني و في جانب مَحَبَّة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الإمام هنا يُحاسبُه على هذا الاساس , على اساس النظرة الثالثة , على اساس النَّحو الثالث لا على اساس النظرة الثانية و إلاّ على اساس النظرة الثانية في الإذن التفصيلية هذا امر مندوب اصلاً نَدَبَ إليه الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أمّا مَنْ بلغَ إلى النحو الثالث , مَنْ ارتقى إلى النحو الثالث و هو الذي يُدرك مراد الإمام صلوات الله و سلامه عليه بنورانية خاصة , الإمام في بعض الاحيان ربّما بعض المُستحَبَّات , ربّما بعض المندوبات لا يريدُها , هذا في الجانب المادي او في غير الجانب المادي , المرحلة الثالثة لها عمق اكثر , و اولئك الذين يُدركون هذا المعنى ليس كل الناس , اولئك الذين بلغوا إلى المعرفة النورانية لأهل البيت و قطعاً البلوغ إلى هذه المرتبة , البلوغ إلى هذه المعرفة , البلوغ إلى هذا الذوق النوراني لا يكون رأساً ما لم يكن هناك تَتَبُّع و تسليم في الامور الظاهرية اولاً , بعد ذلك تفتَح على الإنسان المعارف النورانية , ما لم يكن هناك تسليم و اتِّباع للأمر الواجبة , للأمر المندوبة , بعد ذلك يرتقي الإنسان إلى معنى اعمق من تلك المعاني و لذلك حينما نُطالع حياة اصحاب الائمة , الحسين بن ابي العلاء لم يكن في هذه المرتبة لكن الإمام اراد ان يُنبِّههُ إلى هذا النحو , حينما نُطالع حياة اصحاب الائمة نجد انّ الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين مع بعض اصحابهم يُحاسبونهم بِدَقَّة على كل تصرُّف في الجانب المادي باعتبار الآن الحديث في الجنبَة المادية , يُحاسبونهم بِدَقَّة بينما هناك من اصحابهم مَنْ فتَحوا ايديهم في التصرُّف المادي , لأيّ شيء ؟ لأنهم يعلمون — الائمة — صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هؤلاء مَنْ بلغوا إلى هذه المرحلة , إلى المرتبة النورانية , تصرُّفاتهم في كل ابعادها موافقة للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , المُفضَّل بن عمر رضوان الله تعالى عليه في حياة إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه , اصلاً الشيعة كانوا يحملون الاموال إلى المدينة و الإمام الكاظم بِحاجة إليها , الإمام يُعيدها إلى الكوفة , يقول اعيدها إلى المُفضَّل و ما كان يستقبل مالاً إلاّ

من يد المفضل بن عمر , حتى الاموال التي يؤتى بها إلى الإمام الاصل كان الإمام يُعيدها إلى المفضل و الإمام يريد ان يشير بذلك إلى منزلة المفضل , إلى أنه بلغ منزلة لا يتصرف في تصرفاته إلا برضا الإمام و إن كان بعيدا عن الإمام البعد المكاني و البعد الجغرافي و لذلك كما يدخل المفضل بن عمر على إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه بمجمع من شيعته , بمجمع من اصحابه , الإمام يضحك في وجه المفضل , يقول يا مفضل إني إليّ , أما و الله إني لأحبك و أحب من يحبك و لو كان اصحابي يعرفون ما تعرف كما اختلف منهم اثنان , هذا الذي يعرفه المفضل بن عمر هي هذه المعرفة النورانية , و هذه المعرفة النورانية ما وصل إليها المفضل إلا بعد ان تجاوز المرحلة الظاهرية , بعد ان تتبّع المرحلة الظاهرية في ادق معاني التسليم و لذلك منقول عن المفضل بن عمر حينما كان الإمام يوصيه ان يشتري له السمك فكان يشتري السمك للإمام صلوات الله و سلامه عليه , الاموال عند المفضل , الإمام في بعض الاحيان يُكلفه ان يشتري له السمك , المفضل ماذا كان يفعل ؟ كان يقطع رؤوس الاسماك لأنه كان يدري ان الإمام لا يأكل هذه الرؤوس , يقطع رؤوس الاسماك و يبيعها و يشتري بها سمكا احتياطا و دقة على الاموال التي في يده , بعد هذا التتبع و التسليم الدقيق لمُراد الإمام في الاحكام الظاهرية و في هذه الإذن التفصيلية حينئذ يرتقي إلى هذا النحو من المعرفة , حينئذ ينال هذه الإذن و لذلك إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه كما بلغه خبر وفاة المفضل بن عمر رضوان الله تعالى عليه , بقي إلى ايام الإمام الرضا , توفي في ايام الإمام الرضا , قال أما الله قد استراح من هم الدنيا و غمها , رحم الله المفضل , لقد كان الوالد بعد الوالد , الروايات الكثيرة , الآن ليس الحديث عن المفضل , الكلام جرنا إلى المفضل و إلا الروايات الواردة في مدح المفضل روايات كثيرة جدا عن ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا المدح و هذه المنزلة للمفضل لأنه كان من اصحاب هذه المرتبة , كان من اصحاب هذه المنزلة , على أي حال لا اريد التفصيل في كل هذه المطالب , اعود إلى إتمام الحديث .

قلتُ , في الجنبة المادية هناك الإذن الإجمالية , هناك إذن تفصيلية و هي الاحكام , و هناك شيء اعمق , ادق , و هو ما يريدُه المعصوم في جزئيات الجزئيات , شيء ادق , شيء اعمق و هذا لا يُدرك هكذا , هذا يحتاج إلى نورانية خاصة و لذلك إمامنا الرضا يُعبر عن زكريا بن آدم , هو المأمون على الدين و الدنيا , الإمام يُعبر عنه هذه العبارة , هو المأمون على الدين و الدنيا , و هذا الوصف هو اجلى اوصاف الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , أنهم يكونون مأمونين على الدين و الدنيا , إن لم يكن مأمونا على الدين و الدنيا ما يُعد في اصحاب الإمام صلوات الله و سلامه عليه و الإمام يريد ان يحكم بالدين و يريدان يحكم الدنيا فكيف يحكم بأناس لا يكونون مأمونين على الدين و الدنيا , زكريا بن آدم , المُفضّل بن عمر و امثال هؤلاء رضوان الله تعالى عليهم هم المأمونون على الدين و الدنيا , يكون مأمونا على الدين و الدنيا متى ما كان تصرّفه موافقاً للمعصوم سواء في مرحلة الإذن الإجمالية , سواء في مرحلة الإذن التفصيلية او في هذه المرحلة النورانية , المعنى الادق , و إلاّ الحسين بن ابي العلاء ما فعلَ إلاّ امراً مندوباً , إلاّ امراً مُستحباً و الإمام يقول له , واهأ يا حسين أو تُذللّ المؤمنين , لأنّه قد يكون هذا الفعل في بعض الاحيان , و هذا مثال , قد يكون هذا الفعل المُستحب في بعض الاحيان لِظرف مُعيّن , لِزَمان مُعيّن , لِوَضَع مُعيّن المعصوم لا يرتضيه و الإنسان ربّما يفعلُه و هو يعتقد أنّه شيء صحيح , قد لا يُحاسب , إذا كان هذا الامر قد اخذه من آداب الشريعة لكن فارق بين مَنْ يكون فعلُه موافقاً للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه و بين مَنْ يكون فعلُه غير موافق للمعصوم , المسألة ليس مسألة الحساب و العقاب , المسألة اعمق من هذا المعنى , مَنْ يريد ان يكون في اصحاب الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه لا يبحث عن الجنة و لا يخاف من النار , لا تكون عبادتُه , لا تكون اعمالُه طمعاً في الجنة و لا خوفاً من النار , لا بد ان تكون عبادتُه عبادة الاحرار , الذي تكون عبادتُه عبادة الاحرار يحمل هذه الذهنية , يحمل هذه المعاني , لا يبحث انّ هذا الفعل يُبريء الذمة اولا يُبريء الذمة , يُدخلُه النار او لا يُدخلُه النار , هذا الفعل يُدخل السرور على قلب المعصوم او لا يُدخل السرور على قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذا الفعل يكون

سبباً لفرح المعصوم , سبباً لرضا إمام زماننا او لا , الكلام هنا , نحن قلنا في اصل حديثنا , كلامنا في الهجرة إلى إمام زماننا , الذي يريد ان يُهاجر إلى إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه لا بد ان تكون عنده هذه الهمة , لا بد ان يكون عنده هذا العزم , هذا ما يتعلّق بالجانب المادي , قلتُ هذه المسألة بحاجة إلى تفصيل و هذه المطالب مطالب واسعة جدا في روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و تحدّثتُ عن المراحل التي تتعلّق بحياة الإنسان في الجنبّة التشريعية و عن المراحل التي تتعلّق بحياة الإنسان في جنبّة حُبّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , في الجنبّة التشريعية , المرحلة الاولى هي مرحلة الإيمان حينما يخرج الإنسان من دائرة كُفْرِهِ إلى دائرة إيمانه , اصوليات الاعتقاد , اصوليات الدين , اوليات المذهب , هذه المرحلة التي تُخرج الإنسان و هو الاعتقاد بعصمة المعصوم , الاعتقاد بحُجِّيّة المعصوم , الاعتقاد بوجوب طاعته , الاعتقاد بكَماله صلوات الله و سلامه عليه , هذا الحد هو الذي يُخرج الإنسان من دائرة النجاسة إلى دائرة الطهارة , من دائرة الضلال إلى دائرة الهدى , من دائرة الكُفر إلى دائرة الإيمان و هذا ايضا لا يكون إلاّ بإذن المعصوم , ذكّرتُ لكم هذا الذي جاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه و قال له إنّي أُحِبُّك و الإمام رفض ادّعاءه , هذا الإدّعاء الإمام رفضه و رفض هذه المحبّة و لذلك هذا الذي جاء إلى أمير المؤمنين و قال له يا أمير المؤمنين إنّي أُحِبُّك و أُحِبُّ فلانا , توجد هنا محبّة لكن هذه المحبّة لم يأذن بها الإمام , قال له انت اعور , إمّا ان تعمى و إمّا ان تُبصر , تُحِبُّ علياً و تُحِبُّ عُمراً لا يمكن هذا فأنت اعور , إمّا ان تعمى و إمّا ان تُبصر , قد تكون هناك محبّة , قد تكون هناك دعوى و قد تكون هناك عاطفة في القلب , إذا لم يأذن بها الإمام صلوات الله و سلامه عليه ايضا لا قيمة لها لأنّ المحبّة رابطة بين طرفين لا تكون من طرف واحد , المحبّة هل هي معنى مُتَقَوِّم بنفسه ؟ المحبّة معنى لا يتقوّم بنفسه , يتقوّم بطرفين , هناك مُحِب و هناك مَحْبُوب , هناك بين طرفين و إلاّ لا يكون هناك عشق , لا تكون هناك مودّة , المحبّة معنى نسبي بين هذا الطرف و هذا الطرف , هذه المحبّة الحقيقية , أمّا المحبّة التي تكون من

طرف واحد لا يُقال لها مَحَبَّةٌ حقيقية , فهذا الحُب إذا لم يأذن به المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لا قيمة له , هذه المرحلة الاولى , مرحلة الدخول في دائرة التشريع .

المرحلة الثانية , الاعمق , و هي معرفة تفاصيل الاحكام , معرفة فقاهاة الاحكام و ما يريدُه الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في تفاصيل احكامهم و في النظر إلى دقة آدابهم و سننهم .

و المرحلة الثالثة و التي هي اعمق , هو معرفة مدارج النفس الإنسانية , و ذكرتُ لكم الروايات (إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَّرَهُ بِمَوَاضِعِ الشَّيْطَانِ , بَصَّرَهُ بِعُيُوبِ الدُّنْيَا , بَصَّرَهُ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ , فَفَهَّمَهُ فِي الدِّينِ) راجعوا الكلام , الوقت يَجري سريعا , يمكن ان تُراجعوا الكلام في الشريط المُسجَّل .

و تَحَدَّثْتُ عن مَحَبَّةِ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و قلتُ المرحلة الاولى , المنزلة الاولى هو هذه المَحَبَّةُ العاطفية , هذه العاطفة التي تُهَيِّمُن على القلوب , هذا الميل الذي يُسَيِّطِر على القلوب , و هناك معنى ادق من هذا و هو المَحَبَّةُ و العاطفة التي تستند إلى المعرفة التي نَمْلِكُهَا و هي المَحَبَّةُ التي تستند إلى معرفة تاريخية او معرفة مناقبية لأهل البيت و يُضَاف إليها ما نعرفه معرفة الفاظية من مقامات اهل البيت و إلا غاية معرفتنا هي هذه , نحن ماذا نعرف عن اهل البيت ؟ نَعْرِفُ عن اهل البيت تاريخًا , نَعْرِفُ عن اهل البيت مناقبًا , هناك معرفة تاريخية , هناك معرفة مناقبية و هناك معرفة لمقامات اهل البيت بحدود الالفاظ و إلا المرحلة الثالثة هي التي تتجاوز الالفاظ , تتجاوز هذه الحدود و هي المعرفة النورانية لأهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , على أي حال هذه المطالب انا اشترتُ إليها و لم يبقَ عندنا شيء كثير من الوقت لبيان المطالب في هذا اليوم , كل هذا الذي ذكرته يتعلَّقُ بما قاله إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه — كما قلتُ قبل قليل — في الصفحة التسعين بعد المائة حين قال (و اهل المعرفة يرون وليَّ الامر مالكا لجميع ممالك الوجود و مدارج الغيب و الشهود و لا يُجَوِّزون تصرُّفَ احد فيها بدون إذن الإمام) في كل الابعاد , في الابعاد المادية

و في الابعاد المعنوية , في الابعاد الظاهرية و في الابعاد الباطنية , في كل مظهر من مظاهر هذا الوجود لا يَحِقُّ لِمَخْلُوقٍ ان يتصرَّفَ من دون إذنه صلوات الله و سلامه عليه , و من هنا و هي هذه الحقيقة في اصل الوجود و نحن تَحَدَّثنا في الإذن الاولي لوجود الكائنات أنه ما من موجود إلا و كان بإذنه صلوات الله و سلامه عليه لأنه المخلوقات كلها جاءت على اساس مَحَبَّتِهِمْ و لا يمكن ان يُتَصَوَّرَ في تحقُّقِ موجود و في ظهور موجود في بقعة الوجود و في عالم الشيئية لا يُتَصَوَّرَ ان يكون إلا على اساس مَحَبَّةِ اهل البيت بل حقيقة الوجود نورانيتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة , أليس اول شيء فتقهُ الله نورهم و من نورهم فتق الاشياء , هذه المعاني اصلاً من بديهيات العقائد في رواياتنا المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الاحاديث الكثيرة الكثيرة جدا حتى في كتب العامة , حتى في كتب المخالفين احاديث كثيرة جاءت بهذا المضمون و جاءت بهذا المعنى , هذا الوجود اصلاً من نوريتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و من هنا كانت إذنتهم مطلوبة في كل مقام , في كل مرتبة , في كل نشأة , في كل عالم , في العالم العالية و في العوالم السافلة , في العوالم المادية و في العوالم المعنوية لأن هذه الموجودات اشتقت من انوارهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أليس ائمتنا هم الذين يقولون (نحن صنائعُ الله و الخلقُ من بعدُ صنائعنا) و الخلق من بعدُ صنائعنا لأنهم اشتقوا من انوارهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك مَحَبَّتُهُمْ مفروضة على هذه الكائنات وجودا و تكوينا و تشريعا , مفروضة على الديانات السابقة , مفروضة على الانبياء السابقين , مفروضة على الأمم السابقة , مفروضة على البشر , مفروضة على الجن , على الملائكة و على كل الوجودات , هذه المَحَبَّةُ مفروضة لِنَفَاذِ نوريتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في كل ممالك هذا العالم , في كل مدارج هذا الوجود و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة السابعة و التسعين بعد المائة اقرأ لكم ما ذكره هنا , قال (إنَّ رَئِيسَ سِلْسَلَةِ اهل الحق) و يعني به النبي صلى الله عليه و آله و سلم , يَتَضَحُّ لَكُمْ المعنى (إنَّ رَئِيسَ سِلْسَلَةِ

اهل الحق و خلاصة اصحاب المحبة و الحقيقة يترنم بقوله (و هذا الكلام للنبي صلى الله عليه و آله و سلم .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت) .

.. و يسقيني , الإمام يُعَلِّقُ , يقول (فَيَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَيْتُوتَةُ الَّتِي كَانَتْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ مَعَكَ) النبي يقول , أُبَيْتُ عِنْدَ رَبِّي وَ الْمَعْنَى لَا يُفْهَمُ عِلَّةَ سِدَاجَتِهِ , الْمَعْنَى لَا يُؤْخَذُ بِهَذَا الْمَعْنَى (أُبَيْتُ عِنْدَ رَبِّي) كَالَّذِي بَيَّيْتُ عِنْدَ شَخْصٍ فِي دَارِهِ (أُبَيْتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي) أَي طَعَامٍ يُطْعِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِي , فَيَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَيْتُوتَةُ الَّتِي كَانَتْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَكَ فِي دَارِ الْخَلْوَةِ وَ الْأُنْسِ , وَ مَا هَذَا الطَّعَامُ وَ الشَّرَابُ الَّذِي أَذَقْتَهُ بِيَدِكَ هَذَا الْمَوْجُودُ الشَّرِيفُ وَ اخْلَصْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ , فَفِي شَأْنِ ذَلِكَ السَّيِّدِ الْعَظِيمِ إِنْ يَقُولُ — يَعْنِي بِهِ النَّبِيُّ — لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسَعُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ) هَذِهِ الْمَعْنَى وَارِدَةٌ فِي الرَّوَايَاتِ عَنِ النَّبِيِّ , عَنِ الْأَئِمَّةِ , لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ , لَنَا مَعَ اللَّهِ وَقْتُ , أَوْ أَوْقَاتٌ , لَا يَسَعُنَا فِيهَا لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ , هَذِهِ الْحَالَاتُ تُبَيِّنُهَا أَحَادِيثُ أُخْرَى أَيْضًا إِشَارًا إِلَيْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي كُتُبِهِ الشَّرِيفَةِ تَأْتِينَا فِي الدَّرُوسِ الْآتِيَةِ (إِنْ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ نَكُونُ فِيهَا نَحْنُ هُوَ , وَ هُوَ نَحْنُ , إِلَّا أَنَّا نَحْنُ نَحْنُ , وَ هُوَ هُوَ) هَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا سَيَأْتِينَا فِي الدَّرُوسِ الْآتِيَةِ فِي طَوَايَا كَلِمَاتِ إِمَامِ الْأُمَّةِ وَ ذَكَرَهُ كَثِيرًا فِي كُتُبِهِ الَّتِي تَحَدَّثُ فِيهَا عَنِ مَنَازِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ (إِنْ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ نَكُونُ فِيهَا نَحْنُ هُوَ , وَ هُوَ نَحْنُ , إِلَّا أَنَّا نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ , وَ هُوَ هُوَ) وَ هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ الرَّوَايَةُ هَذِهِ (لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسَعُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ) هَذَا الْمَعْنَى فِيهِ إِجْمَالٌ , شَيْءٌ مِنْ إِجْمَالِ هَذَا الْمَعْنَى فَسَّرْتَهُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ الثَّانِيَةَ , أَنَّهُ (نَكُونُ فِيهَا نَحْنُ هُوَ , وَ هُوَ نَحْنُ , إِلَّا أَنَّا نَحْنُ نَحْنُ , وَ هُوَ هُوَ) وَ مَعَ ذَلِكَ هَذَا الْمَعْنَى نَحْنُ لَا نُدْرِكُ حَقِيقَتَهُ , هَذِهِ الْمَعْنَى يُدْرِكُونَهَا هُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , أَنَا قَلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ , الَّذِي نَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ مِنْ مَقَامَتِهِمْ غَايَةَ مَا نَعْرِفُهُ هُوَ دَوْرَانَا فِي دَائِرَةِ الْأَلْفَاظِ وَ إِلَّا هَذِهِ الْحُجُبُ وَ هَذِهِ الْقَيُودُ وَ هَذِهِ الْأَغْلَالُ الَّتِي تُقَيِّدُنَا لَا تُمَكِّنُنَا مِنَ الْإِنْطِلَاقِ فِي عَالَمِ نُورِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)

ففي شأن ذلك السيد العظيم ان يقول لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب و لا نبي مرسل (الإمام يُعلّق , يقول (فَهَلْ هَذَا الْوَقْتُ مِنْ أَوْقَاتِ عَالَمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَوْ أَنَّهُ وَقْتُ الْخُلُوعِ فِي قَابِ قَوْسَيْنِ وَ طَرَحِ الْكَوْثَيْنِ ...) وَ نُقَاطِ , وَ النُّقَاطُ تُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ الْقَضِيَّةُ لَا تُحَدُّ بِحَدِّ , هَذِهِ أَحْتِمَالَاتٌ , الَّتِي إِشَارَ إِلَيْهَا , ثُمَّ يَقُولُ (إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَامَ صَوْمًا مُوسَوِيًّا) يُشِيرُ هُنَا رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الْمَوْسَوِيَّةِ , هَذَا الْإِصْطِلَاحُ وَ هَذَا التَّعْبِيرُ مَعْرُوفٌ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ , الْمَنْزِلَةُ الْمَوْسَوِيَّةُ يَعْنِي الصَّوْمَ الْمَوْسَوِيَّ , الصَّوْمُ الَّذِي يَتَنَاسَبُ مَعَ الْمَنْزِلَةِ الْمَوْسَوِيَّةِ (إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَامَ صَوْمًا مُوسَوِيًّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا) يَعْنِي فِي مِيقَاتِهِ (وَ نَالَ إِلَى مِيقَاتِ الْحَقِّ) يَعْنِي وَصَلَ إِلَى مِيقَاتِ الْحَقِّ (وَ قَالَ تَعَالَى , فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً , وَ مَعَ ذَلِكَ أَيْنَ هَذِهِ الْمِيقَاتُ مِنَ الْمِيقَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ , وَ لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْوَقْتِ الْإِحْمَدِيِّ) قَبْلَ قَلِيلٍ (لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسَعُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ) .

(وَ غَايَةُ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مُوسَى فِي مِيقَاتِهِ هُوَ تَحَلِّي النُّورِ السُّبْحَانِيِّ لِذَلِكَ الْجَبَلِ فَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا) وَ الرِّوَايَاتُ تَقُولُ أَنَّهُ مَاتَ , وَ أَيُّ شَيْءٍ تَحَلَّى لِذَلِكَ الْجَبَلِ , أَلَيْسَ الرِّوَايَاتُ تَقُولُ أَنَّهُ نَوَّرَ لِمَلِكِ كَرَوْبِيِّ مِنْ شِيعَتِنَا , مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِمَلِكِ كَرَوْبِيِّ مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ , إِمَامِنَا الصَّادِقِ يَقُولُ , وَ هُمْ مِنْ شِيعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ , وَ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَوْبِيُّونَ هُمْ مِنْ شِيعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ (أَذِنَ لِمَلِكِ كَرَوْبِيِّ أَنْ يُشْرِقَ بِنُورِهِ عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكَّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا) وَ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ تَقُولُ أَنَّ هَذَا الْجَبَلَ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ , إِمَامِنَا الصَّادِقِ يَقُولُ هَذِهِ الذَّرَاتُ الَّتِي تَرَوْنَهَا فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ الدَّاخِلِ مِنَ الْكُوَيْ وَ الْمَنَافِذِ هِيَ هَذِهِ بَقَايَا ذَلِكَ الْجَبَلِ وَ هَذَا لَا شَيْءَ , لَوْ أَرَدْتَ أَنْ تُمَسِكَ بِهَذَا الذَّرَاتِ , لَا قِيَمَةَ لَهَا , لَا تَجِدُ لَهَا وَجُودًا , الْآنَ ضَوْءُ الشَّمْسِ لَوْ دَخَلَ مِنَ الْمَنَافِذِ , لَوْ دَخَلَ مِنَ الشُّبَاكِ إِلَى دَاخِلِ الْحُجْرَةِ , إِلَى دَاخِلِ الْغُرْفَةِ , أَلَيْسَ تَرَى ذَّرَاتٍ تَسْبَحُ فِي حُزْمَةِ الضَّوئِ هَذِهِ , هَذِهِ الذَّرَاتُ السَّبِيحَةُ حَاوِلَةٌ أَنْ تُمَسِكَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا , تَتِمَكَّنُ ؟ لَهَا جُرْمٌ مَادِي ؟ إِمَامِنَا الصَّادِقِ يَقُولُ هَذَا الَّذِي بَقِيَ مِنْ آثَارِ ذَلِكَ الْجَبَلِ , وَ هَذَا الْجَبَلَ إِتْمَا دُكَّ كَمَا يَقُولُ

صادق العترة بنور مخلوق من اشياهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فأئىُّ مُقايِسةً بين الميقات الاحمدي و بين الميقات الموسوي و نَبِّينا هو الذي يقول (لي مع الله وقتٌ لا يَسَعُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ و لا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ) و موسى غاية ما بلغَ إليه ان كان نَبِيًّا مُرْسَلًا (و مع ذلك اين هذا الميقات من الميقات المُحمَّدي , و لا نسبةً بينهُ و بين الوقت الاحمدي) ثم يقول إمام الأُمَّة في نفس الصفحة السابعة و التسعين بعد المائة , السطور الاخيرة من هذه الصفحة يقول في كلامه الشريف (إنَّ موسى في الميعادِ خوطِبَ بِخطابٍ , فاخلَعُ نَعْلَيْكَ) الباري قال له اخلَعُ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ في الوادي المقدَّس و في رواياتنا الوادي المقدَّس النجف الاشرف , هكذا في روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الوادي المقدس نجفُ عليَّ صلوات الله و سلامه عليه (إنَّ موسى في الميعادِ خوطِبَ بِخطابٍ , فاخلَعُ نَعْلَيْكَ , و قد فُسرَّ بِمحبَّةِ الاهل) خلَعُ النعلين فُسرَّ بِمحبَّةِ الاهل , هذا التفسير ليس تفسيراً لِعارِفٍ او لِصوفي , هذا تفسير الإمام الحُجَّة , الحديث الذي ينقله شيخنا الصدوق رحمة الله عليه في كتابه (كَمال الدين و تَمام النعمة) حديث طويل و مُفصَّل , حديث سعد بن عبد الله الاشعري القُمِّي رحمة الله عليه حينما ذهبَ إلى سامراء و زارَ الإمام العسكري صلوات الله و سلامه عليه و كانت عندهُ اسئلة كثيرة , فالإمام ما اجابهُ على الاسئلة , قال إمامك هو الذي يُجيبك , الحُجَّة من بعدي هو الذي يُجيبك فنأدى على الإمام الحُجَّة , كان عمرهُ اربع سنوات فأجابهُ على تلکم الاسئلة الكثيرة , من جُملة الإجابات سألهُ , سعد بن عبد الله سألَ إمامَ زماننا صلوات الله و سلامه عليه عن هذا المعنى , قال يابنَ رسول الله و ما تأويل (فاخلَعُ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوادي المقدَّس) إمام زماننا يقول (قال إنَّ موسى عليه السلام لَمَّا ناجى رَبَّهُ في الوادي المقدس فقال يا رَبِّ , لقد اخلَصْتُ لَكَ المَحَبَّةَ مِنِّي , و لقد غَسَلْتُ قَلْبِي عَمَّن سِوَاكَ , ناجاهُ الباري فقال له فاخلَعُ نَعْلَيْكَ) لأنَّ موسى كان يُحِبُّ اهلَهُ , الإمام يقول (لَمَّا قال له الباري فاخلَعُ نَعْلَيْكَ قال له اخرجِ حُبَّ اهلكَ من قلبك) حُبَّ اهلك , حُبَّ ارحامك , مَنْ يتعلَّقُ (اخرجِ حُبَّ اهلكَ من قلبك) إِنَّكَ إذا تقولُ بِأَنَّكَ قد اخلَصْتَ لِي المَحَبَّةَ و غَسَلْتَ قَلْبَكَ

عَمَّن سِوَايَ فَأَخْرَجَ حُبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ ، هَذَا مُوسَى يَتَكَامَلُ بِإِخْرَاجِ حُبِّ أَهْلِهِ مِنْ قَلْبِهِ ،
الباري يأمره و يُعَبِّرُ عَنْهُ بِالنَّعْلَيْنِ وَ هُمَّ آلُ بَيْتِ نُبِيِّ وَ هُوَ نَبِيُّ مَنْ أُولَى الْعِزْمِ وَ هُوَ نَبِيُّ مُرْسَلٍ وَ
صَاحِبِ دِيَانَةِ نَزَلَتْ إِلَى الْخَلَائِقِ ، إِلَى الْأَرْضِ ، مِنْ الدِّيَانَاتِ الْوَاسِعَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا الْبَارِي إِلَى
الْعِبَادِ ، وَ مُوسَى لَهُ خِصَائِصٌ وَ مَنَازِلٌ وَ مَرَاتِبٌ لَكِنْ مُوسَى هَكَذَا يُخَاطِبُهُ الْبَارِي ، إِنْ أَخْلَعُ
نَعْلَيْكَ وَ إِمَامَ زَمَانِنَا يُفَسِّرُ لَنَا هَذَا الْكَلَامَ ، يَقُولُ أَخْلَعُ نَعْلَيْكَ أَخْلَعُ حُبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ ،
إِذَا كُنْتَ قَدْ أَخْلَصْتَ لِي الْمَحَبَّةَ وَ غَسَلْتَ قَلْبَكَ عَمَّنْ سِوَايَ ، هَذَا كَلَامُ الْبَارِي مَعَ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، هَذَا شَيْءٌ مِنْ مِيقَاتِ مُوسَى ، هَذَا شَيْءٌ مِنْ الْمِيقَاتِ الْمَوْسَوِيَّةِ .

(إِنْ مُوسَى فِي الْمِيعَادِ خَوِطِبَ بِخَطَابٍ ، فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ ، وَ قَدْ فُسِّرَ) يَعْنِي فَسَّرَهُ إِمَامُ زَمَانِنَا (وَ قَدْ فُسِّرَ بِمَحَبَّةِ الْإِهْلِ ، وَ الرَّسُولِ الْخَاتَمِ قَدْ أُمِرَ فِي مِيعَادِهِ بِأَنْ يُحِبَّ عَلِيًّا) فَارَقَ كَبِيرٌ بَيْنَ
هَذَا الْأَمْرِ وَ بَيْنَ هَذَا الْأَمْرِ ، كَمَالُ مُوسَى فِي أَنْ يُخَلِّصَ قَلْبَهُ مِنْ حُبِّ أَهْلِهِ وَ أَمَّا نَبِينَا فَقَدْ أُمِرَ
بِحُبِّ أَهْلِهِ ، وَ مَنْ هُمْ أَهْلُهُ ؟ عَلِيٌّ وَ آلُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (وَ
الرَّسُولِ الْخَاتَمِ قَدْ أُمِرَ فِي مِيعَادِهِ) وَ مِيعَادُ النَّبِيِّ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ ، مِيعَادُهُ كَانَ قَابَ
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، عِنْدَ بَسَاطِ النُّورِ ، هُنَاكَ عِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى ، مُوسَى كَانَ مِيقَاتُهُ فِي
أَرْضٍ سَيُشْرِفُهَا عَلِيٌّ بِأَقْدَامِهِ ، مِنْ هُنَا عَرَجَ مُوسَى ، مِنْ أَرْضٍ يُشْرِفُهَا عَلِيٌّ بِأَقْدَامِهِ صَلَوَاتُ
اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَ أَمَّا الْمِيقَاتُ الْإِحْمَدِيَّةُ هُنَاكَ حَيْثُ خَاطَبَهُ الْبَارِي بِصَوْتِ عَلِيٍّ وَ هَذِهِ
الرِّوَايَةُ حَتَّى فِي كُتُبِ الْعَامَّةِ مَوْجُودَةٌ ، إِنَّ اللَّهَ خَاطَبَ نَبِيَّهُ بِصَوْتِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ
عَلَيْهِ ، هُنَاكَ تَتَّضِحُ الْمُمَازَجَةُ الْعُلَوِيَّةُ ، إِمَامِنَا الصَّادِقُ — هَذِهِ الرِّوَايَةُ شَيْخِنَا الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ فِي كِتَابِ (الْخِصَالِ) يَنْقُلُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ — يَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ عَرَجَ
اللَّهُ بِهِ مِائَةً وَ عِشْرِينَ مَرَّةً ، فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَأْمُرُهُ الْبَارِي بِمَحَبَّةٍ وَ وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرَ مِمَّا
يَأْمُرُهُ بِالْفَرَائِضِ ، عَرَجَ مِائَةً وَ عِشْرِينَ مَرَّةً ، فِي كُلِّ مَرَّةٍ يُشَدِّدُ الْبَارِي عَلَيْهِ فِي مَحَبَّةِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ وَ هَذَا التَّشْدِيدُ لَيْسَ لِلنَّبِيِّ ، عَلِيٌّ نَفْسُ النَّبِيِّ وَ النَّبِيُّ نَفْسُ عَلِيٍّ ، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ
، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ (مُحَمَّدٌ أَنَا وَ أَنَا مُحَمَّدٌ) أَلَيْسَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هُوَ الَّذِي يَقُولُ

(عليّ انا و انا علي) و هذا الحديث معروف (عليّ انا و انا علي) و أميرنا يقول (مُحَمَّدٌ انا و انا مُحَمَّد) صلى الله عليه و آله و سلم , هذا التشديد تشديد لنا , هذا التشديد للمخلوقات , هذا التشديد للخلائق و إلاّ نَفَسُ النبي عليّ صلوات الله و سلامه عليه .

(إنّ موسى في الميعاد خوطبَ بخطاب , فاخلعْ نَعْلَيْكَ , و قد فُسرَّ بِمَحَبَّةِ الِاهل , و الرسول الخاتم قد أُمرَ في ميعاده بأن يُحِبَّ علياً) ثم يُعلّقُ إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه على هذا الكلام , يقول (و في القلب من هذا السرّ جذوة) الجذوة النار المصطلمة (و في القلب من هذا السرّ جذوة ما أُبرزَ منها شيء) يريد ان يقول أنّي ما برزتُ شيئاً من سرّ هذه الجذوة مع كل هذه المعاني التي اشارَ إليها و واقعاً إمام الأُمّة ما ابرزَ المعاني التي يُكنّها في قلبه و لذلك في كتبه , رغم انّ كتاب (مصباح الهداية) من اعمق الكتب , من اعمق المتون العرفانية , لحدّ الآن لا نجد متناً عرفانياً كُتِبَ اعمق من هذا الكتاب على رغم و جازته و على رغم قصر عبارته من اعمق المتون العرفانية المكتوبة في تاريخ العرفان , و رغم انّ اعمق المعاني ذكرها إمام الأُمّة في عدّة مواطن يصل و يقول (و هنا سرٌّ لا يجوز كَشْفُهُ , و هنا حقيقةٌ يحرم كَشْفُهَا) فلا يُبيّن اسرارها و لا يُشير إليها حتى من بعيد (و في القلب من هذا السرّ جذوة ما أُبرزَ منها شيء) ثم يقول (توخود حديث مفصل بخوان از اين مجمل) هذا مصراع من بيت من الشعر الفارسي كثيرا ما يستشهد به العُرفاء , يعني انت اقرأ بنفسك تفصيل الكلام من هذا الإجمال , هذا كلام مُجمل , انت إذا كان قلبك يقرأ التفصيل فإني لا اذكرُ لك تفصيلا , انت اقرأ ببصيرتك , انت اقرأ بنورانيتك تفصيل هذا المُجمل , فأين الميقات الاحمدي من الميقات الموسوي , و هذا شيء لا يُعدّ بشيء من منازل اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , منازل اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , هناك منازل تُدرِكها العقول و هذه المنازل التي تُدرِكها العقول ما يتعلّق في هذه الابعاد الظاهرية , الابعاد المناقبية من حياتهم , هذا البعد التاريخي , البعد المناقب , هذا المقدار يمكن للعقول ان تُدرِك ظواهر هذه المعاني ومع ذلك مناقب اهل البيت لا تتمكّن العقول من الإحاطة بها , أليس هم يقولون عن

أمير المؤمنين , إنّ اعداءه اخفوا مناقبه حسداً , و هذا في الجنبّة المناقبية لا في الجنبّة الحقيقية , في الجنبّة الظاهرية , إنّ اعداءه اخفوا مناقبه حسداً , و إنّ احبائه اخفوا مناقبه خوفاً , تقيّةً على انفسهم , و لكن ظهر من بين ذين و ذين ما سدّ المشرقين و المغربين , و هذه قضية واقعية حقيقية , دونك كتب التاريخ , دونك كتب الحديث , دونك كتب المعارف لتجد هذه المسألة في غاية الوضوح مع أنّ اعداءه اخفوا ما اخفوا من مناقبه و من فضائله حسداً , و مع أنّ احبائه , مع أنّ عاشقيه اخفوا ما اخفوا خوفاً , مُداراةً , تقيّةً , لكن ظهر من بين ذين و ذين ما سدّ المشرقين و المغربين , هذه الجنبّة التي تتمكّن العقول من ادراكها مع ذلك هي واسعة , صحيح أنّ العقول تتمكّن ان تُدرك معانيها لكن لا تتمكّن من الإحاطة بكل جزئياتها , مصاديقها كثيرة , جزئياتها كثيرة لكن مستوى الإدراك يتمكّن العقل البشري من الإحاطة بها لكن الإحاطة بها و الإحصاء خارج عن قدرة العقل البشري لكثرتها (و إنّ تعدوا نعمة الله لا تُحصوها) من جملة معاني هذه الآية فضائل اهل البيت (إنّ تعدوا نعمة الله) ان تعدوا فضائل اهل البيت لا تُحصوها , لا تُحصى فضائل اهل البيت , هذا في الجنبّة الظاهرية , في الجنبّة المناقبية لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

أمّا هناك مقامات لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , مقامات تتمكّن العقول من ان تطوف حولها , هذه المقامات النورانية , المنازل المحمودة لأهل البيت عند الباري و هذه المقامات , العقول غاية ما تصل فيها أنّها تدري أنّها لا تدري , فقط تعلم أنّ لأهل البيت مقامات لا تُدركها العقول و هناك عبارات و الفاظ و هناك روايات , هناك في الزيارات إشارات و رموز تُشير إلى تلك المقامات و إلّا ما معنى (لا فرق بينك و بينها إلّا أنّهم عبادك و خلقتك) لا تجد الآن احداً في كل البشرية على طول التاريخ يتمكّن من إدراك حقيقة هذا السر إلّا الله و هم (لا فرق بينك و بينها إلّا أنّهم عبادك و خلقتك) مثل هذه الكلمات المروية في احداث اهل البيت , في زيارتهم , في ادعيتهم , في مُناجياتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه المعاني تتمكّن العقول بتوفيق الله و العقول التي نورها الله و إلّا ليس كل

العقول , العقول التي اعطاها الله بصيرة , العقول التي عاشت في توفيق الله , العقول التي رتعت في عين اهل البيت و شربت من عين اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه العقول تتمكن ان تُدرك شيئاً من نورانية هذه المعاني مع تسليمها بهذه الحقيقة , أنها تدري أنها لا تدري (و غاية الإدراك ان ادري بأني لست ادري) و هناك منازل لأهل البيت , و هذه المنازل الثانية بالقياس إلى الاولى لا مُقايَسة بينها , قلنا النحو الاول من المعاني التي تُدركها العقول هذا النحو المناقي , أما هذه المرتبة الثانية , هذه المنازل النورانية لا مُقايَسة بين هذين النوعين من المنازل , هذه المنازل الثانية اوسع بكثير , و هناك منازل اصلاً حتى لا تتمكن العقول من الإشارة إليها , لا تملك العقول اشارة إليها , حينما يقول الحديث (لا يَعْرِفُكَ يَا عَلِيَّ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَا) يُشير إلى المنازل الثالثة التي لا تملك العقول اشارة إليها اصلاً و هذه بالقياس إلى المرتبة الثانية اوسع بكثير ايضاً , اصلاً لا مُقايَسة بين هذه المنازل و بين هذه المقامات , و مقصود الإمام يُشير إلى هذه المعاني , أنه لا توجد هناك مُقايَسة بين الميقات الموسوي و بين الميقات الاحمدي , منازل اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين خارجة عن حد التصور و خارجة عن حد التخيل و لذلك هو يُشير هذه الإشارة , يقول , و من هذا الكلام المُجمل انت إقرأ التفصيل , و قراءة التفصيل تختلف من انسان إلى آخر بحسب بصيرته , بحسب نورانيته و بقدر ما يملك من نورانية تنزاح الظلمة عن هذا الكتاب التكويني , هو اين يقرأ هذه المعاني ؟ حقيقة اين يقرأ منازل اهل البيت ؟ منازل اهل البيت تُقرأ حقيقتها في المصحف التكويني , تُقرأ في هذا الكتاب التكويني , فبقدر ما يملك الإنسان , و الكتاب التدويني ما هو إلا صورة لهذا الكتاب التكويني , القراءة في الانفس و الآفاق , في هذا الكتاب التكويني , و الذي يريد ان يقرأ في الكتاب التكويني لا بد ان يملك مصباحاً , هذا المصباح في نفسه , لا بد ان يزهر المصباح في قلبه حينئذ بهذا المصباح يتمكن ان يقرأ التفصيل في هذا الكتاب التكويني ليرى آيات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ظاهرة في كل مقام , ظاهرة في كل عالم , ظاهرة في كل نفس , أليس إمام الأمة , ذكرت

لكم في الدرس الماضي , يقول , عليّ صلوات الله و سلامه عليه , الإمام المعصوم , عليّ , المذكور هنا على نحو العنوان , هو قائم على كل نفس بما كسبت , هذا المعنى معنى تكويني , هذا الإنسان كيف يقرأه ؟ يقرأه في المصحف التكويني و هذه القراءة في المصحف التكويني ليس قراءة في كتاب , هذه قراءة القلوب , قراءة القلوب تحتاج إلى مصباح و المصباح ايضاً نوريته من عليّ و آل عليّ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذا شيء لا يُعدُّ بشيء من منازل آل رسول الله و من منازل إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , كل هذا بحسب معرفتنا , كل هذا بحسب قدرتنا و كل هذا الذي بينه الإمام بحدود هذا الكتاب الذي قال في اول صفحاته انه كتبه للعوام من الشيعة و إلا المعاني التي ذكرها في كتبه الاخرى اعمق بكثير من هذه المعاني , اعمق بكثير اكثر مما تتصور , المعاني التي ذكرها في كتابه (سر الصلاة) اعمق بكثير , ربما قد يُطالع المُطالع و يقرأ الكلمات يجدها قريبة من هذه المعاني من خلال ظواهر الالفاظ لكن اهل المعرفة عندهم اسلوب خاص , يستعملون اسلوب الكناية و اسلوب الإشارة و اسلوب الرمز و لذلك إمام الأمة في كتاب (مصباح الهداية) و في غيره يؤكد على ان هذه المطالب لا يفهمها إلا اهل الإختصاص و لذلك نحن تناولنا هذا الكتاب لأن الإمام رحمة الله عليه قال في اول كتابه , هذا الكتاب قد ألفه لعوام الناس , لعوام الشيعة , و إلا المعاني الاعمق و التي هو يعتقد بها اودعها في بقية كتبه , و قلت قبل قليل , هو ما اودع كل المعاني في كل الكتب لكن هناك معانٍ اعمق بكثير من هذه المعاني المودعة في هذا الكتاب و التي تتحدث عن مقامات آل رسول الله و عن مقامات إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , بهذا القدر نكتفي .

الدّرس التاسع

كلامنا فيما حَبَّرَهُ يَرَاعَ إِمَامَ الأُمَّةِ رضوان الله تعالى عليه في كتابه الشريف (الآداب المعنوية) و بحسَبِ الموضوع الذي تسلسلنا في بيانه و طَرَحِهِ , معرفة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , مقامات آل النبي عليهم افضل الصلاة و السلام فيما سطرَهُ إِمَامُ الأُمَّةِ رضوان الله تعالى عليه و قد وصلَ بنا الكلام في آخر درس من دروسنا إلى ما ذكرَهُ في الصفحة السابعة و التسعين بعد المائة حين قال قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزاكية (إنَّ موسى في الميعاد خوطبَ بِخِطَابٍ فَاخْلَعُ نَعْلَيْكَ و قد فُسرَ بِمَحَبَّةِ الأهل , و الرسول الخاتم قد أُمرَ في ميعاده بأن يُحبَّ عَلِيًّا , و في القلب من هذا السرِّ جذوة ما أُبرزَ منها شيء , توخود حديث مفصل بخوان از اين مجمل) هذه السطور الاخيرة من الصفحة السابعة و التسعين بعد المائة , و تحدّثتُ بعض الشيء عن مضامين كلامه الشريف في الدرس الماضي .

الإمام رضوان الله تعالى عليه اشارَ بكلامه هنا (و قد فُسرَ بِمَحَبَّةِ الأهل) لِمَا وردَ عن إِمَامِ زماننا عليه افضل الصلاة و السلام , الرواية الشريفة التي ينقلها شيخنا الصدوق رحمة الله عليه

الميققات الموسوي و الميققات الاحمدي ج9

في كتاب (كمال الدين و تمام النعمة) عن شيخنا سعد بن عبد الله الاشعري القمي رحمة الله عليه من اصحاب إمامنا العسكري عليه افضل الصلاة و السلام حينما ذهب إلى سامراء و هناك في دار الإمام العسكري عليه افضل الصلاة و السلام رأى إمام زماننا في ايام صباه و إمامنا العسكري امره بأن يعرض اسئلته على الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و الإمام اجابه و ذكرتُ كلام الإمام الحجة عليه افضل الصلاة و السلام في الدرس الماضي بهذا الخصوص , ان الله سبحانه و تعالى امر موسى بأن يُخرج حُبَّ اهله من قلبه , كما قال للباري سبحانه و تعالى إني قد اصفيتُ لك المودة و اخلصتُ لك المودة في قلبي و انقطعتُ إليك فنزل عليه الامر الإلهي ان اخلع نعلينك و خلع النعلين كما فسره إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه بمحبة اهله , ان اخلع محبة اهلك من قلبك و إلى هذه المعاني اشار إمام الأمة في قوله هنا (إن موسى في الميعاد خوطبَ بخطاب فاخلع نعلينك و قد فسر بمحبة الاهل , و الرسول الخاتم قد أمر في ميعاده بأن يُحب علياً) و ذكرتُ ايضا الرواية التي رواها شيخنا الصدوق في (الخصال) الشريف عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه , ان نبينا صلى الله عليه و آله و سلم عُرجَ به إلى السماء مائة و عشرين مرة , هذا المعراج المشهور هذه مرة واحدة و إنما عُرجَ بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم كما اشارت الرواية هنا إلى هذا العدد و ربما عُرجَ به اكثر من ذلك ايضا , بحسب الرواية التي اشترت إليها ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم عُرجَ به إلى السماء مائة و عشرين مرة و في كل مرة كان الله تبارك و تعالى يأمره بحب علي أكثر مما يأمره بالفرائض او بأي امر آخر و الروايات في هذا المضمون و في هذا المعنى كثيرة جدا , إلى هذه المضامين اشار رضوان الله تعالى عليه (و الرسول الخاتم قد أمر في ميعاده بأن يُحب علياً) ثم يقول (و في القلب من هذا السر جذوة ما أبرز منها شيء) يعني قلبه الشريف , انه في قلب إمام الأمة من هذا السر الذي اشار إليه بهذا النحو السريع , ما أبرز من هذا السر شيء في طوايا هذا الكتاب او في طوايا كتبه الاخرى فمثل هذه الاسرار لا تتمكن الكلمات ان تبوح بها و لا تتمكن العبارات و الالفاظ ان تكشف معانيها و ان تُفصل مضامينها , بعد ذلك يستشهد بهذا المصراع من البيت من الشعر الفارسي (توخود حديث

مفصل بخوان از اين مجمل) يعني انتَ من هذا الكلام المُجمل انتَ فَصَّلَ المعاني و اقرأ المعاني بقلبك , فَصَّلَ هذه المعاني المُجملة التي اشترتُ إليها و التي ذكرتها لك فَصَّلَهَا بقلبك , فَصَّلَهَا بنور البصيرة و استَطَلَعَ لها بنور الهداية , تقريبا هذا المضمون الإجمالي لكلام إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , أَقْفُ وقفَ لبيان بعض المطالب التي تتعلق بهذا المضمون الشريف الذي اشارَ إليه رضوان الله تعالى عليه .

اشارَ إمام الأمة إلى ما أُمِرَ به موسى على نبينا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام بخلع النعلين و بحسب ما جاء في تفسير إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه فالنعلان هنا حُب الاهل و إلى هذا المعنى ايضا اشارَ إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , ما خلَقَهُ الباري سبحانه و تعالى في مَمْلَكَته و في عوالمِ وجوده يمكن لنا ان نُقسِّمَهُ إلى مقامين , المقام الاول و الذي قد يُعبَّر عنه بلسان العُرفاء و بلسان اهل المعرفة , مقام الخلق الاول , و هناك المقام الثاني و الذي قد يُعبَّر عنه بالخلق الثاني , و الخلق الاول إنما هُم نَبينا و اهل بيته صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إذ الاحاديث الشريفه هكذا تُحدِّثنا انه كان الله و لم يكن معه شيء ثم خلَقَ الانوار الاولى و ما خلَقَ شيئا , و بعد ان خلَقَ الانوار الاولى فَمَكثوا الفَ دهر , و الألف دهر هنا لا على نحو التحديد الزماني إذ لم يكن هناك زمان , إنما الزمان خلِقَ متأخرا و الزمان ناشيء من حركة الافلاك و الافلاك إنما خلِقَتْ متأخرة , الخلق الاول نَبينا و آله الاطهار , الانوار القدسية الاولى هي هذه التي يُعبَّر عنها بالخلق الاول , و الخلق الثاني ما خلَقَهُ الباري في جميع المخلوقات , ما ظهرَ في جميع العوالم العلوية و السفلية على اختلاف مراتب هذه العوالم و على اختلاف نشآت هذه العوالم , فكل ما دون اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين يُعبَّر عنه بالخلق الثاني و هذا المعنى يُبينهُ حديث الكساء الشريف حينما يُخاطب الباري سبحانه و تعالى , يا ملائكتي و يا سُكَّانَ سَمَواتي , و عزَّتِي و جَلالِي , إِنِّي ما خلَقْتُ سَماءا مَبْنِيَّةا و لا ارضا مَدْحِيَّةا , إلى آخر الحديث الشريف إلى ان يقول الباري سبحانه و تعالى , إلا في مَحَبَّة هؤلاء , و الاحاديث بهذا المعنى كثيرة جدا , وَفيرة جدا

في كُتُبنا الحديثية الشريفة , حتى في كُتُب ابناء العامة هناك احاديث كثيرة تُشير إلى نفس هذه المضامين , تُشير إلى نفس هذه المعاني , فهناك الخلق الاول و هناك الخلق الثاني , و الخلق الاول نُبيِّنا و آله الاطهار صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الانوار القدسية الاولى , ثم ما شَعَّ من هذه الانوار هو هذا الذي يُعبر عنه بالخلق الثاني , و نفس هذا المعنى يمكن ان نَجِدَهُ في تفصيل الخلق الثاني حينما تأتي الروايات الشريفة فَتُحدِّثنا عن طينة الانبياء و عن طينة اولياء اهل البيت لأنَّ الخلق الثاني فيه مراتب و اشرف مراتب الخلق الثاني شيعة اهل البيت , الانبياء , الاوصياء , اولياؤهم , مُحَبِّوهم , اتباعهم , المُسَلِّمون لهم , العارِفون بهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لذلك خُلِقوا من فاضل طينتهم , الانبياء خُلِقوا من فاضل طينة اهل البيت , و الشيعة و الاولياء و التابعون لهم خُلِقوا من فاضل طينتهم , من فاضل الطينة يعني هناك خلق هو الخلق الاول قد خُلِقَ و تَمَّ و كَمُلَ , و هناك شيء فاضل مُتَبَقُّ , من هذه البقيَّة الباقية خُلِقَتْ اشرف المراتب في المقام الثاني , في مقام الخلق الثاني و لذلك الذين يعيشون في هذا المقام , الذين يعيشون في هذا الخلق , نحن و امثالنا و سائر الموجودات , هذه الموجودات و هذه المخلوقات التي تَقَعُ في هذا المقام , في مقام الخلق الثاني , هذه مُقَيَّدَةٌ بقيود كثيرة و مَحْجُوبَةٌ بحواجب كثيرة و اغلالها كثيرة و لباسها كثيف و لباسها ثقيل , و اغلالها تُثَقِّلُها و تَقْعُدُ بها عن الوصول إلى معارج الكمال , فالذي يعيش في هذا العالم و يعيش في هذه المرتبة حواجبه كثيرة , و الغَواصق و الظُّلُمات التي تُحيط به تُحيط به من كل مكان في كل الابعاد المادية و المعنوية و لا بد للشيء ان يعود إلى اصله , لا بد لفاضل الطينة الموجودة في هذه المراتب الشريفة و في هذه المراتب العالية في الخلق الثاني , في الانبياء و في سائر اولياء اهل البيت , الحديث الشريف عن سيِّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه الذي يقول (كنتُ مع الانبياء باطنا و مع رسول الله ظاهرا) في حديث آخر (كنتُ مع الانبياء سِرّاً و مع رسول الله صلى الله عليه و آله علناً) إشارة إلى تلکم المعنوية التي تنبَعثُ في نفوس الانبياء بِحُكْمِ ارتباطهم بعالم الخلق الاول و بأصل الطينة التي خُلِقَ منها الانبياء , من فاضل تلکم

الميقات الموسوي و الميقات الاحمدي ج9

الطينة , اصلاً التفصيل في الروايات الشريفة و إن كان هذا المطلب بحاجة إلى توسعة في البحث , التفصيل في الروايات الشريفة ان عقول الانبياء خُلِقَتْ من فاضل طينة اجساد اهل البيت , اجساد اهل البيت خُلِقَتْ من طينة و عقول اهل البيت خُلِقَتْ من طينة ارقى و اكمل , عقول الانبياء و هي ارقى مرتبة يصل إليها الوجود المعنوي للنبي , لسائر الانبياء من غير نبينا , خُلِقَتْ من فاضل اجساد طينة اهل البيت , يعني ان الجانب المعنوي لكل الانبياء لا يبلغ حتى مرتبة الجانب المادي , الجانب الجسدي لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لذلك الروايات هكذا تقول , إن عقول الانبياء خُلِقَتْ من فاضل الطينة التي خُلِقَتْ منها اجساد اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , على أي حال هذا المطلب ليس الآن من شأننا الدخول فيه , ربّما نتناوله في وقت آخر .

اعود إلى مقصودي , فالذين يعيشون في هذا المقام , في مقام الخلق الثاني يُقَيِّدون بقيود و يُحَجِّبون بحواجب , و تحوّل فيما بينهم و فيما بين الوصول إلى ساحة القرب , إلى ساحة الوصول , إلى ساحة الإتصال , تحوّل فيما بينهم و بين هذه الغاية غواسق و ظلّمات و لا بد لهذا الفرع ان يعود إلى اصله , لا بد لهذه الجذوة المعنوية الموجودة في الانبياء , الموجودة في الاوصياء و الموجودة في اولياء اهل البيت ان تعود إلى اصلها فإمّا ان تعود إلى اصلها في العالم الدنيوي و إمّا ان تعود إلى اصلها في العالم الأخرى و هذا المعنى واضح في الاحاديث الشريفة , ان شيعتنا خُلِطَتْ مع طينتهم الحلوة طينة مالحة , طينة سبخة , هذه الطينة السبخة إمّا يتمكّن الشيعي — كما تمكّن الانبياء — ان يتجرّد من ملوحة هذه الطينة و تبقى الطينة الصافية , إمّا في هذا العالم و إمّا ان يظهر ذلك في العالم الآخر و هو معنى الشفاعة , معنى الشفاعة هو هذا , تجريد طينة الشيعي من الطينة الخبيثة التي خُلِطَتْ بطينته و احاديث الطينة المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تُفصّل الكلام في هذه المطالب , إنّما اشترت إلى هذه المعاني اشارات مُقتضبة لعلقتها بالمقصد الاصلي في الكلام , فهؤلاء الذين يعيشون في هذا العالم , في عالم الخلق الثاني كأمثالنا , و الانبياء ايضا , الاوصياء ايضا يعيشون في هذا العالم , يعيشون في هذه المرتبة لكنهم تجرّدوا عن هذه القيود و الامر هنا امر

الميققات الموسوي و الميققات الاحمدي ج9

واضح لِنبيِّ من اولي العزم بالتجرُّد من هذه النشأة لآئنا حينما كُنَّا في هذا العالم و لآئنا حينما نُسبنا إلى هذا العالم فنحن ابناء الدنيا , كَوْننا ابناءا للدنيا هذا الامر يُلبسنا لباسا ثقيلًا , يُقيِّدنا بأغلال ثقيلة جدا تحوّل فيما بيننا و بين الوصول إلى ساحة القُرب الإلهي , في هذا العالم الدنيوي و في عالم الخلق الثاني و في هذه النشأة , ثياب نلبسها في هذه النشأة تتناسب مع هذه النشأة , هذه الثياب لا نتمكّن ان ندخل بها إلى عالم النور , هذه الثياب قد تكون نجسة , الآن الاماكن المُطهّرة يتمكّن الإنسان ان يدخل إليها بلباس , بثياب نجسة ؟ هذه الثياب التي نلبسها في هذا العالم ثياب النشأة الدنيوية بالحواجب الدنيوية , بالإضافة الدنيوية , الثوب الدنيوي ما هو ؟ الثوب الدنيوي نسيج قد حاكته المطاعم و المشارب و المناكح و الشهوات و التوافه و الآراء السخيفة و الكلمات الباطلة و العقائد الناقصة , هذه كلها تجتمع لتحوك لنا نسيجا هو هذا الثوب الدنيوي , هو هذا الثوب الذي يقعد بالإنسان في هذا العالم فيحوّل بينه و بين الوصول إلى ساحة القُرب الإلهي , و الذي يلبس ثوبا مثل هذا الثوب لا يتمكّن ان يدخل في ذلك العالم المقدس فلا بد ان ينزع هذه الثياب الخلقية , و ابناء الدنيا كلُّ يلبس ثوبا بحسبه , هذا يلبس ثوبا خلقا و ذاك يلبس ثوبا نجسا و هذا يلبس ثوبا مُحَرَّمًا و ذاك يلبس ثوبا من ثياب الشهرة و انواع هذه الثياب لا تتلائم مع ذلك العالم المقدس لذا لا بد لهذا الإنسان ان يخلع هذه الثياب , من هنا جاء الامر لموسى (اخلع نعليك) و فسرها إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه بحُبِّ الاهل , قبل قليل قلت , ثياب الدنيا تُحاك من أي شيء ؟ نسيج يُحاك من الشهوات , من الرغبات , من الإضافات , من العواطف , من هذه الروابط الدنيوية , من هذه العلاقات المحدودة , من هذه العواطف المقطوعة , فحينما يلبس الإنسان هذا الثوب و حينما يرتبط بهذه الإضافات و بهذه القيود فإن قلب الإنسان حينئذ سيتلوّن بلون ذلك الثوب , هو لماذا قيل له قلب ؟ قيل له قلب لأنه يتقلّب , ما معنى كلمة قلب ؟ قلب هو الشيء الذي يتقلّب و هذه الحقيقة نجدها في نفوسنا , حينما يُسيطر على الإنسان الخوف فإن قلبه سيكون مملوءا بالخوف , و حتى كلامه , حتى لو اراد ان

الميقات الموسوي و الميقات الاحمدي ج 9

يُخفي ما في قلبه فإنه يظهر على فلتات لسانه , أليس أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يقول ما في الجنان — و الجنان هو القلب — يظهر على فلتات اللسان , حينما يُسيطر الخوف على الإنسان فنجد انّ الخوف قد ملأ قلب الإنسان فكل تفكيره , كل حواسه , كل مشاعره , كل عواطفه , في هذه الدائرة , في دائرة الخوف فقط و حينما يتكلم ايضاً يتكلم من هذه الحيثية , مواقفه كلها تبني على جذر هو الخوف , و حينما يُصيبه الامان , و الذي يُصيبه الخوف لا يستشعر امان الآخرين و لذلك هذا المعنى حينما يتردد , هذا المثل الشائع على السنة الناس انّ الشبعان لا يعلم بالجائع , هو هذه حقيقة , حينما تُسيطر حالة على قلب الإنسان هذه الحالة تُملي عليه وضعاً يُسيطر على جميع جنات حياته , حينما يُسيطر الامن على قلب الإنسان فحينئذ لا يستشعر الخوف عند الآخرين , حينما يُسيطر الحب , حينما يُسيطر البغض و هكذا كل هذه الحالات فقلب الإنسان يتقلب بتقلب احواله فإذا تعلق قلب الإنسان بهذا العالم المُقيّد فحينئذ سيكون ذلك القلب قلباً مُقيّداً ليس قلباً وسيعاً , و الباري هو الذي يقول إنّ ارضي و سماواتي لا تسعني و يسعني قلبُ عبدي المؤمن , فالذي يريد ان يسع الله لا بد ان يملك قلباً وسيعاً , فحينما يتقيّد القلب بهذا اللباس الدنيوي , بهذه النشأة المُقيّدة , حينئذ متى يتمكن القلب ان يكون وسيعاً , إذا كان قلب الإنسان يتنقل بين امنٍ يكسبه بسبب انسان و بين خوف يكسبه بسبب انسان , لا يكون قد تجلّى فيه الخوف من الله و إنّما يتجلّى فيه الخوف من الناس , لا يكون قد تجلّى فيه الامن من الله و إنّما يتجلّى فيه الامن بواسطة الناس , لا يكون قد تجلّى فيه الأُنس بالله و إنّما تجلّى فيه الأُنس بالناس , حينما يكون القلب بهذه الاوصاف سيكون مُتصوّراً , سيكون مُقيّداً بهذه القيود و هذه الاوصاف من هنا قال الباري (اخلع نعليك) إذا خلعت نعليك و تجرّدت عن هذه الارتباطات , حينئذ صار قلبك وسيعاً و إلاّ فقلب الإنسان يتقلب بتقلب احواله , و حتى لو دخل القلب إلى دائرة القدس الإلهي يبقى مُتقلّباً لكن ذلك التقلّب يختلف عن هذا التقلّب فإنّ الإستقرار يبدأ ظهوره في القلب متى ؟ متى تطمئن القلوب ؟ ألا بذكر الله تطمئن القلوب و

الميققات الموسوي و الميققات الاحمدي ج9

الإطمئنان هو الإستقرار , يعني انّ حالة التقلُّب الدنيوي هذه الموجودة في القلب متى تزول ؟
 تزول بذكر الله , إذا حلَّ ذِكْرُ الله في قلب الإنسان و ذِكْرُ الله في الروايات الشريفة اهل البيت
 , هُم الذين يقولون (نحن ذِكْرُ الله الاكبر) إذا حلَّ ذِكْرُ الله في قلب العبد حينئذ زالت عنه
 هذه الوسوس و الهواجس و هذه الإرتباطات و الإضافات و العلائق الدنيوية , في مثل هذه
 الحالة سيَلْبَسُ القلب ثوبا جديدا , يلبس ثوبا قشيبا , ثوبا فاخرا يتمكن بهذا الثوب ان يلج في
 عوالم القدس , ان يلج في عوالم الطهارة , ان يلج في عوالم النور و إلا ما زال هذا القلب
 يلبس هذا اللباس الخلق او يلبس هذا اللباس النجس الذي كانت خيوطه من هذه الرغبات
 الجامحة و من هذه الشهوات التي تدفع الإنسان دفعا شديدا , من هذه المطاعم , من هذه
 المشارب , من هذه الملابس و من كل الإرتباطات و العواطف القلبية بسائر المخلوقات ,
 بسائر ما في هذا العالم الدنيوي و لذا جاء الامر بخلع النعلين حتى يلبس القلب ثوب طهارته
 حينئذ , حتى يلبس القلب ثوب نوريته حينئذ , حتى يلبس القلب ثوب هدايته حينئذ و إلا
 يبقى يتقلَّب القلب الإنساني بتقلُّب احوال الإنسان و إنما يطمئن بذكر الله فإذا اطمئن بذكر
 الله لا يعني انّ التقلُّب سيزول عن حال القلب , سيبقى التقلُّب لكن هذا التقلُّب يختلف ,
 سيكون التقلُّب حينئذ بالتجليات الظاهرة في قلوب الاولياء فمرة تتجلى معاني الجلال في
 القلب و اخرى تتجلى معاني الجمال في القلب و اخرى تتجلى معاني الكمال في القلب و لذا
 إذا اردنا ان ننظر إلى ائمتنا , إلى نبينا نجد هذه المعاني واضحة في حياتهم صلوات الله و سلامه
 عليهم اجمعين , فحينما يقف أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه لصلاته , ماذا تقول
 الروايات ؟ عليّ تصفه الروايات انه يتلّون , يتململ , يتزلزل , إذا وقف إلى صلاته تُصيبه
 هذه الحالات , هذه الحالات تُشير إلى معنى تجلّي معاني الجلال الإلهي , معنى القهر الإلهي ,
 معنى الغلبة الإلهية , معنى الجبروت الإلهي في قلب سيد الاوصياء , مقامات اهل البيت اسمى
 من هذه الحالات لكن اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هُم المرأة الاكمل , هُم
 المرأة الاتم , هُم المرأة الاوسع بل هُم العرش الإلهي بل العرش الإلهي من انوارهم صلوات الله

الميقات الموسوي و الميقات الاحمدي ج9

و سلامه عليهم اجمعين فَتَجَلَّى كُل مظاهر التجليات فيهم و إلاّ مقاماتهم اسمى , مقاماتهم
 كما في الحديث الشريف الذي طالما ذكره إمام الأمة في طوايا كتبه و نَصَل إليه إن شاء الله (
 إن لنا مع الله حالات نكون فيها نحن هوَ و هوَ نحن) مقامات اهل البيت بهذا المعنى (
 إن لنا مع الله حالات نكون فيها نحن هوَ و هوَ نحن) و في بعض الاحاديث تكملة لهذه
 الرواية (إلاّ اننا نحن نحن و هوَ هوَ) لكن هذه الحالات التي استعرضها الآن في بعض
 الروايات الشريفة باعتبار ان اهل البيت المرآة الاتمّ فحينما يقف أمير المؤمنين صلوات الله و
 سلامه عليه و غداً ليلة ميلاده عليه افضل الصلاة و السلام , حينما يقف في صلاته , الروايات
 هكذا تصفه , يتزلزل , يتململ , يتلون , لأي شيء ؟ لتجلي معاني الجلال في قلبه , نفس
 المعاني هذه نجدّها في سائر ائمتنا , نبينا صلى الله عليه و آله و سلم , هذه الكلمة المعروفة
 حينما كان يُخاطب بلالا (أرحنا يا بلال) ربّما البعض من السذج من الذين يفهمون
 كلمات اهل البيت كما تُفهم كلمات الحمّالين و البقالين يفهمون هذه الكلمة (أرحنا يا
 بلال) كالذي يقول للمؤذن أذن لنصلي و نُتم الصلاة و كأنّ هذا الشيء ثقيل في اعناقنا
 نتخلص منه و كلمات اهل البيت لا تُفهم بهذا الذوق و بهذا .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول
 من الكاسيت) .

الروايات الشريفة تقول (إنّنا لا نعدُّ الرجل من اصحابنا فقيها حتى يلحن له في القول فيعرف
 اللحن في القول) و اللحن في القول يعني لحن قول المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ,
 حينما يقول النبي صلى الله عليه و آله (أرحنا يا بلال) هذه الرواية كما يفهمها العرفاء أنّها
 تُشير إلى تجلّي معاني الجمال الإلهي في قلب النبي , في سورة الواقعة (فأما إن كان من
 المقربين فروح و ريحان و جنة نعيم) أرحنا بهذا المعنى , أرحنا بمعنى (رَوْح و ريحان
) حينما يقول لبلال (أرحنا) تشوقا , و إنّما يكون هذا التشوق من أي جهة ؟ من جهة
 تجلّي معاني الجمال , معاني الرحمة , معاني الحنان , معاني اللطف في قلب النبي صلى الله عليه
 و آله و سلم .

الميقات الموسوي و الميقات الاحمدي ج 9

و في مواقف اخرى كما تنقل بعض زوجاته (كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يُحَدِّثُنَا و نُحَدِّثُهُ فَإِذَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَكَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُنَا و لَا نَعْرِفُهُ) كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يُحَدِّثُنَا و نُحَدِّثُهُ , هذه الجنبة البشرية , هكذا يقول أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه (نحن الحقائق الربانية في الاجسام الهيكلانية) في هذه الهياكل التي تظهر فيها الجنبة البشرية و إلا فحقائقهم ليس كحقائق عالم الخلق الثاني , هم الخلق الاول و الخلق الاول يَخْتَلِفُ فِي سِنْحِيَّتِهِ عَنْ سِنْحِيَّةِ الْخَلْقِ الثَّانِي و نحن إنما نعيش و نُفَكِّرُ و نَعْقِلُ و نُحِبُّ و نَتَدَيَّنُّ و نُبَغِضُ و نُؤَالِي و نَتَبَرَّأُ بِحُدُودِ قِيُودِ عَالَمِ الْخَلْقِ الثَّانِي و أمَّا عَالَمُ الْخَلْقِ الْاَوَّلِ فَذَلِكَ بَعِيدٌ عَنْ مُتَنَاوَلِ اَيْدِيْنَا و بَعِيدٌ حَتَّى عَنْ مُتَنَاوَلِ خَيَالِنَا و لذلك (نَزَّهُونَا اِرْبَابًا تُعْبَدُ و قَوْلُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ) قَوْلُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ , أَي اَنَّ الْبَابَ مَفْتُوحٌ لَكُمْ عَلَى مَصْرَاعِيهِ , لِأَيِّ شَيْءٍ (لِأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ و تَعَالَى قَدْ اَعْطَانَا اَعْظَمَ و اَجَلَ مِمَّا يَصِفُهُ و اَصْفِكُمْ اَوْ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ اِحْدِكُمْ) حَتَّى فِي عَالَمِ الْخَطَرَاتِ , هَذَا حَدِيثُ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ و سَلَامُهُ عَلَيْهِ (لِأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ و تَعَالَى قَدْ اَعْطَانَا اَعْظَمَ و اَجَلَ مِمَّا يَصِفُهُ و اَصْفِكُمْ اَوْ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ اِحْدِكُمْ) حَتَّى فِي عَالَمِ الْخَيَالِ , حَتَّى فِي عَالَمِ الْخَيَالِ , هَذَا فِي عَالَمِ الْخَيَالِ , حَتَّى فِي عَالَمِ التَّصَوُّرِ , مَهْمَا مَلَكَنَا قُوَّةٌ و قُدْرَةٌ مِنَ الْخَيَالِ و التَّصَوُّرِ فِي دَائِرَةِ الْخَلْقِ الثَّانِي و هُمُ الْخَلْقُ الْاَوَّلُ , و حَتَّى الْاَنْبِيَاءُ مَا عَرَفُوا حَقِيقَةَ اَهْلِ الْبَيْتِ و الرِّوَايَاتِ شَاهِدَةٌ عَلَى هَذَا و اِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَضَامِينِ و طَوَايَا الدَّرُوسِ الْاَتِيَةِ نَتَنَاوَلُ مِثْلَ هَذِهِ الْمَطَالِبِ و أُشِيرُ إِلَى الْاِحَادِيثِ الْمَرْوِيَةِ عَنِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ و سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ الَّتِي تَكْشِفُ لَنَا حَقَائِقَ هَذِهِ الْمَعَانِي فَلِذَلِكَ كَانَ الْاَمْرُ هُنَا بِهَذَا الْخَلْعِ لِأَيِّ شَيْءٍ ؟ كَانَ الْاَمْرُ بِهَذَا الْخَلْعِ لِلْوَصُولِ إِلَى هَذِهِ السَّاحَةِ الْمُقَدَّسَةِ , لِلْوَصُولِ إِلَى هَذَا الْبَابِ الْاَنْوَرِ , فَحِينَمَا تُخْلَعُ هَذِهِ الْاِضَافَاتُ و هَذِهِ الرِّوَابِطُ حِينَئِذٍ يَخْرُجُ الْقَلْبُ مِنْ سِجْنِهِ و هَذَا هُوَ مَعْنَى (اِنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ) فَقَلْبُهُ فِي قَفْصِ مَسْجُونٍ , قَلْبُهُ فِي زَنْزَانَةٍ و هَذِهِ الزَنْزَانَةُ اَعْمَدَتُهَا , سَلَّاسُلُهَا , ظَلَمَتُهَا مِنْ هَذِهِ الْاِرْتِبَاطَاتِ و مِنْ هَذِهِ الْعَلَائِقِ الَّتِي قَيَّدَتْنَا و الَّتِي اَثَقَلَتْنَا فَرَبَطَتْنَا بِهَذَا الْعَالَمِ فَكَانَ الْاَمْرُ (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ اِنَّكَ بِالْوَادِي

المقدس طوى) لأجل ان يتطهر القلب , و كيف يتطهر القلب ؟ إنما يتطهر القلب بماء الطهور الاعظم , و ما هو ماء الطهور الاعظم ؟ ماء الطهور الاعظم حُبُّ عليِّ صلوات الله و سلامه عليه و لذا كان الامر في الميعاد (و الرسول الخاتم قد أُمرَ في ميعاده بأن يُحِبَّ علياً) و ميعاد نبيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم اشرف ميعاد , و ميقات نبيِّنا و الميقات الاحمدي الاقدس اشرف ميقات في كل مراتب الوجود (قد أُمرَ بحُبِّ عليِّ) صلوات الله و سلامه عليه , النبي هنا حينما تأتي الروايات و تقول ان الله قد امره بحُبِّ عليِّ فهل كان النبي صلى الله عليه و آله في مرتبة من المراتب او في نشأة من النشآت لا يُحِبُّ علياً حتى يحتاج إلى امر بأن يُحِبَّ علياً ؟ إنما امره الباري بأن يُحِبَّ نفسه , حُبُّه لعلِّي حُبُّه لنفسه , أليس أمير المؤمنين هو الذي يقول (انا مُحَمَّدٌ و مُحَمَّدٌ انا) صلى الله عليه و آله و سلم , أليس نبيِّنا صلى الله عليه و آله هو الذي يقول (انا عليٌّ و عليٌّ انا) و في عبارة ادق , في عمق المعنى و هو يُخاطب أمير المؤمنين يقول له (يا علي انت انا و انا انت) و هذه العبارة ادق في المعنى من العبارات السابقة لأن هذه العبارة تُشير إلى الذات من دون الاسم (انت انا) و الخطاب خاطبه اولاً قال (انت انا و انا انت) فحينما أُمرَ في الميعاد بحُبِّ عليِّ إنما أُمرَ بحُبِّ نفسه و لا ينفك حُب النفس عن النفس , لا يوجد هناك انفكك , لا توجد هناك نشأة , نفس استشعار الإنسان لوجوده هو هذا حُب لنفسه , لا يوجد هناك انفكك بين نفس الإنسان و بين حُب الإنسان لنفسه , حتى هذه المعاني التي تأتي في باب التضحية و في باب الإيثار هي ايضا تعود إلى مَحَبَّة النفس , هذه من كمالات النفس , و النفس تُحِبُّ كمالاتها فهذه من كمالات النفس , على أي حال لا اريد الدخول في هذا المطلب .

فحينما كان الامر في الميعاد بحُبِّ عليِّ صلوات الله و سلامه عليه إنما هو امرٌ بحُبِّ نفسه و قد أمرَ الباري النبيَّ ان يُحِبَّ نفسه و هذه المعاني نُقِلَتْ إلينا بهذه القوالب الالفاظية , نُقِلَتْ إلينا بهذه الصور اللفظية , حقائقها اصلاً نحن لا نتصورها و إنما هذا خيال من تلکم المعاني و اصلاً نحن نملك صوراً ضبابية عن تلکم الحقائق بالإستعانة بالقرآن و بالإستعانة

الميقات الموسوي و الميقات الاحمدي ج9

بالاحاديث الشريفة و بعلوم اهل البيت و مع ذلك فنحن لا نملك إلا صوراً ضبابية لأنّ الصوَر الحقيقية تتعلّق بذلك العالم , بعالم الخلق الاول و نحن نعيش في هذا العالم الذي قيّدته قيود عالم الخلق الثاني , فكان الامر بحُبّ عليّ صلوات الله و سلامه عليه إنّما هو امرٌ بحُبّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم نفسه الشريفة و من هنا جاء الامر لموسى على نبينا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام ان اخلع النعلين و هو اين كان ؟ كان في وادي طوى , في الروايات الشريفة وادي طوى النجف الاشرف (اِخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمَقْدِسِ طَوًى) فخلع النعلين في تلكم الدائرة , في تلكم المرتبة , في هذه الارض التي ستشرف بوطاء اقدم عليّ صلوات الله و سلامه عليه , ميقات موسى كان في تلكم الارض التي لحدّ الآن لم يطأها عليّ و إنّما ستشرف في الاجيال الآتية بوطاء اقدم عليّ , وجود عليّ المعنوي ظاهر في كل شيء أمّا الحديث هنا عن الارض و الارض إنّما يأتي تشريفها ايضاً بالجانب المادي , بالوجود المادي لأمر المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و إلاّ فوجوده المعنوي ظاهر في نفوس الانبياء , ظاهر في عقول الانبياء , ظاهر في كل هذه العوالم و الروايات الشريفة تُبين هذا المعنى بشكل مبسوط , بشكل واضح و بشكل يبيّن خصوصاً في الخطب الإفتخارية المروية عن سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لكن موسى كان ميقاته اين ؟ في ارضٍ سيّطأها عليّ بقرون و قرون بعد ذلك , يعني اشرف منزلة بلعها موسى ان كان في ارض تتشرف ان يطأها عليّ صلوات الله و سلامه عليه بنعله الشريف , فكان ميقاته هناك و كان الامر بخلع النعلين , بخلع الارتباطات , بخلع حبّ العترة , و نبينا أمر في وادي النور , في بساط النور , في مقام قاب قوسين او ادنى بحبّ العترة , فالفارق كم هو ؟ توجد مقايسة , يوجد وجه للمقايسة ؟ ابداً , لأنّ ذلك من عالم الخلق الاول و هذا من عالم الخلق الثاني و فارق بين العالمين , و فارق بين الخلقين , و فارق بين تلكم المرتبة و بين هذه المرتبة .

فالقلوب إذا ارادت ان تخرج من هذه القيود , من هذه الاغلال , من هذه الاواصر التي اثقلتها و شدتها إلى هذا التراب , هذه القلوب تحتاج إلى ماء الطهور الاعظم و ماء الطهور

الميقات الموسوي و الميقات الاحمدي ج 9

الاعظم حُبُّ عليٍّ (حُبُّ عليٍّ حَسَنَةٌ لا تَبْقَى مَعَهَا سَيِّئَةٌ) هو هذا معنى الطهور الاعظم , إذا كان هذا الماء و الماء مظهر من مظاهر الولاية لأهل البيت , من أسماء الإمام المعصوم في الكتاب الكريم (الماء) ليس عندنا وقت نتناول هذا المطلب و إلا من أسمائه في الروايات , من أسماء ائمتنا في القرآن الكريم , الماء , من أسماء عليٍّ , الماء من أسماء إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , إذا كان هذا الماء يُطَهَّرُ هذه النجاسات المحدودة المعروفة في التفاصيل الشرعية , فالماء الاعظم الذي لا تبقى معه سيئة , يعني الماء الذي يُطَهَّرُ كل نقص , كل نجاسة , حُبُّ عليٍّ صلوات الله و سلامه عليه و لذلك كان النبي صلى الله عليه و آله أمر به و إنما أمر به فهو أمرٌ بِحُبِّ نفسه , عليٍّ نفس النبي , و أمر النبي بذلك , أمرٌ بِحُبِّ نفسه , و إنما أمر النبي صلى الله عليه و آله بِحُبِّ نفسه لأي شيء ؟ لأنه ليس فيه شيء إلا و هو من الله و إلى الله و بالله و على الله , ليس فيه من شيء إلا و هو عائد إلى الله و لذلك هم يقولون , أميرنا أمير المؤمنين هو الذي يقول , ما رأيتُ شيئاً إلا و رأيتُ الله قبله و بعده و معه و فيه , هذه تُحَدِّثُنَا , هذه تُشير إلى التجلّي الذي يكون في قلب سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه , الذي يكون في قلب النبي صلى الله عليه و آله , فما فيهم من شيء إلا و هو لله , و هذه الآية الشريفة (إنا لله و إنا إليه راجعون) لا تنطبق حقيقةً إلا عليهم و على غيرهم مجازاً , في معناها الحقيقي لا في هذا المعنى المعروف و استعمالها في معنى الموت , في معناها الحقيقي , في معناها النوري الاعمق (إنا لله) أمّا نحن لأهل البيت (نحن صنائع الله و الخلق من بعد صنائع لنا) نحن لأهل البيت و أهل البيت لله (إنا لله و إنا إليه راجعون) هذا المعنى بحقيقته ليس إلا لهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و واقعاً هذه المعاني بحاجة إلى بسط لكن هذه الدروس موجزة و الدروس مُختصرة و الدروس بحدود مستوى كتاب (الآداب المعنوية) الذي قال عنه إمام الأمة في مقدمته أنه كتبه للعوام , أمّا الكتب التي كتبها للخوارج فتشتمل على معانٍ اعمق بكثير من هذه المعاني , في مقدمة الكتاب — و انا ذكرتُ في الدروس الاولى — قال بأنّي قد كتبتُ كتاباً للخوارج , كتابه المعروف (سرُّ

(الصلاة) او (صلاة العارفين) قال ذلك كَتَبْتُهُ لِلخَوَاصِّ أَمَّا هَذَا الْكِتَابُ فَإِنِّي قَدْ كَتَبْتُهُ لِلْعَوَامِّ كَمَا قَالَ هُوَ رَحْمَةً لِّلَّهِ عَلَيْهِ .

فهذه المعاني التي اشرنا إليها بنحو مُجْمَلٍ في معنى حُبِّ عليٍّ و في معنى انه ماء الطهور الاعظم هي هذه التي تبعث الطهارة في قلوب اولياء اهل البيت و في القلوب التي تنشُدُ إلى تلكم الدائرة المقدسة و التي ترتبط بذلك الوادي المقدس , بوادي عليٍّ صلوات الله و سلامه عليه حينما قال النبي لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ , إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ سَلَكَوا مَا سَلَكَوا فَاسْلُكْ فِي الْوَادِي الَّذِي يَسْلُكُ فِيهِ عَلِيُّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , الْقُلُوبُ الَّتِي تَنْشُدُ إِلَى هَذَا الْوَادِي وَ الْقُلُوبُ الَّتِي تَنْشُدُ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ الْمَقْدَسَةِ بِحُبِّ عَلِيِّ وَ بِتَحْصِيلِ مَاءِ الطُّهُورِ الْاَعْظَمِ , هَذِهِ هِيَ الْقُلُوبُ الَّتِي يُكْتَبُ لَهَا التَّوْفِيقُ وَ هَذِهِ هِيَ الْقُلُوبُ الَّتِي يُكْتَبُ لَهَا الْفَلَاحُ وَ (مَنْ ارَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ , وَ مَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ , وَ مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ) هَكَذَا نُخَاطِبُهُمْ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ إِمَامِنَا الْهَادِي صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ (مَنْ ارَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ) وَ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَبْدَأَ الْمَسِيرَةَ إِلَى اللَّهِ لَا يَدْرِي أَنْ يَبْدَأَ مِنْ نَقْطَةٍ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا عُلُقَةَ لَهُ بِاللَّهِ , يَبْتَدِيءُ مِنْ نَقْطَةٍ كُلِّهَا فِي تَمَامِ شَأُونِهَا مُرْتَبِطَةٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ النَّقْطَةُ هَذِهِ أَهْلُ الْبَيْتِ (مَنْ ارَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ) الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَصِلَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَبْدَأَ بِهِمْ (وَ مَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ , وَ مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ) حَقِيقَةُ التَّوَجُّهِ أَصْلًا بِهِمْ وَ لِذَلِكَ إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ يُشِيرُ فِي الصَّفْحَةِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ , هَذَا الْبَحْثُ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ , أَنَا فَقَطْ هُنَا أَقْرَأُ الْعِبَارَاتِ إِذْ إِذَا ارْتَدْتُ أَنْ أَشْرَحَهُ بِشَكْلِ مَوْجِزٍ رَبَّمَا يُسَاءُ فَهَمُّهُ كَمَا أُسِيءُ فَهَمُّ كَثِيرٍ مِنَ الْمَطَالِبِ وَ قِيلَ عَنْهَا بِأَنِّي أَنَا الَّذِي قُلْتُهَا وَ الْحَالُ أَنَا إِنَّمَا نَقَلْتُهَا مِنْ كُتُبِ الْعَارِفِينَ , فَقَطْ بِشَكْلِ سَرِيعٍ أُشِيرُ إِلَى مَا قَالَهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ وَ أَنْتَ تَتِمَّكَّنُ أَنْ تَنْتَفِعَ مِنْهُ .

فِي الصَّفْحَةِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ حِينَمَا يَتَحَدَّثُ تَحْتَ هَذَا الْعِنْوَانِ (فِي السَّرِّ الْإِجْمَالِيِّ لِلْإِسْتِقْبَالِ) لِإِسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ , فَيَقُولُ (إِعْلَمْ أَنْ ظَاهِرَ الْإِسْتِقْبَالِ مُتَقَوِّمٌ بِأَمْرَيْنِ) وَ يَسْتَمِرُّ فِي الْكَلَامِ عَنِ الْإِسْتِقْبَالِ الظَّاهِرِيِّ ثُمَّ يَنْتَقِلُ فِي الْكَلَامِ إِلَى الْإِسْتِقْبَالِ الْمَعْنَوِيِّ , مَا عِنْدَنَا وَقْتُ أَقْرَأُ كُلَّ الْكَلَامِ

الميقات الموسوي و الميقات الاحمدي ج9

, يُمكنك ان تُراجعهُ , فقط أُشير إلى بعض العبارات في كلماته الشريفة قُدِّسَتْ نَفْسُهُ القدوسية , إلى ان يقول (و تكون وَجْهَةَ القلب) في هذا المقام , في مقام التوجُّه الصادق (و مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بكم) .

(و تكون وَجْهَةَ القلب في هذا المقام إلى حضرة الإسم الاعظم) و هذا العنوان واضح في كلمات إمام الأمة و في سائر كُتُبِهِ , في كلمات العُرَفَاء , المظهر الاتم للإسم الاعظم نَبِيْنَا , أمير المؤمنين , إمام زماننا , ائمتنا , إمام زماننا هو المظهر الاتم للإسم الاعظم الذي يعيش بين أظهرنا (و تكون وَجْهَةَ القلب في هذا المقام إلى حضرة الإسم الاعظم , فإذا ظَهَرَتْ هذه عن باطن القلب إلى ظاهر المُلْك) المُلْك يعني العالم المادي , إلى ظاهر المُلْك , للعالم الجسدي , العالم المادي (فَيَنْتَقِشُ أَفْنَاءُ الْغَيْرِ فِي الْإِنْصِرَافِ عَنْ غَرْبِ عَالَمِ الْمُلْكِ وَ شَرْقِهِ , وَ يَنْتَقِشُ) اين , في القلب (التوجُّه إلى حضرة الجَمْع في التوجُّه إلى مركز بَسَط الارض — مَنْ هُوَ — الذي هو يَدُ الله في الارض) و مَنْ يَدُ الله في الارض ؟ مَنْ الذي يُقال عنه يَدُ الله ؟ يوجد غير الحُجَّة بن الحسن ؟ يَدُ الله الحُجَّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليه (و يَنْتَقِشُ التَّوَجُّهَ إِلَى حَضْرَةِ الْجَمْعِ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى مَرْكَزِ بَسَطِ الْأَرْضِ , وَ أَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّالِكِ الَّذِي يَسِيرُ مِنَ الظَّاهِرِ إِلَى الْبَاطِنِ , وَ يَتَرَقَّى مِنَ الْعَلَنِ إِلَى السَّرِّ فَلَا بَدَّ لَهُ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا التَّوَجُّهَ الصَّوْرِي إِلَى مَرْكَزِ الْبَرَكَاتِ الْأَرْضِيَّةِ) مركز البركات الارضية مَنْ هو (إلى مركز البركات الارضية و تَرَكَ الْجِهَاتِ الْمُتَشَتِّتَةَ الْمُتَفَرِّقَةَ) غير الجهة التي هي يَدُ الله (التي هي الاصنام الحقيقية) سائر هذه الجهة اصنام (التي هي الاصنام الحقيقية و يَتَوَجَّهُ إِلَى الْقِبْلَةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ أَصُولِ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ , وَ يَرْفَعُ رُسُومَ الْغَيْرِ وَ الْغَيْرِيَّةَ حَتَّى يَصِلَ شَيْئًا مَا إِلَى سَرِّ وَجْهَتُهُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ) و الوجه هو القلب و إلا هذا الوجه , هذا المعنى المجازي , حقيقة الإنسان لا في وَجْهِهِ , حينما تقول (وَجْهَتُهُ وَجْهِي) لا يُقْصَدُ هَذَا الْوَجْهَ حِينَئِذٍ أَوْاجِهِ بِهِ الْقِبْلَةَ , صحيح هذا من الرسوم الظاهرية للعبادة ان أواجه الْقِبْلَةَ , ان أواجه الكعبة بوجهي , ان أَتَّجِهَ إِلَى سَمْتِ الْكَعْبَةِ بِوَجْهِي , أمَّا الوجه (وَجْهَتُهُ وَجْهِي) يعني قلبي , الْوَجْهَ هُوَ الْقَلْبُ (حَتَّى يَصِلَ شَيْئًا مَا إِلَى سَرِّ وَجْهَتُهُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ

الميقات الموسوي و الميقات الاحمدي ج9

السموات و الارض) و يقول بعد ذلك (و يحصلُ في قلبه انموذجة من تجليات عالم الغيب الاسمائي و بوارقه , و تحترقُ الجهات المتشئتة و الكثرات المتفرقة ببارقة إلهية , و يؤيده الحق تعالى و تنحطُ الاصنام الصغيرة و الصنم الاعظم) نفس الإنسان (عن باطن القلب بيد الولاية) ثم يقول (و لا انتهاء لهذه القصة فاتركها و امض) و حتى إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه لم يقف عندها طويلا لذا نحن لا نقف عندها طويلا , قال (فاتركها و امض) هذه الكلمة تُذكرني بهذا الذي سأل الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه فقال له , يابن رسول الله هل كان سلمان مُحدّثا ؟ قال نعم , المُحدّث , الذي له صلة بعالم الغيب , هل كان سلمان مُحدّثا ؟ قال نعم , قال فما بلغ شأن صاحبه ؟ يعني عليا , قال أقبل على شأنك , هذا ليس من شأنك , أقبل على شأنك , إلى هذا الحد انت تتمكّن ان تفهم , إلى هذا الحد انت تتمكّن ان تعرف , و ما بلغ شأن صاحبه ؟ قال أقبل على شأنك .

إمام الأمة تقريبا نفس هذا المضمون , يقول (فاتركها و امض) و نحن نتركها و نمضي و آخر ما نقوله ..

الدّرس العاشر

وصل بنا الكلام في درسنا الماضي إلى ما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة السابعة و التسعين بعد المائة حين قال (إن موسى في الميعاد خوطبَ بخطاب , فاخلعْ نعلَيْكَ , و قد فُسرَّ بمحبّةِ الاهل , و الرسول الخاتم قد أُمرَ في ميعاده بأن يُحبَّ عليّاً , و في القلب من هذا السرِّ جذوة ما أُبرزَ منها شيء , توخود حديث مفصل بخوان از اين مجمل) في الدرس الماضي تناولتُ بعض الشيء من المعاني التي اشارَ إليها إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في كلماته هذه حينما قال (و قد فُسرَّ بمحبّةِ الاهل) اشارَ إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه كما بيّنتُ في الدروس الماضية إلى ما جاء مروياً عن إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه بهذا الخصوص و قد ذكرتُ ذلك في حينها , في الدرس الماضي اشترتُ إلى وجود خلقتين , الخلقُ الاول و هم الانوار المعصومة الاولى صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و الخلق الثاني سائر الموجودات و اشرفها ما خلقتُ من فاضل طينة اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و هم الانبياء و شيعة اهل البيت , شيعة اهل البيت بما فيهم الانبياء , الاوصياء , الصديقون ,

الاولياء و سائر الذين يَقَعُونَ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ , تَحَدَّثْتُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى وَ اشْرَتْ بِنَحْوِ مُجْمَلٍ إِلَى خِصَائِصِ الْخَلْقِ الْاَوَّلِ وَ إِلَى خِصَائِصِ الْخَلْقِ الثَّانِي وَ إِلَى الْفَارَقِ الْكَبِيرِ بَيْنَ الْخَلْقَيْنِ إِذْ اَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْمَرْتَبَةِ الْاُولَى فَهُوَ الَّذِي يَكُونُ بَاباً إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى مِنْ دُونِ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ وَ الْمَوْجُودَاتِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ , فِي مَرْتَبَةِ الْخَلْقِ الثَّانِي , وَ بَيَّنْتُ اَنَّ سِنَخِيَةَ الْخَلْقِ الْاَوَّلِ تَخْتَلِفُ عَنْ سِنَخِيَةِ الْخَلْقِ الثَّانِي (نَحْنُ صَنَائِعُ اللَّهِ وَ الْخَلْقُ مِنْ بَعْدِ صَنَائِعُنَا , صَنَائِعُ لَنَا) هَذَا الْمَعْنَى وَرَدَ فِي الْاِحَادِيثِ الْمَعْصُومِيَةِ الشَّرِيفَةِ , اشْرَتْ إِلَى هَذِهِ الْمَعْنَى .

وَ بَيَّنْتُ اَيْضاً اَنَّ الْمُرَادَ مِنْ مَعْنَى الْقَلْبِ فِي اَصْلِهِ فِي اللَّغَةِ هُوَ الَّذِي يَتَقَلَّبُ وَ هَذِهِ الطَّبِيعَةُ وَ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ وَاضِحَةٌ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَ بَيَّنْتُهَا اَيْضاً , كَيْفَ اَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَا سَيَّطَرَ الْخَوْفَ عَلَى قَلْبِهِ فَكُلُّ تَفْكِيرِهِ وَ كُلُّ كَلَامِهِ وَ كُلُّ اِحْوَالِهِ وَ كُلِّ حَوَاسِّهِ سَتَكُونُ فِي هَذِهِ الدَّائِرَةِ , فِي دَائِرَةِ الْخَوْفِ بِحَيْثُ اَنَّهُ لَا يَسْتَشْعِرُ بِالْأَمَنِ الَّذِي يَمْلِكُهُ الْآخَرُونَ , وَ إِذَا مَا تَحَوَّلَ هَذَا الْخَوْفُ إِلَى أَمَنِ فَإِنَّ الْأَمَانَ سَيَسِيْطِرُ عَلَيْهِ بِحَيْثُ لَا يَسْتَشْعِرُ الْخَوْفَ الَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الْآخَرِينَ وَ هَكَذَا , وَ الْقَلْبُ يَتَقَلَّبُ مِنْ حَالٍ إِلَى آخَرَ وَ قُلْنَا اَنَّ هَذَا التَّقَلُّبُ لَا يَزُولُ مِنْ قَلْبِ الْمَخْلُوقِ الْإِنْسَانِيِّ إِلَّا فِي حَالَةِ اسْتِقْرَارِهِ وَ لَا تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ وَ ذِكْرِ اللَّهِ فِي حَقِيقَتِهِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ فَلَا تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ وَ لَا يَغْمُرُهَا الْإِطْمِئْنَانُ إِلَّا بِالْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ يَكُونُ هَذَا الْقَلْبُ مَشْدُوداً إِلَى ذَلِكَ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ , إِلَى ذَلِكَ السَّبَبِ الَّذِي جَعَلَهُ مُتَّصِلاً بَيْنَهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ بَيْنَ سَائِرِ مَخْلُوقَاتِهِ فَحِينَئِذٍ يَنْفَتِحُ الْقَلْبُ عَلَى الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ يَغْمُرُهُ الْإِطْمِئْنَانُ , حِينَئِذٍ يَغْمُرُهُ الْهَدْوَاءُ , وَ الْإِطْمِئْنَانُ وَ الْهَدْوَاءُ هُنَا لَا يَعْنِي اَنَّ الْقَلْبَ قَدْ تَخَلَّصَ مِنْ حَالَةِ التَّقَلُّبِ , اِنَّمَا حَالَةُ التَّقَلُّبِ هُنَا تَتَغَيَّرُ , قَبْلَ اَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَلْبُ الْإِنْسَانِي مَرْبُوطاً بِالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ فَتَقَلُّبُهُ فِي هَذِهِ النِّشْأَةِ الطَّبِيعِيَّةِ وَ فِي هَذِهِ الْاِحْوَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمُتَغَيِّرَةِ وَ الَّتِي تَعُودُ اسْبَابُ التَّغْيِيرِ فِيهَا إِلَى تَغْيِيرِ الْاِزْمَنَةِ وَ تَغْيِيرِ الْاِمْكِنَةِ وَ تَغْيِيرِ الْعِلَاقَاتِ مَعَ الْآخَرِينَ وَ تَغْيِيرِ الرِّغْبَاتِ فِي الْمَطَاعِمِ وَ الْمَشَارِبِ وَ الْمَنَاقِحِ وَ

هكذا و الآمال الدنيوية العريضة هي التي تكون سبباً اساسياً في تعيُّر حالات القلب و في تقلُّباته , إذا ما سَيَطَرَتْ حالة الإستقرار و الهدوء على هذا القلب لا يعني ان طبيعة التقلُّب في القلب ستزول عنه و إنما سيكون تقلُّب القلب بين الجمال الإلهي و بين الجلال الإلهي و اشترتُ إلى بعضٍ من الامثلة في حياة ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لا أعيد الاكلام , يمكنك ان تراجع الحديث في شريط التسجيل الذي سُجِّلَ عليه الدرس الماضي .

فأجل هذه الحقيقة , لأجل حقيقة التقلُّب في المخلوق الإنساني , في قلب المخلوق الإنساني و لأجل ان هذا المخلوق يعيش في هذا العالم , في عالم الخلق الثاني فكل القيود التي تربطه بهذا العالم حتى القيود العاطفية كعاطفة محبة الاهل , كعاطفة محبة العترة , عترة الإنسان , موسى على نبينا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام كان قلبه فيه شيء من المحبة لعترته , لأهله , فجاء الامر (فاخلع نعليك) تجرّد من هذه المحبة فإنها تربطك بهذا العالم , أمّا نبينا في معراج , و موسى كان معراجه اين ؟ كان معراجه في وادي طوى , في ارض سيشرّفها بعد ذلك بقرون و قرون علي صلوات الله و سلامه عليه , ان يدوسها بنعله الشريف , كان معراجه هنا و كان الامر (فاخلع نعليك) أزل هذه المحبة من قلبك فإنها قيدٌ يربطك إلى هذا العالم و إذا اردت ان تكون قريباً من دائرة الخلق الاول , ان تكون في دائرة انوارهم كما في الروايات الشريفة إنما قيل لهم شيعة لأتّهم خلّقوا من شعاع انوارهم , فإذا اردت ان تكون أيها الإنسان في دائرة شعاع انوارهم , في هالة نوريتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فاخلع هذه القيود و اخلع هذه الروابط و اخلع هذه الإضافات (فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس) أمّا معراج نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فكان في وادي النور و في بساط النور و كان الامر بحب علي و كان الامر بحب العترة كما بينت في الدرس الماضي لأن كل ما في شؤونات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , في ذواتهم او في صفاتهم او في افعالهم فهو من الله و إلى الله و بالله و على الله (و الحق فيكم و معكم و منكم و إليكم و انتم اهله و معدنه) هكذا نُحاطِبُهُم في الزيارة الجامعة الكبيرة , و (من اراد الله بدأ بكم ,

و مَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ , و مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ) لأنَّ الإنسان حينما يريد الوصول إلى الله لا بد ان يبدأ من نقطة كل ما في تلكم النقطة هو من الله و إلى الله و هذه النقطة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك (مَنْ ارادَ الله بدأ بِكُمْ , و مَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ , و مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ) و هذه الباء باء السببية (مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ) الذي يريد ان يقصد الباري سبحانه و تعالى لا بد ان يكون متوجَّهًا بهم و الباء باء السببية لأنَّ المخلوق من سِخِيَّة الخلق الثاني لا يتمكَّن ان يكون سبباً للوصول إلى الله إلاَّ بواسطة هذه العلة , بواسطة الخلق الاول و هم اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه المعاني في الدرس الماضي اشترت إليها و ربَّما اسهبتُ في بعض جوانب الحديث من هذه المضامين , و في درسنا هذا اليوم نواصل الحديث من حيث انتهينا في الاسبوع الماضي , لا زالَ كلامنا ايضا في هذه الدائرة و لا زالَ كلامنا ايضا في هذا الخصوص , فيما يتعلَّق بالخلق الاول و ما يتعلَّق بالخلق الثاني , و إنّ اهل الخلق الثاني , إنّ اهل هذه المرتبة و اشرف اهل هذه المرتبة الانبياء , المرسلون , الملائكة المُقَرَّبون , اشياغُ اهل البيت , الصديقون , الاولياء , اصحابُ المعارف اليقينية , هؤلاء هم اشرف الخلائق في هذا العالم , في عالم الخلق الثاني , و عالم الخلق الثاني — كما بيَّنتُ في الدرس الماضي — كل خلق و كل وجود من دون اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و بيَّنتُ لكم هذا المعنى , ربَّما بعض الإخوان لم يكن قد حضرَ الدرس , بشكل سريع اقول , التفريق هنا بين الخلق الاول و الخلق الثاني راجع إلى الروايات الشريفة التي قالتُ إنّ الله كان و لم يكن معه شيء ثم تكلم بكلمة فخلق الانوار الاولى فمكتوا الفَ دهر , بعد ذلك بدأ الله ان يخلق سائر الخلائق فأشهدهم خلقها و اجرى طاعتهم عليها و فوضَ امورها إليهم , إلى اهل البيت , فخلقَ مُحَمَّدًا و علياً و فاطمة صلوات الله و سلامه عليهم و على آلهم اجمعين ثم مكتوا الف دهر ثم بدأ الله ان يخلق الخلق فخلق المخلوقات طراً فأشهدهم خلقها و اجرى طاعتهم عليها و فوضَ امورها إليهم فهُمْ يُحِلُّون ما يشاءون و هُمْ يُحَرِّمُونَ ما يشاءون , ثم قال إمامنا ابو جعفر الجواد

مُخَاطَبًا مُحَمَّدًا بِنِ سَنَانٍ , يَا مُحَمَّدَ , هَذِهِ الدِّينَانَةُ الَّتِي مَن تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَن تَأَخَّرَ عَنْهَا مُحِقٌّ وَ مَن لَزِمَهَا لَحِقٌ , لَحِقَ بِالْحَقِّ الدِّينَانَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ هَذِهِ , يَا مُحَمَّدَ , مُخَاطَبًا مُحَمَّدًا بِنِ سَنَانٍ , هَذِهِ الدِّينَانَةُ الَّتِي مَن تَقَدَّمَهَا — رَفَضَ هَذِهِ الدِّينَانَةَ — مَرَقَ , وَ مَن تَأَخَّرَ عَنْهَا مُحِقٌّ وَ الْمَحِقُّ هُوَ الْهَالِكُ , وَ مَن لَزِمَهَا لَحِقٌ , خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ , خُذْهَا إِلَيْكَ صَرِيحَةً وَاضِحَةً بَيِّنَةً فِي الْعَقِيدَةِ الصَّافِيَةِ الْوَاضِحَةِ .

فَهُنَا خَلَقَ أَوَّلُ وَ هُنَا خَلَقَ ثَانٍ , وَ الْخَلْقُ الْأَوَّلُ الْوَلَايَةُ الْمَبْسُوطَةُ عَلَيْهِ وَ لَايَةُ اللَّهِ , أَمَّا الْخَلْقُ الثَّانِي بُسِطَتْ عَلَيْهِ الْوَلَايَةُ بِالْوَاسِطَةِ وَ فَارَقَ بَيْنَ الْخَلْقَيْنِ , الْخَلْقُ الْأَوَّلُ بُسِطَتْ عَلَيْهِ الْوَلَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ مَبَاشَرَةً وَ لِذَلِكَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ فَإِنَّهُ قَدْ خَلَقَهَا بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِالْمَشِيئَةِ , فَالْبَسْطُ الْأَوَّلُ بِنَحْوِ مَبَاشَرٍ عَلَى ذَوَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ , وَ الْبَسْطُ الثَّانِي كَانَ بِوَاسِطَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ , أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ الْوَلَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ بِهَذِهِ الْوَاسِطَةِ , بِوَاسِطَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مِنْ هُنَا جَاءَ التَّعْبِيرُ عَنْهُمْ (وَجَهُ اللَّهِ) مِنْ هُنَا جَاءَ التَّعْبِيرُ عَنْهُمْ (قُدْرَةُ اللَّهِ) مِنْ هُنَا جَاءَ التَّعْبِيرُ عَنْهُمْ (وَجَهُ اللَّهِ , جَنْبُ اللَّهِ , يَدُ اللَّهِ , نَفْسُ اللَّهِ , قَلْبُ اللَّهِ) هَذِهِ الْمَعَانِي وَرَدَتْ فِي الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ , فِي رَوَايَاتِنَا الْمَعْتَبَرَةِ وَرَدَتْ هَذِهِ النُّصُوصُ وَ فِي الزِّيَارَاتِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي نَزَّورُ بِهَا الْأَئِمَّةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (وَ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) هَكَذَا نُخَاطِبُهُمْ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ (وَ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِي عَالَمِ الْخَلْقِ الثَّانِي وَ هُمْ ذَلُّوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , هُمْ ذَلُّوا اللَّهَ أَمَّا عَالَمُ الْخَلْقِ الثَّانِي الْوُجُودِ طُرًّا , هَذَا مَعْنَى (وَ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) حِينَئِذٍ نُخَاطِبُ الْأَئِمَّةَ فِي زِيَارَتِهِمْ فَنَقُولُ (وَ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) كُلُّ هُنَا تُشِيرُ إِلَى تَمَامِ الْمَوْجُودَاتِ , إِلَى تَمَامِ الْأَشْيَاءِ وَ هِيَ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي عَالَمِ الْخَلْقِ الثَّانِي , اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ يَدُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ , فَوْقَ أَيْدِي أَهْلِ الْبَيْتِ بَلْ هُمْ يَدُ اللَّهِ كَمَا عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ فِي الزِّيَارَاتِ وَ فِي الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ , وَ هُمْ الْقُدْرَةُ الْمَبْسُوطَةُ عَلَى كُلِّ الْكَائِنَاتِ (وَ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) إِنَّمَا أَشْرْتُ إِلَى هَذَا التَّوَضِيحِ كَمَا قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ , رَبِّمَا بَعْضُ الْإِخْوَانِ لَمْ يَكُونُوا قَدْ حَضَرُوا فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي فَقَدْ يَلْتَبِسُ عَلَيْهِمْ

الامر في مقصودي من الخلق الاول و من الخلق الثاني لذلك اشترت هذه الإشارة الموجزة لبيان معنى هذين العنوايين و لا زال كلامنا في هذه الدائرة , في دائرة الخلق الاول و في دائرة الخلق الثاني و ان الخلق الثاني يختلف في سنخيته عن الخلق الاول لأن الخلق الاول اشبه ما يكون بالباري سبحانه و تعالى و لذلك هذه الآية الشريفة و هذه التفاسير موجودة في كتب التفسير (ليس كمثل شيء) هذه الآية فسرت بوجهين , الوجه الاول فسرت (ليس كمثل شيء) انه لا يوجد مثيل لله سبحانه و تعالى , هذا التفسير مذكور في كتب التفسير (ليس كمثل شيء) انه لا يوجد مثيل لله سبحانه و تعالى , واضح المقصود من المثل يعني المشابه و إلا ذات هذا المثل تختلف عن ذات الاصيل لكن توجد مشابهة , حينما نقول هذا الشيء , لنفرض نسختان من كتاب واحد , نقول هذا مثل هذا , في جهة المشابهة الظاهرية و إلا ذات هذا الكتاب غير ذات هذا الكتاب و حتماً إذا كان هذا الكتاب نُقل عن هذا الكتاب فهذا هو الاصل و هذا هو الفرع و يكون هذا هو الاصل و هذا الذي له الشرف .

(ليس كمثل شيء) في بعض التفاسير يعني لا يوجد شيء يُماثل الباري , و في بعض التفاسير (ليس كمثل شيء) هكذا , انه يوجد شيء يُماثل الباري و هم اهل البيت لكن لا يوجد شيء يُماثل مثل الباري سبحانه و تعالى و انتبهوا للآية , قالت (ليس كمثل شيء) ما قالت (ليس مثله شيء) يعني التفسير الثاني يكون مقبولاً بقريئة حرف التشبيه , حرف الجر (ليس كمثل شيء) و الذي يدقق في الآية يتنبه إلى هذا المعنى , لو كانت الآية قالت (ليس مثله شيء) يعني لا يوجد هناك مُماثل له , الآية قالت (ليس كمثل شيء) يعني الآية ثبتت له مثلاً مع وجود حرف الكاف و انه ليس كمثل الله يوجد , يعني هناك مثل (و له المثل الاعلى) و راجع الروايات الشريفة , المثل الاعلى في الروايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم , أليس الكتاب الكريم هو الذي يُحدّثنا عن الباري (و له المثل الاعلى) المثل الاعلى في الروايات الشريفة من هم ؟ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , في الدعاء الذي نقرأه في هذه الايام الذي يُستحبُّ قراءته في ايام شهر رجب يومياً , الذي اوله (اللهم اني

اسألكَ بِجَمِيعِ مَعَانِي مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَوَلَاةِ أَمْرِكَ (إلى ان يقول الدعاء (لا فرقَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ خَلْقُكَ) وَجِهَ الْمُمَاتِلَةَ هُنَا (لا فرقَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ خَلْقُكَ) لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ لَذَلِكَ إِمَامُ الْأُمَّةِ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى إِشَارَ فِي الصَّفْحَةِ الْحَادِيَةِ وَ الْخَمْسِينَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ , أوردَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا شَيْخُنَا الصَّدُوقُ فِي (عِلَلِ الشَّرَائِعِ) ذَكَرَ هَذَا الْمَقْطَعُ مِنْهَا عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , ذَكَرَ مَقْطَعًا وَ إِلَّا الرَّوَايَةَ مُفَصَّلَةً , الْآنَ آتَى إِلَى بَيَانِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ بِحَسَبِ مَا يَسْنَحُ بِهِ الْوَقْتُ , مَاذَا ذَكَرَ إِمَامُ الْأُمَّةِ مِنْ مَقْطَعٍ مِنْ هَذِهِ الرَّوَايَةِ (أَنْزَلَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ عَلَيْهِ) يَعْنِي عَلِيَّ النَّبِيَّ , الرَّوَايَةُ تُحَدِّثُنَا عَنْ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ (أَنْزَلَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ عَلَيْهِ) يَعْنِي عَلِيَّ النَّبِيَّ (مَحْمَلًا مِنْ نُورٍ فِيهِ أَرْبَعُونَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ النُّورِ كَانَتْ مُحَدِّقَةً حَوْلَ الْعَرْشِ) عَرْشُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى (تُغْشِي أَبْصَارَ النَّازِرِينَ , أَمَّا وَاحِدٌ مِنْهَا فَأَصْفَرُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَصْفَرَّتِ الصُّفْرَةَ , وَ وَاحِدٌ مِنْهَا أَحْمَرُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَحْمَرَّتِ الْحُمْرَةَ) إِلَى أَنْ قَالَ (فَجَلَسَ فِيهِ ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَنَفَرَتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ) لَمَّا رَأَوْا نُورَ نَبِيِّنَا (ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا فَقَالُوا سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ , رَبُّنَا وَ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ , مَا أَشْبَهَ هَذَا النُّورَ بِنُورِ رَبِّنَا) لَمَّا رَأَوْا نُورَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ , أَصْلًا فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ , رَوَايَةٌ أُخْرَى , الْمَلَائِكَةُ يَتَعَجَّبُونَ لَمَّا يَرَوْنَ نُورَ النَّبِيِّ فَيَقُولُونَ (إِلَهَيْنِ , إِلَهٌ فِي السَّمَاءِ , وَ إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ) تَأْتِينَا هَذِهِ الرَّوَايَةُ أَيْضًا , يَذْكُرُهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ , يَنْقُلُهَا شَيْخُنَا الْعِيَّاشِيُّ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ .

(ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا فَقَالُوا سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ , رَبُّنَا وَ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ , مَا أَشْبَهَ هَذَا النُّورَ بِنُورِ رَبِّنَا , فَقَالَ جِبْرَائِيلُ , اللَّهُ أَكْبَرُ , اللَّهُ أَكْبَرُ , فَسَكَتَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ فَتِحَتْ السَّمَاءُ) إِلَى آخِرِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ , أَقْفُ بَعْضُ الشَّيْءِ هُنَا فِي بَيَانِ قَسْطِ مَنْ مَعَانِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ بِنَحْوِ مَوْجِزٍ وَ إِلَّا هَذِهِ الرَّوَايَةُ بِحَاجَةٍ إِلَى بَيَانٍ وَ لَذَلِكَ إِمَامُ الْأُمَّةِ بَعْدَ أَنْ أوردَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ قَالَ (وَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ اسْرَارٌ عَظِيمَةٌ تَقْصُرُ أَيْدِي آمَالِنَا عَنْهَا , وَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُذَكَرَ

منها خارج فعلاً عن مقصدنا كسرّ تنزّلٍ محمّلٍ من نور , و سرّ كثرة الانوار , و سرّ كثرتها النوعية , و سرّ عدد الاربعين , و سرّ تنزيله) و هكذا إلى آخر ما قاله إمام الأمة في الصفحة الثانية و الخمسين بعد المائتين , انا أشير اشارات موجزة و إلا اسرار هذا الحديث الواقعية نحن لا نعلمها و لا ندرك حقائقها و إنما أشير بنحو موجز و بحسب ما يسنح به المقام إلى بعض من الجهات التي اشار إليها هذا الحديث الشريف .

(انزل الله العزيز الجبار عليه) على نبينا (محملاً من نور فيه اربعون نوعاً من انواع النور) و قطعاً نبينا صلى الله عليه و آله لم يكن له معراج واحد , النبي صلى الله عليه و آله كانت له معارج و معارج و معارج و معارجه لا تعد و لا تحصى لكن اشتهر هذا المعراج المعروف عن النبي لأن النبي صلى الله عليه و آله و سلم جاء به على سبيل المعجزة و احتج به على كفار قريش , و قصة المعراج الذي احتج به النبي صلى الله عليه و آله و اخبر قافلة قريش بالذي جرى عليها في الطريق قصة مفصلة الآن ليس المجال لذكرها , المعراج الذي اشتهر و الذي عرف عن نبينا لأنه كان على سبيل الاحتجاج على كفار قريش و تفصيل قصة المعراج واضحة في كتب الحديث , أمّا النبي كانت له معارج و معارج و لذا حينما تراجع الاحاديث المعصومية التي تحدثنا عن معراج النبي نجد أنه في كل رواية الحديث عن المعراج يكون بشكل يختلف عن الحديث في الرواية السابقة و هذا يكشف عن كثرة المعارج , نجد في هذه الرواية تفصيلاً للمعراج بنحو يختلف عن التفصيل المذكور في الرواية الثانية و انا ذكرت لكم في الدرس الماضي الرواية التي اشار إليها , ذكرها شيخنا الصدوق رحمة الله عليه في كتابه (الخصال) لقد عرج بنبينا صلى الله عليه و آله مائة و عشرين مرة و في كل مرة كان يؤمر بحب علي صلوات الله و سلامه عليه , و نحن نعتقد كما بينت لكم في الروايات الشريفة ان الإمام المعصوم يعرج به كل ليلة جمعة و هناك احاديث مفصلة عن الائمة إذا اردت ان تراجع على سبيل المثال كتاب (بصائر الدرجات) لشيخنا ابي جعفر الصّفا رحمة الله عليه من اصحاب الإمام العسكري تجد روايات مفصلة في هذا الخصوص , في ان الإمام

المعصوم يُعَرَّجُ به إلى السماء , إلى العرش الإلهي في كل ليلة جُمعة و مع ذلك هذه المعاني دون منزلة اهل البيت , كل هذه المعاني , انا اشترتُ إلى هذه الحقيقة كما بيّنَ إمام الأُمَّة في اكثر من مطلب و اشارَ إلى هذه الرواية التي تتحدّثُ عن منزلة اهل البيت (إنّ لنا مع الله حالات نكون فيها نحن هوَ و هوَ نحن إلا أننا نحن نحن و هوَ هوَ) هذا المعنى يأتينا إن شاء الله في الدروس الآتية , حينما يذكر إمام الأُمَّة هذه الرواية اتناولُ هذا المطلب بالشرح و البيان في حينها إن شاء الله تعالى .

فالرواية هنا تُحدّثنا عن معراج من معارج النبي و إلا معارج النبي كثيرة (انزلَ الله العزيزُ الجبّار عليه مَحْمَلًا من نور فيه اربعون نوعا) و الاربعون — كما هو في علم الارقام — اكمل الاعداد , انا لا اريد الحديث في مثل هذه المسائل لكن الحديث فيه إشارات ربّما تكون غير واضحة , بشكل موجز أُشير إليها و إلاّ هذه المطالب بحاجة إلى تفصيل طويل , الاربعون في علم الارقام هو من اكمل الارقام و له الإحاطة التامة على سائر الارقام الاخرى و لذلك ما يوافقُه من الحروف (الميم) و الميم قلبُ العالم و لذلك الميم قلبُ الإسم الشريف (مُحَمَّد) الميم اين موجودة ؟ موجودة في قلب هذا الإسم الشريف و هي المُشيرة بحسب علوم الاوفاق , بحسب العلوم الباطنية إلى قلب هذا العالم , إلى قلب هذا الوجود و في الروايات الشريفة (المعصوم قلبُ الله) في توحيد الشيخ الصدوق و في غير توحيد الشيخ الصدوق روايات عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم تُعبّر عن المعصوم أنّه قلبُ الله , و الميم قلبُ هذا الوجود , و الميم قلبُ هذا العالم و لذلك هي قلبُ الإسم الشريف لِنَبينا صلى الله عليه و آله و سلم و هي الواسطة بين الخالق و بين المخلوقات و هذا المعنى يمكن ان نتحسّسه في الادعية الشريفة (اللهم) الإسم الوحيد الذي يُنادى بحرف الميم (الله) الآن إذا اردنا ان نُعرّبَ هذا الإسم (اللهم) هذه الميم ماذا يُقال عنها ؟ يُقال عنها حرف نداء مُختص بلفظ الجلالة و إلا لا يوجد عندنا اسم من اسماء البشر تُناديه و نُحاطبه بإضافة الميم إلى اسمه , و هذه الميم المُشدّدة هي الميم الموجودة في وسط الإسم الشريف لِنَبينا صلى الله عليه و آله و

سلم , فقلبُ المعصوم واسطة هذا الوجود و قلبُ المعصوم رابطة هذا الوجود , و حتى في هذه الكتابة المعروفة بيننا , على سبيل المثال , هذه من الموافقات , حتى هذه الكتابة الموجودة لرقم الاربعين فرقمُ الاربعين إنما هو عبارة عن نقطة و عن خط مُتَكَسَّر , و هذا الخط المُتَكَسَّر اهل المعرفة ينظرون إلى هذا الرقم بهذا النحو يُمَثِّلُ الدائرة الاكمل , أمير المؤمنين هو الذي يقول (انا النُقْطَةُ انا الخَطُ , انا الخَطُ انا النُقْطَةُ) و الحقيقة العُلُوِيَّة

و هو الآية المُحِيطَةُ فِي الكَوْنِ فِي عَيْنِ كُلِّ شَيْءٍ تَرَاهَا

و هو الذي يُعَبَّرُ عنه بالنقطة السارية في كل الموجودات .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت)

.. تُشير إلى ظهور نورية اهل البيت في هذه الموجودات و في هذه الخَلَقَات , كما ان هذه الكلمات تتألف من حروف و كل حرف يتألف من مجموعة نقاط , حرف الالف يتألف من نقاط مُتَحَرِّكة سِيَّالَة , و حرف الباء ايضا إلا ان شكل حركة هذه النقطة يتغير من حرف إلى حرف , كما ان هذه الكلمات تتغير في تركيبها لكن الاصل النقطة تُكَوِّنُهَا و إلا حتى في الإصطلاح الهندسي الخط ما تعريفه ؟ أليس هو مجموعة نقاط ؟ في التعريف الهندسي للخط , الخط ما هو ؟ الخَطُ مجموعة من النقاط المُتَّصِلَة و حينما تتصل النقاط بعضها ببعض يُقال لها خط في علم الهندسة و علم الهندسة علم ظاهري , أمّا في العلوم الناظرة إلى البعد المعنوي , البعد الواقعي فالنقطة السِيَّالَة هي التي بِحَرَكَتِهَا تتكوّن الحروف و نورية اهل البيت هي التي بإشراقها اشرفت هذه الموجودات و كلّمَا اشرق نور اهل البيت بِمَرْتَبَة اعظم في مخلوق و في موجود كان ذلك المخلوق و كان ذلك الموجود اشرف و ارقى مرتبة و هكذا , و هذا التَكَسَّرُ في رقم الاربعين يُشير إلى مسألة المراتب الصعودية و المراتب النزولية , مرتين اشارة إلى العوالم العُلُوِيَّة و السُفْلِيَّة , أليس هناك في العوالم السُفْلِيَّة و في العوالم العُلُوِيَّة ما يُعَبَّرُ عنه بالقوس الصعودي و بالقوس النزولي و ربّما بعض هذه الإصطلاحات غير واضحة لديكم , في الدروس الآتية حينما يصل الكلام في بيان معناها أُشير إلى حقيقتها , انا قلتُ لستُ في مقام الإطناب في كل المطالب و إنّنا بنحو موجز أُشير إلى هذه المعاني و هناك مطالب اخرى

تتعلق برقم الاربعين تُذكر في مظانها , نحن لسنا بصدد الحديث عن الارقام و اسرارها (انزل الله العزيز الجبار عليه محملا من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت مُحَدَقَةً حول العرش) و الانوار التي احدثت حول العرش واضحة في الروايات , في الزيارات (أما واحد منها فأصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة , و واحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة) النور الاصفر و النور الاحمر , هناك انوار شعت في العالم العرشي و هذه الانوار بيان معناها ربما يحتاج إلى مقدمات لكن انا بشكل سريع أُشير إلى رموز هذه الانوار كما هو المعروف بين اهل المعرفة ' النور الاصفر معروف بين اهل المعرفة هو نور الروح , و النور الاحمر معروف بين اهل المعرفة هو نور الطبيعة , و المقصود من الطبيعة الطبيعة المتكاملة الناتجة من مُمازجة العقل مع الروح و لذلك النور الابيض يقولون عنه نور العقل و النور الاخضر يقولون عنه نور النفس و هكذا التفصيلات المذكورة في مظانها , انا لست بصدد شرح هذا الحديث , كما قال إمام الأمة شرح هذا الحديث ربما يُخرجنا عن المقاصد الاصلية للبحث لكن هذه اشارات سريعة , إذا ما سنح لنا الوقت في مقام آخر أُشير إلى بيان معاني اسرار هذه الانوار , فالنور الاصفر هو نور الروح و هناك مقدمات توضح هذا المعنى ربما ترتبط حتى ببعض القوانين الطبيعية و المسائل الطبيعية في الحياة الدنيوية للإنسان و لذلك الروح البشرية و حواس الإنسان تتأثر كثيرا بالالوان و للألوان انعكاسات واضحة على النفس الإنسانية , على أي حال هذا الكلام خارج عن مقصدنا لكن الحديث الشريف اشار أنه اصفرت الصفرة , و واحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة , مقصود احمرت الحمرة يعني تجلت الطبيعة الكاملة في الإنسان , و اصفرت الصفرة يعني ظهرت الروح في الإنسان , إلى ان يستمر الحديث الشريف و مورد الشاهد هنا , نحن كُنَّا بصدد الحديث عن الخلق الاول و عن الخلق الثاني و ان الخلق الاول يختلف عن الخلق الثاني و هو اشبه ما يكون بالله و سبحانه و تعالى لذلك الملائكة كما رأت نور نبينا قالت (سُبُوْحُ قُدُّوس , رَبُّنَا و رَبُّ الْمَلَائِكَةِ و الروح) و الملائكة , شفافية الملائكة و انكشاف الحجب عن الملائكة و نورانية

الملائكة اكثر بكثير مما يظهر عن بني البشر و عند قُطَّان هذا العالم الدنيوي الذي حُجِّبنا فيه بأغلالنا و بذنوبنا و بالحواجب المختلفة التي تُحيط بنا , فحينما اشرقَ النور النبوي قالوا (سُبُوْحٌ قُدُّوسٌ) سَبَّحُوا و قَدَّسُوا ثم قالوا (ما اشبهَ هذا النور بنور ربِّنا) إلى ان كَبَّرَ جبرائيل عليه السلام و بعد ذلك النبي هَلَّلَ و كَبَّرَ صلى الله عليه و آله و سلم , حينئذ الملائكة عرَفَتْ أنّما هذا مخلوق لكن هو هذا المخلوق الذي في المرتبة الاولى , في مرتبة الخلق الاول , الإمام هنا اقتضِبَ الرواية و إلاّ نَحْنُ إذا اردنا ان نرجع إلى الرواية في مصدرها , في (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق , الرواية ذَكَرَهَا الشيخ الصدوق في الجزء الثاني , الرواية مُفَصَّلَةٌ يمكنك ان تُراجِعَهَا , الإمام رضوان الله تعالى عليه اقتضَبَهَا اقتضابا لأنّ الكتاب لم يكن على نحو التفصيل , يمكنك ان تُراجِعَ الرواية لِتَجِدَ تفصيلا واضحا فيها انّ الملائكة كانت مُلْتَفِتَةٌ إلى نورية النبي , و في كل مقام التفتت فيه إلى نورية النبي كانت مُلْتَفِتَةٌ إلى نورية أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و الحديث مُفَصَّلٌ اقرأُ لكم مقطعا منه , في عدّة صفحات , الحديث طويل لكن اقرأُ لكم مقاطع منه (إنّ الله العزيز الجبار عرَجَ بنبيّه صلى الله عليه و آله إلى سمائه سَبْعاً) هذه الرواية — تُلاحِظون — تُشير إلى انّ النبي قد عرَجَ به إلى السماء سَبْعَ مرّات لكن لا يعني انّ العدد وَقَفَ عند هذا الحد , قبل قليل ذَكَرْتُ لكم رواية (مائة و عشرين مرّة) و لا يعني انّ العدد قد وَقَفَ عند هذا الحد و إنّما الرواية هنا تذكر بعضا من المعارج التي لها مرتبة واحدة لأنّ المعارج لها مراتب فحينما تأتي هذه الرواية فتقول انّ المعارج مائة و عشرون , و هذه الرواية تقول انّ المعارج سبعة تُشير إلى معارج تحمل نفس الخصائص , نفس المرتبة , أمّا بقيّة المعارج فَمَسْكُوتٌ عنها , لا يعني انّ هذه الروايات قد حَدَّدَتْ و إنّما بقيّة المعارج تدخل في القضية المَسْكُوت عنها , أليس عندنا قضايا مَسْكُوت عنها ؟ بقيّة المعارج و التي نفهمها من روايات اخرى كثيرة , تلكم مَسْكُوت عنها , على أي حال تستمر الرواية الشريفة (فأَنْزَلَ اللهُ العزيز الجبار عليه مَحْمَلاً من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت مُحَدِّقَةً حول العرش) نفس النص الذي قرأته قبل قليل , يَبَيِّنُ بعضا من

معانيه (أمّا واحدٌ منها فأصفر) و قلتُ النور الاصفر هو نور الروح (فَمِنْ اجل ذلك اصفرَّت الصُّفْرَة , و واحد منها احمر) و قلتُ اللون الاحمر لون الطبيعة التي تأتي ممزوجة من نور العقل و من نور الروح (فَمِنْ اجل ذلك احمرَّت الحُمْرَة , و واحد منها ابيض) و هو نور العقل كما بيّنتُ (فَمِنْ اجل ذلك ابيضُّ البياض) و الباقي على عدد سائر ما خلق من الانوار و الالوان , و تستمر الرواية الشريفة , يمكنك ان تراجعها , ليس عندنا وقت لقراءة تفاصيل الرواية بتمامها لكن لَمَّا رأتُ الملائكة نور نبيّنا فسبّحتُ (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ , رَبُّنَا و رَبُّ الملائكة و الروح , ما اشبهَ هذا النور بنور ربِّنا , فقال جبرائيل , الله اكبر , الله اكبر , فسكّنتُ الملائكة و فُتِحَتْ ابواب السماء و اجتمعتُ الملائكة ثم جاءت فسلمّت على النبي صلى الله عليه و آله افواجاً ثم قالت , يا مُحَمَّدُ كيف اخوك ؟ قال بخير , قالت فإن ادركته فاقربته منا السلام , فقال النبي صلى الله عليه و آله , اتعرفونه ؟ فقالوا كيف لم نعرفه و قد اخذَ الله عزّو و جل ميثاقك و ميثاقه منا و إنّنا لنصلي عليك و عليه , ثم زاده اربعين نوعا من انواع النور) و الروايت تستمر إلى موقف آخر , إلى موطن آخر ايضا الملائكة لَمَّا يُصيبيها الإنبهار بنور نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ) هذه طائفة ثانية من الملائكة (رَبُّ الملائكة و الروح) ايضا يقولون (ما اشبهَ هذا النور بنور ربِّنا , فقال جبرائيل عليه السلام , اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان لا إله إلا الله) بعد ذلك الرواية تقول ان الملائكة يأتون فيسلمون على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قالوا (أقريء اخاك السلام فقلتُ هل تعرفونه ؟ قالوا نعم , و كيف لا نعرفه و قد اخذَ الله ميثاقك و ميثاقه و ميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا , و إنّنا لننصفحُ وجوه شيعته في كل يوم خمسا) يعني اوقات الصلاة , إلى آخر الرواية الشريفة , و هكذا النبي صلى الله عليه و آله و سلم في كل سماء حينما يُشرق نوره للأنبياء و الملائكة , الملائكة تُسبِّحُ و تُقدِّسُ الباري سبحانه و تعالى و تقول (ما اشبهَ هذا النور بنور ربِّنا) و هذه الرواية و غيرها من الروايات تُشير إلى المضمون الذي بيّنته قبل قليل من ان نور اهل

البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في مرتبة الخلق الاول , و ما كان في مرتبة الخلق الاول فهو اقرب ما يكون إلى النور الإلهي و انّ سِنخِيَّة الاول تختلف في كل ابعادها عن سِنخِيَّة الخلق الثاني الذي نحن نعيش فيه و من هنا كانت الفاصلة كبيرة بين هذا الخلق و بين الخلق الاول .

و إلى هذا المعنى ايضا شارَ إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة السابعة و الخمسين بعد المائتين , ذَكَرَ رواية عن مُحَمَّد بن مسعود العيَاشي في تفسيره , تفسير الشيخ العيَاشي المعروف , عن عبد الصمد بن بشير قال , ذَكَرَ عند ابي عبد الله بدءُ الاذان , إلى ان قال (إنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان نائماً في ظلِّ الكعبة فاتاهُ جبرائيل و معه طاس فيه ماء من الجنة فايقظُهُ و امرُهُ ان يغتسل به , ثم وُضِع في مَحْمَل له الف الف لون من النور) تُلاحظون هذا معراج آخر , المعراج الاول المَحْمَل كان فيه اربعون نوراً , هذا معراج آخر و المعارج — كما بيَّنتُ — تختلف في شؤوناتها من رواية إلى رواية اخرى (ثم وُضِع في مَحْمَل له الف الف لون من نور , ثم صعدَ به حتى انتهى إلى ابواب السماء فلَمَّا رأتُهُ الملائكة نفرَت عن ابواب السماء و قالت , إلهين , إله في الارض و إله في السماء) التجلّي هنا في هذه الحالة , في هذا المعراج كان في نشأة اكمل من التجلّي الاول , الرواية الاولى الملائكة ماذا قالوا ؟ قالوا (ما اشبهَ هذا النور بنور ربِّنا) لأنَّ التجلّي الذي ظهرَ لهم من نورِيَّة النبي صلى الله عليه و آله و سلم جعلهُم يكتشفون هذه الحقيقة , أمّا التجلّي هنا اعمق , التجلّي هنا ادق , التجلّي هنا اوضح , النورِيَّة اشرقتُ بشكل اوضح هنا لنورِيَّة نبيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم و لذلك الملائكة ماذا قالت ؟ قالت (إلهين , إله في الارض و إله في السماء , فأمرَ الله جبرائيل فقال , الله اكبر , الله اكبر , فتراجعتُ الملائكة نحو ابواب السماء , ففَتَحَتُ الباب فدخلَ حتى انتهى إلى السماء الثانية فنفرَتُ الملائكة عن ابواب السماء) و هكذا إلى سائر التفصيل الذي جاء في الرواية التي ذكرها شيخنا العيَاشي رحمة الله عليه , و هذه الرواية واضحة انّ الملائكة ماذا

قالت ؟ قالت (إلهين , إله في الارض و إله في السماء) و هذه الروايات و غيرها من الروايات الاخرى كلها تُشير إلى هذه الحقيقة , إلى حقيقة الخلق الاول الذي يختلف في سنخيته عن الخلق الثاني حتى ان اشرف مراتب الخلق الثاني و هم الملائكة المُقرَّبون , الانبياء المُرسَلون , الملائكة الذين أُزيحت عنهم الحواجب و أُزيحت عنهم الغياهب و الغواسق النفسانية و الخلقية , كثير من الغواسق و كثير من الحواجب التي حالت فيما بيننا و بين ادراك الحقائق , هذه الحواجب و الغواسق مرفوعة عن الملائكة المُقرَّبين لكنهم لا يُدرِكون الحقائق في كل مراتب هذا الوجود , يُدرِكون الحقائق ربّما في عالم الخلق الثاني , أمّا حينما شعت عليهم انوار الخلق الاول , انوار نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فترى الملائكة في مرتبة من المراتب قالوا (ما اشبه هذا النور بنور ربنا) و في مرتبة اخرى قالوا (إلهين , إله في الارض و إله في السماء) و هذه المعاني نجدُها واضحة في روايات كثيرة مروية عن ائمتنا المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كلها تُشير إلى هذه الحقيقة , إلى حقيقة المائز و الفارق الكبير بين الخلق الاول و بين الخلق الثاني و من هنا كان الخطاب لِنبي الله موسى ان اخلع نعليك و فسرها إمام زماننا بحُبّ الاهل كما بيّنتُ ذلك في الروايات المُتقدّمة في الدروس الماضية , إمام زماننا قال إن المراد من (اخلع نعليك) ان اخلع حُبّ اهلك من قلبك لأن موسى في مُناجاته ناجى الله هكذا , قال يا إلهي لقد اصفيتُ لك المودّة و اخلصتُ لك قلبي و انقطعتُ إليك فكان النداء من البارئ سبحانه و تعالى , إذا كنت قد اصفيت لي المودّة و انقطعت إليّ و خلّيت قلبك لي (فاخلع نعليك) يعني فأزل حُبّ العترة من قلبك , حُبّ عترتك , أمّا نبينا فقد أمر بحُبّ العترة , تُلاحظون الفارق الكبير , نبيا في معراجهِ أمر بحُبّ العترة , و موسى في معراجهِ و اين كان معراجهُ ؟ كان في الارض , في وادي طوى , و وادي طوى نجفنا الشريف , معراجهُ في ارض ستشرف بعد قرون بنعل علي صلوات الله و سلامه عليه , كان معراجهُ في هذا الوادي , كان معراجهُ في هذه التربة , يعني قمّة ما وبلغ إليه موسى ان كان معراج هذا النبي العظيم في تربة تشرف بنعل علي صلوات الله و سلامه

عليه و كان الامر ان اخلع نعليك , ان ازل هذه الروابط فإنك لا تتمكن من الوصول إلى دائرة شعاع الخلق الاول و إلا لا يتحوّل المخلوق الثاني إلى المخلوق الاول , لا يمكن هذا لأن المخلوق الثاني قابليته و استعداده لقبول الفيض يختلف بالمرّة عن قابلية و عن استعداد المخلوق الاول لقبول الفيض , المخلوق الاول كان قابلاً لتَمَامِ الفيض , أمّا المخلوق لم يكن قابلاً لتَمَامِ الفيض و إنّما ظهرَ فيه شيء من الفيض و هذه الروايات التي تقول ان الانبياء كان عندهم من الإسم الاعظم , النبي ابراهيم كان عنده اربعة حروف من الإسم الاعظم و عيسى عليه السلام كان يملك حرفين و هكذا هذا التقسيم الذي اشارت إليه الروايات الشريفة , تُشير إلى قابلية المخلوق الثاني على قبول الفيض بحدوده أمّا حروف الإسم الاعظم تجلّت في ذوات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و في ذلك اشارة واضحة إلى قبول تمام الفيض و هذه المسألة راجعة إلى قدرة الباري سبحانه و تعالى , ربّما البعض يستغرب من مثل هذه المعاني و إلاّ عندنا رواية و إنّ كانت خارجة عن المقصود لكن هذه الرواية أُشير إليها لأنّ فيها دلالة في غاية الروعة و الجمال , عن إمامنا الجواد صلوات الله و سلامه عليه , خطرت الآن في بالي الرواية , الإمام صلوات الله و سلامه عليه كان جالسا على نهر و بجنبه حدّ شيعته , قال يا بن رسول الله صحيح انكم تعلمون الغيب ؟ صحيح تعلمون العلوم الإلهية الغيبية ؟ الإمام الجواد ماذا قال له صلوات الله و سلامه عليه ؟ قال له يا فلان أنتظر إلى هذه السمكة ؟ سمكة صغيرة كانت في النهر , قال نعم يا بن رسول الله , قال هل يقدر الله سبحانه و تعالى ان يهب هذه السمكة كل علوم الغيب او لا يقدر ؟ قال كيف لا يقدر ؟ قال أفجعلت هذه السمكة اعزّ عند الله منّا ؟ يعني إذا كان هذه السمكة الله قادر على ان يهبها , لأنّه إذا قلنا انه غير قادر هذا نقص في قدرته و النقص في القدرة نقص في التوحيد , قل جعلت هذه السمكة افضل عند الله منّا , إذا كان هو قادر على ان يهب هذه السمكة كلّ العلم قادر على يهبنا كل العلم و لذلك في هذه اشارة واضحة و الروايات تُشير إلى هذه الحقيقة , إلى قبول اهل البيت و إلى استعداد ذوات اهل البيت لتقبّل تمام الفيض و من هنا كانت ذواتهم ذواتاً إلهية , من هنا كانت حقائقهم حقائق ربّانية و لذلك كل شيء فيهم

نُسِبَ إِلَى اللَّهِ , هُمْ آلَ اللَّهِ , هَكَذَا نُخَاطِبُهُمْ فِي الزِّيَارَاتِ الشَّرِيفَةِ , هُمْ آلَ اللَّهِ , هُمْ وَجْهَ اللَّهِ , هُمْ عَيْنُ اللَّهِ , هُمْ نَفْسُ اللَّهِ , هُمْ يَدُ اللَّهِ , هُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ , هُمْ نِقْمَةُ اللَّهِ , هُمْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ , هُمْ حُجَّةَ اللَّهِ , هُمْ دِينَ اللَّهِ , هُمْ صِرَاطَ اللَّهِ , هُمْ كِتَابَ اللَّهِ , هُمْ ثَارَ اللَّهِ وَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ جِهَاتِهِمْ نَجِدُ أَنَّ النِّسْبَةَ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ عَائِدَةٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فَكُلُّ مَا فِيهِمْ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ وَ أَنَا قَلْتُ فِي الدَّرُوسِ الْمَاضِيَةِ , الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ (إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فِي حَقِيقَتِهَا لَا تَنْطَبِقُ إِلَّا عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ فَقَطْ لِأَنَّهَا تَنْطَبِقُ عَلَيْنَا بِالْوِاسِطَةِ , الْإِنْطِبَاقُ الْحَقِيقِيُّ لِمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ (إِنَّا لِلَّهِ) هُمْ فِي ظَوَاهِرِهِمْ وَ فِي بَوَاطِنِهِمْ لِلَّهِ , هُمْ فِي وَجُودِهِمْ وَ فِي كُلِّ حَقَائِقِهِمْ وَ فِي كُلِّ شُرُوفَاتِهِمْ لِلَّهِ أَمَّا نَحْنُ مُلْكُ اللَّهِ فِي حَقِيقَةِ وَجُودِنَا أَمَّا فِي الْحَقَائِقِ الظَّاهِرِيَّةِ نَحْنُ لَا نَتَعَامَلُ مَعَ اللَّهِ عَلَى اسْمِ إِنَّا لِلَّهِ , وَ حَيَاتُنَا فِيهَا الشُّوَاهِدُ الْكَثِيرَةُ الْكَثِيرَةُ الْكَثِيرَةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي تَشْهَدُ بِأَنَّهَا فِي ظَاهِرِنَا وَ فِي أَحْسَاسَاتِنَا وَ فِي شُعُورِنَا وَ فِي تَعَامُلِنَا النَّظْرِيِّ وَ الْعَمَلِيِّ لَا نَتَعَامَلُ عَلَى اسْمِ إِنَّا لِلَّهِ , أَمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ فِي ظَوَاهِرِهِمْ , فِي بَوَاطِنِهِمْ , فِي وَجُودِهِمْ , فِي حَقَائِقِهِمْ , فِي شُرُوفَاتِهِمْ وَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ هُمْ لِلَّهِ وَ لِذَلِكَ (إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) هِيَ لَهُمْ وَ هُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَمَّا نَحْنُ رَاجِعُونَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ , أَلَيْسَ نَحْنُ نُخَاطِبُهُمْ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ (وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) الْإِيَابُ الرَّجُوعُ (وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) وَ هَذَا النَّصُّ وَاضِحٌ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَسَالَمَ عَلَيْهَا أَصْحَابُنَا وَ ذُكِرَتْ فِي أَوْثَقِ مَصَادِرِ الطَّائِفَةِ , الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ أَيْنَ مَذْكُورَةٌ ؟ مَذْكُورَةٌ فِي (مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ) لِشَيْخِنَا الصَّدُوقِ , أَحَدِ الْأَصُولِ الْآرْبَعَةِ مِنْ أَصُولِ الطَّائِفَةِ , مَذْكُورَةٌ فِي (تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ) لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ , الْأَصْلِ الثَّانِي مِنْ أَصُولِ الطَّائِفَةِ , مَذْكُورَةٌ فِي (عِيُونَ أَخْبَارِ الرِّضَا) لِشَيْخِنَا الصَّدُوقِ وَ هُوَ مِنْ أَوْثَقِ الْكُتُبِ الْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي تَأْتِي فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَّةِ بَعْدَ الْمَرْتَبَةِ الْكُتُبِ الْآرْبَعَةِ , الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَسَالَمَ عَلَيْهَا أَصْحَابُنَا الْمَاضُونَ , الْمُتَأَخَّرُونَ , الْمُعَاصِرُونَ وَ هِيَ أَفْضَلُ وَ أَفْضَلُ النُّصُوصِ الَّتِي يُزَارُ بِهَا الْأَئِمَّةُ , هَكَذَا نُخَاطِبُ الْأَئِمَّةَ (وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , وَ حِسَابُهُمْ

عليكم) الإياب الرجوع , و المقصود من الرجوع هنا ليس فقط الرجوع بهذا المعنى الساذج , ان تتصور أنه في يوم القيامة و كأن يوم القيامة كساحة المحكمة و أنه نحن نراجع الأئمة على اساس المحاكمة , لا , الرجوع بكل معناه , الزيارة هنا قالت (إياب الخلق إليكم) الإياب الرجوع بكل معناه و الرجوع بكل معناه الرجوع على نحو الملكية , الرجوع على نحو التبعية , الرجوع على نحو التعلق , بكل معاني الرجوع , يعني ان هذه الكائنات راجعة إليكم , هذه الكائنات عائدة إليكم (و إياب الخلق إليكم) الخلق , و ليس بني الإنسان , تنتهبون للزيارة الشريفة , الخلق لا تطلق على بني البشر (و إياب الخلق) الخلق الثاني يعني , هناك خلق اول و الخلق الثاني يعود إلى الخلق الاول (و إياب الخلق إليكم , و حسابهم عليكم) و هذا ليس فقط في يوم القيامة , الإياب و الحساب يظهر حتى في العالم الدنيوي (إن الله سريع الحساب) سرعة الحساب في العالم الدنيوي و في العالم الآخروي لكن سرعة الحساب الدنيوي تترتب على اساس التوفيق و الخذلان و إلا المقصود من (إن الله سريع الحساب) ما هو ؟ إن الإنسان ما إن يأتي بعمل بنية إلا و يترتب عليها شيء , هناك حساب تكويني جارٍ في هذا الخلق , إياهم إليكم , حسابهم عليكم , هذا الإياب ليس فقط في يوم القيامة و الزيارة هنا لم تكن تتحدث عن يوم القيامة فقط و الحساب هنا ليس فقط في يوم القيامة , الإياب و الحساب يُصاحب الإنسان في هذا العالم و في القبر و في العالم الآخروي , و حتى في الجنان هناك ترقّي في المراتب و هذا الترقّي في المراتب يكشف عن الرجوع و يكشف عن الحساب لكن بمعنى الحساب الذي يُخاف منه لأن الحساب له مراتب , هناك حساب لا يستشعره الإنسان ظاهرا و إلا لو دقق النظر أيضا الإنسان يستشعر معنى الحساب لأن الإنسان إذا جاء بالعمل الصالح سيحاسب بالتوفيق و توفيقه يكون في مرتبتين , إما بسبب هذا العمل الصالح ان الإنسان يوفق لعمل صالح , و إذا جاء بالعمل السيء الإنسان يُخذل و الخذلان يأتي بصورتين , إما أنه بسبب هذا العمل السيء سيقوده إلى عمل سيء و إما بسبب هذا العمل السيء سيمنع عن

عمل صالح و هذا هو الخذلان , و حتى هذا التقسيم في انّ الإنسان يُدفع إلى عمل صالح , يوفّق إلى عمل صالح او يُحجّب عن عمل سيء او بالعكس , هذا التوفيق و الخذلان على مراتب لأنّ التوفيق إلى العمل الصالح بسبب العمل الصالح ارقى مرتبة من منع الإنسان عن العمل السيء بسبب العمل الصالح و هكذا بالنسبة للعمل السيء فإنّ الإنسان حينما يقع في العمل السيء بسبب العمل السيء فهو ادون رتبة من هذا الذي يُمنع عن العمل الحسن بسبب العمل السيء و هذه المراتب ايضا راجعة خلفية الإنسان و إلى ذنوب الإنسان و إلى طاعات الإنسان و هذا كله يدخل في دائرة الحساب السريع (إنّ الله سريع الحساب) سرعة الحساب بهذا المعنى و إلاّ هذا فهم ساذج أن يُتصور أنّ سرعة الحساب هو فقط في العالم الاخرى , لماذا تأتي الروايات تقول (إذا مات المرء قامت قيامته) لأنّ هنا نوع من الحساب و لذلك في اصطلاح العرفاء يقولون بأنّ الإنسان في العوالم الدنيوية يمكن ان تقوم قيامته الصغرى و يمكن ان تقوم قيامته الكبرى , من جملة مراتب اهل المعرفة مرتبة من قامت قيامته الصغرى , و مرتبة من قامت قيامته الكبرى و هذا البحث موكل إلى محله , لسنّا بصدّد الحديث عن مثل هذه الموضوعات لكن هذه الإصطلاحات واضحة في كتب العرفاء , واضحة عند اهل السلوك , انّ هناك من مراتب السالكين إلى الله من تقوم قيامته الصغرى في الحياة الدنيوية , و هناك من تقوم قيامته الكبرى و لكل مرتبة خصائصها و حدودها و ابعادها و هذا المعنى ايضا يمكن ان نجدّه في الروايات الشريفة و من هنا عبّر عن ظهور الإمام الحجة بـ (يوم القيامة) في بعض الآيات و في بعض الروايات و لذلك مثلاً نجد في بعض الروايات الشريفة انّ من علائم يوم القيامة الصيحة في شهر رمضان , ليس المقصود هنا (من علائم يوم القيامة) يعني قيام الساعة , و ليس هنا تصحيف في الرواية , من اسماء ظهور الإمام الحجة (يوم القيامة) و هذا المعنى نجدّه جلياً في الروايات الشريفة , من كانت له خبرة في احاديث اهل البيت هذه المعاني يتحسّسها بشكل واضح (يوم القيامة) ليس هنا تصحيفا كما رأيت في بعض كتب اصحابنا , يقول انّ الرواية صُحِّفَتْ , هذا احتمال , مُحتمل , و إنّما من

معاني يوم الظهور يوم القيامة و حتى الساعة المذكورة في الكتاب الكريم , في الروايات الشريفة , في بعض الآيات , يُراد منها ساعة ظهور الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , فالقيامة لا يُقصد منها فقط يوم الدين , اليوم الذي تُحشَر فيه كل الخلائق , يوم المعاد الإلهي , القيامة تكون في قبر الإنسان , القيامة عند ظهور الإمام الحجة و ربّما تكون القيامة في الحياة الدنيوية للإنسان كما وَقَعَ التعبير عنها في عبارات العرفاء و اهل السلوك , فالحساب هنا ليس فقط في تلكم المرتبة , الحساب في كل هذه القيامات و الحساب في كل حال و هذه المعاني لا تُفهم بهذه السرعة و لا تُهضم بهذا الشكل السريع الموجز , هذه تحتاج إلى ترويض للنفس على هذه المعاني و تحتاج إلى مُباحثة فيما بينكم و تحتاج إلى مُذاكرة و تحتاج إلى استماع الدروس عدّة مرّات و كلّما ازدادت المُباحثة و ازدادت المُذاكرة في مثل هذه المطالب كلّما تتّضح المعاني بنحو اوضح و بنحو اجلى .. إلى هنا ينتهي الكاسيت .

الدّرس الحادي عشر

الحمد لله الذي هدانا لولاية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , افضل المسالك و المناهج و الطرائق , و الصلاة في اتم معانيها على سيد كل صامت و ناطق , سيدنا و نبينا و حبيبنا , الامين الصادق ابي القاسم محمد و آله الاطيين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و العلية و على اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم تُجمع فيه الخلائق .
هذه ليلة ابي الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما , هذه ليلة المصطفى صلوات الله عليه و آله و سلم .

انت يا من اهوأك من كل قلبي , يا من احب علياً و آل علي و هويتك هناك , في عالم ذرنا حين ميثاق الخلائق , أتعلم يا عزيزي أي ليلة هذه ؟ هذه ليلة مجدنا و مجدنا ابو الزهراء , و هذه ليلة عزنا و عزنا ابو الزهراء , و هذه ليلة شرفنا و شرفنا ابو الزهراء , و هذه ليلة فخرنا و

فَخَرْنَا ابو الزهراء , و هذه ليلة حياتنا و من هنا بدأت حياتنا الحقيقية و حياتنا الحقيقية ابو الزهراء , و هذه ليلة ديننا و ديننا ابو الزهراء , حَقِيقَتُنَا , حَيَاتُنَا , و جُودُنَا , دِينُنَا , كِرَامَتُنَا , شَرَفُنَا , عِزُّنَا , مَجْدُنَا , هِدَايَتُنَا مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ .

وَعَدْتُ اخوتي في الليالي الماضية أنني في هذه المناسبات الشريفة , في ليلة المبعث الشريف و في ليلة ميلاد الشهادة , ميلاد الدماء المظلومة , في ليلة ميلاد سيّد الشهداء , و في ليلة ميلاد الوفاء , في ليلة ميلاد سيدي ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه , في هذه الليالي و عدتُ اخوتي عَوْضًا عن الكلمة في آخر مجالس الإحتفال ان أوصل لهم الدروس في كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) لإمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , ربّما بعض اخوتي من الحضار ليس لهم علم بهذا الدرس , هذا الدرس ينعقد في كل ليلة من ليالي الجمعات , و قبل ان اشرع في المقصود أنبه اخوتي ان هذا الكتاب كتبَ إمام الأمة في مقدمته أنّه آفَهُ لِلْعَوَامِّ مِنَ الشَّيْعَةِ وَ إِلَّا فَكُتِبَهُ الَّتِي كَتَبَهَا لِلخَوَاصِّ غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ وَ هَذَا الْمَعْنَى فِي أَوَائِلِ دُرُوسِنَا اشْرنا إليه .

وَصَلَّ بِنَا الْكَلَامَ إِلَى الصَّفْحَةِ السَّابِعَةِ وَ التَّسْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ فِي قَوْلِ إِمَامِ الْأُمَّةِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَ هُوَ يُقَارِنُ بَيْنَ الْمِيقَاتِ الْمَوْسَوِيِّ وَ بَيْنَ الْمِيقَاتِ الْإِحْمَدِيِّ , الْمِيقَاتِ الْمَوْسَوِيِّ مِيقَاتِ مُوسَى وَ أَنَا شَرَحْتُ هَذَا الْمِصْطَلَحَ فِي وَقْتِهَا لِذَا لَا أُعِيدُ الْكَلَامَ السَّابِقَ إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكُمْ صُورَةَ مَوْجِزَةٍ عَنِ الْمَطَالِبِ الَّتِي اشْرْتُ إِلَيْهَا فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي حَتَّى يَتَوَاصَلَ الْحَدِيثُ مُتَسَلِّسًا , قَالَ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الْقُدُوسِيَّةُ (إِنَّ مُوسَى فِي الْمِيعَادِ) فِي مِيعَادِهِ , فِي مِيقَاتِهِ , وَ أَيْنَ كَانَ مِيعَادُ مُوسَى ؟ كَانَ فِي وَادِي طُوًى , وَ وَادِي طُوًى نَجَفُنَا الشَّرِيفِ , هَكَذَا بَيَّنَّتْ رَوَايَاتُ ائِمَّتِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , مُوسَى اشْرَفَ مَرْتَبَةً بَلَّغَهَا فِي هَذَا الْمِيعَادِ وَ فِي هَذَا الْمِيقَاتِ أَيْنَ ؟ فِي أَرْضِ سَيْشَرَفُهَا عَلِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ بِقُرُونٍ بَنَعْلَهُ الشَّرِيفِ , مِيعَادُهُ هُنَا , وَ أَمَّا مِيعَادُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ هُنَاكَ فِي بَسَاطِ النُّورِ حَيْثُ تَكشَّفَتْ الْحُجُبُ فِي قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَ لِذَا إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ يَقُولُ (وَ مَعَ ذَلِكَ أَيْنَ هَذَا الْمِيقَاتِ مِنَ الْمِيقَاتِ الْمُحَمَّدِيِّ , وَ لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْوَقْتِ الْإِحْمَدِيِّ) وَ يَسْتَمِرُّ فِي كَلَامِهِ (إِنَّ مُوسَى فِي الْمِيعَادِ

من شذى المقام الاحمدي الاظهر ج11

خوِطِبَ بِخِطَابٍ فَاحِخَعٍ نَعْلَيْكَ , و قد فُسِّرَ بِمَحَبَّةِ الْاَهْلِ (مَنْ الَّذِي فَسَّرَهُ ؟ اِمَامَ زَمَانِنَا فِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْاَشْعَرِيِّ الْقُمِّيِّ وَ قِصَّتِهِ مُفْصَّلَةً حِينَمَا ذَهَبَ اِلَى سَامِرَاءَ وَ كَانَ يَحْمِلُ مَعَهُ جُمْلَةً مِنَ الْاَسْئَلَةِ وَ دَخَلَ عَلَيَّ اِمَامِنَا الزَّاكِي الْعَسْكَرِي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , وَ سَأَلَ اَسْئَلَتَهُ , الْاِمَامَ اَمْرَهُ اِنْ يَسْأَلُ الْاِمَامَ الْحُجَّةَ وَ هُوَ فِي صِغَرِ سِنِّهِ فَاَجَابَهُ , مِنْ جُمْلَةِ هَذِهِ الْاِجَابَاتِ هَذَا الْكَلَامُ هِنَا يُشِيرُ اِلَيْهِ اِمَامُ الْاُمَّةِ (اِنَّ مُوسَى فِي الْمِيْعَادِ خَوِطِبَ بِخِطَابٍ فَاحِخَعٍ نَعْلَيْكَ , وَ قَدْ فُسِّرَ بِمَحَبَّةِ الْاَهْلِ) فَاِمَامَ زَمَانِنَا هَكَذَا اَجَابَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْاَشْعَرِيُّ , حِينَمَا نَاجَى مُوسَى رَبَّهُ فِي الْمِيْقَاتِ اِنْ يَا رَبِّ قَدْ اَصْفَيْتُ لَكَ الْمُوَدَّةَ وَ قَدْ اَخْلَيْتُ قَلْبِي لَكَ وَ قَدْ اِنْقَطَعَتْ اِلَيْكَ فَجَاءَتْهُ الْمُنَاجَاةُ الْاِلَهِيَّةُ , اِذَا كُنْتَ قَدْ اَصْفَيْتَ الْمُوَدَّةَ حَقًّا وَ كُنْتَ قَدْ اِنْقَطَعْتَ اِلَيَّْ فَاحِخَعٍ نَعْلَيْكَ , وَ قَالَ اِمَامَ زَمَانِنَا , اَمْرٌ بَانَ يَنْزَعُ حُبَّ عَتْرَتِهِ , حُبَّ اَهْلِهِ مِنْ قَلْبِهِ , اَمَّا نَبِيْنَا) وَ الرَّسُولُ الْخَاتَمُ قَدْ اَمَرَ فِي مِيْعَادِهِ بَانَ يُحِبُّ عَلِيًّا) فَارَقَ بَيْنَ الْمُنْزَلَتَيْنِ , الرَّوَايَةُ ذَكَرَتْهَا لَكُمْ , يَذْكُرُهَا شَيْخِنَا الصَّدُوقُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ (الْخِصَالِ) الشَّرِيفِ عَنْ صَادِقِ الْعَتْرَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهَا , اِنَّهُ عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَائَةً وَ عَشْرِينَ مَرَّةً اِلَى السَّمَاءِ وَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى يُوْصِيهِ وَ يَأْمُرُهُ بِحُبِّ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , وَ مَعْنَى الْمِعْرَاجِ وَ كَثْرَةِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ تَحَدَّثْتُ عَنْهُ , لَا اُعِيدُ الْكَلَامَ (اِنَّ مُوسَى فِي الْمِيْعَادِ خَوِطِبَ بِخِطَابٍ فَاحِخَعٍ نَعْلَيْكَ , وَ قَدْ فُسِّرَ بِمَحَبَّةِ الْاَهْلِ) وَ الرَّسُولُ الْخَاتَمُ قَدْ اَمَرَ فِي مِيْعَادِهِ بَانَ يُحِبُّ عَلِيًّا) ثُمَّ يُعَلِّقُ اِمَامُ الْاُمَّةِ فَيَقُولُ (وَ فِي الْقَلْبِ مِنْ هَذَا السَّرِّ جَذْوَةٌ) مِنْ اَيِّ سَرٍّ ؟ مِنْ سَرِّ حُبِّ عَلِيٍّ , مِنْ سَرِّ عَشْقِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ

اهواك حتى في حشاشة مهجتي	نارٌ تشبُّ على هواك و تُلذِّعُ
و تكادُ نفسي ان تدوبَ صبايةً	خُلُقاً و طبعاً لا كمن يتطبعُ
يا من له في ارضِ قلبي منزلٌ	نعم المرادُ الرحبُ و المُستربَعُ

فَيَقُولُ إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ (وَ فِي الْقَلْبِ مِنْ هَذَا السَّرِّ جَذْوَةٌ مَا أُبْرِزَ مِنْهَا شَيْءٌ)
 أَي أَنَّهُ لَمْ يُبْرِزْ شَيْئًا مِنْ حَقِيقَةِ هَذَا السَّرِّ فِي طَوَايَا كِتَابِهِ , ثُمَّ يَقُولُ مُسْتَشْهِدًا بِمَصْرَعٍ مِنْ بَيْتٍ
 فَارْسِي (تَوْ خُودِ حَدِيثِ مَفْصَلِ بَخْوَانِ أَزْ أَيْنِ مَجْمَلِ) أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمُخَاطَبُ أَقْرَأُ مِنْ هَذَا
 الْحَدِيثِ الْمُجْمَلِ وَأَنْتَ فَصَّلَ , هَذَا كَلَامٌ مُجْمَلٌ وَ التَّفْصِيلُ إِلَيْكَ , هَذَا كَلَامٌ مُجْمَلٌ وَ اسْرَارُهُ
 وَ غَايَاتُهُ وَ اِبْعَادُهُ أَنْتَ فَصَّلَهَا بِبَصِيرَتِكَ وَ اِدْرِكَهَا بِنُورِ هِدَايَتِكَ وَ نُورِ الْهَدَايَةِ عَلَيَّ لَا سِوَاهُ
 صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ .

اسْتَمَرَ كَلَامُنَا فِي بَيَانِ هَذَا الْمَطْلَبِ وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ مَعْنَى الْخَلْقِ الْأَوَّلِ فِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَ
 عَنْ مَعْنَى الْخَلْقِ الثَّانِي وَ مَا هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَ الْخَلْقَيْنِ , أَيْضًا لَا أُعِيدُ الْكَلَامَ , إِلَى أَنْ وَصَلَ بِنَا
 الْحَدِيثِ فِي خِصَائِصِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ مَا ذَكَرَهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي الصَّفْحَةِ الْحَادِيَةِ وَ الْخَمْسِينَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ
 وَ هُوَ يُحَدِّثُنَا عَنْ الْمَحْمَلِ النُّورِيِّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ وَ فِي وَقْتِهَا فَصَّلْتُ
 الْحَدِيثَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ الَّتِي رَوَاهَا شَيْخُنَا الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي (عِلَلِ الشَّرَائِعِ) أَقْرَأُ
 مَقْطَعًا مِنْهَا لِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ اتَّوَلَّ مَطَالِبَ أُخْرَى (فَجَلَسَ فِيهِ) نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (ثُمَّ
 عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَانْفَرَّتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا) لِمَاذَا ؟
 لِأَنَّهَا رَأَتْ نُورَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَخَرَّتْ سُجَّدًا لِهَذَا النُّورِ الْمُقَدَّسِ (فَانْفَرَّتْ
 الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا) هَذَا كَلَامٌ صَادِقٌ الْعَتْرَةِ , الرَّوَايَةُ مُفْصَّلَةٌ فِي
 (عِلَلِ الشَّرَائِعِ) فِي عِلَلِ تَشْرِيعِ الْأَذَانِ وَ الصَّلَاةِ فِي أَوَائِلِ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ عِلَلِ الشَّرَائِعِ)
 فَجَلَسَ فِيهِ ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَانْفَرَّتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ
 سُجَّدًا فَقَالَتْ , سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ , رَبُّنَا وَ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ , مَا أَشْبَهَ هَذَا النُّورِ بِنُورِ
 رَبِّنَا) أَشْبَهُهُ نُورُ بِنُورِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ لَذَا ذُهِلَتْ لِأَجْلِ الْمَلَائِكَةِ فَانْفَرَّتْ , نَفُورِ الْمَلَائِكَةِ
 هُوَ عَدَمُ اسْتِطَاعَتِهَا لِاسْجَلَاءِ هَذَا النُّورِ وَ الْمَلَائِكَةُ تَرَى مَا لَا يَرَاهُ الْخَلْقُ , الْمَلَائِكَةُ تَرَى مَا لَا
 تَرَاهُ نَحْنُ الَّذِينَ حُجِبْنَا بِذُنُوبِنَا وَ الَّذِينَ قَيَّدْنَا بِأَغْلَالِنَا وَ الَّذِينَ اثْقَلْتُنَا بِالذُّنُوبِ وَ الْخَطَايَا وَ الْجَهْلِ
 وَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ الَّذِي يُسَيِّطِرُ عَلَيْنَا , أَمَّا الْمَلَائِكَةُ تَرَى مَا لَا تَرَاهُ نَحْنُ وَ لِذَلِكَ نَفَرَّتْ لِأَنَّهَا لَا

تَحْتَمِلُ نورهَ كما قال جبرائيلُ لِنَبِيِّنا , يا رسولَ الله لو دَنَوْتُ اَنْمَلَةً لاحتَرَقْتُ فَنَفَرَ جبرائيلُ من ذلكَ الموضعِ و لم يَتَفَرَّدْ في ذلكَ الموضعِ إلاَّ ابو الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما (فَقالَتْ , سُبُوْحُ قُدُّوسٍ , رَبُّنا و رَبُّ الملائكةِ و الروحِ , ما اشبَهَ هذا النورَ بنورِ رَبِّنا) و هذه الروايةُ تَحَدَّثُ في بيانِ بعضِ من معانيها خصوصا في معاني الوانِ الانوارِ المُشْرِقةِ التي اشْرَقَتْ في ذلكَ المَحْمَلِ , لا أُعيدُ الكلامَ , يمكنكُ ان تستفيدَ من الشريطِ المُسَجَّلِ .

و إلى نفسِ هذا المضمونِ و إلى نفسِ هذا المعنى و بِنحوِ ادقِّ , في الصفحةِ السابعةِ و الخمسينِ بعدِ المائتينِ , الروايةُ التي يذُكُرُها شيخنا العياشي رحمة الله عليه في تفسيره الشريفِ , ينقلها إمامُ الأُمَّةِ في مسألةِ معراجِ النبيِ و للنبيِ — كما قلتُ لكم في الدرسِ الماضي — معارجُ و معارجُ لا تُعَدُّ و لا تُحصى , ليس للنبيِ معراجُ واحدٍ , له معارجُ و معارجُ لا تُعَدُّ و لا تُحصى و هذا المعنى يتجَلَّى واضحا في الاحاديثِ المعصوميةِ الشريفةِ (ثم صعدَ به حتى انتهى إلى ابوابِ السماءِ فلَمَّا رأتُهُ الملائكةُ نَفَرَتْ عن ابوابِ السماءِ) أنه ابو الزهراء (و قالت) ماذا قالتِ الملائكةُ لَمَّا رأتُ نورَ نَبِيِّنا (إلهيْنَ , إلهُ في السماءِ و إلهُ في الارضِ) هذا النورُ الذي جاءهُم صاعدا من الارضِ , الملائكةُ هكذا شكَّوا , هكذا تصوَّروا , فَقالَتْ (إلهيْنَ , إلهُ في السماءِ و إلهُ في الارضِ) تصوَّروا انَّ هذا النورَ إنّما هو نورُ إلهٍ ثانٍ لِشَباهَةِ هذا النورِ و لِقُرْبِ هذا النورِ من نورِ الباريِ سبحانه و تعالى و هذا المعنى يتَّضحُ لنا في الدعاءِ الذي جاءَ مَرويا عن الناحيةِ المقدسةِ و الذي رواهُ شيخنا الطوسي رحمة الله عليه في (مصباحِ المُتَهجِّدِ) في (مفاتيحِ الجنانِ) ايضا موجودِ في اعمالِ شهرِ رجبِ (لا فرقَ بينك و بينها إلاَّ انَّهُم عبادُكَ و خَلْقُكَ) و لذلكَ هذا المعنى استجَلَّتُهُ الملائكةُ في جانبِ من جوانبه فَقالَتْ (إلهيْنَ , إلهُ في السماءِ و إلهُ في الارضِ) و تَحَدَّثُ ايضا في الدرسِ الماضي عن بعضِ من معاني هذه الروايةِ الشريفةِ , إلى هنا تقريبا هذه المطالبُ تعرَّضتُ لها في الدرسِ الماضي و في الدروسِ المتقدِّمةِ و الآنُ أوصلُ الكلامَ من حيثِ انتهينا في خصائصِ الخلقِ الاولِ و في خصائصِ الخلقِ الثانيِ و التي تجلَّتْ واضحةً بِتمامها و بِكمالها — خصائصِ الخلقِ الاولِ — في الذاتِ

الاحمدية , في ذوات اهل البيت بنحو عام و في الذات الاحمدية بنحو خاص فيكون كلامنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم , و فعلاً نحن وصلنا في تسلسل الكتاب في الحديث عن اهل البيت و هذه من بركات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم , فعلاً وصلنا في تسلسل الكتاب في هذه الليلة إلى موضوع و إلى مبحث يتحدث عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم , فبعد ان ذكرت ما جاء في هاتين الروايتين الشريفتين اقرأ تعليق إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الثالثة و الستين بعد المائتين و هو يورد مقطعاً آخر من الحديث الذي قرأت لكم قبل قليل مقطعاً منه , الذي جاء فيه (ما اشبه هذا النور بنور ربنا) حديث إمامنا الصادق الذي رواه شيخنا الصدوق رحمة الله عليه في كتابه (علل الشرائع) يورد إمام الأمة في هذه الصفحة مقاطع اخرى من هذا الحديث الشريف , النبي يقول (ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة إلى اطراف السماء و خررت سجدًا و قالت سبوح قدوس , ربنا و رب الملائكة و الروح , ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا) و يستمر الحديث , ما عندنا وقت ان اقرأ تمام الحديث , يمكنك ان تراجعهُ فقد اشرت إلى مظانهُ , اقرأ تعليق إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه على مثل هذه المعاني فيقول (فيعلم من هذا الحديث ان ملائكة جميع السماوات) باعتبار ان الحديث في تفاصيله تحدث عن السماء الاولى فالثانية إلى السابعة , و اشرف ملائكة الباري في السماء السابعة لأن الملائكة على مراتب (فيعلم من هذا الحديث ان ملائكة جميع السماوات لا تُطبق مُشاهدة الجمال الاحمدي و تسجد لرؤية نوره المقدس) هذا نبينا و هذا الذي قلت عنه في اول حديثي انه فخرنا و انه شرفنا و انه عزنا و انه ديننا صلى الله عليه وآله وسلم (فيعلم من هذا الحديث ان ملائكة جميع السماوات لا تُطبق مُشاهدة الجمال الاحمدي و تسجد لرؤية نوره المقدس و تتفرق و تنوهم انه نور الحق المطلق) إلى ان يستمر في كلامه قدست نفسه الشريفة فيقول (لأن الرسالة المطلقة الختمية) و التي هذه الليلة ليلة بدايتها (هي الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية) المراد من البرزخية , البرزخ في اللغة الحاجز بين الشيئين , و المراد من الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية الوسطة بين الله و بين الخلق و

من شذى المقام الاحمدي الاظهر ج11

لذلك نحن نُسَلِّم عليهم في الزيارة الرجبية و قبل قليل كُنَّا قد قرأنا هذه الزيارة فنصِفُهُم بالحُجُب , حينما نصِفُهُم بالحُجُب , الحُجُب هو هذا المعنى , معنى الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية لأنَّ الحُجَاب او الحَاجِب هو الشيء الذي يَقِفُ بين اثنين و اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هُم الصلَّة بين الخلق و بين الله سبحانه و تعالى , من هنا عبَّر عنهم بالحُجُب او عبَّر عنهم في الاحاديث و في الادعية بالحُجَاب الاعظم , الحُجَاب الاعظم اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

(لأنَّ الرسالة المطلقة الحتمية هي الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية و هذه الخلافة هي خلافة في الظهور و التجلِّي و التكوين و التشريع) أمَّا في الظهور المراد ظهور فيض الوجود في اول مراتب ظهوره , و أمَّا في التجلِّي فتَجَلَّى الاسماء الإلهية في كل هذه الكائنات و الخليفة في الاسماء الإلهية المُتَجَلِّية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إذ صادق العترة هو الذي يقول في الرواية صحيحة السند في الجزء الاول من كتاب (الكافي) الشريف (نحن الاسماء الحُسنَى و الصفاتُ العُلَى) لهم الخلافة في مرحلة الظهور , في مقام التجلِّي و في مقام التكوين , في مقام الخلق بِكُلِّ جزئياته , بِكُلِّ شَرَايِرِهِ و في مقام التشريع و هو هذا معنى الخلافة المطلقة , أمَّا سائر الانبياء خلائفهم في دائرة التشريع خلافة مَحْدُودَةٌ , هذا معنى الخلافة المطلقة الإلهية الكبرى لِنَبِيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم و الذي نعيش هذه الليلة بعثته الشريفة صلى الله عليه و على آله الاطيبين الاطهرين .

(لأنَّ الرسالة المطلقة الحتمية هي الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية و هذه الخلافة هي خلافة في الظهور و التجلِّي و التكوين و التشريع) أي في كل مراتب الخلق و في كل مراتب الوجود و هذا المعنى يُبَيِّنُهُ إمام الأُمَّة في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين , يمكنك ان تُراجع التفصيل , انا لا اتمكّن ان اقرأ تمام كلامه إنّما أُشير إلى بعض من حديثه الشريف حينما يتحدث عن الرابطة بين القديم و الحديث , و القديم هو الله و الحديث سائر المخلوقات , حينما يقول (و بَيَانٌ علمي , كما انّ ربطَ الحادث بالقديم و المُتَغَيِّرُ بالثابت مُحتاج إلى

الواسطة) و هذا المبحث واضح في كتب الفلاسفة و في كتب اهل الحكمة , لا بد من رابطة بين القديم و الحديث , , لا بد نت وجود رابطة بين الثابت و المتغير (و بيان علمي , كما ان ربط الحادث بالقديم و المتغير بالثابت محتاج إلى الوسطة , و الرابط تكون له وجهتا الثبات و التغير , و القدم و الحدوث , و إذا لم تكن الوسطة موجودة فلا يعبر في السنة الإلهية الفيض القديم الثابت منه إلى المتغير الحادث) و هذه المعاني واضحة في حديث الكساء الشريف , إني ما خلقت سماءاً مبنية و لا ارضاً مدحية , إلى آخر الحديث المبارك و الذي يُصرح إنما هو لأجل هؤلاء الذين هم تحت الكساء و هم الوسطة في نزول هذا الفيض , هذا المعنى ربما غُلفَ بالإصطلاحات و ربما غُلفَ بالعناوين العلمية لكن هذا المعنى يأتي صريحا واضحا في حديث الكساء الشريف , يأتي صريحا واضحا في الزيارة الجامعة الكبيرة , يأتي صريحا واضحا في الزيارات المطلقة لسيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , في زيارة إمامنا الحجة عليه افضل الصلاة و السلام (فما شيء منه) أي من الفيض , هكذا في زيارة الإمام الحجة المعروفة بزيارة النُدبة (فما شيء منه) يعني فما شيء من الفيض (إلا و انتم له السبب و إليه السبيل) فهُم الوسطة و لذا إمام الأمة يُصرح (و إذا لم تكن الوسطة موجودة فلا يعبر في السنة الإلهية الفيض القديم الثابت منه إلى المتغير الحادث) لا بد من وجود واسطة و هذه الوسطة لا بد ان تحمل وجهين , لا بد ان تحمل وجه القدم و لا بد ان تحمل وجه الحدوث و لذلك هو يقول (و الرابط تكون له وجهتا الثبات و التغير , و القدم و الحدوث) أُقرب المثال , كما يقول علماء الحكمة ان الإنسان يتألف من روح و جسد و الروح معنوية و الجسد مادي و لا يمكن ان هناك تجانس بين المخلوق المعنوي و بين المخلوق المادي , تجانس على نحو الموائمة و الممازجة و الملائمة لذلك هناك واسطة برزخية بين الروح و بين الجسد و هي النفس , النفس ذلك الوجود البرزخي الذي فيه وجهة معنوية من جانب و فيه وجهة مادية من جانب آخر حتى تكون رابطاً فيما بين الحقيقة المعنوية التي هي الروح و فيما بين الحقيقة المادية التي هي

الجسد فكانت النفس هي البرزخ و لذلك هذا التعبير بالنفس الكليّة , هذا الإصطلاح الذي يستعمله الفلاسفة و يستعمله العرفاء , ما المقصود من النفس الكليّة ؟

النفس الكليّة , الحقيقة العلوية المقدسة , هذا المعنى واضح في كتب الفلاسفة , في كتب العرفاء , حينما يصطلحون هذا الإصطلاح , اصطلاح (النفس الكليّة) يعني الحقيقة العلوية المقدسة و هذا المعنى اشارت إليه الروايات الشريفة حينما وردت رواياتنا المعصومية تقول انّ الملائكة خلّقوا من نور عليّ صلوات الله و سلامه عليه و نور عليّ اشرف من الملائكة لأنّ الملائكة من نور عليّ , و نور عليّ من نور الله سبحانه و تعالى , فالملائكة اشتقت حقائقهم من نور عليّ صلوات الله و سلامه عليه و الملائكة هنا عنوان عنوان و رمز لكل النفوس التي توجد في هذا العالم لأنّ الروايات تقول ما من شيء إلا و قد وُكِّلَ به ملك , ما من قطرة مطر تنزل إلا و قد وُكِّلَ بها ملك يُرسلها إلى المكان الذي يريد الباري ان يوصل هذه القطرة إليه , على أي حال هذه المطالب فيها تشعبات و توضيح بعض هذه المعاني إن شاء الله يأتي في طوايا الدروس القادمة بحول الله تعالى و قوته .

استمر في كلامي , فيقول (و الرابط) الرابط بين الله سبحانه و تعالى و بين الخلق (تكون له وجهتا الثبات و التغيّر , و القَدَم و الحدوث) و إذا لم يكن هناك رابط بهذا الوصف , نفس المعنى (لا فرق بينك و بينها) هذه جهة القَدَم (إلا أنّهم عبادك و خَلْقك) هذه جهة الحدوث , حينما يقول إمام الأئمة هذه الكلمة (و الرابط تكون له وجهتا الثبات و التغيّر , و القَدَم و الحدوث) لا فرق بينك و بينها إلا أنّهم عبادك و خَلْقك , او ما جاء في رواية اخرى كثيرا ما يذكرها إمام الأئمة في كتبه و إن شاء الله إذا وصلنا إليها نبيّن معناها (إنّ لنا مع الله حالات تكون فيها نحن هوَ و هوَ نحن إلا أنّنا نحن نحن و هوَ هوَ) نكون فيها نحن هوَ و هوَ نحن , هذه جهة القَدَم , إلا أنّنا نحن نحن , هذه جهة الحدوث لأنّهم خلق و لأنّهم عبيد , فمقصود إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه من كلامه هنا (و الرابط تكون له وجهتا الثبات و التغيّر , و القَدَم و الحدوث) فيه وجهتا للثبات , فيه وجهتا للتغيّر , فيه , وجهتا للقَدَم

, فيه وجهة للحدوث , مقصوده هذه الادعية و هذه المقاطع الواردة في الروايات تكشف عن هذه الحقائق , إلى ان يستمر في كلامه , هذا الكلام ذكره قُدِّسَتْ نَفْسُهُ القُدوسية في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين , و يستمر في كلامه يُعَرِّفُ لنا حقيقة هذا الرابط , هذا الرابط بين الله و بين الخلق , أي حقيقة (و في الذوق العرفاني) باعتبار ان الفلاسفة عندهم تصوير و تصوُّر عن هذا الرابط , الإمام الآن يُبَيِّنُ لنا ما يقوله العُرَفَاءُ في هذا الجانب (و في الذوق العرفاني , الرابط هو الفيض المقدس و الوجود المُنبَسِّطِ) الوجود المُنبَسِّطِ الوجود الذي ظهرَ في كل اجزاء الكون (و الوجود المُنبَسِّطِ الذي له مقام البرزخية الكبرى و الواسطية العُظمى و هو بَعِيْنِه مقام رَوْحانية الرسول الخاتم و ولايته المُتَّحِدَة مع مقام الولاية المطلقة العلوية) فالرابطة هي هذه , يقول (و هو بَعِيْنِه) عَيْنُ هذا الرابط , هذا الفيض الاقدس , هذا الوجود المُنبَسِّطِ (و هو بَعِيْنِه مقام رَوْحانية الرسول الخاتم و ولايته المُتَّحِدَة) اتِّحَادِ (و انفسنا) كما في آية المُبَاهَلَة (مع مقام الولاية المطلقة العلوية) و هذا هو المعنى الذي اشارَ إليه الدعاء الشريف الذي يُقْرَأُ في هذه الليلة , ماذا نقرأ في الدعاء الشريف في هذه الليلة (اللهم إني اسألك بالتجَلِّي الاعظم في هذه الليلة من الشهر المُعَظَّم و الرسول المُكْرَم) التجَلِّي الاعظم , الإشارة إلى هذه الحقيقة المُنبَسِّطَة في كل الوجود , تَجَلِّي الباري سبحانه و تعالى في ذوات اهل البيت و ذوات اهل البيت صلوات الله عليه تَجَلَّتْ في حقائق هذا الكون و انبسطت انوارهم و النور الإلهي النافذ في هذه الحقائق و في هذه الموجودات هو نور ائمتنا , هو نور نَبِيْنَا صلى الله عليه و آله و سلم لذا يقول إمام الأُمَّة في الصفحة الحادية و الستين بعد المائتين , ماذا يقول (الرسالة الختمية التي جَمِيع دائرة الوجود من عوالم الغيب و الشهود تننعمُ تكويناً و تشريعاً و وجوداً و هدايةً من سَقَطَات موائد نَعْمِه) سَقَطَات الموائد يعني الفضلات , يعني ما يَفْضُلُ من المائدة , كل هذه الكائنات إنما تننعمُ من سَقَطَات موائد نَعْمِه صلى الله عليه و آله و سلم , من الزهراء و ابائها و آل الزهراء صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إلْحَظُوا كلام هذا العارف الذي اخلَصَ في معرفته لإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه فيقول (الرسالة الختمية التي جَمِيع

دائرة الوجود من عوالم الغيب و الشهود تتنعم تكويناً و تشريعاً و وجوداً و هدايةً من سقّطات موائد نعمه , و إنّ ذاك السيّد الكريم) يعني نبينا (هو الواسطة لفيض الحق و الرابط بين الحقّ و الخلق , و لولا مقام روحانيّته و ولايته المطلقة لم يكن لأحدٍ من الموجودات لياقة الإستفادة عن مقام الغيب الاحدي و لما عبرَ فيضُ الحق إلى موجود من الموجودات , و لما اشرق نور الهداية في عالم من عوالم الظاهر و الباطن , و ذاك السيّد) نبينا صلى الله عليه و آله (لهو النور الذي وردَ في آية , الله نور السماوات و الارض) هذا السيّد هو هذا النور الذي اشارتُ إليه آية النور الشريفه (الله نور السماوات و الارض) في الروايات الشريفه يعني الله الذي اوجدَ السماوات و الارض (الله نور السماوات و الارض) الله الذي نورها بنور وجوده و بخيريّة وجود و بلطفه و بفيضه و ذلك النور نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و ذها المعنى موجود في الروايات الشريفه في (الكافي) الشريف و في غير (الكافي) الشريف , روايات صريحة في تفسير هذه الآية و في بيان مطاوي معاني هذه الآية الشريفه تُبين ان معنى النور الذي جاء مذكورا في الكتاب الكريم بنحو عام و في هذه الآية الشريفه بنحو خاص إنّما هو ذلك السيّد الكريم الذي تتنعم كل الموجودات تكويناً و تشريعاً و هدايةً و وجوداً من سقّطات موائد نعمه , و نحن نحاطبهم في الزيارة الجامعة (السلام عليكم يا اولياء النعم) هم اولياء النعم و كل النعم التي تنزل ابتداء من نعمة الوجود و انتهاء بأصغر النعم التي تنزل في الجانب المادي و في الجانب المعنوي إنّما هي من سقّطات موائد ابي الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما , هذا نبينا و هو الذي نُقسم به و نسأل الله سبحانه و تعالى في دعاء هذه الليلة الشريفه , اشرتُ إلى المقطع قبل قليل لكن التفتُ بدقّة و بتمعن إلى كلمات هذا الدعاء الشريف (اللهم اني اسألك بالتجلّي الاعظم) اعظم صيغة افعال تفضيل مُعرّفة بالالف و اللام , يعني لا يوجد هناك تجلّ اعظم من هذا التجلّي (اللهم اني اسألك بالتجلّي الاعظم) صيغة افعال التفضيل مُعرّفة بـ (ال) التعريف , يعني لا توجد هناك مرتبة اعظم من هذه المرتبة (اللهم اني اسألك بالتجلّي الاعظم في هذه الليلة من الشهر المُعظم) شهر رجب , شهر سيّد الاوصياء

صلوات الله و سلامه عليه , في هذه الليلة الشريفة (من الشهر المُعظَّم و الرسول المُكْرَم)
و يستمر هذا الدعاء الشريف (اللهم فإنا نسألك بالمبعث الشريف و السيد اللطيف و العنصر
العفيف) و العنصر يعني الاصل , اصل الاصول و هذا المعنى نحن نُخاطب الائمة في اولى
فقرات الزيارة الجامعة (السلام عليكم) حينما نُسَلِّم عليهم (و عناصر الابرار و دعائم
الاخيار) عناصر الابرار و العناصر جَمْعُ لُعْصِر و العنصر هو الاصل المتوحد , هو الاصل
الذي يتميز بالثبات , هو الاصل الذي يتميز بالاستقرار , و المقصود (التميز بالثبات و التميز
بالاستقرار) هو الوصول إلى مرتبة لا يتمكن المخلوق ان يصل إلى اكثر منها , هو هذا
المقصود ان هذا المخلوق يتميز بالاستقرار و الثبات , نفس الدعاء الشريف يُشير إلى هذه
الحقيقة , بعد ذلك إذا تستمر في قراءة دعاء هذه الليلة , ماذا تُقسم على الله و ماذا تسأل الله (
فاسألك به) يعني بشهر رجب (فاسألك به و باسمك الاعظم الاعظم الاجل
الاکرم) تُلاحظون التناسق بين التجلي الاعظم و بين الاسم الاعظم (فاسألك به و باسمك
الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي خلقتُه) هذا الاسم الاعظم مخلوق (الذي
خلقتُه فاستقرَّ في ظلك) استقرار (فلا يخرج منك إلى غيرك) خلقتك لي , كما في
الحديث القدسي , الباري سبحانه و تعالى يُخاطب نبينا صلى الله عليه و آله و سلم (يا احمد
, خلقتك لي) فلا يخرج منك إلى غيرك , انتبهوا لهذه العبارات , و هذه الادعية اهل البيت
صلوات الله و سلاه عليهم اجمعين حينما امرونا بقراءتها لا لأجل اللقطة لكن الغاية التي من
اجلها جاءتنا هذه الادعية هو التدبر في هذه الادعية , ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ,
ألا لا خير في قراءة ليس فيها تفكر , أليس هذا المعنى يتردد في احاديث اهل البيت صلوات
الله و سلامه عليهم اجمعين , ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر , ألا لا خير في قراءة ليس فيها
تفكر , و نحن هكذا نقرأ في الدعاء الشريف (فاسألك به و باسمك الاعظم الاعظم
الاعظم الاجل الاكرم الذي خلقتُه) هذا الاسم الاعظم الاعظم مخلوق , خلقتُه

الباري , إلا أنهم عبادك و خَلَقَكَ (الذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظَلِّكَ) وصل إلى مقام الإستقرار و من هنا يتّضح معنى زيارة النبي (السلام عليك يا صاحب الوقار و السكينة) و إلا ليس معنى الوقار و السكينة هنا مسألة الوقار في المشي , نعم كان النبي في غاية الوقار , هذا المعنى نحن كما نؤمن بظاهر المعاني نؤمن بباطنها , إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه يقول ,
 إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَ كَفَرُوا بِالْبَاطِنِ فَمَا كَانُوا عَلَى شَيْءٍ , وَ إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالْبَاطِنِ وَ كَفَرُوا بِالظَّاهِرِ فَمَا كَانُوا عَلَى شَيْءٍ , وَ إِنَّمَا الْإِيمَانُ إِيمَانٌ بِظَاهِرٍ وَ بَاطِنٍ , وَ هَكَذَا نُخَاطِبُ ائِمَّتَنَا فِي زِيَارَتِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , إِنِّي مُؤْمِنٌ , مَوْقِنٌ بِظَاهِرِهِمْ وَ بَاطِنِهِمْ , بِسِرِّكُمْ وَ عِلَانِيَّتِكُمْ , السِّرُّ وَ الْعِلَانِيَّةُ مَعْنَى مُرَادٍ لِلظَّاهِرِ وَ الْبَاطِنِ , إِنِّي مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِهِمْ وَ بَاطِنِهِمْ , بِسِرِّكُمْ وَ عِلَانِيَّتِكُمْ , حِينَما نُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّنا (السلام عليك يا صاحب الوقار و السكينة , السلام على المدفون في المدينة) إلى آخر الزيارة الشريفة , الوقار و السكينة بهذا المعنى الذي اشار إليه إمام الأمة , هذه الجهة التي تكون في واسطة الفيض جهة الثبات و جهة الإستقرار (الذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظَلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ) لأنهم لله سبحانه و تعالى و ما فيهم من شيء , ما فيهم جَنَبَةٌ مِنْ جَنَبَاتٍ وَ جُودِهِمْ إِلَّا وَ هِيَ لِلَّهِ وَ لِذَلِكَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي يَقُولُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ (ما رأيتُ شيئاً إلاّ و رأيتُ الله قبله و بعده و معه و فيه) اول شيء رآه رأى نفسه , حينما يقول (ما رأيتُ شيئاً إلاّ و رأيتُ الله قبله و بعده و معه و فيه) و اول شيء رآه نفسه المقدسة , نفسه الشريفة , فحينما يرى نفسه يرى الله قبلها و بعدها و معها و فيها و بنحو اعمق و بنحو اجلى و بنحو ادق من هذا المعنى مع سائر الموجودات الاخرى و هذا المعنى واضح في مقامات ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إذ هم الذين استقروا في ظلّه (الذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظَلِّكَ) هناك ظلّ الباري و هناك ظلّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هناك ظلّ الباري و ظلّ الباري هو هذه المرتبة التي استقرّ فيها اهل البيت (نحن صنائع الله و الخلق من بعد صنائع لنا) أليس هذا المعنى في الروايات المعصومية الشريفة (نحن صنائع الله) هذه مرتبة

ظل الله (و الخلق من بعد صنائع لنا) هذه المرتبة مرتبة ظل اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (الذي خلقتُه فاستقرَّ في ظلك) اخذَ حالة الإستقرار و حالة الثبات لأنَّ هناك ظلاً ليس مُستقرا و هو الظل الذي تعيش فيه هذه الكائنات , ألا تقرأ في الكتاب الكريم في الآية الخامسة و الاربعين و في الآية السادسة و الاربعين من سورة الفرقان (ألم ترَ إلى ربِّكَ كيف مَدَّ الظلَّ) و في وجه من وجوه هذه الآية , صحيح الآية بظاهاها قد تدلُّ على هذا الظل الذي يحدث بسبب الشمس و بسبب الضوء و الظلام , هذه المعاني المتعارفة عن ظلال الاشياء , لكن آيات الكتاب ليس لها وجه واحد , آيات الكتاب كما في الروايات الشريفة لها مَطالع و لها مَجارٍ , لها ظواهر و لها بواطن و لها وجوه عديدة و لذلك اهل المعرفة حين يتدبَّرون في هذه الآية يفهمون منها هذا المعنى (ألم ترَ إلى ربِّكَ كيف مَدَّ الظلَّ و لو شاء لجعلهُ ساكنا) يعني انه لم يجعلهُ ساكنا , لم يجعلهُ مُستقرا , هذه المرتبة الثانية , مرتبة ظل اهل البيت هي هذه المرتبة التي ليست بساكنة و إنما هذه المرتبة التي تعيش فيها المخلوقات , ما يُعبِّر عنها اهل المعرفة بمرتبة التَكثُّر , يعني هذه المرتبة التي تكثر فيها النواقص و تكثر فيها الشرور , هذه المرتبة في العوالم السفلية , في عالم الطبيعة الذي نعيش فيه و هذا العالم إنما هو مُتفرِّع عن عالم الخلق الاول لكنه في غاية البُعد عنه , و في الدروس الماضية اشترتُ إلى خصائص الخلق الاول و اشترتُ إلى خصائص الخلق الثاني (ألم ترَ إلى ربِّكَ كيف مَدَّ الظلَّ و لو شاء لجعلهُ ساكنا ثم جعلنا الشمسَ عليه دليلا) و الشمس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , هو الدليل على هذا الظل الممدود , قبل قليل (الوجود المُنبسط) هو نفس المعنى (ألم ترَ إلى ربِّكَ كيف مَدَّ الظلَّ) ظلُّ ممدود , وجود مُنبسط (فاستقرَّ في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك) و الآية تستمر (ثم جعلنا الشمسَ عليه دليلا) الآية التي بعدها (ثم قبضناه إينا قبضاً يسيرا) لأنَّ كل شيء عائد إلى ربِّه و هكذا نُخاطبهم في الزيارة الجامعة (إيابُ الخلق إليكم و حسابهم عليكم) و الآية هكذا تقول , تستمر (ثم جعلنا الشمسَ عليه دليلا ثم قبضناه إينا قبضاً يسيرا) و القبض من معاني الجلال و الجلال اين يتجلى في أتم نشاته , في

علي صلوات الله و سلامه عليه , الجلال الإلهي يتجلى في اكمل نشأته في علي صلوات الله و سلامه عليه و لذلك هو قسيم الجنة و النار لتجلي معاني الجلال , إذا كنا نفهم معنى (قسيم الجنة و النار) بهذا المعنى الساذج كمعنى الموظف الذي يُعطى وظيفة , هذه معانٍ ساذجة لفهم مقامات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم , المقصود من أنه قسيم الجنة و النار ان الجلال الإلهي بكبريائه يتجلى في ذاته المقدسة صلوات الله و سلامه عليه ولذلك نبينا يُخاطبه (يا علي , انت الذي تسكن اهل الجنان في جنانهم , و انت الذي تزوجهم من حورهم) حتى التزويج بالحوار إنما هو في دائرة الولاية العلوية , و إمام الأمة اشارة إلى اتحاد الولاية المحمدية في المقام المعنوية و الروحاني مع الولاية العلوية (يا علي , و انت الذي تسكن اهل الجنان في جنانهم , و انت الذي تدخل اهل النار في نيرانهم , ثم تغلق الابواب عليهم) على اهل الجنان و على اهل النيران (و تتادي يا اهل الجنان , خلودٌ خلود , و يا اهل النيران , خلودٌ خلود) و هذه كلها تُشير إلى معنى هذه الولاية المطلقة المبسطة في كل مظاهر هذا العالم , انا لا أريد ان أطيل عليكم المجلس , بعض هذه المطالب بحاجة إلى توضيح , بحاجة إلى شرح , إن شاء الله في المناسبات الآتية و في الدروس الآتية أُشير إلى بيان جانب من معانيها بحسب ما يسنح به الوقت و بحسب ما اتمكن من بيانه إلا أنني اختتم الحديث بهذه الرواية القدسية الشريفة التي جاءت مروية في كتاب (جامع الاخبار) يرويها جابر بن عبد الله الانصاري , قال سمعتُ النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول , ماذا يقول ابو الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما ؟ إن الله خلقني و خلق علياً و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من نور واحد , فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا , فسبنا فسبوا , يعني الشيعة سبوا , و قدسنا فقدسوا , و مجدنا فمجدوا , و هللنا فهلوا , و وحدنا فوحدوا , ثم , و ثم تفيد الترتيب , من حروف العطف دالة على الترتيب , ثم خلق الله السماوات و الارضين و خلق الملائكة فمكنت الملائكة مائة عام , و الارقام بتعداد السنين في روايات اول الحلقة لا تُشير إلى سنينا هذه , تُشير إلى مراتب في الوجود في التأخر و

التقدم باعتبار ان الزمان إنما نشأ من حركة الشمس و القمر و الارض و هذا الحديث عن اصل الخلقة , ثم خلق الله السماوات و الارضين و خلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لا يعرفون تسبيحاً و لا تقديساً و لا تمجيذاً , فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا , و قدسنا فقدست شيعتنا و قدست الملائكة لتقديسنا , و مجدنا و مجدت شيعتنا و مجدت الملائكة لتمجيدنا , و وحدنا و وحدت شيعتنا و وحدت الملائكة لتوحيدنا , و كانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً و لا تقديساً من قبل تسبيحنا و تسبيح شيعتنا , فنحن الموحدون – لا زالت الرواية مستمرة – حين لا موحداً غيرنا و حقيق على الله تعالى كما اختصنا و اختص شيعتنا ان ينزلنا في اعلى عليين , اختتم كلامي بأبيات صفي الدين الحلبي و اسألكم الدعاء و هذه الليلة ليلة المبعث , راجع كتب الادعية و الاوراد , اصلاً في هذه الليلة لا توجد زيارة للنبي , هذه الليلة الزيارة المخصوصة لأمر المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و وردت عندنا اكثر من ثلاث زيارات في هذه الليلة يُزار بها أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , هذه الليلة يُستحب إحاؤها في النجف الشريف عند سيد الاوصياء لذا اختتم كلامي بأبيات صفي الدين الحلبي رحمة الله عليه

أمير المؤمنين اراك لَمَّا	ذكرتكَ عندَ ذي حَسَبٍ صَفَا لي
و إن كَرَّرْتُ ذِكْرَكَ عندَ نَعْلِ	تَكَدَّرَ سِرُّهُ و بَغَى قِتَالِي
فَصِرْتُ إِذَا شَكَّكَتُ بِأَصْلِ امْرِيءٍ	ذَكَرْتُكَ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْمَقَالِ
فَلَا يُطِيقُ سَمْعَ ثَنَاكَ إِلَّا	كَرِيمُ الْأَصْلِ مَحْمُودُ الْخَلَالِ
فَهَا أَنِّي قَدْ خَبَرْتُ بِكَ الْبَرَايَا	فَأَنْتَ مَحَكُّ أَوْلَادِ الْحَلَالِ

اسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الدّرس الثاني عشر

هذه ليلة ميلاد الإباء , هذه ليلة ميلاد عزّتنا و عزّتنا حُسين , هذه ليلة ميلاد الجهاد و هذه ليلة ميلاد حَقْنَا و حَقْنَا حُسين , هذه ليلة ميلاد الإسلام و هذه ليلة ميلاد ديننا و ديننا حُسين , هذه ليلة ميلاد مَنْ تتوضّأ الارض و السماوت بِدمائه المقدسة و لا زالت دماؤه شفقاَ عند كل غروب و شروق يَصْرُخ في هذه الإنسانية بِمظلومية آل النبي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , انا لا أريد ان اتشعّب في هذا المطلب و إنّما أفي بوعدي الذي قطعته لأخوتي في الليالي السابقة , في المناسبات الماضية من استمرار حديثي في كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) لإمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه .

كان آخر درس من دروسنا في ليلة المبعث الشريف و كان الحديث في مَنْزلة نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم , في هذه الليلة الشريفة اعود لأتَمّ كلامي من حيث انتهيتُ , في الدرس الماضي و في الدروس التي سبقتُ درسنا في ليلة المبعث الشريف وصلّ بنا الكلام إلى الميقات الاحمّدي و

في حينها اشترت إلى مرتبة الخلق الاول و إلى مرتبة الخلق الثاني و تحدثت عن خصائص الخلقين بنحو مُجمل و بقي الحديث على هذه الجديلة إلى ان وصلنا إلى ما نقله إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في كتابه الشريف هذا عن (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق رحمة الله عليه و عن تفسير شيخنا العياشي , و في الدرسين الماضيين اشترت إلى ما جاء في هاتين الروائتين عن عروج نبينا صلى الله عليه و آله و سلم في ذلك المحمل النوري الذي انزله الباري سبحانه و تعالى , فلما بلغ إلى ابواب السماء و رأت الملائكة انوار نبينا صلى الله عليه و آله نفرت من شدة نوريته و سجدت , خرّت ساجدة لنور نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و هي تقول (ما اشبه هذا النور بنور ربنا) كما في رواية صدوق الطائفة , او في رواية شيخنا العياشي في معراج آخر من معارج نبينا ان نفرت الملائكة لما تكشفت لها انوار نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فتعجبت و قالت (إلهين , إله في الارض و إله في السماء) هذه المطالب تحدثت عنها في درس الماضي و في الدرس الذي قبله .

استمر في حديثي من حيث انتهيت , إمام الأمة في الصفحة الثالثة و الستين بعد المائتين بعد ان يذكر مقطعا من مقاطع الحديث الشريف الذي رواه شيخنا الصدوق في (علل الشرائع) عن إمامنا صادق العترة صلوات الله عليه و عليها , اقرأ سطرًا او سطرين من الحديث لأني كنت قد قرأته في الدرس الماضي , نبينا هو الذي يقول (ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة إلى اطراف السماء و خرّت سجداً و قالت , سُبُوْحُ قُدُّوس , رَبُّنَا و رَبُّ الملائكة و الروح , ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا) إلى آخر الرواية الشريفة , فماذا يُعَلِّقُ إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه فيقول (فيعلم من هذا الحديث ان ملائكة جميع السماوات) و باعتبار ان السماوات سبعة و باعتبار ان الملائكة لها مراتب و اشرف مراتب الملائكة و ارقى مراتب الملائكة هم قُطَّان السماء السابعة و هذا المعنى واضح في احاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (فيعلم من هذا الحديث ان ملائكة جميع السماوات لا تُطيق مشاهدة الجمال الاحمدي و تسجد لرؤية نور المقدس و تتفرق و تتوهم) و

إنما تتفرَّق الملائكة و إنما تتوَهَّم الملائكة لِعَدَم استطاعة قُدْرَتِهَا العقلية على الإحاطة و على الإحداق بهذا النور القدسي الذي تجلَّى لهم من نبيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم و قطعاً فإنَّ هذا النور الذي ادركته الملائكة إنما بحسب منازل الملائكة و إلا لو اشرق نور نبيِّنا بتمامه لأعدَم وجود الملائكة كما قال جبرائيل عليه السلام (لَو دَنَوْتُ أَنْمَلَةَ لَأَحْتَرَقْتُ) و إلا هذا الإشراق الذي نفرت منه الملائكة فَخَرَّتْ سُجَّداً لَوَجْهِ نَبِيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم و هذه الليلة ليلة نبيِّنا (حُسين مَنِّي و انا من حُسين) هذا النور الذي سَجَدَتْ له الملائكة نور ابي عبد الله , نور الزهراء , نور عليّ , نور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه , فالملائكة حينما نفرت , نفرت بحسب اكنهته عقولها , بحسب ما استطاعت معارفها و مداركها و قوة الكشف و المشاهدة عندها من ادراك ما ادركت من نور نبيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم و الا فإنها ما ادركت حقيقة نور نبيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم و لذلك الملائكة قال بعضهم (ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا) و قال بعضهم (ما اشبه هذا النور بنور ربنا) و هذه الصيغة صيغة افعال التفضيل , و قال بعض الملائكة (إِلَهِيْنَ , إِلَهِيْ فِي الْاَرْضِ و إِلَهِيْ فِي السَّمَاءِ) و هذه الإشارات في الروايات تُشير إلى ان الملائكة على مراتب و كل حزب و كل طائفة من طوائف الملائكة ادركت شيئاً فقالت شيئاً و انكشفت لها شيء فقالت شيئاً و كل بحسبه و كل بمقامه و إلا فإن الملائكة ما ادركوا حقيقة نبيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم و هو الذي يقول في ميقاته (إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ) في بعض الروايات (إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ أَوْقَاتًا لَا يَسْعُنَا فِيهَا لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ و لَا مَلَكٌ مُّقْرَّبٌ) هذه الحالات و هذه الاوقات و هذه الساعات , في بعض الاحاديث (إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ) في بعضها (إِنَّ اللَّهَ مَعَ اللَّهِ أَوْقَاتًا) في بعضها (إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ سَاعَاتٍ) هذه الاوقات و هذه الحالات و هذه الساعات لا يسعها لا نبيٌّ مُرْسَلٌ و لَا مَلَكٌ مُّقْرَّبٌ و المَلَكُ الْمُقْرَّبُ اعلى مراتب الملائكة لذا إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه اشار إلى هذا المعنى فقال (فَيَعْلَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مَلَائِكَةَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ لَا تُطِيقُ مُشَاهَدَةَ الْجَمَالِ الْاِحْمَدِيِّ) لأنَّ الْجَمَالَ الْاِحْمَدِيَّ الْجَمَلَ الْجَمَالَ , أَلَا نَقْرَأُ فِي دَعَاءِ الْبَهَاءِ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ

جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ وَ كُلِّ جَمَالِكَ جَمِيلٍ , اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمَالِكَ كُلِّهِ) وَ أَجْمَلَ الْجَمَالِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , جَمَالِ الْبَارِي أَيْنَ يَتَجَلَّى ؟ يَتَجَلَّى فِي عَظَمَتِهِ , وَ عَظَمَةِ الْبَارِي أَيْنَ يَتَجَلَّى ؟ يَتَجَلَّى فِي مَا خَلَقَ وَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ الْبَارِي فَهُوَ جَمِيلٌ لَكِنْ مَرَاتِبُ الْجَمَالِ تَخْتَلِفُ مِنْ مَخْلُوقٍ إِلَى آخَرَ وَ لِذَلِكَ حَتَّى هَذَا الدُّعَاءُ يُشِيرُ إِلَى مَرَاتِبٍ فِي الْجَمَالِ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ) أَجْمَلَ الْجَمَالِ (وَ كُلِّ جَمَالِكَ جَمِيلٍ , اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمَالِكَ كُلِّهِ) أَجْمَلَ الْجَمَالِ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ , ائْتَمْنَا , إِمَامَ زَمَانِنَا , حُسَيْنِنَا الَّذِي يُولَدُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَجْمَلَ الْجَمَالِ , أَلَيْسَ الْعُرَفَاءُ حِينَمَا يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْجَمَالِ الْحُسَيْنِيِّ , مَاذَا يَقُولُونَ ؟ يَقُولُونَ أَنَّ أَكْمَلَ نَشَاتِ الْجَمَالِ الْإِلَهِيِّ اشْرَقَتْ وَ شَعَّتْ وَ تَجَلَّتْ فِي الذَّاتِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ (فَيَعْلَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مَلَائِكَةَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ لَا تُطِيقُ مُشَاهَدَةَ الْجَمَالِ الْإِحْمَدِيِّ وَ تَسْجُدُ) وَ هَذَا السُّجُودُ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ رَوَايَةُ شَيْخِنَا الصَّدُوقِ وَ رَوَايَةُ شَيْخِنَا الْعِيَّاشِيِّ إِتْمَا كَانَ سَجُودًا لِبَهَائِيَّةِ نُورِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ (وَ تَسْجُدُ لِرُؤْيَا نُورِ الْمُقَدَّسِ وَ تَتَفَرَّقُ وَ تَتَوَهَّمُ أَنَّهُ نُورُ الْحَقِّ الْمَطْلُوقِ) فَمَدَارِكُهَا مَحْدُودَةٌ وَ مَرَاتِبُ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ إِتْمَا يَتَجَلَّى لِحَمَلَةِ الْعُقُولِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ , يَتَجَلَّى لَهُمْ كُلٌّ بِحَسَبِهِ , الْإِحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ سِرِّ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ مَاذَا تَقُولُ ؟ إِنَّمَا سِرُّنَا , إِنَّمَا أَمْرُنَا , إِنَّمَا حَدِيثُنَا صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٍ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ , هَذِهِ مَرْتَبَةٌ مِنَ الْمَرَاتِبِ , لَمْ يَقِفِ الْكَلَامُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ , هَذِهِ مَرْتَبَةٌ , فِي بَعْضِ الْإِحَادِيثِ وَرَدَ هَكَذَا , أَمْرُنَا صَعْبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٍ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ , هَذِهِ مَرْتَبَةٌ مِنَ الْمَرَاتِبِ نُورِيَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ يَتَجَلَّى لِذَوِي الْعُقُولِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَالِيَةِ وَ لِأَصْحَابِ الْمَعَارِفِ الْعَالِيَةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ وَ لِلأَوْلِيَاءِ الْمُقَرَّبِينَ وَ كُلِّ وَاحِدٍ بِحَسَبِهِ , الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ وَ خَيْرُهَا أَوْعَاهَا , أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يَقُولُ , يَا كُمَيْلُ , الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ وَ خَيْرُهَا أَوْعَاهَا , الْأَوْعَى الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَى مَقْدَارٍ أَكْبَرَ , كُلٌّ بِحَسَبِهِ , هَذِهِ مَرْتَبَةٌ .

مرتبة اخرى في احاديث ائمتنا , امرنا صعبٌ مُستصعبٌ لا يحتمله لا نبيُّ مُرسلٌ و لا ملكٌ مُقرَّبٌ , الطائفة الاولى من الاحاديث اشارتُ إلى بعض من مراتب اهل البيت , قالت (لا يحتمله إلا نبيُّ مُرسلٌ او ملكٌ مُقرَّبٌ) احاديث اخرى (لا يحتمله لا نبيُّ مُرسلٌ و ملكٌ مُقرَّبٌ) نفس المعنى الذي اشارتُ إليه قبل قليل في حديث نبيِّنا , في حديث ائمتنا (إن لنا مع الله حالات , إن لنا مع الله ساعات , اوقاتا لا يسعنا فيها لا ملكٌ مُقرَّبٌ و لا نبيُّ مُرسلٌ) هذه الطائفة الثانية من الاحاديث الشريفة تُشير إلى هذه الحقيقة , امرنا صعبٌ مُستصعبٌ لا يحتمله لا نبيُّ مُرسلٌ و لا ملكٌ مُقرَّبٌ , فقال يابن رسول الله إذن من يحتمله ؟ قال من شئنا , هذه الرواية في (بصائر الدرجات) الشريف لشيخنا ابي جعفر الصِّفَّار رحمة الله عليه , من اصحاب إمامنا العسكري صلوات الله و سلامه عليه , فمن يحتمله يابن رسول الله ؟ قال من شئنا , المسألة رجعتُ إلى مشيئة اهل البيت و مشيئتهم مشيئةُ الله (إذا شئنا شاء الله) مشيئتهم مشيئةُ الباري سبحانه و تعالى و هنا المسألة رجعتُ إلى القدرة المُستطيلة على كل شيء و إلا فالمخلوقات بحسب ما عندها من الكمالات و بحسب ما عندها من القدرات و بحسب ما عندها من العقل لا تحتمل شيئا لكن إذا ارادتُ المشيئة الإلهية المُتجَلِّية في اهل البيت او ارادتُ القدرة الإلهية الظاهرة في اهل البيت ان تجعل هذا المخلوق مخلوقا يحتمل هذه المعاني حينئذ هذه المسألة راجعة إلى القدرة , راجعة إلى المشيئة (فمن يحتمله يابن رسول الله ؟ قال من شئنا) و هذه اصناف و مراتب من المعارف , هناك عندنا روايات تقول ان امرنا صعبٌ مُستصعبٌ لا يحتمله لا نبيُّ مُرسلٌ و لا ملكٌ مُقرَّبٌ و لا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان و ما يوجد فيها هذه الإشارة (من شئنا) خالية من هذه الإشارة و هذه تُشير إلى مقامات خاصة بأهل البيت , هذه المقامات التي لا تتمكَّن كل المدارك الموجودة في مُختلف مراتب العقول ابتداءً من الملائكة العالية و انتهاءً بأحطُّ مراتب الوجود كُلِّها لا تتمكَّن من اكتناه نورية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إلى هذه الحقيقة اشارتُ الروايات الشريفة المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (إن الله لا يُدرك كنهه , و إن النبي لا يُدرك كنهه , و إن

الإمام لا يُدرك كُنْهَهُ , و إنَّ المؤمن لا يُدرك كُنْهَهُ) في القسم الرابع من الرواية الشريفة اشارة واضحة إلى جنبَة الولاية العلوية الظاهرة في المؤمن , إلى جنبَة الولاية النبوية الظاهرة في المؤمن , هذه الجنبَة التي لا يُدرك كُنْهَهَا من المؤمن , فإنَّ الله لا يُدرك كُنْهَهُ , و إنَّ النبي لا يُدرك كُنْهَهُ , و إنَّ الإمام لا يُدرك كُنْهَهُ , و إنَّ المؤمن لا يُدرك كُنْهَهُ و عدَّة روايات مروية عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين بهذا اللسان و بهذا اللحن و بهذا المضمون , و في القسم الرابع (و إنَّ المؤمن لا يُدرك كُنْهَهُ) الاشارة واضحة إلى هذه الجنبَة التي تتجلَّى في المؤمن , جنبَة الولاية العلوية الظاهرة في اهل الإيمان , حقيقة هذه الولاية و سر هذه الولاية شيء لا تتمكَّن العقول من الإحاطة بأسراره و من هنا الملائكة مع أنَّهم في المراتب العالية من .. في المراتب العالية من الإدراك بالقياس إلى عقول البشر , الحواجب التي تحجبنا لا تحجب الملائكة , لهم حواجبهم الخاصة , الروايات الشريفة تقول انَّ بين الله و بين خلقه سبعين الف حجاب من نور و سبعين الف حجاب من ظلمة , و السبعون الف هنا ليس اشارة إلى التحديد الرياضي و الحساب الرقمي على نحو التعيين بالارقام و إنَّما اشارة إلى الكثرة المتكاثرة , فبين الله و بين العباد و بين الخلق سبعون الف حجاب من نور و سبعون الف حجاب من ظلمة و كثير من هذه الحُجُب بالنسبة للملائكة مكشوفة عنها بالقياس لنا , لا يعني انَّ الحُجُب قد كُشِفَتْ بِتَمَامِهَا عن الملائكة , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هم الذين كُشِفَتْ لَهُم الحُجُب , هم الذين أُزِيحَتْ فيما بينهم و بين الله سبحانه و تعالى الحُجُب و هذه المعاني واضحة في زيارتهم الشريفة , واضحة في احاديثهم المعصومية الكريمة , في دروسنا الماضية تناولنا بعض الشيء من هذه المطالب , على أي حال لا أُريد ان اتفرَّع في هذه الاحاديث فهذه الاحاديث لها تفريعات طويلة و عريضة إنَّما احاول ان اختصرَ المطلب بحسب ما يسنح به المقام , ثم يستمر إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه بعد ان قال (لا تُطيق مشاهدة الجمال الاحمدي و تسجد لرؤية نوره المقدس و تنرقُّ و تتوهَّمُ انه نور الحق المطلق) لأنَّهم ادركوا شيئا من نورية الباري سبحانه و تعالى المتجلية في اسمائه , في صفاته , ادركوا شيئا من نورية الباري و ادركوا

شيئا من نورية نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فَعَرَفُوا شَبْهًا بَيْنَ هَذَيْنِ النورين و لذا إمام الأمة يُعَرِّفُ هذا المعنى فيقول انَّ نورية الحق المطلق التي تَجَلَّتْ في مقام الرسالة الخاتمة , في مقام رسالة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يُعَرِّفُهَا بهذا التعريف فيقول (فَهِيَ مقام الفناء المطلق و اللا إستقلالية التامة) مقام الفناء المطلق مقام نبينا , مقام ائمتنا , مقام حُسَيْننا صلوات الله و سلامه عليه (مقام الفناء المطلق و اللا إستقلالية التامة) مقام الفناء المطلق انَّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فَتَتْ ذَوَاتُهُمْ في نورية الباري , فَتَتْ ذَوَاتُهُمْ في الله و لذا هذا الحديث حتى في كُتُب العامة موجود (لا تَسْبُوا عَلِيًّا فَإِنَّهُ مَمْسُوسٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ) المماسَّة مع الذات الإلهية ماذا تعني ؟ تعني الفناء , نفس المعنى الذي اشترتُ إليه في الاحاديث السابقة حينما يقول سيّد الاوصياء صلوات الله عليه (ما رايْتُ شيئا إلاَّ و رايْتُ الله قبلَهُ و بعدهُ و معهُ و فيه) هو هذا معنى الفناء , انَّ ذاتهُ القدسية قد فَتَتْ في الله سبحانه و تعالى , فَتَتْ في نورية الباري جلَّ تعالى شأنه و تبارك و لذلك يُعَبِّرُ عنها إمام الأمة و هذا التعبير تعبير كل العُرَفَاء عن مقام نبينا , عن مقام ائمتنا (مقام الفناء المطلق و اللا إستقلالية التامة) أي انَّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ليس لهم شأن من شؤونهم إلاَّ و هو شأن الله سبحانه و تعالى , ليس لهم شأن يستقلُّون به , نفس المعنى الموجود في الحديث (العَبْدُ و ما في يَدِهِ لِمَوْلَاهُ) و هذا المعنى لم يَتَجَلَّ حقيقةً إلاَّ في ائمتنا , إلاَّ في حُسَيْننا و عاشوراء صورة من هذه الصور انَّ العبد و ما في يَدِهِ لِمَوْلَاهُ فكان الحُسين صلوات الله و سلامه عليه و ما في يَدِهِ لِمَوْلَاهُ و هذه صورة و إلاَّ الصوَر لا تَقِفُ عند هذا الحد , هذه صورة دنيوية لأبي عبد الله , أمَّا الصوَر المثالية لأبي عبد الله , أمَّا الصوَر المُحدِّقة بالعالم العرشي , أمَّا الصوَر المُحيطة بهذا الوجود و الظاهرة في كل ذرَّة من ذرَّات هذا العالم , تلكم الصوَر نحن لا نتمكَّن من ادراكها و لا تتمكَّن عقولنا من الإحاطة بأسرارها , هذه صوَر دنيوية من صوَر ابي عبد الله في يوم الطفوف (العبد و ما في يَدِهِ لِمَوْلَاهُ) و اهل البيت هذه الحقيقة تَجَلَّتْ فيهم , هذا هو معنى الفناء المطلق و معنى اللا إستقلالية التامة , انه لا يوجد شأن من شؤونهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين

إلا و بالله و في الله و من الله و إلى الله و على الله سبحانه و تعالى و لذلك هذه المعاني نَجِدُهَا واضحة في زيارتنا الشريفة حينما نُخاطِبُ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه في زيارة النُذْبَةِ المعروفة , يُقال لها (زيارة النُذْبَةِ) موجودة في مزار البحار الشريف و في كُتُبِ اخرى من كُتُبِ الادعية و الزيارات معروفة بزيارة النُذْبَةِ او بزيارة آل يس غير المشهورة , ماذا نُخاطِبُ الإمام صلوات الله و سلامه عليه (السلام عليك يا مَحْفُوظاً بنور الله , الله نور أمامه و ورائه , و يمينه و شماله , و فوقه و تحته) نوريّة الباري مُحِيطَةٌ به صلوات الله و سلامه عليه و مُشْرِقة في ذاته القُدسية و هذه المعاني في كل ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (فهو مقام الفناء المطلق و اللا استقلالية التامة) و الذي يُعَرِّفُهُ إمام الأُمَّة في نفس الصفحة فيقول (الرسالة المطلقة الحُتمية) و هي نفس المقام السابق , مقام الفناء المطلق و مقام اللا استقلالية التامة (الرسالة المطلقة الحُتمية هي الخلافة الكبرى الإلهية) الخلافة الكبرى ليس بهذا المعنى الدنيوي , الخلافة على الناس كَبَيْعَةٌ يوم الغدير , هذا مظهر من مظاهر الخلافة و هذه الخلافة بالنسبة لأهل البيت خلافة عَرَضِيَّة و إلا لو كانت ذاتية لَمَا غُصِبَتْ منهم , الحديث هنا عن الخلافة الذاتية لأهل البيت , الذين درَسوا منكم علم المنطق يُمَيِّزون بين الذاتي و العَرَضِي , العَرَضِي الذي يمكن ان يزول , يمكن ان يُسَلَب , يمكن ان يتغيَّر , الذاتي الذي لا يُسَلَب , الخلافة الكبرى التي يتحدَّثُ عنها إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه هنا الخلافة الذاتية , أمّا هذه الخلافة على الناس , الحكومة على الناس هذه خلافة عَرَضِيَّة فيما لو قيسَتْ بِخِلافةِ اهل البيت التكوينية على كل شراشر هذا الوجود في العوالم العلوية او في العوالم السفلية , خلافة ذاتية لا يمكن ان تُسَلَب من اهل البيت , أمّا هذه الخلافة خلافة عَرَضِيَّة , نعم يَجِب علينا ان نعتقد بها لكن هذه الخلافة حينما اقول (عَرَضِيَّة) لا يعني انه يَحِقُّ للخلق ان يسلبوها من الائمة , لا بهذا المعنى , مقصودي هذه الخلافة خلافة عَرَضِيَّة فيما لو قيسَتْ بالخلافة الذاتية و هذا المطلب اِشارَ إليه إمام الأُمَّة ايضا في كتاب (الحكومة الإسلامية) بينه حينما تَحَدَّثُ عن الولاية التكوينية للإمام المعصوم , و في كتاب (البَيْع) حينما تَحَدَّثُ عن ولاية الفقيه , كتاب الفقه

الكبير المعروف للإمام و كتاب (البیع) حينما تحدّث عن ولاية الفقيه في ذلك الكتاب اشار إلى هذه المسألة و إلى عرضية هذه الخلافة و انّ الخلافة الذاتية هي هذه الخلافة الكبرى المبسوطة على كل شيء (اللهم اني اسألك من قدرتك بالقُدرة التي استطلت بها على كل شيء و كل قدرتك مُستطيلة , اللهم اني اسألك بقُدرتك كُلها) هذه القدرة المُستطيلة على كل شيء هي هذه التي يقصد منها إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه الخلافة الكبرى , المقصود من الخلافة الكبرى بهذا المعنى (هي الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية) و المقصود من البرزخية , من البرزخ , الحجاب و الحاجب و الحاجز بين الشيعين و اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هم الحجاب الاعظم و لذلك في الزيارة الرجبية حينما نُسَلِّم على النبي و على الائمة نُسَلِّم على نبينا المنتجب و اوصيائه الحُجُب , الزيارة الرجبية التي يُستحبُّ بها زيارة الائمة في شهر رجب , صلوات الله عليهم , ايامها مرّت علينا , نُخاطب الائمة بأنهم حُجُب و هم الحجاب الاعظم و هم حُجُب الباري سبحانه و تعالى , المقصود من (البرزخية) هذا المعنى أي أنهم الواسطة فيما بين الله و بين الخلائق , الواسطة فيما بين الله و بين سائر ما اوجده الباري سبحانه و تعالى (هي الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية) و يستمر في كلامه فيقول (و هذه الخلافة هي خلافة في الظهور و التجلي و التكوين و التشريع) و بذلك يظهر لك مقصودي حينما قلتُ المراد من هذه الخلافة ليس هذه الخلافة العرضية التي يقول عنها أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه اني ما اوازنها بشسع نعلي هذا إذا لم اكن قد اقامتُ حقاً و ابطلتُ باطلا , هذه الخلافة العرضية , الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين يتولون امورها رحمة بالعباد , رحمة بالناس لأنه لا يوجد من يقوم مقامهم فعلا و لا يوجد من يحكم بحكمهم فعلا كما هم يريدون صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إلاّ الخلافة الواقعية , الخلافة الاصلية , الخلافة الذاتية لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين سلطتهم المبسوطة على كل الموجودات , قدرتهم النافذة على كل الاشياء كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه (و انا قُدرة الله

عز و جل) قدرة الله الظاهرة في ذواتهم القدسية و في حقائقهم النورية عليهم افضل الصلاة و السلام .

فيقول إمام الأمة (و هذه الخلافة هي خلافة في الظهور و التجلي و التكوين و التشريع) و هذه المراتب الاربعة مراتب ظهور الوجود (في الظهور) ظهور الفيض الاول , ظهور النور الاول الذي اشرق من انوار اهل البيت فإن الله سبحانه و تعالى كان و لم يكن معه شيء ثم خلق اهل البيت و بعد ان خلقهم شق من انوارهم سائر الموجودات , هذه الرواية ربما ذكرتها كثيرا في الدروس و في المجالس , ايضا أعيدها , هذه الرواية تُبين لنا عقيدتنا الحقّة بأسلوب موجز , الرواية ينقلها شيخنا الكليني رحمة الله عليه في كتاب (الكافي) الشريف , ينقلها محمد بن سنان رحمة الله عليه عن إمامنا ابي جعفر الثاني , عن الإمام الجواد صلوات الله و سلامه عليه , محمد بن سنان يقول , اجريتُ بين يديه صلوات الله عليه اختلاف الشيعة , اختلاف اقوالهم في عقائدهم , فماذا قال إمامنا الجواد صلوات الله و سلامه عليه , قال يا محمد , مخاطبا محمدا بن سنان , إنّ الله تبارك و تعالى لم يزل مُتفرّداً بوحدانيّته – كان و لم يكن معه شيء – ثم خلق محمداً و عليّاً و فاطمة صلوات الله عليهم فمكثوا الف دهر , و الف دهر ليس الإشارة هنا إلى الازمنة فإنّه لم تكن سماوات , لم تكن ارض , لم تكن شمس , لم تكن حركة للافلاك حتى يكون هناك زمان , الزمان نشأ متأخرا , نشأ بعد حركة الافلاك و كان الله و لم يكن معه شيء , مُتفرّداً في وحدانيّته فخلق محمداً و عليّاً و فاطمة صلوات الله عليهم فمكثوا الف دهر ثم بدا له ان يخلق الاشياء فخلق تمام الاشياء , كما خلق تمام الاشياء ماذا حدث ؟ الرواية تقول فأشهدهم خلقها , الله سبحانه و تعالى اشهدنا , ائمتنا , اهل البيت خلق هذه الاشياء , فأشهدهم خلقها و اجري طاعتهم عليها و فوض امورها إليهم فهم يحلون ما يشاءون و يحرمون ما يشاءون , بيدهم الامر , فهم يحلون ما يشاءون و يحرمون ما يشاءون لكن لا بهذا المعنى الساذج الذي قد يفهمه البعض و مقصود (يحلون ما يشاءون و يحرمون ما يشاءون) لا بهذا المعنى الاهوائي , اهل البيت ليس لهم هوى ,

يُحَلِّونَ عَلَى اسَاسِ الحِكمَةِ الإِلهِيَةِ لِأَنَّهم مَنبَعُ الحِكمَةِ الإِلهِيَةِ , هُم يَنابِيعُ الحِكمَةِ الإِلهِيَةِ فَهَـم يُحَلِّونَ ما يَشاءونَ , يُحَرِّمُونَ ما يَشاءونَ , ثُمَّ يَلتَفِتُ إِلى مُحَمَّدِ بنِ سَنانِ يَقولُ لهُ , يا مُحَمَّدُ , هَذِهِ الدِّيانَةُ , هَذِهِ العَقيدَةُ , الدِّيانَةُ العَقيدَةُ , هَذِهِ الدِّيانَةُ الَّتِي مَن تَقَدَّمَهَا مَرَقٌ , وَ مَن تَأخَّرَ عَنها زَهَقٌ , وَ مَن لَزِمَها لَحِقٌ , مَن لَزِمَ هَذِهِ الدِّيانَةَ وَ اعتَقَدَ بِها هُوَ هَذَا الَّذِي يَلحِقُ بِرِكابِ النِّجاةِ , هُوَ الَّذِي يَرِكبُ فِي سَفينَةِ النِّجاةِ وَ هَذِهِ اللَّيلةُ ليلَةُ مِيلادِ سَفينَةِ النِّجاةِ , اهلُ البَيتِ كُلُّهُمُ سَفنُ النِّجاةِ وَ سَفينَةُ الحُسَينِ اسرَعَ , وَ كُلُّهُمُ ابوابُ النِّجاةِ وَ بابُ الحُسَينِ اوسَعَ , صلواتُ اللَّهِ وَ سلامُهُ عَلَيهِ , هَذِهِ الدِّيانَةُ الَّتِي مَن لَزِمَها , مَن اعتَقَدَ بِها وَ مَن دانَ اللَّهُ بِها هُوَ هَذَا الَّذِي يَلحِقُ بِرِكابِ النِّجاةِ , هَذَا الَّذِي يَلحِقُ بِرِكابِ إِمامِ زَماننا صلواتُ اللَّهِ وَ سلامُهُ عَلَيهِ .

(هِيَ خِلافَةُ فِي الظُّهورِ وَ التَّجَلِّيِ) التَّجَلِّيُّ فِي العوالمِ الَّتِي تَجَلَّتْ فِيها اسَماءُ اللَّهِ وَ اسَماءُ اللَّهِ اهلِ البَيتِ وَ هَذِهِ الرِوايةُ اشْرَتُ إِليها فِي الدرسِ المَاضِي , الرِوايةُ صَحيحَةُ السَندِ فِي كِتابِ (الكافي) الشَريفِ عَن صَادِقِ العَترَةِ (نَحْنُ الاسَماءُ الحُسَنى وَ الصِّفاتُ العُليا) الاسَماءُ الحُسَنى وَ الصِّفاتُ العُليا هِيَ الَّتِي تُشْرِقُ فِي العالَمِ الثَّانِي , فِي عالَمِ التَّجَلِّيِ (هِيَ خِلافَةُ فِي الظُّهورِ وَ التَّجَلِّيِ وَ التَّكوِينِ) هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ , عالَمُ الطَّبيعَةِ , عالَمُ الخَلقِ المادِيِّ , عالَمُ التَّركِيبِ الَّذِي نَعيشُ فِيهِ , عالَمُ المُرَكَّبَاتِ (وَ التَّكوِينِ وَ التَّشريعِ) وَ التَّشريعِ فِي اصِلهُ لا المَقصودُ مِنها هَذِهِ الخِلافَةُ العَرَضِيَّةُ , التَّشريعِ فِي اصِلهُ فَاصِلُ التَّشريعِ مَن اهلُ البَيتِ صلواتُ اللَّهِ وَ سلامُهُ عَلَيهِمُ اجمَعينَ وَ لِذلكَ إِمامُ الأُمَّةِ رِضوانُ اللَّهِ تَعالَى عَلَيهِ فِي كِتابِهِ (مِصباحُ الهِدايةِ) الصِّفحاتِ الاَخيرَةِ مَن كِتابِ (مِصباحُ الهِدايةِ) يَتَطَرَّقُ إِلى مَطَلَبِ التَّشريعِ فيقولُ , لو كانَ عَلِيٌّ صلواتُ اللَّهِ وَ سلامُهُ عَلَيهِ قَدِ وُلِدَ قَبْلَ النَّبِيِّ لَكانَ هُوَ المُشَرِّعُ وَ لَكانَ هُوَ الآتيُ بِهذا الدِّينِ الحَنيِيفِ وَ ذلكَ لِاتِّحادِ الاِئِمَّةِ مَعَ نَبِيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي مَقامِ الرُّوحانِيَّةِ وَ فِي مَقامِ النُّورانِيَّةِ لَكنَ الحِكمَةُ الإِلهِيَةُ وَ التَّرتِيبُ الإِلهِيُّ اقْتَضَى اَنَّ يَكونَ بِحَسَبِ هَذِهِ المَراتبِ الَّتِي ظَهَرَتْ فَتَجَلَّتْ فِي اشْرَفِ المَراتبِ فِي نَبِيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ فِي نَفْسِهِ القُدْسِيَّةِ , عَلِيٌّ صلواتُ اللَّهِ وَ سلامُهُ عَلَيهِ وَ لِذلكَ فِي الاَحاديثِ الشَريفَةِ , عَلِيٌّ رُوحِي الَّتِي بَينَ جَنبَيْهِ , عَلِيٌّ جِلدَةٌ ما بَينَ

عَيْنِي , عليّ منِّي كَرَأْسِي من جَسَدِي , عليّ انا و انا علي , و هذه المعاني واضحة في الاحاديث الشريفة و كثير من هذه الاحاديث اصلاً مَرَوِيَّةً في كُتُبِ العامة فضلاً عن كُتُبنا , كثير من هذه الاحاديث التي اشترتُ إليها و إن اشترتُ اشارات موجزة في احاديث فضل سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه و كُتُبِ العامة تُعْجِ بالمئات و المئات و المئات من مثل هذه الاحاديث , لعنة الله عليهم .

فهي خلافة في الظهور و التجلّي و التكوين و التشريع , و يستمر في كلامه فيقول (و لا يكون للخليفة من عند نفسه استقلال و تعيّن و إلاّ لانقلبت الخلافة إلى الاصلالة) و إنّما هي ذوات فنتّ في الله سبحانه و تعالى , ذوات اشرقَ فيها و منها نور الباري سبحانه و تعالى و لذلك ما من فيض إلاّ و هو نازل من هذه الذوات , و قرأتُ لكم كلام إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في بعض من فصول هذا الكتاب الشريف في الدرس الماضي , بشكل سريع اقرأ هذه الفقرة , ربّما طالَ عليكم الكلام , أحاول ان أُلَمِّمَ اطراف كلامي و اختصر المقام لذلك يقول رضوان الله تعالى عليه في .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت)

.. بخصوص مقام الفناء المطلق , في خصوص مقام الخلافة الإلهية الكُليّة , في خصوص مقام نبينا و مقام ائمتنا و مقام حُسَيْنينا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , ماذا يقول ؟ يقول (الرسالة الختمية التي جَمِيع دائرة الوجود من عوالم الغيب و الشهود تتنعمُ تكويناً و تشريعاً و وجوداً — تُلاحظون — و هدايةً) من أي شيء (من سقطات موائد نعمه) موائد نعم النبي (و إنّ ذاك السيّد الكريم هو الوساطة لفيض الحق و الرابط بين الحقّ و الخلق , و لولا مقام روحانيته و ولايته المطلقة لم يكن لأحدٍ من الموجودات لياقة الإستفادة عن مقام الغيب الاحدي و لما عبّر فيضُ الحقّ إلى موجود من الموجودات , و لما اشرقَ نور الهداية في عالمٍ من عوالم الظاهر و الباطن , و ذاك السيّد لهو النور الذي وردَ في آية , الله نور السماوات و الارض) و النور الذي شَعَّ في جنّبات كل هذا الوجود , و كل هذه الموجودات , ما تتنعمُ به كما قال إمام الأمة , هذا الكلام في الصفحة الحادية و الستين بعد المائتين , كل هذه الموجودات إنّما تتنعمُ من

سَقَطَات مَوَائِدِ نِعَمِهِ , و سَقَطَات مَوَائِدِ النِّعَمِ يَعْنِي مِنْ فَاضِلِ هَذِهِ الْمَوَائِدِ , مِنْ فَضَلَاتِ هَذِهِ الْمَوَائِدِ وَ لِذَلِكَ هُنَا تَلَحُّظُ الْفَارِقِ الْكَبِيرِ بَيْنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَ بَيْنَ الْخَلْقِ الثَّانِي , الْخَلْقِ الْأَوَّلِ أَهْلَ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بِكُلِّ خِصَائِصِهِمْ , وَ الْخَلْقِ الثَّانِي سَائِرَ الْمَوْجُودَاتِ وَ أَشْرَفَ مَرَاتِبِ الْخَلْقِ الثَّانِي , الْأَنْبِيَاءِ , الْأَوْصِيَاءِ , شِيَعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِمَا فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ , الْأَوْصِيَاءُ , الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ , الْمَلَائِكَةُ الْكُرُوبِيُّونَ وَ هَكَذَا بِحَسَبِ الْمَرَاتِبِ الَّتِي أَشَارَتْ إِلَيْهَا أَحَادِيثُ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , مِنْ هُنَا يَتَجَلَّى الْفَارِقُ الْكَبِيرُ وَ الْبَوْنُ الشَّاسِعُ بَيْنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَ بَيْنَ الْخَلْقِ الثَّانِي فَكُلُّ مَا فِي هَذَا الْوُجُودِ مِنْ سَقَطَاتِ مَوَائِدِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ نَحْنُ نُخَاطِبُهُمْ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَوْلِيَاءَ النِّعَمِ) أَوْلِيَاءَ النِّعَمِ يَعْنِي هُمُ الْمَالِكُونَ , أَوْلِيَاءَ النِّعَمِ يَعْنِي أَنَّهُمْ الْمَالِكُونَ , أَنَّهُمْ الْمُتَصَرِّفُونَ بِهَا , أَنَّهُمْ الْمُغْدِقُونَ بِهَا عَلَيْنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , يَحْضُرُنِي بَيْتِ فِي الشِّعْرِ الْفَارِسِيِّ , وَ فِي الشِّعْرِ الْعَرَفَانِيِّ الْفَارِسِيِّ مَعَانٍ عَمِيقَةٍ جَدًّا رَبِّمَا يَنْدُرُ أَنْ نَجِدَ مِنْهَا فِي شِعْرِنَا الْعَرَبِيِّ , يَحْضُرُنِي بَيْتِ مِنْ الْأَبْيَاتِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الْأَدَبِ الْفَارِسِيِّ يَتَحَدَّثُ فِيهِ الشَّاعِرُ عَنْ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , مَاذَا يَقُولُ هَذَا الشَّاعِرُ ؟ يَقُولُ

عالم همه قطره اند و درياست حسين

خوبان همه بنده اند و مولاست حسين

تَرْجَمْتُهُ هَكَذَا يَقُولُ , الْعَالَمُ كُلُّهُ قَطْرَةٌ وَ الْبَحْرُ حُسَيْنٌ , الْبَحْرُ فِي هَذَا الْوُجُودِ حُسَيْنٌ (عَالَمُ هَمِهِ قَطْرُهُ أَنْدُ وَ دَرِيَاستِ حُسَيْنٌ) وَ الْأَخْيَارُ وَ الْمُحْسِنُونَ كُلُّهُمْ عِبِيدُ وَ السَّيِّدُ مَنْ ؟ حُسَيْنٌ (خُوبَانُ هَمِهِ بَنْدَهُ أَنْدُ وَ مَوْلَاستِ حُسَيْنٌ) هَذِهِ الْحَقِيقَةُ الْوَاضِحَةُ الَّتِي تُقْرَأُ فِي فِطْرَةِ الْمُخْلِصِينَ وَ هَذِهِ الْمَعَانِي تَتَنَاسَقُ مَعَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ هَذَا الشَّاعِرُ , أَنَّ هَذِهِ النِّعَمَ وَ أَنَّ هَذَا الْفَيْضَ وَ أَنَّ مَا تَتَنَعَّمُ بِهِ الْمَوْجُودَاتُ مِنَ الطَّافِهِمْ وَ مِنْ سَقَطَاتِ مَوَائِدِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ

اجمعين و لذا يقول إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في حديثه عن منازل السائرين إلى الله و أنّهم لا يصلون إلى الله ما لم يكن هناك نظر من النبي و من ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فيقول (و المرجو منه صلى الله عليه و آله ان يؤيده) أي ان يؤيد السالك إلى الله (إن شاء الله و يُقربه إلى مقام القرب الاحدي) و إلا ان يتصور الإنسان انه يصل إلى الله بعمله , هذا حجاب و أي حجاب , الإنسان بعمله لا يصل إلى الله , الإنسان بسعيه لا يصل إلى الله , الإنسان بسعيه ينال التوفيق من النبي , من الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , برضا النبي , برضا الإمام المعصوم يصل إلى الله و (من اراد الله بدأ بكم) الذي يريد الله لا بد ان يبدأ بكم , هكذا نخاطبهم في الزيارة الشريفة , إما ان نكون صادقين حينما نزور و إما ان نكون كاذبين , حينما نخاطبهم (من اراد الله بدأ بكم) البداية بهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , حسين سفينه النجاة و مصباح الهدى , مصباح الهدى هو المصباح الذي يكشف هذه الظلمات , أي ظلمات ؟ الظلمات بكل معانيها , ظلمات القلوب , ظلمات الوجود , ظلمات النفس , ظلمات العقول , ظلمات الشهوات , ظلمات الجسد , الظلمات المادية , الظلمات الفكرية , ظلمات الموت , ظلمات القبر , ظلمات يوم القيامة و كل انواع الظلمات , حسين مصباح الهدى , الحسين صلوات الله و سلامه عليه هو المصباح الذي يُنير هذه الظلمات و يكشف لنا هذه الدياجير المدلّهمة صلوات الله و سلامه عليه (و المرجو منه صلى الله عليه و آله ان يؤيده) ان يؤيد السالك إلى الله (إن شاء الله و يُقربه إلى مقام القرب الاحدي الذي هو المقصد الاصيلي و المقصود الفطري إذا قام السالك للأمر بمقدار مقدوره) في البداية على الإنسان ان يسعى (إذا قام السالك للأمر بمقدار مقدوره , و قد ثبت في العلوم الإلهية ان معاد جميع الموجودات إنما يتحقق بتوسط الإنسان الكامل) و من هو الإنسان الكامل ؟ نبينا , حسيننا , إمام زماننا صلوات الله عليهم و على آلهم الاطيبين الاطهرين (و قد ثبت في العلوم الإلهية ان معاد جميع الموجودات إنما يتحقق بتوسط الإنسان الكامل) كما بدأكم تعودون , بكم فتح الله , قبل قليل كُنّا نقرأ في زيارة سيّد الشهداء , في اول الإحتفال قرئت زيارة سيّد الشهداء و هذه المعاني

كانت موجودة فيها (بِكُمْ فَنَحَّ اللهُ وَ بِكُمْ يَخْتَمُ اللهُ) و إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , اشارة إلى ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة (إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) و المراد من إِيَابِ الْخَلْقِ إِلَيْهِمْ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لا بهذا المعنى الساذج الذي قد يتصوره البعض فيتصور انَّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في يوم القيامة بِمَثَابَةِ الْمُوظَّفِ الَّذِي تَرْجِعُ إِلَيْهِ الْأُمُورُ يُرْتَبِّهَا وَ بَعْدَ ذَلِكَ يَذْهَبُ إِلَى شَأْنِهِ , هذا الامر يتجلى بصورته الظاهرية للناس أما المراد من (إِيَابِ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ) هذا الإياب يحصل في كل لحظة , هذا إِيَابِ الْمَلِكِ , إِيَابِ الْقُدْرَةِ , إِيَابِ السُّلْطَةِ (إِيَابِ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) و الحساب لا يتحدَّدُ في العالم الآخرى فقط , أليس الروايات تُحَدِّثُنَا أَنَّ الْمَيِّتَ إِذَا مَاتَ قَامَتْ قِيَامَتُهُ , هذه قيامة و هذا حساب و هذا إِيَابِ , و هناك يوم المعاد الذي تُجْمَعُ إِلَيْهِ كُلُّ الْخَلَائِقِ وَ هَذَا حِسَابُ وَ إِيَابُ وَ مَعَادُ , و هناك حساب في الدنيا , ربّما في بعض الدروس اشرتُ إلى ما يُشير إليه العُرفاء من القيامة الصُغرى و من القيامة الكُبرى , ما يصطلحون عليه في مراحل السلوك الإنساني إلى الله , ما يُسمونه بقيام القيامة الصُغرى و بقيام القيامة الكبرى و يُقال لهذا العارف انه قد قامَتْ قِيَامَتُهُ وَ هُوَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ , في بعض الدروس اشرتُ إلى هذه المعاني , ربّما تكلمتُ عنها بنحو موجز , الآن ما نَمَلِكُ وَقْتًا لِلدُّخُولِ فِي مِثْلِ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ , فالمقصود انَّ إِيَابِ الْخَلْقِ إِلَيْهِمْ لَيْسَ فِي مَرِحَلَةٍ مِنَ المراحل و ليس في زمان دون زمان و إنّما الخلق آيِبٌ إِلَيْهِمْ , نفس المعنى الذي يُشير إليه إمام الأُمَّة (الحكومة الإسلامية) في الصفحة الثانية و الخمسين (إنَّ لائِمَتْنَا مَقَامًا شَامِلًا وَ مُقَرَّبًا وَ خِلَافَةَ إِلَهِيَّةَ تَكْوِينِيَّةَ تَخَضُّعٍ لِسَيِّطَرَتِهَا وَ لِسُلْطَتِهَا جَمِيعَ ذَرَّاتِ هَذَا الْكُونِ) المقصود من الإياب إِيَابِ الْخَلْقِ إِلَيْهِمْ بِهَذَا الْمَعْنَى لَا بِهَذَا الْمَعْنَى الْمَحْدُودِ , إِيَابِ الْخَلْقِ لِنَبِيِّنَا , إِيَابِ الْخَلْقِ لِأَمِيرِنَا , لِحُسَيْنِنَا , لِمَهْدِينَا , لِائِمَّتِنَا صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ وَ هُمْ مَظَاهِرُ الرَّحْمَةِ فِي خَلْقِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , إِنْ شَاءَ اللهُ تَتَمَّةُ الْكَلَامِ , تَتَمَّةُ الْحَدِيثِ تَأْتِينَا فِي اللَّيْلَةِ الْآتِيَةِ , اللَّيْلَةِ الْآتِيَةِ الْإِحْتِفَالِ مُنْعَقِدِ أَيْضًا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ لِأَنَّ اللَّيْلَةَ الْآتِيَةَ لَيْلَةُ وِلَادَةِ أَبِي الْفَضْلِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ هَذَا الْمَكَانُ مُوسَمٌ بِاسْمِهِ الشَّرِيفِ وَ نَحْنُ خُدَّامُهُ وَ عِبِيدُهُ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ,

إن شاء الله في الليلة الآتية أتمُّ كلامي من حيث انتهيت ، أشير إلى بعض التوضيحات ، بعض التفاصيل التي لم أتمكن من ذكرها في هذه الليلة بحول الله تعالى وقوته إن شاء الله .

هذه ليلة ابي عبد الله و الحديث عن اهل البيت ، و الحديث عن سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه ، اختتم كلامي بطائفة من الاحاديث المعصومية المروية في اوثق كتب الطائفة ، في كتاب (كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه رحمة الله عليه ، الكتاب المعروف .. من احاديث هذا الكتاب الشريف و إلا في هذا الكتاب لآيء و جواهر و دُرر من كلمات ائمتنا المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ، أشير إلى طائفة من روايات ائمتنا فيما يتعلق بسيّد الشهداء و فيما يتعلق بزيارة سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و التي تتناغم مع المطالب التي اشترت إليها قبل قليل .

رواية من الروايات يُحدّثنا بها جابر بن يزيد الجعفي رحمة الله عليه ، من حملة اسرار اهل البيت ، الرواية كما قلت هذه الروايات كلها التي انقلها من (كامل الزيارات) لذا لا أعيد ذكر المصدر ، ينقلها جابر بن يزيد الجعفي عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه و هو يُحدّث جابرا عن فضل زيارة ابي عبد الله و عن فضل زائر ابي عبد الله ، اللهم إنّنا نُقسم عليك في هذه الليلة بحقّ عيني إمام زماننا و بحقّ جبين إمام زماننا و بحقّ قلب إمام زماننا ان تكتبنا في زوّار سيّد الشهداء و ان تُميتنا و اسمائنا مُثبّته في ديوان زوّار سيّد الشهداء و ان تحشُرنا في جموع زوّار سيّد الشهداء و ان توفّقنا لخدمة سيّد الشهداء و لخدمة زوّار سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و ان ترزقنا زيارته من قريب و من بعيد بمحمّد و آل محمّد ، ماذا تقول هذه الرواية القدسية الشريفة عن صادق العترة ، صادق العترة يُحدّث جابرا فيقول ، و إنّ زائرهُ ، زائر الحسين عليه السلام ، و إنّ زائرهُ لو مات في ليلته او من عامه ، يعني بعد ان يتمّ الزيارة و يعود إلى اهله و هنيئا لزوّار الحسين ، اللهم اكتبنا في زوّار الحسين بحقّ الحسين ، فإذا مات من ليلته او من عامه ، إلى سنة بعد ان يعود من زيارة المولى ، بعد ان يعود من زيارة إمامنا العطشان المظلوم ، فإنّ الله سبحانه و تعالى هو الذي يتولّى قبض روحه ، علماً أنّنا نعتقد و في

رواياتنا , ابراهيم الخليل , سائر الانبياء , الذي توكلّى قبض ارواحهم عزرائيل عليه السلام , عامة الناس ليس عزرائيل الذي يقبض ارواحهم , هكذا عقيدتنا في ملائكة الموت , في الروايات الشريفة عامة الناس ملك الموت يُرسل اعوانه و لذلك في الادعية الاولى في الصحيفة السجّادية في صلاته على الملائكة (و صلّ على ملك الموت و الاعوان) الادعية الاولى في الصحيفة السجّادية , دعاء الصلاة على الملائكة (و صلّ على ملك الموت و الاعوان) هؤلاء الاعوان هم الذي يُرسلهم الباري , يُرسلهم عزرائيل عليه السلام لقبض ارواح عامة الناس , أمّا خاصة الخلق ممّن محض الإيمان و ممّن محض الكفر عزرائيل عليه السلام هو الذي يتوكلّى قبض ارواحهم , أمّا الذين محضوا الإيمان كالانبياء , كالأوصياء , كالصديقين , كالشهداء , كأصحاب المعارف العالية و اصحاب اليقين هؤلاء كرامة لهم فإنّ الله يُرسل لهم رسولا كريما , عزرائيل عليه السلام فيكرمهم و يُجلهم و يتلطف في اخذ ارواحهم , و أمّا اعداء اهل البيت , ايضا يقبض ارواحهم عزرائيل عليه السلام لأنّه يتوكلّى اذيتهم , لأنّه يتوكلّى إظهار غضب الباري عليهم فهو الاجدر بقبض ارواحهم , أمّا عامة الناس , اعوان عزرائيل عليه السلام هم الذين يقبضون ارواحهم , انبياء , عزرائيل عليه السلام نزل عليهم , و زائر الحسين إذا مات من عامه , طيلة عام , اي شيء زائر الحسين و اي شيء زيارة الحسين و اي شيء هو الحسين صلوات الله و سلامه عليه .

هذا الشاعر ذوقى اصفهاني عنده بيت من الشعر الفارسي مشهور دائما يتردد على الالسنّة

اين حسين كيست كه عالم ديوانه اوست

من هو هذا الحسين الذي جعل العالم جميعا مجنونا فيه (اين حسين كيست) من هو هذا الحسين ..

فإذا مات من عامه زائر الحسين فإنّ الله يتوكلّى قبض روحه , هذه رواية .

رواية ثانية ايضا في (كامل الزيارات) يرويها شيخنا ابن قولويه أنه من اراد ان ينظر إلى الله في يوم القيامة فليكثر من زيارة الحسين صلوات الله و سلامه عليه , المعاني التي اشار إليها إمام الأمة , هذه الذوات التي فتت في اهل البيت , و إذا اراد المخلوق ان يصل إلى الله لا بد ان يعبر من ابوابهم الشريفة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فمن اراد ان ينظر إلى الله فليكثر من زيارة الحسين صلوات الله و سلامه عليه ... سيدي يا ابا عبد الله

فَذَلِّي بِكُمْ عَزُّ و فَاقْرِي بِكُمْ غِنَى و عُسْرِي بِكُمْ يُسْرٌ و كَسْرِي بِكُمْ جَبْرٌ
سَيِّلِي الْجَدِيدَانَ الْجَدِيدَ و حُبُّكُمْ جَدِيدٌ بِقَلْبِي لَيْسَ يُخْلِقُهُ الدَّهْرُ

الجديدان الليل و النهار و ما يتركان شيئا إلا و يبليانه

فَذَلِّي بِكُمْ عَزُّ و فَاقْرِي بِكُمْ غِنَى و عُسْرِي بِكُمْ يُسْرٌ و كَسْرِي بِكُمْ جَبْرٌ

أي و الله يا ابا عبد الله ...

فمن اراد ان ينظر إلى الله تعالى في يوم القيامة فليكثر من زيارة الحسين صلوات الله و سلامه عليه .

رواية ثالثة , هذه الرواية ينقلها محمد بن ابي جرير القمي , ايضا في كامل الزيارات الرواية , يقول , سمعت ابا الحسن الرضا — إمامنا الثامن صلوات الله و سلامه عليه — عليه السلام يقول لأبي , يعني لوالد محمد بن ابي جرير القمي , من زار الحسين بن علي عليهما السلام عارفاً بحقه كان من محدثي الله فوق عرشه , يحدث الباري فوق عرشه , ثم قرأ هذه الآية إن المتقين في جنات و نهر , في مقعد صدق عند مليك مقتدر , و هذه الآية مراراً قرأها ابو عبد الله صلوات الله و سلامه عليه في يوم عاشوراء .

رواية اخرى و اسألکم الدعاء , هذه الرواية ايضا في كامل الزيارات يرويها صفوان الجمال عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , يقول , لَمَّا اتى ابو عبد الله عليه السلام إلى الحيرة , في مَجيئه إلى العراق , فقال لي , قال لصفوان , هل لك بقبر الحسين ؟ يعني أتحب ان نذهب إلى قبر الحسين , هل لك بقبر الحسين ؟ فقلتُ جعلتُ فداك , و تزوره ؟ يعني انت تزور قبر الحسين ايضا ؟ فَمَاذَا قال صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه ؟ و كيف لا ازوره و الله يزوره في كل ليلة جُمعة , هذه الرواية في سندها مُعتبرة , في مصدرها موثوقة , في (كامل الزيارات) عن صفوان الجمال من خيرة اصحاب الائمة , قال , و كيف لا ازوره و الله يزوره في كل ليلة جُمعة .

قبسات من ضياء الجمال الملكوتي المٌحمّدي
ج12

الآداب المعنوية للصلاة
-209-

الدَّرْسُ الثَّالِثُ عَشَرَ

سَيِّدِي يَا قَمَرَ بَنِي هَاشِمٍ , نَحْنُ فِدَاءٌ وَ مَا قَدَرْنَا سَيِّدِي , وَ مَا قِيمَتُنَا سَيِّدِي , لِكَفِّكَ الْقَطِيعَةَ
يَا لَيْثَ الطُّفُوفِ , هَذِهِ لَيْلَةُ الْإِبَاءِ , هَذِهِ لَيْلَةُ الْوَفَاءِ , هَذِهِ لَيْلَةُ الْأَحْرَارِ , هَذِهِ لَيْلَةُ الْكِرَامَةِ ,
هَذِهِ لَيْلَةُ الطَّهَارَةِ وَ الْعَصْمَةِ , هَذِهِ لَيْلَةُ كَاشِفِ الْكَرْبِ عَنِ وَجْهِ الْحُسَيْنِ , مِنْ مَكَانِنَا هَذَا وَ
مِنْ جَوَارِ مَعْصُومَةِ آلِ النَّبِيِّ , نَحْنُ الْآنَ بَيْنَ الْحَضْرَةِ الْمَلَكُوتِيَّةِ لِسَيِّدِي الْمَعْصُومَةِ وَ بَيْنَ مَسْجِدِ
جَمَكِرَانَ الشَّرِيفِ , مَسْجِدِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الطَّاهِرَةِ ,
فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ أَسْمَائِهَا (تُرَابُ الْفَرَجِ) إِلَى الْآنَ إِحْدَى مَنَاطِقِ قُمْ مَعْرُوفَةٌ بِـ (خَاكِ
فَرَجِ) مِنْ أَسْمَاءِ قُمْ تُرَابِ الْفَرَجِ , فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الشَّرِيفَةِ وَ فِي لَيْلَةِ مِيلَادِ سَيِّدِنَا أَبِي الْفَضْلِ
صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ نَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ بِحَوَائِجِنَا , يَا أَصْحَابَ الْحَوَائِجِ هَذِهِ لَيْلَةُ بَابِ الْحَوَائِجِ ,
يَا أَصْحَابَ الْهَمُومِ وَ الْغَمُومِ هَذِهِ لَيْلَةُ مَنْ تُكْشَفُ الْهَمُومُ وَ الْغَمُومُ عِنْدَ بَابِهِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ ..

و آله الاظهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

يا كاشفَ الكَرْبِ عن وجه اخيكَ الحسينِ اكشفْ الكَرْبَ عن وجوهنا
بِحَقِّ اخيكَ الحُسَيْنِ

يا كاشفَ الكَرْبِ عن وجه اخيكَ الحسينِ اكشفْ الكَرْبَ عن وجوهنا
بِحَقِّ اخيكَ الحُسَيْنِ

يا كاشفَ الكَرْبِ عن وجه اخيكَ الحسينِ اكشفْ الكَرْبَ عن وجوهنا
بِحَقِّ اخيكَ الحُسَيْنِ

و ما كَرُبْنَا و الله إِلَّا غَيْبَةُ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ..

اعود لَتَمَّةَ كلامي في ليلة البارحة حيث لا زالَ الحديثُ مُسْتَمَرًّا — كما وعدتُ اخوتي من قبل — في كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) لإمام الأُمَّة قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزاكية و هي دروس مُستمرّة في ليالي الجُمع لكن لكثرة التعطيلات جعلتُ حديثي في هذه الليالي الشريفة تعويضا عن التعطيلات التي مرّت للدروس التي لمَ نُوَفِّقَ لتناولها و اخذها في الايام الماضية , و الحديث مُستمر في كتاب إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه و افضل الحديث حديث آل النبي و احلى الكلام كلام آل النبي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , وصلّ بنا الكلام في الليلة الماضية بعد الحديث عن خصائص الخلق الاول و الخلق الثاني و ما اشارَ إليه إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه في معنى الخلافة الإلهية الكبرى لهم صلوات الله عليهم و في معنى إياب الخلق إليهم , هكذا نُخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا ابي الحسن الهادي صلوات الله و سلامه عليه (و إيابُ الخلقِ إليكم و حسابُهم عليكم) و قلتُ انّ من جُملة مضامين هذه العبارة الشريفة هو عودة ملكيّة هذه الكائنات لهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كما في الرواية الشريفة التي ذكرتها لكم في ليلة البارحة (فأشهدهم خلقها) — بعد ان خلقَ الكائنات — و اجرى طاعتهم عليها و فوّضَ امورها إليهم فهُمْ يُحِلُّون ما يشاءون و يُحرِّمون ما

و آله الاظهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

يشاءون) فَهَم يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَ يُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ , كناية واضحة عن ملكيتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لهذا الوجود بتَمليك من الباري سبحانه و تعالى و لذا نَحْنُ نُحَاطِبُ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي زِيَارَةِ وَارِثِ , هذه الزيارة المعروفة بين الشيعة و المقبولة بين علمائنا , الزيارة التي يرويها شيخنا الطوسي رحمة الله عليه في (مصباح المُتَهَجِّدِ وَ سَلَاحِ الْمُتَعَبِّدِ) الكتاب المعروف , المصباح لِشَيْخِنَا الطُّوسِيِّ , هذه الزيارة , في الادعية الموجودة في مُقَدِّمَاتِهَا , في مُقَدِّمَاتِ هذه الزيارة (يَا اَبَا عَبْدِ اللَّهِ , اَنَا عَبْدُكَ وَ ابْنُ عَبْدِكَ وَ ابْنُ اَمَّتِكَ , الْمَقْرُوبُ بِالرِّقِّ) وَ الْاِقْرَارُ بِالرِّقَّةِ اِقْرَارٌ بِالْمَلِكِيَّةِ , رَبِّمَا فِي بَعْضِ الزِّيَارَاتِ الشَّرِيفَةِ وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ (اَنَا عَبْدُكَ وَ ابْنُ عَبْدِكَ وَ ابْنُ اَمَّتِكَ) فَقَدْ يُقَالُ اَنَّ الْمَعْنَى هُنَا عَلَى نَحْوِ الْمَجَازِ لَكِنْ بِوُجُودِ هَذِهِ الْقَرِينَةِ (الْمَقْرُوبُ بِالرِّقِّ) مَعْنَى الْعِبَادِيَّةِ بِالنَّحْوِ الْحَقِيقِيِّ (فَأَشْهَدُهُمْ خَلَقَهَا وَ فَوَّضَ اَمْرَهَا اِلَيْهِمْ وَ اجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا) وَ هَذِهِ الْمَعَانِي تَحَدَّثَتْ عَنْهَا فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي وَ فِي الدَّرُوسِ الَّتِي سَبَقَتْ الدَّرْسَ الْمَاضِي لَكِنْ هَذِهِ الْاِعَادَةُ الْمَوْجِزَةُ كَيْ يَتْرَابُطَ الْكَلَامُ الَّذِي سَأَذْكُرُهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَعَ كَلَامِي فِي اللَّيَالِي الْمَاضِيَةِ اِذْ وَصَلْنَا الْكَلَامَ اِلَى قَوْلِ اِمَامِ الْاُمَّةِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي الصَّفْحَةِ الْحَادِيَةِ وَ السِّتِينَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ , ذَكَرْتُ كَلَامَهُ , اُعِيدَهُ لِأَجْلِ الْفَائِدَةِ وَ لِأَجْلِ تَرَابُطِ الْمَعَانِي , حِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَنزِلَةِ الرِّسَالَةِ الْخَتْمِيَّةِ فَيَقُولُ (الرِّسَالَةُ الْخَتْمِيَّةُ الَّتِي) انْتَبَهُوا اِلَى عِبَارَاتِهِ (جَمِيعُ دَائِرَةِ الْوُجُودِ مِنْ عَوَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشُّهُودِ) عَوَالِمِ الْبَارِيِّ اِمَّا غَيْبِيَّةٌ مَعْنَوِيَّةٌ وَ اِمَّا شُهُودِيَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ , عَالَمِ الْغَيْبِ وَ عَالَمِ الشُّهُودِ , الْعَوَالِمِ الْعُلْوِيَّةِ وَ الْعَوَالِمِ السُّفْلِيَّةِ طَرًّا اِمَّا اِنْ تَكُونُ غَيْبِيَّةً وَ اِمَّا اِنْ تَكُونُ شُهُودِيَّةً (الرِّسَالَةُ الْخَتْمِيَّةُ الَّتِي جَمِيعُ دَائِرَةِ الْوُجُودِ مِنْ عَوَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشُّهُودِ) تَمَامَ الْعَوَالِمِ مِنَ الْعَرْشِ وَ اِلَى اِحْطَ الْمَرَاتِبِ الْمَوْجُودَةِ وَ الَّتِي يَصْطَلِحُ عَلَيْهَا الْفَلَسْفَةُ (الْهَيُولَى) اِلَى اِحْطَ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ , اِبْتِدَاءً مِنَ الْعَرْشِ وَ اِبْتِدَاءً مِنَ الْوَلُوحِ الْمَحْفُوظِ وَ اِبْتِدَاءً مِنَ الْقَلَمِ وَ مِنَ النُّونِ وَ مِنَ الْعَوَالِمِ الْعُلْوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ وَ اِنْتِهَاءً بِاِحْطَ هَذِهِ الْعَوَالِمِ السُّفْلِيَّةِ (الرِّسَالَةُ الْخَتْمِيَّةُ الَّتِي جَمِيعُ دَائِرَةِ الْوُجُودِ مِنْ عَوَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشُّهُودِ) حِينَمَا يَقُولُ (الرِّسَالَةُ الْخَتْمِيَّةُ) لَا بِمَعْنَى الرِّسَالَةِ وَ الْبَعْثَةِ بِكِتَابٍ اَوْ بِاِحْكَامٍ اَوْ

بشرائع , هذه مظهر من مظاهر الرسالة الحتمية , المراد من الرسالة الحتمية باصطلاح العرفاء منزلة النبي المطلقة و ما التشريع و ما الكتاب النازل إلا من شؤونات هذه الرسالة و لذلك يقول (جميع دائرة الوجود) الكلام هنا ليس عن احكام و تشريعات , الاحكام و التشريعات داخله في شؤونات هذه الرسالة (الرسالة الحتمية التي جميع دائرة الوجود من عوالم الغيب و الشهود تتنعم — هذه العوالم — تكويننا و تشريعا) لاحظوا , التشريع شأن من شؤونها (تكويننا و تشريعا و وجودا — في اصل وجودها — و هداية) من أي شيء تتنعم في هذه الجنبات (من سقطات موائد نعمه) نعم النبي صلى الله عليه و آله (و إن ذاك السيد الكريم — يعني النبي — هو الوسطة لفيض الحق و الرابط بين الحق و الخلق , و لولا مقام روحانيته و ولايته المطلقة لم يكن لأحد من الموجودات لياقة الإستفادة عن مقام الغيب الأحدي و كما عبر فيض الحق إلى موجود من الموجودات و كما اشرق نور الهداية في عالم من عوالم الظاهر و الباطن , و ذاك السيد لهو النور الذي ورد في آية , الله نور السماوات و الارض) هذا النور الإلهي الذي اشارت إليه هذه الآية الشريفة حقيقة نبينا , حقيقة علينا , حقيقة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه الحقيقة التي شعت في باطن كل موجود ..

و هو الآية المحيطة في الكون ففي عين كل شيء تراها

نبينا , أميرنا , إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إمام الأمة في كلامه هنا يشير إلى هذه الحقيقة , ان الفيض إنما ينزل إلى المخلوقات طراً , في عوالم الغيب , في عوالم الشهود , في العوالم المعنوية , في العوالم المادية , في العوالم النورية الاولى , في العوالم الطبيعية الثانية و التي نعيش في عالم من عوالمها , العالم الدنيوي هو عالم من عوالم الطبيعة , من عوالم المادة , العوالم المعنوية و العوالم المادية طراً , ما ينزل عليها من النعم التشريعية او التكوينية او ما يتعلق بوجودها او ما يتعلق بهدايتها او ما يتعلق في اصل ظهورها او ما يتعلق فيما تجلى فيها من اسماء الله الحسنى كما يقول إمام الأمة من سقطات موائد نعم اهل البيت

و آله الاظهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و السقَطَات يعنى الفضَلَات , سَقَطَات الموائد يعنى ما يَفْضَلُ عن موائدهم القدسية , و اى مائدة هذه ؟ هذه المائدة التي يُشير إليها نَبِينَا (أبيتُ عند رَبِّي يُطْعِمُنِي و يَسْقِينِي) هذه المائدة الخاصة بالنبيِّ الاعظم و بآله الاظهار (أبيتُ عند رَبِّي يُطْعِمُنِي و يَسْقِينِي) اى طعامٍ هذا و اى سقاية هذه التي تتشربُ بها هذه الحقيقة القدسية , هذا الطعام و هذه السقاية التي هي بنحو الخصوص لهذه الذات المقدسة و لذوات ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , من سَقَطَات موائدهم يَنْزِلُ على البرية بما في ذلك من انبياء , بما في ذلك من اوصياء , تُلاحظون الكلام هنا على نحو الإطلاق في كل عوالم الغيب و الشهود و ارقى مراتب عوالم الغيب مراتب الانبياء , مراتب الاوصياء , مراتب الملائكة المقربين , مراتب الملائكة الكروبيين , مراتب العرش , مراتب الكرسي , مراتب اللوح المحفوظ , مراتب القلم و هكذا سائر المراتب الاخرى التي عنوتها احاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , كل هذه المراتب تتنعم على رغم شرافتها و على رغم عظمتها و على رغم عزتها من سَقَطَات موائد نَبِينَا و آل نَبِينَا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا نَبِينَا و هؤلاء ائمتنا صلوات الله عليهم .

فإمام الأمة رضوان الله تعالى عليه يُشير في هذا المقطع من كلامه الشريف إلى هذه الحقيقة الواضحة التي اشارت إليها آيات الكتاب الكريم تصريحاً و تلميحاً و تلويحاً و تحدثت عنها احاديث اهل بيت العصمة و اشارت إليها زيارات اهل البيت و ادعية اهل البيت و المناجيات المروية عنهم عليهم افضل الصلاة و السلام , كل تلك المصادر اشارت إلى هذه الحقيقة , اشارت إلى هذه الواقعية , ان الفيض النازل من الله سبحانه و تعالى لا يَنْزِلُ إلى العباد إلا بهذه الوساطة القدسية و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين يؤكد هذا المعنى في حديثه عن ضرورة وجود الوساطة فيما بين الخلق و فيما بين الله سبحانه و تعالى فيقول (و ببيان علمي , كما ان رُبطَ الحادث بالقديم) الحادث نحن , الحادث في المرتبة الثانية نحن , و الحادث في المرتبة الاولى اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و القديم ربُّ الارباب , غاية الغايات (و ببيان علمي , كما ان رُبطَ الحادث

و آله الاظهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

بالقديم , و المتغير بالثابت مُحتاج إلى الواسطة , و الرابط تكون له وجهتا الثبات و التغير , و القدم و الحدوث , و إذا لم تكن الواسطة موجودة فلا يعبر في السنة الإلهية الفيض القديم الثابت منه إلى المتغير الحادث و لا تحصل الرابطة الكونية الوجودية) هذا كلام إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه — كما قلت — في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين , مضمون كلامه الشريف هو تأكيد , بيان لنفس الكلام الذي قرأته قبل قليل , الكلام الذي قرأته قبل قليل يتحدث عن ان كل النعم النازلة و ان كل انواع الفيوضات التي نزلت على هذه المخلوقات ابتداء من تقديرها و بعد ذلك أنها وجدت و بعد ذلك أنها ترقت في مراتب الوجود و الخلق و بعد ذلك ما نزل عليها من تكميلها و من سد حاجاتها و نواقصها إلى سائر نعم الله التي لا تعد و لا تحصى و لا يتمكن احد ان يحصر النعم الإلهية , إلى سائر النعم الإلهية التي لا تعد و لا تحصى كلها من سقطات موائدهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و نحن عبيدهم , نحن مساكينهم , نحن فقراؤهم , نحن الذين نمُدُّ إلى ابوابهم العالية يد الاستجداء و يد التوسل و يد الاستعطاف و يد الإستشفاق ان ينظروا إلينا بنظر لطفهم بحق قمر بني هاشم عليهم و بحق هذه الليلة الشريفة , بحق فرحتهم في هذه الليلة و بحق كاشف الكرب عن وجه سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليهما .

فكل هذه النعم نازلة من سقطات موائدهم و الإمام هنا يتحدث ببيان علمي فيقول كما ان حقيقة القديم لا ترتبط بالحقيقة الحادثة لأن الحقيقة الحادثة تختلف في حقيقتها و في سنخيتها فلا تتمكن و هي في هذه المرتبة ان ترتبط بالقديم جلّ تعالى شأنه و تقدس , حقيقتنا كلها حقيقة حادثة و المقصود من الحدوث بشكل مُختصر , الموجود الحادث ماهو ؟ الموجود الحادث الموجود الذي له بداية و له نهاية و نحن لنا بداية و لنا نهاية , الباري الذي ليس له بداية و ليس له نهاية , الموجود الحادث الموجود الذي له بداية و له نهاية , الموجود الحادث الموجود الذي لا يجب وجوده , يمكن ان يوجد و يمكن ان يُعدم و امرنا بيد بارينا , يمكن ان يوجدنا و يمكن ان يُعدمنا , الموجود الحادث الموجود الذي يتغير و ظواهر التغير حادثة فينا منذ يوم الولادة و إلى لحظة الوفاة , الموجود الحادث الموجود الذي يحتاج حاجة شديدة إلى اشياء

كثيرة و نحن نحتاج إلى اشياء كثيرة , نحتاج إلى الزمان , نحتاج إلى المكان , نحتاج إلى الطعام , نحتاج إلى الشراب , نحتاج إلى الامن , نحتاج إلى العافية , نحتاج إلى القوة , نحتاج إلى القدرة , نحتاج إلى اللباس , نحتاج , نحتاج , نحتاج و حاجاتنا ايضا لا حدود لها بحسب نقصنا و بحسب حدوثنا و الكمال المطلق لله سبحانه و تعالى , عدم الحاجة (يا ايها الناس انتم الفقراء إلى الله و الله هو الغني الحميد) الغني الحميد الذي لا يحتاج إلى شيء هوَ هوَ سبحانه و تعالى , فهذه الذوات الحادثة و هذا الوجود الحادث بهذه الخصائص و بهذه الاوصاف لا يمكن ان يرتبط بذلك الوجود القديم المتكامل لذا لا بد من واسطة تحمل وجهين , تحمل وجه القدم من جهة و تحمل وجه الحدوث من جهة و قد بينت لكم مثالا فيما سلف من الدروس بخصوص هذه المسألة , الإنسان جسد و روح و الجسد حقيقة مادية و الروح حقيقة معنوية فلا تتوائم الحقيقة المعنوية مع الحقيقة المادية , لا يمكن هذا , سنخية المادة تختلف عن سنخية الروح , المقصود من السنخية باصطلاح اهل الإصطلاح , باصطلاح اهل الفن المراد من السنخية وحدة النوع , المراد من السنخية حقيقة نوع ذلك الشيء , سنخية المادة تختلف عن سنخية المعنى و من هنا لا تتلائم الروح مع الجسد , لا يوجد هناك تلائم , لا بد من واسطة , الواسطة هي النفس و لذا النفس — كما يُعبّر عنها الفلاسفة — هي الحقيقة البرزخية بين المادية و المعنوية , فيها حيثية معنوية و فيها حيثية مادية , بسبب وجود هذه الخصيصة فيها فهي التي تكون سبباً رابطاً بين الجسد و الروح و إذا لم تكن هذه الحقيقة موجودة لا تحدث هناك موائمة و مُلائمة بين الروح و الجسد فالروح معنى و الجسد مادة و المعنى يتنفّر من المادة , الحقيقة المعنوية تتنافر مع الحقيقة المادية , لا تلتقي معها و لذا لا بد من عامل مُساعد , لا بد من واسطة , لا بد من رابط و هذا الرابط يحمل الوجهتين , وجهة مادية من جانب و وجهة معنوية من جانب و من هنا كانت حقيقة النفس الإنسانية حقيقة برزخية , حقيقة حاجزة بين الروح و الجسد تحمل في جهة من جهاتها المعنى و تحمل في جهة من جهاتها المادة فكذلك اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين حقيقة تحمل القدم من جهة و تحمل الحدوث من جهة (لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خلقتك) لا فرق

و آله الاظهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

بينك و بينها , جهة القَدَم في اهل البيت , إلا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ و خَلْقُكَ , جهة الحدوث , حينما اقول (جهة القَدَم) لا يعني انّ القديم قد تَعَدَّدَ فَإِنَّا إِذَا قُلْنَا بِتَعَدُّدِ الْقَدِيمِ فَهَذَا هُوَ الشَّرِكُ , المراد انّ القديم تَجَلَّى فِيهِمْ فَهُمْ مَجَالِي اسْمَائِهِ و هُمْ مَجَالِي صِفَاتِهِ الْعُلْيَا , انّ القديم سبحانه و تعالى تَجَلَّى فِي ذَوَاتِهِم الْقُدْسِيَّةَ فَكَانَ هَذَا الْمَعْنَى كَمَا فِي الدَّعَاءِ الْمُرَوِيِّ عَنِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ و الَّذِي يُسْتَحَبُّ قِرَاءَتُهُ يَوْمِيَا فِي شَهْرِ رَجَبٍ (لا فِرْقَ بَيْنَكَ و بَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ و خَلْقُكَ) إلى هذا المعنى يُشِيرُ إِمَامُ الْأُمَّةِ فَيَقُولُ (و بَيَانٌ عِلْمِي , كَمَا أَنَّ رِبْطَ الْحَادِثِ بِالْقَدِيمِ , و الْمُتَغَيَّرِ بِالثَّابِتِ مُحْتَاجٌ إِلَى الْوَاسِطَةِ) يَحْتَاجُ إِلَى الْوَاسِطَةِ (و الرابطة — يعني الواسطة — تكون له وَجْهَتَا الثَّبَاتِ و التَّغْيِيرِ , و الْقَدَمِ و الْحَادِثِ) يعني انّ هذه الواسطة تَحْمِلُ مِنْ جِهَةٍ مَعْنَى الْقَدَمِ و تَحْمِلُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى مَعْنَى الْحَادِثِ , هذه الواسطة و هذه الرابطة مَنْ هِيَ و مَا هِيَ ؟ يَسْتَمِرُّ إِمَامُ الْأُمَّةِ فَيَقُولُ (و إِنَّ هَذِهِ الْوَاسِطَةَ فِي الذَّوْقِ الْعِرْفَانِيِّ هِيَ الْفَيْضُ الْمُقَدَّسُ و الْوُجُودُ الْمُنْبَسِطُ) الْمُنْبَسِطُ عَلَى كُلِّ الْأَشْيَاءِ كَمَا مَرَّ قَبْلَ قَلِيلٍ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ هُمُ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ (اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ و الْأَرْضِ) و نُورُ اللهِ سُبْحَانَهُ و تَعَالَى مُنْبَسِطٌ عَلَى كُلِّ الْوُجُودِ , فَالْوَاسِطَةُ (فِي الذَّوْقِ الْعِرْفَانِيِّ هِيَ الْفَيْضُ الْمُقَدَّسُ و الْوُجُودُ الْمُنْبَسِطُ الَّذِي لَهُ مَقَامُ الْبِرْزَخِيَّةِ) قَبْلَ قَلِيلٍ ذَكَرْتُ فِي النَّفْسِ أَنَّ لَهَا مَقَامَ الْبِرْزَخِيَّةِ , رَبَّمَا مِثَالُ النَّفْسِ يُقَرَّبُ لَكُمْ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي لَهُ مَقَامُ الْبِرْزَخِيَّةِ الْكُبْرَى و الْوَاسِطِيَّةُ الْعُظْمَى و هُوَ بَعِينُهُ — هَذَا الْمَقَامُ — مَقَامُ رَوْحَانِيَّةِ الرَّسُولِ الْخَاتَمِ و وَلايَتِهِ الْمُتَّحِدَةِ مَعَ مَقَامِ الْوَالَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ الْعُلْوِيَّةِ) الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الْقُدْسِيَّةُ و الْحَقِيقَةُ الْعُلْوِيَّةُ الْعَالِيَةُ فِي مَقَامِهَا , فِي رَوْحَانِيَّتِهَا هِيَ هَذِهِ حَقِيقَةُ الْوَاسِطَةِ , هِيَ هَذِهِ حَقِيقَةُ الرَّابِطَةِ بَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ و تَعَالَى و بَيْنَ سَائِرِ الْخَلَائِقِ , فِي جَنَبَةِ الظُّهُورِ , فِي جَنَبَةِ التَّجَلِّيِ , فِي جَنَبَةِ التَّكْوِينِ , فِي جَنَبَةِ التَّشْرِيعِ , فِي جَنَبَةِ الْهُدَايَةِ و فِي سَائِرِ جَنَبَاتِ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ , فَوَاسِطَةُ الْفَيْضِ هُمْ صَلَوَاتُ اللهِ و سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , فَكَمَا أَنَّهُمْ هُمْ وَاسِطَةُ الْفَيْضِ و الْفَيْضُ نَازِلٌ بِسَبَبِهِمْ إِلَى الْعِبَادِ , هُمْ أَيْضًا صَلَوَاتُ اللهِ و سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هُمْ وَاسِطَةُ الْقَبْضِ , هُمْ الَّذِينَ يَقْبِضُونَ الْمَوْجُودَاتِ و الْمَرَادُ مِنْ قَبْضِ الْمَوْجُودَاتِ هُوَ رَجُوعُ الْمَوْجُودَاتِ إِلَى اللهِ فَمَا مِنْ

موجود إلا و هو يعود إلى الله سبحانه و تعالى و هذا معنى (الباسط القابض) معنى الباسطية التي تَجَلَّتْ في اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هو هذا المعنى , معنى بَسَطَ الفَيْضَ (الباسط القابض) الباسط صفة الجمال , القابض صفة الجلال (ثم قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يسيرا) صفة الباسطية في إنزال الفيض و صفة القابضية في إعادة هذه المخلوقات , في إعادة هذه الكائنات حين يُنادي المُنادي (لِمَنْ المَلِكُ اليوم) يعني ان المخلوقات و ان الفيض قد قُبِضَ إلى الله سبحانه و تعالى , و في الروايات الشريفة المروية عن ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في تفسير الآية الشريفة (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ , و يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) في الروايات عن صادق العترة , عن باقر العترة , قالوا نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الْبَاقِي (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا) مَنْ عَلَى دَائِرَةِ الوجود و إلا ليس المراد هنا على الارض فقط , حُكْمُ الْفَنَاءِ سَارٍ عَلَى كُلِّ الْمَوْجُودَاتِ (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ , و يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) صادق العترة يقول , نَحْنُ وَجْهُ رَبِّكَ الْبَاقِي , وَجْهُ اللَّهِ الْبَاقِي , هُمْ وَجْهُ اللَّهِ , أَلَا نُخَاطِبُ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي دَعَاءِ التُّدْبَةِ (اَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْاَوْلِيَاءُ) أَلَا نُخَاطِبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي زيارته الشريفة (السَّلَامُ عَلَى الْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ , السَّلَامُ عَلَى وَجْهِ اللَّهِ الْمُضِيِّ , السَّلَامُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ) السَّلَامُ عَلَى وَجْهِ اللَّهِ الْمُضِيِّ , وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْاَوْلِيَاءُ هُمْ لَا غَيْرُهُمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اجمعين و مَنْ غَيْرُهُمْ , الْوَجْهُ الْمُضِيُّ هُمْ , و (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) هذه الآية الشريفة ايضا في احاديثنا القدسية المعصومية الكريمة عن ائمتنا قالوا ايضا , نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) و الوجه الذي لا يهلك اهل البيت و لا تستغرب هذا المعنى , نَحْنُ نَقْرَأُ فِي الْاِحَادِيثِ الْقُدْسِيَةِ وَ هَذَا الْحَدِيثِ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَ الْعَامَّةِ وَ رَبَّمَا الْكَثِيرُ مِنْكُمْ يَحْفَظُ هَذَا الْحَدِيثَ (لَا زَالَ عِبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ) و المراد من النوافل ليس فقط هذا المعنى المتبادر إلى الاذهان , فقط نوافل الصلوات , النوافل بنحو عام و نافلة القول و نافلة العبادة معرفة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , نَحْنُ الْآنَ لَسْنَا بِصَدَدِ الْحَدِيثِ عَنْ مَعَانِي هَذَا الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ , رَبَّمَا إِذَا

و آله الاظهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

وُفّقنا في وقت آخر أُشير إلى معنى النوافل و إلا نافلة القول , نافلة العبادة , حقيقة العبادة معرفة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , و (لا زالَ عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل) هذه النوافل , العبادات , هذه مظهر من مظاهر التقرب بالنوافل , حقيقة النوافل في معرفة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , على أي حال (لا زالَ عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل حتى اكونَ سمعَهُ الذي يسمعُ به , و بصرَهُ الذي يبصرُ به , و يدهُ التي يبطشُ بها , و رجلَهُ التي يسعى بها) الباري هكذا يتحدّثُ عن عبده الذي يتقربُ إليه فكيف الحال إذا كان الحديث عن اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إذا كان هذا العبد يكون وجوده وجوداً إلهياً حينئذ لأنَّ سمعَهُ سيكون سمعاً إليها (اكونَ سمعَهُ الذي يسمعُ به , و بصرَهُ الذي يبصرُ به) اكون , الله هو الذي يقول , و مَنْ يكون الباري سمعاً له , بصراً له , يداً له , رجلاً له , يمكن ان تكون هذه الحقيقة حقيقة هالكة ؟ لا يمكن ان يكون هذا المعنى , هذه حقيقة ثابتة باقية ببقاء الله سبحانه و تعالى , هذه حقيقة ثابتة و موجودة بوجود الله سبحانه و تعالى فهو الباسط و هو القابض و حقيقة الباسطية تتجلى في اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كما مرَّ علينا في كلام إمام الأمة من جهة بسط الفيض و لذلك تُلاحظون ماذا يقول (هو الفيضُ المقدس و الوجودُ المنبسط) وجود مُنْبَسَط , له الإنبساط و له الباسطية على كل الاشياء , كذلك لهم القابضية و حقيقة القابضية في كل الكائنات مرْدُّها إليهم , ملكُ الموت حين يقبض الارواح , هذه القوة المودعة في ملك الموت , هذه بإذنه صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أليس أمير المؤمنين عليه افضل الصلاة و السلام هو الذي يقول (فما من ملكٍ في السماء يخطو قدماً عن قدمٍ إلا بإذني) اشارة إلى مقام الإنبساطية و القابضية المطلقة لهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فما من ملكٍ في السماء يخطو قدماً عن قدمٍ إلا بإذني (و هو هذا معنى تجلّي الجلال في ذواتهم , إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في كتابه (شرح دعاء السحر) حينما يتناول الاوصاف الموجودة في هذا الدعاء , اجْمَلُ الجمال , اجلُّ الجلال , اكْمَلُ الكمال , صريحاً يُبيِّن ان هذه الاوصاف و هذه الصفات صفات اهل البيت صلوات

و آله الاظهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

الله و سلامه عليهم اجمعين , استاذ إمام الأمة الاغا ملكي تبريزي في كتابه (المراقبات) إذا قرأت في اعمال شهر شعبان في مناجاته مع الإمام الحجة , كَتَبَ مُنَاجَاةً يُنَاجِي بِهَا الْإِمَامَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخَاطِبُهُ يَقُولُ , يَا سَيِّدِي وَ أَنْتَ أَجْمَلُ الْجَمَالِ وَ أَجَلُّ الْجَلَالِ وَ أَكْمَلُ الْكَمَالِ الَّذِي جَاءَ ذِكْرُهُ فِي دَعَاءِ السَّحَرِ , هذه الحقيقة واضحة عند اهل المعرفة و هذه الحقيقة واضحة عند اهل الخبرة بأحاديث اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

فَأَجَلُّ الْجَلَالِ , أَجْمَلُ الْجَمَالِ , أَكْمَلُ الْكَمَالِ هُوَ فِيهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَ مَعْنَى الْبَاسِطِيَّةِ مَعْنَى الْجَمَالِ , وَ مَعْنَى الْقَابِضِيَّةِ مَعْنَى الْجَلَالِ وَ مَا مِنْ قَبْضٍ فِي هَذَا الْوُجُودِ إِلَّا وَ هُوَ بِأَيْدِيهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ (لَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ خُلِّيَ وَ نَفْسُهُ طَرَفَةٌ عَيْنٍ لَهَلَكَ) لِأَنَّهُ مَا مِنْ قُوَّةٍ مُودَعَةٍ فِي الْإِنْسَانِ إِلَّا وَ هُنَاكَ مَلَائِكَةٌ تُشْرِفُ عَلَيْهَا , هَذِهِ الْقُوَّةُ الدَّافِعَةُ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ أَوْ الْقُوَّةُ الْهَاضِمَةُ أَوْ الْقُوَّةُ الْمُبَدِّلَةُ أَوْ الْقُوَّةُ الْمُعَيِّرَةُ أَوْ الْقُوَّةُ الْقَابِضَةُ , مُخْتَلَفٌ الْقُوَّةِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا أَجْزَاءُ الْبَدَنِ الْإِنْسَانِيِّ , هَذِهِ الْفِعَالِيَّاتُ الَّتِي تَقُومُ بِهَا أَجْزَاءُ الْبَدَنِ الْإِنْسَانِيِّ , هَذِهِ الْقُوَّةُ هُنَاكَ مَلَائِكَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى تَنْظِيمِهَا وَ هَذِهِ الْمَعَانِي وَاضِحَةٌ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ لِأَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ قَدْ وَكَّلَ بِهِ مَلَكًا وَ لَذَا لَوْ خُلِّيَ الْإِنْسَانُ — كَمَا فِي الْإِحَادِيثِ الْمَعْصُومِيَّةِ الشَّرِيفَةِ — وَ نَفْسُهُ طَرَفَةٌ عَيْنٍ لَهَلَكَ هَذَا الْإِنْسَانُ وَ لَمَّا بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْوُجُودِ , لَمَّا بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ قَائِمَةٌ .. (إِلَى هُنَا يَنْتَهِي الْوَجْهَ الْأَوَّلُ مِنَ الْكَاسِيَةِ)

.. اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم , في دعاء العديلة الذي تقرأه الشيعة عند كل ميّت , حينما يصل الكلام في دعاء العديلة إلى ذكر الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه ماذا نُلقِّن مَوْتَانَا (وَ بِيَمِينِهِ رُزْقَ الْوَرَى) هكذا نقرأ في دعاء العديلة حينما نُلقِّن مَوْتَانَا حينما يصل الكلام إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه هكذا نُلقِّن مَوْتَانَا (وَ بِيَمِينِهِ) يُيْمِنُ إِمَامَنَا , وَ الْيُمْنُ غَيْرُ الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , الْيُمْنُ يَعْنِي مِنْ فَضْلِ الْإِمَامِ , الْيُمْنُ يَعْنِي مِنْ زَائِدٍ فَضْلُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , نَفْسُ الْمَعْنَى الَّذِي إِشَارَ إِلَيْهِ إِمَامُ الْأُمَّةِ حِينَمَا

قال ان هذه الموجودات تتنعم من سقّطات موائدهم صلوات الله و سلامه عليهم (و بيمينه رزق الورى) اليمن شيء و صاحب اليمن شيء , اليمن يعني من زائد فضله صلوات الله و سلامه عليه (و بيمينه رزق الورى) بيمين امام زماننا , اصلاً نحن لا نتعجب من هذا المعنى و نحن نقرأ في كتبنا الحديثية , في كتبنا الرجالية المعتبرة , في رجال الكشي و في غير رجال الكشي احاديث صريحة , سبعة بهم تُرزقون , من هؤلاء السبعة ؟ سلمان , ابو ذر , المقداد , عمّار , حذيفة , اصحاب اهل البيت بهم تُرزقون و بهم تُمطرون و هم الذين صلّوا على فاطمة صلوات الله و سلامه عليها , هؤلاء الذين حضروا جنازة الصديقة عليها افضل الصلاة و السلام , و عليّ إمامهم .

اصلاً بخدمة اهل البيت و بعبيد اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه المعاني منسوبة إليهم في الروايات , بهؤلاء تُرزقون , بهؤلاء تُمطرون , بهؤلاء تنزل البركة عليهم و على العباد , بأصحاب الاثمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , ربّما البعض يستغرب هذه المعاني , اصلاً في الاحاديث القدسية , في بعض الاحاديث القدسية و هذا الحديث ربّما يحفظه الكثير منكم (لولا بهائم رُتّع , و شيوخ رُكّع , و شباب خُشّع , و اطفال رُضّع , لَصَبَبْتُ الْعَذَابَ عَلَيْكُمْ صَبّاً) البهائم الرُتّع يقنع الناس ان تكون سبباً لدفع البلاء , أمّا حينما يكون الحديث عن عليّ و آل عليّ يُقال و يُقال و إلاّ هذه المعاني اصلاً عن البهائم مذكورة في الاحاديث لكن هذا الحديث لو ذكرته في محفل او في مجلس لا يعترض عليك احد , يعني البهائم لها منزلة ؟ لولا بهائم رُتّع , و حينما يكون الحديث عن آل النبي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و حينما يكون الحديث عن امام زماننا و من بيمينه رزق الورى تكون الاحاديث حينئذ مُستصعبة و الناس لا تتحمّلها و حينئذ ليس من المناسب ان تُقال هذه الكلمات , أمّا لولا بهائم رُتّع , هذا لا بأس به ! واقعا هذه من اوضح معاني ظلامه اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , حينما اقرأ هذا الدعاء في زيارة عاشوراء , من اول المصاديق التي تتبادر إلى ذهني هو نحن , ظلامه الشيعة لأهل البيت , حينما اقرأ (اللهم العنّ

اولَ ظالمٍ ظَلَمَ حقَّ مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ و آخرَ تابعٍ له على ذلك) من المصاديق المتبادرة إلى الذهن ظلامتنا لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إلا مثلاً هذه المعاني تُنسب إلى البهائم تُقبَل , أمّا تُنسب إلى اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لا تُقبَل هذه المعاني او تُستصعب .

رواية منقولة عن إمامنا الجواد صلوات الله و سلامه عليه , كان جالسا إلى جانب نهر و بحنبه رجل من شيعته , قال يابن رسول الله أتعلمون الغيب ؟ الإمام قال له , أنتظر إلى هذه السمكة , سمكة صغيرة تسبح في الماء , قال نعم يابن رسول الله , قال أفليس الله بقادر على ان يُلهم هذه السمكة علم الغيب ؟ الله قادر او غير قادر ؟ قال إن الله قادر لأنه قادر على كل شيء , قال إذن هذا الامر انت تستسهله للسمكة و تستصعب هذا الامر علينا , يعني جعلت منزلة هذه السمكة عند الله افضل من منزلتنا .

هذه رواية فيما سلف ذكرتها عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه , أُشير إليها , حينما كان في بغداد , إمامنا صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , هذه الرواية ينقلها السيد المُستنبط رحمة الله عليه , ينقلها عن المُحدّث المازندراني , المُحدّث المازندراني ينقلها عن الشيخ جعفر التستري , على منبره و في مجالسه العامة ذكر هذه الرواية , الشيخ جعفر التستري كان من مراجع الطائفة في زمانه رحمة الله عليه , صاحب كرامات و مناقب كثيرة , الآن ليس المقام للحديث عن شيخ جعفر رحمة الله عليه , الرواية هكذا ينقلها الشيخ التستري , عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه حينما قدم إلى بغداد ايام الدوانيقي لعنة الله عليه , كان يسير مع بعض من اصحابه , في الطريق واجهه شيخ , بعد ان سلّم على الإمام , يابن رسول الله أريد ان اعرفك , عرفني نفسك , نحن هكذا نلهج في دعاء الغيبة (اللهم عرفني نفسك) إلى ان نستمر (اللهم عرفني حُبّك فإنك إن لم تُعرفني حُبّك ضللت عن ديني) فهذا الشيخ يسأل الإمام صلوات الله و سلامه عليه , عرفني نفسك يابن رسول الله , الإمام قال له , تُريد ان تعرفني ؟ الشيخ يُبين تأكيداً لهذه المسألة , عرفني نفسك يابن رسول الله ,

و آله الاظهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

الإمام امرَ اصحابه ، اشارَ إليهم ان القوه في النهر ، اخذوا هذا الشيخ ، القوه في النهر ، هذا الشيخ كبير ، هَرَمَ ، نهر دجلة نهر عريض فتعبَ تعباً شديداً حتى تَمَكَّنَ من الخروج من النهر و هو يَحْتَدِمُ غَيْضاً ، يعني أي شيء انا فعلتُ ؟ انا قلتُ للإمام عَرَّفَنِي نَفْسَكَ يابنَ رسولِ الله و الإمام هكذا يفعل بي ؟ خَرَجَ و هو يَحْتَدِمُ غَيْضاً ، الإمام ايضاً اشارَ إلى اصحابه مرّةً ثانية ان القوه في النهر ، رَفَعُوهُ ، القوه مرّةً ثانية في النهر و هذه المرّة كانت اشدّ على هذا الشيخ لأنّه كان مُتَعَباً فَكَلَّمَا حَاوَلَ السَّبَاحَةَ ، و بعد كَدِّ و بعد جُهدٍ جَهِيدٍ تَمَكَّنَ ان يَصِلَ إلى شاطئِ النهر ، الإمام ايضاً مرّةً ثالثة اشارَ إلى اصحابه ان القوه في النهر ، في هذه المرّة اخذته الامواج إلى وسط النهر لأنّه ما تَمَكَّنَ من مواجهه امواج النهر لشدة التعب ، اخذته الامواج إلى وسط النهر ، تارة يعلو ، تارة يهبط ، كادَ ان يَموت ، حينئذٍ إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه و هو على الشاطئِ مَدَّ يَدَهُ الكريمة فأخرجه من النهر ، خَرَجَ الشيخ و هو يقول ، عَرَفْتُكَ يابنَ رسولِ الله ، عَرَفْتُكَ يابنَ رسولِ الله ، عَرَفْتُكَ يابنَ رسولِ الله .

بعد ذلك سألوا الشيخ ما هذا الخبر ؟ المرة الاولى القاك الإمام فخرجتَ تحتدِمُ غيضا ، المرة الثانية ازدادَ غضبُك ، الثالثة كدتَ ان تهلك و إذا انت تقول عَرَفْتُكَ يابنَ رسولِ الله ، ما السرُّ في هذا ؟

قال ، إنِّي لَمَّا اوشكتُ على الهلاك ، هذه المرّة الثالثة و اخذتني الامواج إلى وسط النهر و اوشكتُ على الهلاك و ايقنتُ بالموت حينئذٍ تَوَجَّهْتُ من كل قلبي إلى الله و صرختُ ، يا الله ، فلم أرَ ما بين المشرق و المغرب إلا جعفرًا بنَ مُحَمَّدٍ و هو يَمُدُّ يَدَهُ الشريفة فَيُخْرِجُنِي من وسط النهر ، لم أرَ ما بين المشرق و المغرب إلا ابا عبد الله الصادق صلوات الله و سلامه عليه .

و هذا غَيْضٌ من فيضٍ ، و ماذا نعرف عن ائمتنا ؟ نحن نعيش حقيقة الجهل ، إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه يُشير إلى هذه الحقيقة في الصفحة الثمانين بعد المائتين فيقول و هو يتقطّع اسفًا (و إنّ استفادتنا من مقامات ائمة الهدى و معارفهم قليلة بل و لا شيء يُذكر اصلاً و اكتفينا من تاريخ حياتهم بالقشر و الصورة ، و صرفنا النظر بالكليّة عمّا هو غاية لبعثة الانبياء

و آله الاظهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

عليهم السلام) أي غاية ؟ ما من نبيٍّ إلا و هو بُعثَ يدعو لِنَبِيِّنا و لِعَلِيِّنا صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما و في هذا المعنى احاديث حتى في كُتُب العامة , حتى في كُتُب العامة احاديث وردت عديدة انه ما من نبيٍّ بُعثَ إلا بميثاق نبيِّنا و عَلِيِّنا و ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و إن استفادتنا من مقامات ائمة الهدى و معارفهم قليلة بل و لا شيء يُذكر اصلاً و اكتفينا من تاريخ حياتهم بالقشر و الصورة , و صرفنا النظر بالكُلِّيَّة عمّا هو غاية لبُعثة الانبياء عليهم السلام , و في الحقيقة ينطبق علينا المثل المعروف , استسمنَ ذو ورم) يقول , هذه الاشياء التي نتصور أنّنا على علم و على معرفة بها بمثابة الورم , هذا مثل بالفارسي (استسمنَ ذو ورم) نفس المعنى يُشير إليه المتنبّي في قصيدته التي يُخاطب بها سيف الدولة

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِّنكَ صَادِقَةً اِنْ تَحَسَّبَ الشَّحْمَ فِي مَن شَحْمُهُ وَرَمٌ

يقول هذا الذي نراه علماً , معرفة , هذا ورم , ليس هذا من قبيل الشحم (انْ تَحَسَّبَ الشَّحْمَ فِي مَن شَحْمُهُ وَرَمٌ) هذه المصطلحات الجوفاء الفارغة التي تُبعِدنا عن اهل البيت و التي تُصوِّر لنا اهل البيت أنّهم من امثالنا إلا أنّهم لا يُخطِئون و هذا ظلم بحقّ اهل البيت , او اولئك الذين يَصوِّرون اهل البيت أنّهم فقط قادة سياسيون , هذا التصوير الذي يشيع الآن في زماننا عن اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إمام الأُمَّة يشير إلى هذه القشور , و استسمنَ ذو ورم , هذا ورم و ليس حقيقة , الحقيقة في ما قاله اهل البيت , و الحقيقة في ما عرفه اولياء اهل البيت كإمام الأُمَّة و امثال إمام الأُمَّة من اهل المعرفة و من اهل الحقيقة الذين تنورّت قلوبهم بمعرفة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و إمام الأُمَّة المعاني التي ذكرها في كتابه هذا , كما قال في المقدمة , هذه للعوام و إلا المعاني التي كتبتها للخوارج اعمق من هذه المعاني بكثير جداً في كتبه الاخرى , المعاني التي كتبتها في (مصباح الهداية) المعاني التي كتبتها في (شرح دعاء السحر) المعاني التي كتبتها في (سر الصلاة او صلاة العارفين) المعاني التي كتبتها في (پرواز در ملكوت) او سائر الكتب الاخرى التي كتبتها

و آله الاظهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

بالعربية او بالفارسية , المعاني الخاصة و للخواص ذكراً في تلکم الكتب و إلا هذه المعاني التي نحن نذكرها من هذا الكتاب هو قال في اول كتابه , هذه المعاني كتبتُها لعوام الشيعة .

فماذا نعرف عن اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذه منازل اهل البيت و هذه مقامات اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , البحوث مُستمرة إن شاء الله و إنما بحسب الوقت و بحسب ما يسنح به المجال , أقفُ عند هذا الحد و إن شاء الله استمرار الكلام في هذه الدروس في ليالي الجُمُعات , في كل ليلة جُمُعة في الساعة السادسة و النصف إن شاء الله الدروس مُستمرة في هذا الكتاب الشريف , و بالنسبة ليلية غد الإحتفال ايضاً مُنعقد لكن في ليلة غد درس الآداب يتوقف و اعود إليه في ليلة الجمعة الآتية و ستُصادف ليلة ميلاد عليّ الاكبر صلوات الله و سلامه عليه , ايضاً الإحتفال مُنعقد هنا , ليلة الجمعة الآتية , ليلة الحادي عشر من شهر شعبان المُعظّم , ولادة سيّدنا ابي الحسن , الشهيد المظلوم عليّ الاكبر صلوات الله و سلامه عليه , الإحتفال مُنعقد بذكره و بذكر آباءه الاطهّرين و في ليلة الجمعة الآتية إن شاء الله أكمل كلامي الذي ختمته في هذه الليلة من حيث انتهيت , إلى هنا أقفُ في حديثي فيما يتعلّق في ما ذكره إمام الأمة في كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) و أُعرج على ذكر شهيد الطفوف , ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه , اختتم حديثي بذكره المقدس و هذه الليلة ليلته الشريفه و هذه الليلة الليلة التي يسطع فيها نوره المقدس , نُقدّمه وسيلة هذه الليلة بين يديّ الصديقه الكبرى , بين يديّ فاطمة المظلومة , بين يديّ فاطمة الحزينة المكروبة صلوات الله و سلامه عليها و هو ولدّها و لا تعجب ان اقول ان ابا الفضل ولدّها صلوات الله عليها و عليه .

المولى الدرّبندي يذكر هذه الحادثة عن بعض الاخيار من اهل كربلاء انه كان مُواظباً في كل يوم على زيارة سيّد الشهداء , في كل يوم يزوره ثلاث مرّات و ما كان يزور قمر بني هاشم صلوات الله و سلامه عليه إلا بين مُدّة و مُدّة , قد يكون بين اسبوعين , ثلاثة اسابيع , عشرون يوماً و هكذا لكن كان مواظباً على زيارة سيّد الشهداء في كل يوم ثلاث مرّات , في ليلة من الليالي في المنام يرى الصديقه الكبرى صلوات الله و سلامه عليها , شفيعتنا في يوم

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

الشدائد , يراها في المنام و قد اعرضت بوجهها القدسي الشريف عنه , قال سيدي يا أم الحسن , يا أم الحسين , تُعرضين بوجهك عني , ما الذي فعلت يا بنت رسول الله ؟
 قالتُ أَعْرِضُ بِوَجْهِ عَنكَ كَمَا اعْرَضْتَ عَن زِيَارَةِ وَلَدِي , قلتُ سيدي يا زهراء انا في كل يوم ازور ولدك الحسين ثلاث مرات , قالت نعم , انت تزور ولدي الحسين و لا تزور ابني العباس , العباس ابنها , العباس ولدُها صلوات الله و سلامه عليها و عليه و هذه الليلة ليئته و هذا المجلس مُنعقد باسمه و هذا المكان مُتشرّف و موسوم بهذه السمة القدسية (قمر بني هاشم) تُقدّمهُ وسيلة بين يدي الصديقة الكبرى ان تنظر إلينا بنظر الكرامة , بنظر اللطف , سيدي يا بنت رسول الله , يا و جبهة عند الله اشفعي لنا عند الله و ابو الفضل باب الحوائج .

المُحدّث المازندراني ينقل هذه القصة , ينقل هذه الحادثة , ربّما البعض يستهزيء متّ حينما نعتقد بمثل هذه المعاني , ربّما يسخر , فليسخروا , نحن و إياهم نلتقي هناك عند الصديقة الكبرى و نرى من الذي تقرأ عينه بهذه العقائد و من الذي يأتي خائبا , الحساب عند الزهراء صلوات الله و سلامه عليها , ربّما يستسخف البعض هذه المعاني التي أُشير إليها , ربّما هذه المضامين جاءت في رؤى و منامات لكن هذه المضامين موجودة في زيارتنا , في احاديثنا , في عقائدنا , في ما كتبه علماءنا رضوان الله تعالى عليهم , المُحدّث المازندراني ينقل هذه الحادثة , يقول كان رجُل عندهُ ولد عزيز عليه و اصابهُ مرض شديد , داء عُضال اقعدهُ , لم يتمكّن الاطباء من علاجه , قصّد باب الجوائج و باب الحوائج ابو الفضل صلوات الله و سلامه عليه , قصّد باب الحوائج , فعلاً بعد ذلك نال مُرادهُ , ابنه شفي من المرض لكن القصة ليس هنا , القصة في هذا الرجل العابد الذي يرى مناما فيحدّث والد هذا المريض , قال لقد رأيتُ في ليلة كذا مناما — بعد ان رآه بعد مُدّة — و كأنك قد جئت بولدك إلى ضريح ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه و ما قصده ذو حاجة فرجع خائبا , رأيتك قد جئت بولدك فقصدت ضريح ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه مُستشفعا به إلى الله ان يشفي ولدك من مرضه هذا , فرأيتُ في المنام كأن ملكا جاء من رسول الله صلى الله عليه و آله إلى ابي الفضل فقال له يا ابا الفضل , إن رسول الله صلى الله عليه و آله يقول , لا تستشفع في هذا الشاب فإن الكتاب قد

بَلَغَ اجَلَهُ , لا بد ان يموت , و هذا الامر يتكرر ثلاث مرّات و ابو الفضل يقول لهذا الملك انْ عُدْ إلى رسول الله و قُلْ له انْ ابا الفضل يقول يا رسول الله اسْتَشْفِعْ بكِ إلى الله ان يشفى هذا المريض , المرّة الاولى , المرّة الثانية , المرّة الثالثة , في المرّة الثالثة عادَ الملك و هو يقول , يا ابا الفضل انْ رسول الله صلى الله عليه و آله يقول انْ الكتاب قد بَلَغَ اجَلَهُ .

هو هذا الرائي , هذا الرَّجُلُ العابدِ المُتَعَبِّدِ يقول , فرأيتُ ابا الفضل قامَ مَغْموماً و تَوَجَّهَ إلى حيث كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , قالَ يا رسول الله , أو ليس انّ الله قد سَمَّاني بابَ الحوائجِ و الناس تَقْصِدُني بِحوائجِها , فإذا لَمْ تُقْضَ هذه الحاجة و إذا لَمْ تُقْضَ تلك الحاجة , إذن فليُرفَع عَنّي هذا الإسم , هذا الرَّجُلُ يقول , في المنام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال , يا ابا الفضل فلتَقَرَّ عَيْنُكَ فَأنتَ بابَ الحوائجِ و هذا الشاب يشفى من مَرَضِهِ و تُقْضَى الحوائجِ في بابك يا ابا الفضل , و هذا اَمَلْنَا و هذا رجاؤنا و هذا حُسن ظَنِّنا بِقَمَرِ بني هاشم صلوات الله و سلامه عليه

إذا كان ساقِي الحَوْضِ في الحَشْرِ حَيْدَرٌ فَساقِي عُطاشى كِربلاءِ ابو الفضلِ
على انْ ساقِي الناسِ في الحَشْرِ قَلْبُهُ مَرِيْعٌ و هذا بالظما قَلْبُهُ يَغلي

مَرِيْعٌ يعني رِيّان , يعني انْ أمير المؤمنين في يوم القيامة قَلْبُهُ رِيّان (و هذا بالظما قَلْبُهُ يَغلي)
قلب ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه .

اياتٍ لِخادمِ الحُسَيْنِ الفتلاوي رحمة الله عليه يُخاطبُ بِها الإمامَ الحُجَّةَ
و بَعْدَ يا آيةَ الباري و سَيْفِكَ بِالْحَرْبِ آية

يا بَقِيَّةَ الله , يا وَجَهَ الله الذي إليه يتَوَجَّهُ الاولياء , سيّدي يابن الحسن , و الله اعيتنا المذاهب
يابن رسول الله , أما من فرَجِ يابنِ أمير المؤمنين , اعيتنا المذاهب و اتعبتنا السبلُ يابنَ الزهراء
و بَعْدَ يا آيةَ الباري و سَيْفِكَ بِالْحَرْبِ آية تشفي كلوبنا بالثار يالمهدي و بَعْدَ غاية
اي غاية هذه , سيّدي يا بَقِيَّةَ الله

نريد العَلْقَمِي ما يه ما يجرى عَذْب ما يه دايِر حول جِروانَه من دَمِّ العدو خُبَطَه

هذا العلقمي الذي تقطعت دونه اُكْفُ ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه , ايُ ثمن هذا ؟ لكن هذا الثمن ما كان للماء , هذا ثمن الوفاء , هذا ثمن الإباء , هذا ثمن الغيرة العلوية التي تجلّت في سيّدنا ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه .

السيد المقرّم رحمة الله عليه في كتابه (قمر بني هاشم) يذكر هذه الحادثة , اذكرها , ربّما اطلت عليكم , اتعبكم الجلوس , اذكر هذه الحادثة و اسألکم الدعاء , السيد المقرّم يذكر هذه الحادثة , هذه الحادثة ينقلها عن العلامة الشيخ حسن بن الشيخ مُحسن بن الشيخ شريف آل صاحب الجواهر , من العلماء المعروفين الاجلاء , ينقل هذه الحادثة , موجودة في كتابه (قمر بني هاشم) موجودة في كتابه (العباس بن أمير المؤمنين) موجودة في اكثر من مصدر هذه الحادثة , الحادثة حدثت في ايام الشيخ خزعل الكعبي الذي كان اميراً للمحمّرة في خوزستان , كان عنده حُسينية كبيرة في ايام إمارته و ايام المُحرّم الناس تجتمع في هذه الحُسينية , كان هناك طابق كبير للنساء و اعداد هائلة من النساء تأتي إلى هذه الحُسينية و بالنتيجة المحمّرة ميناء و الميناء فيه اجانب , هناك هنود , اتراك , عرب , فرس , من مُختلف الاجانب من مُختلف القوميات من الشيعة يجتمعون في هذه الحُسينية باعتبار حُسينية كبيرة و هي الحُسينية الاوسع في مدينة المحمّرة في ذلك الزمان .

و طريقتهم على طريقتنا في العراق , لأنّه الشيعة في ايران , اليوم التاسع يُقيمون عزاء ابي الفضل العباس , نحن في العراق في اليوم السابع نُقيم عزاء ابي الفضل العباس صلوات الله و سلامه عليه , ايضاً طريقتهم كانت على طريقتنا المعروفة في العراق , اليوم السابع يوم قمر بني هاشم صلوات الله و سلامه عليه , و كان من عادة هؤلاء حينما يجتمعون في هذه الحُسينية في اليوم السابع إذا وصل النائح او الخطيب الذي يقرأ المصيبة , إذا وصل إلى مُصيبة ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه و يذكر خروجه إلى النهر , المواقف التي تعرفها انت عن سيّدنا قمر

و آله الاظهار صلوات الله عليهم اجمعين ج13

بني هاشم , حينما يَصِلُ إلى مثل هذا الموضع , الناس طُرّاً , بتمامهم , النساء في الطابق الاعلى , الرجال في الطابق الاسفل و على اختلاف الجنسيات , الهنود يَقِفون في جانب يلطمون على صدورهم , على رؤوسهم , على وجوههم لمُصاب ابي الفضل بلُغتهم , العرب كذلك , الفرس كذلك و كل طائفة تَقِف على جانب و تصعد اصوات النياحة و البكاء و الصُراخ و الضجيج في ذلك اليوم , في يوم ابي الفضل العباس صلوات الله و سلامه عليه , في مدينة المُحَمَّرَة كان رَجُل من عامة اهلها كما يذكر السيد المُقَرَّم رحمة الله عليه اسمه (مَخِيلِف) هذا الرَّجُل اصابه مرض في رِجْلَيْه و العلاج و الطب ليس كزَماننا هذا , اخذَ منه المرض مأخذاً كبيراً حتى بيسَت رِجلاه و بقيَ على هذا الحال عدَّة سنين و اهل المدينة يروْنهُ يَخْرُج إلى السوق , الناس يَحْمِلونهُ , او يذهب إلى المساجد , إلى الحسينيات , إلى مجالسهم , الناس يَحْمِلونهُ , يأتون به , في تلكم السنة التي حدثت فيها هذه الحادثة التي ينقلها الشيخ حسن آل صاحب الجواهر رحمة الله عليه , في تلكم السنة و في اليوم السابع و على عادة الشيعة في مثل هذا اليوم يَجتمعون في هذه الحسينية و النائح ينوح على اهل البيت و وصلَ الكلام إلى مُصيبة ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه و قامَ الناس على ارجلهم ينوحون , يلطمون و يكون , لَمَّا وصلَ الحديث إلى قَطع اليمين , إلى قَطع اليسار , إلى العامود , الناس قامتْ تلطم على رؤوسها , على صدورها , ما تتمالك الجلوس و إلاّ في كل يوم هُم يَجلسون و يكون لكن هذا اليوم يوم قد قُرِنَ بِاسم صاحب مُصيبة عَظْمى , بِاسم ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه , الناس تقوم , هذا مَخِيلِف كان جالسا إلى جنب المنبر , تحت المنبر , لا يتمكن من النهوض , لا يتمكن من القيام , الناس التفتت , تسمعُ شخصا يصيح (أنه مَخِيلِف , العباس گوئني) يصيح في وسط الناس و الناس لَمَّا التفتت , هذا الرَّجُل المُقَعَد , هذا الرَّجُل الذي اصابته هذه الزمانة , هذا المرض الذي اقعده سنين على هذه الحالة و إذا به يقوم على رِجْلَيْه و يلطم على ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه , الناس تراكضت عليه كما هو حال الشيعة حينما تظهر كرامات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , مزقوا ثيابه , يتمسحون به , يتبركون به , بالنتيجة كادوا ان يُهلِكوه , اعداد غفيرة من الناس , فكان شيخ خزعل ,

أمرَ غُلمَانَهُ ان يرفعوه , وَضعوه في حُجْرَةٍ , ما الذي حَدَثَ , هو هذا مُخَيِّفٌ يُحَدِّثُ ما الذي جرى .

قال لَمَّا قامَ الناسَ لِلطَّمِ و العزاء و النياحة و البُكاءِ اخذتني سِنَةٌ , السِنَةُ شَيْءٌ بين اليقظة و المنام , لا هوَ بالنوم , لا هوَ باليقظة , فرأيتُ في وسطِ المجلسِ , قريبَ من المنبرِ , قريبَ مِنِّي , شاباً في غايةِ الوسامةِ , في غايةِ الجمالِ على فرسه , شابٌ طويلُ فارعٍ في غايةِ الجمالِ و البهاءِ , قال لي هكذا , يا مُخَيِّفِ لِمَ لا تلطم على العباسِ , لِمَ لا تقوم مع الناسِ و تلطم على العباسِ ؟ اجابهُ بلهجتِهِ , قال له (يا اغاتي ما اقدر اگوم) قال له قُمْ فالطم على العباسِ , قُمْ فالطم عليه على قدميكِ , هو ماذا قال له ؟ قال يا اغاتي ما اقدر , انطيني ايدك حتى اگوم , فَمَازَا قال له ابو الفضل صلوات الله و سلامه عليه , قال له انا ما عندي يَدانِ , قُطِعَت يَداهُ عندَ هذا النهرِ

نريد العلكمي مايه ما يجري عذب مايه داير حول جروانه من دم العده خبطه

قال إِذْ نَمَسَّكَ بِالرِّكَابِ وَ قُمْ , يقول فَتَمَسَّكَتُ بِالرِّكَابِ فَقُمْتُ فَغَابَ عَن بَصَرِي وَ إِذَا بِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ , ابو الفضل صلوات الله و سلامه عليه باب الشفاء و باب الحوائج و عند بابهِ تُكشَفُ الكروب و الهموم , سيدي يا قمر بني هاشم نحن فداءً و ما قدرنا سيدي لكفك القطيعه يا ليث الطفوف .

يا كاشف الكرب عن وجه اخيك الحسين اكشف الكرب عن وجوهنا بحق اخيك الحسين
يا كاشف الكرب يا ابا الفضل عن وجه اخيك الحسين اكشف الكرب عن وجوهنا يا ابا
الفضل بحق اخيك الحسين

يا كاشف الكرب عن وجه اخيك الحسين اكشف الكرب عن وجوهنا بحق اخيك الحسين

اللهم يا ربَّ الحسين , بِحَقِّ الحسين , اشفِ صدرَ الحسينِ بِظهورِ الحجَّةِ عليه السلام

الدّرس الرابع عشر

سيّدنا و نورَ عيوننا , يا ابا الحسن , يا اكبرَ فاطمة , يا كريم الطوف , يا جواد الغاضريات , نحن فداء , كلنا فداء لِتراب حافر جوادِكَ يا بنَ رسول الله , يا وحيها عند الله , اشفعُ لنا عند الله .

وفاء لِوَعدي الذي قطعته لِأخوتي و مَنْ انا خادِمُهُم في الليالي الماضية في إتمام كلامي في دروسنا في كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) لِإمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه , أفي بوَعدي و أُتم كلامي من حيث انتهيتُ في الايام الماضية و في آخر درس من دروسنا في ليلة ولادة شهيد الطوف العطشان ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه , وصلَ بنا الكلام في الدروس الماضية إلى تقسيم الخلق إلى خلق اول و خلق ثانٍ و ذكّرْتُ خصائص هاتين المرتبتين بحسب ما سنحَ به المقام , تقدّمَ هذا الكلام في دروسنا الماضية و وصلَ بنا الحديث في طوايا هذا البحث إلى ما ذكره إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه من الخلافة الإلهية الكبرى لِأهل البيت

صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين على كل هذه العوالم , في العوالم العالية و في العوالم السفلة , و ذَكَرْتُ كَلَامَهُ قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزاكية في ان كل الموجودات طُرّاً من العاليات إلى السفلات , من اشرف المراتب إلى اوضع المراتب من الخلق الثاني و هي المخلوقات التي اشتقت من نورية آل الله صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إنما يتنعمون بكل هذه النعم التي لا تُعدُّ و لا تُحصى في جانب الغيب او في جانب الشهادة , في الجانب المادي او في الجانب المعنوي , في التكوين و التشريع و الهداية , في البقاء و الوجود و الإيجاد و في كل مراتب النعم الإلهية كلها من سقطات موائد اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و قد مرَّ كلام إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه بهذا الخصوص , آخر شيء ذكرته في الدرس الماضي من كلام إمام الأمة قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزاكية ما جاء مذكوراً في الصفحة الثمانين بعد المائتين حين قال (و إن استفادتنا من مقامات أئمة الهدى و معارفهم قليلة بل و لا شيء يُذكر اصلاً , و اكتفينا من تاريخ حياتهم بالقشر و الصورة و صرفنا النظر بالكليّة عمّا هو غاية لبنة الانبياء عليهم السلام , و في الحقيقة ينطبق علينا المثل المعروف , استسمن ذو ورم (هذا المثل من الامثال المعروفة في كثير من اللغات , عند كثير من الاقوام , نفس المعنى الذي اشار إليه المتنبّي في قصيدته التي يُخاطبُ بها سيف الدولة مُعَاتِباً

أعيذها نظراتٍ منك صادقةً ان تحسب الشحم في من شحمه ورم

إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه اشار في كلامه الشريف هذا إلى حقيقة واضحة جليّة نجدُها في حياة مُجتمَعنا الشيعي , الحقيقة هي أننا لم ننتفع من اهل بيت نبيِّنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين حقيقة الإنتفاع , لا بد ان نلتفت اولاً إلى ان اهل البيت عليهم السلام لم يذكروا لنا من اسرارهم و من الحقائق التي يعيشونها و من الحقائق التي يحملونها في قلوبهم النورية إلا النزر اليسير و الذي هو كثيرٌ كثير بالنسبة لنا , الكتب الحديثية الشريفة التي

نَمْتَلِكُهَا و التي ورثناها عن ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فيها الآلاف المؤلَّفة من الاحاديث الشريفة و من الخُطْبِ النورانية و من الكلمات المعصومية المقدسة و التي تتحدَّثُ في مُختلف انحاء العلوم و في مُختلف جهات المعارف , في المعارف الإلهية على اختلاف انحاءها و في المعارف الإنسانية و في المعارف الطبيعية و في سائر العلوم التي يَحْتَاجُهَا الإنسان في حياته , مُختلف المباحث العلمية نَجِدُ فيها المئات بل الآلاف من الاحاديث المعصومية الشريفة في كُتُبنا التي رُوِيَتْ عن ائمتنا المعصومين علماً انَّ كل حديث اهل البيت لم يَصِلْ إلينا , فالمكتبات الشيعة تعرَّضَتْ للمخاطر و للنهب و للحرق و للويلات و علماءنا و اصحاب الائمة لَطالَمَا احرقوا كُتُبهم , ابن ابي عُمير رضوان الله تعالى عليه , لأيِّ شيء , هذه القاعدة معروفة بين علمائنا , هذه القاعدة الحديثية كثير من علمائنا يعملون على اساسها , مراسيل ابن ابي عُمير مقبولة عند العلماء , موثَّقة , المراسيل جَمْعٌ لِمُرْسَلَة , الرواية التي انقطعَ سَنَدُهَا , الرواية التي ليس لها سَنَدٌ كامل يُقال لها مُرْسَلَة , الرواية التي قُطِعَ سَنَدُهَا , مراسيل ابن ابي عُمير رضوان الله تعالى عليه مقبولة عند علمائنا , لأيِّ شيء ؟ لأنَّ ابن ابي عُمير كان من كبار علماء الطائفة المُحِقَّة و من اصحاب إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله و سلامه عليهما المعروفين , لَمَّا بدأ العباسيون باعتقال اصحاب الإمام و باعتقال مَنْ له عُلُقَة بِباب الحوائج صلوات الله و سلامه عليه و إمامنا مودَع في الطوامير , يُنْقَل من طامورة إلى طامورة لكن بدأوا يُلاحِقون اولادَهُ و اهلَ بيته , اصحابَهُ , ابن ابي عُمير خاف على كُتُبِهِ فَوَضَعَ هذه الكُتُب التي اودَعَ فيها الاحاديث الكثيرة عند أُختِهِ و هيَ وَضَعَتْهَا في بيت عتيق فَلَمَّا نَزَلَ ماء المطر خَرَّ من السقف على هذه الكُتُب فَهَذِهِ الكُتُب تعرَّضَتْ للخراب و مُحِيَّت الروايات و الاسانيد الموجودة فيها و لذا ابن ابي عُمير رضوان الله تعالى عليه ينقل هذه الاحاديث على حفظه , هذا مثال من الامثلة .

فأحاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لم تَصِلْ إلينا بتمامها و إنما وردَ إلينا بَعْضُ كلامهم عليهم افضل الصلاة و السلام و مع ذلك هذا البعض الذي وردَ

تَحَارُّ فِيهِ الْاِذْهَانُ , هَذَا الْبَعْضُ الَّذِي وَصَلَ اِلَيْنَا مِنْ كَلَامِ ائِمَّتِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ مَا تَرَكَ شَارِدَةً وَ لَا وَاوَدَّةً اِلَّا وَ تَحَدَّثَ عَنْهَا , لَا فِي جِهَةِ مَادِيَةِ مِنْ حَيَاةِ الْاِنْسَانِ وَ لَا فِي جِهَةِ مَعْنَوِيَةِ وَ هَذَا كَلَامِي يُدْرِكُهُ مَنْ لَهُ اِطَّلَاعٌ عَلَى كَلَامِ اَهْلِ الْبَيْتِ , مَا تَرَكَ شَارِدَةً وَ لَا وَاوَدَّةً لَا فِي الْحَيَاةِ الْمَادِيَةِ وَ لَا فِي الْحَيَاةِ الْمَعْنَوِيَةِ , لَا فِي الشُّؤُونِ الدِّيْنِيَةِ لِحَيَاتِنَا وَ لَا فِي الشُّؤُونِ الدِّيْنَوِيَةِ لِحَيَاتِنَا , اِحَادِيثُ اَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ كَمَا جَاءَ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيْرَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْ اِمَامِنَا الْهَادِي صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ نَحْنُ نُخَاطِبُهُمْ (كَلَامُكُمْ نُوْر) اِحَادِيثُ اَهْلِ الْبَيْتِ نُورٌ دَخَلَ اِلَى كُلِّ ظُلْمَةٍ فَبَعَثَ فِيهَا الْحَيَاةَ , وَ الْحَيَاةُ مِنْ دُوْنِ حَدِيْثِهِمْ , وَ الْحَيَاةُ مِنْ دُوْنِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ ظَلَامٌ فِي ظَلَامٍ فِي ظَلَامٍ وَ مَا مِنْ جِزْءٍ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ , لَا فِي الْجَانِبِ الْمَادِي مِنْهَا وَ لَا فِي الْجَانِبِ الْمَعْنَوِي اِذَا كَانَ خَلِيًّا مِنْهُمْ وَ مِنْ ذِكْرِهِمْ وَ مِنْ شُؤُوْنَاتِهِمْ الْقُدْسِيَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ اِلَّا وَ قَدْ خَيَّمَ عَلَيْهِ الْبُطْلَانُ , اِلَّا وَ قَدْ خَيَّمَتْ عَلَيْهِ الظُّلْمَةُ الدَّامِسَةُ الْحَالِكَةُ , اِلَّا وَ قَدْ احَاطَتْ بِهِ الْغِيَاهَبُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَ صَوْبٍ وَ كَلَامُهُمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ هُوَ النُّوْرُ الَّذِي يُشْرِقُ وَ يَبْعَثُ الْحَيَاةَ فِي كُلِّ هَذِهِ الظُّلُمَاتِ , فَهَذَا الَّذِي وَصَلَ اِلَيْنَا بَعْضُ شَيْءٍ مِنْ حَدِيْثِهِمْ عَلَيْهِمْ اَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ هُمْ لَمْ يَجِدُوْا الْفُرْصَةَ وَ لَمْ يَسْنَحْ لَهُمُ الزَّمَانُ فِي اَنْ يَتَكَلَّمُوْا وَ اَنْ يَكْشِفُوْا لَنَا الْحَقَائِقَ وَ لَذَا فِي الرَّوَايَاتِ الشَّرِيْفَةِ اَنَّهُ مِنْ زَمَانِ اَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اِلَى يَوْمِ الظُّهُوْرِ الشَّرِيْفِ مَا خَرَجَ مِنَ الْعِلْمِ اِلَّا حَرْفَانِ , وَ الْمَقْصُوْدُ مِنَ الْحَرْفَيْنِ هُنَا الْمَرَاتِبُ الْعِلْمِيَّةُ , مَا خَرَجَ مِنَ الْعِلْمِ اِلَّا حَرْفَانِ وَ حِيْنَمَا يَظْهَرُ صَاحِبُ الْاَمْرِ سَيُخْرِجُ خَمْسَةَ وَ عَشْرِيْنَ حَرْفًا , يَعْنِي سَيَكُوْنُ الْعِلْمُ عَلَى سَبْعَةِ وَ عَشْرِيْنَ حَرْفًا , سَيُخْرِجُ خَمْسَةَ وَ عَشْرِيْنَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ لَذَا الرَّوَايَاتُ الشَّرِيْفَةُ تُحَدِّثُنَا — فِي الْكَافِي الشَّرِيْفِ وَ فِي غَيْرِ الْكَافِي الشَّرِيْفِ — اَنْ ائِمَّتِنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَا كَلَّمُوْا النَّاسَ قَطَّ عَلَى قَدْرِ عَقُوْلِهِمُ الْقُدْسِيَةِ وَ اِنَّمَا كَلَّمُوْا النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُوْلِ النَّاسِ وَ الْمَقْصُوْدُ (عَلَى قَدْرِ عَقُوْلِ النَّاسِ) اَنَّهُمْ ذَكَرُوْا الْمَعَانِي الَّتِي تَتِمَكَّنُ الْعَقُوْلُ اَنْ تَحْتَمِلَهَا وَ اِنْ كَانَ الْبَعْضُ

قد يقول ان هناك من المعاني التي جاءت في حديث اهل البيت , من المعاني التي لا تحتملها العقول , هذه المسألة راجعة إلى سلامة الفطرة و إلى سلامة الوجدان و لسنا نحن بصدّد البحث في هذه القضية , ربّما في طوايا الدروس الآتية يأتي الكلام عن معنى الوجدان و عن معنى الفطرة , في حينها ربّما أشير إلى بعض من معاني الفطرة و من معاني الوجدان في احاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فإنّ ائمتنا ما كلّموا الناس قط على قدر عقولهم القدسية صلوات الله عليهم , اصلاً في الروايات الشريفة ان ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام اصلاً ما ابرزوا من جمال اصواتهم في قراءة القرآن و لذلك ائمتنا عليهم السلام , إمامنا الصادق يقول ان المعصوم لو قرأ القرآن و ابدى جمال صوته لما تحمّلت الخلائق و لذا يسألون الإمام الصادق عليه افضل الصلاة و السلام عن رسول الله و كيف كان يقرأ القرآن , قال إنّما كان يقرأه بالحدّ الذي تحمّله الناس و لذا في زمان إمامنا السجّاد صلوات الله و سلامه عليه ابرز شيئاً من جمال صوته , هذه الحوادث المذكورة في كتب التاريخ أنّه كان إذا قرأ القرآن تعطلت سوق المدينة و اجتمع الناس حول بيته , هو ما ابدى كلّ جمال صوته (اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله) و اجمل الجمال اهل البيت عليهم السلام , اجمل الجمال في كل شؤوناتهم , هذه مسألة الصوت هذا مثال , هذا الكلام ذكرته على سبيل المثال لتقريب المعنى (اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله) اجمل الجمال في كل جهاته يتجلّى في كل جهات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك إمامنا السجّاد عليه افضل الصلاة و السلام لأنّه كان جليسا في داره و بسبب الظروف السياسية القائمة التي قيّدت الإمام السجّاد بعد واقعة الطف المؤلمة , صلوات الله و سلامه عليه , الإمام امتاز بأساليب في التبليغ منها الدعاء و منها هذا الاسلوب أنّه كان يقرأ القرآن بإبراز شيء من جمال صوته و لذا يتعطل سوق المدينة إذا قرأ السجّاد عليه السلام و الناس تزدهم على باب داره , كتب التاريخ تقول أنّه ما يمرُّ مارٌّ في الزقاق — و إن كان فاسقا — يسمع صوت السجّاد إلاّ و يقف , تأخذه الحيرة و يُسيطر عليه الدهول ,

يستمع إلى صوت سجّاد العترة الطاهرة صلوات الله و سلامه عليه و ما هذا إلاّ مثال و ما هذا إلاّ قطرة من بحر , مقصودي انّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ما كشفوا لنا عن كل الحقائق , و من نحن حتى تُكشَف لنا كل الحقائق ؟ نحن عبدهم و العبد و ما في يده لمولاه , و العبد مهما بلغ شأوا لا يصل إلى شأو المولى و لا يصل إلى شأن المولى صلوات الله و سلامه عليه .

احاديث اهل البيت و معارف اهل البيت التي عندنا من الكثرة و من العمق و من السعة لو انّ الإنسان قضى ليله و نهاره من يوم ان ادرك إلى ان يموت ما يتمكن ان يُحيط إلاّ بجزء يسير يسير يسير منها و مع ذلك هذا الذي وصل إلينا ما هو بكلّ حديث اهل البيت فلقد ضاع هناك الكثير من حديثهم صلوات الله و سلامه عليهم بسبب ظلم الظالمين و بسبب ظلم الزمان و اهل الزمان و هذا كله لا يُعدّ بشيء إلى الذي يحمله اهل البيت في قلوبهم و في صدورهم , و من الذي يدري ماذا يحمل اهل البيت في صدورهم , الذي يدري الله و هم فقط , من الذي يعلم ماذا يحمل اهل البيت في صدورهم , ماذا يحمل الحجّة بن الحسن في صدره القدسي الشريف , من الذي يعلم , الله يعلم و هو صلوات الله و سلامه عليه و كفى .

فإمام الأمة في كلماته الشريفة هذه و التي قلتُ ذكرها في الصفحة الثمانين بعد المائتين اشار إلى هذه الحقيقة , إلى حقيقة انّ استفادتنا من مقامات اهل البيت (و إنّ استفادتنا من مقامات ائمة الهدى و معارفهم قليلة بل و لا شيء يُذكر اصلاً , و اكتفينا من تاريخ حياتهم بالقشر و الصورة و صرفنا النظر بالكليّة عمّا هو غاية لبعثة الانبياء عليهم السلام) إلى آخر كلامه الشريف و يضرب هذا المثل , يقول هذا الورم الذي نراه في عقولنا , هذا الورم بكثرة الاصطلاحات , هذه السُمّة ليست سُمّة و إنّما هذا ورم (استسمن ذو ورم) يعني انّ هذه السُمّة ليست من شحم و إنّما من الورم , من المرض , هذه كثرة الاصطلاحات و كثرة القواعد و كثرة الالفاظ المغلفة التي نستعملها هذه من الورم و إلاّ العلوم الحقيقية ليست هنا

معرفةنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج 14

و المعرفة الحقيقية ليست هنا و لذلك كان اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين مظلومين و لا زالوا مظلومين و تبقى البشرية مهما ترقت عقولها و مهما ارتقت معارفها حتى في زمان إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه و في ايام دولته الزاهرة اهل البيت مظلومون , الناس لا يعرفون قدرهم مهما بلغ الإنسان من العلم و مهما بلغ الإنسان من المعرفة بالنتيجة القدح لا يسع البحر , فإن الإنسان مهما بلغ من المعرفة يبقى هذا الفارق البعيد و هذا البون الشاسع بيننا و بين اهل بيت نبينا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , من هنا تبقى استفادتنا محدودة بحدودنا , بحدود مداركنا , بحدود قدراتنا لكن هذا لا يعني ان استفادتنا إذا كانت قليلة بالقياس إلى نورانية اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا يعني اننا نقف في وسط الطريق , فالطريق لا يتمكن الإنسان من مواصلة السير فيه إلا بإرشادهم و إلا بصحبتهم و إلا بتسديدهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذا إمام الأمة في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين يشير إلى هذه الحقيقة فيقول (فمن المحتوم و اللازم لسلوك هذا الطريق الروحاني) طريق علي و آل علي , طريق الإيمان و طريق الهدى (فمن المحتوم و اللازم لسلوك هذا الطريق الروحاني و عروج هذا المعراج العرفاني التمسك بمقام روحانية هداة طرق المعرفة و انوار سبل الهداية الذين هم الواصلون إلى الله و العاكفون على الله , و لو اراد احد ان يطوي هذا الطريق بقدم انانية نفسه من دون التمسك بولايتهم فسلوكه إلى الشيطان و الهاوية) بابان , باب للشيطان و الذي دخل فيه ابو بكر و عمر و عثمان و معاوية و من شايعهم و بايعهم و تابعهم لعنة الله عليهم جميعا و من لم يلعنهم و من لم يتبرأ منهم و من لم يرض بلعنهم و من شك في كفرهم و نجاستهم و لعنهم و من توقف في ذلك من شيء , هذا الباب باب لهم , و باب لعلي و آل علي و اشياعهم و اتباعهم و المسلمین لهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لا يوجد باب ثالث , باب لعلي و باب لاعدائه و من هنا صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه يقول , و هذه الرواية ينقلها شيخنا المفيد رحمة الله عليه في كتابه (الإختصاص) ماذا يقول ؟ يقول

صديقٌ عدوّ عليٍّ عدوّ عليٍّ لآلِهِ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ يَكُونُ صَدِيقًا لَصَدِيقِ عَلِيٍِّّ وَ إِذَا كَانَ يَكُونُ صَدِيقًا لِعَدُوِّ عَلِيٍِّّ وَ لَا يَجُودُ أَحْتِمَالٌ ثَالِثٌ ، فَصَدِيقُ عَدُوِّ عَلِيٍِّّ عَدُوُّ عَلِيٍِّّ وَ هَذِهِ الْمَعَانِي وَاضِحَةٌ فِي الْإِحَادِيثِ الْمَعْصُومِيَةِ الشَّرِيفَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْ نَبِيِّنَا وَ عَنْ أَيْمَتِنَا الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ لِذَا إِمَامُ الْأُمَّةِ يُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ ، أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ يَسِيرَ فِي طَرِيقِ هُدَاةٍ وَ أَنَّ يَسِيرَ فِي طَرِيقِ إِيمَانِهِ بِصُحْبَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ بِتَسَدِيدِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَهُوَ الْفَائِزُ النَّاجِحُ الْمُصْلِحُ الْغَانِمُ وَ إِذَا كَانَ يَسِيرُ بِقَدَمِ انَانِيَّةٍ نَفْسِهِ (وَ لَوْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَطْوِيَ هَذَا الطَّرِيقَ بِقَدَمِ انَانِيَّةٍ نَفْسِهِ مِنْ دُونِ التَّمَسُّكِ بِوَلَايَتِهِمْ فَسَلُوكُهُ إِلَى الشَّيْطَانِ وَ الْهَاطِيَةِ) وَ هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّفَكِيرِ رَبَّمَا يَقَعُ فِيهِ الْكَثِيرُ حَتَّى مِنْ نَفْسِ الشَّيْعَةِ لِأَنَّهَا نَسَمَعُ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَقُولُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْجُو بِعَمَلِهِ ، هُوَ مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ وَ مَا قِيَمَةُ عَمَلِهِ ؟ الْإِنْسَانُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْعَى ، أَمَّا أَكْسِيرُ النَّجَاةِ وَ الْوَالِيَةُ إِمَامَ زَمَانِنَا ، إِمَامَ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَرْضَ عَنْ عَمَلِ ذَلِكَ الشَّخْصِ أَوْ عَنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ مَاذَا يَنْفَعُ عَمَلَ الْإِنْسَانِ حِينَئِذٍ ، الْمِيزَانُ ، مِيزَانُ الْقَبُولِ عِنْدَ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَى ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَأْتِيَ بِالْفَرَائِضِ ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَوَرَّعَ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ ، يَجِبُ عَلَيْنَا ، يَجِبُ عَلَيْنَا لَكِنِ النَّجَاةُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْوَاجِبَاتِ ، النَّجَاةُ فِي وَالِيَةِ عَلِيٍِّّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، فِي الدَّرُوسِ الْمَاضِيَةِ ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذِهِ الرَّوَايَةَ الشَّرِيفَةَ عَنْ صَادِقِ الْعَتَرَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، لَوْ أَنَّ عَدُوَّ عَلِيٍِّّ جَاءَ إِلَى الْفَرَاتِ وَ هُوَ يَزُخُّ زَخِيخًا ، يَعْنِي أَمْوَاجَ الْمَاءِ مُتَدَفِّعَةً ، مُتَدَفِّقَةً ، فَوَّارَةً ، عَلَى جَانِبِي النَّهْرِ ، مَأْوَهُ يَفُوحُ ، لَوْ أَنَّ عَدُوَّ عَلِيٍِّّ جَاءَ إِلَى هَذَا الْفَرَاتِ — وَ الْإِمَامُ يُشِيرُ إِلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ — وَ هُوَ يَزُخُّ زَخِيخًا فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ ، لِلِاسْتِحْبَابِ ، وَ شَرِبَ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، إِذْ كَانَ مَنَاسِكًا لِلِاسْتِحْبَابِ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا مَيِّتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ، لَوْ أَنَّ عَدُوَّ عَلِيٍِّّ جَاءَ إِلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ وَ هُوَ يَزُخُّ زَخِيخًا ، الْإِمَامُ حِينَئِذٍ يَسْتَعْمَلُ هَذَا الْوَصْفَ إِشَارَةً إِلَى كَثْرَةِ الْمَاءِ وَ كَثْرَةِ الْمَاءِ تُشِيرُ إِلَى طَهَارَتِهِ وَ مُطَهَّرِيَّتِهِ ، إِلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ وَ الْمَاءِ يَزُخُّ زَخِيخًا وَ يَأْتِي فَيَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ وَ يَشْرَبُ

معرفتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا
و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج 14

الماء و بعد ذلك يقول الحمد لله , الإمام يقول و الله ما كان ذلك , هذا الذي شربهُ , إلاّ
ميّة او دماً مسفوحاً , كان نجاسة لأنّ الاعمال ليست في مناسكها و في صورها , جوهر
الاعمال و ولاية إمام الزمان في كل زمان , جوهر اعمال الشيعة في زمن صادق العترة و ولاية
صادق العترة , جوهر اعمال الشيعة في زمن إمامنا الحسن الزاكي المُجْتَبَى , جوهر الاعمال
ولاية ابي مُحَمَّد صلوات الله و سلامه عليه , جوهر الاعمال في زماننا و ولاية إمام زماننا
الحُجَّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , جوهر الاعمال هنا , حقيقة الاعمال هنا و
هذه الاعمال لا تقوم و لا تتقوم حقيقتها إلاّ بولاية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم
اجمّعين و لذلك الذي يتصوّر أنّه بعمله و من عند نفسه أنّه يصل إلى الكمال فقد وقع في فخّ
من فخاخ الشيطان لا مخرج له منه , النجاة و الفوز و الفلاح و الامان بيد الإمام الحُجَّة و
لذلك في دعاء الفرج الشريف نحن نُنادي , الامان , الامان , الامان يا صاحب الزمان ,
حقيقة الامان بيده صلوات الله و سلامه عليه , امان الدنيا , امان الدين , امان الآخرة , امان
القبر , امان مواقف يوم القيامة و امان الجنان , حقيقة الامان في يد إمام زماننا صلوات الله و
سلامه عليه فالذي لا يسعى في طريق يكون إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه هو
الشاهد عليه و هو الحاكم عليه و هو الدليل و هو المرشد إنّما يقود نفسه إلى الهلاك , يقود
نفسه إلى حفيرة مُظلمة لا مخرج له منها , الذي يتصوّر أنّه بعمله , بقدرته العلمية , بما
يحفظ من اصطلاحات او من قيل و قال , بما يختزنه في ذاكرته من المعلومات و بما له من
منزلة بين الناس او من أبهة بين الناس , يتصوّر أنّه بهذه الاشياء يتمكن ان يصل إلى شاطئ
الامان من دون إمام زماننا فقد خاب و افترى , النجاة بيد اهل البيت و بيد إمام زماننا
بنحو خاص لأنّه إمام زماننا عليه افضل الصلاة و السلام و لذلك إمام الأمة يُشير إلى هذه
الحقيقة (و لو اراد احدٌ ان يطوي هذا الطريق بقدم انانية نفسه من دون التمسك بولايتهم
فسلوكه إلى الشيطان و الهاوية) لأنّه ما من حقيقة , لا مادية و لا معنوية إلاّ و هي مُتقومّة
بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

الرواية التي يرويها شيخنا الطبرسي رحمه الله عليه في كتابه (الإحتجاج) الشريف عن القاسم بن معاوية يقول ، قلتُ لأبي عبد الله الصادق صلوات الله و سلامه عليه ، يابن رسول الله إنّ هؤلاء ، يعني المخالفين ، يعني ابناء العامة لعنة الله عليهم جميعا ، إنّ هؤلاء يروون في حديث معراجهم ، يعني في الحديث الذي هم كتبوه في كتبهم ، انّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليلة أُسْرِيَ به رأى على العرش مكتوبا لا إله إلاّ الله ، مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، ابو بكر الصديق لعنة الله عليه و على ابنته و على من لم يرضَ بلعنهما ، انه رأى مكتوبا على العرش لا إله إلاّ الله ، مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، ابو بكر الصديق لعنة الله عليه ، فقال إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه ، سبحان الله ، أما انهم قد غيروا كلّ شيء حتى هذا ، يقول فقلتُ نعم ، فبعد ذلك قال صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه ، ماذا قال ؟ كلمات تتعشّقها القلوب العلوية ، قال صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه ، إنّ الله عز و جل لَمَّا خَلَقَ العرش كتَبَ عليه لا إله إلاّ الله ، مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، عليّ أمير المؤمنين ، و لَمَّا خَلَقَ الله عز و جل الماء كتَبَ في مجراه لا إله إلاّ الله — الماء المراد منه هنا ماء الحياة الاصلبي — مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله ، عليّ أمير المؤمنين ، و لَمَّا خَلَقَ الله عز و جل الكرسي كتَبَ على قوائمه ، لا إله إلاّ الله ، مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله ، عليّ أمير المؤمنين ، و لَمَّا خَلَقَ الله عز و جل اللوح كتَبَ فيه — يعني اللوح المحفوظ — لا إله إلاّ الله ، مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله ، عليّ أمير المؤمنين ، و لَمَّا خَلَقَ الله عز و جل إسرافيل كتَبَ على جبهته لا إله إلاّ الله ، مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله ، عليّ أمير المؤمنين ، و لَمَّا خَلَقَ الله عز و جل جبرائيل كتَبَ على جناحيه لا إله إلاّ الله ، مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله ، عليّ أمير المؤمنين ، و لَمَّا خَلَقَ الله عز و جل السموات كتَبَ في اكنافها — الاكناف ، الجوانب و الجهات و النواحي — لا إله إلاّ الله ، مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، عليّ أمير المؤمنين ، و لَمَّا خَلَقَ الله عز و جل

معرفة مَحْدُودَةٌ و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبيّنا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج 14

الارضين كَتَبَ فِي اطباقتها لا إله إلاّ الله , مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , عليّ أمير المؤمنين , و لَمَّا خَلَقَ اللهُ عز و جل الجبال كَتَبَ فِي رُؤوسها , لا إله إلاّ الله و مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , عليّ أمير المؤمنين , و لَمَّا خَلَقَ اللهُ عز و جل الشمس كَتَبَ عَلَيْها لا إله إلاّ الله مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , عليّ أمير المؤمنين , و لَمَّا خَلَقَ اللهُ عز و جل القمر كَتَبَ عَلَيْهِ لا إله إلاّ الله , مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله , عليّ أمير المؤمنين و هو السّواد الذي تروّنه فيه فإذا قال أحدكم لا إله إلاّ الله , مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , عليّ أمير المؤمنين عليه السلام , هذه الرواية هي التي يستدلُّ بها اصحابنا على استحباب الشهادة الثالثة في الاذان و الإقامة و في سائر الموارد الاخرى , فإذا قال أحدكم لا إله إلاّ الله , مُحَمَّدَ رسول الله — يعني في أي موطن — فليقلُّ عليّ أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و لذا شيخنا المجلسي رحمه الله عليه ينقل في (البحار) الشريف هذه الرواية عن نبيّنا الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم يُحدّثنا عن آدم على نبيّنا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام و هو يتحدّثُ عن ما رآه في السماء حين خلّقه الاولى , فَمَاذَا يَقُولُ ابونا آدم عليه السلام , يقول , فَإِنِّي ما رأيتُ في السماء موضعَ ادِيم — يعني بمقدار الورقة التي تُكْتَبُ بِها الرسالة — إلاّ و مكتوب فيه لا إله إلاّ الله , و في كل موضع مكتوب فيه لا إله إلاّ الله قد كُتِبَ فِيهِ خَلْقًا لا خَطًّا , خَلْقًا يعني تكوينًا , يعني انّ هذه المُكوّنات , هذه التكوينيات , هذه المخلوقات بُنِيَتْ فِي تَكْوِينها على هذه الحقيقة , و ما من موضع مكتوب فيه لا إله إلاّ الله إلاّ و مكتوب فيه خَلْقًا لا خَطًّا مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , و ما من موضع مكتوب فيه مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلاّ و مكتوب فيه عليّ خَيْرُهُ اللهُ , و هذه الحقيقة واضحة في الروايات الشريفة انّ البناء التكويني لِكُلِّ هذه التكوينيات مُسْتَنَدٌ إِلَى هذه النورية , إلى نورية آل الله صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا في الجانب المادي , و في الجانب المعنوي , في جانب الفطرة التي فُطِرَتْ عَلَيْها الكائنات , الرواية ينقلها شيخنا الصدوق رحمه الله عليه عن إمامنا الصادق

معرفة مَحْدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج 14

عليه افضل الصلاة و السلام حينما يسألونهُ عن معنى الفطرة الإلهية (فطرة الله التي فطرَ الناس عليها) يسألونهُ عن معنى هذه الآية الشريفة فَمَاذَا يقول ؟ يقول الفطرة , التوحيد , و مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله , و عليُّ أمير المؤمنين عليه السلام , فهذه المعاني نَجِدُهَا جَلِيَّة واضحة في كلمات ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام التي تُشير إلى هذه الحقيقة , انه لا بد من المُرافقة العلوية و لا بد من المُرافقة لإمام زماننا في كل جوانب الحياة , في كل جوانب السير و السلوك لأنَّ حقائق هذا العالم في جانبها المادي و في جانبها التكويني مرَدُّها إلى هذه النورية الشريفة و هذا هو معنى (حُبُّ الوطن من الإيمان) الوطن الحقيقي اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الوطن المكان الذي تستوطنُ فيه الحقائق , الوطن الآن — بالمعنى اللغوي — المكان الذي يُقيم فيه الإنسان إقامة دائمية , حتى في المعنى الشرعي , استوطنَ في المكان يعني اقامَ إقامة دائمية , هذا معنى الإستيطان و هذا معنى الوطنية , و الحقائق اين تستوطنُ ؟ اين وطنها ؟ وطن الحقائق اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و (حُبُّ الوطن من الإيمان) و لذلك حتى في المعنى الظاهري , الإمام المعصوم في أي ارضٍ يكون , تلكم الارض التي يكون فيها الإمام المعصوم هي وطن المؤمن و لذا في احكامنا الشرعية إذا كان الإمام الحُجَّةَ ظاهراً مَبْسُوط اليَد في بلد من البلدان باعتبار الله في اول ظهوره ليس في اول ليلة و في اول يوم و في اول شهر يكون قد بسَطَ حُكْمَه على كل وَجِه البسيطة و إتما بعد قتال و بعد حرب مَريرة يكون ذلك , فحينما يَخْرُج عليه السلام و يَبْسُط حُكْمَه في ارض من هذه الاراضي , في بلد من هذه البلدان يَجِب على اهل الإيمان في أي بلد كانوا ان يُهاجروا إلى ذلك البلد لأنَّ البلد الذي يكون خالياً من الإمام المعصوم و يكون خالياً من حُكْم الإمام المعصوم هو هذا بلد الكفر و لا يجوز للإنسان ان يبقى فيه مع وجود الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه بِنحو ظاهر و بِنحو قد بسَطَ حُكْمَه على وجه الارض و هذه الاحكام واضحة في فقها الجعفري الشريف و هذه الاحكام مُبيّنة في كُتُبنا الفقهية التي حَبَرها علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم , الوطن الحقيقي الوطن الذي

يكون فيه المعصوم , هذا المعنى الظاهري , و أمّا حقيقة الوطن الإمام المعصوم , حقيقة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الدَّهْرِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَ حَٰنِيَهُ اِبْدَاءُ الْاَوَّلِ مَنْزِلِ

و اول منزل ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت

نَقْلُ فؤَادِكَ حَيْثُ شَتَّتَ مِنَ الهوى مَا الحُبُّ إِلَّا للحبيب الاولِ

و الحبيب الاول هم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هم الصادر الاول , هم العقل الاول , هم الحبيب الاول عليهم افضل الصلاة و السلام .
ربّما وقت الدرس و وقت المجلس يسيرٌ سريعاً و انقضى شَطْرٌ كبير , إلى هذا الحد أقفُ في بيان معاني ما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه و إن شاء الله تتمّة الكلام تأتينا في ليالي الجمعات , إلى شهر رمضان درس الآداب المعنوية في ليالي الجمعات على رسله في الساعة السادسة و النصف إن شاء الله في نفس هذا المكان , على نفس الوتيرة السابقة , على نفس الطريقة السابقة , في كل ليلة جمعة في الساعة السادسة و النصف الدرس مُنْعَقِدٌ في شرح كلام إمام الأمة في كتابه (الآداب المعنوية) الشريف , إن شاء الله تتمّة كلامي تأتينا في الدروس الآتية بحول الله تعالى و قوّته .

وصل بنا الكلام إلى هذه الحقيقة , إلى ان الإنسان من دون إعانة اهل البيت , الإعانة الباطنية موجودة و إلا لو لم تكن هناك إعانة باطنية و فيض باطني لكل موجود اصلا ما تحقّق ذلك الموجود و هذا المعنى نحن تحدّثنا عنه فيما سلف , أمّا الكلام هنا , في المطلب الذي اشار

إليه إمام الأمة في الإعانة الظاهرية , في الجانب السلوكي , في الجانب الشرعي , في جانب التسديد و التأييد بالالطاف الحَفِيَّة او بالالطاف الجَلِيَّة من قِبَل إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه لأشباعه و لأتباعه و لمُحِبِّيه و لمُرِيديه و لعُشَّاقه عليه افضل الصلاة و السلام فَهُم الوسيلة الحقيقية إلى الله سبحانه و تعالى و نحن في هذه الليلة نتوسَّلُ إلى إمام زماننا بِكَرِيم الطُفُوف و جواد الغاضريات , بِعَلِيِّ الاكبر صلوات الله و سلامه عليه , هذه الليالي لِيَالٍ شريفة و نحن في هذه الليالي نتوسَّلُ بِشَرَفِ هذه الليالي ان نُدْرِكَ شَرَفَ ليلة النصف من شعبان و ليلة النصف من شعبان على الابواب , هذه ليلة اهل البيت , ليلة القَدَر ليلة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , و ليلة النصف من شعبان ليلة عليٍّ و آل علي , هذه الليالي و هذه ليلة عليٍّ صلوات الله و سلامه عليه , نحن نتوسَّلُ بِشَرَفِ هذه الليلة ان نُدْرِكَ شَرَفَ ليلة النصف من شعبان و إذا ما ادركنا شرفَ ليلة النصف من شعبان فإننا نوفِّقُ لإدراك شرف ليلة القَدَر , ليلة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , نتوسَّلُ بِعَلِيِّ , نتوسَّلُ بِجَمالِ عليٍّ الذي هو جَمال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى إمام زماننا ان ينظر إلينا بنظر اللُطْف و الكرامة و ان يعفو عَنَّا , فإن لَمْ يَرْضَ عَنَّا فَلْيَعْفُ عَنَّا فَلطالما يعفو السيِّدُ عن عبده و هو عنه غير راضٍ , سيِّدي يابن رسول الله , وصلَ الكلام إلى عليٍّ الاكبر و هذه الليلة باسمه الشريف صلوات الله و سلامه عليه , اتكلَّمُ بعضاً من الحديث عن عليٍّ في بعضٍ من جوانبه القُدسية عليه افضل الصلاة و السلام و اسألكم الدعاء و اختتم حديثي .

عليٍّ الاكبر , ابو الحسن صلوات الله و سلامه عليه , انا لا أريد ان أفصِّلَ الكلام كثيراً إلاّ أنّي أُشير إلى امور ثلاثة .

الامر الاول في جود عليٍّ الاكبر و نحن في هذه الليلة خُدَّامُه و عبيدُه و لنا الحقُّ ان نطمعَ في جوده صلوات الله و سلامه عليه , جوْدُه و كَرَمُه و حُسْنُ خُلُقِه و فقط أُشير إلى حديثين في خُلُقِ النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بِشهادة الإمام المعصوم , بِشهادة إمام زمانه , بِشهادة سيِّد الشهداء انَّ خُلُقَ عليٍّ الاكبر خلق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ,

الحديث عن النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم يقول , انا اديبُ الله و عليّ اديبي , يعني أمير المؤمنين عليه السلام , إِنَّ رَبِّي امْرَأِي بالسَخَاءِ و البرِّ و نَهَانِي عن البُخْلِ و الجَفَاءِ , و ما من شيء ابغضُ إلى الله من البُخْلِ و سوء الخُلُقِ , واقعا هذا الحديث بحاجة إلى شرح لكن الوقت ما يكفيننا لِشَرَحِ هذه الكلمات الشريفة و إنّما أُعيد ذكر الحديث الشريف , نَبِينَا صلى الله عليه و آله و سلم هو الذي يقول , انا اديبُ الله و عليّ اديبي , إِنَّ رَبِّي امْرَأِي بالسَخَاءِ و البرِّ , و هذا يعني ان خلقُ عليّ الاكبر هو السَخَاءِ و البرِّ لِأَنَّ خُلُقَ نَبِينَا صلى الله عليه و آله هو السَخَاءِ و البرِّ , إِنَّ رَبِّي امْرَأِي بالسَخَاءِ و البرِّ و نَهَانِي عن البُخْلِ و الجَفَاءِ , و ما من شيء ابغضُ إلى الله من البُخْلِ و سوء الخُلُقِ .

الرواية الثانية عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و هو يَصِفُ اخلاق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيقول أمير المؤمنين عليه السلام , كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم اجودَ الناس كفاً , و اكرمَهُم عشيرةً , و اصدقَهُم لهجةً , و اوفاهُم ذمّةً , و اليَنَّهُم عريكةً , فَمَنْ رَأَهُ فقد هابَهُ , و مَنْ خالَطَهُ بدون معرفة فقد احبَّهُ , و ما سُئِلَ عن شيء إلاّ و اعطاه , و هذه الاخلاق اخلاق عليّ الاكبر , و ما سُئِلَ عن شيء إلاّ و اعطاه و نحن في هذه الليلة , في ليلته الشريفة نتوسّلُ إليه بأحزان ابيه الحسين ان يكون شفيعنا عند إمام زماننا , يا جواد الغاضريات , يا كريم الطفوف , يا ابا الحسن , سيّدي يابن رسول الله , هذا الامر الاول الذي اردتُ الإشارةُ إليه .

و الامر الثاني , أُشير إلى بعضٍ من المقاطع التي جاءت في زيارته الشريفة و إنّ كانت هذه المقاطع التي أُشير إليها بحاجة إلى شرح , إنّ شاء الله في وقت آخر اتناول شرحها و بيان معناها لكن بشكل سريع أُشير إليها و الحُرُّ تكفيه الإشارة .

الزيارة التي يرويها لنا شيخنا المجلسي رحمة الله عليه عن صفوان الجمال عن إمامنا الصادق عليه افضل الصلاة و السلام , التفتوا إلى الفاظ هذه الزيارة حينما نُسلم على عليّ الاكبر , فبأيّ شيء نُخاطبه , بنفس المراتب التي نُخاطب بها الحسين نُخاطب بها علياً بن الحسين ,

معرفة مَحْدُودَةٌ و قَاصِرَةٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَقَامَاتِ نَبِيِّنَا
و آلِهِ الْإِطْهَارِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ج 14

السلام عليك يا وليَّ الله و ابنَ وليِّه , السلام عليك يا حبيبَ الله و ابنَ حبيبه , السلام عليك يا خليلَ الله و ابنَ خليله , نفس الاوصاف التي نُخاطَبُ بها رِيحَانَةُ هَذَا الْوُجُودِ , سَيِّدُ الشَّهَادَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ , نُخاطَبُ بها عَلِيًّا الْاَكْبَرَ , السلام عليك يا وليَّ الله و ابنَ وليِّه , الْحُسَيْنِ و لِيَّ اللَّهِ و عَلِيٍّ الْاَكْبَرَ و لِيَّ اللَّهِ , السلام عليك يا حبيبَ الله و ابنَ حبيبه , الْحُسَيْنِ حَبِيبِ اللَّهِ و عَلِيٍّ الْاَكْبَرَ حَبِيبِ اللَّهِ , السلام عليك يا خليلَ الله و ابنَ خليله , الْحُسَيْنِ خَلِيلِ اللَّهِ و عَلِيٍّ الْاَكْبَرَ خَلِيلِ اللَّهِ , و لَذَا ذَهَبَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا امْتِثَالَ السَّيِّدِ الْمُقَرَّمِ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ و غَيْرِ السَّيِّدِ الْمُقَرَّمِ إِلَى الْقَوْلِ بِعَصْمَةِ عَلِيٍّ الْاَكْبَرَ لَكِنْ لَا بِنَفْسِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي فِيهَا عَصْمَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ , ذَهَبَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا إِلَى عَصْمَتِهِ , و هَذِهِ الْاَوْصَافُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْزِيَارَةِ الشَّرِيفَةِ نَفْسُ الْاَوْصَافِ الَّتِي نَصِفُ بِهَا الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ , السلام عليك يا خليلَ الله و ابنَ خليله , يا حبيبَ الله و ابنَ حبيبه , يا وليَّ الله و ابنَ وليِّه .

فِي الْزِيَارَةِ الَّتِي يَرَوِيهَا سَيِّدُنَا ابْنُ طَاوُوسٍ , السَّيِّدِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنِ طَاوُوسٍ الْحَسَنِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الدَّائِدِيِّ الْحَلِيِّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ (الْمَزَارِ) يَنْقُلُ هَذِهِ الْزِيَارَةَ لِعَلِيٍّ الْاَكْبَرَ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ مَاذَا نُخاطَبُ عَلِيًّا الْاَكْبَرَ , السلام عليك أَيُّهَا الصَّدِيقُ الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ , و الزَّكِيُّ الْحَبِيبُ الْمُقَرَّبُ و ابْنُ رِيحَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ , إِلَى أَنْ تَسْتَمِرَّ , مَعَ ذَلِكَ هَذِهِ الْاَوْصَافُ تَكْشِفُ عَنْ مَعْنَى عَصْمَتِهِ , السلام عليك أَيُّهَا الصَّدِيقُ , الزَّكِيُّ , الطَّاهِرُ , الطَّيِّبُ , الْحَبِيبُ , الْمُقَرَّبُ إِلَى أَنْ تَسْتَمِرَّ الْزِيَارَةَ , لِاحْظُوا فِي الْزِيَارَةِ أَيُّ شَيْءٍ وَرَدَ , و لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ جَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ و طَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا , و هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ (و لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلِ) يَعْنِي مِنْ قَبْلِ الشَّهَادَةِ , هَذِهِ الْزِيَارَةُ رَبَّمَا نَقَرُّهَا و نَحْنُ اعْتَدْنَا أَنْ نَقْرَأَ الْزِيَارَاتِ , أَنْ نَقْرَأَ الْإِدْعِيَّةَ مِنْ دُونِ التَّدْبِيرِ فِي مَعَانِيهَا و إِلَّا هَذِهِ الْزِيَارَةُ وَاضِحَةٌ فِي دَلَالَتِهَا , و لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ جَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ و طَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا , هَذَا الْأَمْرُ الثَّانِي , و الْأَمْرُ الثَّانِي بِحَاجَةِ إِلَى بَيَانٍ و شَرْحٍ لَكِنَّ الْوَقْتَ لَا يُسَعِّفُنَا فِي ذَلِكَ , أَوْجَلُّ بَيَانَهُ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ بِحَسَبِ

ما يسمح به المقام , الامر الاول تَحَدَّثْتُ عَنْ خَلْقِهِ بِنَحْوِ مَوْجِزٍ مِنْ خِلَالِ الْاِحَادِيثِ الَّتِي وَصَفَتْ اخلاق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , و الامر الثاني في طهارته صلوات الله و سلامه عليه و في علو منزلته حتى ان الله قد جعله من قبل فَمَنْ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ مِنْ اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا .

الامر الثالث اعتماد إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , و اعتماد إمام زمانه دليل على عظّمته , دليل على اخلاصه , دليل على وفائه , دليل على طهارته و الشواهد كثيرة و اخرجُ المواقف كانت في كربلاء و اخرج المواقف كانت في الطفوف و لذا العائلة الحسينية لَمَّا كظّها العطش و آلمها ألما شديدا و عليّ الأكبر ايضا من السقّائين , كما ان ابا الفضل سقّاء آل مُحَمَّد , عليّ الأكبر سقّاء آل مُحَمَّد صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , في اليوم الثامن من ايام المُحَرَّم و لَمَّا بدأتُ الجموع تتقاطر من الكوفة و بدأتُ الآلاف المؤلّفة تتجمّع في معسكر ابن سعد لعنة الله عليه و حالوا بين سيّد الشهداء و نهر الفرات , في اليوم الثامن لَمَّا ضجّ الاطفال من شدّة العطش و ضجّت الصّبايا من شدّة العطش , و العطش اخذ مأخذا كبيرا من العائلة الحسينية المقدسة فأهكّها , إمامنا سيّد الشهداء انتدب من ؟ كتب التاريخ , الروايات الشريفة تُبيّن لنا هذه الحقيقة , انتدب عليّ الأكبر صلوات الله و سلامه عليه في اليوم الثامن من شهر مُحَرَّم الحرام , انتدبه و اخذ مجموعة من اصحاب سيّد الشهداء و فعلاً وصل إلى المشرعة و عاد يحمل الماء بعد ان ازاح الجموع المتكاثرة عن المشرعة و رجّع بالماء , رجّع حاملا الماء إلى عيالات الحسين و انتشرت الفرحة في خيام الحسين لكن نحن ما ندري , عيالات الحسين , زينب سلام الله عليها بأيّ شيء كانت اشدّ فرحاً , بعودة عليّ الأكبر أم بمجيء الماء حيث تقاطر الاطفال و هجم الاطفال على القرب ؟ نحن في هذه الليلة و هذه الليلة ليلة عليّ الأكبر تُقسم على إمام زماننا , الإمام الشاهد الغائب , الإمام الذي يشهد كل حركة من حركاتنا , الإمام الذي ينظر كل سَكَنَةٍ من سَكَنَاتنا , الإمام الذي يطلّع على كل هاجس من هواجس قلوبنا , الإمام الذي يُحيط علماً

بِكُلِّ صغيرة و كبيرة في هذه الحياة و في هذا الوجود , الحُجَّة بن الحسن , ضرغامَةُ آل حيدر صلوات الله و سلامه عليه , نُقَسِم عليه في هذه الليلة بِفِرْحَةِ عِيالاتِ الحُسَيْن بِعَوْدَةِ عَلِيٍّ منصوراً و ظافراً و بِفِرْحَةِ اطفالِ الحُسَيْن بِمَجِيءِ الماء ان ينظر إلينا بِنَظَرِ لُطْفِهِ و كرامَتِهِ و ان ينظر إلينا بِنَظَرِ رَأْفَتِهِ فَهُوَ رَأْفَةُ اللهِ و هُوَ رَحْمَةُ اللهِ الواسعة , سَيِّدِي يا بَقِيَّةَ اللهِ , يا وقاية الله و ستره , هكذا نُخاطِبُهُ في الزيارة , يا وقاية الله و ستره , أُغْثِنِي , أَدْنِنِي , بِكَ صَلِّني , عنكَ لا تقطعني يا بنَ رسولِ الله .

آل محمّد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه و تعالى و سبيله و حجّته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

الدّرس الخامس عشر

وصلّ بنا الكلام في آخر درس من دروسنا في كتاب (الآداب المعنوية) الشريف لإمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه و الذي كان في ليلة ولادة سيّدنا ابي الحسن عليّ الاكبر صلوات الله و سلامه عليه , وصلّ بنا الكلام إلى ما ذكره إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الثمانين بعد المائتين (و إنّ استفادتنا من مقامات ائمة الهدى و معارفهم قليلة بل و لا شيء يُذكر اصلاً و اكتفينا من تاريخ حياتهم بالقشر و الصورة و صرفنا النظر بالكليّة عمّا هو غاية لبعثة الانبياء عليهم السلام و في الحقيقة ينطبق علينا المثل المعروف , استسمنّ ذو ورم) هذا كلام إمام الأُمّة في الصفحة الثمانين بعد المائتين , كنتُ قد قرأته عليكم و بيّنتُ جانباً من مقاصده الشريفة في كلمته هذه لذا لا أُعيد الكلام , اشرتُ في حينها إلى كثرة المعارف و إلى سعة العلوم التي وردت عن اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و ما

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه وتعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

يتعلّق بهذا المطلب , كل ذلك كان في بيان لبعض من مقاصد كلام إمام الأمة قدّست نفسه الزاكية في هذه العبارات التي تلوّثها عليكم قبل قليل , و بعد ان اشرتُ إلى بعض من مقاصد إمام الأمة في كلمته المتقدمة وصل بنا الحديث إلى ما قاله في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين و هو قوله رضوان الله تعالى عليه (فَمِنَ الْمَحْتومِ و اللازم لسلوك هذا الطريق الروحاني) اي طريق ؟ بحثنا في اصله كان مُنصبًا في اصله على مسألة طريق الهجرة إلى الله , إلى رسوله , إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما , اصل البحث و العنوان الاصيلي الذي تفرّعت عنه هذه الدروس في بعض من مباحث كتاب (الآداب المعنوية) الشريف , اصل البحث الهجرة إلى الإمام و الطريق إلى الإمام و السلوك إلى الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه (فَمِنَ الْمَحْتومِ و اللازم لسلوك هذا الطريق الروحاني) و هو الطريق الذي يوصلنا إلى إمام زماننا و يوصلنا إلى بارئنا عزّ شأنه و تعالى (فَمِنَ الْمَحْتومِ و اللازم لسلوك هذا الطريق الروحاني و عروج هذا المعراج العرفاني التمسك بمقام روحانية هُدَاة طرُق المعرفة و انوار سبُل الهداية الذين هم الواصلون إلى الله و العاكفون على الله) هذه الاوصاف اوصاف اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إمام الأمة في كلمته هذه يؤكّد على الحقيقة التي تطرّقنا لها في طوايا الدروس الماضية من هذا الكتاب الشريف او في دروسنا الاخرى المختلفة , يؤكّد على هذه الحقيقة , انّ طريق الوصول إلى الله سبحانه و تعالى لا يتمكّن الإنسان ان يجتاز مخاطرهُ و ان يتخلّص من مآزقه إلاّ بصُحبة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , لا بد من دليل يُرشدّه و لا بد ان يكون هذا الدليل دليلًا حاذقًا , و الدليل الحاذق الحكيم في هذا الطريق هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و يكون تسديده و تأييده إمّا بالطفاه الجليّة و إمّا بالطفاه الحفّيّة صلوات الله و سلامه عليه فهناك الطاف جليّة للمعصوم و هناك الطاف خفيّة للمعصوم , من امثال الالطاف الجليّة للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه هذه احاديثهم النورية و هذه معارفهم

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه و تعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

المبثوثة في كُتب اصحابنا رضوان الله تعالى عليهم , هذا شيء من الطافهم الجليلة الواضحة ,
و أما الطافهم الخفية فَمِثَالُ منها هو تأييدهم النوري , هو تسديدهم الرّوحاني للمُخلصين من
اوليائهم و من اشياعهم و من اتباعهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

(فَمِنْ الْمَحْتومِ و اللازم لسلوك هذا الطريق الرّوحاني و عروج هذا المعراج العرفاني) ما هو
المحتوم و ما هو اللازم هنا (التمسك بمقام روحانية هداة طرق المعرفة) ان تَمَسَّكَ بِمَقَامِ
رَوْحَانِيَّةِ هُدَاةِ طَرُقِ الْمَعْرِفَةِ (و انوار سبل الهداية الذين هم الواصلون إلى الله و العاكفون
على الله) و يستمر في كلامه رضوان الله تعالى عليه (و لو اراد احد ان يطوي هذا الطريق
بِقَدَمِ انانية نفسه من دون التمسك بولايتهم فسلوكه إلى الشيطان و الهاوية) هذا المقطع من
كلامه الشريف انا ايضا قرأته في الدرس الماضي و تناولت جانباً من ما ذلّ عليه هذا الكلام
الشريف , في هذه الليلة استمر في حديثي في بيان جوانب اخرى من كلامه رضوان الله تعالى
عليه في هذا المقطع الذي ذكره في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين , كلامه هنا
يشتمل على مطلبين , المطلب الاول و هو ان الذي يريد السير في هذا الطريق الرّوحاني , في
طريق الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى الإمام المعصوم لا بد من التمسك بمقام روحانية اهل
بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إلا فَمَنْ لَمْ يَتَمَسَّكَ بِهَذَا الْمَقَامِ و مَنْ لَمْ
يَقِفْ مَتَوَسِّلاً و لاجئاً إلى هذا الباب الشريف لا يتمكن ان يواصل طريقه , هذا المطلب
الاول اشار إليه إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه .

و المطلب الثاني ان الذي يتصور انه يتمكن من الوصول إلى الغاية التي يبتغيها و هو الوصول
إلى الله سبحانه و تعالى على اساس نفسه و على اساس معلوماته و على اساس عمله و على
اساس ملكاته و على اساس قدراته فإنه إنما يسعى إلى الهاوية و إنما يسعى إلى طريق قد
اخطأه الشيطان لذلك الإنسان او لغيره من اشباهه و من نظائره من الذين يريدون الإعتماد
على انفسهم في الوصول إلى الله سبحانه و تعالى .

آل محمّد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه و تعالى و سبيله و حجّته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

هذان المطلبان المهّمان هما اللذان اشارَ إليهما إمام الأُمّة في كلماته هذه التي ذكرَئها و قرأَئها عليكم قبل قليل و ما اتمكّن من بيانه أُبينُه في هذه الليلة في هذا الدرس و إن شاء الله تتمّة الكلام ايضا تأتينا في ليلة الجمعة الآتية و ليلة الجمعة الآتية ستكون آخر ليلة جمعة من ليالي شهر شعبان المعظّم و انا كما قلتُ سابقا و كما وعدتكم سابقا , بالنسبة لدرس الآداب المعنوية .

اعود إلى كلام إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه في انّ الذي يريد الوصول إلى الغاية المطلوبة و يريد الوصول إلى ساحة القُرب الإلهي لا بد من مُصاحبة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , لا بد من التمسك بمقام المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام , هنا أقفُ لأبيّن المراد من هذا الكلام و لو بنحو اجمالي لأنّ هذا المطلب بحاجة إلى تفصيل و لو بنحو اجمالي , الذي يريد الوصول إلى الله سبحانه و تعالى لا بد له من ان يقفَ متوسّلاً على الاعتبار الشريفة لأهل بيت العصمة بنحو عام و لإمام زماننا بنحو خاص صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و أمّا كيف يتمكّن الإنسان من التوسّل و من التذلّ على اعتبار اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , انا اضربُ لكم مثالا في بداية الامر و بعد ذلك أُشير إلى المطلب بحسب ما يسنح به الوقت .

زياراتنا للائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين بنحو عام و حينما نقصدُ إماماً من ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام لزيارته , هذه الزيارة فيها رموز و فيها اشارات و فيها اسرار و فيها دلالات و ليس فقط هذا الامر في الزيارات و إنّما في كل المناسك و العبادات هناك اسرار في هذه المناسك و اسرار في هذه العبادات بنحو عام و هذا الكتاب الذي بين ايدينا , الذي تجري دروسنا في بعض من مطالبه إنّما هو بصدد بيان بعض من اسرار عبادة الصلاة و هكذا كل عبادة من العبادات تشتمل على اسرار و تشتمل على حكّم و تشتمل على دلالات و رموز و مضامين و كلٌ بحسب صفاء فطرته و بحسب نقاء

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه وتعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

بصيرته يستطلع من تلكم الاسرار و هذه الاسرار لا تقف عند حد لأن هذه العبادات و هذه المناسك رموز و اسماء و دلالات تُشير إلى اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و اسرار اهل البيت لا تقف عند حد فأسرار هذه العبادات و اسرار هذه المناسك لا تقف عند حد ايضاً , الصيام فيه اسرار , الصلاة فيها اسرار , الحج فيه اسرار و هكذا سائر العبادات , هكذا سائر التكاليف — و خصوصاً العبادات — تشتمل على رموز و على مقاصد و على مغازٍ و دلالاتٍ و مضامين كثيرة و لا تقف عند حدٍّ معين كما قلتُ قبل قليل , الزيارات هي ايضاً من هذه المناسك , هي ايضاً من هذه العبادات , إذا اردنا ان نُدقق النظر في مناسك هذه الزيارات و في مراسم هذه الزيارات بشكل اجمالي لا بشكل تفصيلي لأن آداب الزيارات كثيرة لكن انا اتناول آداب الزيارة بشكل اجمالي .

نجد في آداب الزيارة بنحو اجمالي ثلاثة مقاطع , ثلاث مراحل , ثلاث مراتب من المناسك .

اولاً ما قبل الوصول إلى حرم المعصوم عليه السلام , الآداب و المناسك المذكورة كالإغتسال مثلاً , كالكوّن على الطهارة , كاستحباب لبس الثياب النظيفة او الثياب الجديدة إذا كان الإنسان يملكها , كالتطيّب , كالتسوّك بالسواك و كالتكحّل , كترجيل شعر اللحية و الرأس و هكذا سائر الامور التي هي داخلة في باب التهيؤ و في باب التجمّل و في باب التحسّن و في باب التطهّر , و كذلك سير الإنسان على تؤدّة يعني على وقار و كذلك الإطراق في النظر حتى الوصول إلى حرم المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لئلا يتشتت ذهنه , لئلا يتشتت تفكيره , حتى يستجمع افكاره و كذلك مداومة الذكر بأيّ نحو من انحاء الاذكار , في بعض الزيارات هناك اذكار مُخصّصة , إذا وصلت إلى المكان الفلاني فقلّ الذكر الفلاني و هكذا , و في بعض الزيارات مطلقاً يُقال انه سبح او حمّد او كبرّ او أي ذكر آخر من الاذكار الشريفة , هذه المرتبة الاولى من المناسك .

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه و تعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

المرتبة الثانية حينما يصلُ إلى الباب الشريف , الإستئذان , و الإستئذان ايضا يختلفُ في
الزيارات بحسب الزيارات المطلقة , بحسب الزيارات المخصوصة و هناك انواع من
الإستئذان , في بعض الاحيان يكون الإستئذان مُجرّد ان تطلب الإذن فتدخلُ و تقرأ دعاء
الإستئذان , في بعض الاحيان لا , هناك استئذان يكون قبل الدخول إلى الباب الاول , و
هناك استئذان عند الباب الثاني و هكذا بحسب الترتيب المذكور في الزيارات , انا قلتُ
لستُ بصدد الحديث عن سائر مناسك و آداب الزيارات الشريفة , هذا الامر موكول إلى
بابه لكن هذه المرحلة الثانية من الزيارات الشريفة , الاستئذان على اختلاف مراتبه و مناسكه
, قلتُ انا اتناول مناسك الزيارة بشكل اجمالي لأنّ الكلام ليس مُخصّصا عن الزيارة ,
الكلام هنا جئنا بالزيارة على سبيل المثال .

المرحلة الثالثة او المقطع الثالث من مناسك الزيارات الشريفة هو مراسم الزيارة بما فيها قراءة
السلام , بما فيها تقليب الخد على القبر الشريف , بما فيها تقبيل الثرى الطاهر للمعصوم
صلوات الله و سلامه عليه و سائر الامور الاخرى .

بشكل اجمالي مناسك الزيارات هكذا , المقدمات , مقدمات التهيؤ , التزيّن , التجمّل ,
التطيب , التطهّر , ما قبل الوصول إلى حضرة المعصوم , المرحلة الثانية الاستئذان و المرحلة
الثالثة مراسم الزيارة , بعد ان تؤدّي المراسم و بعد ان تؤدّي صلاة الزيارة حينئذ نجد في
رواياتنا الشريفة و نجد في كتب المزارات , حينئذ اطلب حاجتك , حينئذ ادعُ لنفسك ,
لوالديك , لعائلتك , لمن خلفت من اهلك في بلادك , لإخوانك المؤمنين , حينئذ تأتي
الدعوات و تأتي الحاجات و تأتي المناجيات و هكذا , يعني بعد هذه المراحل حينئذ يكون
الإنسان قد استعدّ لطلب حاجته , و المراد انّ الإنسان قد استعدّ لطلب حاجته أي انّ
الإنسان صار في مقام , في منزلة يستأهل ان ينظر المعصوم صلوات الله و سلامه عليه إليه و
إلى حاجته , و هذه مقدمات و بعد ذلك يصل إلى الطلب او إلى الحاجة في آخر الامر , و

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه وتعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

ليس الزيارات واقفة عند هذه الاسرار , انا قلت , ذكرتُ مثال الزيارة لأجل المطلب الذي
انا بصدده و هو انّ الإنسان لا يتمكّن من السلوك في طريق الهجرة إلى الله و في طريق الهجرة
إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إلى إمام زمانه إلا بصُحبة المعصوم , نحن نُهاجر
إلى المعصوم بصُحبة المعصوم , نحن نُهاجر إلى المعصوم بدليلية المعصوم , المعصوم هو الذي
يَدُلُّنا على ذلك , نحن نُهاجر إلى المعصوم , هو الذي يُصاحِبنا في الطريق , الطريق الإلهي
يختلف عن الطريق الدنيوي , الطريق الدنيوي الغاية فيه في نهاية الطريق و في الطريق الدنيوي
يحتاج الإنسان إلى متاع و هذا المتاع يختلف عن الغاية و يختلف عن نفس الطريق و
يختلف عن نفس المُسافر , المتاع شيء آخر .

أمّا الطريق الإلهي , الغاية في اول الطريق و في آخر الطريق و الغاية هي المتاع , إذا لم يكن
يحمل الإنسان المتاع الإلهي معه , هو نفس الغاية , الغاية تُصاحِبُه من اول الطريق إلى آخر
الطريق إلاّ أنّه الفارق هنا بين الطريق الدنيوي و بين الطريق الإلهي انّ الطريق الدنيوي يصل
الإنسان بعد ان يقطع الطريق عند النقطة , أمّا في الطريق الإلهي الحُجُب تتكشف عن
الإنسان و إلاّ الغاية مُصاحِبة له , فالغاية في اول الطريق و في آخر الطريق و مُصاحِبة له ,
الفرق هنا , انّ الإنسان تتكشف له الحُجُب في اثناء المسير , فالذي يريد ان يسير في هذا
الطريق الإلهي , في هذا الطريق الروحاني , لا بد من مُصاحِبة المعصوم , لا بد من تأييد
المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لكن كيف يتمكّن من تحصيل مُصاحِبة المعصوم , كيف
نتمكّن من تحصيل تأييد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , كيف يتمكّن من هذه المسألة
, كيف يتمكّن من هذه الغاية ؟ و هذه الزيارة انا ذكرتها على سبيل المثال , هناك تهيؤ ,
هناك استئذان , هناك اداء للمراسم و بعد ذلك الإنسان يطلب حاجته , نفس الامر , هذه
الزيارات صورة , كما أنّه في رواياتنا الشريفة انّ هذه الصلاة التي نُصلِّيها , أليس في
الروايات (الصلاة معراج المؤمن) الآن إذا أردت ان تُراجع الروايات المروية عن المعصومين

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه وتعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

كالروايات الموجودة في كتاب (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق , او غير علل الشرائع ,
الروايات الموجودة في بيان اسرار الصلاة , هذه الصلاة في اسرارها و في ابعادها صورة
لمعراج النبي صلى الله عليه و آله و من هنا عبّر عنها بمعراج المؤمن و لذلك إذا تُراجع
المباحث التي ذكرها إمام الأمة في كتابه هذا (الآداب المعنوية) او في كتابه الذي كتبه
للخواص (سر الصلاة او صلاة العارفين) المطالب المذكورة في هذين الكتابين لمعاني و
لأسرار الصلاة هي معاني معراج النبي صلى الله عليه و آله و سلم , و اكثر الروايات التي
يستند إليها في هذا الباب هي هذه الروايات التي تتحدث عن معراج النبي فهذه الصلاة تُمثّل
معراج النبي صلى الله عليه و آله و سلم , و انا قلت هذه الاسرار المبيّنة لنا بحسبنا و إلاّ
اسرار العبادات لا تقف عند حد و إنّما كل شخص يأخذ منها بحسب صفاء فطرته و
بحسب نقاء بصيرته .

كذلك الزيارات هي ايضا المعراج إلى المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , كما انّ هذه
الصلاة معراج إلى الله , الصلاة معراج المؤمن إلى الله , الزيارة معراج المؤمن إلى الإمام
المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , فكما انّ في الصلاة اسراراً تُشير إلى ذلك المعراج إلى الله
كذلك في زيارات المعصومين اسرار تُشير إلى ذلك المعراج , معراج المؤمن إلى الإمام المعصوم
صلوات الله و سلامه عليه , فهناك تهيؤ , هناك استئذان و بعد ذلك هناك المراسم , مراسم
الزيارة و مناسك الزيارة الشريفة و بعد ذلك تأتي المناجاة و يأتي الدعاء و تأتي الحاجات ,
ايضا هذا الامر في طريقنا إلى الله , هذه صورة , الزيارة , صورة رمزية لطريقة السلوك ,
فالذي يُريد الوصول إلى المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لا بد ان يسير في هذا الطريق
بصُحبة المعصوم , بتأييد المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام , لا بد اولاً ان يتهيأ ثم يستأذن
و بعد ذلك بعد ان يؤذن له , بعد ذلك يدخل في مناسك معرفة المعصوم صلوات الله و
سلامه عليه , إذا دخل في مناسك معرفة المعصوم و أُذن له , بعد الإذن , حينئذ الإنسان

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه و تعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

يترقى في معرفة المعصوم عليه السلام و لذلك لا بد من إذن و هذا الاستئذان , نحن نستأذن
في الزيارة فندخل على المعصوم فماذا نقرأ ؟ اوصاف المعصومين , مقامات المعصومين متى
نقرأها ؟ نقرأها بعد الاستئذان , ليس قبل الاستئذان , لا بد من الاستئذان و بعد الاستئذان
نشرع في قراءة الزيارة التي تتحدث عن شيء من مقامات المعصومين و هذه الزيارة صورة
رمزية لمعراج المؤمن إلى المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام , فالذي يريد الوصول إلى
المعصوم , اولاً لا بد ان يتهيأ , ثانياً لا بد ان يستأذن , و ثالثاً إذا أُذِنَ له حينئذ يوفق
الإنسان لإدراك شيء من اسرار المعصومين , حينئذ يوفق الإنسان لإدراك شيء من معارف
المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم .

التهيؤ ما المراد منه ؟ قلت لا بد من التهيؤ , الدرس هنا ليس درساً اخلاقياً لتفصيل الكلام في
هذه المطالب , نحن في دروسنا هذه , اولاً نراعي الإختصار , و ثانياً نحاول التركيز على ما
ذكره إمام الأمة في كتابه (الآداب المعنوية) في مباحث معرفة اهل البيت عليهم السلام , في
بعض الاحيان إذا اضطررنا إلى ذكر بعض من المطالب الاخلاقية بشكل مُجَمَلٍ أشير إليها و
إلا هذه لا بد ان تُبَحَث في بابها , قلت لا بد من التهيؤ , الذي يريد ان يُصاحِبَ المعصوم
للوصول إلى المعصوم , للوصول إلى الله في طريق هجرته الإلهية لا بد من التهيؤ و انا ذكرتُ
الزيارة على سبيل المثال , على سبيل الرمز , لا بد من التهيؤ , التهيؤ كيف يكون ؟

إنما يتهيأ الإنسان كي يصل إلى حالة الإذعان القلبي لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و
السلام , يصل إلى حالة الإذعان القلبي حتى إذا وصل إلى حالة الإذعان , حينئذ يتمكن من
الاستئذان و حينئذ يُرجى له ان يُقبَل في الدخول و ان يُعطى له الإذن , لا بد من التهيؤ , و
التهيؤ لأجل تحصيل الإذعان القلبي , و الإذعان القلبي لأي شيء يناله الإنسان ؟ إنما يسعى
الإنسان لتحصيل الإذعان القلبي كي يؤذن له في الدخول , ما المراد من الإذعان و كيف
يُحصَلُ الإنسان هذا الإذعان ؟

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه وتعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

المراد من الإذعان هو اخبات قلب الإنسان و احساس الإنسان في وجدانه و في ضميره و في باطنه ان كماله و ان حاجته في الوصول إلى الله و ان طريقه لا يتمكن ان يواصله إلا بمساعدة المعصوم , إلا بلطف المعصوم و هذا المعنى ربما نقوله بالالسنه , هذا قد نقوله و يقوله الكثيرون لكن في باطن الإنسان قد لا توجد له مصداقية واقعية لأنه كثير من المعلومات , و هذا المطلب انا سابقا تحدثتُ عنه , هناك مفاهيم عقلية و هناك مفاهيم قلبية , هناك مفهوم عقلي ربما هذا المفهوم موجود في اذهاننا , أما المفهوم القلبي ليس موجودا في قلوبنا في كثير من الاحيان و هذا المثال انا ضربته في كثير من المجالس , كمثال التوكل على الله , في عقولنا نحن نقطع بأن الذي يتوكل على الله فإنه يكفى , قد نحفظ آيات من القرآن في هذا الصدد , قد نحفظ روايات من اهل البيت في هذا الصدد و قد نُقيم الادلة العقلية على هذا الامر باعتبار ان القدرة المطلقة لله فالذي يلجأ إليه فإنه سيكفيه , قد نُقيم الادلة العقلية على هذا المطلب و قد نحفظ امثلة و وقائع تاريخية تدل على هذا المعنى و قد نحفظ قصصاً و تجارب رأيناها في حياتنا عند أناس كثيرين , هذا المعنى في حال .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. لا نتمكن من تطبيقه , لأي شيء ؟ لعدم وجود هذا المعنى في القلب , هذا المعنى فقط موجود في الذهن و لذلك إذا تتذكرون في دروس العقائد , حينما فرقتُ بين العلم و المعرفة فقلتُ ان المراد من العلم هو انطباع الصور في الذهن , أما المعرفة انطباع الصور في الذهن و القلب بنفس الدرجة فحينما تنطبق هذه الحقيقة في عقل الإنسان , حقيقة ان من توكل على الله كفاه و بُنى على ادلة , هذه لا تدفع الإنسان في اكثر الاحيان للعمل على اساس التوكل على الله , الذي يدفع الإنسان للعمل على اساس التوكل على الله متى ما نزل هذا المفهوم العقلي إلى قلب الإنسان , فبنفس الرتبة , بنفس القيمة الموجودة في عقل الإنسان هذه القيمة موجودة في قلب الإنسان حينئذ الإنسان يتمكن من العمل على اساس هذه المعلومة الموجودة

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه وتعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

في عقله و إلا لِمَ نَحْنُ نَجِدُ هذا المصداق واضحاً , هناك كثير من الناس , كثير من العلماء يعلم فلا يعمل , لأي شيء ؟ ما هو السر ؟ السر ان هذه المعلومات موجودة في الذهن لكنها لم تنزل إلى عالم القلب , لا يوجد هناك توافق بين المفهوم القلبي و بين المفهوم العقلي , فحينما لا يوجد توافق بين هذين المفهومين حينئذ لا يتمكن الإنسان ان يعمل على اساس علمه , حينئذ العلم يبقى فقط صوراً و مصطلحات موجودة في ذهن الإنسان , فالمقصود من الإذعان الذي اشترت إليه قبل قليل , نعم نحن باللسنة نقول و ربّما نحفظ أدلة على ذلك و ربّما نقول في الآية القرآنية كذا و ربّما نقول في الرواية الشريفة كذا و ربّما نقول العارف الفلاني قال كذا و العالم الفلاني قال كذا و القصة الفلانية تقول كذا , في الكلام و في الصور المنطبعة في الذهن هذا المعنى موجود أمّا يا ترى هذا المعنى نزل إلى القلوب او لا ؟ تساوى المفهوم العقلي مع المفهوم القلبي او لا ؟ انا مرادي من الإذعان هو هذا , حينما قلت ان الذي يريد الوصول إلى الله بتأييد المعصوم , بتسديد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لا بد له اولاً من التهيؤ , ثانياً الإذن , و بعد الإذن , بعد ان يؤذن له حينئذ يتدرّج و بتوفيق المعصوم و بتسديد المعصوم , يتدرّج في معرفته لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام كحال الزيارة , التهيؤ و كالتطيب و التطهر , كالكلام الذي ذكرته قبل قليل ثم الاستئذان و بعد الاستئذان نحن في الزيارة نقرأ مقامات اهل البيت , فالذي يريد ان يصل إلى الله لا بد ان يسير بنفس هذا السبيل , لا بد ان يسير بنفس هذه الطريقة , كما ان الصلاة معراج إلى الله , الزيارة معراج إلى المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , و كما ان الصلاة تكون سبيلاً لإدراك هذه المعارف التي ذكرها اهل المعرفة بهذا الخصوص , بخصوص هذه العبادة او سائر العبادات , كذلك بالنسبة للزيارة ايضاً فيها نفس هذا المعنى , فيها نفس هذه الدلالة , فلا بد من التهيؤ اولاً , نحن جعلنا الزيارة رمزا و عنوانا , من خلال هذه الزيارة و من خلال رموزها نحن نتلمسُ المراتب و المراحل التي على اساسها يتمكن الإنسان من الوصول إلى

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه وتعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

دائرة المعصوم و إلى معرفة المعصوم , قلنا اولاً التهيؤ , و المراد من التهيؤ ان يصل الإنسان إلى
درجة الإذعان , يعني ان يُطَهَّر قلبه كما ان الزائر يتوضأ , يغتسل , يتطيب , يتجمل و
هكذا , لا بد للسالك في هذا الطريق ان يتهيأ , يتهيأ كيف ؟ ان يتطهر بالإذعان , ان يُطَهَّر
قلبه بالاذعان , فأن يُزيل عن قلبه الاغيار , لا بد ان يُدعِن في قلبه حقيقة , لا في عقله ,
الإذعان في العقول موجود لدى شيعة اهل البيت , لا بد من إذعان قلبي , الإذعان القلبي
الذي يصرخ في اعماق الإنسان و الذي يُقرُّ في اعماق الإنسان و في باطن الإنسان ان هذا
الطريق لا يتمكن الإنسان فيه من المواصلة إلا بتأييد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , إلا
بتسديد الإمام , إلا برعاية الإمام المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام , لا بد من الإذعان
القلبي لكن هذا الإذعان القلبي كيف يتمكن الإنسان من الوصول إليه ؟ نحن نقرأ في دعاء
الصلوات الشعبانية المروي عن إمامنا السَّجَّاد صلوات الله و سلامه عليه و الذي يُستحب ان
يقرأ كل يوم عند الزوال و من الادعية المُستحب قراءتها في ليلة النصف من شعبان ,
الصلوات المعروفة (اللهم صل على محمد و آل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة
, يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا و يغرق مَنْ تركها , المُتَقَدِّمُ لَهُمْ مَارِقٌ , و المُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ ,
و اللازم لَهُمْ لَاحِقٌ , اللهم صل على محمد و آل محمد , الكهف الحَاصِين , و غِيَاثِ
المُضْطَرِّ المُسْتَكِين , و ملجأ الهاربين , و عصمة المُعْتَصِمِينَ) هذه المعاني نحن
نقرأها في الدعاء و ربّما فينا من يواظب على قراءتها بحسب المناسك , و هذه المعاني عقلاً
نُقرُّ بها لا نُنكرُها , و هذه المعاني ربّما لو طالبنا البعض بالدليل لَتَمَكَّنَّا من إقامة الدليل على
ذلك لكن هذه المعاني يا تُرى هل لامست القلوب او لا ؟ الإذعان هنا , الإذعان ان المعاني
تلامس القلوب , الإذعان هو الإخبات , الإخبات هو التسليم , التسليم , الإخبات ,
الإذعان , هذه المعاني مُتقاربة , تكاد ان تكون في مرتبة واحدة و إن قد تختلف في بعض
الحيثيات و ليس الحديث الآن عن مثل هذه المعاني لكن هذه المعاني , معاني الإخبات ,

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه و تعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

الإذعان , التسليم تكاد ان تكون في أفق واحد , هذه المعاني تكون في القلب , حينما نقول
أنهم (الفلك الجارية في اللجج الغامرة) لُجَجَ جَمَعُ لـ (لُجَّةٌ) و اللُجَّةُ يعني المكان
العميق من البحر الذي تضطرب امواجه اضطراما , امواج مُضْطَرِبَةٌ , هذا المكان الذي
تضطرب فيه الامواج و المكان الذي يكون في غاية العمق من البحر , هذا المكان الذي تغرق
فيه السفن و يغرق فيه السباحون و يغرق فيه كل شيء هو هذا الذي يُقال له لُجَّةُ البحر (
الفلك الجارية) لأن السفن لا تجري في اللجج , هذه (الخورة) في الماء , في البحار ,
حينما تكون منطقة في البحر في غاية العمق و حينما يَخْتَلُّ الضغط فيها و حينما تكون فيها
العواصف و الامواج عالية و يكون فيها طوفان هوائي و مائي هي هذه التي يُقال لها (لُجَّةُ
) و الدعاء يقول (لُجَّةُ غامرة) و الغامرة يعني التي تُغْطِي كلَّ شيء (في اللجج الغامرة)
الفلك الجارية في اللجج الغامرة , و الجارية ماذا تعني ؟ الجارية تعني السريعة و تعني التي
تتحرك , تمشي , السفينة الجارية هي السفينة السريعة , في هذه اللجج الغامرة هم السفن
الجارية لكن يا ترى حقيقةً هذا المعنى نحن نَسْتَشْعِرُهُ في القلب ؟ هذا المعنى نحن نَجِدُهُ في
قلوبنا حينما نقول , سفن جارية في اللجج الغامرة , يأمن من ركبها و يغرق من تركها ,
واقعاً هذا المعنى من الامن نتحسسُه في القلوب ؟ هذه المعاني إذا تحوَّلت من العقول إلى
القلوب , هو هذا الذي اقصده بالاذعان , هو هذا الذي اقصده بالابخات , حينما نقول (
عصمة المعتصمين) حينما نقول (الكهف الحصين و غياث المضطر المستكين , و ملجأ
المهاربين) هذه المعاني في الذهن موجودة في عقولنا لكن هذه المعاني نزلت إلى عالم قلوبنا ؟
حقيقةً نحن نلجأ إليهم ؟ حقيقةً هذا المعنى موجود ؟ هذه المعاني إذا نزلت إلى عالم القلوب
تَحَقَّقَ معنى الإذعان , حينئذ تطهر قلب الإنسان , حينئذ وصل إلى حالة التهيؤ , هذا معنى
الإذعان بشكل إجمالي , انا ذكرت سؤالين , قلت ما المراد من الاذعان ؟ معنى الاذعان هو
هذا , أمّا كيف نصل إلى الاذعان ؟ انا أشير إلى بعض من الاعمال , إلى بعض من الامور

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه وتعالى و سبيله و حجته و
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

التي تُعين الإنسان في الوصول إلى هذه الحالة , بشكل اجمالي اقول مُجاهدة النفس تُعين الإنسان على الازعان لكن بعد حصول التواضع في نفس الإنسان , لا بد اولاً ان يُحصّل الإنسان معنى التواضع و بعد ذلك شيء من مُجاهدة النفس , و مرادي من التواضع ليس هو هذا الخلق الظاهري فقط , هناك كثير من الناس ظاهرياً يتواضع بلسانه و بكلماته و بأفعاله لكن في قلبه مُتجبر , التواضع الذي اقصده , الكلام الآن عن القلوب و هذا طريق القلوب و الحديث عن اهل البيت و اهل البيت موطنهم القلوب لا موطنهم الثياب و لا موطنهم اللسنة , اهل البيت محلهم القلوب , حديث عن ولاية و عن طريق هجرة إلى المعصوم و حديث عن معرفة إلهية , هذا الكلام موطنه القلوب , حينما اقول (التواضع) نعم هذا الخلق الظاهري , هذه المراسم الظاهرية للتواضع في اقوال الناس او في افعالهم , هذا شيء مطلوب من الإنسان لكن المراد من التواضع التواضع في قلب الإنسان , و المراد من التواضع في قلب الإنسان ان الإنسان حقيقةً يستشعر التقصير في جنب اهل البيت , حقيقةً يستشعر هذا المعنى لا باللسان , و إنما يستشعر هذا المعنى في اعماقه و هو هذا التواضع لأهل البيت , التواضع لأهل البيت ان الإنسان يستشعر التقصير في أنه لا يتمكن و لم يتمكن من معرفتهم , فإذا كان لا يتمكن و لم يتمكن من معرفتهم كيف يتمكن من اداء حقهم ؟ يبقى الإنسان يستشعر دائماً هذا المعنى , يستشعر ايضاً أنه لا يتمكن من اداء شكرهم , لأنه لا يتمكن من اداء معرفتهم فكيف يتمكن من اداء شكرهم ؟ من هذه الجهة و من جهة ثانية ما يرى من النعم المُعدّقة عليه في الجانب المادي و في الجانب المعنوي , هذه النعم الكثيرة , هذه نعم مربوطة بأهل البيت عليهم السلام , كل لُقمة نأكلها نحن , كل شُرْبَة ماء و كل ملبس نلبسه , هذه نعم اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و إلا راجع الادعية التي يُستحب قراءتها عند لبس الثياب , عند اكل الطعام , عند شرب الشراب , أليس هكذا يُستحب في روايات كثيرة , إذا ما جلست على مائدة الطعام و اتممت طعامك تقول اللهم لك الحمد ,

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه وتعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

اللهم إن هذا منك و من محمد و آل محمد صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و ادعية كثيرة واردة , و في كتاب (الكافي) اكثر من رواية بهذا الخصوص , و في سائر كتبنا الحديثية و في سائر كتب الادعية و الاوراد و السنن و الآداب هذه المعاني موجودة , فالانسان ليس فقط ينظر إلى هذه المسألة , الجانب النظري فقط , ان الإنسان لا يتمكن من معرفتهم فحينئذ هو عاجز عن اداء شكرهم , ليس فقط في هذا الجانب , نعمهم المغدقة علينا نحن لا نتمكن من احصائها , نحن لا نتمكن من عدّها في الجنبه العملية المادية من حياة الإنسان , فيجد الإنسان نفسه مقصراً في هذا الجانب و يجد الإنسان نفسه مقصراً في طاعتهم لأننا لا نطيعهم في كل شيء امرونا به , و حتى لو اطعناهم لا نأتي بالطاعات على الوجه الذي ارادوه , لا نأتي بالطاعات على شرائطها , و حتى في النواهي و في سائر الامور الاخرى , انه يجد نفسه في مقام التقصير دائماً , حقيقة يستشعر هذا المعنى , هذا المقصود من التواضع الذي ذكرته , نعم التواضع شيء مطلوب , شيء حسن و جميل و لست بصدّد الحديث عن الاخلاق الظاهرية , هناك اخلاق باطنية للإنسان و هناك اخلاق ظاهرية , كما يُصطلح عليه في علم السلوك هناك اخلاق جوارحية , هناك اخلاق جوارحية , الاخلاق الجوارحية الاخلاق التي تتعلّق بالقلب , بالباطن , و الاخلاق الجوارحية الاخلاق التي تتعلّق بهذه الاعضاء الخارجية من الإنسان , انا الآن ليس حديثي عن الاخلاق الجوارحية , حديثي عن التواضع , الخلق الجوارحي في قلب الإنسان و التواضع حقيقة لا يكون إلا لأهل البيت عليهم السلام و إلا ما قيمة هذا التواضع ان الإنسان يتبسّم و يُظهر الهشاشة و البشاشة و يُظهر الكلام الطيب للناس في تعامله , في معاملاته , في اخلاقه و هو في قلبه متجبر على اهل البيت , يجد ان له الفضل , او لا , يجد انه قد ادى الحقوق , ادى حقوق اهل البيت , هذا عين التجبر , هذا عين التكبر , التواضع الحقيقي في قلب الإنسان ان يستشعر التقصير و هذه الكلمة المكتوبة امامنا , كلمة الشيخ المفيد رحمه الله عليه تدلنا على هذا المعنى , الشيخ المفيد

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه و تعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

, هذه الكلمة كما هو مكتوب الآن في اللوحة التي هي امامكم , اوصى ان تُكْتَبَ على قبره , يعني غاية ما وصلَ إليه حينما توفيَّ على رغم عظمة المقامات التي وصلَ إليها هذا الشيخ الاعظم رضوان الله تعالى عليه , غاية ما وصلَ إليه (و كَلْبُهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ) هو هذا شعور بالتقصير , هو هذا الشعور بالنقص امام اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و لذلك في دعاء الاستئذان الشريف , هذا الدعاء موجود في المفاتيح و في كُتُب المزارات الاخرى , هذا الدعاء يُسْتَحَب ان يقرأه الزائر إذا ارادَ ان يزور السرداب الشريف , و كذلك في زيارات الائمة الباقيين لكن المشهور انه يُقرأ عند زيارة السرداب الشريف و كذا عند زيارة الائمة ايضا لكن له خصوصية في زيارة السرداب الشريف , ماذا نُخاطب الباري في دعاء الاستئذان (اللهم فأذنْ لنا بدخول هذه العرصات التي استعبدت بزيارتها اهل الارضين و السماوات , و ارسلْ دموعنا بخشوع المهابة , و ذلّلْ جوارحنا بذلّ العبودية و فرض الطاعة حتى نُقرَّ بما يجبُ لهم من الاوصاف) هذه المعاني لا بد ان تتحقق في قلب الإنسان و هذا المراد من معنى التواضع , و في نفس هذا الدعاء الشريف (وَفَقْنَا لِلْسَّعْيِ إِلَى ابوابهم العامرة إلى يوم الدين , و اجعلْ ارواحنا تحنُّ إلى موطنيء اقدمهم , و تهوي النظر إلى مجالسهم و عرصاتهم حتى كأننا نُخاطبهم في حضور اشخاصهم) هذه المعاني كلها تكشف عن هذه الحقيقة , تكشف عن حقيقة التواضع لأهل البيت عليهم افضل الصلاة والسلام , الذي يُريد ان ينال هذه المسألة , مسألة الازعان , لا بد من تحقيق هذا المعنى , و تحقيق هذا المعنى إنما ينشأ من خلال التفكير , من خلال التدبُّر في المعاني السابقة , في العجز عن معرفتهم , في العجز عن اداء شكرهم , من جهة العجز عن معرفتهم و من جهة كثرة النعم التي اغدقها الباري علينا بسببهم و التي جاءتنا من سقطات موآئدهم الشريفة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و كذلك تقصيرنا في طاعاتنا من جهة اننا لم نُطعمهم في كل شيء ارادوه , و من جهة ان الطاعات التي جئنا بها لم نأت بها على الوجه الذي ارادوه و

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه و تعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

سائر الامور الاخرى التي اشترتُ إليها قبل قليل , هذه المعاني إذا عاشتُ في وجداننا , هذه المعاني في عقولنا مقبولة , موجودة , شيعة اهل البيت , مُحَبِّو إمام زماننا , هذه المعاني في عقولهم لا يرفضونها , الحديث ليس عن عالم العقل , نحن الآن لسنا مع أناس يُخالفون اهل البيت حتى تُريد ان تُثبتَ لهم احقيّة هذه المطالب فنحتاج إلى إثباتها بالادلة العقلية , هذه المطالب عقلاً ثابتة عندنا , الكلام هنا ان هذه المطالب لا بد ان تنزل إلى قلوبنا , لا بد ان نعيش هذه المعاني في عالم القلوب , و إذا اردنا ان نعيش هذه المعاني في عالم القلوب اول شيء نُحَقِّقُه هو التواضع لأهل البيت , و التواضع , إيجاد هذا المعنى في قلب الإنسان , صحيح انه الإنسان في كل عمل من الاعمال لا بد ان يتوسَّل بأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام في الوصول إلى أي منزلة من المنازل لكن هذا المعنى من التواضع لا يحتاج إلى اكثر من التفكير و من التدبُّر و من هنا في الروايات الشريفة انه تفكير ساعة افضل من عبادة سنة , تفكير ساعة افضل من عبادة سبعين سنة , تفكير ساعة افضل من عبادة الف سنة , هذا الاختلاف في المراتب باختلاف طول التفكير و باختلاف مراتب الناس , لأنه قطعاً كلما اتَّسَعَتْ معارفُ الإنسان و كلما ارتفعتْ مقامات الانسان كلما يكون تفكيره اعمق و ادق , فمرةً تفكير ساعة افضل من عبادة سنة بحسب مقام من المقامات , و اخرى افضل من عبادة سبعين سنة , و اخرى افضل من عبادة الف سنة و هكذا , مسألة تحقُّق هذا المعنى راجع إلى التفكير , راجع إلى التدبُّر , و قطعاً افضل اوقات التفكير و التدبُّر في هذا الطريق وقت السحر ما قبل صلاة الفجر , الذي يريد ان يتدبَّر في نفسه و الذي يريد ان يُفكِّر في نفسه و في اوضاعه و في احواله فلا تعتقد انه يوجد وقت طيلة اليوم افضل من هذا الوقت , و بقيّة الاوقات لا يتمكن الإنسان ان يُحسِن فيها التفكير , افضل اوقات التدبُّر , الإنسان يُفكِّر في نفسه و يُفكِّر في عاقبته في هذا الوقت لأنَّ الناس نيام و في أي مكان , كُنْتَ في بيت الاصدقاء , كُنْتَ في فندق , كُنْتَ في بيت عائلتك , كُنْتَ في أي مكان , في

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه وتعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

هذا الوقت الناس نيام و الهدوء يُسيطر على كل مكان , عدم وجود الاصوات مع وجود
الظلام مع وجود هذا الهدوء , هذا كله يُعين الانسان على استشعار الوحدة , و الانسان
حينما يستشعر الوحدة يبدأ يَنكسر و إذا انكسر الانسان حينئذ لعل المعصوم صلوات الله و
سلامه عليه ينظر إليه بلطفه و في الاحاديث القدسية الباري سبحانه و تعالى يقول (انا عند
المنكسرة قلوبهم) و الانكسار اين يحصل , الانكسار يحصل حينما يستشعر الانسان
الوحدة او حينما تتكاثر عليه الهموم و الغموم حينئذ ينكسر الانسان , هذا افضل اوقات
التدبر و التفكير هو في هذا الوقت , في وقت السحر , هذا الذي يُعبر عنه في الكتب الفقهية
(الثلث الاخير من الليل و وقت السحر) هو هذا افضل اوقات التدبر و التفكير في هذه
المعاني و إلا هذه الخصلة لا تحتاج إلى عبادة , هذه خصلة التواضع , نعم العبادات ,
الاعمال الصالحة قد تُعين الانسان في هذا الامر او في غيره لكن هذه الخصلة تحتاج إلى تدبر
, تحتاج إلى تفكير , في مثل هذا الوقت الانسان يجلس للتدبر , للتفكير , و قطعاً إذا ما
جلس الانسان للتدبر و للتفكير و توجه إلى القبلة و على وضوء و طهارة و جاء بالمناسك و
الآداب المستحبة , الآداب التي سنّها اهل البيت عليهم السلام , قطعاً يفتح قلبه للمناجاة ,
لمناجاة إمامه , و تكرار هذا العمل يؤدي إلى حصول هذا المعنى , حينما يُقرع الانسان
نفسه و حينما يبدأ الانسان يتذكر نواقصه و يتذكر عيوبه لكن لا بد من الالتفات ان مثل
هذه المناسك و مثل هذه الامور لا بد ان تجري في طي الكتمان و إلا إذا كان الانسان ايضاً
يتظاهر بها و يُظهرها و يُحاول ان يُشير إليها , هذه ستفتح عليه باب فتنة من جهة اخرى ,
لكن هذا الوقت — كما اشرتُ إليه — من افضل اوقات التدبر , من افضل اوقات التفكير و
هذا التدبر و هذا التفكير مع المواصلة و إلا ليس في ليلة واحدة , العمل المنقطع لا فائدة فيه ,
العمل الذي يُثمر العمل الذي فيه مواصلة و لذلك الروايات الشريفة تمدح العمل القليل
المتصل و تُبين لنا أنه افضل من العمل الكثير المنقطع لأنه قد يكون في بعض الاحيان الانسان

آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه و تعالى و سبيله و حجته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

يأتي في وقت من الاوقات بعمل كثير لكن ينقطع هذا العمل , العمل الكثير المنقطع لا يترك
أثراً من دون تواصل و لذلك إذا ما اردنا ان نقيس العمل القليل المتواصل , افضل من العمل
الكثير المنقطع , المواصلة على هذه الحالة تؤكّد هذا المعنى في نفس الانسان قطعاً مع طلب
التأييد من المعصوم , قطعاً مع طلب العون من الباري (إِيَّاكَ نَعْبُدُ و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) عبادة
و استعانة , نحن نعبدك لكن نريد استعانة , نريد عوناً (و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الانسان في عمله
يسعى و يريد و عنده غاية لكن لا يعتقد انه هو بنفسه يُحَقِّقُ شيئاً و لذلك إمام الأمة ماذا
قال في الشطر الثاني من كلامه , و إذا اراد احد ان يسعى في هذا الطريق بقدم انانية نفسه ,
ان يقول (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) فقط فإتّما يسعى إلى الشيطان و إلى الهاوية (إِيَّاكَ نَعْبُدُ و إِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ) نحن في نفس الوقت الذي نريد التوجّه إلى المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في
نفس الوقت نحن نطلب من المعصوم ان يُعِينَنَا على هذا التوجّه , في نفس الوقت الذي
نُناجِي المعصوم نحن نطلب من المعصوم ان يُعِينَنَا على هذه المناجاة , في نفس الوقت , و إلاّ
إذا اردنا ان نُناجِيَهُ هكذا على اساس نحن , و مَنْ نَحْنُ ؟ لا بد من إعانة , لا بد من لطف
واصل من المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , على أي حال تَمَّتْ الحديث إن شاء الله تأتينا
في ليلة الجمعة الآتية بحول الله تعالى و قوّته .

آل محمّد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة
الوصول الى الله سبحانه و تعالى و سبيله و حجّته
و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج 15

الدَّرْسُ السَّادِسُ عَشَرَ

لا زالَ كلامنا متواصلًا في بيانات إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه التي أوردَها في كتابه الشريف (الآداب المعنوية) في الدرس الماضي وصلَّ بنا الكلام إلى ما ذكرَهُ في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين حين قال رضوان الله تعالى عليه (فَمِنَ الْمُحْتَمِومِ وَ اللّازِمِ لِسُلُوكِ هَذَا الطَّرِيقِ الرُّوحَانِيِّ وَ عُرُوجِ هَذَا المَعْرَاجِ العَرَفَانِيِّ التَّمَسُّكِ بِمَقَامِ رَوْحَانِيَّةِ هُدَاةِ طَرُقِ المَعْرِفَةِ وَ انوارِ سُبُلِ الهِدَايَةِ الَّذِينَ هُمُ الوَاصِلُونَ إِلَى اللَّهِ وَ العَاكِفُونَ عَلَى اللَّهِ , وَ لو ارَادَ أَحَدٌ أَنْ يَطْوِيَ هَذَا الطَّرِيقَ بِقَدَمِ انانِيَّةِ نَفْسِهِ مِنْ دُونِ التَّمَسُّكِ بِوَلَايَتِهِمْ فَسَلُوكُهُ إِلَى الشَّيْطَانِ وَ الهَاوِيَةِ) هَذَا الكَلَامِ فِي الدَّرْسِ المَاضِي قَرَأْتُهُ عَلَى مَسَامِعِكُمْ وَ قَلْتُ بِأَنَّ كَلَامَهُ الشَّرِيفَ هَذَا يَتَنَاوَلُ جَانِبَيْنِ , الجَانِبِ الأوَّلِ فِي مَسْأَلَةِ التَّوَسُّلِ وَ فِي مَسْأَلَةِ التَّمَسُّكِ بِعُرْوَةِ الإِمَامِ المَعصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ لِلوَصُولِ إِلَى سَاحَةِ القُرْبِ الإِلَهِيِّ , وَ الجَانِبِ الثَّانِي فِي كَلَامِ إِمَامِ الأُمَّةِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ , مَا قَالَهُ , وَ لو ارَادَ أَحَدٌ أَنْ يَطْوِيَ هَذَا الطَّرِيقَ بِقَدَمِ انانِيَّةِ نَفْسِهِ فإِثْمًا يَسْعَى إِلَى الشَّيْطَانِ وَ إِلَى الهَاوِيَةِ , الجَانِبِ الأوَّلِ أَوْ الشَّطْرِ الأوَّلِ مِنْ كَلَامِ

من حُجِبَ و غَوَسِقَ ظَلْمَانِيَةَ ج 16

إمام الأئمة تَحَدَّثْتُ عَنْهُ فِي الدرس الماضي و بِشَكْلِ مَوْجَزٍ أُعِيدَ الكَلامُ , ذَكَرْتُ زِيَارَةَ اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و كيف ان الزيارة للمعصوم عليه السلام هي معراج للوصول إلى معرفة المعصوم , كما ان الصلاة معراج للوصول إلى الله سبحانه و تعالى إذ جاء التعبير في الاحاديث الشريفة ان الصلاة معراج المؤمن , الزيارة للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه معراج المؤمن للوصول إلى المعصوم و المراد من الوصول إلى المعصوم الوصول إلى معرفته و الدخول في دائرة رضاه صلوات الله و سلامه عليه , و ذَكَرْتُ بأن الزيارة في آدابها و في سننها و في مناسكها تشتمل على ثلاث مراتب , المرتبة الاولى , التهيؤ و تَحَدَّثْتُ عَنْ معنى التهيؤ , و المرتبة الثانية الاستئذان , و المرتبة الثالثة قراءة نص الزيارة الشريف و هو الدخول في باب معرفة المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام , بعد ذلك يأتي الدعاء و بعد ذلك يأتي طلب الحاجات و بعد ذلك يأتي التوسل لكشف الهموم و الغموم , بعد ان تُتْمَ هذه المراحل , و إنما ذَكَرْتُ هذه الزيارة على سبيل المثال لأننا في صدد التمسك و التوسل بعروة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين للوصول إلى ساحة القرب الإلهي , نفس المعاني التي وردت في صلاتنا اليومية و التي هي رموز و اشارات إلى معراج النبي صلى الله عليه و آله و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة , و كما قلت لكم اصلاً هذا الكتاب في تفسيره و في كشفه لبعض من اسرار الصلاة يعتمد كثيراً على الروايات الشريفة المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين التي تتحدث عن معراج النبي , فصلاً لنا تشتمل على جملة كبيرة و تشتمل على طائفة كبيرة من الرموز و من الإشارات و من الشعارات المشيرة و الدالة على معراج النبي و على معراج اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , كذلك هي الزيارات , فيها اشارات و فيها رموز تُشير إلى معراج الإنسان المؤمن و إلى معراج الشيعي و وصوله إلى ساحة القرب من الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و من معرفته و من رضاه و من قبوله عليه افضل الصلاة و السلام , لا أعيد الكلام المتقدم بخصوص الزيارات الشريفة , و قد اشترت ايضاً بعد ان ذَكَرْتُ الزيارات الشريفة و ما تشتمل على رموز و ما تشتمل على اشارات و تصريحات و

من حُجِبَ و غَوَسِقَ ظَلْمَانِيَةَ ج 16

تلويحات كلها تُعِينِنَا لِمَعْرِفَةِ طَرِيقِ الْوَصُولِ لِلتَّوَسُّلِ وَ التَّمَسُّكِ بِعُرْوَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ قَلْتُ لَا بَدَّ مِنْ التَّهَيُّؤِ , كَمَا أَنَّ هُنَاكَ مَرْتَبَةٌ فِي الزِّيَارَاتِ هِيَ مَرْتَبَةُ التَّهَيُّؤِ , لَا بَدَّ مِنْ التَّهَيُّؤِ , وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ مَعْنَى التَّهَيُّؤِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَ هُوَ الْإِذْعَانُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ بَيَّنْتُ مَعْنَى الْإِذْعَانِ , لَا أُعِيدُ الْكَلَامَ مَرَّةً ثَانِيَةً لِطَوْلِهِ , وَ وَصَلْتُ بِنَا الْحَدِيثِ إِلَى مَعْنَى التَّوَاضُّعِ , أَنَّ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَنَالَ مَعْنَى الْإِذْعَانِ فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ مَعْنَى الْإِخْبَاتِ وَ هُوَ مَعْنَى التَّسْلِيمِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ بِنَحْوِ عَامٍ وَ لِإِمَامٍ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ بِنَحْوِ خَاصٍ لَا بَدَّ مِنْ التَّوَاضُّعِ , لَا بَدَّ أَنْ يَنَالَ الْإِنْسَانَ التَّوَاضُّعُ , وَ التَّوَاضُّعُ لَهُ جَنِبَتَانِ , هُنَاكَ جَنِبَةٌ ظَاهِرِيَّةٌ وَ هُنَاكَ جَنِبَةٌ بَاطِنِيَّةٌ , وَ مَقْصُودِي مِنْ حَدِيثِي هُنَا الْجَنِبَةُ الْبَاطِنِيَّةُ وَ إِنْ كَانَتِ الْجَنِبَةُ الظَّاهِرِيَّةُ مِنَ التَّوَاضُّعِ فِي سُلُوكِ الْإِنْسَانِ وَ فِي إِخْلَاقِهِ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ مَعَ أَشْيَاعِهِمْ وَ مَعَ اتِّبَاعِهِمْ وَ أَوْلِيَائِهِمْ , هَذَا أَمْرٌ مَطْلُوبٌ وَ مَفْرُوضٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَ مَطْلُوبٌ مِنَ السَّالِكِ وَ مِنَ الْمُهَاجِرِ إِلَى الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , فَلَا تَنْسَ فَإِنَّ الْبَحْثَ مَبْنِيٌّ فِي أُسَاسِهِ عَلَى هَذَا الْمَطْلَبِ , أَصْلُ بَحْثِنَا الْمَهْجَرَةَ إِلَى اللَّهِ , إِلَى رَسُولِهِ , إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ الْكَلَامُ يَدُورُ فِي طَرِيقِ الْمَهْجَرَةَ وَ فِي لُؤَاظِمِ هَذَا الطَّرِيقِ وَ وَصَلْتُ بِنَا الْحَدِيثِ إِلَى الْإِذْعَانِ وَ أَنَّ الْإِذْعَانَ لَا يَتَحَقَّقُ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ مَعْنَى التَّوَاضُّعِ وَ مَرَادِي مِنَ التَّوَاضُّعِ هُنَا الْمَعْنَى الْبَاطِنِيَّةُ لِلتَّوَاضُّعِ لَا الْمَعْنَى الظَّاهِرِيَّةُ , الْمَعْنَى الظَّاهِرِيَّةُ مَطْلُوبٌ وَ لَيْسَ الْبَحْثُ بَحْثًا إِخْلَاقِيًّا لِلدَّخُولِ فِي تَفَاصِيلِ هَذَا الْكَلَامِ وَ لِذَلِكَ فِي الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ , مِثْلًا , فِي رَوَايَاتِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ , أَنَّهُ مَنْ كَانَ خُشُوعُهُ الظَّاهِرِيَّةَ أَكْثَرَ مِنْ خُشُوعِهِ الْبَاطِنِيَّةِ , الرَّوَايَاتُ هَكَذَا تَقُولُ , مَنْ خُشِعَتْ جَوَارِحُهُ أَكْثَرَ مِنْ خُشُوعِ قَلْبِهِ كَانَ مُرَائِيًّا وَ الْمُرَائِيُّ هُوَ الْمُشْرِكُ , وَ الْمُرَائِيُّ هُوَ الْمُنَافِقُ , الرِّيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ شُعْبِ النِّفَاقِ وَ الرِّيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ شُعْبِ الشِّرْكِ , فَمَنْ كَانَ خُشُوعُهُ الظَّاهِرِيَّةَ فِي بَدَنِهِ أَكْثَرَ مِنْ خُشُوعِهِ الْقَلْبِيَّةِ , هَذَا النَّوْعُ مِنَ الْخُشُوعِ إِنَّمَا هُوَ شُعْبَةٌ مِنَ شُعْبِ الرِّيَاءِ وَ الرِّيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ شُعْبِ النِّفَاقِ فِي جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ وَ شُعْبَةٌ مِنَ شُعْبِ الشِّرْكِ فِي جِهَةٍ أُخْرَى , هَذَا الْمَعْنَى نَفْسَهُ فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , مَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ فِي وَلايَتِي أَكْثَرَ مِنْ

من حُجُب و غَواسق ظلمانية ج16

باطنه في ولايتي فهو مُنافق , مَنْ كان ظاهره , ما يُظهره سواء بالافعال , بالتصرُّفات , بالتخشُّعات , بالكلام , بالتباكي , بإظهار الانين , بالحنين و امثال هذه المعاني , و هذه المعاني في ظاهره اكثر من باطنه , فعلاً قلبه لم يكن مُنصرفاً إلى الإمام المعصوم حقيقةً و إنما يتخشُّع في المناسبات و في المقامات المناسبة و في الاماكن التي تمتليء بالناس او في الاماكن الظاهرية , يتخشُّع و يُظهر الانين و الحنين و يتباكى و يُظهر هذه المعاني و هذه المعاني اكثر ممَّا في قلبه , أمير المؤمنين يقول فإنَّ هذا مُنافق , مَنْ كان ظاهره في ولايتي اكثر من باطنه , ولايته الظاهرية اكثر من ولايته الباطنية , هذا مُنافق , كلامي هنا عن التواضع الباطني , ربَّما يتواضع الإنسان ظاهراً , ربَّما يظهر على الانسان طيبُ المحضر , حلاوة الكلام , ربَّما يكون الانسان هَشاً بَشاً في تعامله , في اخلاقه لكن في قلبه مُتجبر على اهل البيت , في قلبه لا يستشعر التقصير , في قلبه لا يستشعر المذلة بين يدي اهل البيت , هذا التواضع تواضع ظاهري و هذه حالة من النفاق و مَنْ كان ظاهره في الولاية اكثر من باطنه كان مُناقفاً و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة , ربَّما إذا وُفقنا في ليالي شهر رمضان نتناول هذا المطلب , معنى التقصير في روايات اهل البيت , اصلاً في الروايات الشريفة الائمة المعصومون يدعون لخاصة اصحابهم ان لا يخرجوا من حدِّ التقصير , روايات عن الائمة مروية في (الكافي) الشريف و في غير الكافي الشريف , الإمام يدعو لخاصة اصحابه ان يُوفِّقه الله ان يكون مُقَصِّراً , ان يكون مُقَصِّراً لا يعني ان يُقَصِّر في اعماله و إنما ان يعيش التقصير مع الإمام المعصوم , و ذَكَرْتُ جنباً ايضاً من معنى التقصير و كيف ان الإنسان يستشعر التقصير مع المعصوم و هذا المقصود من التواضع , التواضع هو استشعار التقصير في جنب المعصوم , استشعار التقصير من جهة اننا لا نتمكن من معرفته و هناك قصور و تقصير , في جهة المعرفة هناك عندنا قصور و عندنا تقصير , قصور ان عقولنا محدودة , و تقصير لكثرة الذنوب و الحُجُب فنحن لا نتمكن من معرفة حَقِّهم و نحن ايضاً لا نتمكن من اداء شُكْرهم و نحن ايضاً لا نتمكن من اداء طاعتهم على الوجه الاكمل اضافة إلى النعم الكثيرة المتوافرة المتواصلة التي قد نُسِيء التصرف معها و بها , و الجهات الكثيرة التي نُقَصِّر فيها ازاء

من حُجُب و غَواسِقِ ظَلَمَانِيَةِ ج 16

الإمام المعصوم و التقصير هنا لا من باب التفضُّل , حقيقةً نَحْنُ مُقَصِّرُونَ مع الإمام المعصوم , مرادي من التواضُّع هو استشعار هذا المعنى و انَّ هذا المعنى يبقى مُهَيِّمًا مُسَيِّطِرًا على كيان الإنسان , حينئذٍ يَسْتَشْعِرُ معنى التواضُّع مع اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (اللهم وَفِّقْنَا) كما في الاستئذان الشريف لزيارة السرداب او حتى لزيارة الحضرات المعصومية المقدسة (وَفِّقْنَا للسعي إلى ابوابهم العامرة إلى يوم الدين و اجْعَلْ ارواحنا تَحْنُ إلى موطيء اقدمهم) و هذا نَحْو من انحاء التواضُّع , هذا تواضُّع ظاهري و باطني (تَحْنُ) هناك حين باطني إلى موطيء اقدمهم و حين ظاهري و هو لثَمُ تلك المواضع (و اجْعَلْ ارواحنا تَحْنُ إلى موطيء اقدمهم , و نفوسنا تهوى النظر إلى مجالسهم و عرصاتهم حتى كأننا نَخاطِبُهُمْ في حضور اشخاصهم) لا بد ان يكون هناك حين واقعي في هذه القلوب لآثار اهل البيت و هذا من مظاهر التواضُّع لأهل البيت , و يَسْتَمِرُّ دعاء الاستئذان الشريف (اللهم فَأَذِنْ لَنَا بِدخول هذه العرصات) عرصات اهل البيت (التي استعبدت بزيارتها اهل الارضين و السماوات , و ارسل دموعنا بخشوع المهابة , و ذلُّ جوارحنا بذلُّ العبودية و فرض الطاعة حتى نُقِرَّ بما يجب لهم من الاوصاف) و ذلُّ جوارحنا , تذليل , و الجوارح هذه الجوارح الظاهرية (و ذلُّ جوارحنا بذلُّ العبودية و فرض الطاعة) أمَّا ذلُّ العبودية في القلب , ذلُّ العبودية , معنى العبودية لا يتحلَّى في الجوارح , العبودية تتحلَّى في جوارح الإنسان , في قلب الإنسان (و ذلُّ جوارحنا بذلُّ العبودية) أي اجْعَلْ الذلَّة في جوارحنا موافقة , مُساوِقة , مُساوية لذلُّ العبودية الموجود في قلوبنا (و ذلُّ جوارحنا بذلُّ العبودية و فرض الطاعة حتى نُقِرَّ بما يجب لهم من الاوصاف) و هذه المعاني واضحة في آداب الزيارات , في مناسك الزيارات الشريفة المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا بد من الإذعان , و الإذعان لا يتحقَّق إلاَّ بِتَحَقُّقِ معنى التواضُّع , و قلتُ , من العوامل المُساعدة على تحقُّق هذا المعنى في قلب الإنسان فضلًا عن المُجاهدات و فضلًا عن الاعمال التي

من حُجِبَ و غَوَسِقَ ظَلْمَانِيَةَ ج 16

ذَكَرَهَا اهل الاخلاق و اهل السلوك في الابواب الخاصة بذلك , قلتُ من الاعمال المعينة على ذلك هو التفكير في هذا الامر في وقت السحر , و وقت السحر الوقت المعروف في الكتب الفقهية بوقت الثلث الاخير من الليل لأن هذا الوقت وقت الهدوء , الناس نيام و الخلق من حولك في حالة هدوء , في حالة رقاد و الاصوات قد هدأت , لا هناك صوت يُزعج الانسان و الانسان يستشعر الوحدة و يستشعر الوحشة في مثل هذا الوقت , في مثل هذا الوقت التفكير في هذه المعاني , التفكير في عجزنا عن ادراك معرفة اهل البيت , التفكير في عجزنا عن اداء شكر اهل البيت , التفكير في عجزنا عن اداء حق الطاعة لأهل البيت , التفكير في عجزنا عن مسألة التعامل الصحيح مع النعم المتواصلة و المترادفة التي تأتينا بسبب اهل البيت عليهم السلام فَنَسِيءُ التصرّف معها و بها , التفكير في هذه الدائرة في مثل هذا الوقت مع الوضوء و مع التطيب و التوجّه إلى القبلة , الآداب المعروفة , التفكير في مثل هذا الوقت و مع المواصلة , انا قلتُ لا بد من المواصلة في العمل , العمل القليل مع المواصلة افضل من العمل الكثير مع الإنقطاع , لا بد من المواصلة , التفكير في هذه المسألة و تفكير ساعة — في الاحاديث — افضل من عبادة سنة , و تفكير ساعة افضل من عبادة سبعين سنة , و تفكير ساعة افضل من عبادة الف سنة , و هذا الاختلاف في المقادير راجع إلى مستوى التفكير , إلى نية الإنسان , إلى اختلاف مراتب المعرفة بين الناس , إلى اختلاف مراتب الإخلاص بين الناس , فهناك مَنْ تفكيره افضل من عبادة سنة و هكذا , افضل من عبادة سبعين سنة و افضل من عبادة الف سنة , التفكير في مثل هذا الوقت في مثل هذه المسائل مع الاعتماد , مع الاستناد , مع طلب المدد , مع طلب المعونة من الإمام المعصوم و إلاّ كل عمل لا يرتبط بالإمام المعصوم فهو عمل لا فائدة فيه و الانسان يخدع نفسه بذلك , كل امرٍ لا يُفْتَحُ بِاسْمِ اللَّهِ فَهُوَ ابْتَرٌ , كل كلام لا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ اقْطَع , و اسمُ اللَّهِ و ذِكْرُ اللَّهِ هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , كل امرٍ لا يُفْتَحُ بِاسْمِ اللَّهِ فَهُوَ ابْتَرٌ , مقطوع عن الله , مبتور , و كل كلام لا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ , لا يُفْتَحُ — (بسم الله) فهو ابْتَرٌ , فهو اقْطَع , كل عمل لا يرتبط بالله , و الارتباط بالله كيف يكون ؟ الارتباط بالإمام

من حُجِبَ و غَوَسِقَ ظَلْمَانِيَّة ج 16

المعصوم , نحن في كل خطوة , في كل عمل من اعمالنا لا بد ان نكون في مقام طلب المدد و العون من الإمام المعصوم و إلا فلا فائدة في اعمالنا ابداً , و حتى لو قمنا بعمل من الاعمال و حصلنا نتيجة محدودة او حصلنا على نتيجة , هذه النتيجة ليس معلوما أنها تدوم و ليس معلوما ان هذه النتيجة لا تنقلب وبالا بعد ذلك علينا لأن بقاء الاعمال و لأن حفظ الاعمال بيد المعصوم (اشهد ان بولايته تُقبلُ الاعمال , و تُزكى الافعال , و تُضاعفُ الحسنات , و تُمحي السيئات) ميزان قبول الاعمال , ميزان تزكية الافعال , ميزان تبديل السيئات إلى حسنات , ميزان محو السيئات ليس في قلوبنا و ليس في اعمالنا (اشهد ان بولايته) المسألة راجعة إليه صلوات الله و سلامه عليه و هكذا كل عمل و لذلك الكثير من السالكين ممن سلكوا في طرق المعرفة و في طرق السلوك و في طرق تهذيب النفس ما وصلوا إلى نتيجة لأنهم تصوّروا و اعتقدوا أنهم بأعمالهم يصلون و بالتالي حصلوا على نتيجة معكوسة و إلا مرّد الأمور إلى المعصوم عليه السلام و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه ماذا يقول (و لو اراد احد ان يطوي هذا الطريق بقدم انانية نفسه من دون التمسك بولايتهم فسلكه إلى الشيطان و الهاوية) كل عمل من الاعمال , كل خطوة من الخطوات إن لم تكن مرهونة برضا المعصوم , مرهونة بتوجه المعصوم لا قيمة في ذلك العمل , كل عمل لا يفتتح باسم الله فهو ابتر , فهو اقطع و هذا يشمل الاعمال الدينية التي نتحدث عنها و يشمل الاعمال الدنيوية ايضا لأن مدار الأمور للمعصوم و لأن مدار الأمور بيد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك إمام الأمة في الصفحة الستين بعد المائتين يتحدث عن هذه الحقيقة فيقول (و لا يتحقق ارتباط القلوب الناقصة) قلوبنا هي القلوب الناقصة , القلوب التي استولى عليها الشيطان , القلوب التي يتمكن الشيطان من التقامها , مرّت علينا الروايات انه على كل قلب ملك و شيطان , فإذا غفل القلب عن ذكر الله التقمه الشيطان , و لطلما نعيش الغفلة , هو متى عاشت قلوبنا حقيقة بذكر الله ؟ الروايات هكذا تقول , على كل قلب ملك و شيطان , فإذا غفل القلب عن ذكر الله التقمه الشيطان , اقول

من حُجُب و غَواصق ظلمانية ج 16

التَقَمْتُ اللَّقْمَةَ يَعْنِي جَعَلْتُ اللَّقْمَةَ فِي جَوْفِ فَمِي وَ حِينَمَا تَكُونُ اللَّقْمَةُ فِي جَوْفِ فَمِي
 أَكُونُ قَدْ سَيَّطَرْتُ عَلَيْهَا بِلِسَانِي وَ بِأَسْنَانِي تَمَامَ السَّيْطَرَةِ , فَحِينَمَا يَلْتَقِمُ الشَّيْطَانُ قَلْبَ
 الْإِنْسَانِ فِي حَالِ الْغَفْلَةِ وَ نَحْنُ دَائِمًا نَعِيشُ هَذِهِ الْغَفْلَةَ , هَذِهِ الْغَفْلَةُ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ نَحْنُ
 نَعِيشُهَا , الْقُلُوبُ النَّاقِصَةُ هِيَ قَلْبُونَا (وَ لَا يَتَحَقَّقُ ارْتِبَاطُ الْقُلُوبِ النَّاقِصَةِ الْمُقَيَّدَةِ) مُقَيَّدَةً
 بِعَوَامِلَ كَثِيرَةٍ , مُقَيَّدَةً بِحَوَاجِبَ كَثِيرَةٍ , وَ مِنْ أَوْضَحِ هَذِهِ الْقَيُودِ الَّتِي تُقَيِّدُ قَلْبُونَا الذُّنُوبَ وَ
 الْإِوهَامَ وَ السَّيِّئَاتِ وَ الظُّنُونِ السَّيِّئَةِ وَ الشُّكُوكِ وَ حَدِيثِ النَّفْسِ فَضْلًا عَنِ الْقُصُورِ الْمَوْجُودِ
 فِي أَصْلِ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ (وَ لَا يَتَحَقَّقُ ارْتِبَاطُ الْقُلُوبِ النَّاقِصَةِ الْمُقَيَّدَةِ وَ الْأَرْوَاحِ النَّازِلَةِ)
 النَّازِلَةِ مِنَ الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ الَّتِي قَطَبَتْ الْعَوَالِمِ السُّفْلِيَّةِ وَ هِيَ أَرْوَاحُنَا (وَ الْأَرْوَاحِ النَّازِلَةِ
 الْمَحْدُودَةِ) هَذِهِ الْقُلُوبُ وَ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ الْمَحْدُودَةُ لَا يَتَحَقَّقُ ارْتِبَاطُهَا (بِالتَّامِّ الَّذِي هُوَ فَوْقَ
 التَّمَامِ) بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى (وَ مَطْلُوقٌ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ مِنْ دُونِ الْوَسَائِلِ الرَّوْحَانِيَّةِ وَ
 الرُّوَابِطِ الْغَيْبِيَّةِ) هَذِهِ الْقُلُوبُ الْمَحْدُودَةُ الَّتِي قُيِّدَتْ بِالْقَيُودِ وَ حُدِّدَتْ بِالْحُدُودِ لَا تَتِمَكَّنُ مِنْ
 الْإِرْتِبَاطِ بِالتَّامِّ الَّذِي هُوَ فَوْقَ التَّمَامِ وَ بِالْمَطْلُوقِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ الْإِطْلَاقِ إِلَّا بِالْوَسَائِلِ
 الرَّوْحَانِيَّةِ وَ الرُّوَابِطِ الْغَيْبِيَّةِ , وَ الْوَسَائِلِ الرَّوْحَانِيَّةِ وَ الرُّوَابِطِ الْغَيْبِيَّةِ هُمْ أَهْلُ بَيْتِ الْعَصْمَةِ
 صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لِذَا إِمَامُ الْأُمَّةِ يُورِدُ طَائِفَةً مِنْ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ
 الَّتِي تُشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى , أَقْرَأُ مَا أوردَهُ مِنَ الرُّوَايَاتِ الْمُبَارَكَةِ , هَذِهِ الرُّوَايَاتُ أوردَهَا فِي
 الصَّفْحَةِ السَّتِينَ بَعْدَ الْمَائَتِينَ وَ فِي الصَّفْحَةِ الْحَادِيَةِ وَ السَّتِينَ بَعْدَ الْمَائَتِينَ , يَقُولُ رِضْوَانُ اللَّهِ
 تَعَالَى عَلَيْهِ (وَ بِالْجُمْلَةِ التَّمَسُّكُ بِأَوْلِيَاءِ النِّعَمِ) وَ هُمْ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (وَ بِالْجُمْلَةِ
 التَّمَسُّكُ بِأَوْلِيَاءِ النِّعَمِ الَّذِينَ اهْتَدَوْا إِلَى طَرِيقِ الْعُرُوجِ إِلَى الْمَعَارِجِ وَ اتَّمَّوْا السَّيْرَ إِلَى اللَّهِ مِنْ
 لَوَازِمِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ كَمَا أُشِيرَ إِلَى ذَلِكَ فِي الْإِحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ , وَ قَدْ عَقَدَ فِي الْوَسَائِلِ) يَعْنِي
 الشَّيْخُ الْحُرُّ عَقَدَ بَابًا فِي الْوَسَائِلِ (بَابًا فِي أَنَّ الْعِبَادَةَ بِدُونِ وَايَةِ الْأَئِمَّةِ وَ الْإِعْتِقَادَ بِإِمَامَتِهِمْ
 بِاطْلَالَةٍ) فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ (الْوَسَائِلِ) هُنَاكَ بَابٌ أوردَ فِيهِ طَائِفَةً مِنَ الرُّوَايَاتِ وَ
 الْإِحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ
 الْحَقِيقَةِ , هَذِهِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الرُّوَايَاتِ إِشَارَ إِلَيْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ (وَ قَدْ جَاءَ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ

من حُجِبَ و غَوَسِقَ ظَلْمَانِيَةَ ج 16

عن مُحَمَّد بن مسلم قال , سَمِعْتُ باقرَ العلوم عليه السلام يقول , و اعلمَ يا مُحَمَّد ان ائمةَ الجور و اتباعَهُمْ لمعزولون عن دين الله , قد ضلّوا و اضلّوا , فأعمالُهُم التي يعملونها كَرَمَادٍ اشتدّت به الريح في يومٍ عاصِفٍ لا يقدرُونَ مِمّا كسَبوا على شيء , ذلك هو الضلالُ البعيد (انا لا أقفُ لِشَرَحِ هذه الروايات لأننا لا نملك وقتاً كافياً لذلك و إنّما اقرأ الروايات فقط و انت تبصّر في معانيها) و في رواية اخرى عن ابي جعفر عليه السلام أنّه قال , أما لو ان رجلاً قامَ ليلَهُ و صامَ نهارَهُ و تصدّقَ بِجميعِ ماله و حجّ جميعَ دهرِهِ و لم يعرف ولايةَ وليِّ الله — يعني ولايةَ الإمام المعصوم — فيواليه فتكون جميعُ اعماله بدلالتهِ إليه ما كان له على الله حقٌّ في ثوابه و ما كان من اهل الإيمان , و روى الصدوق قدس سره بسنده عن ابي حمزة الثمالي قال , قال لنا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام , اي البقاع افضل فقلتُ , الله و رسوله اعلم , فقال إنّ افضلَ البقاع ما بين الركنِ و المقام , و لو ان رجلاً عمّرَ ما عمّرَ نوحٌ في قومه , الف سنة إلا خمسين عاماً يصوم النهار و يقوم الليل في ذلك الموضوع ثم لقيَ الله بغيرِ ولايتنا لم ينفعهُ ذلك شيئاً) إلى ان يقول إمام الأمة (و الاحاديث في هذا الباب اكثر من ان تسعها هذه الرسالة) احاديث كثيرة وردت عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تؤكد هذه الحقيقة , انّ الإنسان لو بذلَ ما بذلَ , مثل هذه الرواية , أنّه لو كان في افضلِ البقاع , ما بين الركنِ و المقام .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. و عمّرَ ما عمّرَ نوحٌ عليه السلام في قومه , يصوم النهار و يقوم الليل و بعد ذلك يلقى الله بغيرِ ولايتنا , و الرواية هنا حينما تُشير إلى الصيام و حينما تُشير إلى القيام باعتبار انّ هذه من اهمّ مظاهر العبادة و باعتبار انّ الصيام و انّ القيام من اهمّ مناسك العبادة و من اهمّ مصاديق العبادة , فلو انّ انساناً اشتغلَ بأهمّ مناسك العبادة و عمّرَ هذا العمرَ الطويل من دون ولايةِ وليِّ الله ما كان عند الله بشيء و ما كان له الحقُّ في ان يُطالب بثواب عمله و الروايات في هذا الباب واضحة و كثيرة و كثير من هذه الروايات انت قد سمعتها و انت قد قرأتها و ربّما تحفظُ طائفةً من هذه الاحاديث و من هذه المعاني , كلّها تُشير إلى هذه

من حُجُب و غَواسِقِ ظَلْمَانِيَةِ ج 16

الحقيقة , انّ هذه القلوب الناقصة لا تتمكّن من الارتباط بالله من دون الوليّ الكامل , من دون الانسان الكامل , من دون الإمام المعصوم و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الثانية و الستين بعد المائتين يُبيّن هذا المعنى , يقول (و قد ثَبَتَ في العلوم الإلهية) مرادُه من العلوم الإلهية العلوم الإلهية الحَقَّة التي توسّم بهذه السِمَة حقيقةً و إلاّ ربّما هناك من العلوم يُسمّيها الناس علومًا إلهية و ما هي بعلوم إلهية (و قد ثَبَتَ في العلوم الإلهية انّ معادَ جميع الموجودات) و ليس الإنسان (إنّما يتحقّق بتوسُّط الإنسان الكامل) و المعاد ليس فقط في يوم القيامة , المعاد في كل مقطع , في كل آن من آتات الحياة و في كل آن من آتات الوجود و لذلك حينما يُقال (لا تكررَ في التجلّي) باعتبار انّ تجلّي هذه المخلوقات و انّ هذه المخلوقات في كل آن من الآتات تتجلّى بتجلّ جديد في كل تجلّ , و هذه التجلّيات نحن لا نتممّن من حصرها حتى بالثواني و حتى بالثالث و حتى بالروابع , أليس الدقيقة تُقسّم إلى ستين ثانية , و الثانية تُقسّم إلى ستين ثالثة , و الثالثة تُقسّم إلى ستين رابعة , و الرابعة تُقسّم إلى ستين خامسة , و الخامسة تُقسّم إلى ستين سادسة و هكذا التاسعة تُقسّم إلى ستين عاشرة , حتى هذه العاشرة المُقسّمة من التاسعة و هكذا إلى الثانية , التجلّيات التي تتجلّى فيها الموجودات نحن لا نتممّن ان نُقيدها او ان نزيها بمقدار من الوقت و لذلك هذا المعنى الذي يذكره الفلاسفة من انّ الموجود لا يثبت على حالة و إنّما في حال تعيّر , حتى الفلاسفة المعاصرون يُشيرون إلى هذه الحقيقة , انّ الموجود لا يثبت على حالة , هو اشارة إلى نفس هذا المعنى العرفاني الذي عُرِفَ بِمعنى التجلّي في هذه الكائنات و انّ الكائنات في حال تجلّ و هذا التجلّي لا تكرر فيه , و كل حالة من حالات التجلّي هذه و التي لا نتممّن من تقييدها بآن من هذه الآتات القليلة من الزمان , كل حالة من حالات التجلّي هذه معادها إلى المعصوم , هي حالة من حالات المعاد لأنّ المعاد ليس محصورا بزمان مُعيّن , ليس محصورا بيوم الدين و إنّما الكائنات الآن هي في حال معادٍ إلى الله سبحانه و تعالى و هذا المعنى الذي يُشير إليه إمام الأمة يُشير إلى هذه الحقيقة (و قد ثَبَتَ في العلوم الإلهية انّ معادَ جميع الموجودات إنّما يتحقّق بتوسُّط الإنسان الكامل) و لذلك لا

يَنْفَكُ الْمَخْلُوقُ اَبْدًا عَنِ وَايَةِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ هُوَ الْمَعْنَى الْمَذْكُورُ الَّذِي طَالَمَا تَذَكَّرُهُ فِي الزِّيَارَاتِ الشَّرِيفَةِ (وَ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) هُوَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي اِشَارَ اِلَيْهِ اِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ اَنْ مَعَادَ الْمَوْجُودَاتِ اِنَّمَا يَكُونُ بِتَوَسُّطِ الْاِنْسَانِ الْكَامِلِ وَ هِيَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي تَحَدَّثَ عَنْهَا وَ اِشْرْنَا اِلَيْهَا فِيمَا سَلَفَ فَذَكَرَهَا فِي الصَّفْحَةِ التَّاسِعَةِ وَ الْخَمْسِينَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ حِينَ حَدِيثِهِ عَنِ الْوُجُودِ الْمُنْبَسِطِ حِينَ قَالَ (وَ فِي الذَّوْقِ الْعِرْفَانِيِّ , الرَّابِطِ) بَيْنَ هَذِهِ الْقُلُوبِ النَّاقِصَةِ وَ بَيْنَ اللَّهِ , الرَّابِطِ بَيْنَ هَذَا الْمَخْلُوقِ الْبَشَرِيِّ وَ بَيْنَ اللَّهِ , الرَّابِطِ بَيْنَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ طُرًّا فِي الْعَوَالِمِ الْعُلُويَةِ وَ فِي الْعَوَالِمِ السُّفْلِيَةِ مَنْ هُوَ (وَ فِي الذَّوْقِ الْعِرْفَانِيِّ , الرَّابِطِ هُوَ الْفَيْضُ الْمُقَدَّسُ وَ الْوُجُودُ الْمُنْبَسِطُ الَّذِي لَهُ مَقَامُ الْبِرْزَخِيَةِ الْكُبْرَى وَ الْوَاسِطِيَةِ الْعُظْمَى وَ هُوَ بَعَيْنُهُ مَقَامُ رَوْحَانِيَةِ الرَّسُولِ الْخَاتَمِ وَ وَايَتِهِ الْمُتَّحِدَةِ مَعَ مَقَامِ الْوَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ الْعُلُويَةِ) هُوَ هَذَا مَقَامُ الرَّابِطِ وَ هُوَ هَذَا مَقَامُ الْاِتِّصَالِ , حِينَمَا تَكُونُ الْاَعْمَالُ مُتَّصِلَةً بِهَذَا الْمَقَامِ وَ حِينَمَا نَكُونُ فِي عِبَادَاتِنَا , فِي اَعْمَالِنَا , فِي كُلِّ مَنْسَكٍ مِنْ مَنْاسِكِنَا , فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأُونَاتِ حَيَاتِنَا , الدِّينِيَّةِ وَ الدُّنْيَوِيَّةِ , فِي حَالَةِ اِتِّصَالِ بِهَذَا الْمَقَامِ حِينَئِذٍ هَذِهِ الْاَعْمَالُ وَ حِينَئِذٍ هَذِهِ النُّفُوسُ وَ حِينَئِذٍ هَذِهِ النُّوَايَا وَ هَذِهِ الْاَفْكَارُ سَتَكُونُ فِي حَالَةِ اِتِّصَالٍ بِذَلِكَ الْمَقَامِ الْاَقْدَسِ وَ اِلَّا فَكُلُّ عَمَلٍ لَا يُفْتَحُ بِاسْمِ اللَّهِ , لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ اَبْتَرٌ , فَهُوَ اِقْطَعُ , وَ ذِكْرُ اللَّهِ وَ اِسْمُ اللَّهِ الْحُجَّةُ بِنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمَا , كُلُّ عَمَلٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ , لَا يُفْتَحُ بِاسْمِ اللَّهِ فَهُوَ اَبْتَرٌ , هُوَ اِقْطَعُ وَ هَذَا الْمَعْنَى اِشَارَتْ اِلَيْهِ الرَّوَايَاتُ الَّتِي تَلَوْنَهَا عَلَيَّ مَسَامِعَكَ قَبْلَ قَلِيلٍ , الَّتِي اِشَارَ اِلَيْهَا اِمَامُ الْأُمَّةِ وَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ وَ طَوَائِفُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْاِحَادِيثِ الْمُعْصُومِيَةِ الشَّرِيفَةِ كُلُّهَا تَوَكَّدُ هَذَا الْمَعْنَى تَارَةً بِاسْلُوبِ التَّصْرِيحِ وَ اٰخَرَى بِاسْلُوبِ التَّمْلِيحِ , مَرَّةً بِاسْلُوبِ الْعِبَارَةِ وَ اٰخَرَى بِاسْلُوبِ الْاِشَارَةِ , وَ هَذَا الْمَعْنَى يَتَجَلَّى فِي آيَاتِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ , فِي اِحَادِيثِ النَّبِيِّ , فِي اِحَادِيثِ الْاِئِمَّةِ , فِي رَوَايَاتِ التَّفْسِيرِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي وَرَدَتْ عَنِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ , فِي رَوَايَاتِ الْمَعَارِفِ الْاِلَهِيَّةِ بَلْ حَتَّى فِي رَوَايَاتِ الْفُرُوعِ وَ فِي رَوَايَاتِ الْاَعْمَالِ وَ الْوُضَائِفِ الْفَقْهِيَّةِ , اِذَا ارْتَدَّتْ اَنْ تُرَاجَعَ الْكُتُبُ الْفَقْهِيَّةُ وَ اِذَا ارْتَدَّتْ اَنْ تُرَاجَعَ الْاَبْوَابُ الْفَقْهِيَّةُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ تَجِدُ اَنْ الْكَثِيرَ مِنْ

الاحاديث الفقهية قد رَبَطَهَا المعصوم إمَّا بأسلوب التصريح و إمَّا بأسلوب التلميح بهذه الحقيقة فضلاً عن المعاني الواضحة في الزيارات الشريفة , في الزيارات المخصوصة , في الزيارات المطلقة , في الزيارات الخاصة , في الزيارات الجامعة , في الزيارات القصيرة , في الزيارات المبسوطة , في كثير من الادعية , في كثير من التوسُّلات , حتى في كثير من الصلوات و لربَّما من المصاديق الواضحة الصلوات التي وردت عن الائمة في باب دفع الاعداء و في باب قضاء الحوائج و في باب كشف الهموم , تُلاحظ واضحاً في السجود , الاستغاثة بالزهراء و الاستغاثة بالنبي و الاستغاثة بالأمير , صلوات كثيرة وردت عندنا , راجع كُتُبَ الاوراد , راجع كُتُبَ المزارات و الاعمال المسنونة تجد روايات كثيرة عن الائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في التوسُّل صريحاً من دون حجاب في حال السجود و في حال التبتُّل و في حال الصلاة , التوسُّل بالزهراء كصلاة الاستغاثة بالزهراء و هذه موجودة في كُتُب الادعية و وردت في اكثر من نحو بحسب ما جاء من الروايات المعصومية , او كالصلوات لدفع الهموم , يمكنك ان تراجع (مفاتيح الجنان) هذا الكتاب الذي يتوفَّر في كل المساجد و في كل البيوت و الحسينيات , راجع حاشية المفاتيح في كتاب (الباقيات الصالحات) الصلوات التي يُستَحَب للذي يريد ان يُكشَف الهم عنه و الغم و لقضاء الحوائج و لدفع الاعداء و للتوسُّل و هذه المعاني صريحة في كثير من الصلوات و في الرقاع المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , اصلاً وردت عندنا روايات كثيرة في الرقاع , في الرقاع المكتوبة إلى الله , هناك رقاع يكتبها العبد إلى الله و لها مراسم و مناسك خاصة يؤدِّيها في وقت السحر , و هناك رقاع تُكتب للائمة بنحو عام و هناك رقاع تُكتب لإمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه , ايضاً هذه المعاني تجدها واضحة و جليَّة , انه ما من عمل و ما من حالة نفسية و ما من شأن من شؤونات حياة الإنسان إلا و له الرابطة بالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و ما لم يكن ذلك العمل مرتبطاً بهذا المقام فلا قيمة لذلك العمل , هذه المعاني التي اشار إليها إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه تؤكد هذه الحقائق و تُبيِّن هذه المعاني , و فيما سلف من الدروس نحن بسطنا

من حُجُب و غَواسِقِ ظَلْمَانِيَةِ ج 16

الكلام في جهات مُختلفة من هذه المطالب و المباحث , وصلَ بنا الكلام إلى قوله رضوان الله تعالى عليه في حديثه عن الرابط الذي يربط هذه الموجودات بالله سبحانه و تعالى , قال (هو بعينه مقام رَوْحَانِيَةِ الرَسُولِ الخَاتَمِ و وِلَايَتِهِ المُتَّحِدَةِ مع مقام الولاية المطلقة العلووية) و الولاية المطلقة العلووية إنما هي رمز و عنوان للولاية المطلقة المعصومية , مقام النبي صلى الله عليه و آله و سلم , هذا المقام الروحاني هو بعينه مُتَّحِدٍ مع مقام رَوْحَانِيَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا صلوات الله و سلامه عليه , الولاية المطلقة العلووية , العنوان الاكمل , العنوان الاثم , العنوان الاشراف للولاية المعصومية و لذلك نَحْنُ نَجِدُ هذا المعنى واضحاً , انَّ مَنْ ذَكَرَ عَلِيًّا فَكَأَنَّمَا ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ , فَقَدْ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ مِنْ هُنَا كَانَ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ , هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ , مِمَّنْ يُقَالُ لَهُمْ (مُسْلِمُونَ) وَ إِلَّا حَقِيقَةً لَيْسَ بِمُسْلِمِينَ , يَعْتَقِدُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ , يَعْتَقِدُونَ بِخَاتَمِيَّتِهِ , يَعْتَقِدُونَ بِشَرِيعَتِهِ وَ يَعْتَقِدُونَ بِمَقَامَاتِهِ العرفانية , حتى هذه المقامات التي نتحدثُ بها عن اهل البيت العُرفاء من ابناء العامة يعتقدون بهذه المقامات , العُرفاء من ابناء العامة هناك الكثير منهم مَنْ يعتقد بهذه المقامات , المقامات العرفانية التي نتحدثُ عنها و يعتقدون بأن النبي صلى الله عليه و آله هو الوجود الرابط بين هذه المخلوقات و بين الله , و يعتقدون بأن هذه النعمة النازلة على هذه الكائنات هي من سقطات موائده صلى الله عليه و آله و سلم , هذه المعاني يعتقدونها إلا أنهم لا يعتقدون هذا المعنى لِعَلِيٍّ وَ لِآلِ عَلِيٍّ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هؤلاء كُفْرَةٌ و ليسوا على شيء من الدين حقيقةً و نعم ربّما يُقال لهم من باب التقيّة و من باب زمان الهدنة , نحن في زمن الغيبة في زمان هُدنة و في زمان تَقِيَّةٍ , من هنا نصطَلِحُ عليهم هذا المصطلح و إلا فقهاؤنا صريحاً اشاروا إلى كُفْرِهِمْ وَ دُونَكَ المَطَوَّلَاتِ الفقهية مُبَيَّنَةٌ , دُونَكَ (جواهر الكلام) دُونَكَ (الحدائق الناضرة) و سائر الكُتُبِ الفقهية في مسألة كُفْرِ المُخَالِفِينَ وَ فِي مَسْأَلَةِ كُفْرِ الَّذِينَ لَا يَعْتَنِقُونَ المذهب الاثني عَشْرِي , هذه المعاني واضحة جداً , التفریق بين الايمان و بين الكُفْرِ هو في هذه المسألة , في مسألة ان الاعمال إذا لم تكن مرتبطة بمقام الولاية المعصومية حينئذ خرج الانسان من دائرة

من حُجِبَ و غَوَسِقَ ظَلْمَانِيَةَ ج16

إيمانه إلى دائرة كُفْرِهِ , من دائرة اسلامه إلى دائرة جاهليته (اللهم عَرَّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي , اللهم لَا تُمِئِنِّي مِئْتَةً جَاهِلِيَّةً) الميئة الجاهلية و الضلال عن الدين متى ؟ في عدم معرفة الحُجَّة , و من بديهياً شؤونات معرفة الحُجَّة ان تكون هذه الاعمال و هذه المناسك و هذه العبادات و كل ما يتعلَّق بِحياة الانسان , في الجانب الديني و في الجانب الدنيوي , ان يكون مرتبطاً بالمعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هو هذا المقصود من التوسُّل بهذا الرابط الذي هو بَعِيْنُه مقام رَوْحَانِيَةِ الرَّسُولِ الْخَاتَمِ و ولايته الْمُتَّحِدَةَ مع مقام الولاية المطلقة العلوية (و لَوْلَاكَ يَا عَلِيَّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي) النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين يُخَاطَبُ أمير المؤمنين (و لَوْلَاكَ يَا عَلِيَّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي) الميزان بين الايمان و الكُفْرِ عَلِيٌّ صلوات الله و سلامه عليه , الميزان بين الايمان و الكُفْرِ الْحُجَّةُ بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما و التقصير في شؤونات الولاية و التقصير في شؤونات الإمامة هو هذا ايضا باب من الابواب التي تقود الانسان و تسوق الانسان إلى دائرة الكُفْرِ و تقود الانسان إلى دائرة الشِرْكِ و العياذ بالله و لذلك هذا المقام الذي كان عنه الحديث في كلمات إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه , مقام رَوْحَانِيَةِ الرَّسُولِ الذي هو بَعِيْنُه مُتَّحِدٌ مع مقام الولاية المطلقة , الذي هو مقام الولاية المَهْدُوِيَّةُ المطلقة , نفس الكلام , ولاية ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اَجْمَعِينَ واحدة في جَوْهَرِهَا , واحدة في حَقِيقَتِهَا إِلَّا أَنَّهُا فِي مَظَاهِرِهَا تَتَكَثَّرُ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ الْخَارِجِيِّ و إِلَّا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْوِلَايَةِ وَاحِدَةٌ و نَوْرِيَّةٌ هَذِهِ الْوِلَايَةِ وَاحِدَةٌ , و هذا المقام الذي عنه الحديث و أنّه الرابط بين الخلق و بين الله و انّ هذا المقام هو الذي إليه الامر و هو الذي إليه الولاية مقام إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , مقام عليٍّ عليه افضل الصلاة و السلام الذي يُشِيرُ إِلَيْهِ إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي الصَّفْحَةِ الرَّابِعَةِ و الستين بعد المائتين و في الصفحة الخامسة و الستين بعد المائتين إِمَامُ الْأُمَّةِ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي , الْإِمَامُ هُنَا لَمْ يَذْكُرِ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ , فِي الدَّرْسِ الَّذِي قَبْلَ الدَّرْسِ الْمَاضِي أَنَا ذَكَرْتُ لَكُمْ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ , مَا عِنْدَنَا وَقْتُ حَتَّى أُعِيدَ ذِكْرَ الْحَدِيثِ , حَدِيثَ الْقَاسِمِ بْنِ

من حُجُب و غَواسق ظلمانية ج16

معاوية المروي عن الإمام الصادق عليه السلام , الذي رواه شيخنا الطبرسي في كتاب (الإحتجاج) الحديث طويل يمكنك ان تُراجعه في التسجيل في الدروس المُسجَّلة , في الدرس الذي قبل الدرس الماضي , الحديث الذي تَحَدَّثَ عن كتابة (لا إله إلا الله , مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , عليُّ وليُّ الله) على جميع الكائنات , على جميع الموجودات و في حينها اشترتُ إلى مجموعة من الروايات الشريفة التي تُشير إلى هذه الحقيقة , اشترتُ إلى رواية آدم عليه السلام حين يقول انه , فَمَا نَظَرْتُ فِي السَّمَاءِ مِنْ مَوْضِعٍ اَدِيمٍ , مَوْضِعٍ اَدِيمٍ قَلْتُ يَعْنِي مَوْضِعَ وَرَقَةٍ لِلْكِتَابَةِ , إِلَّا وَ كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ , وَ مَا مِنْ مَوْضِعٍ مَكْتُوبٍ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا وَ كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَلَقًا لَا خَطَأَ , وَ مَا مِنْ مَوْضِعٍ قَدْ كُتِبَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَّا وَ قَدْ كُتِبَ فِيهِ عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , هَذِهِ الْمَعَانِي وَرَدَتْ فِي رَوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ , تَحْضُرُنِي رَوَايَةٌ الْآنَ خَطَرَتْ فِي بَالِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ , لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ لَمْ أَجِدْ بَابًا وَ لَا حِجَابًا وَ لَا شَجَرَةً وَ لَا وَرَقَةً وَ لَا غُرْفَةً إِلَّا وَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ , انْتَبَهُوا لِلرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ , لَمْ أَجِدْ بَابًا وَ لَا حِجَابًا وَ لَا شَجَرَةً وَ لَا وَرَقَةً وَ لَا غُرْفَةً إِلَّا وَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ , وَ إِنَّ اسْمَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عَلَى وَجْهِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ , وَ رَوَايَاتٍ فِي تَفْصِيلِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَرَدَتْ حَتَّى فِي كُتُبِ ابْنَاءِ الْعَامَةِ , رَوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ وَرَدَتْ حَتَّى فِي كُتُبِ ابْنَاءِ الْعَامَةِ تُشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي اِشَارَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الرِّوَايَةُ الشَّرِيفَةُ لَكِنْ أَهَمُّ فِقْرَةٍ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ (وَ إِنَّ اسْمَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) هُوَ هَذَا الْمَعْنَى , مَعْنَى الْوَاسِطَةِ , اِنْ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتُ هُنَاكَ رَابِطَةٌ , هُنَاكَ وَاسِطَةٌ حَقِيقِيَّةٌ فِيمَا بَيْنَهَا وَ بَيْنَ اللَّهِ , الْوَاسِطَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ هَذِهِ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ (وَ إِنَّ اسْمَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) شَيْءٌ , تُشِيرُ إِلَى الْمَوْجُودِ , يَعْنِي عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ , الشَّيْئِيَّةُ مَسَاوِقَةٌ لِلْمَوْجُودِ وَ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ فِي كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ , اِنْ الشَّيْئِيَّةُ وَ

من حُجُب و غَواصِقِ ظَلَمَانِيَةِ ج 16

الوجود بِمَعْنَى واحد (و انَّ اسْمَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) هُوَ اِشَارَةٌ إِلَى نَفْسِ هَذَا الْمَعْنَى , إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْوَاضِحَةِ مِنْ اَنَّ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتُ مُرْتَبِطَةٌ بِحَقِيقَةِ بَرَابِطَةٍ وَ اِلَّا لَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الرَّابِطَةُ لَسَاخَتْ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتُ , لَعُدِمَتْ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتُ , وَ لِذَلِكَ اِمَامُ الْاُمَّةِ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي الصَّفْحَةِ الْخَامِسَةِ وَ السِّتِينَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ يُعَلِّقُ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ , الرَّوَايَةِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْ كِتَابَةِ اسْمِ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ عَلَى كُلِّ الْمَوْجُودَاتِ , يَقُولُ (وَ اَمَّا التُّكْنَةُ الْعَرَفَانِيَّةُ فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ مِنَ الْعَرْشِ الْاَعْلَى إِلَى مُنْتَهَى الْاَرْضِينَ فَهِيَ اَنَّ حَقِيقَةَ الْخِلَافَةِ وَ الْوَلَايَةِ) مَا هِيَ ؟ حَقِيقَةُ الْخِلَافَةِ وَ الْوَلَايَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ مَا هِيَ (فَهِيَ اَنَّ حَقِيقَةَ الْخِلَافَةِ وَ الْوَلَايَةِ هِيَ ظُهُورُ الْاِلَوهِيَةِ) لِأَنَّ الْاِلَوهِيَةَ ظَهَرَتْ بِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ (بِنَا عُبْدِ اللهِ , بِنَا عُرْفِ اللهِ وَ لَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللهُ وَ لَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللهُ) وَ بِاسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ اَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ , وَ هَذَا الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي الْاِدْعِيَةِ الشَّرِيفَةِ (وَ بِاسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ اَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ) اَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ اَيْضًا اَرْكَانَ كُلِّ الْوُجُودِ , بِاسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ وَ شَعَّتْ وَ تَجَلَّتْ وَ اَشْرَقَتْ فِي كُلِّ شَيْءٍ (حَتَّى ظَهَرَ اِنْ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ) هَذِهِ الْمَعْنَى وَاضِحَةٌ فِي الْاِدْعِيَةِ الشَّرِيفَةِ , هَذِهِ الْمَعْنَى وَاضِحَةٌ فِي مُنَاجِيَاتِ اَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ (فَهِيَ اِنَّ حَقِيقَةَ الْخِلَافَةِ وَ الْوَلَايَةِ هِيَ ظُهُورُ الْاِلَوهِيَةِ) ثُمَّ مَاذَا (وَ هِيَ اَصْلُ الْوُجُودِ وَ كَمَالُهُ) هَذِهِ وَلَايَةُ عَلِيٍّ , هَذِهِ الْوَلَايَةُ الَّتِي نَتَحَدَّثُ عَنْهَا , هَذِهِ وَلَايَةُ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمَا , هِيَ ظُهُورُ الْاِلَوهِيَةِ (وَ هِيَ اَصْلُ الْوُجُودِ وَ كَمَالُهُ وَ كُلُّ مَوْجُودٍ لَهُ حَظٌّ مِنْ الْوُجُودِ لَهُ حَظٌّ مِنْ حَقِيقَةِ الْاِلَوهِيَةِ وَ ظُهُورِهَا الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْخِلَافَةِ وَ الْوَلَايَةُ اللَّطِيفَةُ الْاِلَهِيَّةُ ثَابِتَةٌ عَلَى نَاصِيَةِ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ) وَ لِذَلِكَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي الْاِدْعِيَةِ الشَّرِيفَةِ وَ يَتَرَدَّدُ فِي كَلَامِ الْمَعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اِنَّهُ نَاصِيَةُ الْمَوْجُودَاتِ بِيَدِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , نَاصِيَةُ الْمَوْجُودَاتِ بِيَدِ الْبَارِي اِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى مَعْنَى الْوَلَايَةِ الْعُلُويَّةِ الْمَطْلُوقَةِ , إِلَى مَعْنَى وَلَايَةِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ (وَ الْوَلَايَةُ اللَّطِيفَةُ الْاِلَهِيَّةُ ثَابِتَةٌ عَلَى نَاصِيَةِ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ مِنْ عَوَالِمِ الْغَيْبِ إِلَى مُنْتَهَى عَالَمِ الشَّهَادَةِ) عَالَمِ الشَّهَادَةِ عَالَمُنَا

من حُجُب و غَواسق ظلمانية ج16

الديوي (و تلك اللطيفةُ الإلهية) ما عندنا وقت لشرح كلمات إمام الأمة , انا اقرأ هذه الكلمات الشريفة و إن شاء الله في الدروس الآتية أُبين معناها (و تلك اللطيفةُ الإلهية هي حقيقةُ الوجود المُنبسط و النفسِ الرَّحْماني و الحقُّ المخلوق به) إنَّ الله اول ما خَلَقَ , خَلَقَ المشيئةَ بِنَفْسِها ثم خَلَقَ الاشياءَ بالمشيئةِ و هو الذي يُعَبَّرُ عنه باصطلاح العُرَفَاءِ (الحقُّ المخلوق به) اهل البيت هُمُ الحقُّ المخلوق به لأنَّ الكائنات خُلِقَتْ بأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام (اول ما خَلَقَ المشيئةَ بِنَفْسِها ثم خَلَقَ الخلقَ بالمشيئةِ) تُلاحظون الباء (الحقُّ المخلوق به) النفسِ الرَّحْماني , الفيضِ الاقدس , هذه اصطلاحات بين العُرَفَاءِ معروفة يُشار بها إلى حقيقة الولاية العلوية المطلقة , إلى حقيقة ولاية المعصوم صلوات الله و سلامه عليه (و تلك اللطيفةُ الإلهية هي حقيقةُ الوجود المُنبسط و النفسِ الرَّحْماني و الحقُّ المخلوق به الذي هو بعينه باطنُ الخلافةِ الختمية و الولاية المطلقة العلوية) إلى ان يستمر إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه فيقول (إنَّ الشهادتينِ مُنطويتانِ جميعا في الشهادة بالالوهية) يعني الشهادة الثانية و الثالثة , اشهدُ ان لا إله إلاَّ الله , اشهدُ انَّ مُحَمَّدًا رسول الله صلى الله عليه و آله , اشهدُ انَّ عَلِيًّا وليُّ الله (إنَّ الشهادتينِ — يعني الثانية و الثالثة — مُنطويتانِ جميعا في الشهادة بالالوهية) يعني حينما تقول لا إله إلاَّ الله فقد اقررتَ حقيقةً — في معناها و في دلالتها — بالولاية العلوية , هو حتى البنية اللفظية لكلمة (لا إله إلاَّ الله) اثنا عشر حرفاً هو عددُ المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم , الآن إذا عددتَ حروف (لا إله إلاَّ الله) اركان هذه الكلمة بُنيتْ على اثني عشر , بُنيتْ على المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم , على أي حال هذا المبحث ربّما يتعلّقُ بعلم الحروف , لَسْنَا بصدد الدخول فيه , قال رضوان الله تعالى عليه (إنَّ الشهادتينِ مُنطويتانِ جميعا في الشهادة بالالوهية , و في الشهادة بالرسالة ايضاً الشهادتانِ الأخرى ان مُنطويتانِ) يعني الشهادة الاولى و الثالثة (كما انَّ في الشهادة بالولاية , الشهادتينِ الأخرينِ مُنطويتانِ ايضاً) يعني كذلك في الشهادة الثالثة هناك انطواء لِمَعْنَى الشهادة الاولى و لِمَعْنَى الشهادة الثانية , فَحينما تقول (عليُّ وليُّ الله) هو

إقرار بالشهادة الثانية و بالاولى , إن شاء الله هذه المعاني اتناولها في الدروس القادمة بحول الله تعالى و قوّته و إن كان هذا المعنى واضح انّ مَنْ ذَكَرْنَا فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ سبحانه و تعالى , روايات في (الكافي) الشريف واضحة تُصَرِّحُ بهذا المعنى لكن وقت الدرس انتهى , تَتَمَّةُ الكلام إن شاء الله تأتينا في الدروس الآتية بحول الله تعالى و قوّته , هذا هو الدرس الاخير من دروسنا في الآداب المعنوية قبل شهر رمضان .

الدَّرْسُ السَّابِعُ عَشَرَ

تقدّم الكلام في الدروس الماضية فيما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه فيما يتعلّق بمقامات اهل البيت صلوات الله عليهم في كتابه (الآداب المعنوية) .

لأجل هذا الانقطاع الذي حصل بسبب مجيء شهر رمضان و بسبب التعطيل تعطّل الدرسُ بعض الوقت لذا بشكل إجمالي في هذا اليوم ألقى نظرة سريعة على آخر المباحث التي كُنّا قد بحثناها كي يكون البحث متواصلا .

بنحو عام كانت بداية شروعنا في هذه الدروس في الموضوع الذي عنوناه , الهجرة إلى الله , إلى رسوله صلى الله عليه و آله و سلم , إلى إمام زماننا عليه افضل الصلاة و السلام , البحث يدور في هذا المضمون , في معنى الهجرة إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و في اول دروسنا تحدّثنا عن الضرورة التي تدفعنا للبحث في هذه الموضوعات و عن الضرورة التي تدفع الإنسان كي يُهاجر إلى إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , و تحدّثتُ عن معنى الهجرة

بَنَحُو عام و عن مراتب هذه الهجرة و عن مصاديق هذه الهجرة بحسب ما وردَ في احاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , ثم تَحَدَّثْنَا عن خصائص الطريق الذي يُهاجر فيه السالك في هذا الطريق و عن المصاعب التي تواجهه بشكل اجمالي , ثم وصلَ بنا الحديث إلى زاد المُسافر في هذا الطريق و إلى زاد المُهاجر في هذا الطريق و إلى الطعام الذي يَحْتاجُهُ في هجرته و في سفره هذا , إلى ان وصلَ بنا الكلام إلى ان المُسافر و المُهاجر في هذا الطريق لا بد له من رفيق يوصلُه إلى جادّة الامان , لا بد له من رفيق يَدُلُّه على الطريق السليم و الرفيق قبل الطريق و تَحَدَّثْنَا في هذا المضمون و في هذا المعنى إلى ان وصلَ بنا الكلام إلى مبحث الميقات الاحمدي و في عدّة دروس تَحَدَّثْنَا عن الميقات الاحمدي و عن خصائص هذا الميقات و على سبيل المثال , ما جاء في الصفحة الثالثة و الستين بعد المائتين حين اوردَ إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه الحديث الذي رواه شيخنا الصدوق في كتابه (علل الشرائع) حديث المعراج و الذي جاء فيه , يمكنك ان تُراجع الصفحة هذه , يمكنك ان تُراجع المصدر الذي ذَكَرْتُ فيه هذه الرواية بنحوها المُفصَّل و يمكنك ان تُراجع الدروس المُسجَّلة سابقاً , كما قلتُ قبل قليل نحن في هذه الليلة , في هذا اليوم , نستعرضُ المباحث الاخيرة التي ذَكَرناها في آخر دروسنا بشكل سريع حتى نتمكنَ من مواصلة البحث في الاسابيع الآتية بحول الله تعالى و قوّته .

جاء في هذا الحديث الشريف , اتناول مقطعاً من هذا الحديث الشريف على سبيل المثال , النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول , ثم عَرَجَ بي إلى السماء الثالثة , أي جبرائيل عليه السلام حينما جاء إلى النبي بذلك المحمل النوراني و عَرَجَ به إلى السماء الاولى , إلى الثانية , ثم عَرَجَ بي إلى السماء الثالثة فَفَرَّتْ الملائكة إلى اطراف السماء و خَرَّتْ سُجَّداً و قالت , سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ , رَبُّ الملائكة و الروح , ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا , و تَحَدَّثْنَا عن هذه المعاني و عن معنى مُشابهة حقيقة نورية النبي صلى الله عليه و آله للنورية الإلهية و بيَّنتُ هذا المطلوب و مرادي هنا ان اذكر ما ذكره إمام الأمة في تعليقه على هذا الحديث الشريف حين

يقول (فَيَعْلَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَمِيعَ السَّمَاوَاتِ لَا تُطِيقُ مُشَاهَدَةَ الْجَمَالِ الْإِحْمَدِيِّ وَ تَسْجُدُ لِرُؤْيَا نَوْرِهِ الْمُقَدَّسِ وَ تَتَفَرَّقُ وَ تَتَوَهَّمُ أَنَّهُ نَوْرُ الْحَقِّ الْمَطْلُوقِ) بعد الحديث عن الهجرة و عن مراتب الهجرة و عن معناها و عن شرائطها و عن خصائصها و وصلَ الكلام إلى طعام المهاجر , إلى زاد المهاجر , إلى ان وصلَ الحديث إلى الميقات الاحمدي و تتذكرون المقارنة التي اشار إليها إمام الأمة بين الميقات الموسوي لِنَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ بَيْنَ الْمِيقَاتِ الْإِحْمَدِيِّ وَ الَّذِي لَا مُقَايَسَةَ بَيْنَهُمَا كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ , هُنَا فِي كَلِمَاتِهِ هَذِهِ يُشِيرُ إِلَى جَانِبٍ مِنْ خِصَائِصِ هَذَا الْمِيقَاتِ الْمُقَدَّسِ الشَّرِيفِ وَ كَيْفَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ خَرَّتْ سُجَّدًا حِينَ أَنْبَلَجَ نَوْرَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مُشْرِقًا فَأَدْرَكَتْ الْمَلَائِكَةُ بِبَصَائِرِهَا وَ بِقُدْرَتِهَا الْإِدْرَاكِيَّةِ الَّتِي مَنَحَهَا الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَهَا , ادركت شيئاً من نورية نبيينا فخرت سجدا ثم قالت ما اشبه هذا النور بنور ربنا سبحانه و تعالى , و هناك معنى آخر في رواية اخرى مررت علينا , الرواية التي ذكرها شيخنا العياشي رحمه الله عليه في تفسيره , قالت (إِلَهَيْنِ , إِلَهٌ فِي السَّمَاءِ وَ إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ) تصوّرت أنّ هذا الانور الذي اشرق و جاء مُشْرِقًا صَاعِدًا مِنْ عَالَمِ الْأَرْضِ أَنَّهُ نَوْرٌ لِإِلَهِ الْأَرْضِ فَقَالَتْ (إِلَهَيْنِ , إِلَهٌ فِي السَّمَاءِ وَ إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ) مرّ هذا الكلام , لا أعيدّه , كما بيّنتُ قَبْلَ قَلِيلٍ إِنَّمَا حَدِيثُنَا الْيَوْمَ اسْتِعْرَاضُ أَجْمَالِي عَامٍ لِلْمُبَاحِثِ الْآخِرَةِ الَّتِي تَنَاوَلْنَاهَا فِي آخِرِ دُرُوسِنَا قَبْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارِكِ , قَبْلَ أَنْ نُعْطَلَ الدَّرْسَ .

بعد الحديث عن الميقات الاحمدي و عن خصائص الميقات الاحمدي بيّنتُ الفارق بين المقامين , بين مقام الخلق الاول و بين مقام الخلق الثاني و كيف ان الخلق الاول بخصائصه و بمميّزاته و بمراتبه و بنورانيته و باسواره يختلفُ عن مراتب الخلق الثاني و الخلق الثاني سائر المخلوقات التي اشتقت نوريتها من نورية نبيينا و من نورية اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كما بيّنتُ ذلك الروايات و الاحاديث الشريفة , الخلق الاول مراتب الخلق الاولى التي خلقت و ما كان هناك من شيء كما ذكرتُ لكم في الروايات السالفة ,

على سبيل المثال ما جاء في رواية المُفضَّل بن عمر رضوان الله تعالى عليه عن صادق العترة حين سأله فقال يا بن رسول الله , كيف كنتم حيث كنتم في الاظلة ؟ في عالم الاظلة , في عالم الخلق الاول , فقال كُنَّا في ظِلَّة خضراء و الظلَّة الخضراء اشارة إلى حقيقة الحياة , اشارة إلى معنى الوجود , اللون الاخضر كما تحدَّثنا في جانب من جوانب معاني الانوار التي اشرقت من محمّل المعراج النبوي انّ النور الاخضر فيه اشارة إلى معنى الحياة , كُنَّا في ظِلَّة خضراء نُسَبِّحُه حين لا تسبيح , و نُقَدِّسُه حين لا تقديس (نُسَبِّحُه حين لا تسبيح) أي حين لا وجود لشيء من هذه المخلوقات لأنّ التسبيح مُلَازِم لهذه المخلوقات و لا يمكن ان يتحقّق مخلوق من المخلوقات في عالم الوجود ما لم يكن مُسَبِّحًا , التسبيح مُلَازِم ملازمة ذاتية لكل موجود من هذه الموجودات , فحين لا تسبيح و حين لا تقديس أي حين لا وجود , فـ (عالم الخلق الاول) المراد هو هذا العالم , عالم اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين حين لم يُخلَق شيء , و العالم الثاني , عالم الخلق الثاني , عالم الخلائق طرّاً التي اشْتُقَّت نوريتها من نورية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

و بعد الحديث عن خصائص عالم الخلق الاول و عن خصائص عالم الخلق الثاني وصل بنا الكلام إتماماً للشرط الاساسي في سلوك طريق الهجرة و هو أنّه لا بد من رفيق , لا بد من دليل يُرشد الانسان و يُخلِّصُه من مطبات هذه الهجرة حيث ذكرَ إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين , ماذا قال ؟ قال (اعلم أنّ الله لا يمكن طيُّ هذا السفر الروحاني و المعراج الايماني بهذه الرجل المكسورة) الرجل المكسورة , الرجل التي لا تستند إلى دليل , إلى مُعين , التي تُريد السير في هذا الطريق اعتماداً على قوتها , اعتماداً على نفسها , و لذا حينما يستمر في كلامه فيقول (بهذه الرجل المكسورة , و العنان المُرخى , و العين العمياء , و القلب الذي هو بلا نور , و مَنْ لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) اشارة إلى المعنى الذي ورد في الآية الشريفة في كتاب الله العزيز و فسّرت في رواياتنا الشريفة انّ النور هنا هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه (و مَنْ لم يجعل الله له نوراً فما له من

استعراض و تلخيص لما مرَّ من مباحث
و مطالب في الدروس المتقدمة ج17

نور) مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ إِمَامًا يُرْشِدُهُ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ وَ فِي طَرِيقِ الْهُدَى فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ , يستمر في كلامه فيقول (فَمِنْ الْمَحْتَمِ وَ اللَّازِمِ لِسُلُوكِ هَذَا الطَّرِيقِ الرَّوْحَانِيِّ وَ عُرُوجِ هَذَا المعراج العرفاني) لا بد من هذا الشرط , ما هو هذا الشرط (التمسُّكُ بِمَقَامِ رَوْحَانِيَّةِ هُدَاةِ طُرُقِ الْمَعْرِفَةِ وَ انْوَارِ سُبُلِ الْهُدَايَةِ الَّذِينَ هُمْ الْوَاصِلُونَ إِلَى اللَّهِ وَ الْعَاكِفُونَ عَلَى اللَّهِ , وَ لَوْ ارَادَ أَحَدٌ أَنْ يَطْوِيَ هَذَا الطَّرِيقَ بِقَدَمِ انَانِيَّةِ نَفْسِهِ مِنْ دُونِ التَّمَسُّكِ بِوَلَايَتِهِمْ فَسَلُوكَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ وَ الْهَاطِيَةِ) وَ هَذَا الْمَعْنَى تَحَدَّثْنَا عَنْهُ فِي مَسْأَلَةِ حَلِيَّةِ الْأَرْضِ وَ مَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ وَ مَسْأَلَةِ اشْتِرَاطِ إِذْنِ الْمُعْصُومِ فِي التَّصَرُّفِ فِي كُلِّ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فِي الْجَانِبِ الْمَادِيِّ وَ فِي الْجَانِبِ الْمُعْنَوِيِّ , هَذَا الْمَبْحَثُ فِيمَا سَلَفَ تَحَدَّثْنَا عَنْهُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ إِذْنَ الْمُعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ الْبَابُ الْأَوَّلُ وَ هِيَ الْمِفْتَاحُ الْأَوَّلُ الَّذِي عَلَى آسَاسِهِ يَتَمَسَّكُ الْإِنْسَانُ بِهَذِهِ الْإِذْنَ لِلسَّيْرِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَ إِلَّا مِنْ دُونِ الْإِذْنِ يَكُونُ تَصَرُّفُ الْإِنْسَانِ حِينَئِذٍ تَصَرُّفًا غَضَبِيًّا فِي الْجَانِبِ الْمَادِيِّ وَ فِي الْجَانِبِ الْمُعْنَوِيِّ وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ حِينَ ذَكَرَ إِمَامُ الْأُمَّةِ الْكَلَامَ بِهَذَا الْخُصُوصِ , فِي مَسْأَلَةِ لَا بَدَ مِنْ إِذْنِ الْمُعْصُومِ فِي السُّلُوكِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ , لَا بَدَ مِنْ إِجَازَةِ الْمُعْصُومِ فِي الْجَانِبِ الْمَادِيِّ وَ فِي الْجَانِبِ الْمُعْنَوِيِّ , وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ مَرَاتِبِ الْإِذْنِ مِنَ الْمُعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ , هُنَاكَ إِذْنٌ لِعَامَّةِ الشَّيْعَةِ وَ هُوَ (كُلُّ شَيْءٍ لَكَ حَلَالٌ حَتَّى تَعْلَمَ بِحُرْمَتِهِ) وَ بِحَسَبِ مَا وَرَدَ فِي الْبَيَانَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَ الْحُدُودِ وَ الْأَحْكَامِ التَّكْلِفِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , وَ هُنَاكَ الْإِذْنُ الْخَاصَّةُ , وَ مَرَاتِبُ الْإِذْنِ الْعَامَّةِ وَ لِلْإِذْنِ الْخَاصَّةِ تَحَدَّثْتُ عَنْهَا فِيمَا سَلَفَ فِي الدَّرُوسِ الْمَاضِيَةِ , إِمَامُ الْأُمَّةِ هُنَا يُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ , أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ , فِي طَرِيقِ الْهَجْرَةِ إِلَى اللَّهِ , فِي طَرِيقِ الْهَجْرَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ , فِي طَرِيقِ الْهَجْرَةِ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا , لَا بَدَ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِالذَّلِيلِ , لَا بَدَ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِالْهَادِي وَ بِالْمُرْشِدِ , وَ الذَّلِيلُ وَ الْهَادِي وَ الْمُرْشِدُ هُنَا إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ لِذَلِكَ يَقُولُ (وَ لَوْ ارَادَ أَحَدٌ أَنْ يَطْوِيَ هَذَا الطَّرِيقَ بِقَدَمِ انَانِيَّةِ نَفْسِهِ) كَأَنْ يَتَصَوَّرَ أَنَّهُ بِقُدْرَتِهِ , بِعَمَلِهِ , كَمَا أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ يَتَصَوَّرُونَ هَكَذَا , يَتَصَوَّرُونَ أَنَّهُمْ بِعَمَلِهِمْ يَتِمَكَّنُونَ مِنَ الْوُصُولِ , بِقُدْرَتِهِمْ الْفِكْرِيَّةِ , بِمَا

يملكون من علم او من ملكات نفسية يتمكنون من الوصول و بأمان إلى نهاية هذا الطريق و هنا يفتح باب الشيطان عليهم على مصراعيه و هنا يتمكن الشيطان من التسلُّط عليهم لأنَّ الانسان حينئذ سيعيش معنى الانانية و سيعيش معنى عبادة الذات في ارقى مراتبها , في اعلى مراتبها , حينئذ الانسان يعيش معنى عبادة الذات , حين يتصور أنَّه بعمله و لذا الروايات الشريفة المروية عن المعصومين عليهم السلام انه ما من نبيٍّ من الانبياء إلاَّ و هو مُحْتَاج إلى شفاعه نبيِّنا في يوم القيامة , صلى الله عليه و آله و سلم , و الرواية هنا اشارت إلى الانبياء لأنَّ الانبياء اشرف مراتب الخلق و إلاَّ ما من مخلوق من المخلوقات لأنَّ الاشرف إذا كان مُحْتَاجاً لشفاعته صلى الله عليه و آله و سلم سائر المخلوقات — الشريفة و غير الشريفة — من باب الاولى ستكون احوج من الاشرف , ما من نبيٍّ من الانبياء إلاَّ و هو مُحْتَاج إلى شفاعه نبيِّنا صلى الله عليه و آله و الشفاعه على مراتب , الشفاعه ليس دائماً في جانب غفران الذنوب و الشفاعه تكون في تكفير السيئات , الشفاعه تكون في غفران الذنوب , الشفاعه تكون في علوِّ الدرجات , احتياج الانبياء هنا في الشفاعه في علوِّ درجاتهم لا من جهة ارتكابهم للذنوب و الكبائر , هناك نوع من الشفاعه اصلاً حتى للذين في جهنم بتخفيف العذاب عنهم , أليس هناك من الناس من يدخلون إلى جهنم و بشفاعه نبيِّنا يُخَفَّفُ العذاب عنهم في داخل جهنم , هذا نوع ايضا من انواع الشفاعه , الشفاعه ليس دائماً , لكن لأننا مُذنبون و دائماً الحديث عن الذنوب و دائماً الكلام عن غفران الذنوب و تكفير السيئات يُتبادر إلى الاذهان دائماً ان معنى الشفاعه فقط في مسألة غفران الذنوب , الشفاعه لها مراتب كثيرة ولكل مخلوق من المخلوقات حاجة إلى الشفاعه , و حاجة كل مخلوق إلى الشفاعه بحسب رتبته , بحسب علمه , بحسب حسناته , بحسب سيئاته , قطعاً — على سبيل الفرض و المثال — الذي له من السيئات الف حاجته للشفاعه و الشفاعه بالنسبة إليه تختلف عن ذلك الذي سيئاته مائة , و الذي سيئاته مائة تختلف عن ذلك الذي ليست عنده سيئه , حاجات الخلائق تختلف من مخلوق إلى آخر بحسب حسناتهم , بحسب سيئاتهم , بحسب

قوة يقينهم , بحسب اعمالهم السابقة , بحسب صدق نواياهم , بحسب مراتب اخلاصهم و بحسب معرفتهم و علمهم و هكذا كل مخلوق بحسبه , و الشفاعة يحتاجها الانسان في العالم الدنيوي و عند الموت و في القبر و كذلك في مواقف يوم القيامة بل حتى في الجنان , حتى بعد الدخول إلى الجنان لأن الذين يدخلون إلى الجنان ستأتيهم التحف و الهدايا , و التحف و الهدايا التي ستصل إليهم , تصل إليهم ايضا بواسطة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , رسول الله هو الذي يقول لأمر المؤمنين , يا علي و انت الذي تدخل اهل الجنان جنائهم , و انت الذي تزوجهم بأزواجهم , يعني حتى عملية الزواج و مسألة علقه اهل الجنان بالخور العين راجعة إلى ولاية اهل البيت , و انت الذي تزوجهم بأزواجهم , و انت الذي تدخل اهل النار في نيرانهم و انت الذي تغلق ابوابها , تغلق ابواب الجنان , ابواب النيران , و انت الذي تُنادي , يا اهل الجنان خلودُ خلود , و يا اهل النيران خلودُ خلود , و هذه المعاني فيما سلف تحدثنا عنها في هذه الدروس يعني في دروس الآداب المعنوية او في الدروس المختلفة الاخرى التي تناولنا فيها مثل هذه المباحث .

فإمام الأمة يُشير هنا إلى هذه الحقيقة , ان الإنسان إذا اراد ان يعتمد على نفسه كما يتوهمه الكثير ممن لا يعرفون الطريق السديد الذي وردت به روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , يتوقعون انهم باعمالهم سينجون و يتوقعون انهم بقدراتهم يتمكنون من الوصول , و الانسان بقدرته , باعماله إنما يسير إلى الوراء , إنما يعود إلى الوراء , يتراجع و يتراجع و يتقدم الانسان في طريق الهجرة و ترقى الانسان في طريق الهجرة يعتمد على فيض المعصوم , على إعانة المعصوم , على مدد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك يقول رضوان الله تعالى عليه (و لو اراد احدٌ ان يطوي هذا الطريق بقدم انانية نفسه من دون التمسك بولايتهم — صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين — فسلكه إلى الشيطان و الهاوية) ثم يبين امام الأمة رضوان الله تعالى عليه السر في احتياج السالك في طريق الهجرة إلى الله , في طريق الهجرة إلى رسول الله , في طريق الهجرة إلى امام زماننا صلوات الله و

سلامه عليه , يُبين السر في حاجة العبد , في حاجة المهاجر , في حاجة السالك إلى تأييد المعصوم , إلى تسديد المعصوم , إلى مرافقة المعصوم عليه السلام في هذا الطريق , يُشير إلى حقيقة تكوينية جُبلت عليها هذه الكائنات , الباري سبحانه و تعالى حين اوجدَ هذه المخلوقات و حين افاضَ بالوجود على هذه الكائنات هناك قوانين , هناك سنن اجراها الباري , هناك سنن كونيّة ثابتة , هناك قوانين تحكّم هذا العالم و بسبب هذه القوانين , بسبب هذه السنن الثابتة المستندة إلى الحكمة الإلهية المتكاملة , بسبب هذه القوانين كانت هذه الحاجة الملحة و كانت هذه الحاجة الضرورية و لذلك يُبين فيقول (و بيان علمي , كما ان ربطَ الحادث بالقديم) الحادث نحن و القديم هو الله , سائر المخلوقات حادثه و القديم هو الله و الحادث هو الذي لا يملك حقيقة الوجود إلا بوجود من الله سبحانه و تعالى , الحادث هو الذي لا يملك حقيقة البقاء إلا ببقاء من الله , نحن حينما نقول ان اهل الجنان خالدون و ان اهل النيران خالدون , الخلود هنا كيف يكون ؟ البقاء هنا ليس بقاءً ذاتيا , البقاء هنا بمُبقٍ , بقاءهم هنا حقيقته ببقاء من الله , لَمَّا نقول نحن موجودات ظاهرة هذا الظهور ليس ذاتيا فينا , هذا الظهور بظهور الله سبحانه و تعالى , الباري هو الذي اظهرنا , نحن ظهرنا باظهار من الله لا بظهور من عند انفسنا , نحن نبقى و تبقى المخلوقات لأن الباري خلقَ هذه الموجودات لا للفناء , خلقها للبقاء كما في الاحاديث الشريفة , هذا البقاء ليس ببقاء من عند انفسنا و إنما ببقاء من عند الباري سبحانه و تعالى , الفارق بين الحادث و بين القديم يمكنك ان تتلمس معانيه في مُناجاة أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و التي يُستحبُّ قراءتها في مسجد الكوفة , و في مُناجاة الإمام السجّاد صلوات الله و سلامه عليه , و في الدعاء الذي يُقرأ بعد زيارة الإمامين الكاظمين صلوات الله و سلامه عليهما و في ادعية اخرى كثيرة , الحادث و القديم حينما نُخاطب الباري , انت الحيُّ و انا الميت , انت الرازقُ و انا المرزوق , انت الدائمُ و انا الزائل , انت المعطي و انا السائل , انت المالكُ و انا المملوك , انت العظيمُ و انا الحقير , انت الكبيرُ و انا الصغير , انت الدليلُ و انا المتحير , انت المعافي و

انا المُبتلى , و سائر المعاني الاخرى التي وردت في مُناجاة سيّد الاوصياء , في مُناجاة زَيْن العابدين و في الدعاء الذي يُقرأ بعد زيارة الإمامين الكاظمين و في ادعية اخرى , نفس المعنى الذي يتردّد في دعاء ابي حمزة الثمالي , انا العطشان الذي ارويته , انا الجائع الذي اشبعته , انا القليل الذي كثرتّه , انا المُستضعف الذي نصرته , انا الطريد الذي آوئته , هذه المعاني ايضا تُشير إلى جانبٍ من جوانب الآثار و الصفات التي تظهر في الحادث , فكما انّ الحادث هو معنى الإفتقار بتمام المعنى , هو معنى الحاجة و المُحتاج بتمام المعنى .

(و بيان علمي , كما انّ رُبطَ الحادث بالقديم , و المُتغيّر بالثابت) و المعنى واحد , الحادث هو المُتغيّر , و القديم هو الثابت (و بيان علمي , كما انّ رُبطَ الحادث بالقديم , و المُتغيّر بالثابت مُحتاج إلى الواسطة) لا بد من واسطة بين هذا الحادث و بين هذا القديم و الواسطة هو الإمام المعصوم و لذلك يُبين هذا المعنى فيقول (و الرابطة — أي الواسطة — تكون له وجهتا الثبات و التغيّر , و القدم و الحدوث) يمكن ان أُشبه المعنى بمثال و فيما سلف ذكرتُ هذا المثال و الفلاسفة حين يأتون إلى دراسة الانسان يقولون الانسان يتألف من جسد و من روح و من نفس .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. الجسد يُمثّل الجانب المادي في الانسان , الروح يُمثّل الجانب المعنوي في الانسان , و الحقيقة المعنوية لا يمكن ان تتألف مع الحقيقة المادية , لأيّ شيء ؟ لاختلاف السنخية , المراد من السنخية حقيقة الشيء , نوعيّة الشيء , هناك اختلاف في السنخية بين الجانب المادي و بين الجانب المعنوي , في مثل هذه الحالة كيف سيكون التألف بين هذا الجانب المادي و بين الجانب المعنوي ؟ يكون التألف بالواسطة , بالنفس و لذلك النفس لا هي مادية محضة و لا هي معنوية محضة و إنّما حقيقة برزخية , حقيقة بين المادّة و المعنى , حقيقة فيها وجه مادي و فيها وجه معنوي , بسبب هذين الوجهين , الوجه المادي و الوجه المعنوي ارتبطت روح الانسان المعنوية بجسد الانسان المادي , القديم , الذات القديمة بكلّ كمالها , بكلّ جلالها و بكلّ غناها , و الحادثُ بكلّ نقصه و بكلّ حاجته و بكلّ افتقاره لا يكون هناك ترابط بين

هذَيْنِ المعنِيَيْنِ , لا بد من واسطة تَحْمِلُ هذَيْنِ الوجهَيْنِ , تَحْمِلُ وَجْهَةَ الْقَدَمِ وَ تَحْمِلُ وَجْهَةَ الْحُدُوثِ وَ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَجَلَّى إِلَّا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ وَ لِذَلِكَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ (نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ) جِهَةَ الْقَدَمِ (بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ) جِهَةَ الْحُدُوثِ , الْمَعْنَى الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي خُطْبِهِ الشَّرِيفَةِ حِينَما يَقُولُ نَحْنُ الْحَقَائِقُ الرَّبَّانِيَّةُ فِي الْأَجْسَادِ الْهَيْكَلَانِيَّةِ , الْأَجْسَادِ الْهَيْكَلَانِيَّةِ , الْأَجْسَادِ الْبَشَرِيَّةِ تُشِيرُ إِلَى مَعْنَى الْحُدُوثِ , الْحَقَائِقُ الرَّبَّانِيَّةِ تُشِيرُ إِلَى مَعْنَى الْقَدَمِ وَ لِذَلِكَ هُنَا يَقُولُ (وَ الرَّابِطُ تَكُونُ لَهُ وَجْهَتَا الثَّبَاتِ وَ التَّغْيِيرِ , وَ الْقَدَمِ وَ الْحُدُوثِ , وَ إِذَا لَمْ تَكُنْ الْوَاسِطَةُ مُوجُودَةً) إِذَا لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْوَاسِطَةُ (فَلَا يَعْْبُرُ فِي السُّنَّةِ الْإِلَهِيَّةِ) الْقَوَانِينِ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا قَبْلَ قَلِيلٍ وَ السُّنَنِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي تَحْكُمُ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ (فَلَا يَعْْبُرُ فِي السُّنَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الْفَيْضُ الْقَدِيمِ الثَّابِتِ مِنْهُ إِلَى الْمُتَغَيَّرِ الْحَادِثِ , وَ لَا تَحْصُلُ الرَّابِطَةُ الْكُونِيَّةُ الْوُجُودِيَّةُ) بَيْنَ الْقَدِيمِ وَ الْحَادِثِ وَ لَا يَصِلُ الْفَيْضُ مِنَ اللَّهِ إِلَى مَخْلُوقَاتِهِ إِلَّا بِهَذِهِ الْوَاسِطَةِ وَ لِذَلِكَ حَدِيثُ الْكِسَاءِ يُبَيِّنُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ , مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً , وَ لَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً , وَ لَا قَمَراً مُنِيرًا , وَ لَا شَمْساً مُضِيئَةً , وَ لَا فَلَكَاً يَدُورُ , وَ لَا بَحَراً يَجْرِي , وَ لَا فَلَكَاً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةِ هَؤُلَاءِ , وَ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ فِي حَدِيثِ الْإِفْلَاقِ الشَّرِيفِ (لَوْلَاكَ لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الْإِفْلَاقَ) وَ هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا النَّصِّ مَرْوِيٌّ فِي كُتُبِ الْخَاصَّةِ وَ الْعَامَّةِ , نَعَمْ الْحَدِيثُ مَرْوِيٌّ فِي بَعْضِ كُتُبِنَا بِصِيغَةٍ أُخْرَى وَ بِإِضَافَاتٍ أُخْرَى , أَمَّا هَذَا النَّصُّ مَعْرُوفٌ , حَدِيثُ الْإِفْلَاقِ مَعْرُوفٌ (يَا أَحْمَدُ , لَوْلَاكَ لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الْإِفْلَاقَ) الْحَدِيثُ فِي كُتُبِنَا وَرَدَ فِيهِ ذِكْرُ الْأَمِيرِ , ذِكْرُ الصَّدِيقَةِ الْكُبْرَى , أَشْرْنَا إِلَيْهِ فِيمَا سَلَفَ , لَكِنْ هَذَا النَّصُّ إِلَى هَذَا الْحَدِّ (يَا أَحْمَدُ , لَوْلَاكَ لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الْإِفْلَاقَ) مُوجُودٌ فِي كُتُبِ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ بَلْ وَرَدَ فِي كُتُبِ الْعَامَّةِ بِنَحْوِ أَكْثَرِ مِمَّا وَرَدَ فِي كُتُبِنَا , وَ حَتَّى لَوْ وَقَفْنَا عَلَى هَذَا الْمَقْطَعِ (لَوْلَاكَ لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الْإِفْلَاقَ) هُوَ هَذَا الْمَعْنَى ثَابِتٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ , هَذَا الْمَعْنَى ثَابِتٌ لِلْإِئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ لِوَحْدَةِ الْمَقَامِ النَّوْرَانِيِّ وَ خُصُوصاً عِنْدَنَا رِوَايَةٌ يَرْوِيهَا السَّيِّدُ هَاشِمُ الْبَحْرَانِيُّ رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ , النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُخَاطَبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَهُ , يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ مَا جَعَلَ مِنْ مَكْرُمَةٍ لِي إِلَّا وَ جَعَلَهَا لَكَ إِلَّا

النبوة و لذلك بهذا الحديث يستدل بعض فقهاءنا في مسألة كون الشهادة الثالثة من اجزاء الاذان و الإقامة باعتبار ما من مكرمة لرسول الله إلا و هي لعليّ إلا ما خرج بالدليل , الذي خرج بالدليل النبوة فقط , فسائر المنازل , سائر المكارم ثابتة لعليّ صلوات الله و سلامه عليه , فكما ان الشهادة بالرسالة جزء في الاذان و الإقامة , الشهادة بالولاية ايضا جزء في الاذان و الإقامة بمضمون هذا الحديث او بغيره من الاحاديث الشريفة , الآن ليس الحديث عن هذه المسألة .

يستمر إمام الأمة في بيانه لمعنى هذه الرابطة , في بيانه لمعنى هذه الواسطة التي ينتقل عبرها الفيض من القديم إلى الحادِث فيقول في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين (و في الذوق العرفاني , الرابط) هذا الرابط الذي يحمل وجهتيّ القدم و الحدوث (و في الذوق العرفاني , الرابط هو الفيض المقدس و الوجود المنبسط الذي له مقام البرزخية الكبرى) تحدّثت عن معنى البرزخية الكبرى و عن معنى الواسطية العظمى في الدروس الماضية لذا لا أعيد الكلام (الذي له مقام البرزخية الكبرى و الواسطية العظمى و هو بعينه) هذا المقام الذي تحدّثنا عنه و الذي اشار إليه إمام الأمة في أنه يحمل وجهتيّ القدم و الحدوث و هو مقام الوجود المنبسط و هو بعينه , هذا المقام (مقام روحانية الرسول الخاتم و ولايته المتحدة مع مقام الولاية المطلقة العلوية) و هذا المعنى فيما سلف اشّرنا إليه و بيناه بنحو مفصّل , كما قلت في اول حديثي , باعتبار في هذه الفترة كانت الدروس معطّلة بسبب مجيء شهر رمضان و هذه المدّة ايضا كان تعطيل في الدرس بسبب هذا الانقطاع , في هذا اليوم — كما قلت في اول حديثي — نستعرض استعراضا سريعا المطالب التي تناولناها في آخر الدروس حتى من الاسبوع الآتي إن شاء الله نواصل الكلام حتى يكون البحث متواصلا .

هذا المعنى تحدّثنا عنه و هذه الحقيقة اشار إليها إمام الأمة في اكثر من مقام من كلماته , في الصفحة الستين بعد المائتين يقول (و لا يتحقّق ارتباط القلوب الناقصة المقيّدة و الارواح النازلة المحدودة بالتأمّ) و الاشارة هنا بالتأمّ إلى المقام الإلهي (الذي هو فوق التمام و مطلق

من جميع الجهات من دون الوسائط الروحانية و الروابط الغيبية) و بعد ذلك في هذه الصفحة و الصفحة التي بعدها اشار إلى جملة من الاحاديث الشريفة ذكرتها لك قبل شهر رمضان في الدروس الماضية و تحدّثت عن معانيها , لا أعيد الكلام , يستمر في حديثه ليبيّن هذه الحقيقة في الصفحة الثانية و الستين بعد المائتين فيقول (و قد ثبت في العلوم الإلهية أنّ معاد جميع الموجودات إنّما يتحقّق بتوسّط الانسان الكامل) و الانسان الكامل , شرحته لكم فيما سبق , هذا المصطلح معروف بين العرفاء , بين اهل المعرفة , بين المتألّهين , الاشارة بهذا العنوان , بهذا المصطلح إلى الحقيقة الكاملة لنبيّنا الاعظم , لائمتنا المعصومين فقط و اطلاقه على غيرهم حتى من سائر الانبياء و الاولياء إنّما هو بنحو التجوّز و المسامحة و الاّ اطلاق هذا العنوان بالمعنى الحقيقي و بمحض الحق يُطلق على نبيّنا و على الائمة المعصومين , على إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما (و قد ثبت في العلوم الإلهية) و هذه الفقرة شرحناها في وقتها (و قد ثبت في العلوم الإلهية أنّ معاد جميع الموجودات إنّما يتحقّق بتوسّط الانسان الكامل , كما بدأكم تعودون) ثم يُشير إلى الفقرات التي وردت في الزيارة الجامعة الكبيرة او في غيرها من الزيارات الشريفة (بكم فتح الله و بكم يختم الله , و إياب الخلق إليكم) الخطاب الذي نُخاطب به الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (إياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) هذه المعاني كلها تتناسق و تتساقق مع المعنى الذي نحن بصدده من ضرورة الرفيق في طريق الهجرة إلى الإمام المعصوم , في طريق الهجرة إلى الله , في طريق الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , لا بد من الدليل , لا بد من الرفيق الحاذق الحكيم و الدليل هو المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , و المرشد الحقيقي هو المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذه الرفقة و هذه الصُحبة تُفرضها قوانين التكوين قبل قوانين التشريع لأنّ الفيض الإلهي لا يصل إلى هذه المخلوقات من دون وجود المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , بركة الباري , رحمته , رأفته تتجلّى في الذات المقدسة لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , و الفيض الواصل و الرحمة النازلة من الباري سبحانه و تعالى

استعراض و تلخيص لما مرَّ من مباحث
و مطالب في الدروس المتقدمة ج17

إنما تأتي من هذا الباب الذي فَتَحَهُ اللهُ (اَيْنَ بَابُ اللهُ الذي منه يُؤْتَى) الباب الذي يُؤْتَى منه اللهُ سبحانه و تعالى هو المعصوم و الباب الذي يأتي منه فيضُ الباري هو المعصوم صلوات اللهُ و سلامه عليه و لذلك لأجل هذا المعنى و لأجل هذه الحقيقة , لأجل حقيقة الإغناء و الغنى الموجودة في النبي الاعظم و في اهل البيت , لأجل هذه الحقيقة كانت هناك المُلازَمة بين هذه المخلوقات في حاجتها و بين المعصوم صلوات اللهُ و سلامه عليه و لذلك في الصفحة الحادية و الستين بعد المائتين يقول إمام الأُمَّة قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزاكية حين يتحدثُ عن الرسالة الحَتْمِيَّة , عن مقام نَبِيِّنا صلى اللهُ عليه و آله فيقول (الرسالة الحَتْمِيَّة التي جَمِيعُ — انتبهوا إلى العبارات — دائرة الوجود) بما فيها الجانب المادي , بما فيها الجانب المعنوي , بما فيها الجانب البرزخي بين المادة و المعنى لأنَّ الحقائق المعنوية في دائرة الوجود , الحقائق المادية في دائرة الوجود و الحقائق البرزخية بين المادة و المعنى ايضا في دائرة هذا الوجود (الرسالة الحَتْمِيَّة التي جَمِيعُ دائرة الوجود من عوالم العَيْب و الشهود تتنعم) هذه العوالم في شهودها و في غيبها , في مُختلف مراتبها (تتنعم تكويناً) في الجانب التكويني (و تشريعاً) في الجانب التشريعي (و وجوداً) في اصل وجودها , ما خلقتُ سماءاً مَبْنِيَّةً إِلَّا لأجل هؤلاء الخَمسة الذين هم تحت الكساء (تكويناً و تشريعاً و وجوداً و هدايةً) في جميع جوانب الفيض الواصل , (تكويناً و تشريعاً و وجوداً و هدايةً) هؤلاء يتنعمون من أي جانب , من أي باب (من سقطات موائد نَعْمِهِ) سقطات موائد نَعْمِ نَبِيِّنا (و إنَّ ذاكَ السَّيِّدَ الكَرِيمَ هو الواسطة لفيض الحقِّ و الرابطُ بين الحقِّ و الخلق , و لولا مقام رَوْحانِيَّتِهِ و وِلايَتِهِ المطلقة لَم يَكُنْ لأحدٍ من الموجودات لياقة الاستفادة عن مقام العَيْبِ الاحدي , و لَمَّا عَبَرَ فيضُ الحقِّ إلى موجودٍ من الموجودات , و لَمَّا اشْرَقَ نورُ الهداية في عالمٍ من عوالم الظاهر و الباطن , و ذاكَ السَّيِّدُ لَهُو النور الذي وَرَدَ في آية , اللهُ نور السماوات و الارض) و يستمر في كلامه , في حديثه عن مقام نَبِيِّنا الاعظم صلى اللهُ عليه و آله و سلم و هو يَعْرِضُ هنا حقيقتين , الحقيقة الاولى انَّ ذوات المعصومين , انَّ ذات النبي , انَّ حقيقة النبي , انَّ مقام النبي في مقام الغنى و الإغناء ,

الباري سبحانه و تعالى جعل ذواتهم غنيّة و مُغنيّة و لذلك كل ما يتنزّل من الفيض إنّما هو — كما قال إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه — من سقطات موائدهم و هذا المعنى واضح في الزيارات الشريفة , حينما نُخاطِبُهُمْ — (اولياء النعم) ما المراد من هذا المعنى ؟ لستُ الآن بِصَدَدٍ شَرَحَ هذه الصِفَةَ او بِصَدَدٍ شَرَحَ هذا الاسم الكريم من اسمائهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لكن حينما نُخاطِبُهُمْ بهذه المُخاطَبَة هو اشارة إلى كل هذا المعنى الذي تَحَدَّثَ عنه إمام الأئمة في هذه العبارات و في هذه الجُمَل التي ذكّرتُها و اشّرتُ إليها .

تقريباً هذه المطالب هي اهم المطالب التي تَحَدَّثْنَا عنها فيما سلفَ من الدروس الماضية , و آخر شيء وصلنا إليه هو الحديث عن مقام الخلافة العلوية و انّ هذه الخلافة هي الخلافة المُبسّوطة على جميع هذه الكائنات , فقط اقرأ هذا الكلام , شَرَحُ الكلام إن شاء الله يأتي في الاسبوع الآتي بحول الله تعالى و قوّته , إمام الأئمة في الصفحة الرابعة و الستين بعد المائتين و في الصفحة الخامسة و الستين بعد المائتين اشار إلى الرواية التي ذكّرها شيخنا الطبرسي في كتابه (الإحتجاج) الرواية المروية عن القاسم بن معاوية فيما يخصُّ الشهادة الثالثة المقدسة بالولاية لِسَيِّدِ الاوصياء , هذه الرواية ذكّرتُها لكم في الدروس الماضية و انّ الباري سبحانه و تعالى حين خلقَ العرشَ كَتَبَ عليه لا إله إلاّ الله , مُحَمَّدٌ رسول الله , عليٌّ وليُّ الله , عليٌّ أمير المؤمنين , هذه المعاني مرّت علينا , و حين خلقَ الكرسي , و حين خلقَ جبرائيل و حين خلقَ اسرافيل و ميكائيل , كَتَبَ على اجنحة الملائكة , كَتَبَ على وجوه السماء , على وجوه الارض و على رؤوس الجبال , على الماء , على وجه الشمس , على وجه القمر , إلى ان تقول الرواية الشريفة , فإذا قلتم لا إله إلاّ الله , مُحَمَّدٌ رسول الله فقولوا عليٌّ أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما , و هذه الرواية هي التي يَسْتَدِلُّ بها اكثر اصحابنا , يَسْتَدِلُّونَ بها في الكُتُبِ الفقهية على مسألة استحباب ذكر الشهادة الثالثة , الذين ذهبوا إلى القول باستحباب الشهادة الثالثة و أمّا الذين ذهبوا إلى القول بأنّها جزء من الاجزاء تفصيل الكلام انا ذكّرتُها في كتاب (الشهادة الثالثة المقدسة) يمكنك ان تراجع تفصيل هذا الكلام .

استعراض و تلخيص لما مرَّ من مباحث
و مطالب في الدروس المتقدمة ج17

إمام الأمة أشارَ إلى هذا المضمون في هاتين الصفحتين إلى ان قال (و أمّا النُكْتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الاعلى إلى مُنتهى الارضين فهى ان حقيقة الخلافة و الولاية هي ظهور الإلوهية و هي اصل الوجود و كماله , و كل موجود له حظُّ من الوجود له حظُّ من حقيقة الإلوهية و ظهورها الذي هو حقيقة الخلافة و الولاية اللطيفة الإلهية) يستمر في كلامه إلى ان يقول (و من هذه الجهة كان الشيخ العارف شاه آبادي) استاذ الإمام الشيخ مُحَمَّد علي الشاه آبادي , من عُرفاء علمائنا الاجلاء قُدِّسَتْ نفسه الشريفة (و من هذه الجهة كان الشيخ) إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في اكثر المواطن التي يذكر فيها اسم الشيخ الشاه آبادي , في كلماته , في بياناته , في اكثر المواطن دائما يُلحِقُها بهذه العبارة (رُوحِي فِدَاه) لِما لِهَذَا الاستاذ في قلبه من مَنْزلة عظيمة .

(و من هذه الجهة كان الشيخ العارف شاه آبادي يقول , إنَّ الشهادة بالولاية مُنطوية في الشهادة بالرسالة لأنَّ الولاية هي باطن الرسالة) انا أُبَيِّن كُلامَهُ إن شاء الله في الاسبوع الآتي , إمام الأمة يُعَلِّقُ على كلام استاذه (و يقول الكاتب , إنَّ الشهادتين — أي الشهادة الثانية و الثالثة , شهادة النبوة و الولاية — مُنطويتان جميعاً في الشهادة بالإلوهية) يعني شهادة النبوة و شهادة الولاية مُنطويتان في الشهادة بالإلوهية (إنَّ الشهادتين مُنطويتان جميعاً في الشهادة بالإلوهية , و في الشهادة بالرسالة ايضاً , الشهادتان الأخرتان مُنطويتان , كما انَّ في الشهادة بالولاية , الشهادتين الأخرتين مُنطويتان) يعني انَّ شهادة (لا إله إلا الله) تشتملُ على معنى التوحيد و النبوة و الولاية , و انَّ شهادة (مُحَمَّدٌ رسول الله) صلى الله عليه و آله و سلم تشتملُ على التوحيد و النبوة و الولاية , و انَّ (عَلِيّاً وليُّ الله) تشتملُ في معناها و في حقيقتها على شهادة التوحيد و النبوة و الولاية , هذا الكلام , هذا المطلب انا آتي على شَرْحه و بيانه إن شاء الله في الاسبوع الآتي بِحَوْلِ الله تعالى و قُوَّتِهِ .

بيانات في معاني الشهادة الاولى و الثانية و الثالثة
(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله
, اشهد انّ علياً ولي الله) ج 18

الدّرس الثامن عشر

في الاسبوع الماضي كنتُ قد القيْتُ نظرةً اجمالية على اهمّ العناوين و على اهمّ المطالب التي كُنّا قد تناوَلناها في دروسنا قبل شهر رمضان و وصلَ بنا الكلام إلى ما ذكرَهُ إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الخامسة و الستين بعد المائتين في تعليقه و في بيانه لما وردَ في الحديث الشريف الذي ذكرْتُهُ لكم فيما سَلَف من الدروس و الذي رَوَاهُ صاحب (الإحتجاج) رَحْمَةَ الله عليه عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه في كتابة الشهادة الاولى و الثانية و الثالثة على كل المخلوقات ابتداءً من العرش و انتهاءً بأَسْفَل المخلوقات و الموجودات مراتباً , و الكتابة هذه كانت كتابةً خَلْقِيَّة لا كتابةً خَطِيَّة , ذَكَرْتُ لكم في الدروس الماضية الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , عن ابينا آدم على نَبِينا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام و هو يتحدَّثُ عن بداية خلقته و ماذا رأى في السماوات العُلى فقال إنِّي ما نظَرْتُ إلى موضعٍ في السماء بِقَدْر ادبم , و المراد هنا (بِقَدْر ادبم) يعني

بمقدار الورقة التي تُكْتَب فيها الرسالة , بمقدار الجلد الذي تُكْتَب فيه الرسالة او يُكْتَب فيه الامر الذي يُراد كتابته , ما نظرتُ إلى السماء و ما نظرتُ إلى موضع اديمٍ فيها إلا و قد كُتِبَ لا إله إلا الله , و في كل موضع كُتِبَ لا إله إلا الله كُتِبَ مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , و في كل موضع كُتِبَ مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كُتِبَ عليُّ وليُّ الله صلوات الله و سلامه عليه , و في نفس الرواية قال , رأيتُ ذلك مكتوباً خلقاً لا خطأً , كتابة خَلْقِيَّة لا خَطِيَّة , و إن كان في بعض مظاهر هذه الكتابة على الموجودات , في بعض مظاهرها هناك كتابة خَطِيَّة و هذا يظهر من بعض الاحاديث الشريفة و قد ذَكَرْتُ لك بعضاً منها فيما سَلَفَ من الدروس , إمام الأُمَّة — بخصوص هذا الحديث الشريف — رضوان الله تعالى عليه قال هكذا (و أمّا النُكْتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جَمِيع الموجودات من العرش الاعلى إلى مُنتهى الارضين فهي انَّ حقيقة الخِلافة و الوِلاية هي ظهور الإلوهية و هي اصل الوجود و كَمالُه , و كل موجودٍ له حَظٌّ من الوجود له حَظٌّ من حقيقة الإلوهية و ظهورها الذي هو حقيقة الخِلافة و الوِلاية و اللطيفةُ الإلهية ثابتة على ناصية جَمِيع الكائنات من عوالم العَيب إلى مُنتهى عالم الشهادة , و تلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المُنبَسِط و النَّفس الرَّحْماني و الحَقُّ المَخْلوق به الذي هو بَعينه باطن الخِلافة الخَتْمِيَّة و الوِلاية المطلقة العلوية , و من هذه الجهة كان الشيخ العارِف شاه آبادي يقول , انَّ الشهادة بالوِلاية مُنطَوِيَّة في الشهادة بالرسالة لأنَّ الوِلاية هي باطن الرسالة , و يقول الكاتب انَّ الشهادتين مُنطَوِيَّتان جَمِيعاً في الشهادة بالإلوهية , و في الشهادة بالرسالة ايضاً الشهادتان الأخرَيان مُنطَوِيَّتان , كما انَّ في الشهادة بالوِلاية الشهادتين الأخرَيين مُنطَوِيَّتان و الحمد لله اولاً و آخرأ) هذا تعليق إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه على الحديث الشريف الذي ذَكَرَهُ شيخنا الطَبْرُسي رَحْمَةَ الله عليه في كتابه (الإحتجاج) عن إمامنا الصادق عليه السلام و مرَّ ذِكْرُ الحديث الشريف فيما سَلَفَ من الدروس , لا أُعيدُه مرَّةً ثانية , و ذَكَرْتُ ايضاً جُملة من الاحاديث الشريفة التي تُسَاق هذا الحديث في المعنى فيما مرَّ من الدروس .

في هذه الليلة أُبَيِّنُ مقاصدَ إمامِ الأُمَّةِ بِحَسَبِ ما يَسْنَحُ بهِ المَقامَ لِتَناوُلِ هذهِ العِباراتِ و بيانِ مَعانِيها , قالَ قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزاكيةِ (و أَمَّا النُّكْتَةُ العِرفانيةِ) و المرادُ منَ كَلِمَةِ (النُّكْتَةُ) بِحَسَبِ المَعنى اللُّغويِ , النُّكْتَةُ الشَّيْءُ الَّذي يَتَميِّزُ عنِ غَيرِهِ , إذا كانَ هَناكَ سَوادٌ و فيهِ نَقْطَةٌ بيضاءُ , فيهِ بياضٌ , هذا البياضُ يُقالُ لهُ نُكْتَةٌ في هذا السَوادِ باعْتِبارِ أَنَّهُ مُميِّزٌ عنِ السَوادِ , او بالعكسِ إذا كانَ هَناكَ بياضٌ و فيهِ نَقْطَةٌ سَوداءُ , فيهِ سَوادٌ يُقالُ لِهَذا السَوادِ نُكْتَةٌ في هذا البياضِ , النُّكْتَةُ في اللُغَةِ الشَّيْءُ المُميِّزُ عنِ غَيرِهِ , الشَّيْءُ الَّذي يَتَميِّزُ عنِ غَيرِهِ يُقالُ لهُ نُكْتَةٌ , و المعروفُ في اصطِلاحِ عِلْمائِنَا , في كِلامِ عِلْمائِنَا , يَستعملونَ هذهِ العِبارَةَ لِلدقائقِ العِلْميةِ , لِلطائِفِ العِلْميةِ , حينَما يُقالُ النُّكْتَةُ في المَطْلَبِ العِلْميِ الفِلائي كِذا و كِذا , المرادُ منَ النُّكْتَةِ هَنا الدَقيقَةُ العِلْميةُ , اللطيفةُ العِلْميةُ في هذا المَبْحَثِ , المَسْأَلَةُ الَّتِي تَحْتَاجُ إلى تَمَعُّنٍ , تَحْتَاجُ إلى التَفاتِ و تَحْتَاجُ إلى انْتِباهٍ لَأَنَّ الفائِدَةَ و لَأَنَّ الحِكمةَ و لَأَنَّ السِرَّ يَكُونُ قد تَجَمَّعَ فيها , مقصودُ الإِمامِ هُوَ هذا المَعنى (و أَمَّا النُّكْتَةُ العِرفانيةِ) هَناكَ نُكْتَةُ عِرفانيةِ , و أَمَّا (العِرفانيةِ) فَنِسْبَةُ إلى العِرفانِ و المرادُ مِنْهُ المَعْرِفَةُ عَلى وَجْهِها الاكْمَلُ و المَعْرِفَةُ عَلى وَجْهِها الحِقيقيِ , حَقِيقَةُ المَعْرِفَةِ هِيَ الَّتِي يُعبَّرُ عَنها بِالعِرفانِ (و أَمَّا النُّكْتَةُ العِرفانيةِ في كِتابَةِ هذهِ الكَلِماتِ) الشَّهادَةُ الاوَلَى , الثَّانِيَةِ , الثَّالِثَةِ (و أَمَّا النُّكْتَةُ العِرفانيةِ في كِتابَةِ هذهِ الكَلِماتِ عَلى جَمِيعِ المَوجوداتِ) عَلى جَمِيعِ المَوجوداتِ في عَالَمِ الخَلقِ الثَّانِي , فيما سَلَفَ تَحَدَّثْنَا انَّ عِوالمِ الوجودِ تَنقَسِمُ إلى عَالَمَيْنِ , عَالَمِ الخَلقِ الاوَلِ و عَالَمِ الخَلقِ الثَّانِي و عَالَمِ الخَلقِ الاوَلِ حَقائِقُ اهلِ البَيتِ المَقَدِسةِ الَّتِي خُلِقَتْ قَبْلَ هذا الخَلقِ , و عَالَمِ الخَلقِ الثَّانِي سائِرِ المَوجوداتِ , سائِرِ المَخْلوقاتِ مِنَ العُقولِ , مِنَ النَفوسِ , مِنَ المَلائِكَةِ , مِنَ الارواحِ , مِنَ الاجسادِ , سائِرِ المَوجوداتِ سِوِها الَّتِي مَعنويةٌ حَقِيقَتُها او مادِيَةٌ او بَرزَخِيَّةٌ بَينَ المادَةِ و المَعنى , حَقائِقُ هذهِ المَخْلوقاتِ مِنْها ما هُوَ مَعنويٌّ مَحضٌ , مِنْها ما هُوَ مادِيٌّ مَحضٌ و مِنْها ما هُوَ بَرزَخِيٌّ بَينَ المادَةِ و المَعنى , المرادُ هَنا في كِتابَةِ هذهِ الكَلِماتِ عَلى جَمِيعِ المَوجوداتِ , المَوجوداتِ الَّتِي هِيَ في مَستوى عَالَمِ الخَلقِ الثَّانِي باعْتِبارِ انَّ عَالَمِ الخَلقِ الاوَلِ هُوَ العالَمُ الَّذي اسْتَقَرَّتْ فيهِ الحَقائِقُ

بيانات في معاني الشهادة الاولى و الثانية و الثالثة

(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله

, اشهد انّ علياً ولي الله) ج 18

القدسية الاولى و التي قد يُعبّر عنها بـ (الصادر الاول) في عبارات الفلاسفة , في عبارات العُرَفَاء , بالصادر الاول , بالمخلوق الاول , بالنور الاول و هكذا و الاشارة إليه في الاحاديث الشريفة (اول ما خلق الله نوري) و هذه المعاني فيما سلف تحدّثنا عنها (و أمّا النُكْتَة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات) قلتُ المراد من جميع الموجودات في عالم الخلق الثاني (من العرش الاعلى) باعتبار اشرف المخلوقات بحسب ما يظهر من لسان كثير من الاحاديث الشريفة المروية عن النبي و عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , اشرف المخلوقات في عالم الخلق الثاني العرش , و العرش في احاديثنا إنّما هو مظهرٌ نوريةً نبينا صلى الله عليه و آله و سلم (على جميع الموجودات من العرش الاعلى إلى مُنتهى الارضين) مُنتهى الارضين ليس المراد هنا هذه الارض التي نعيش فيها (مُنتهى الارضين) باعتبار انّ هناك تقسيماً لهذه العوالم , هناك عوالم علوية يُصطلح عليها (السماوات) و هناك عوالم سفلية يُصطلح عليها (الارضون) المراد من الارضين هنا العوالم السفلية و من جملة العوالم السفلية عالم الطبيعة و عالم الطبيعة ليس هو اسفل هذه العوالم , هناك عوالم اسفل من عالم الطبيعة و مقصود (مُنتهى الارضين) يعني جميع العوالم السفلية (من العرش الاعلى) باعتبار انّ العرش اشرف المخلوقات في العوالم العلوية , مُنتهى الارضين يعني إلى اسفل السافلين , إلى اسفل العوالم السفلية , ليس المراد هنا (مُنتهى الارضين) يعني المراد منها هذه الارض و لذلك الاشارة في الاحاديث الشريفة إلى (سبع ارضين) المراد من سبع ارضين يعني الاشارة إلى العوالم السفلية , اصطلاح (الارض) هنا و عالمنا هذا , هذا العالم الطبيعي الذي نعيش فيه , عالم الطبيعة , عالم الشهادة الظاهر , هذا من اوائل العوالم السفلية و إلاّ هناك عوالم اسفل , و اسفل مراتب العوالم السفلية عالم (الهيولى) رتبة الهيولى هي هذه اسفل المراتب (هيولى) كلمة لاتينية , مصطلح معروف بين الفلاسفة استعمله اليونانيون و بقيَ هذا الاستعمال لهذا الاصطلاح , المراد منه اسفل المراتب و التي هكذا يُعرفونها , المراد من (الهيولى) هي غاية عدم الفعلية و غاية تمام الانفعال , غاية عدم الفعلية و تمام الانفعال

, تمام الانفعال يكون من خصائص هذه الرتبة و عدم الفعلية يكون من خصائص هذه الرتبة باعتبار كل رتبة من رتب الموجودات فيها نسبة من الفعلية , فيها نسبة من الانفعالية , الآن ليس الحديث عن هذه القضية لكن كل موجود من هذه الموجودات فيه نسبة من الفعلية , فيه نسبة من الانفعالية , و كلما اقترب الموجود إلى دائرة القرب الإلهي كلما علت فيه نسبة الفعلية و قلت فيه نسبة الانفعال , و كلما ابتعد المخلوق عن دائرة القرب الإلهي كلما ظهر فيه الانفعال واضحاً و كلما اختفت فيه الفعلية و هكذا إلى اسفل رتبة من هذه الرتب و هي رتبة (الهيولى) التي تنعدم فيها الفعلية و يظهر فيها الانفعال في اكمل مراتبه و في اعلى درجاته .

(و أمّا النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الاعلى إلى منتهى الارضين) قلتُ إلى منتهى الارضين , إلى منتهى العوالم السفلية طراً (فهي) النكتة في هذه القضية و هي ان هذه الكلمات كتبت على كل هذه الموجودات (فهي) النكتة هنا و السرُّ هنا (فهي ان حقيقة الخلافة و الولاية هي ظهور الإلوهية) و المراد من الخلافة هنا و الولاية لا بهذا المعنى المحدود الذي قد يتبادر إلى اذهان البعض و هو معنى (إني جاعلك في الارض خليفة , إني جاعل في الارض خليفة) مراد الخلافة هنا و الولاية لا بهذا المعنى (إني جاعل في الارض خليفة) هذا مظهر من المظاهر النازلة للخلافة التي اشار إليها إمام الأمة و المراد من الخلافة هنا التي يتحدث عنها إمام الأمة الخلافة الكليّة , المراد من الولاية هنا الولاية الكليّة , ليس الولاية التي تُقسّمها إلى ولاية تكوينية و ولاية تشريعية , الولاية التكوينية و الولاية التشريعية على اختلاف مراتبها هي من مظاهر هذه الخلافة , هي من مظاهر هذه الولاية , الخلافة و الولاية التي يتحدث عنها إمام الأمة هنا الخلافة الكبرى و الولاية الكبرى , و سائر مراتب الخلافة , سائر مراتب الولاية التي تظهر على يد الانبياء , على يد الاولياء , على يد الاوصياء , سائر مظاهر هذه الخلافة و خلافة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هي مظاهر هذه الخلافة الكبرى التي يكون الحديث عنها في هذا البيان و في هذا

بيانات في معاني الشهادة الاولى و الثانية و الثالثة

(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله

, اشهد انّ علياً ولي الله) ج 18

التبيان الذي نحن بصدد شرحه (فهي ان حقيقة الخلافة و الولاية هي ظهور الإلوهية) و كلمة الولاية لها قراءة (الولاية) و لها قراءة (الولاية) و الولاية هنا انسب للمعنى و إن كان هذه المسألة تحتاج إلى بيان لغوي لستُ بصدد ذكره , ربّما تسمعون في الدروس كثيرا ما اقول (الولاية) بفتح الواو , هناك قراءة (الولاية) و من اللغويين من قال ان الولاية و الولاية بمعنى واحد , إنّما الكسر و الفتح هنا من جهة تعدد اللغات في هذه الكلمة و هذا قول , و قول آخر يظهر من تتبع الاحاديث , من تتبع كلمات العرب ان هناك فارقا بين كلمة الولاية و بين كلمة الولاية , حتى في الاستعمال القرآني , و الذي يظهر ان كلمة (الولاية) يمكن ان تُنسب إلى الظالم فنقول (ولاية الظالم) أما كلمة الولاية بفتح الواو لا تُنسب إلى الظالم (هنالك الولاية لله الحق) الولاية مفتوحة تكون منسوبة إلى الله , منسوبة إلى اوليائه , أما الولاية المكسورة يمكن ان تُنسب إلى الله و تُنسب إلى اوليائه و يمكن ان تُنسب إلى الظالم ايضا , يمكن ان تُنسب إلى الفاجر و من هنا هناك باب في فقها , ولاية الظالمين و مسألة العمل و الدخول في هذه الولاية , ولاية الظالمين لا ولاية للظالمين , الولاية لله و اوليائه (الولاية) بكسر الواو تكون لله و لاوليائه و تكون كذلك للظالمين ايضا , يصحُّ اطلاقها , انا لا أريد الدخول في هذا البحث اللغوي ربّما اتناوله في وقت آخر .

(فهي ان حقيقة الخلافة و الولاية هي ظهور الإلوهية) الحديث هنا عن الخلافة الكليّة , كان الله و لم يكن معه شيء ثم بعد ذلك خلق الحقائق الاولى , هذه الحقائق الاولى التي خلقها و التي تجلّت فيها اسماء الله , تجلّت فيها صفات الله هي هذه الخليفة الحقيقية لله , الخلافة الحقيقية هنا , الله سبحانه و تعالى استخلف هذه الذوات , هذه الحقائق , استخلفها فأشركت في هذه الذوات انوارهُ , تجلّت اسماءهُ و صفاتهُ سبحانه و تعالى (و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء) دعاء كميل الذي يُستحب قراءته في هذه الليلة (اركان كل شيء) في عالم الخلق الثاني , هذه الاسماء التي كانت خليفة للباري سبحانه و تعالى على سائر هذه الموجودات كما في الرواية التي ذكرتها لك مراراً في الدروس الماضية , في المجالس الماضية ,

(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله

, اشهد ان علياً ولي الله) ج 18

رواية مُحَمَّد بن سنان , تتحدّثُ عن معنى الخلافة هنا الذي نحن بصددّه , حينما قال مُحَمَّد بن سنان , الرواية في (الكافي) الشريف , كنتُ عند ابي جعفر الثاني فأجريتُ اختلاف الشيعة , يعني الإمام الجواد عليه السلام , فقال لي , يا مُحَمَّد , مخاطباً مُحَمَّداً بن سنان (يا مُحَمَّد إنَّ الله تبارك و تعالى لم يزل مُتفرِّداً بِوحدانيّته , ثم خلقَ مُحَمَّداً و عليّاً و فاطمة صلوات الله و سلامه عليهم فمكثوا الفَ دهرٍ , ثم خلقَ جميعَ الاشياء فأشهدهم خلقها , و اجرى طاعتهم عليها , و فوضَ امورها إليهم , فهم يُحلّون ما يشاءون و يُحرّمون ما يشاءون (يُحلّون ما يشاءون , يُحرّمون ما يشاءون ليس فقط في الجنبّة التشريعية , حتى في الجنبّة التكوينية , الحديث هنا عن اصل الخلقة , التحليل و التحريم هنا ليس فقط في الجانب التشريعي , المراد من التحليل و التحريم إجراء القوانين و السنن , هناك قوانين و سنن تكوينية , هناك قوانين و سنن تحكّم هذا الوجود , هناك قوانين و سنن تحكّم سيرة الانسان السلوكية , الجانب التشريعي في حياة الانسان , الرواية هنا تتحدّثُ عن حالة التكوين و مسألة التشريع مسألة فرعية هنا (فأشهدهم خلقها , و اجرى طاعتهم عليها , و فوضَ امورها إليهم , فهم يُحلّون ما يشاءون و يُحرّمون ما يشاءون , و ما يشاءون إلا ان يشاء الله) ثم قال له (يا مُحَمَّد هذه الديانةُ التي من تقدّمها مرّق , من تأخّر عنها مُحقّ , و من لزمها لحقّ , خذها إليك يا مُحَمَّد) الرواية صريحة واضحة في معنى هذه الخلافة , و إمام الأمة هنا حينما يتحدّثُ , يتحدّثُ عن الخلافة بهذا المعنى و انّ هذه الخلافة هي ظهور الإلوهية (و هو الذي في السماء إلهٌ و في الارض إلهٌ) الآية الرابعة و الثمانون من سورة الزُخرف (و هو الذي في السماء إلهٌ و في الارض إلهٌ) و هو هذا معنى ظهور الإلوهية , لاحظوا (السماء) هنا , ما قال (السماوات) السماء هنا عنوان للعوالم العلوية و الارض هنا عنوان للعوالم السفلية , يعني و هو الذي في العوالم العلوية إلهٌ و هو الذي في العوالم السفلية إلهٌ (و هو الذي في السماء إلهٌ و في الارض إلهٌ) و هذا معنى ظهور الإلوهية في العوالم العلوية و في العوالم السفلية , اما انّ هذه الإلوهية كيف ظهرت ؟ ظهرت بمقام الخلافة و الولاية , مقام

الخِلافة و الوِلاية مقامٌ مَنْ ؟ مقام الحقيقة الختمية , مقام الحقيقة العلوية , هو هذا مقام الخِلافة و الوِلاية , و المراد من الخِلافة الكلية و من خِلافة اهل البيت للباري سبحانه و تعالى بهذا المدلول و بهذه الدلالة و بهذا المعنى , نعم هذا المطلب بحاجة إلى تفصيل اكثر , إمام الأمة افرَدَ كتاباً خاصاً و رسالة خاصة في هذا المعنى (مصباح الهداية إلى الخِلافة و الوِلاية) اصلُ هذه الرسالة , جوهر هذا الكتاب , جوهر المباحث المذكورة في هذه الرسالة الشريفة تدور حَول هذا المعنى , تدور حَول معنى الخِلافة الكبرى , حَول معنى الوِلاية الكبرى (مصباح الهداية إلى الخِلافة و الوِلاية) يعني إلى الخِلافة الكبرى , إلى الوِلاية الكبرى , إلى المعنى الذي نحن الآن بصدد الحديث عنه , هناك فصلٌ الكلام و بينَ كثيراً من الاسرار التي تتعلق بهذا المبحث , إذا وُفقنا بعد إتمام دروسنا في كتاب (الآداب المعنوية) ربّما تناولنا المعاني المذكورة في ذلك الكتاب او في غيره من كُتب إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه (فهي ان حقيقة الخِلافة و الوِلاية هي ظهور الإلوهية) هذه الخِلافة و الوِلاية التي نتحدثُ عنها هنا هي ظهور الإلوهية (و هو الذي في السماء إلهٌ و في الارض إلهٌ) و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء , و بعلمك الذي احاطَ بكل شيء , و بنور وجهك الذي اضاء له كلُّ شيء , انتبهوا إلى الكلمات الدقيقة في هذا الدعاء الشريف , و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء , لكل موجود , مادياً كان أم معنوياً أم برزخياً , له اركان (اركان) يعني مقوّمات الوجود , كل موجود له مقوّمات , مقوّمات هذا الوجود هي اركانه , و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء (كل شيء) هنا هذه كُلية هنا تُشير إلى كل الموجودات , المادية , المعنوية و البرزخية بين المادة و المعنى , و لها اركان و اسمائك هي التي ملأت اركان هذه الحقائق و هذه الموجودات (و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء , و بعلمك الذي احاطَ بكل شيء , و بنور وجهك الذي اضاء له كلُّ شيء) المراد من الضوئية هنا , المراد من النورية هنا النورية بالمعنى الاثم , نورية الوجود لا هذه النورية الحسية , هذا النور الحسي , هذا اسفل مراتب النور , للنور مراتب , اسفل مراتب النور هذا النور الحسي و أمّا المراد من النورية هنا (و

(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله

, اشهد انّ علياً ولي الله) ج 18

بنور وجهك الذي) هو هذا النور يستنير بنور وجهه , هو هذا النور نوريته من اين جاءت ؟
و لذلك هذه المعاني إذا اردنا ان نتعامل معها بالمنظار الحسي لا نستأنس بقيمة هذه المعاني و
لذلك العرفاء , اهل المعرفة , يقولون انه من المقدمات التي يحتاجها الذي يريد دراسة هذه
المطالب يحتاج إلى دراسة الفلسفة , لأي شيء ؟ لأن الفلسفة تُروّض ذهن الانسان على
الاستئناس بالمعاني العقلية , الفائدة هنا حينما تكون الفلسفة مقدمة لدراسة العرفان و إلا لا
يوجد هناك توافق بين اقوال الفلاسفة و بين اقوال العرفاء , العرفاء لهم ذوقهم الخاص ,
الفلاسفة لهم ذوقهم الخاص , الفلاسفة لهم منطق , قواعد , بديهيات , أُسس على اساسها
تتكامل نظرياتهم الفلسفية , العرفاء ايضا لهم مقدمات و منطق و قواعد و بديهيات و أُسس
على اساسها تتكامل النظريات العرفانية لكن من فوائد الفلسفة انها تكون باباً و مفتاحاً و
مُعِيناً على الاستئناس بالمعاني غير الحسية لأنه في الغالب حينما يُقال (النور) او حينما يتذكر
الانسان المعاني النورية تتبادر إلى ذهنه المعاني الحسية للنور و الحال ان هذا المعنى الحسي للنور
في اسفل مراتب الانوار , هو هذا النور اكتسب نوريته من (نور وجهك الذي اضاء له كل
شيء) النورية الحقيقية نورية اليجاد و النورية الحقيقية نورية الوجود , الآن حينما يحمد هذا
الضوء و حينما يحمد هذا النور لا تحمد حقائق الموجودات القائمة , حقائق الموجودات
القائمة قائمة بنور وجود الباري سبحانه و تعالى , هذا النور الحسي يُعيننا في الكشف عن
مظاهر بعض الاشياء و إلا نور الوجود الإلهي هو الذي يوجد حقائق هذه الاشياء و هو الذي
يُحيط بحقائق هذه الاشياء (و بنور وجهك الذي اضاء له كل شيء , يا نور , يا قدوس ,
يا اول الاولين , و يا آخر الآخرين) و هذه الاسماء حينما وردت بهذا الترتيب لم تأت جزافاً
(و بنور وجهك الذي اضاء له كل شيء , يا نور , يا قدوس) أي ان حقيقة النور انت
, هناك وجه الباري و هناك نورية وجه الباري .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .
.. هذه الموجودات , اضاءت هذه المخلوقات لكن حقيقة النور في اصلها , في عمق معناها ,
حقيقة النور الذات الإلهية المقدسة (يا نور , يا قدوس , يا اول الاولين , و يا آخر الآخرين)

إشارة إلى الإحاطة بكلِّ العوالم العلوية و السفلية (يا اول الاولين) اول الاولين في مراتب الوجود و في كل انواع المراتب (و آخر الآخرين) ايضا في مراتب الوجود و في كل انواع المراتب , هو المحيط , هو الاول و هو الآخر , هو الظاهر و هو الباطن و هذه المعاني تتجلى في حقيقة الخلافة الكبرى , في حقيقة الولاية العلوية , مقام الختمية , مقام الولاية العلوية الذي هو مقام الخلافة الحقيقي الذي يتحدث عنه إمام الأمة في هذا البيان الذي بين ايدينا (و أمّا النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الاعلى إلى منتهى الارضين فهي ان حقيقة الخلافة و الولاية هي ظهور الإلوهية) ثم ماذا (و هي اصل الوجود و كماله) اصل الوجود في عالم الخلق الثاني , قلتُ هناك عالم الخلق الاول , الله كان و لم يكن معه شيء ثم خلقهم صلوات الله عليهم و ما خلق شيئاً آخر ثم خلق سائر الموجودات (و هي اصل الوجود و كماله) في عالم الخلق الثاني لأنّ عالم الخلق الثاني إنّما اشتقَّ وجوده من نوريتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (فهي ان حقيقة الخلافة و الولاية هي ظهور الإلوهية و هي اصل الوجود و كماله) اصل الوجود , هذا المعنى فيما سلف تحدّثنا عنه و كيف ان هذه المخلوقات في اصلها مشتقة من نوريتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , قال (اصل الوجود و كماله) أمّا ما المراد من كمال الوجود ؟ يعني هذه الخلافة الإلهية الكبرى و التي هي ظهور الإلوهية هي اصل الوجود لأنّ الباري حينما خلق خليفته الاول , حينما خلق خليفته الاكبر اشتقَّ من نوريته , الروايات التي مرَّ ذكرها فيما سلف , اول ما خلق الله نوري , و من نوره خلق العرش , و من نور عليّ خلق الملائكة , و في بعض الروايات , و من نور عليّ خلق الكرسي , و هنا الروايات حينما تأتي , أنّه من نور عليّ خلق الكرسي , من نوره خلقت الملائكة , لا على سبيل الاختلاف في الرواية , الاختلاف في معاني الروايات و إنّما كل رواية ناظرة إلى حيثية من الحيثيات , لا يعني أنّه من نور النبي فقط خلق العرش و إنّما هنا المنظور في هذه الرواية او في الرواية الثانية او الثالثة و هكذا , المنظور في كل رواية إلى حيثية من الحيثيات , المعنى مأخوذ بلحاظ معيّن من اللحاظات لا بكلِّ

للحاضات , من هنا جاءت هذه الرواية تقول من نورهِ خُلِقَ الكرسي , من نورهِ خُلِقَتُ الملائكة , و من نور الصديقة الكبرى خُلِقَتُ السماوات و الارض , و من نور الحسن خُلِقَ الشمسُ و القمر , و من نور الحسين خُلِقَتُ الجنةُ و الحور العين و لا يعني ان هذه الرواية جاءت على نحو التحديد , قلتُ , في روايات اخرى هناك مراتب و مصاديق من المخلوقات خُلِقَتُ من انوارهم ذُكِرَتُ في روايات اخرى , إنّما في كل رواية هناك منظور مُعَيَّن , هناك لحاظ مُعَيَّن , هناك حيثية مُعَيَّنة أُخِذَتُ و لولا الحيثيات لَبَطَلَتُ الحكمة , اصلاً المعاني العقلية و المعاني المعنوية , الابعاد المأخوذة في علم الفلسفة او في علم العرفان او في سائر العلوم المعنوية و العقلية مَبْنِيَّةٌ على الحيثيات المُختلفة و لولا هذه الحيثيات المُختلفة لَبَطَلَتُ القواعد الحَكَمِيَّةُ و لذلك مرّةً تَوَخَّذَ هذه المسألة بهذا اللحاظ فتوضع لها قاعدة و يوضع لها معنى و تعريف و قانون , و نفس المسألة تَوَخَّذَ بلحاظ ثانٍ يوضع لها قاعدة و قانون آخر و هذا لا يعني انّ هنا قد وَقَعَ التناقض , التناقض يَقَعُ إذا كان الاختلاف من جهة واحدة , من حيثية واحدة , أمّا إذا كان الكلام في اكثر من حيثية , في حيثيات مُختلفة لا يَقَعُ التّضاد , لا يَقَعُ التناقض و لذلك يقولون (لولا الحيثيات لَبَطَلَتُ الحكمة) لأنّه إذا اخذنا المسائل الحَكَمِيَّةُ من جهة واحدة سنَقَعُ في التناقض و التّضاد و حينئذ تَبَطُلُ القواعد الحَكَمِيَّةُ لكن لأنّ المسائل مأخوذة بلحاضات و حيثيات مُختلفة و هذا معنى قولهم المشهور أنّه (لولا الحيثيات لَبَطَلَتُ الحكمة) .

(و هي اصلُ الوجود و كماله) هذه الخلافة الكبرى , اصل الوجود يَبِينُ معناه بِشَكلِ اجمالي و فيما سلف كان الحديث عن هذا المعنى , أمّا ما المراد من (كماله) أنّها كمال الوجود , المراد من كمال الوجود , هي في اصل وجود الاشياء ظاهرة , و ظاهرة في كمال الوجود , الموجودات , كل موجود في حدّ نفسه كامل , من جهة التكوين في حدّ نفسه , من جهة نفسه لا بالقياس إلى ما فوقه من المراتب و إنّما في حدّ نفسه , كل مخلوق و كل موجود من الموجودات في حدّ نفسه كامل , هذا الكمال الذي يظهر في المخلوق في حدّ نفسه هو هذا

بيانات في معاني الشهادة الاولى و الثانية و الثالثة

(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله

, اشهد انّ علياً ولي الله) ج18

ايضا مظهر من مظاهر الولاية و هو هذا معنى قبول هذا المخلوق للولاية , لأنه كل مخلوق لم يقبل الولاية اصلاً لم يُخلق و هو معنى انّ هذا المخلوق قبل الولاية , المراد من قبول الولاية في الخلقة و في اصل الوجود هو كمال كل مخلوق من حيث نفسه , كل مخلوق من حيث نفسه له رتبة من الكمال , كل المخلوقات ليس متكاملة بالقياس للكمال المطلق , بالقياس للكمال المطلق كل الموجودات هي في حالة نقص , بالقياس إلى الكمال الإلهي المطلق , الكمال الذاتي او الكمال الذي تجلّى في اهل البيت , كمال الباري اين تجلّى ؟ تجلّى في اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الموجودات طراً بالقياس إلى الكمال المطلق ناقصة لكن هناك كمال نسبي , هناك جمال نسبي , كل مخلوق من حيث هو جميل في نفسه , من حيث هو كامل في نفسه , و بالقياس إلى ما فوقه يكون ناقصاً , المراد من انّ هذه الخلافة اصل الوجود تحدّثنا انّ هذه الموجودات اشْتُقَّ وجودها من نوريتهم عليهم السلام , أمّا انّ هذه الخلافة , كمال الموجود من هذه الجهة , كل مخلوق من حيث نفسه كامل , من حيث خصائصه هو كامل من جهة التكوين و هذا هو عنوان قبول هذا المخلوق للولاية لكن كل مخلوق قبل الولاية بحسبه و لذلك لكل مخلوق كمال بحسبه , فكل كمال في كل مخلوق بحسبه هو بمقدار قبول الولاية الإلهية الظاهرة في الخليفة الاول , ايضاً بحسب ذلك المخلوق , هذا من جهة الكمال التكويني , في اصل الخلقة و في اصل تكوين الخصائص التكوينية الظاهرة في كل مخلوق .

هناك كمال آخر , كمال في ترقي هذه الموجودات في سيرها إلى الله , غير الكمال الشرعي , هناك كمال شرعي و هذا الكمال الشرعي هو سيرة الانسان , سلوكه , هذا نوع من الكمال و هذا قوامه ايضاً ولايتهم عليهم السلام (و اشهد انّ الدين دينهم) هذا كمالهم , كمال هذا الدين هو في ولايتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الحديث هنا عن كمال الوجود من الجنبّة التكوينية , في الجنبّة التكوينية قلتُ , كل مخلوق له كمال من حيث نفسه و لذلك الآن كل مخلوق من الحيوانات , من النباتات , من بني البشر و من سائر الجّمادات

(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله

, اشهد انّ علياً ولي الله) ج 18

الآخري , كل المخلوقات , كل مخلوق من حيث نفسه فيه جمال الخلقية , من حيث نفسه لا بالقياس إلى غيره , كل مخلوق من حيث نفسه فيه جمال الخلقية , فيه كمال الخلقية و جاء وفقاً للحكمة , يعني يمكن ان نقول انه يوجد هناك مخلوق لم يأت وفقاً للحكمة الإلهية , يمكن ان يكون هذا ؟ حينئذ يكون خروجاً عن القدرة الإلهية , كل مخلوق جاء وفقاً للحكمة الإلهية , و الحكمة الإلهية لا تأتي إلا بالجميل و لا تأتي إلا بالكامل لكن كل بحسبه مع حفظ المقامات و لذلك كل المعاني العرفانية التي تُذكر لأهل البيت عليهم السلام او لاوليائهم او لسائر المخلوقات , هذه المعاني لا يصح تصوّرها بالشكل الاّ مع ملاحظة هذه القضية , مع ملاحظة (حفظ المقامات) و لذلك هذه العبارة يُكرّرها العرفاء دائماً , يقولون , المرتبة الفلانية لأهل البيت عليهم السلام او لاوليائهم مع حفظ المقامات , مع مقام كل مخلوق بما هو , لكل مخلوق مقام , مع حفظ المقامات , على أي حال لا اريد الدخول في هذه القضية و إنّما الكلام جرّ الكلام , وصلنا إلى هذه المسألة , قلت الكمال المقصود هنا كمال الموجود من حيث نفسه و هذا عنوان قبوله لهذه الولاية التي ظهرت في الخليفة الاكبر , في ولاية الخليفة الاكبر , في الحقيقة الختمية , في الحقيقة العلوية , و هناك كمال آخر , هذه الموجودات كلّها في سير إلى الله , هذا التكامل في سير الموجودات إلى الله , السير التكويني , السير في مراتب الوجود , يمكن ان أُقرب المعنى , ما يُعبر عنه الصوفية — (نظرية العشق الإلهي) انّ هذه المخلوقات كلّها عاشقة لله و كلّها تسير باتجاه الله يُسيرها العشق , لأنّ الصوفية يبنون حقائق الوجود و نظام الوجود و الترابط بين الموجودات و بين المخلوقات و بين الله , إنّما هو على اساس العشق النافذ في هذه المخلوقات , لا نريد الدخول في هذه المسألة لكن اردت ان أُقرب المعنى , كل هذه المخلوقات هي في سير إلى الله , في سيرها هذا هناك مراتب تكاملية , تكامل هذه المخلوقات في سيرها إلى الله من الجهة التكوينية ايضاً بحكم قبولها لهذه الولاية , بحكم قبولها للولاية , الكلام ليس عن الجانب التشريعي , الجانب التشريعي — كما قلت قبل قليل — ايضاً هو من شؤونات الوجود و من شؤونات

(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله

, اشهد انّ علياً ولي الله) ج18

الموجود بعبارة أدق , الجانب التشريعي في حياة الانسان من شؤونات الموجود , الكلام هنا عن كمال الوجود و في الجانب التشريعي هناك التكامل للإنسان و إنّما نحن نسعى في طريق المعرفة و يسعى اهل المعرفة و يسعى الاولياء , هو الانبياء و الشرائع جاءت لأيّ شيء ؟ لإيجاد التكامل في هذا الانسان من طريق الشرائع لكن الجانب التشريعي من شؤونات الموجود , الحديث هنا عن الوجود (و هي اصل الوجود و كماله) قلتُ كمال الوجود من هذه الجهة , من جهة انّ كل موجود من حيث نفسه هو مُتكامِل , و من جهة ثانية انّ هذه الموجودات هي في سَيْرٍ إلى الله , التكامل الذي يظهر في هذه الموجودات سواء من حيث نفسها او سواء في سيرها إلى الله (إنا لله و إنا إليه راجعون) أي شيء هذه اللام هنا ؟ لام الملك (إنا لله) هذه لام الملك , يعني إنا ملكٌ لله (و إنا إليه) هذه إلى , تُشير إلى الغاية , هذه العبارة فيها معنى الملكيّة و فيها معنى الغاية , فيها معنى الهدف , فيها معنى النهاية , إلى , ماذا تُفيد ؟ تُفيد الانتهاء , حرف (إلى) هذه اللام , بالنتيجة هذه الحروف تُعطي معنى و الحروف معانيها نسبيّة كما تعرفُ ذلك , و المعاني النسبية لا تتقومُ إلاّ بالطرفين (إنا لله) معنى الملكية هنا يتحقّق بين العبد و المالك (انت المالكُ و انا المملوك , انت الربُّ و انا المربوب) الملكية هنا بين هذين الطرفين , بين الطرف المملوك و بين الطرف المالك , و (إلى) تُشير إلى الانتهاء بين طرف الذي يكون عنده الانتهاء و بين طرف الذي يسعى للوصول إلى الطرف الذي يكون عنده الانتهاء (و إنا إليه راجعون) الرجوع إليه سبحانه و تعالى , هذه المخلوقات في سيرها هذا , في سيرها الوجودي , في سيرها التكويني هناك مراتب من التكامل , هذا التكامل الذي يلحقُ هذه الموجودات إنّما يكون بواسطة الخليفة الاكبر لأنّ الفيض الإلهي النازل إلى هذه المخلوقات بواسطة الخليفة الاكبر , و الخلافة الكبرى بهذا المعنى و إن كان هذا البيان بياناً موجزاً لكن يُمكنك من خلال ما ذكرته و بيّنته لك من بعض الامثلة و من بعض النصوص الشريفة , يُمكن من خلال هذه المعاني ان تتصوّر المعنى الاجمالي لمعنى الخلافة الكبرى التي يتحدّثُ عنها إمام الأمة في كلماته الشريفة هنا (فهي ان حقيقة الخلافة و

(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله

, اشهد انّ علياً ولي الله) ج 18

الولاية هي ظهور الإلوهية و هي اصل الوجود و كماله (ثم يقول (و كل موجود له حظُّ من الوجود) هذه , له حظُّ من الوجود , و إن كان بحاجة إلى بيان موسَّع لكن بشكل موجز اقول , قال (و كل موجود له حظُّ من الوجود) يعني قد يسأل سائل , هل يعني انّ حظُّ الانسان من الوجود يختلف عن حظُّ الجَماد او هذا المنبر او هذه الخشبة او هذا الجَماد من الوجود ؟ يعني انّ الوجود فيه اقسام و حصص فهناك حصّة للإنسان من الوجود , هذه الحصّة اكبر من حصّة هذا الجَماد او هذا النبات من الوجود ؟ ليس بهذا المعنى و إنّما الوجود له مراتب و تشبيهه هذا المعنى كمراتب النور , هذا النور ما هو ؟ إذا اردنا ان نُعرّف هذا النور كيف نُعرّف هذا النور ؟ هو الظاهر بنفسه , المُظهِر لغيره , نور الشمعة ظاهر بنفسه , مُظهِر لغيره , نور هذا المصباح الكهربائي ظاهر بنفسه , مُظهِر لغيره , نور الشمس ظاهر بنفسه , مُظهِر لغيره و نور القمر ظاهر بنفسه , مُظهِر لغيره , ظاهر بنفسه يعني نحن لا نرى شيئاً آخر يُظهر هذا النور و إنّما هو ظاهر بنفسه و يُظهر لغيره , أمّا في حقيقته هو اكتسب نوريته من (نور و جهك الذي اضاء له كل شيء) في اصل الحقيقة , لكن الآن حينما نتحدّث عن النور و عن خواص النور , خاصيّة هذا النور , هنا التعريف بالخواص لا التعريف بالحقيقة , هناك تعاريف حقيقية , هناك تعاريف بالخواص , تعريف النور بهذا الشكل تعريف بالخواص , هذه خواص النور أمّا التعريف الحقيقي نحن لا نُدرِكُه , إذا اردنا ان نُعرّف النور حقيقةً , واقعاً نحن لا نُدرِك حقيقة النور حتى هذا النور الحسّي , ربّما الآن في العلوم الطبيعية , مثلاً في علم الفيزياء , ربّما يُحلّلون هذا النور لكن هذا التحليل ايضاً لخواص النور , الآن التحليل المُختبري للامواج النوريّة و للنور , هذا لخواصه لا لحقيقته , فارق بين خواص الشيء , حينما اقول اننا لا نُدرِك حقيقة النور لا يعني لأننا لسنا من اهل الاختصاص في المُختبر الفيزيائي , لا من هذا القبيل , حتى هذا الذي يعمل في المُختبر الفيزيائي , إنّما ما يذكره عن النور و عن تعريف النور هو من خواص النور , حقيقة النور نحن لا نُدرِكها , على أي حال ليس الآن المطلوب في هذه القضية , النور تعريفه هكذا , النور هو الظاهر بنفسه , المُظهِر لغيره

بيانات في معاني الشهادة الاولى و الثانية و الثالثة

(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله

, اشهد انّ علياً ولي الله) ج 18

, لكن نور الشمس اقوى من نور هذا المصباح , و نور هذا المصباح اقوى من نور الشمعة , و نور الشمعة اقوى من نور عود الثقاب و هكذا لكن كل هذه الانوار فيها هذه الحقيقة ظاهرة , ظاهرة بنفسها , مُظهِرَةٌ لغيرها , غاية ما في الامر هذا النور يُظهِرُ اشياءا اكثر من هذا النور , هذا النور وضوحه , ظهوره اكثر من ظهور النور الثاني فحقيقة النور ظاهرة في كل هذه الانوار لكن هناك مراتب مختلفة في الظهور و في ما يُظهِرُ .

الوجود ايضاً هكذا , كل موجود فيه معنى الوجود لكن مراتب الوجود مختلفة , نفس المعنى الذي ذكرته لكم قبل قليل , انّ الموجودات تختلف في الانفعال و الفعلية , اختلاف المخلوقات في الانفعال و الفعلية , الانفعال و الفعلية بتعبير ربّما يكون اوضح انّ كل موجود من الموجودات يؤثر على اشياء اخرى و يتأثر بأشياء اخرى , المقصود هنا بالمعنى الفلسفي , التأثير و التأثير بالمعنى الفلسفي , على أي حال و حتى هذا التأثير و التأثير بالمعنى العرفي ايضاً مردهُ إلى المعنى الفلسفي لكن حينما يقولون (انفعال و فعلية) بالمعنى الفلسفي , ربّما أُبين معناه في دروس آتية لكن حتى هذا المعنى الذي نفهمه من التأثير و التأثير بحسب المعاني العرفية , بحسب المعاني الحسيّة المحيطة بنا هو هذا ايضاً مردهُ إلى التأثير و التأثير الفلسفي , إلى الفعل و الانفعال الفلسفي , فكل موجود من هذه الموجودات له حظ من الوجود , يعني له رتبة اعلى من غيره , هذا له رتبة اعلى و هذا له رتبة اقل , هذا رتبته اقوى , هذا رتبته اشد , بعبارة اخرى , حينما يأتي صدرُ المتألهين رحمة الله عليه ليتحدّث عن الملائكة في كتابه (الاسفار) يقول الملائكة وجودات محضة , الملائكة الاولى , الملائكة التي هي في عالم العقول , الملائكة الاولى المراتب العالية للملائكة , الملائكة المقربون , يقول وجودات محضة , مقصود (وجودات محضة) أي لا ماهية لها , فمقصود الإمام هنا (و كل موجود له حظ من الوجود) هناك من الموجودات له ماهية , هناك من الموجودات ليس له ماهية , و الموجود الذي ليس له ماهية حظّه من الوجود اكثر , رتبته اعلى , مقصود الإمام بهذا القصد , انه كل موجود له حظ من الوجود لأنّه هناك من الموجودات , من المخلوقات ما هو وجود محض ,

بيانات في معاني الشهادة الاولى و الثانية و الثالثة

(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله

, اشهد انّ علياً ولي الله) ج 18

و هناك من المخلوقات ما هو وجود و ماهية و لذلك في تعريف الممكن , ما هو ؟ في كتب الفلسفة حينما يأتون إلى تعريف الممكن , الحقيقة المزدوجة من وجود و ماهية , على أي حال , هذه المطالب تحتاج إلى بيان , إلى شرح أكثر من هذا الذي ذكرته , ربّما إن شاء الله في طوايا الدروس الآتية أُبين هذه المعاني و إن شاء الله في الدرس الآتي أتم الكلام في كلمات إمام الأمة , تُلاحظون , اليوم نحن تناولنا هذه العبارات كلمة كلمة , ربّما في الدروس الماضية نتناول المضمون الاجمالي و ذلك لأهمية هذا المطلب و هذه السطور من كلمات إمام الأمة مشحونة بعدة مصطلحات , فَشَرِّحْ هذه المصطلحات و شَرِّحْ هذه العبارات يُعينكم في فهم المعاني الآتية في الدروس الآتية بحول الله تعالى و قوّته .

بيانات في معاني الشهادة الاولى و الثانية و الثالثة
(اشهد ان لا إله إلا الله , اشهد ان محمداً رسول الله
, اشهد انّ علياً ولي الله) ج 18

الدَّرْسُ التَّاسِعُ عَشْرَ

في الدرس الماضي كنتُ قد شرَّعتُ في بيان ما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الخامسة و الستين بعد المائتين في تعليقه على الحديث الشريف الذي رواه صاحب (الإحتجاج) شيخنا الطبرسي رحمه الله عليه , عن القاسم بن معاوية عن إمامنا الصادق عليه السلام في كتابة الشهادة الاولى و الثانية و الثالثة على سائر الموجودات , في الدروس الماضية هذا الحديث ذكرته بتفاصيله و كذلك ذكرتُ طائفة من الاحاديث الشريفة التي تتفق في المضمون و المعنى مع هذا الحديث , و ذكرتُ بعضاً من الاحاديث الشريفة التي تُبين لنا جوانب من معاني و مضامين هذا الحديث الكريم , لا أعيد الكلام مرّة ثانية , و في الاسبوع الماضي , في درسنا المتقدم قرأتُ النصّ الذي ذكره إمام الأمة , قرأتُ نصّ كلامه رضوان الله تعالى عليه , لا أعيد قراءته مرّة ثانية ايضاً , بشكل سريع ألقى نظرة اجمالية على ما ذكرته في الدرس الماضي , قال قدّستُ نفسه الزاكية (و أمّا النُكْتَةُ العرفانية) و بيّنتُ معنى النُكْتَةِ , و النُكْتَةُ هنا

حديث في معنى حقيقة الخلافة
الربانية و الولاية الالهية ج19

اشارة إلى دقائق المعاني و لطائف المعاني , إلى مُهِمَّات المعاني (و أمَّا النُّكْتَةُ العرفانية في كتابة هذه الكلمات) يعني الشهادة الاولى , الثانية , الثالثة (على جَمِيع الموجودات من العرش الاعلى إلى مُنتَهَى الارضين) و قلتُ بأنَّ المراد من العرش الاعلى هو اعلى مراتب الموجودات , و المراد من (مُنتَهَى الارضين) ليس المراد هذه الارض التي نحن عليها و إنما المراد العوالم السفلية , الحديث هنا عن العوالم العلوية و العوالم السفلية و عالمنا الارضي او عالم الطبيعة الذي نعيش فيه هو احدُ هذه العوالم السفلية , تَحَدَّثْتُ عن هذه المعاني و وَضَّحْتُهَا , لا أُعيد تمام الكلام (من العرش الاعلى إلى مُنتَهَى الارضين) النُّكْتَةُ هنا , السرُّ هنا في كتابة هذه الكلمات (فَهِيَ اَنْ حَقِيقَةُ الخِلاَفَةِ و الْوَلَايَةِ هِيَ ظُهُور الْإِلَوهِيَةِ) و تَحَدَّثْتُ عن معنى الخِلاَفَةِ التي تَحَدَّثْتُ عَنْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ هُنَا , الْحَدِيثُ هُنَا عَنِ الْخِلاَفَةِ لَا بِمَعْنَى (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيفَةً) و هُوَ اَنْ جَعَلَ آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ اَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ اَوْ اَنْ جَعَلَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ اَوْ اَنْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ فِي الْاَرْضِ , لَا بِهَذَا الْمَعْنَى وَ إِنَّمَا بِمَعْنَى الْخِلاَفَةِ الْكُبْرَى حِينَ كَانَ وَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ثُمَّ خَلَقَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ وَ جَعَلَ لَهُمُ الْخِلاَفَةَ عَلَى كُلِّ مَا سَيُوجِدُهُ وَ عَلَى كُلِّ مَا سَيَخْلُقُهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ الَّذِي اشْتَقُّهُ مِنْ اَنْوَارِهِمُ الْقُدْسِيَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ , بَيَّنْتُ مَعْنَى الْخِلاَفَةِ هُنَا , الْخِلاَفَةُ الْكُبْرَى (فَهِيَ اَنْ حَقِيقَةُ الْخِلاَفَةِ وَ الْوَلَايَةِ هِيَ ظُهُور الْإِلَوهِيَةِ , وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَ فِي الْاَرْضِ إِلَهُ , وَ هِيَ اَصْلُ الْوُجُودِ) وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ مَعْنَى اَصْلِ الْوُجُودِ (وَ هِيَ اَصْلُ الْوُجُودِ وَ كَمَالُهُ) وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ فِي الْوُجُودِ , كَمَالُهُ التَّكْوِينِيُّ مِنْ حَيْثُ نَفْسُهُ , مِنْ حَيْثُ خَلَقْتَهُ وَ خِصَائِصَ وَجُودِهِ وَ مَوْجُودِيَّتِهِ , وَ كَمَالُهُ فِي السَّعْيِ إِلَى اللَّهِ وَ اشْرَتْ إِلَى نَظَرِيَةِ الْعَشْقِ الَّتِي يَتَبَنَّاها حُكَمَاءُ الصُّوفِيِّينَ وَ هُوَ اَنْ الْمَخْلُوقَاتِ سَائِرَةً إِلَى الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى مُتَّجِهَةً إِلَى خَالِقِهَا وَ إِلَى الْغَايَةِ الْاُولَى , وَ الْمُرَادُ مِنَ الْمَعْنَى الثَّانِي مِنَ الْكَمَالِ هُوَ كَمَالُهَا فِي هَذَا الْمَسِيرِ (وَ هِيَ اَصْلُ الْوُجُودِ وَ كَمَالُهُ , وَ كُلُّ مَوْجُودٍ لَهُ حَظٌّ مِنَ الْوُجُودِ لَهُ حَظٌّ مِنْ حَقِيقَةِ الْإِلَوهِيَةِ وَ ظُهُورِهَا) وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ الْمُرَادِ اَنَّهُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ حَظٌّ مِنَ الْوُجُودِ وَ قُلْتُ بِأَنَّ الْمَوْجُودَاتِ مِنْهَا

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية ج19

ما هو في المراتب العالية و منها ما هو في المراتب الدانية , الموجودات التي هي في المراتب العالية كما يُعبّر عنها الفلاسفة و ذكّرتُ قول صدر المتألّهين رَحْمَة الله عليه في كتابه (الاسفار) فيما يتعلّق بحقائق الملائكة و بحقائق العقول المُجرّدة , المخلوقات الاولى الشريفة , حين تحدّثَ عنها واصفاً حقائقها أنّها وجودات مَحْضَة و المراد من الوجودات المَحْضَة ان لا ماهيّة لها , و قلتُ بأنّ الموجودات الدانية هي الموجودات التي تركّبتُ من وجودٍ و ماهيّة و هذا البحث ليس من خصائص دَرَسنا , هذا البحث موكول إلى مباحث الفلسفة او إلى بعضٍ من المباحث الكلامية في علم الكلام , هذه المطالب تُتناوَل هناك , ليس من شأننا الدخول في هذا المطلب لكن في طريق بيان مقاصد إمام الأئمّة رضوان الله تعالى عليه في كلماته هذه وصلّ الكلام بنا إلى هنا و انّ كل موجود له حظٌّ من الوجود تختلفُ مراتب الموجودات فيما بينها من جهة التقدّم و التأخّر , من جهة الشرافة و من جهة الحقارة , من جهة الشدّة و من جهة الضعف , من جهة القوّة و من جهة الفعل , من جهة الانفعال و من جهة الفاعلية , و قلتُ بأنّه كل موجود من الموجودات فيه نسبة من التأثير و فيه نسبة من التأثير و هو الذي يُصطلح عليه باصطلاح الفلاسفة (الفعلية و الانفعال) كل موجود من هذه الموجودات فيه نسبة من الفعلية , ان يكون مؤثراً في غيره من الموجودات و ان يكون مُنْفَعلاً , مُتأثراً بغيره من الموجودات , كلّما اقتربتُ الموجودات من دائرة القُرب الإلهي كلّما اشتدّت فيها الفعلية و ضعُفَ فيها الانفعال , كلّما ابتعدتُ الموجودات عن دائرة القُرب الإلهي كلّما اشتدّت فيها الانفعال و ضعُفَت فيها الفعلية إلى ادوّن المراتب و هي التي يُصطلح عليها (الهيولي) هذه المرتبة خصائصها أنّها في قمّة الانفعال و في غاية عدم الفعلية , لا فعلية فيها مطلقاً و إنّما غاية الانفعال يظهر في هذه المرتبة و هي احسُّ المراتب , و اعلى المراتب و هي مرتبة الحقيقة الاولى تكادُ ان تنطمس فيها الانفعالية (لا فرق بينك و بينها) اشارة إلى الفعلية الظاهرة فيها (إلاّ أنّهم عبادك و خلقتك) إلى جهة الانفعال , الانفعال في الحقيقة الاولى في غاية الانطماس , يكاد ان ينطمس , لا يعني انّ الانفعال ليس موجودا في هذه الحقائق و الانفعال في الحقائق

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية ج 19

الاولى موجود لأن الحقائق الاولى حقائق مخلوقة , لأن الحقائق الاولى تقع في دائرة العبودية , في فلك العبودية , في فلك الخلقية , في فلك التبعية , في فلك الافتقار للذات الاولى , لكن لأنها في غاية التأثير في غيرها من الموجودات كاد ان ينطمس الانفعال فيها (يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار) النار هنا نار التأثير الإلهي فيها , نار الجبروت الإلهي (يكاد زيتها يضيء) اشارة إلى انها قد بلغت درجة الفعلية الكاملة , يكاد زيتها من عند نفسه , لشدة فعليتها يكاد زيتها يضيء من عند نفسه (و لو لم تمسسه نار) هذه النار هنا نار الجبروت الإلهي , نار الغلبة الإلهية , نار القدرة الإلهية , هذه الموجودات (لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خلقك) على أي حال هذه المطالب فيما سلف ايضا تحدثنا عنها لكن وصل الكلام بنا إلى قول إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه (و كل موجود له حظ من الوجود له حظ من حقيقة الإلوهية و ظهورها) ظهور حقيقة الإلوهية هي هذه الخلافة الكبرى , حقيقة الإلوهية في باطن الخلافة الكبرى , الحقيقة الإلوهية ظاهرها الخلافة الكبرى التي تحدثنا عنها , أما جوهر هذه الخلافة نفس المعنى الذي إليه الإشارة في الحديث الذي يُنقل عن صادق العترة عليه السلام (انّ العبودية جوهرة كنهها الربوبية) العبودية هي الخلافة , كنه هذه العبودية , الإلوهية , هو الكلام هنا نفسه , قال حقيقة الإلوهية ظهورها اين ؟ ظهورها في مقام الخلافة الكبرى , في مقام الولاية العظمى , نفس الكلام (العبودية جوهرة كنهها الربوبية) انّ العبودية هذا الشيء الظاهر , و العبودية هنا بمعناها الحقيقي و العبودية بمعناها الحقيقي لا يتجلى إلا في الذوات الاولى , إلا في الحقيقة الاولى , إلا في حقيقة نبينا و في حقيقة أميرنا صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما (و كل موجود له حظ من الوجود له حظ من حقيقة الإلوهية و ظهورها) و حقيقة الإلوهية و ظهور هذه الحقيقة ما هو (الذي هو حقيقة الخلافة و الولاية) حقيقة الإلوهية , هذه التي تُسبغ على كل الموجودات لباس الوجود , هذه الموجودات تتسرّب لبس بال الوجود و تلبس لباس الوجود و تظهر بمظهر الوجود , كل موجود من هذه الموجودات بحسب رتبته في الوجود , انا حدثتكم , ضربت لكم مثالا عن

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية ج 19

النور و هو الله كاشفٌ عن نفسه و كاشفٌ عن غيره , مُظهِرٌ لِنَفْسِهِ و مُظهِرٌ لِغَيْرِهِ , و هذا المعنى موجود في كل انواع الانوار , في كل مراتب الانوار لكن مراتب الانوار تختلف ما بين الشدَّة و الضعف , ما بين السطوع و الخُفوت و هكذا و الوجود ايضا هكذا , الوجود هو الحقيقة الظاهرة بِنَفْسِهَا , المُظهِرَةُ لِغَيْرِهَا , حينما يُحيط الوجود , حينما يظهِرُ الوجود في مخلوق من المخلوقات , الوجود هنا يكشف عن نفسه و يكشف عن غيره , يكشف عن هذا الموجود الذي تسربلَ و لَبَسَ لباسَ الوجود , فَكُلُّ موجود من هذه الموجودات الذي تسربلَ بسربال الوجود إنما ظهرت فيه حقيقة الإلوهية , و ظهور حقيقة الإلوهية إنما هو بسطوع معنى الخلافة الكبرى و الولاية العظمى و هو المعنى المذكور في حديث الكساء الشريف , انَّ هذه المخلوقات خُلِقَتْ لِأَجْلِهِمْ , انَّ هذه المخلوقات خُلِقَتْ فِي مَحَبَّتِهِمْ , انَّ هذه المخلوقات خُلِقَتْ مِنْ أَنْوَارِهِمْ كَمَا فِي أَحَادِيثٍ كَثِيرَةٍ مَرْوِيَّةٍ عَنِ النَّبِيِّ وَ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُعْصومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (و كل موجودٍ له حظٌّ من الوجود له حظٌّ من حقيقة الإلوهية و ظهورها) و هو المعنى الذي يُشير إليه العُرفاء من أنَّه ما من موجود إلاَّ و له وَجْهَانِ , وَجْهٌ مِنْ حَيْثُ نَفْسِهِ وَ وَجْهٌ مِنْ حَيْثُ رَبِّهِ , مَا كَانَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ عِنْدِ رَبِّكَ , وَ مَا كَانَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ , الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْآيَاتُ الشَّرِيفَةُ , أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ , مَا كَانَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ عِنْدِ رَبِّكَ , وَ مَا كَانَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ , الْآيَةُ قَدْ يَكُونُ فِي وَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهَا النَّظَرُ إِلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَ فِي أَعْمَالِ الْعِبَادِ الْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ , هَذَا فِي وَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْآيَاتِ وَ الرِّوَايَاتِ أَمَّا الْوَجْهُ الْأَعْمَقُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَوْ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَوْ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي تُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَسَنَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ أَنَّ السَّيِّئَةَ مِنْ عِنْدِ الْعَبْدِ نَازِلَةٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى , أَنَّهُ فِي كُلِّ مَوْجُودٍ , فِي كُلِّ مَخْلُوقٍ وَجْهٌ مِنْ اللَّهِ وَ هُوَ كَمَالُ هَذَا الْمَخْلُوقِ مِنْ حَيْثُ مَرْتَبَتِهِ , وَ وَجْهٌ مِنْ عِنْدِ نَفْسِ الْمَخْلُوقِ وَ هُوَ وَجْهُ النِّقْصِ وَ هَكَذَا الْمَخْلُوقَاتُ فِيهَا جِهَةٌ وَجُودٍ , فِيهَا جِهَةٌ مَاهِيَّةٌ , جِهَةٌ الْوُجُودِ (وَجْهٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ) جِهَةٌ الْمَاهِيَّةِ (وَجْهٌ مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ) وَ لِذَلِكَ كَلَّمَا تَرَقَّتْ الْمَوْجُودَاتُ وَ اقْتَرَبَتْ إِلَى اللَّهِ كَلَّمَا غَابَتْ فِيهَا هَذِهِ الْمَاهِيَّةُ , وَ الْمَاهِيَّةُ غَابَتْ حَقِيقَةً

حديث في معنى حقيقة الخلافة
الربانية و الولاية الالهية ج19

في اهل البيت عليهم السلام , حقيقة اهل البيت لا ماهية لها , ما المراد من الماهية ؟ الماهية كما وقع في تعريف الفلاسفة , في تعريف المناطقة , الماهية هو الإخبار عن السؤال بـ (ما هو) حينما نسأل عن شيء فنقول ما هو هذا الشيء ؟ الجواب الذي يقع لهذا السؤال هو هذا الذي يُعبّر عنه بـ (ماهية ذلك الشيء) حينما نقول ما هو الانسان ؟ فيقال الانسان حيوان ناطق , حيوان ناطق هي هذه ماهية الانسان , ما هو الانسان ؟ الانسان حيوان ناطق , ما هو الحصان ؟ الحصان حيوان صاهل , ما وقع في جواب (ما هو) هو هذا الذي يُعبّر عنه بالماهية , يعني ان سرّ هذا الشيء يتمكّن الانسان من ادراكه , أمّا حينما نقول ما هو الله سبحانه و تعالى ؟ لا يوجد هناك جواب عن هذا السؤال لذا يُقال بأن الله سبحانه و تعالى لا ماهية له — في كلام الفلاسفة — و إنّ ماهيته إنّيته , لا ماهية له , لا ماهية للباري سبحانه و تعالى , الحقائق العالية , قبل قليل ذكرت لكم كلام صدر المتألهين في أنّه المراتب العالية من المخلوقات وجودات محضة و الوجودات المحضة لا ماهية لها , مراد (لا ماهية لها) أنّنا لا نتمكّن من إيجاد جواب للسؤال عن حقائقها , على أي حال الآن لا تُريد الدخول في هذه التفصيلات , نستمر في بيان المراد من كلمات إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه التي ذكرها في تعليقه على الحديث الشريف المروي عن صادق العترة عليه السلام (و كل موجود له حظ من الوجود له حظ من حقيقة الإلوهية و ظهورها) و حقيقة الإلوهية و ظهور هذه الحقيقة اين تتجلى ؟ يأتي تعريف المطلب (الذي هو حقيقة الخلافة) ظهور هذه الإلوهية و حقيقة هذه الإلوهية اين تتجلى (الذي هو حقيقة الخلافة و الولاية) و يستمر في بيان بعض من خصائص هذه الخلافة (الذي هو حقيقة الخلافة و الولاية , اللطيفة الإلهية) التعبير هنا باللطيفة الإلهية اشارة إلى ان هذه الحقيقة و انّ هذا المقام في مقام اللطف و مقام اللطف هو مقام التنزه عن النقائص المادية , عن النقائص التي تحكّم عالم الطبيعة و العوالم السفلية و لذلك الحقائق الاولى حقائق مُجرّدة عن قيود الزمان , حقائق مُجرّدة عن قيود المكان , حقائق مُجرّدة عن الحاجة المادية , حقائق مُجرّدة عن التركيب و إنّما هي حقائق بسيطة نورية , و لا يشتبّه عليك الامر حينما اقول (

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية ج19

حقائق بسيطة) ان المراد تعدد البسيط , المقصود هنا (حقائق بسيطة) في عوالم المخلوقات
لأننا تحدثنا ان الله كان و لم يكن معه شيء و بعد الله كان عالم الخلق الاول و بعد عالم
الخلق الاول كان عالم الخلق الثاني , عالم الخلق الثاني عالم مُركَّب أما عالم الخلق الاول عالم
بسيط مُنزّه عن هذه المعاني التي تحكّم عالم الخلق الثاني , عالم الخلق الاول بالقياس إلى عالم
الخلق الثاني يكون مُنزّهاً عن كل هذه القيود و عن كل هذه المعاني التي تحكّم جميع مراتب
عالم الخلق الثاني , التعبير هنا باللطيفة الإلهية ان مقام الخلافة الكبرى و مقام الولاية العظمى ,
مقام الحقائق القدسية الاولى في مقام اللطف , في مرتبة اللطف و في مرتبة اللطف يعني في التنزّه
, التنزّه عن القيود الزمانية , التنزّه عن القيود المكانية , التنزّه عن مُختلف النقايس التي تحكّم
سائر المخلوقات , سائر الموجودات , سائر العوالم التي تقع في دائرة الخلق الثاني بما فيها
العوالم العلوية في دائرة الخلق الثاني و بما فيها العوالم السفلية , العوالم العلوية كلاً تقع في
دائرة الخلق الثاني , دائرة الخلق الاول فقط الحقائق الاولى لنبينا و لآله الاطهار صلوات الله و
سلامه عليهم اجمعين .

(و كل موجود له حظ من الوجود له حظ من حقيقة الإلوهية و ظهورها الذي هو حقيقة
الخلافة و الولاية اللطيفة الإلهية) و هذه حقيقة الخلافة و الولاية التي عبّر عنها باللطيفة الإلهية
هنا يستمر الكلام في بيان خصائصها و هذه الولاية التي هي اللطيفة الإلهية (ثابتة على ناصية
جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى مُنتهى عالم الشهادة) هذه الولاية ثابتة , المراد من ثبوت
هذه الولاية هو سيطرة هذه الولاية (و ذلّ كل شيء لكم) هو خضوع سائر الموجودات لهذه
الولاية و التعبير هنا في غاية الدقة و في غاية اللطف الادبي (و الولاية اللطيفة الإلهية ثابتة على
ناصية جميع الكائنات) الكائنات يعني الموجودات و الكائنات جمّع لـ (كائن) و الكائن
هو الذي تكوّن , و الذي يتكوّن إنّما هو الموجود , يُمكن ان نقول (الموجودات) يُمكن ان
نقول (الاشياء) يُمكن ان نقول (الكائنات) و المعنى واحد , الكائنات هي الموجودات (ثابتة على
ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب) ابتداءً من العرش الاعلى (من عوالم

حديث في معنى حقيقة الخلافة
الربانية و الولاية الالهية ج19

الغيب إلى مُنتهى عالم الشهادة) مُنتهى عالم الشهادة يعني العوالم الطبيعية , يعني العوالم السفلية و احدُ هذه العوالم , احدُ عوالم الشهادة , احدُ عوالم الطبيعة هو عالمنا الذي نعيش فيه و إلاّ ليس عوالم الطبيعة محصورة بهذا العالم فقط , عالمنا هذا عالم من العوالم الطبيعية , عالمنا هذا عالم من عوالم الشهادة (ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى مُنتهى عالم الشهادة) المراد من الناصية هنا , بالمعنى اللغوي كلمة (الناصية) هو مُقدّم شعر الانسان و لذلك إذا ارادوا ان يُذَلُّوا الاسير في الازمنة القديمة ماذا كانوا يصنعون له ؟ ان يَجزّوا ناصيته , جَزُّ الناصية باعتبار مُقدّم شعر الرأس و لذلك يُقال ان فلاناً قيد من ناصيته , يُقاد من ناصيته , القاتل حينما يُقتل يُقال له (القود) الآن القصاص في الاصطلاح الشرعي او حتى في اللغة , حينما قاتل يقتل شخصاً , فوليُّ المقتول أليس له القصاص , ان يقتل القاتل , هذا يُقال له قصاص , يُقال له قود , نفس المعنى , القود و القصاص , حتى في الاصطلاح الفقهي , في المعنى اللغوي القود و القصاص بمعنى واحد , له القود عليه أي يقتله , لماذا قيل له القود ؟ باعتبار ان القاتل يُقاد من ناصيته , يُقاد من الناصية إذلالاً له , فيؤخذ من الناصية , فالناصية مُقدّم الرأس , التعبير هنا اشارة (و ذلّ كلُّ شيء لكم) أي ان الموجودات ذلّت لهذه الولاية , نفس التعبير الموجود في الزيارة الجامعة الكبيرة (و ذلّ كلُّ شيء لكم) هذه الولاية ثابتة على ناصية كل الموجودات , ناصية كل الموجودات تحت سُلطة هذه الولاية أي ان كل الموجودات ذليلة بين يدي هذه العزة (اللهم إني اسألك من عزتك بأعزها) اعزُّ هذه العزة هو الذي ظهر في حقيقة الإلوهية , حقيقة الإلوهية ظهرت عزتها اين ؟ في حقيقة الخلافة و الولاية الكبرى , الخلافة الكبرى , الولاية العظمى هي التي ظهرت فيها معاني العزة الإلهية .

(ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى مُنتهى عالم الشهادة , و تلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط و النفس الرحماني و الحقُّ المخلوق به) هذه هنا عدّة مصطلحات اوردها إمام الأمة لتوضيح المعنى , الخلافة الكبرى , الولاية العظمى في اصطلاحات العرفاء , في اصطلاحات المتألهين , في اصطلاحات الحكماء , في اصطلاحات

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية ج 19

اهل الذوق الإلهي , في اصطلاحات ارباب القلوب , في اصطلاحات اهل الله , سم ما شئت من اوصاف اهل المعرفة , هناك اصطلاحات لهذه الحقيقة و هذه الاصطلاحات لها وجهان , أشير إلى وجوه هذه الاصطلاحات بشكل إجمالي , الإمام هنا اشار إلى بعض من هذه الاصطلاحات فماذا قال ؟ يقول (و تلك اللطيفة الإلهية) يعني حقيقة الخلافة المنزهة عن قيود عوالم الطبيعة (و تلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط) يعني ما يقع من تعبير عند الفلاسفة او عند العرفاء بالوجود المنبسط هي هذه , هي الخلافة الكبرى و الولاية العظمى (و تلك اللطيفة الإلهية) اي الولاية العظمى و الخلافة الكبرى (هي حقيقة الوجود المنبسط) ما يُعبّر عنه بالوجود المنبسط و هو الوجود الذي انبسط على الكائنات , الباري سبحانه و تعالى حينما اراد ان يوجد المخلوقات في عالم الخلق الثاني شقَّ وجودَ هذه المخلوقات من وجود اهل البيت , و وجود اهل البيت الباري سبحانه و تعالى هو الذي افاض عليهم بهذا الوجود لكن حينما اراد خلق المخلوقات شقَّ وجود المخلوقات من وجود اهل البيت و من نورية اهل البيت فانبسط الوجود من الحقائق الاولى على سائر الموجودات لذلك يُعبّر عنه بالوجود المنبسط و هذا الاصطلاح يرد كثيرا في كتب العرفاء (و تلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط) هذا اولاً (و النفس الرحماني) ايضا هذا الاصطلاح يقع في عبارات العرفاء و المراد من النفس الرحماني حقيقة الخلافة الكبرى , مقام الولاية العظمى , النفس الرحماني , المراد من النفس اشارة إلى الحياة , الآن هذا النفس الذي عند الانسان علامة الحياة فيه , حينما ينقطع النفس يعني ان الحياة قد انقطعت عند هذا الانسان , المراد من (النفس) الحياة هنا (النفس الرحماني) يعني الحياة الرحمانية , ان هذه الموجودات تنفست بنفس و هذا النفس الذي تنفست به هذه الموجودات هو النفس الرحماني , سر وجودها , هذه الموجودات لها حقيقة حياة , لها حقيقة وجود , حقيقة الحياة , حقيقة الوجود هنا هو مظهر الخلافة الإلهية الذي ظهر في هذه الموجودات و لذلك عبّر عنه بالنفس الرحماني , لو كان الآن الحديث عن معنى هذا المصطلح , لو كان الحديث عن مراتب هذا المصطلح اشترت إلى بعض من المعاني , ربّما في بعض من

حديث في معنى حقيقة الخلافة
الربانية و الولاية الالهية ج19

الدروس الماضية اشرتُ إلى بعضٍ من توضيحات هذا المعنى , انه للنفس الرَحْماني مظاهر , مظهر حقيقة الوجود المُنْبَسِط و مظاهر جزئية و لذلك هناك من المعاني التي يَتَبَسُّهُمُ العُرَفَاء من حقائق الاشياء من فروع هذا المعنى , حينما يقولون انَّ النفس الذي تتنَفَّسُ به الحيوانات , هذا النفس , النفس المادي , النفس الذي تتنَفَّسُ به كل المخلوقات التي تأخذ الهواء ما بين شهيق و زفير , يقولون الانسان حينما يريد ان يتأمَّل في هذا النفس و في حقيقة هذا النفس يجد ان هذا النفس يشتمل على صوت و هذا الصوت لو ارادَ الانسان ان يتأمَّل بِدِقَّة في تشخيص حقيقة هذا الصوت يجد انَّ هذا الصوت الذي يتنَفَّسُ به الانسان هو عبارة عن كلمة (هو) و كلمة (هو) هي التي تُمَثِّلُ الجانب العَيِّبي في الحقائق الإلهية و كلمة (هو) هي التي تُشير في حقيقتها و في معناها إلى مقام الخلافة الكبرى و إلى مقام الولاية العظمى و لذلك حتى في حساب الارقام , كلمة (هو) تُساوي احد عشر , الهاء 5 , الواو 6 , و كلمة (يا) التي تُخاطب بها الباري (يا الله) و التي هي رَمَزٌ للخلافة الكبرى , الياء هنا واسطة , كلمة (يا) ايضا رَقْمُهَا احد عشر , الياء 10 و الالف 1 , فَمِنْ جهة الحقيقة الرقمية الروحية المعنوية لكلمة (هو) و (يا) واحد , الآن ليس الحديث عن هذه المطالب لكن اقول مثل هذه المعاني فيما سلف انا ذكَّرتُها , فما بين (هو) و (يا) هناك توافق رقمي و معنوي , و هذا التوافق .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. كلمة (يا) في دلالتها و في حقيقتها تُشير إلى الواسطة , حينما نقول , يا الله , يا رَحْمَان , يا رَحِيم , هذه الياء هي واسطة النداء فيما بيننا و بين الله سبحانه و تعالى و واسطة النداء و الواسطة فيما بين الله و العباد مَنْ هُمْ ؟ الحقيقة الاولى , مقام الخلافة الكبرى , مقام الولاية العظمى و هذا مظهر من مظاهر الخلافة الكبرى في اللفظ و الخلافة الكبرى ظاهرة في كل الاشياء , قلنا الخلافة الكبرى هي مظهر حقيقة الإلوهية و حقيقة الإلوهية ظاهرة في كل الاشياء و لذلك في كل المقامات , في المقامات المادية , في المقامات المعنوية , حتى في مقامات حديث النفس , في مقامات الإشارات الذهنية و في مقامات الالفاظ و الاصوات و سائر

حديث في معنى حقيقة الخلافة
الربانية و الولاية الالهية ج19

الموجودات هناك ظهور رمزي واضح لحقيقة الإلوهية الظاهرة في حقيقة الخلافة الكبرى و الولاية العظمى , مقام اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , على اي حال هذه مجموعة من المصطلحات التي يستعملها العرفاء اشار إليها إمام الأمة و كلُّها تدل على هذا المعنى , معنى الخلافة الكبرى الذي تحدَّثنا عنه في الدرس الماضي .

(و تلك اللطيفةُ الإلهية هي حقيقة الوجود المُنبَسِّط و النفس الرَّحْماني و الحقُّ المخلوق به) عالم الخلق الاول هو عالم الحق المخلوق به لأنَّ المخلوقات خُلِقَتْ بعالم الخلق الاول , إنَّ الله سبحانه و تعالى اول ما خلق خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة , خلق المشيئة يعني المشيئة مخلوقة , خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة , هو هذا الحق المخلوق به و المشيئة هنا اهل البيت (و الحقُّ المخلوق به الذي هو بعينه باطن الخلافة الحتمية و الولاية المطلقة العلوية) يعني هذا المقام , مقام النفس الرَّحْماني , مقام حقيقة الوجود المُنبَسِّط , مقام اللطيفة الإلهية الثابتة على ناصية كل الموجودات , مقام الحق المخلوق به الذي هو بعينه و بنفسه باطن الخلافة الحتمية و الولاية المطلقة العلوية .

و يستمر إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في كلامه فيشير إلى هذه الحقيقة التي اشار إليها استأذنه الشاه آبادي (و من هذه الجهة كان الشيخ العارف شاه آبادي رحمة الله عليه يقول , إنَّ الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة لأنَّ الولاية هي باطن الرسالة) و إمام الأمة له قول اعمق نأتي على ذكره في الاسبوع القادم إن شاء الله تعالى إن لم يبق عندنا وقت لبيان كلامه رحمة الله عليه (يقول إنَّ الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة) هذا كلام الشاه آبادي , ان الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة , لأي شيء (لأنَّ الولاية هي باطن الرسالة) يعني نحن حينما نتشهد بالشهادة الثانية , الظاهر اللفظي يدل على معنى النبوة و أمَّا باطن هذه الشهادة كما يقول الشاه آبادي , باطنه حقيقة الولاية و لأنَّ الشهادة بالنبوة تشتمل في باطنها على الشهادة بالولاية لأنَّ باطن الرسالة هو حقيقة الولاية و إمام الأمة يذهب إلى معنى اعمق من ذلك , ان شهادة التوحيد في حقيقتها توحيد و رسالة و ولاية و ان شهادة

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية ج19

النبوة في حقيقتها توحيد و رسالة و ولاية و ان شهادة الولاية في حقيقتها توحيد و رسالة و ولاية , حينما تقول ان علياً وليُّ الله , حينما تقول هذه اللفظة , هذه اللفظة تعني لا إله إلا الله , تعني مُحمّداً رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , تعني علياً وليُّ الله , صلوات الله و سلامه عليه , معاني الشهادات الثلاثة تتجلى في كل شهادة من هذه الشهادات و الكلام هنا كله يدور حول هذا المعنى , ربّما قد لا نجد وقتاً في هذا اليوم نُفصّل فيه تمام الكلام إلاّ انني أُشير إلى ما اتمكّن ان أُشير إليه , قبل ان أُشير إلى هذا المعنى وصل بنا الكلام إلى هذه الاصطلاحات , انه حقيقة الوجود المنبسط , النفس الرحماني , الحقُّ المخلوق به , اللطيفة الإلهية الثابتة على كل ناصية من نواصي هذه الموجودات , هذه المصطلحات يكثر استعمالها في كتب العرفاء , في كلام العرفاء , هذه المصطلحات في بعض الاحيان يستعملونها في جهة من الجهات دالة على نفس المعنى و إلى هذه الجهة اشار هنا إمام الأمة بل في كتابه (شرح دعاء السحر) رضوان الله تعالى عليه , في صفحة 110-111 اشار إلى عدد اكثر من هذه المصطلحات , بشكل سريع اقرأ إليك ما ذكره , إنّما أُشير إلى هذه المصطلحات حتى حين تُواجهك في قراءة هذه الكتب تتوجّه إلى معانيها و من جهة اخرى حين نستعملها في الدروس الآتية دون شرح لها تتوجّه إلى معناها .

حين يتحدث عن المشيئة التي قبل قليل اشترت إليها في الحديث الشريف , إنّ الله اول ما خلق خلق المشيئة , يتحدث عن المشيئة فيقول (و هي الحبل المتين بين سماء الإلهية و الاراضي الخلقية) في بعض الاحيان يُعبّرون عنها بالحبل المتين , فالمراد من الحبل المتين هو مقام الخلافة الكبرى , مقام المشيئة (و هي الحبل المتين بين سماء الإلهية و الاراضي الخلقية) هذا اولاً (و العروة الوثقى المتدلية من سماء الواحديّة و المتحقّق بمقامها الذي افقها افقها هو السبب المتصل بين السماء و به فتح الله و به يختم) هذا المصطلح الثالث , اولاً الحبل المتين , المصطلح الثاني العروة الوثقى , المصطلح الثالث السبب المتصل , المصطلح الرابع (و هو الحقيقة المحمّدية و العلوية صلوات الله عليهما) هذه مصطلحات لمعنى واحد , المصطلح الاول المشيئة , المصطلح

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية ج19

الثاني الحبل المتين , المصطلح الثالث العروة الوثقى , المصطلح الرابع السبب المتصل , المصطلح الخامس الحقيقة المحمّدية و العلوية , المصطلح السادس (و خليفة الله على اعيان الماهيات) هذا مصطلح سادس , هذه كلها تشير إلى معنى واحد , إمام الأمة هنا في مقام ذكر المصطلحات الدالة على معنى واحد (و خليفة الله على اعيان الماهيات) هذا المصطلح السادس , المصطلح السابع (و مقام الواحدية المطلقة) المصطلح الثامن (و الاضافة الاشرافية التي بها شروق الاراضي المظلمة) اراضي , اشارة إلى سائر المخلوقات , اصطلاح الاراضي هنا ليس المراد عالمنا الارضي , اشارة إلى سائر المخلوقات التي تكون لها حقيقة المشيئة بمثابة السماء لأن السماء مصدر الفيض , مصدر الرزق , باصطلاح العرفاء يُعبّر عن الحقائق الاولى بالسماء و عن سائر المخلوقات بالارضين , و مقام الواحدية المطلقة و الاضافة الاشرافية — هذا مصطلح آخر — التي بها شروق الاراضي المظلمة (و الفيض المقدس — هذا مصطلح آخر ايضا — الذي به الإفاضة على المستعدّات الغاسقة) المستعدّات يعني المستعدّة لقبول الفيض , الغاسقة يعني المظلمة (المستعدّات الغاسقة) يعني التي لم تكن قد تحققت بلباس الوجود , لم تكن قد تحققت بالوجود و إنما هي مستعدّة لقبول الفيض , لما ينزل عليها الفيض يتحقّق وجودها حينئذ (و الفيض المقدس الذي به الإفاضة على المستعدّات الغاسقة , و ماء الحياة الساري) هذا مصطلح آخر ايضا (و جعلنا من الماء كلّ شيء حيّ) لا بهذا المعنى المادي ان هذه المخلوقات مخلوقة من الماء و نسبة الماء موجودة في المخلوقات النباتية و الحيوانية بنسبة كبيرة جدا , لا بهذا المعنى , المراد من الماء هنا الماء الساري في الحياة , ماء الحقائق الاولى , ماء الحياة الساري الذي نفذ في هذه الموجودات (و ماء الحياة الساري , و جعلنا من الماء كلّ شيء حيّ , و الماء الطهور — هذا مصطلح آخر ايضا — و الماء الطهور الذي لا يُنجّسه شيء) لا من النجاسات هذه , لا يُنجّسه شيء من الارجاس الطبيعية , قيود عالم الطبيعة (من الارجاس الطبيعية و الانجاس الظلمانية و القذارات الإمكانية) قيود عالم الإمكان باعتبار مقام الخلافة الاولى مُنزّه عن قيود عالم الإمكان , لا يعني ان مقام الخلافة الاولى ليس مُمكنا لكن

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية ج19

الممكنات تُقسَّمها إلى نوعين , هناك الممكن الاعلى و هناك الممكن الادنى , و الممكن الاعلى مُنَزَّهٌ عن قذارات عالم الإمكان الادنى (و الماء الطهور الذي لا يُنجِّسُهُ شيء من الارجاس الطبيعية و الانجاس الظلمانية و القذارات الإمكانية و هو نور السماوات و الارض) هذا مصطلح آخر , الله نورُ السماوات و الارض (و لها مقام الإلهية) هذا مصطلح آخر , ان لها مقام الإلهية , و هو الذي في السماء إلهٌ و في الارض إلهٌ (و هي الهيولى الاولى) هذا مصطلح آخر (و مع السماء سماء و مع الارض ارض) و هذا مصطلح آخر (و هو مقام القيومية المطلقة على الاشياء) و هذا مصطلح آخر , ما من دابةٍ إلا هو آخذٌ بناصيتها , هذا مقام الربوبية الذي ظهرَ في ذواتهم , و ذلَّ كلُّ شيءٍ لكم (و النفسُ الرحماني) و نفختُ فيه من روعي (و الفيضُ المنبسطُ و الوجود المطلق و مقام قابِ قوسين و مقام التدلي و الافق الاعلى و التجلي الساري و النور المرشوش و الرقُّ المنشور و الكلام المذكور و الكتاب المسطور و كلمة كُنُ الوجودي و وَجَهُ الله الباقي) كلُّ مَنْ عليها فانٍ و يبقى وَجَهُ رَبِّكَ ذو الجلال و الإكرام , هذه (ذو الجلال و الإكرام) ليس لـ (رَبِّكَ) هذه للوجه , تُلاحظون , مرفوعة , بعض الاحيان يقرأون القرآن و يتوجَّهون ان (ذو) صفة لـ (رَبِّكَ) هنا مَجْرورة , تُلاحظون (كلُّ مَنْ عليها فانٍ و يبقى وَجَهُ) وَجَهُ فاعل مرفوع و هو مضاف (رَبِّكَ) مضاف إليه , رَبٌّ ايضا مضاف للضمير الكاف المتصل به , ذو صفة لـ (وَجَهُ) ذو هنا من الاسماء الخمسة تُرفع بالواو , هذا (ذو الجلال و الإكرام) ليس صفة لـ (رَبِّكَ) هنا , صفة لوجه , وَجَهُ رَبِّكَ ذو الجلال و الإكرام (كلُّ مَنْ عليها فانٍ و يبقى وَجَهُ رَبِّكَ ذو الجلال و الإكرام) إلى ان يقول (إلى غير ذلك من الالقاب و الإشارات) يعني , و هذه الاوصاف ليس مَحْصورة هنا , إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في كتابه هنا ذَكَرَ المصطلحات المشهورة بين العُرفاء (إلى غير ذلك من الالقاب و الإشارات) ثم يقول (عباراتنا شتَّى و حُسنك واحد , و نَعَم ما قيل

حديث في معنى حقيقة الخلافة
الربانية و الولاية الالهية ج19

ألا إنَّ ثوباً خيَطَ من نَسجِ تسعةٍ و عشرين حرفاً عن معاليه قاصراً

ينتهي كلامه رضوان الله تعالى عليه , بالنتيجة ما جاء مذكورا هنا إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه اشار إلى مجموعة كبيرة من الاصطلاحات , انا اوردتُ هذا المعنى , اوردتُ هذا الكلام , ربّما لو شرعنا في دراسة كتاب (دعاء السحر) إذا أنهينا كتاب (الآداب المعنوية) و شرعنا في دراسة كتاب (دعاء السحر) و هو بحاجة إلى شرح اعمق من هذه الشروح التي نُبينها الآن , مثل هذه المصطلحات ايضا أُبين لها وجوها و معانٍ اعمق و اكثر من هذه البيانات التي اذكرها في هذه الدروس إذا وُفقنا لذلك .

مقصودي الذي لأجله اوردتُ هذه الاصطلاحات , هذه الحقيقة التي نتحدثُ عنها , حقيقة الخلافة الكبرى و الولاية العظمى , هناك عدّة اشارات , عدّة اصطلاحات بل اصطلاحات كثيرة في كُتب العُرفاء يتحدثون بها و هم يُشيرون إلى هذه الحقيقة , و لاحظتم هذه المجموعة الكبيرة من المصطلحات باعتبار كتاب (دعاء السحر) كُتبَ باسلوب اعمق من كتاب (الآداب المعنوية) لذلك اشار إلى اصطلاحات كثيرة , هنا في كتاب (الآداب المعنوية) ذكر بعضاً من هذه الاصطلاحات كأن ذكر حقيقة الوجود المُبسّط , ذكر النفس الرّحماني , الحق المخلوق به , اللطيفة الإلهية , مجموعة قليلة , أمّا تُلاحظون هنا بسطَ الكلام بشكل اكثر , و في كتابه (مصباح الهداية) بسطَ الكلام بشكل اعمق ايضا من كتاب (شرح دعاء السحر) بنحو اعمق باعتبار ذلك الكتاب مُخصّص للحديث عن حقيقة الخلافة الكبرى و عن حقيقة الولاية العظمى , أمّا هنا الكلام جاء بشكل عرضي في سياق الحديث عن الاذان و الإقامة و مسألة الشهادة الثالثة فأشار إمام الأمة إلى ما يتعلّق بهذه المضامين بنحو الإيجاز و الاختصار , المسألة الاخرى التي اردتُ الاشارة إليها , هذه الاصطلاحات في بعض الاحيان تُستعمل بمعنى واحد كما اشار إمام الأمة هنا و انّ هذه المصطلحات , الوجود المُبسّط , الفيض المقدس , النفس الرّحماني , مقام الواحدية , مقام الإلهية , الماء الساري , الماء الطهور و هكذا , التجلّي

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية ج19

الساري , الظهور الاعظم و سائر المعاني الاخرى من المصطلحات , هذه المصطلحات في بعض الاحيان في كُتُب العُرَفَاء , في لسان العُرَفَاء تُستعمل بِمعنى واحد , كما نقول مثلاً اسد و سَبُع , بِمعنى واحد , كما نقول مثلاً حُسام و سَيْف , بِمعنى واحد , في بعض الاحيان تُستعمل هذه الاصطلاحات لا بِمعنى واحد و إنّما نَعْم تُشير إلى الحقيقة الاصلية لكن يُؤخذ فيها النظر إلى جهة من الجهات , كما أنّه في بعض الاحيان نَحْن نَسْتَعْمَل كلمة (حُسام) في السيف القاطع و نَسْتَعْمَل كلمة (سَيْف) مطلقاً في السَيْف القاطع و غير القاطع , في بعض الاحيان كلمة حُسام و سَيْف تُستعملان بِمعنى واحد و هو السَيْف بِغَضِّ النظر عن القاطعية و عن غير القاطعية في صفات السَيْف , و في بعض الاحيان نَسْتَعْمَل كلمة (الحُسام) بِمعنى السيف الحاسم القاطع , حَسَمَهُ , قَطَعَهُ بِشِدَّة و الحسام السَيْف القاطع بِقُوَّة و بِشِدَّة , في بعض الاحيان نَسْتَعْمَل الحُسام بهذا المعنى لا بِمعنى كل السيوف و نَسْتَعْمَل كلمة (السَيْف) مطلقاً , في بعض الاحيان في عبارات العُرَفَاء , اقول إذ ربّما يُواجهك في بعض الاحيان استعمال هذه الاصطلاحات فحينما تُريد ان تستفيد منها في الدلالة على المعنى الاول قد تَجِد الكلام فيه شيء من الاضطراب او فيه شيء من عدم الدقّة لأنّهم في بعض الاحيان يَسْتَعْمَلون هذه الاصطلاحات مع النظر إلى المعنى الاول , إلى المعنى الاكمل لكن بالنظر إلى حَيْثِيَّة مُعَيَّنَة و هذا قطعاً , التوجُّه إلى مثل هذه النكات الدقيقة يأتي بالرجوع إلى اهل المعرفة بهذه الاصطلاحات , بدراسة هذه الاصطلاحات و بِمَعْرِفَة الذوق الفنّي و الذوق التعبيري الذي يَسْتَعْمَله العُرَفَاء في تعبيرهم و في كتاباتهم , نتيجة الممارسة و التجربة الطويلة تتضح مثل هذه المعاني عند الطالب و عند الباحث في مثل هذه المضامين .

وصَلَ بنا الكلام إلى ما قاله الشاه آبادي رَحْمَة الله عليه (انّ الشهادة بالولاية مُنطوية في الشهادة بالرسالة لأنّ الولاية هي باطن الرسالة) و قلتُ انّ إمام الأُمَّة له كلام اعمق من هذا نأتي على بيانه إن شاء الله في الاسبوع القادم , أمّا كلام الشاه آبادي رَحْمَة الله عليه , لا يعني انّ كلام الشاه آبادي يَخْتَلِف عن كلام إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه , الكلام واحد لكن

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية ج19

الكلام الذي ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه ادق و اعَمَق من الذي اشار إليه الشاه آبادي و إلاّ كلام الشاه آبادي و كلام الإمام يَقَعُ في أفق واحد , في دائرة واحدة , قال بأنّ الشهادة في الرسالة مُنطوية على الشهادة بالولاية , لأيّ شيء ؟ قال لأنّ الولاية باطن الرسالة و هذا المعنى نحن نجدُه جليّاً واضحاً في احاديث اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام او حتى في الاحاديث القرآنية , آياتُ القرآن التي خاطبتُ النبي صلى الله عليه و آله و سلم هي خاطبتُ أمير المؤمنين , هي خاطبتُ الائمة في آن واحد و هذا هو معنى ان القرآن لا يفهمه إلاّ من خوطبَ به باعتبار ان الخطاب لم يكن للنبي فقط صلى الله عليه و آله و إنّما الخطاب , هذه الروايات التي تقول ان القرآن لا يفهمه إلاّ من خوطبَ به او ان القرآن لا يفهمه إلاّ اهل البيت , روايات اخرى , هذه الروايات بعضها يُفسّر البعض الآخر باعتبار ان الخطاب هنا موجّه لهم عليهم السلام و لذلك في (نهج البلاغة) بصريح كلام أمير المؤمنين و هذا من المعاني الثابتة ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يسمع الوحي حين ينزل على رسول الله صلى الله عليه و آله , الذي يراه رسول الله كان يراه أمير المؤمنين , الذي يسمعه رسول الله كان يسمعه أمير المؤمنين و هذا يُشير إلى الوحدة الروحانية و الوحدة النورانية بين هاتين الحقيقتين و هذا المعنى نحن إذا اردنا ان نتلمّسه في الاحاديث الشريفة حتى في المظهر الدنيوي لأهل البيت عليهم السلام هذا المعنى نجدُه واضحاً جليّاً في احاديث اهل البيت عليهم السلام , على سبيل المثال و على سبيل النموذج ما ذكره شيخنا الكليني رحمه الله عليه في (الكافي) الشريف , الحديث المنقول عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , إنّ الله كان إذ لا كان , يعني إذ لا تقدير لوجود من موجوداته التي خلقها , لا في عالم الخلق الاول , لا في عالم الخلق الثاني , إنّ الله كان إذ لا كان فخلقَ الكانَ و المكان , هنا الكان و المكان ليس اشارة إلى الزمان و إلى المكان , ليس بهذا المعنى , إنّ البارئ سبحانه و تعالى لمّا خلقَ الخلقَ الاول , الانوار الاولى مُنزّهة عن الزمان و المكان , المقصود هنا من الكان و المكان ظهور الفيض الاول في ذواتهم , الكان و المكان الإلهي النوراني لا الكان و المكان الإمكانى الناقص الموجود في هذا

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية ج19

العالم , على أي حال الحديث بحاجة إلى شرح , ربّما نَشْرَحُهُ في طوايا الدروس الآتية لأنّ هذا الحديث إمام الأمة يذكره في (مصباح الهداية) و يشرح هذا الحديث , إذا وصل بنا الكلام إلى مطالب (مصباح الهداية) و نصل إلى هذا الحديث نَشْرَحُهُ في حينه إن شاء الله , إنّ الله كان إذ لا كان فَخَلَقَ الكان و المكان و خَلَقَ نورَ الانوار الذي نُورَتْ منه الانوار , سائر مراتب الانوار التي شَعَّتْ في هذا الوجود , سائر مراتب الموجودات الشريفة (إنّ الله كان إذ لا كان فَخَلَقَ الكان و المكان و خَلَقَ نورَ الانوار الذي نُورَتْ منه الانوار و اجرى فيه من نوره الذي نُورَتْ منه الانوار و هو النور الذي خَلَقَ منه مُحَمَّدًا و عليًّا صلوات الله عليهما و آلهما , فلم يَزَالَا نورين أوليين إذ لا شيء قد كَوَّنَ قبلَهُما , و لم يَزَالَا يَجْرِيَانِ طاهرين مُطَهَّرَيْنِ في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في صُلبِ اطهرِ طاهرين , في عبد الله و في ابي طالب عليهم السلام جميعا و على آلهم الاطهار) و الرواية ايضا هنا و إنّ كان ليس الحديث الآن عن ابي طالب و عن عبد الله لكن الرواية صريحة في عصمتِهِما صلوات الله و سلامه عليهما , (في اطهرِ طاهرين , في عبد الله و ابي طالب) اشارة إلى عصمتِهِما عليهما افضل الصلاة و السلام و احاديثنا موجودة , نحن الآن لَسْنَا في مقام الحديث عن والد نَبِيِّنا صلى الله عليه و آله او عن والد أميرنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إلا في احاديثنا فأبَاء النبي انبياء و هذا المعنى واضح و كثير من علمائنا اشاروا إلى هذا المعنى في كتبهم , لو كان الحديث الآن عن هذا المطلب لأَشْرَفْتُ إلى بعضِ من المصادر و إلى بعضِ من الروايات التي تتحدّثُ عن هذا المعنى و إلا شيء غريب أنه مثلاً نَسَمَعُ في بعض الاحيان حتى من علماء شيعة , من خُطْبَاء شيعة , من اساتذة شيعة حينما يأتي الكلام عن ابي طالب و عن عبد الله يَحْيرون في مسألة هل كانا من اهل الإيمان او لم يكونا من اهل الإيمان و الحال ان هؤلاء كانوا من الانبياء و من اهل العصمة و عصمتُهُم في اشرف مراتب عصمة الانبياء (في اطهرِ طاهرين) و إلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اشرف الكائنات , اشرف الموجودات , اجمل خلق الله , والدّه لا يكون بهذه المرتبة , كيف يقبله الوجدان السليم , كيف يقبله الذوق السليم ان رسول الله صلى الله

حديث في معنى حقيقة الخلافة
الربانية و الولاية الالهية ج19

عليه و آله يتنقل في اصلااب لم تكن في غاية العصمة و الطهارة والآيات الشريفة ايضا فيها دلالة على هذا المعنى , لو كان الكلام في هذا المطلب اشرت إليه , على أي حال هذه الرواية ذكرتها على سبيل المثال و غيرها من الروايات الاخرى , هذه الرواية في المقام النوري الاول , إلى مُمازجة هذه النورية (حتى إذا افترقا) يعني هذه النورية نورية واحدة , لَمَّا ارادا الخروج إلى العالم الدنيوي , حتى افترقا , فلم يَزَالَا نورين أولين إذ لا شيء كَوْنًا قبلهما و لم يَزَالَا يَجْرِيَان طاهرين مُطَهَّرَيْن في الاصلااب الطاهرة , هذا كُلُّهُ في مقام واحد , في نورية مُتَّحِدَة , حتى إذا افترقا افترقا في صُلبِ اطهر طاهرين , في عبد الله و ابي طالب , يعني حين الافتراق الدنيوي حدث الافتراق بين هذه الحقيقة و إلا النورية واحدة و تجري في الاصلااب الطاهرة بنورية واحدة إلى درجة الظهور , إلى درجة الولادة الدنيوية افتרכת هذه الانوار , نور في ابي طالب و نور في عبد الله صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و على آلهم الاطيين الاطهرين , أما في المقامات الدنيوية الاخرى فهذه المعاني واضحة حينما يقول رسول الله (عليّ انا و انا علي) و مثل هذه الروايات مرّ الكلام عنها لكن أُشير إلى رواية ذكرها ابن المشهدي رحمة الله عليه , عن إمامنا الصادق عليه افضل الصلاة و السلام حينما جاء رجُل من الاعراب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , قال يا رسول الله إنّ داري بعيدٌ من دارك و إنّني اشتاقُ إلى زيارتك و رؤيتك فأتي إلى المدينة , آتي إلى زيارتك يا رسول الله فلا يتيسر لي رؤيتك , قد يكون النبي مُسافرا , قد يكون في شُغل , فلا يتيسر لي رؤيتك فازور عليّاً بن ابي طالب عليه السلام فيؤنسني بحديثه و مواعظه فأعود إلى اهلي مُغتمّاً محزوناً لما آيست من زيارتك , لأنني لم أتمكّن من زيارتك , فأعود محزوناً مغموماً لما آيست من زيارتك , ماذا قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ؟ قال مَنْ زارَ عليّاً فقد زارني و مَنْ احبّه فقد احبني و مَنْ عاداه فقد عاداني , بلّغ عني قومك , مَنْ زارَ عليّاً فقد زارني و إنّني مُجازيه يوم القيامة و جبريل و صالح المؤمنين .

حديث في معنى حقيقة الخلافة
الربانية و الولاية الالهية ج19

(مَنْ زَارَ عَلِيًّا فَقَدْ زَارَنِي , مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي , مَنْ عَادَاهُ فَقَدْ عَادَانِي) و هذا مثال و إلاّ الاحاديث في هذا المضمون في كُتُب العامة , في كُتُب الخاصة , احاديث كثيرة جدا و كلّها تُشير إلى هذه الحقيقة , إلى وحدة هذه النورية , إلى تمازج هذه الحقائق الطاهرة المعنوية , إلى هذه المعاني اشارَ الشيخ الشاه آبادي رَحْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ و هو انّ معاني الولاية مُنطوية في معاني الرسالة بل لا يوجد هناك انفكاك بين هذه المعاني , اصلاً حتى هذا التعبير من الجهة الحقيقية فيه شيء من القصور لكن نحن كيف نتَمَكَّنُ من ادراك المعلومات , لا بد من ايجاد طريق لإدراك المعلومات , على اي حال وقت الدرس انتهى , إن شاء الله تَتَمَّة الكلام تأتي في الدرس الآتي .

الدّرس العَشرون

وصَلَ بنا الكلام في الدرس الماضي إلى ما ذكره إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه من كلام استاذه الشيخ الشاه آبادي رَحْمَةَ الله عليه و ما ذكره من قوله في معنى و حقيقة الولاية و النبوة , اقرأ كلامَهُما (و من هذه الجهة كان الشيخ العارِف شاه آبادي يقول) الكلام في الصفحة الخامسة و الستين بعد المائتين (انّ الشهادة بالولاية مُنطوية في الشهادة بالرسالة لأنّ الولاية هي باطن الرسالة , و يقول الكاتب — يعني نفسه الشريفة — انّ الشهادتين مُنطويتان جَمِيعاً في الشهادة بالإلوهية , و في الشهادة بالرسالة ايضاً الشهادتان الأخرى انّ مُنطويتان كما انّ في الشهادة بالولاية الشهادتين الأخرى مُنطويتان) تَمَّ كلامه رُفِعَ مقامه , في الدرس الماضي حين وصلَ بنا الكلام إلى ما نقله إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه من كلام استاذه الشاه آبادي رَحْمَةَ الله عليه (انّ الشهادة بالولاية مُنطوية في الشهادة بالرسالة) و بَيَّنَّ السرَّ في ذلك فقال لأنّ الولاية هي باطن الرسالة , تَحَدَّثْتُ بعض الشيء في هذا المعنى , بِشَكْلِ

سريع أشير إلى بعض من النصوص التي ذكرتها في الدرس الماضي كي تتواصل المعاني و تتصل , قلت بأن الولاية باطن الرسالة كما اشار إلى ذلك الشاه آبادي رحمه الله عليه , ان الولاية باطن الرسالة و هذا المعنى يتجلى لنا في كل مظاهرها , يتجلى لنا في كل مراتبها و ذكرت أمثلة من هذه المراتب , ذكرت الرواية التي رواها شيخنا الكليني رحمه الله عليه في (الكافي) الشريف , إن الله كان إذا لا كان , فخلق الكان و المكان و خلق نور الانوار , ذكرت في حينها , الكان و المكان هنا الاشارة ليس إلى الزمان الذي يحكم عالم الطبيعة و ليس الاشارة إلى المكان الذي يحكم عالم الطبيعة , إن الله كان إذا لا كان فخلق الكان و المكان و خلق نور الانوار الذي نُورَت منه الانوار , نُورَت منه الانوار , الاشارة إلى كل مراتب الوجود التي ظهر وجودها بنور الفيض الإلهي , فخلق الكان و المكان و خلق نور الانوار الذي نُورَت منه الانوار , و اجرى فيه من نوره الذي نُورَت منه الانوار و هو النور الذي اشتق منه محمداً و علياً صلى الله عليهما و آلهما , فلم يزا نوريين أولين إذ لا شيء كَوْن قبلهما , و لم يزا يجران طاهرين مُطَهَّرين في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في صلب اطهر طاهرين , في ابي طالب و عبد الله عليهما افضل الصلاة و السلام , هذه الرواية في الدرس الماضي اشترت إليها , اشترت ايضاً إلى بعض من الدلالات , إلى بعض من المعاني التي اشارت إليها هذه الرواية الكريمة و قلت في حينها , هذه الرواية الشريفة ذكرها إمام الأمة في كتابه (مصباح الهداية) و بين كثيراً من مضامينها , إذا وصل بنا الكلام إلى بيان و توضيح مقاصد الإمام في كتابه (مصباح الهداية) إن شاء الله ابسط الكلام فيها , لكن بشكل اجمالي تحدثت عنها في الدرس الماضي , لا أعيد الكلام إنما ذكرتها مرة ثانية لأجل ان يكون البحث متواصلًا مترابطًا في الذي ذكرته في الدرس الماضي و الذي سأذكره في هذا الدرس , و كذلك ذكرت رواية اخرى , هذه الرواية الاخرى تتحدث عن مقام من مقامات النبوة و الولاية , الرواية السابقة تحدثت عن المقامات الاولى , تحدثت عن المقامات العبيبة للنبوة و الولاية (إن الله كان إذا لا كان فخلق الكان و المكان و خلق نور الانوار) الرواية هذه تتحدث عن اصل الخلقة

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

و تحدثتُ عن المراتب النورية الاولى لحقيقة النبوة و الولاية , ايضا اشترتُ إلى روايات اخرى من جُمَلتها الرواية التي رواها شيخنا ابن المشهدي رحمة الله عليه عن صادق العترة عليه افضل الصلاة و السلام عن هذا الرجل الذي كان يأتي إلى زيارة النبي صلى الله عليه و آله , كان بيته بعيدا عن المدينة فيشتاقُ إلى زيارة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيأتي إلى زيارته فلا يجدُه فيقول له , يا رسول الله , إنَّ بيتي بعيد عن بيتك و يحمِلني الشوق إلى زيارتك فأنتيكَ فلا يتيسرُ لي رؤيتك فأزور علياً بن ابي طالب عليه السلام فيؤنسني باحاديثه و مواظبه ثم اعود إلى داري و قد اخذَ مني الحزن و الهم , اعود محزوناً مهموما لأنني لم أوفق , لم تتيسر لي زيارتك , ماذا يقول خاتم الانبياء صلى الله عليه و آله و سلم ؟ يقول , مَنْ زارَ علياً فقد زارني , و مَنْ احبَّهُ فقد احببني , و مَنْ عاداهُ فقد عاداني , ثم يقول له بلِّغ عني قومك , إنَّ مَنْ زارَ علياً في الدنيا فقد زارني و إنني مجازيه في يوم القيامة و جبريلُ و صالحُ المؤمنين , هذه الرواية الشريفة تتحدثُ عن مظهر من مظاهر مقامات النبوة و الولاية في مقام العالم الدنيوي , في مقام حضور اشخاص النبي , اشخاص المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هي تُشير إلى هذه الحقيقة , تُشير إلى حقيقة ان الولاية باطن الرسالة , نفس المعنى الذي اشار إليه الشيخ الشاه آبادي رحمة الله عليه حين قال (إنَّ الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة) يعني حينما نذكر الشهادة الثانية , الشهادة الثانية تحمل في مضمونها , تحمل في محتواها , تحمل في سرها و حقيقتها معنى الشهادة الثالثة , ثم يُبين السرَّ في ذلك , يقول (لأنَّ الولاية هي باطن الرسالة) هذا المعنى يتجلى لنا لو اردنا الرجوع إلى النصوص المعصومية التي تتحدثُ في هذه المقامات , التي تتحدثُ في هذا الأفق , في أفق حقيقة النبوة و الولاية , نجدُ هذه المعاني واضحة جلية بينة صريحة في المراتب الغيبية , في المراتب الشهودية , مراتب اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين منها مراتب غيبية و هي مراتبهم في عوالم الغيب , و منها مراتب شهودية و هي مراتبهم في عوالم الشهادة على اختلاف طبقاتها و على اختلاف مراتبها ,

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

المعنى الذي تُشير إليه الروايات الشريفة أنّ الله اول ما خلق , خلق نور نبينا (اول ما خلق الله نوري) هذا المعنى الذي اشارت إليه الاحاديث الشريفة في خلقِ النور الاول , النور الاول كما خلقه الباري سبحانه و تعالى و الاولوية هنا لا بلحاظ الزمان و لا بلحاظ المكان , نحن تحدثنا في الدروس الماضية انّ المراتب الاولى في عالم الخلق الاول مُنزّهة عن قيود الزمان و المكان , مُنزّهة عن قيود المادة , مُنزّهة عن قيود النقائص التي تحكم عالم الخلق الثاني , عالم الخلق الاول مُنزّه عن هذه القيود و مُنزّه عن هذه الاضافات , الحقائق الاولى لنبينا و لأمرنا و لائمتنا صلوات الله عليهم اجمعين مُنزّهة عن مثل هذه المعاني (اول ما خلق الله نوري) لا بلحاظ الزمان و إنّما بلحاظ مراتب الشرف , و إنّما بلحاظ مراتب القرينية , هناك مثال كثيراً ما يذكره الفلاسفة في هذا الخصوص حينما يُشيرون إلى المراتب الوجودية , يضربون هذا المثال , حرّكتُ يدي فتحرّك المفتاح , في آن واحد حركةُ يدي مع حركة المفتاح , إذا اخذناها بلحاظ الزمان , في زمان واحد , الآن حينما أُحرّك المفتاح , حركةُ يدي موافقةٌ لحركة المفتاح لكن من هي العلة هنا ؟ حركةُ يدي هي العلة و لذا حركةُ يدي اشرف من حركة المفتاح لأنّ حركةُ يدي هي التي ولدت حركة المفتاح , في آن واحد , الملاحظ هنا ليس في القيد الزماني , الملاحظ هنا (اول ما خلق الله نوري) في مراتب الشرف , في شرافة الوجود و في سطوع النورية , بهذا اللحظ , و هذا النور الاول الذي خلقه الباري سبحانه و تعالى و نُظر في هذه الاحاديث و في هذه الروايات إلى هذه الحيثية , إلى حيثية الشرافة في اصل الوجود (اول ما خلق الله نوري) الروايات ناظرة إلى هذا المعنى , انا قلتُ فيما سلف , الروايات الشريفة التي وردت عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تتحدّث في دائرة المعارف الإلهية ليس فيها من اختلاف حينما تُريد ان نجمعها , ربّما الذي ليس له اطلاع , ليس له خبرة باسرار احاديث اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , لأول وهلة حين يُطالع هذه الروايات يتصور أنّ اختلافاً في هذه الاحاديث , هذه الاحاديث التي وردت في باب المعارف , مقصود (في باب المعارف) ما يتعلّق بالمعارف الإلهية في جنبه

العقائد , في جنبه معرفة اسرار الوجود , في جنبه معرفة اسرار الحلقة , في جنبه معرفة المراتب الشريفة في هذا الوجود , في جنبه معرفة الاسماء الحسنى و الصفات العليا الإلهية , هذا المراد من المعارف , حينما نقول (روايات المعارف الإلهية) بحسب اصطلاح اهل الفن , المراد من روايات المعارف الإلهية الروايات التي تدور مضامينها حول هذه الموضوعات (رَحِمَ اللهُ امراً عَرَفَ من اين و إلى اين) هذا الخط الذي ابتدأ من نقطة (من اين) و انتهى بنقطة (إلى اين) هو هذا عنوان المعارف الإلهية (رَحِمَ اللهُ امراً عَرَفَ من اين) المقصود هنا من اين , ليس من زمان الولادة او ليس من زمان تكوّن النطفة , المقصود هنا علم المبدأ و المعاد , فالمراد من المعارف الإلهية علم المبدأ و المعاد و ما يتفرّع عن هذه العلوم , ما يتفرّع عن هذه المعارف , على اي حال , الروايات التي وردت عن اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم في هذه الدائرة , في دائرة المعارف الإلهية , لأول وهلة الذي لا يحمل الخبرة في معرفة معانيها يتصور ان هذه الروايات مُختلفة و الحال ان هذه الروايات , كل رواية او كل مجموعة مُتَّفقة في المضمون و مُختلفة في البنية اللفظية مع مجموعة اخرى , كل مجموعة او كل رواية ناظرة إلى حيشية من الحيشيات و هذا هو دَبْدَبُ العلوم العقلية , العلوم العقلية , العلوم المعنوية دائماً في قواعدها , في نظرياتها , في قوانينها تنظر إلى حيشيات مُختلفة و قلت لكم فيما سلف هذه الكلمة المعروفة التي يُرَدِّدها الحكماء و كثيرا ما يذكرونها في كتبهم (لولا الحيشيات لَبَطَلَتْ الحكمة) هناك حيشيات مُتعدّدة و كلما كان النظر إلى هذه الحيشية , النتيجة المُستخلصة تختلف عن النتيجة المُستخلصة فيما لو كان النظر إلى حيشية ثانية , الروايات الشريفة التي تَحَدَّثُ (اول ما خلق الله نوري) ناظرة إلى هذه الحيشية , إلى حيشية الشرافة , إلى حيشية الشرف في مراتب الوجود , في مراتب الموجودات الاولى , في مراتب عالم الخلق الاول , فأول هذه المراتب , اشرف هذه المراتب مرتبة خاتم الانبياء صلى الله عليه و آله و سلم و هذه المرتبة ضمناً و باطناً مُشتملة على المرتبة العلوية , هذا النور الاول , النور النبوي الساطع , ضمناً يشتمل في باطنه على النور العلوي , يشتمل في باطنه على انوار الائمة (حسين مني و

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد والنبوة والولاية ج 20

انا من حسين) او (انا علي و علي انا) او في نص آخر (انا من حسين و حسين مني) هناك حديثان , هناك نصان (حسين مني و انا من حسين) و هناك نص آخر (انا من حسين و حسين مني) الحديث الثاني يريد ان يلفت نظرنا إلى ان القضية ليس مسألة تفرع , مسألة التفرع من حيثية , حينما يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (حسين مني و انا من حسين) الابتداء هنا (حسين مني) يظهر معنى التفرع , أما حينما يقول (انا من حسين و حسين مني) يشير إلى وحدة النورية في هذا الحديث الشريف و المعاني متوافقة متطابقة متسقة لكن الاختلاف في الحثيات التي أخذ النظر إليها , في اللحظات التي نُظِرَ بها او نُظِرَ إليها , فحينما تأتي الاحاديث (اول ما خلق الله نوري) هذا النور الاول مُشتمل ضمناً على النور الثاني , مُشتمل في حقيقته و في باطنه على النورية العلوية , النور الاول نورٌ مُحيط بكل ما تحته و اقرب الانوار إلى النور الاول النور الثاني , النور العلوي , و الإحاطة الموجودة في النور الاول موجودة في النور الثاني و الروايات هنا ناظرة إلى هذه الجهة , هناك روايات اخرى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم (إن الله كان و لم يكن معه شيء , تكلم بكلمة فخلق نوراً , ثم تكلم بكلمة فخلق روحاً , ثم مزج الروح و النور) ثم بعد ذلك اشتق الانوار الشريفة و هذا الاشتقاق ليس هو المرتبة الاولى لهذه الانوار , المرتبة الاولى لهذه الانوار حينما قال (تكلم بكلمة فخلق نوراً , ثم تكلم بكلمة فخلق روحاً ثم مزج الروح و النور) و قلت هنا التقدّم و التأخر لا باللحاظ الزماني و لا باللحاظ المكاني و إنما بلحاظ مراتب الشرافة , من هذه الجهة , خلق نوراً , خلق روحاً ثم مزج الروح و النور (خلق نوراً) اشارة إلى نور نبينا (خلق روحاً) اشارة إلى نور علينا صلوات الله عليهما و آلهما ثم مزج النور بالروح و اشتق منهما الانوار الخمسة و من الانوار الخمسة اشتقت انوار العرش و الملائكة و سائر المخلوقات كما في التفصيل الذي جاء في هذه الرواية او في غيرها من الروايات , هذه الرواية التي ذكرتها مذكورة في كتب الخاصة و حتى في بعض من كتب العامة وردت هذه الرواية مذكورة , خلق نوراً , خلق روحاً ثم مزج , هذه الممازجة تُشير إلى

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

وحدة المقام , تُشير إلى تقوُّم حقيقة النبوة , حقيقة المرتبة الختمية بحقيقة المرتبة العلوية (مزج الروح بالنور) و هو نفس المعنى الذي تُشير إليه الاحاديث النبوية في المقامات الظاهرية (علي رُوحِي التي بين جنبي) و إن كان (عليُّ انا و انا عليُّ) هذا المعنى يُشير إلى مضامين ادق من هذا الحديث الشريف (عليُّ رُوحِي التي بين جنبي) او (عليُّ مني كراسي من بدني) و الرأس إذا قُطِع فسَدَ البدن , او (عليُّ نورُ بصري) او (عليُّ جلدَةٌ ما بين عيني) و امثال هذه المعاني التي وردت في الاحاديث النبوية الشريفة , ربّما في الدروس الماضية تلوَّت على مسامعك امثال هذه الاحاديث و امثال هذه المعاني التي وردت عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , رواية (اول ما خلقَ الله نوري) رواية (خلقَ نوراً , خلقَ روحاً , مزجَ الروحَ مع النور) كلُّها تشير إلى هذا المعنى , تُشير إلى انَّ المرتبة الختمية , باطناً , ضمناً , في مُحتواها , في حقيقتها , مرتبة الولاية العلوية ظاهرة شاخصه مُتجلية و هذا في جميع المقامات , هذه الرواية الاولى و الثانية تتحدّثان عن جانب من المقامات الغيبية , و الروايات الاخيرة التي اشرتُ إليها (رُوحِي التي بين جنبي , عليُّ انا و انا عليُّ , عليُّ جلدَةٌ ما بين عيني) تتحدّثُ عن المقامات الشهودية , عن مقامات عالم الشهادة , الرواية الاولى و الثانية إذا تُدقَّقون النظر فيها و بحسَب البيانات المُختصرة , بحسَب ما يسنحُ به المقام و إلاَّ هذه الاحاديث بحاجة إلى بسطٍ اكثر في القول لكن بحسَب ما يسنحُ به المقام , الرواية الاولى و الثانية و امثال هذه الروايات تتحدّثُ عن المقامات الغيبية , الروايات المُتأخِّرة التي ذكَّرتها تتحدّثُ عن مقامات اهل البيت في عالم الشهود , في عالم الشهادة , و هذا التوافق و هذه الباطنية الموجودة , باطنية الولاية في مقامات المرتبة الختمية تتجلى في كل المعاني , تظهر في كل المعاني , في عالم الكتاب الكريم إذا اردنا ان ننظر إلى ظواهر الكتاب الكريم , ظواهره تتحدّثُ عن المرتبة الختمية أمَّا باطن الكتاب الكريم يتحدّثُ عن المرتبة العلوية و هذه المعاني واضحة و لذلك ظاهر الكتاب الكريم كما في الاحاديث الشريفة و كما عليه اهل الخبرة في كتاب الله من علماء اهل البيت , يقولون انَّ ظاهر الكتاب نبوة و توحيد و باطنه ولاية و

لذلك إذا أردنا ان نفهم الكتاب الكريم وفقاً للقواعد اللغوية , وفقاً لقواعد البلاغة , وفقاً لقواعد النحو و الصرف , وفقاً لعلم اللغة , إذا أردنا ان نفهم الكتاب و هذه الطريقة من الفهم طريقة صحيحة ايضاً , هناك عدّة مستويات لفهم الكتاب الكريم , إذا أردنا ان نفهم الكتاب الكريم وفقاً لهذه القواعد بغض النظر عن الحوادث التاريخية و اسباب النزول , الكتاب في ظاهره يتحدث عن التوحيد و النبوة , بغض النظر عن الوقائع التاريخية و عن اسباب النزول , إذا أردنا ان نأخذ اسباب النزول و الوقائع التاريخية نجد ان قسماً من آيات الكتاب الكريم تتحدث عن بعض الوقائع التي حدثت في عالم الشهادة , في العالم الارضي لأهل البيت عليهم السلام , أمّا إذا أردنا ان نرجع إلى كلام اهل البيت عليهم السلام في فهم القرآن و في فهم الآيات وفقاً لمعنى و لمستوى اعمق من هذا المستوى اللغوي نجد ان روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تُبين لنا ان معاني الآيات و حتى الحروف المقطعة , ما من شيء في الكتاب إلا و هو في تأويله , في اسراره , في حقيقته , في ابعاده المعنوية في الولاية و في مظاهر الولاية , في اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و دونك كُتب التفسير المروية عن اهل البيت , دونك كتاب تفسير (البرهان) للسيّد هاشم البحراني , دونك كتاب (نور الثقلين) للمُحدّث الحويزي رحمة الله عليه , تفسير الشيخ العيّاشي , تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي رضوان الله تعالى عليه , تفسير شيخنا علي بن ابراهيم القمي رحمة الله عليه , تفسير (الصافي) في كثير من جوانبه و جهاته , تفسير (كنز الدقائق) في كثير من اجثائه باعتبار كثير من الروايات يذكرها ابن المشهدي في تفسيره , او في غيرها من كُتب التفسير الاخرى , نجد ان الروايات المروية عن المعصومين التي تتحدث عن المستوى الثاني لفهم الكتاب تُفسر و تُبين معاني الآيات في الولاية و مظاهر الولاية , في اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذا هو معنى كلام أمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة) حين يتحدث عن القرآن يقول (ظاهره انيق و باطنه عميق) ظاهره انيق , جميل , الاناقة الجمال , ظاهره انيق , ظاهره جميل بديع

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

بحسب قواعد البلاغة و بحسب قواعد البيان و لذلك كان المعجزة الادبية البلاغية اللغوية البيانية في كل ابعادها و إلى يومنا هذا و إلى يوم القيامة (ظاهره انيق) جماله و ابداعه و اسلوبه في ظاهره يحمل معاني الاناقة و لذلك كانت حُجَّتُهُ , كان إعجازه في هذا الجانب (و باطنه عميق) العمق في باطنه بينته الروايات التي حدثنا بها صادق العترة , باقر العترة , سائر الائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , ليس البحث في هذه المسألة لكن هذا مثال من الامثلة , انا قلت قبل قليل نحن إذا اردنا ان نتبع مقامات النبوة , مقامات الولاية بحسب ما ورد في الروايات الشريفة او بحسب ما اشارت إليه الآيات الكريمة سواء في المقامات الغيبية او في المقامات الشهودية نجد ان الولاية باطن الرسالة و إلى هذا المعنى يشير الشاه آبادي رحمه الله عليه حين يقول (لأن الولاية باطن الرسالة) و هذا المعنى لا يقف عند القرآن و لا يقف في العوالم النورية الاولى و لا يقف عند حد من الحدود , في الجانب التشريعي هذا المعنى واضح ايضا , الذي يعتقد بالنبي و الذي يعتقد بعصمته و بكماله و برسالته و بخاتمية نبوته و بتمامية دينه و بكمال شريعته و بوجوب طاعته و التسليم له من دون الاعتقاد بالولاية اصلاً لا يُعد من اهل الدين و لا يُعد من اهل الإيمان حقيقةً و إنما يُقال لأبناء المذاهب الاخرى أنهم من المسلمين لأننا في زمان هُدنة كما تقول الروايات الشريفة , زمان هُدنة في زمان غيبة المعصوم , الروايات تقول أننا نقول ذلك لأننا في زمان الهدنة و دونك كتب اصحابنا , دونك كتب الفقهاء من علمائنا رضوان الله تعالى عليهم حين يصل الكلام إلى مثل هذه المسألة , صاحب (الجواهر) رحمه الله عليه و غيره حين الحديث عن هذه القضية يقول , و هم انجس من الكلاب و هم انجس من النصارى و هم انجس من اليهود و هم مجوس هذه الأمة لكننا نقول بطهارتهم الظاهرية او بجواز التعامل معهم او بجواز التناكح معهم من باب الحرج , من باب الضرورة , الآن نحن في زمان هُدنة و في زمان غيبة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و الروايات الشريفة واضحة , إمامنا السجّاد صلوات الله و سلامه عليه يُخاطب اصحابه , يُخاطب اشياعه يقول (كل الناس ابناء زنا ما خلا نحن و

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

شيعتنا) و هذه المعاني واضحة في الروايات الشريفة المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و من كانت له خبرة في آثار اهل البيت و من كان له اطلاع على كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين يجد هذه المعاني اصلاً من المعاني البديهية , اصلاً من الجدييات التشيع , اصلاً من الجدييات الإيمان الذي يريده اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام من اشياعهم و من اتباعهم , على اي حال المقام بحاجة إلى بيانات اطول لكن بحسب ما يسنح به المقام و بحسب ما .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. إن شاء الله تبعاً , من خلال هذه البيانات يتجلى لنا المقصود — بشكل اجمالي — الذي ذكره الشاه آبادي رحمه الله عليه في قوله (إن الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة لأن الولاية هي باطن الرسالة) هذا الكلام الذي ذكره الشاه آبادي , إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه اضاف إلى كلام استاذه , اضاف كلاماً لكن بنحو ادق و هذا النوع من التعبير و هذا النوع من التحقيق و هذه الدقة نجدُها ظاهرة في كتب إمام الأمة بشكل واضح رضوان الله تعالى عليه , على طول كتبه , إذا أردنا ان نتصفح هذا الكتاب الذي بين ايدينا او سائر الكتب الاخرى التي كتبتها في هذا الباب نراه حين يستعرض آراء العرفاء , آراء المتألهين , في جميع كتبه حينما يستعرض آراءهم , و إن كانت هذه الآراء مُحكّمة , و إن كانت هذه الآراء في غاية الدقة و التحقيق إلا أنه حين يُبدي رأيه الشريف رضوان الله تعالى عليه يُبدي رأياً في معنى في غاية الدقة و ادق بكثير من كل المعاني التي ذكرها الذين سبقوه من العرفاء و الحكماء رضوان الله تعالى عليهم .

على اي حال اعود إلى كلامه (و يقول الكاتب انّ الشهادتين منطويتان جميعاً في الشهادة بالالوهية) و إلى آخر كلامه الذي قرأته عليك قبل قليل , خلاصة ما يريد ان يقوله رضوان الله تعالى عليه , يُريد ان يقول انّ الشهادة الاولى — شهادة التوحيد — في مضمونها تشتمل على معاني التوحيد و الرسالة و الولاية , و الشهادة الثانية و هي الشهادة بالرسالة ايضاً

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

تشتمل في مضمونها و في فحواها و في دلالتها على معاني التوحيد و الرسالة و الولاية , و الشهادة الثالثة ايضاً تشتمل في مضمونها و في فحواها على معاني التوحيد و الرسالة و الولاية , غاية الامر ان شهادة (لا إله إلا الله) ظاهرها اللفظي في التوحيد أمّا باطنها في النبوة و الولاية , و الشهادة بالرسالة ظاهرها التشهد برسالة نبينا صلى الله عليه و آله أمّا باطنها توحيد و ولاية , و الشهادة الثالثة (عليّ و ليّ الله) ظاهرها الولاية العلوية أمّا باطنها توحيد و نبوة , إذن هذه الشهادات من جهة المضمون , من جهة المحتوى , من جهة الحقيقة واحدة , الخلاف في الظاهر اللفظي , ليس خلافاً , يعني الخلاف في الرؤية الظاهرية , فقط الاختلاف في التركيب اللفظية , التركيب اللفظية عبارة عن كلمات , و الكلمات عبارة عن حروف , و الحروف عبارة عن اصوات , اصوات صُفَّ بعضها إلى البعض الآخر فتكوّنت الكلمات , هذه جُمَل , عليّ و ليّ الله , مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , هذه جُمَل , عبارات تألّفت من الفاظ , الالفاظ تألّفت من حروف , الحروف حقيقتها اصوات , حقيقة الحروف ليس هذه التي تُكْتَب , هذه مظاهر الحروف , حقيقة الحرف هو الصوت و إلاّ هذا الذي يُكْتَب على الورقة هذا لا يُقال له حقيقة الحرف , مجازاً نقول عنه هو هذا الحرف , من جهة فلسفية هذا مظهر الحرف , هذا الوجود الكتبي للحرف , أمّا الحرف اين حقيقته ؟ الحرف شيء صوتي , حقيقة صوتية , الحروف عبارة عن اصوات , هذه الاصوات يُجمَع بعضها إلى البعض الآخر ضمن تناسق مُعيّن , ضمن تركيب مُعيّن تتكوّن منها هذه الكلمات التي تتحدّث عن المعاني و هذه الالفاظ ليس مطلوبة بنفسها , هذه الالفاظ نحن نهتمُّ بها لأنّها توصلنا إلى المعاني , تُلاحظون المعاني مُتَّحِدَة , الخلاف اين موجود ؟ فقط في البنية اللفظية و الالفاظ ليس هي الغاية , فالشهادة الاولى توحيد و نبوة و ولاية , ظاهرها توحيد , أمّا باطنها نبوة و ولاية , الشهادة الثانية ظاهرها رسالة و نبوة أمّا باطنها توحيد و ولاية , و الثالثة ظاهرها ولاية و باطنها توحيد و نبوة , الظواهر مرَدُّها إلى التركيب اللفظية أمّا الاصل الاصل هو المعاني و إلاّ الاصل في المقصود ليس هذه الالفاظ , هذه الالفاظ مفاتيح نفتحُ بها

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

مغالق المعاني , من خلال هذه الالفاظ نتمكن من العبور إلى المعنى و إلا نحن لا نطلب الالفاظ بنفسها و لذلك حقيقة القرآن لا في الفاظه , نعم , الفاظ القرآن مقدسة , ظاهر القرآن مُقدس , و مرتبة القرآن في الوجود اللفظي , في الوجود التدويني مرتبة مقدسة و اشرف مراتب الوجود التدويني هو الوجود القرآني , الوجود التدويني يعني الوجود اللفظي الكتابي , الآن توجد في العالم اشياء كثيرة مكتوبة منها ما هو الشريف و منها ما هو الاشرف و منها ما هو غير الشريف , اشرف الموجودات في العالم التدويني , في عالم التدوين , في عالم الكتابة , في عالم رسم الخط الوجود القرآني , أما حقيقة القرآن ليس في هذا الوجود التدويني , حقيقة القرآن في معاني القرآن , حقيقة القرآن في محتوى القرآن , حقيقة القرآن في مضامين القرآن , شرافة القرآن في معناه , في مضمونه , و هذه المعاني ايضا لها مظاهر , المظهر الاول من معاني القرآن هذه المعاني التي ننتفع منها في الهداية , المعاني التي ننتفع منها في الكمال , كلمة لإمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في حديثه عن القرآن , يقول (القرآن كتاب لصناعة الانسان) كلمة موجزة لكنها تشتمل على تمام مقاصد القرآن , القرآن كتاب جاء لأي شيء ؟ إذا اردنا ان نعرفه بتعريف إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , القرآن كتاب بناء الانسان , القرآن كتاب صناعة الانسان , المظهر الاول للمراتب المعنوية للكتاب الكريم هو هذا , المعاني التي تكون سبباً و سبيلاً لبناء الانسان , لصناعة الانسان , أما المراتب المعنوية للقرآن لا تقف عند هذا الحد , المراتب المعنوية في قمته , في اشرفها , في اعلاها , المرتبة الباطنية الواقعية , الإمام المعصوم , الكتاب الناطق , الحقيقة المعنوية و لذلك القرآن الكريم في يوم القيامة لا يأتي بصورة الكتاب التدويني , إقرأ الروايات , الروايات مُفصّلة عن اهل بيت العصمة عليهم افضل الصلاة و السلام , يأتي القرآن في يوم القيامة لا بصورة كتاب تدويني , يأتي القرآن في يوم القيامة بصورة انسان و الروايات صريحة في هذا المعنى , لو كان الحديث عن اسرار القرآن و معاني القرآن , إن شاء الله في الموسم الآتي تكون عندنا دروس في بيان جانب من اسرار الكتاب الكريم وفقاً لما جاء في روايات اهل بيت العصمة صلوات الله و

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

سلامه عليهم اجمعين , القرآن في يوم القيامة , هكذا تحدثنا الروايات , انه يأتي مخلوق و الانوار تسطع منه , يأتي بصورة انسان و الانوار تسطع منه فتذهل اهل القيامة و الناس يسألون , حتى الانبياء يقولون , هذا نبي ؟ هذا وصي ؟ هذا ملك ؟ اي خلق هذا ؟ حينئذ يفصح القرآن عن نفسه , انه هذا هو القرآن , حقيقة القرآن لا في هذا الكتاب التدويني , هذا الكتاب التدويني نُقدّسه , هذا الكتاب التدويني هو كتابنا , هو عقيدتنا , هو مبدأنا , سرّ ديننا , أمّا المظهر الاصل لهذا الكتاب يتجلى في يوم القيامة و هذه المعاني واضحة في روايات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , على أي حال ربّما شطّ بي الحديث عن اصل المطلب , اصل المطلب فيما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه من ان الشهادات الثلاثة كل واحدة منها تشتمل على سائر معاني الشهادات الثلاثة و الاختلاف فقط في البنية اللفظية و البنية اللفظية لا تُشكّل شيئا من الحقيقة , البنية اللفظية طريقنا إلى ادراك المعاني , طريقنا للوصول إلى الحقيقة , فإذن هذه الشهادات الثلاثة , هذه المعاني الثلاثة تتفق في المعنى , شهادة التوحيد توحيداً في ظاهرها و نبوة و ولاية في باطنها , شهادة الرسالة رسالة في ظاهرها و توحيداً و ولاية في باطنها , شهادة الولاية ولاية في ظاهرها و توحيداً و نبوة في باطنها , هذه الشهادات بعضها يشدّ البعض , لا يمكن ان تنفك واحدة منها , بعضها يشدّ البعض كالبنيان المرصوص و لذلك الاعتقاد بالاولى و بالثانية دون الاعتقاد بالثالثة لا يجعل الانسان في دائرة الايمان , إنّما يدخل الانسان في دائرة الايمان متى ما ارتكز على هذه المرتكزات الثلاثة , الاولى و الثانية و الثالثة و كلّها تتكامل في المعنى و في المضمون في معاني التوحيد , في معاني النبوة و في معاني الولاية , اقفُ بعض الشيء في الشهادة الثالثة و الحال كل الشهادات واحدة و المعنى واحد كما بيّنته لك قبل قليل , إنّما اقفُ عند الشهادة الثالثة لأنّها هي الفيصل بين الحقّ و الباطل , حتى في دعاء الغيبة الشريف , الدعاء الذي يؤكّد عليه اهل المعرفة , من اشرف ادعية زمان الغيبة , الدعاء الذي رواه سيّدنا ابن طاووس رحمة الله عليه , الدعاء الذي هو في نظر اهل المعرفة و في نظر اهل الاذكار و اهل الخبرة بالادعية و فنون المناجيات , هذا

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

الدعاء يحمل اسراراً لا يحملها أي دعاء آخر , الدعاء الذي أوَّله (اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تُعرّفني نفسك لم اعرف رسولك , اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تُعرّفني رسولك لم اعرف حُجَّتَكَ , اللهم عرّفني حُجَّتَكَ فإنك إن لم تُعرّفني حُجَّتَكَ ضللتُ عن ديني) الضلال عن الدين كان عند المعرفة الثالثة , هذه المعارف الثلاثة مُتساوِقة , هذه المعارف الثلاثة مُتسقة , عرّفني نفسك , عرّفني رسولك , عرّفني حُجَّتَكَ , أمّا الضلال عن الدين اين هو ؟ في المعرفة الثالثة , القول الفيصل و القول القاطع و القول المُميز و المُبين للحقّ و الباطل في المعرفة الثالثة (اللهم عرّفني حُجَّتَكَ) من هنا نَقفُ عند قول الإمام رضوان الله تعالى عليه في خصوص الشهادة الثالثة , في خصوص الشهادة بالولاية حين قال أنّها تشتملُ على معاني التوحيد و على معاني النبوة في باطنها , ظاهرها في الولاية , باطنها في التوحيد و النبوة , و احاديث النبي , احاديث اهل البيت كلّها تُشير إلى هذه الحقيقة , نبينا صلى الله عليه و آله و سلم , هذه الرواية يرويها مُحدِّثنا الطبري رحمة الله عليه في كتابه (بشارة المصطفى لشيعته المرتضى) صلى الله عليهما و آلهما , عن إمامنا موسى بن جعفر عليهما افضل الصلاة و السلام عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , ماذا كان يقول خاتم الانبياء (إني لأرجو لأمتي في حُبِّ عليّ بن ابي طالب عليه السلام كما ارجو في قول لا إله إلا الله) الرجاء هنا , رجاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم , اولاً هو الرجاء ما هو ؟ الرجاء هو التوقُّع , معنى كلمة (الرجاء) انّ الانسان يرجو , الذي يرجو هو الذي يتوقَّع , ارجو من فلان ان يكون منه كذا و كذا , يتوقَّع منه ان يكون كذا و كذا , الرجاء هو التوقُّع و التوقُّع بالنتيجة صورة علمية في ذهن الانسان و رجاء النبي صلى الله عليه و آله لا كرجائي و رجاء امثالي , لا كرجائنا , رجاء النبي , رجاءه صلى الله عليه و آله يَقَعُ في دائرة اليقين , رجاء النبي مردهُ إلى العلم , هو نحن حينما نرجو شيئاً , هذا الرجاء لا يكون من دون اساس , حينما نرجو من فلان ان يصدر منه الخير , لا بد ان يكون عندنا علم بمُقدّمات ان فلانا هذا عنده ملكة الخير , عنده مقدّمات للخير , عنده اندفاع للخير لذلك نرجو منه و إلا مثلاً

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد والنبوة والولاية ج 20

الانسان الذي طُبِعَ على قلبه و الانسان الذي غاصَ في الجريمة و الانسان الذي غاصَ في المعصية لا تُرجى منه الطاعة , اعداء اهل البيت عليهم السلام يمكن ان نرجو منهم المحبة و الولاء لاشياعهم , لا يمكن هذا , الرجاء حتى و إن كان احتماليا بالنسبة لنا او كان ظنيًا بالنسبة لنا لا بد ان يكون مبنياً على اساس , لا بد ان تكون هناك مقدمات , هذه المقدمات بالنسبة لنا , كانت صحيحة او غير صحيحة , واقعية او غير واقعية , هذا رجاؤنا , أمّا رجاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مقدماته قطعية , لعلمه المحيط , لإحاطته بكل العلوم و المعارف , فالمقدمات التي يتبني عليها هذا الرجاء مقدمات قطعية , رجاء رسول الله صلى الله عليه و آله رجاؤه قطعي هنا , حينما يقول إنني لأجو لأمتي في حُب علي بن ابي طالب عليه السلام كما ارجو لهم في قول لا إله إلا الله , هذا يدل على ان لا إله إلا الله و ان ولاية علي آثارهما واحدة , الاختلاف هنا في التركيبة اللفظية , فقط في اللفاظ , أمّا المعاني واحدة و لذلك كانت الآثار واحدة و من هنا كان رجاء النبي في الولاية العلوية و في التوحيد بمرتبة واحدة و رجاء نبينا كما قلت رجاء يقيني لأنه يستند إلى مقدمات يقينية , إلى مقدمات علمه صلى الله عليه و آله و سلم , فهو يرجو لهذه الأمة في ولاية علي , في حُب علي صلوات الله عليه كما يرجو لهذه الأمة في قول لا إله إلا الله و هذا المعنى واضح في احاديث اهل بيت العصمة , الرواية التي يرويها ابو خالد القمّاط عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه , إمامنا الصادق ماذا يقول ؟ يقول إذا كان يوم القيامة جمّع الله الخلائق من الاولين و الآخرين في صعيد واحد , انتبهوا إلى الفاظ الرواية الشريفة , إذا كان يوم القيامة جمّع الله عز و جل الخلائق من الاولين و الآخرين , في صعيد يعني في ارض واحدة , في مستوى واحد , في تراب واحد , في صعيد واحد و خلّع قول لا إله إلا الله من جميع الخلائق إلا من أقرّ بولاية علي بن ابي طالب عليهما السلام للتوافق بين الولاية و التوحيد , ثم يقول عليه السلام , و هو قوله تعالى يوم يقوم الروح و الملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من اذن له الرحمن و قال صوابا , يوم يقوم الروح و الملائكة صفاً لا يتكلمون — كل احد لا يتكلم — إلا من اذن له الرحمن و

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

قال صوابا , الرَّحْمَنُ اِذْ نَ لَشِيْعَةَ اهل البيت ان يقولوا لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ , لأَيِّ شَيْءٍ ؟ لأَنَّهُمْ قالوا (عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ) قالوا لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ لأَنَّهُمْ قالوا , عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ , الرواية هكذا قالت , اِنَّهُ يَجْمَعُ الخلائقَ من الاولين و الآخرين في صعيدٍ واحدٍ و يَخْلَعُ قولَ لا اِلهَ اِلاَّ من جَمِيعِ الخلائقِ اِلاَّ مَنْ اَقْرَبَ بولايةِ عَلِيِّ بنِ ابي طالبٍ عليه السلام و هو قوله تعالى , يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ و الملائكةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ اِلاَّ مَنْ اِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ و قالَ صوابا , لأجلِ الفائدةِ رواية اخرى بخصوص هذه الآية الشريفة , هذه الآية في روايات اهل البيت في وجه من وجوها تتحدّثُ عن شيعة اهل البيت و الذين قالوا صواباً هُمُ شيعة اهل البيت , يقولون لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ , مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ , عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما و آلهِما , هذا الصواب الذي تقوله شيعة آلِ عَلِيِّ , ايضاً هناك وجه آخر اشارت الروايات الشريفة , لأجلِ الفائدةِ ولأجلِ حلاوةِ ذِكْرِ اهل البيت صلوات اللهُ و سلامه عليهم اَجْمَعِينَ اذْكَرُ هذه الرواية , الرواية هذه وردت عن إمامنا الكاظم , عن إمامنا الصادق , عدّة روايات وردت عن المعصومين صلوات اللهُ و سلامه عليهم اَجْمَعِينَ في معنى هذه الآية يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ و الملائكةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ — لا يَتَكَلَّمُ كل احد — اِلاَّ مَنْ اِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ و قالَ صوابا , قال نَحْنُ الذين يأذن لنا الرَّحْمَنُ ان نتكلّم و نَحْنُ الذين نقول صواباً فَنَحْمَدُ رَبَّنَا و نَشْفَعُ في شيعتنا .

المعنى الاول (اِلاَّ مَنْ اِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) الذي يأذن له الرَّحْمَنُ اهل البيت , و الذين يقولون صواباً اهل البيت أمّا شيعتهم بالتبع , شيعتهم بالتفرّع , على أي حال , فالرواية التي رواها ابو خالد القمّاط — التي ذكرتها لك قبل قليل — انّ الخلائق في يوم القيامة تُسَلَّبُ منهم , تُخْلَعُ منهم قولة لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ اِلاَّ مَنْ اَقْرَبَ بَعَلِيٍّ و آلِ عَلِيِّ صلوات اللهُ و سلامه عليهم اَجْمَعِينَ و هذا المعنى اصلاً حتى العامّة رووه , الحاكم الحسكاني من علمائهم المُحدّثين في كتابه (شواهد التنزيل) في الجزء الثاني من شواهد التنزيل و الكتاب موجود في الاسواق , الروايات موجودة فيه بهذا المعنى , ايضاً ذَكَرَ مجموعة من الروايات , من هذه الروايات التي ذَكَرَهَا الحاكم الحسكاني اِنَّهُ في يوم القيامة انّ اللهُ سبحانه و تعالى يَسْلِبُ من الخلائق لا اِلهَ

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

إِلَّا اللَّهُ إِلَّا مَنْ أَقْرَبَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ , رواية ثانية ايضاً ينقلها الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) عن ابي حمزة الثمالي انه دخل على باقر العترة صلوات الله و سلامه عليه فقال له يابن رسول الله حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ يَنْفَعُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ , حَدَّثَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ , مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ جَاءَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي , قَالَ يَابْنُ رَسُولِ اللَّهِ , وَ هَلْ هُنَاكَ مَنْ يَأْبَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي , أَبُو حَمَزَةَ يُسْأَلُ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , وَ هَلْ هُنَاكَ مَنْ يَأْبَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ نَعَمْ , هُنَاكَ مَنْ يَأْبَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ , وَ يَسْتَمِرُّ أَبُو حَمَزَةَ الثَّمَالِيُّ يُبَيِّنُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ مَرَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ , مِنْ الْحَرُورِيِّينَ مِنَ الْخَوَارِجِ , مِنَ الْأَشَاعِرَةِ , مِنْ غَيْرِهِمْ , مِنْ سَائِرِ الْفِرَقِ , مِنَ الْقَدْرِيَّةِ وَ هُمْ يَتَشَهَّدُونَ الشَّهَادَتَيْنِ , الْإِمَامُ يُبَيِّنُ لَهُ , يَقُولُ أَنَّ هَؤُلَاءِ يَتَشَهَّدُونَ الشَّهَادَتَيْنِ لَكِنْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ هَذِهِ الشَّهَادَةُ تُسَلَبُ مِنْهُمْ وَ لَا يَتَشَهَّدُ بِشَهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا مَنْ أَقْرَبَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ , هَذِهِ الْمَعَانِي وَرَدَتْ فِي رَوَايَاتٍ ذَكَرَهَا بَعْضُ عُلَمَاءِ الْعَامَةِ وَ فِي رَوَايَاتٍ وَرَدَتْ فِي كُتُبِنَا الْحَدِيثِيَّةِ الشَّرِيفَةِ عَنْ أَيْمَتِنَا الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ الرَوَايَاتُ فِي هَذَا الْمَضْمُونِ كَثِيرَةٌ وَ هَذِهِ الْأَيَّامُ أَيَّامٌ وَوَلَادَةٌ إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , هُنَاكَ حَدِيثَانِ مَنْقُولَانِ عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يُبَيِّنَانِ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ , الْحَدِيثَانِ كُلُّ حَدِيثٍ مِنْهُمَا مَعْرُوفٌ بـ (حَدِيثِ سَلْسَلَةِ الذَّهَبِ) حَدِيثٌ , قَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَصْنِي وَ مَنْ دَخَلَ حَصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي , يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ , حَدِيثٌ قُدْسِي , لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَصْنِي وَ مَنْ دَخَلَ حَصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي , وَ الْحَدِيثُ الثَّانِي , حَدِيثُ سَلْسَلَةِ الذَّهَبِ الْمَعْرُوفِ بَيْنَ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ , إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي طَرِيقِهِ لَمَّا جَاءَ مِنَ الْحِجَازِ وَ وَصَلَ إِلَى نِيْشَابُورِ وَ كَانَ رَاكِبًا عَلَى الرَّاحِلَةِ وَ كَانَ رَاكِبًا فِي الْعُمَارِيَّةِ , الْعُمَارِيَّةُ هُوَ دَج , الْهُوْدَجُ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ الرِّجَالُ , يَكُونُ أَكْبَرَ مِنْ هُوْدَجِ النِّسَاءِ , هُنَاكَ هُوَادِجٌ تَجْلِسُ فِيهَا النِّسَاءُ تَوْضَعُ عَلَى الْجِمَالِ , عَلَى النِّيَاقِ , عَلَى الرُّوَاهِلِ , وَ هُنَاكَ هُوَادِجٌ لِلرِّجَالِ , هُوَادِجُ الرِّجَالِ يُقَالُ لَهَا (الْعُمَارِيَّاتُ) الْإِمَامُ كَانَ جَالِسًا فِي عُمَارِيَّتِهِ عَلَى الرَّاحِلَةِ , وَ لَمَّا سَمِعَ

تجلي الحقيقة المقدسة في معاني
التوحيد و النبوة و الولاية ج 20

الناس , سَمِعَ اهل نيشابور انَّ الإمام الرضا عليه السلام سَمِرٌ موكبهُ الشريف من نيشابور إلى طوس من هذا المكان , بعض كُتُب المؤرِّخين , يقولون ثمانون الف محبرة أُخْرِجَتْ , يعني ثمانون الف كاتب , يعني ثمانون الف مُحَدَّث و عالم و طالب علم و مُصَنِّف و جامع للحديث , ثمانون الف محبرة — هكذا في بعض كُتُب التاريخ — أُخْرِجَتْ و خَرَجَ الناس يتطلَّعون إلى الإمام الرضا , الإمام كان جالساً في العُمارية و العُمارية عليها الستائر , خَرَجَ الناس يتطلَّعون لأنَّه الناس سنينَ طويلة يسمعون — و حتى من الشيعة — لكن بائمتهم لم يوفَّقوا إلى رؤيتهم , إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه كان جالسا في العُمارية و إمامنا كما تَصِفُهُ كُتُب الاخبار , كُتُب التاريخ , كان من الجمال و كان على حُسن تتحيرُ العقول لو نظرتُ إليه و لذلك يذكرون أنه حينما كان في طوس كان يتفَنَّع , كان يتبرَّع لئلا يفتتن الناس لحُسن جَماله صلوات الله و سلامه عليه .

كان جالسا في العُمارية و مرَّت الراحلة , مرَّ الموكب الرضوي و الناس تَنادوا , يابن رسول الله , اخرج وجهك إلينا لنرى وجهك , فرَفَعَ الستار عن العُمارية و برَزَ وَجْههُ كالشمس الساطعة صلوات الله و سلامه عليه و الناس تتشوقُ إليه , ترى في وجهه وجهَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , ثم ادنى الستار , اسدلَ الستار و رجَعَ إلى العُمارية , قالوا يابن رسول الله , تَمُرُّ بنا و لا تُحدِّثنا بِحدِيث , حدِّثنا بِحدِيث من حديث جدِّك صلى الله عليه و آله فَحدِّثْهُمْ بِحدِيث (سلسلة الذهب) لأنَّه حديث سلسلة سنده معصوم عن معصوم , فأخرج رأسهُ الشريف , اخرجَ وجههُ الشريف و انوارهُ تسطَّع في وسط الجموع قال , حدِّثني ابي موسى بن جعفر قال , حدِّثني ابي جعفر بن مُحَمَّد قال , حدِّثني ابي مُحَمَّد بن علي قال , حدِّثني ابي علي بن الحسين قال , حدِّثني ابي الحسين بن علي قال , حدِّثني ابي علي بن ابي طالب صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين قال , حدِّثني اخي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال , حدِّثني جبرائيل قال , حدِّثني ميكائيل قال ,

حدَّثني اسرافيل قال , عن اللوح عن القلم عن الله سبحانه و تعالى , وولاية علي بن
ابي طالب حصني فمن دخل حصني امن من عذابي

فَدَعُ عَنْكَ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ وَ مَالِكٍ وَ أَحْمَدَ وَ الْمُرَوِّيَّ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ
وَ وَالِ الْأَنْسَاءِ قَوْلُهُمْ وَ حَدِيثُهُمْ رَوَى جَدُّنَا عَنْ جَبْرَائِيلَ عَنِ الْبَارِي

ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني امن من عذابي , لا إله إلا الله
حصني فمن دخل حصني امن من عذابي , و المعنى واحد , تُلاحظون , نفس الآثار التي
تترتب على (لا إله إلا الله) تترتب على (علي ولي الله) نفس الآثار , نفس المعنى الذي
اشار إليه خاتم الانبياء قبل قليل حين قال صلى الله عليه و آله , إني لأرجو لأمتي في حب
علي بن ابي طالب كما ارجو لهم في قول لا إله إلا الله , كما ان ولاية علي حصن الله , لا
إله إلا الله حصن الله , كما ان لا إله إلا الله من دخل في حصنها امن من عذاب الله , كذلك
من دخل في حصن علي ولي الله امن من عذاب الله , المعاني واضحة في الحديثين الرضويين
الكريمين , الحديث الاول ايضاً معروف بحديث سلسلة الذهب و بنفس السند الذي ذكرته
, قيل له (حديث السلسلة الذهبية) لأنه روي عن معصوم عن معصوم و هكذا و من
معصوم إلى معصوم و لذلك من الاشياء التي جربها علماؤنا و معروفة بين علمائنا ان هذا
السند الشريف لو قريء على مريض شفى من مرضه , من الاشياء المُجربة في هذا السند
الشريف و لذلك من علمائنا من يكتب هذا الحديث و هذا السند و يحمله في جيبه على
سبيل الحرز , حديث سلسلة الذهب الشريف (ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل
حصني امن من عذابي) .

اللهم إنّنا نسألك بماء وجه عليّ بن موسى الرضا ان تُدخِلنا في هذا الحصن الآمن , في هذا
الحصن المنيع , و ان لا تُخرِجنا من هذا الحصن لا في دُنْيانا و لا عند موتنا و لا في مواقف
يوم القيامة .

الدّرس الحادي و العشرون

وصل بنا الكلام في الاسبوع الماضي إلى ما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه بعد ذكره لرأي استاذه الشاه آبادي رحمة الله عليه , إذ قال (و يقول الكاتب انّ الشهادتين منطويتان جميعاً في الشهادة بالالوهية , و في الشهادة بالرسالة ايضاً الشهادتان الاخرتان منطويتان كما انّ في الشهادة بالولاية الشهادتين الاخرتين منطويتان) ذكرتُ كلامه قدّستُ نفسه الزاكية و بينتُ انّ شهادة التوحيد تشتمل في مضامينها على معاني التوحيد و الرسالة و الولاية , و كذلك الشهادة الثانية , شهادة الرسالة , تتضمن معاني التوحيد و الرسالة و الولاية , و الشهادة الثالثة هي ايضاً تتضمن معاني التوحيد و الرسالة و الولاية , و وقفنا بعض الشيء عند الشهادة الثالثة باعتبار انّ القول الفيصل و انّ المائز الذي يُميّز بين حقائق من يدّعي التدبّر و بين حقائق اهل الدين , المائز هو الشهادة الثالثة , و ذكرتُ ما جاء في دعاء الغيبة الشريف (اللهم عرّفني نفسك) إلى ان يصل الكلام (فإنك لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني) مع انّ الدعاء الشريف اشار إلى المعارف الثلاثة , إلى معرفة الله , إلى معرفة الرسول ,

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

إلى معرفة الحجة و كان التمييز بين الحق و الباطل و كان الحدُّ الفاصل بين الهدى و الضلال في المعرفة الثالثة (فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي حُبَّتْكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي) لهذا السبب وقفنا عند الشهادة الثالثة و التي هي في حقيقتها تشتمل على معاني التوحيد و على معاني الرسالة و على معاني الولاية , و ذكرتُ بعضاً من الاحاديث الشريفة التي اشارتُ إلى جوانب من هذه المعاني كالحديث الذي رواه شيخنا الطبري رحمه الله عليه , المُحدّث الطبري الإمامي في كتابه (بشارة المصطفى لشيعته المرتضى) الرواية عن باب الحوائج عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (إِنِّي لأرجو لأُمَّتِي فِي حُبِّ عَلِيٍّ كَمَا أَرْجُو لَهُمْ فِي قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) و ذكرتُ ان رجاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليس كرجائنا , الرجاء يحتاج إلى مقدّمات , و مقدّمات رجاء النبي مقدّمات قطعية لأنّ علم النبي صلى الله عليه و آله علم يقيني و علم مُحيط لا تغيب عنه الجزئيات , فرجاؤه هنا يختلف عن سائر رجاء المخلوقات , رجاؤه هو علمه (إِنِّي لأرجو لأُمَّتِي فِي حُبِّ عَلِيٍّ كَمَا أَرْجُو لَهُمْ فِي قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) من جهة وحدة المعنى , من جهة وحدة المضمون و من جهة وحدة الآثار و قطعاً وحدة الآثار تكشف عن وحدة المضمون , النبي صلى الله عليه و آله يرجو لهذه الأمة في حُبِّ عَلِيٍّ , أي ما تناله بسبب حُبِّ عَلِيٍّ من آثار سواء كانت هذه الآثار في العالم الدنيوي او في العالم الآخروي , بنفس هذه النسبة من الرجاء و بنفس هذه النسبة من الاعتقاد هو يرجوها لأُمَّته في قول لا إله إلا الله , أي ان نفس الآثار التي تترتبُ على عقيدة ولاية عليٍّ تترتبُ على عقيدة لا إله إلا الله , وحدة الآثار هذه تكشف عن وحدة المؤثر , وحدة المؤثر يعني وحدة المضمون , نفس المضمون الذي يكون في ولاية عليٍّ هو بنفسه يكون في قول (لا إله إلا الله) اشرتُ ايضا إلى بعض من الروايات الشريفة التي وردت عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كرواية ابي خالد القمّاط عن إمامنا الصادق عليه السلام حين قال إنّ الله يوم القيامة يجمع الخلائق من الاولين و الآخريين , يجمع كل الخلائق من الاولين و الآخريين في صعيد واحد ثم يخلع قول لا إله إلا الله من جميع الخلائق إلا من أقرّ

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

بولاية علي عليه افضل الصلاة و السلام , ثم قال و ذلك قوله تعالى , يوم يقوم الروح و الملائكة صفّاً لا يتكلمون إلاّ من اذن له الرحمن و قال صوابا .

اشرتُ ايضا إلى بعض من الروايات التي رواها ابناء العامة في هذا الخصوص , اشرتُ إلى روايتين و اشرتُ إلى ما جاء مذكورا في كتاب الحاكم الحسكاني (شواهد التنزيل) في الجز الثاني , اشرتُ إلى روايتين أُشير إلى واحدة منهما لأجل الاختصار و الايجاز , الرواية التي رواها ابو حمزة الثمالي عن إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه حين دخلَ عليه فقال يا بنَ رسول الله حَدِّثني بِحَدِيثٍ يَنْفَعُنِي , فَحَدَّثَهُ إمامنا الباقر عليه السلام فقال , كل الناس يدخلون الجنة إلاّ من ابى , فَتَعَجَّبَ الثمالي رَحْمَةَ الله عليه , قال يا بنَ رسول الله و هل هناك في الناس من يأبى ان يدخل الجنة ؟ قال نعم , الذي لا يقول لا إله إلاّ الله , مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , قال يا بنَ رسول الله إِنِّي تَرَكْتُ المُرْجئة , يعني المُخالفين , يُقال المُرْجئة و المُرْجئة , و المُرْجئة هو الاصح في اللفظ , إِنِّي تَرَكْتُ المُرْجئة و القدرية و الحرورية , هؤلاء اهل حروراء يعني الخوارج , إِنِّي تَرَكْتُهم و بني امية يقولون لا إله إلاّ الله , مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله , باعتبار هؤلاء في اذاهم , في صلاتهم , في ادعائهم الاسلام يتشبهون الشهادتين , قال إمامنا الباقر عليه السلام , أَيّهات أَيّهات , بِمعنى هيهات , أَيّهات و هيهات بِمعنى واحد , قال أَيّهات أَيّهات , إنّ هذا القول يُسلب منهم في يوم القيامة , إنّ هذه الشهادة تُسلب منهم و من جميع الخلائق و لا يقولها إلاّ نحن و شيعتنا و الباقر منها براء , أما سمعتَ قول الله تعالى , يوم يقوم الروح و الملائكة صفّاً لا يتكلمون إلاّ من اذن له الرحمن و قال صوابا , قال , يعني قال لا إله إلاّ الله , مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , قال صوابا أي نطقَ بهاتين الشهادتين .

اشرتُ إلى روايات اخرى في الدرس الماضي و ختمتُ الكلام بما جاء في حديثي سلسلة الذهب , الحديث الاول , ولاية علي بن ابي طالب حصني فَمَنْ دَخَلَ حَصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي , و الحديث الثاني , لا إله إلاّ الله حصني فَمَنْ دَخَلَ حَصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي ,

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

في بعض الروايات (مَنْ قَالَهَا مُخْلِصًا) لا إله إلا الله , مَنْ قَالَهَا مُخْلِصًا فَإِنَّهُ قَدْ دَخَلَ حَصْنِي وَ مَنْ دَخَلَ حَصْنِي فَقَدْ آمَنَ مِنْ عَذَابِي , وَصَلَ بِنَا الْكَلَامِ إِلَى هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَ اشْرَتْ إِلَى وَجْهِهِ التَّطَابُقِ وَ اشْرَتْ إِلَى وَجْهِهِ الْإِتْفَاقِ فِي مَضْمُونِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ , نَفْسِ الْكَلَامِ الَّذِي مَرَّ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ , إِيَّيَّيْ لَأَرْجُو لِأُمَّتِي فِي حُبِّ عَلِيٍّ كَمَا أَرْجُو لَهُمْ فِي قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ , وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَصْنِي , لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حَصْنِي آمَنَ مِنْ عَذَابِي , نَفْسِ الْآثَارِ , نَفْسِ الْمَعْنَى , نَفْسِ الْحَقِيقَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي التَّوْحِيدِ مَوْجُودَةٌ فِي الْوَلَايَةِ وَ إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي إِشَارَ إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ حِينَ قَالَ (كَمَا أَنَّ فِي الشَّهَادَةِ بِالْوَلَايَةِ الشَّهَادَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ مُنْطَوِيَتَانِ) هُنَاكَ انْطَوَاءٌ لِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ , هُنَاكَ انْطَوَاءٌ لِشَهَادَةِ الرَّسَالَةِ , وَ الْمَعْنَى الثَّانِيَةَ اشْرَتْ إِلَيْهِ فِيمَا مَضَى مِنْ الدَّرُوسِ الْمَاضِيَةِ مِنْ أَنَّ الشَّهَادَةَ بِالْوَلَايَةِ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى الشَّهَادَةِ بِالرَّسَالَةِ خُصُوصًا حِينَمَا وَقَفْنَا عَلَى كَلِمَةِ الشَّاهِ آبَادِي رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ قَالَ (لِأَنَّ الْوَلَايَةَ هِيَ بَاطِنُ الرَّسَالَةِ) اشْرَتْ إِلَى بَعْضِ مِنَ الْإِحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى وَ اشْرَتْ إِلَى أَنَّ الْوَلَايَةَ بَاطِنُ الرَّسَالَةِ وَ أَنَّ الرَّسَالَةَ لَا تَنْفَكُ عَنِ الْوَلَايَةِ وَ كِلَاهُمَا مَتَقَوِّمٌ بِالْآخِرِ فِي جَمِيعِ الْمَظَاهِرِ , فِي مَظَاهِرِ الْوَلَايَةِ وَ الرَّسَالَةِ فِي الْعَوَالِمِ الْغَيْبِيَّةِ وَ فِي مَظَاهِرِ النَّبُوَّةِ وَ الْوَلَايَةِ فِي عَوَالِمِ الشُّهُودِ وَ فِي عَوَالِمِ الطَّبِيعَةِ وَ اشْرَتْ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْإِحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ , قَسَمُ مِنْهَا يُشِيرُ إِلَى الْعَوَالِمِ الْغَيْبِيَّةِ وَ قَسَمُ مِنْهَا يُشِيرُ إِلَى عَوَالِمِ الشَّهَادَةِ , فِيمَا سَلَفَ كَانَتْ هَذِهِ الْإِحَادِيثُ , الْيَوْمَ نُكْمِلُ الْكَلَامَ مِنْ حَيْثُ انْتَهَيْنَا , وَصَلَ بِنَا الْكَلَامِ إِلَى حَدِيثِ سُلْسَلَةِ الذَّهَبِ فِي التَّوْحِيدِ وَ إِلَى حَدِيثِ سُلْسَلَةِ الذَّهَبِ فِي الْوَلَايَةِ (وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَصْنِي) .

وَ الَّذِي نَجِدُهُ فِي الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ وَ ذَكَرْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ رَوَايَةَ ثَانِيَةَ لِحَدِيثِ سُلْسَلَةِ الذَّهَبِ فِي التَّوْحِيدِ , مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا , بِعِنْوَانِ الْإِحْلَاصِ , بِمَعْنَى الْإِحْلَاصِ , وَ لِذَلِكَ إِذَا ارْتَدْنَا أَنْ نُرَاجِعَ الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي بَابِ التَّوْحِيدِ أَوْ الَّتِي وَرَدَتْ فِي عَقِيدَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ الَّتِي وَرَدَتْ فِي قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ , بِشَكْلِ عَامٍ نَجِدُ هُنَاكَ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ .

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

هناك طائفة من الاحاديث الشريفة انه مَنْ قال لا إله إلا الله دخل الجنة و هذه الروايات روايات مُجَمَلَة و إلا مَنْ قال لا إله إلا الله من دون النبوة هل يدخل الجنة ؟ مَنْ قال لا إله إلا الله من دون الاعتقاد بالديانة الخاتمة , من دون الاعتقاد بالرسالة الخاتمة يدخل الجنة ؟ هذا المعنى من البديهيات الواضحة , هناك طائفة من الاحاديث الشريفة تقول مَنْ قال لا إله إلا الله دخل الجنة .

هناك طائفة ثانية من الاحاديث الشريفة تُبَيِّن لنا شرطاً و وصفاً و قيماً في هذا القول , مَنْ قال لا إله إلا الله مُخْلِصاً استوجب الجنة , مَنْ قال لا إله إلا الله بالاخلاص استوجب الجنة , هناك شرط الاخلاص , هناك شرط ان يكون قائلها مُخْلِصاً , نجد هذا الشرط موجودا في طائفة اخرى من الروايات الشريفة .

الآن عندنا مجموعة من الروايات (مَنْ قال لا إله إلا الله) وفقاً للبيانات التي تقدم ذكرها و ان (لا إله إلا الله) في نظر اهل المعرفة و هو نظر اهل البيت الظاهر في رواياتهم و في احاديثهم الشريفة ان لا إله إلا الله تشتمل في حقيقتها على معنى التوحيد و الرسالة و الولاية , مَنْ قال لا إله إلا الله دخل الجنة او ضُمَّنت له الجنة , وفقاً للمعنى الذي بُيِّنَ حينئذ تكون دلالة الرواية واضحة , مَنْ قال لا إله إلا الله بما اشتملت عليه من معاني التوحيد , من معاني الرسالة , من معاني الولاية , و حينئذ هذه الروايات إما ان تكون مُجَمَلَة و التفصيل نفهمه من روايات اخرى و إما ان تكون هذه الروايات وردت بلسان الاشارة و الرمز و هناك عندنا مجاميع كثيرة من الروايات الشريفة التي وردت في باب المعارف , تَحَدَّثُ عن معنى مصطلح (المعارف) و ما المراد من المعارف , هناك عندنا روايات كثيرة وردت في باب المعارف جاءت بلسان الاشارة و جاءت بلسان الرمز و هذا الامر واضح لمن كانت له خبرة في احاديث المعارف الالهية خصوصا في الاحاديث التي تَحَدَّثُ عن مقامات العباد و في الاحاديث التي تَحَدَّثُ عن مقامات الاولياء , وردت هذه الاحاديث بلسان الاشارة و بلسان الرمز , هذه الاحاديث التي قالت (مَنْ قال لا إله إلا الله دخل الجنة , او ضُمَّنت له الجنة) إما وردت بلسان الإجمال و التفصيل يأتي في الطائفة الثانية او في غيرها كما سُبِّحَ

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

بِحَسَبِ ما يَسْنَحُ بهِ المَقامُ , إِمّا جِاءتْ بِلسانِ الإِجْمالِ و إِمّا جِاءتْ بِلسانِ الإِشارةِ باعْتِبارِ أَنَّ قولَ لا إلهَ إِلاَّ اللهُ يَشْتَمِلُ على مَعْنى التَّوْحِيدِ و على مَعْنى الرِّسالةِ و على مَعْنى الوِلايَةِ ضَمناً و في نَفْسِ مُحتوى هَذِهِ العِبارَةِ و هَذَا المَعْنى هُوَ الَّذي إِليه الإِشارةُ في كَلِماتِ إِمامِ الأُمَّةِ قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزَّاكِيَةِ التي هِيَ بَينَ ايدِينا , الطائِفةُ الثَّانِيَةِ مِنَ الإِحادِيثِ الشَّرِيفَةِ (مَنْ قالَ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصاً او مَنْ قالَ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ بِالِاخْلاصِ اسْتَوْجَبَ الجَنَّةَ) هَذِهِ الطائِفةُ بَيَّنَّتْ لَنَا صِفَةَ , بَيَّنَّتْ لَنَا شَرْطاً , اِضْافَتْ لَنَا قَيْداً , أَنَّ قولَ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ لَيْسَ فَقطَ بِهَذَا اللَّفظِ و إِتْمَا بِشَرَطِ الإِخْلاصِ لَكِنِ يا تَرى ما المَرادُ مِنَ الإِخْلاصِ ؟ المَرادُ مِنَ الإِخْلاصِ هُوَ المَعْنى اللَّغَوِي فَقطَ ؟ المَعْنى اللَّغَوِي لا يَعبُرُ أَنَّهُ لَيْسَ صَحيحاً , المَعْنى اللَّغَوِي مَطْلُوبٌ و هُوَ جِزءٌ مِنَ المَعْنى الحَقِيقِي لَكِنِ اِحادِيثِ اهلِ البَيتِ عَلَیْهِمُ اَفْضَلُ الصَّلَاةِ و السَّلَامِ بَيَّنَّتْ لَنَا مَعْنى الإِخْلاصِ , الشَّيْخُ المَجْلِسِي في الجِزءِ الثَّالِثِ مِنَ (البَحارِ) الشَّرِيفِ يَنْقُلُ هَذِهِ الرِّوايَةَ عَنِ شَيْخِ الطائِفةِ , الشَّيْخِ الطُّوسِي رَحْمَةَ اللهِ عَلَیْهِ عَنِ إِمَامِنَا الرِّضا صَلَواتِ اللهِ وَ سَلامِهِ عَلَیْهِ حِينَ سَأَلُوهُ , يا بَنَ رَسولَ اللهِ ما الإِخْلاصُ ؟ هَذَا الإِخْلاصُ الَّذي يُشْتَرَطُ في قولِ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ , ما الإِخْلاصُ يا بَنَ رَسولَ اللهِ ؟ قالَ , الإِخْلاصُ طاعَةُ اللهِ وَ رَسولِهِ وَ وِلايَةُ اهلِ بَيتِهِ عَلَیْهِمُ السَّلَامُ وَ الإِخْلاصُ في مَعنَاهُ , في حَقِيقَتِهِ هُوَ هَذَا البَيانُ المَوْجِزُ الَّذي بَيَّنَّهُ إِمَامِنَا الثَّامِنُ صَلَواتِ اللهِ وَ سَلامِهِ عَلَیْهِ , ما الإِخْلاصُ يا بَنَ رَسولَ اللهِ ؟ قالَ الإِخْلاصُ طاعَةُ اللهِ وَ رَسولِهِ وَ وِلايَةُ اهلِ بَيتِهِ عَلَیْهِمُ السَّلَامُ , الإِخْلاصُ الَّذي جِاءَ في اِحادِيثِ التَّوْحِيدِ بِهَذَا المَعْنى , بِهَذَا المَضمونِ , وَ هِنا تُلاحِظُ أَنَّ اِحادِيثِ المَعصومِيَةِ يَشُدُّ بَعْضُها بَعْضاً , تُلاحِظُ التَّناسُقَ وَ التَّوافُقَ وَ الاتِّساقَ في المَعانِي بِشَكلٍ واضِحٍ سِواءِ في اِحادِيثِ التي قالَتْ (مَنْ قالَ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ او وَجِبَتْ لَهَ الجَنَّةُ) او في اِحادِيثِ التي قالَتْ (مَنْ قالَ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصاً , وَ في نِصوصٍ اِخْرى , بِالِاخْلاصِ وَجِبَتْ لَهَ الجَنَّةُ) او في هَذَا الحَدِيثِ الشَّرِيفِ المَنْقولِ عَنِ إِمَامِنَا الرِّضا صَلَواتِ اللهِ وَ سَلامِهِ عَلَیْهِ (ما الإِخْلاصُ يا بَنَ رَسولَ اللهِ ؟ قالَ الإِخْلاصُ طاعَةُ اللهِ وَ رَسولِهِ وَ وِلايَةُ اهلِ بَيتِهِ عَلَیْهِمُ السَّلَامُ) .

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

في رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم , مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ , وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ , فَيَسْأَلُونَ النَّبِيَّ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْمَضْمُونِ , قَالَ , مَنْ قَالَهَا بِحَقِّهَا , نَفْسٌ مَعْنَى قَوْلِ الرَّوَايَاتِ (مَنْ قَالَهَا مُخْلِصًا , مَنْ قَالَهَا بِالْإِخْلَاصِ) مَنْ قَالَهَا بِحَقِّهَا — لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ — وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ , مَنْ قَالَهَا بِالْإِخْلَاصِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَضُمِنَتْ لَهُ الْجَنَّةُ , مَا حَقَّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ يُبَيِّنُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ حُبَّ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ حَقُوقِهَا , يَسْأَلُونَهُ , يَا رَسُولَ اللَّهِ , وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتِكَ مِنْ حَقُوقِهَا ؟ قَالَ هُوَ أَعْظَمُ حَقُوقِهَا , حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ , الطَّاعَةُ لَهُمْ , الْوَلَايَةُ لَهُمْ , كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي تَتَنَاسَقُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ لِتُبَيِّنَ لَنَا نَفْسَ الْمَضْمُونِ الَّذِي إِشَارَ إِلَيْهِ إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ أَنَّ الشَّهَادَةَ الثَّلَاثَةَ تَشْتَمِلُ عَلَى مَضْمُونِ التَّوْحِيدِ حَقِيقَةً وَ عَلَى مَضْمُونِ الرِّسَالَةِ حَقِيقَةً وَ عَلَى مَضْمُونِ الْوَلَايَةِ حَقِيقَةً وَ لَا يَوْجَدُ هُنَاكَ أَيُّ انْفِكَافٍ أَوْ أَيُّ تَفَاوُتٍ فِي دَرَجَاتٍ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي حَقِيقَةِ مَضْمُونِ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ , كَذَلِكَ الشَّهَادَةُ الْأُولَى , كَذَلِكَ الشَّهَادَةُ الثَّانِيَّةُ , لَكِنْ لِأَنَّ الْحَدِيثَ هُنَا عَنْ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَا سَقَّتُ الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةَ الَّتِي تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْمَعَانِي وَ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْمَطَالِبِ وَ إِلَّا هَذِهِ الْمَعَانِي وَاحِدَةٌ فِي الشَّهَادَةِ الْأُولَى وَ وَاحِدَةٌ فِي الشَّهَادَةِ الثَّانِيَّةِ وَ وَاحِدَةٌ فِي الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ , وَ الشَّهَادَةُ الثَّانِيَّةُ أَصْلًا لَا تَنْفَكُ فِي كُلِّ مَعَانِيهَا وَ فِي كُلِّ مَضَامِينِهَا الْحَقِيقِيَّةِ وَ النُّورِيَّةِ عَنِ الْمَعَانِي وَ الْمَضَامِينِ الْحَقِيقِيَّةِ وَ النُّورِيَّةِ لِلشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ لِوَحْدَةِ الْمَقَامِ وَ هَذَا الْمَعْنَى فِيمَا سَلَفَ تَحَدَّثْنَا عَنْهُ , عَنْ وَحْدَةِ الْمَقَامِ النَّبَوِيِّ الْعَلَوِيِّ , وَ كُلِّ الْمَعَانِي الَّتِي اشْتَرْنَا إِلَيْهَا فِي مَعْنَى الْخِلَافَةِ الْكُبْرَى وَ فِي مَعْنَى الْوَلَايَةِ الْعَظْمَى , كُلُّهَا تَدُورُ , قَبْلَ دَرَسِينَ أَوْ ثَلَاثَةِ دُرُوسٍ كَانَ الْحَدِيثُ فِي مَعَانِي الْخِلَافَةِ الْكُبْرَى وَ فِي مَعَانِي الْوَلَايَةِ الْعَظْمَى , كُلُّهَا تَدُورُ حَوْلَ هَذَا الْمَضْمُونِ , حَوْلَ مَضْمُونِ وَحْدَةِ الْمَقَامِ النَّبَوِيِّ وَ وَحْدَةِ الْمَقَامِ الْوَلَوِيِّ , هُنَاكَ وَحْدَةٌ ثَابِتَةٌ لِهَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ , نَعْمَ فِي الْمَظَاهِرِ هُنَاكَ اخْتِلَافٌ أَمَّا فِي النُّورِيَّةِ وَ فِي الرُّوحَانِيَّةِ وَ فِي الْحَقِيقَةِ فَالطَّيْنَةُ وَاحِدَةٌ وَ الْمَقَامُ وَاحِدٌ وَ الْمَرْتَبَةُ وَاحِدَةٌ وَ التَّشْرِيفُ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي مِنْ جِهَةِ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ وَ بَيِّنَتُهُ فِي حَيْثُ , وَ لِذَلِكَ نَفْسَ الْمَقَامِ الَّذِي إِشَارَ إِلَيْهِ إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي الصَّفْحَةِ الْحَادِيَةِ وَ الْعِشْرِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ , تَحَدَّثَ عَنْ مَقَامِ الْمُرْسَلِ وَ تَحَدَّثَ عَنِ الْمَقَامِ

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

النَّبَوِي وَ تَحَدَّثَ عَنِ الْمَقَامِ الْمُحَمَّدِيِّ ، فِيمَا سَلَفَ تَحَدَّثْنَا عَنِ الْمِيقَاتِ الْإِحْمَدِيِّ وَ عَنِ الْوَقْتِ الْمُحَمَّدِيِّ حِينَ الْحَدِيثِ عَنِ مِيقَاتِ مُوسَى وَ عَنِ الْوَقْتِ الْمَوْسَوِيِّ ، مَاذَا قَالَ فِي الصَّفْحَةِ الْحَادِيَةِ وَ الْعِشْرِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ ، قَالَ (وَ أَمَّا عِظْمَةُ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ) أَصْلُ الْمَوْضُوعِ كَلَامٌ وَ مَبْحَثٌ عَنِ الْقُرْآنِ وَ عَنِ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَكُنْنَا فِي هَذِهِ الدَّرُوسِ كَمَا بَيَّنْتُ فِي ابْتِدَاءِ دَرَسِنَا نَتَنَاوَلُ الْمَطَالِبَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَقَامَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، سَائِرِ الْمَطَالِبِ الْآخَرَى الَّتِي ذَكَرَهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعَانِي الصَّلَاةِ أَوْ بِأَسْرَارِ الْعِبَادَاتِ أَوْ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْكِتَابِ الْكَرِيمِ نَحْنُ لَا نَتَنَاوَلُهَا بِاعْتِبَارِ الْبَحْثِ يَنْصَبُ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، عَلَى مَسْأَلَةِ مَقَامَاتِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِيمَا ذَكَرَهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا ، قَالَ (وَ أَمَّا عِظْمَةُ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ) يَعْنِي الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ (وَ مُتَحَمِّلُهُ) يَعْنِي الَّذِي تَحَمَّلَ هَذَا الْإِرْسَالَ وَ الَّذِي حَمَلَ هَذِهِ الْأَسْرَارَ (فَهُوَ الْقَلْبُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْإِحْمَدِيُّ الْإِحْدِيُّ الْجَمْعِيُّ الْمُحَمَّدِيُّ الَّذِي تَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ تَعَالَى بِجَمِيعِ الشُّؤُونِ الذَّاتِيَةِ وَ الصِّفَاتِيَةِ وَ الْأَسْمَائِيَةِ وَ الْإِفْعَالِيَةِ ، وَ هُوَ صَاحِبُ النَّبُوَّةِ الْخْتِمِيَّةِ وَ الْوَلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ وَ هُوَ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ وَ اعْظَمُ الْخَلِيقَةِ وَ خُلَاصَةُ الْكُونِ وَ جَوْهَرَةُ الْوُجُودِ وَ عُصَاةُ دَارِ التَّحَقُّقِ وَ اللَّبَنَةُ الْآخِرَةُ وَ صَاحِبُ الْبِرْزَخِيَّةِ الْكُبْرَى وَ الْخِلَافَةِ الْعُظْمَى) هَذِهِ الْمَقَامَاتُ الَّتِي إِشَارَ إِلَيْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ وَ هَذِهِ الْمَرَاتِبُ هِيَ مَرَاتِبُ الْخِلَافَةِ الْكُبْرَى وَ الْوَلَايَةِ الْعُظْمَى وَ الَّتِي تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهَا فِيمَا سَلَفَ وَ تَحَدَّثَ عَنْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيمَا مَضَى مِنَ الْمُبَاحِثِ وَ الدَّرُوسِ مِنْ أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ هُوَ مَقَامُ النَّبِيِّ وَ مَقَامُ الْوَصِيِّ ، هُوَ مَقَامُ نَبِيِّنَا وَ مَقَامُ أَمِيرِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا وَ لَذَلِكَ هَذِهِ الْأَوْصَافُ وَ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا تَتَجَلَّى لِصَاحِبِ الْبِرْزَخِيَّةِ الْكُبْرَى وَ لِصَاحِبِ الْخِلَافَةِ الْعُظْمَى ، الْبِرْزَخِيَّةِ الْكُبْرَى هُوَ مَعْنَى الْخِلَافَةِ ، الْحَاجِزُ وَ الْفَاصِلُ وَ الْحِجَابُ وَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ وَ بَيْنَ اللَّهِ ، نَحْنُ تَحَدَّثْنَا فِيمَا سَلَفَ عَنِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَ عَنِ الْخَلْقِ الثَّانِي ، وَ الْبِرْزَخِيَّةُ الْمُرَادُ مِنْهَا عَالَمُ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ ، أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي مَرَاتِبِهِمُ الْأُولَى ، فِي مَرَاتِبِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ ، هُمْ الْبِرْزَخُ الْفَاصِلُ — الْبِرْزَخُ ، الْحَاجِزُ وَ الْفَاصِلُ — بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ وَ هُوَ الْخَلْقُ الثَّانِي وَ بَيْنَهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى (وَ

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

صاحب البرزخية الكبرى و الخلافة العظمى) بشكل سريع نمر على هذه الاوصاف و إلا هذه الاوصاف إذا تتذكرون في مجالس شهر شعبان في ايام و ليالي ولادات الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تم الحديث في مثل هذه المعاني لكن بشكل سريع أمر على هذه الاوصاف و على هذه المراتب التي اجملها إمام الأمة قدست نفسه الزاكية في هذه السطور حين قال عن قلب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (فهو القلب التقي النقي) المراد من التقوى هنا لا بهذا المعنى العبادي , هذه التقوى من المقامات الظاهرية المسلمة الحاصلة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بل ان التقوى التي تنالها كل الخلائق , هذه التقوى العبادية الظاهرة في اقوال و في تصرفات العباد , هذه مكتسبة بفضل تقوى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , الكلام هنا كلام اهل المعرفة بنحو الاشارة , كلام اهل المعرفة بأسلوب اللطف و بأسلوب الرمز (فهو القلب التقي) المراد من تقوى القلب هنا , المراد من تقواه لا بهذا المعنى , التنزه عن المحرمات و التنزه عن المعاصي , هذه من المراتب الظاهرية المسلمة للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , المراد من القلب التقي هو القلب الذي يتقي كل نقص , هو القلب الذي يتقي كل بُعد عن الله , هو القلب الذي يتقي كل النواقص التي تحكم هذا العالم , قلبه منزه , قلبه بعيد عن كل هذه الحدود و عن كل هذه الاضافات , المراد من التقوى بهذا المعنى , و النقي , النقي من كل الاغيار (هو القلب التقي النقي الاحمدي الاحدي) و المراد من الاحدي هو القلب الذي تجلت فيه ... إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. له الحق تعالى , بأي شيء تجلّى له (بجميع الشؤون الذاتية و الصفاتية و الاسمائية و الافعالية) هذه المعاني تجلت لقلبه و في قلبه , تجلّى له الحق تعالى , الحديث الذي نقرأه و ربّما اكثركم يحفظه (إن ارضي و سماواتي لا تسعني و يسعني قلب عبدي المؤمن) من هو هذا القلب الذي يسعه سبحانه و تعالى (يسعه) لا من جهة المكان و هذا المعنى واضح لأننا لا نعتقد بالحلول , الحلول من المعاني التي اعتقدت بها بعض طوائف الصوفية المنحرفة و إن كان ظاهر الحديث يشير إلى هذا المعنى , و الصوفية استدّلوا بهذا الحديث , من جملة

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

استدلالاتهم على معنى الحلولية استدّلوا بهذا الحديث لأنّ الحديث ظاهره فيه اشارة إلى الحلولية لكن المراد هنا (يَسْعِي قلب عبدي المؤمن) السعة النورية , بالمعنى النوري لا بمعنى السعة المكانية , لا بمعنى السعة المادية , لا بمعنى التّجافي عن المقام , نحن حينما نراجع النصوص الكريمة سواء النصوص التي جاءت في الكتاب الكريم او النصوص التي جاءت في الحديث القدسي او النصوص التي جاءت في كلام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , نجد ان هذه النصوص تأمرنا بالتضحية و بالجود بكل شيء و بالجود حتى بالنفس , نجد ان هذه النصوص تأمرنا بالتضحية و بالايثار و بالجود حتى بالنفس (و الجود بالنفس اقصى غاية الجود) و نجد اسمى معاني المدح للجود للجود بالنفس , الباري سبحانه و تعالى يا ترى يأمرنا ان نجود بأنفسنا و لا يجود بنفسه ؟ هذ معانٍ باسلوب اهل المعرفة , المقصود هنا من الجود بالنفس لا بالمعنى الساذج , لا بالمعنى المادي و إنّما لتوضيح معنى الحديث , الباري سبحانه و تعالى يأمرنا ان نجود بأنفسنا , يأمرنا ان نغفو , في لسان الادعية الشريفة , في لسان الاوراد و المناجيات المروية عن اهل بيت العصمة , نُخاطب الباري هكذا , إلهنا انت تأمرنا بالعفو فكيف تأمرنا بالعفو و لا تغفو عنا , هذا المعنى نجدّه واضحاً في كثير من الادعية الشريفة , نُطالب الباري بالعفو لانه يأمرنا بالعفو , نُطالب الباري بالمغفرة و بحُسن التجاوز لانه يُطالبنا و يأمرنا بأن نتجاوزَ باحسانٍ عن الآخرين , الباري سبحانه و تعالى حينما يأمرنا , حينما يطلب منا , حينما يُحبّب لنا الجود بالنفس , يمكن ان يأمرنا بذلك و هو لا يجود بنفسه و هو اجود الاجودين و نكون نحن حينئذ اجود منه ؟ اصلاً هذا خلاف القواعد العقلية , الباري سبحانه و تعالى إذا كان لا يجود بهذا المعنى و بهذه المرتبة من الجود كيف يُعطينا القابلية على ان نجود و فاقد الشيء لا يُعطيه , الباري سبحانه و تعالى اعطانا القدرة على الجود بهذه المرتبة و امرنا ان نجود بهذه المرتبة و مدح لنا الجود بهذه المرتبة , هو ايضا يجود بهذه المرتبة لكن يجود بهذه المرتبة على من ؟ يجود بهذه المرتبة على الذين كانوا اقرب الخلق إليه و لذلك أنّه , مَنْ عَشِقْنِي عَشِقْتُهُ و مَنْ عَشِقْتُهُ قَتَلْتُهُ , و مَنْ قَتَلْتُهُ فَعَلَيْ دِيَّتِهِ , و مَنْ كَانَتْ عَلَيَّ دِيَّتُهُ فَأَنَا دِيَّتُهُ , الحديث القدسي عن الباري سبحانه و تعالى , مَنْ

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

عَشَقْنِي عَشَقْتُهُ و مَنْ عَشَقْتُهُ قَتَلْتُهُ , و مَنْ قَتَلْتُهُ فَعَلَيْ دَيْتُهُ , و مَنْ كَانَتْ عَلَيَّ دَيْتُهُ فَأَنَا دَيْتُهُ , و هذه المعاني نَجِدُهَا فِي طَائِفَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْإِحَادِيثِ الْقَدْسِيَّةِ , يَجُودُ بِنَفْسِهِ , هَكَذَا يَقُولُ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ , جُودَ الْبَارِي بِنَفْسِهِ إِنَّمَا هُوَ الْجُودُ بِنُورِيَّتِهِ لَا بِمَعْنَى التَّجَافِي عَنِ الْمَقَامِ , لَا أَنْ يَتَّجَافَى عَنِ مَقَامِهِ فَيَكُونُ قَدْ حَلَّ فِي قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ حَتَّى وَ لَوْ كَانَ قَلْبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ , لَا بِمَعْنَى التَّجَافِي عَنِ الْمَقَامِ , لَا أَنْ الْبَارِي سَبَّحَانَهُ وَ تَعَالَى يَتَّجَافَى عَنِ مَقَامِهِ فَيَحُلُّ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ وَ إِنَّمَا الْمُرَادُ (يَجُودُ بِنَفْسِهِ) أَنَّهُ يَتَّجَلَّى بِنُورِيَّتِهِ , يَتَّجَلَّى بِأَسْمَائِهِ , كَهَذَا الْمَعْنَى (تَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ تَعَالَى بِجَمِيعِ الشُّؤُونَ الذَّاتِيَّةِ وَ الصِّفَاتِيَّةِ وَ الْأَسْمَائِيَّةِ وَ الْإِفْعَالِيَّةِ) وَ هَذِهِ هِيَ كُلُّ مَعَانِي التَّوْحِيدِ , التَّوْحِيدِ أَلَيْسَ هُوَ تَوْحِيدٌ ذَاتِي , تَوْحِيدٌ صِفَاتِي , تَوْحِيدٌ إِفْعَالِي , تَوْحِيدٌ أَسْمَائِي , أَلَيْسَ هَذِهِ هِيَ مَرَاتِبُ التَّوْحِيدِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَوْحِدٍ أَنْ يُحَصِّلَهَا وَ أَنْ يُقَرِّبَهَا وَ لَوْ بِشَكْلِهَا الْإِجْمَالِي , وَ لَوْ بِظَاهِرِهَا الْمُجْمَلِ وَ إِلَّا لَا يَتَحَقَّقُ مَعْنَى التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْتَقِدْ بِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ مِنَ التَّوْحِيدِ , لَا بَدَأَ أَنْ يَعْتَقِدَ بِمَعَانِي التَّوْحِيدِ الذَّاتِي وَ الصِّفَاتِي وَ الْإِفْعَالِي وَ الْأَسْمَائِي وَ هَذِهِ كُلُّ مَرَاتِبِ التَّوْحِيدِ (الَّذِي تَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ تَعَالَى بِجَمِيعِ الشُّؤُونَ الذَّاتِيَّةِ وَ الصِّفَاتِيَّةِ وَ الْأَسْمَائِيَّةِ وَ الْإِفْعَالِيَّةِ) وَ هُوَ هَذَا مَعْنَى الْجُودِ بِنَفْسِهِ , أَنْ الْبَارِي سَبَّحَانَهُ وَ تَعَالَى جَادَ بِنُورِيَّتِهِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ , جَادَ بِكِرَامَتِهِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ , جَادَ عَلَى هَذِهِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَطْهَرُ قُلُوبٍ فِي هَذَا الْوَجُودِ , جَادَ عَلَيْهَا بِكُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي , كَيْفَ جَادَ عَلَيْهَا ؟ جَادَ عَلَيْهَا بِالتَّجَلِّيِ لَا بِالتَّجَافِي , هُنَاكَ مَنْ يَقُولُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بِالْحُلُولِيَّةِ بِمَعْنَى التَّجَافِي وَ هَذَا الْمَعْنَى فِي رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ مِنْ مَعَانِي الْكُفْرِ وَ الزُّنْدَقَةِ , مِنْ الْمَعَانِي الَّتِي تُخْرِجُ الْإِنْسَانَ عَنِ دَائِرَةِ الْإِيمَانِ , أَمَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَ أَوْلِيَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ كَصَاحِبِ الْكِتَابِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا , نَظَرُوهُمْ إِلَى مَعْنَى الْجُودِ بِنَفْسِهِ وَ إِلَى مَعْنَى النُّورِيَّةِ الَّتِي تَسْطَعُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ , بِهَذَا الْمَعْنَى (الَّذِي تَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ تَعَالَى بِجَمِيعِ الشُّؤُونَ الذَّاتِيَّةِ وَ الصِّفَاتِيَّةِ وَ الْأَسْمَائِيَّةِ وَ الْإِفْعَالِيَّةِ , وَ هُوَ صَاحِبُ النُّبُوَّةِ الْخَتْمِيَّةِ وَ الْوَلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ وَ هُوَ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ وَ اعْظَمُ الْخَلْقِ وَ خُلَاصَةُ الْكُونِ وَ جَوْهَرَةُ الْوَجُودِ) وَ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا تُشِيرُ إِلَى نِقَاءِ هَذِهِ الذَّاتِ عَنِ كُلِّ نَوَاقِصِ هَذَا الْوَجُودِ , حِينَمَا يَصِفُهُ بِهَذَا الْوَصْفِ (وَ خُلَاصَةُ الْكُونِ وَ جَوْهَرَةُ

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

الوجود و عُصَارَةَ دار التَحَقُّقِ) دار التَحَقُّقِ يعني عالم الوجود و تَحَقُّقَ الشيء , وُجِدَ , يُقال للشيء الموجود , شيء موجود , مُتَشَيِّء , كائن , مُتَحَقِّق , مُتَسَرِّبِل بِسربال الوجود , و عَبْرَ ما شئتَ من التعبيرات و المعاني الواحدة (و عُصَارَةَ دار التَحَقُّقِ و اللَّبِنَةُ الاخيرة و صاحب البرزخية الكبرى و الخلافة العظمى) خلاصة الكون , جوهرة الوجود أي انه الوجود النقي , الوجود التقي الذي اتقى و الذي تنقى من كل شوائب عالم الامكان و لذلك في البداية وصفه بهذا الوصف فقال (فهو القلبُ التقيُّ النقيُّ) القلب الذي سما على كل القلوب و لذلك جبرائيل عليه السلام الذي يحمل انقى القلوب و اشرف القلوب , اعلى مراتب قلوب الانبياء انها تتفتحُ للُقيا جبرائيل عليه السلام , اشرف قلوب بني الانسان في العالم الارضي قلوب الانبياء , و اعلى مراتب قلوب الانبياء انها تلتقي بقلب جبرائيل , انها تلتقي بجبرائيل , و جبرائيل عليه السلام خادم اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام بل ربما الرواية الشريفة (و الملائكة خُدَّامُنَا) تشملهُ ايضا ان يدخل في دائرة خُدَّامِ شيعة اهل البيت لأن الرواية قالت (و الملائكة خُدَّامُنَا و خُدَّامِ شيعتنا) و جبرائيل من الملائكة و لذلك حينما سألوا الإمام الصادق و سألوا الإمام الباقر ايضا عن الآية الشريفة (تنزلُ الملائكةُ و الروح فيها) قالوا يابن رسول الله , الروح جبرائيل ؟ قال لا , جبرائيل من الملائكة , الروح خلق اعظم من جبرائيل و اعظم من الملائكة , الإمام هنا قال ان جبرائيل داخل في عنوان الملائكة , حينما تأتي الروايات الشريفة فتقول (و الملائكة خُدَّامُنَا و خُدَّامِ شيعتنا) هذا المعنى يشمل جبرائيل و غير جبرائيل من الملائكة بدليل الرواية التي اشترتُ إليها التي وردت في تفسير سورة القدر المباركة , فجبرائيل خادم رسول الله صلى الله عليه و آله و لذلك الروايات الشريفة — حتى في كُتُبِ العامَّة — تصفه حين يأتي نازلاً إلى النبي انه يجلس بين يديه جلسة العبد , يجلس بين يديه جلسة الخادم , جبرائيل الذي ارقى مراتب قلوب الانبياء ان تلتقي بقلبه , ان تمتزج بنورانيته , جبرائيل عليه السلام خادم نبينا صلى الله عليه و آله و سلم بل سائق دابته السماوية , حينما نزلَ البُرَاقَ مَنْ الذي كان يقود البُرَاقَ لنبينا صلى الله عليه و آله و سلم ؟ قائد ناقة رسول الله السماوية جبرائيل عليه السلام , مَنْ الذي

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

كان في خدمته في كل مقامات المعراج إلى ان وصل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المقام الذي قال عنده جبرائيل , هذا المقام الذي لم يصله أحد من خلق الله , لما قال له رسول الله ان اذن , قال لو دنوت أنملة لاحترق , قمة مراتب قلوب البشر ان تتمازج مع نورانية جبرائيل عليه السلام , أما جبرائيل في مقام الخدمة , و في مراتب نبينا , في مراتب ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لو دنا أنملة لاحترق و هذه المعاني واضحة في الروايات الشريفة المروية عن اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و خلاصة الكون و جوهره الوجود) قلت المراد هو نقاء هذه الذات و نقاء هذه الحقيقة من كل هذه النقائص , من كل هذه الشوائب التي تشوب هذا العالم و تشوب هذا الخلق و لذلك يبين إمام الأمة في مقام آخر , في الصفحة الثالثة و السبعين بعد الثلاثمائة حين حديثه عن هذا المقام الشريف و في مقام التخلص , ان هذا المقام قد تخلص من كل النقائص فيقول (و بالجملة , التخلص بهذه المرتبة الكاملة و إن كان لا يتيسر لغير الكمل من الاولياء و الاصفياء عليهم الصلاة و السلام) المقصود هنا من الاولياء و الاصفياء , من الانبياء , من الاوصياء السابقين , من اصحاب مراتب القرب العالية , المراد هنا من الاولياء و الاصفياء , مراده الانبياء الذين سبقوا نبينا و الذين كانوا دعاة لدعوة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم (و بالجملة , التخلص) مراده من التخلص , لان الإمام هنا يذكر هذا الكلام ضمن حديثه عن معنى الاخلاص و الخلوص , هناك مرتبة الاخلاص و هناك مرتبة الخلوص , أما مرتبة الاخلاص فهي الاخلاص في النوايا التي تنعكس على الاخلاص في الاعمال , اصل الاخلاص في النية و الاخلاص في النية إذا كان قوياً , إذا كان ثابتاً , ينعكس على الاعمال في الواقع الخارجي , في بعض الاحيان ربما يكون الانسان مُخلصاً في نيته لكن العمل لا يكون في مرتبة الاخلاص و لذلك في الروايات الشريفة التي وردت عن نبينا و عن الائمة المعصومين صلى الله عليهم اجمعين ان الإبقاء على العمل اشد من الاخلاص في العمل و اشد من نفس العمل , الإبقاء على العمل ما المراد منه ؟ ان الانسان ربما يُخلص النية في قلبه لهذا العمل او لذاك و تكون النية مُخلصة في قلبه و هذه النية يعكسها في الواقع الخارجي لكن بعد إتيان

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

العمل و بعد ظهور العمل في الواقع الخارجي حينئذ تبدل نيتُهُ , يعني في الاصل الدافع لإتيان العمل نية خالصة مُخلصة و تحقّق العمل بهذه النية لكن بعد تحقّق العمل في الواقع الخارجي حينئذ تغيرت النية لذلك الإبقاء على العمل اشد من نفس العمل , اشد من نفس الإخلاص في اصل العمل , فهناك مرتبة الإخلاص في النية و بعد ذلك الإخلاص الذي ينعكس على الاعمال التي تقع في الواقع الخارجي , إذا بلغ الانسان المراتب العالية في الاخلاص و قبل قليل قلنا , الاخلاص طاعة الله و رسوله و ولاية اهل بيته , المراد من الاخلاص هذه المعاني و بحسب ما رسم حدودها اهل بيت العصمة لا بحسب ما يرسمها الانسان لنفسه , لا بحسب ما يتذوقه الانسان بحسب الامزجة و بحسب التغيرات الفكرية , بحسب ما رسمه اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين من حدود الاخلاص و بينوه من شرائط الاخلاص , الاخلاص في النية و الاخلاص في العمل و الاخلاص في الآثار التي تترتب على عمل الانسان في الواقع الخارجي إذا بلغ المراتب العالية , حينئذ يترقى إلى مرتبة اخرى يُعبّر عنها بمرتبة الخلوص و لذلك المعنى الذي تجدونه في الادعية او في الزيارات (مُخلصين و مُخلصين) اشارة إلى هذين المقامين , في الادعية و في الزيارات تجد هذين الوصفين , وَصَفُ الْمُخْلِصِينَ و وَصَفُ الْمُخْلِصِينَ , وَصَفُ (الْمُخْلِصِينَ) الذين ظهرت فيهم صفة الاخلاص , الذين تلبسوا بصفة الاخلاص , وَصَفُ (الْمُخْلِصِينَ) الذين تلبسوا بصفة (الخلوص) الخلوص شيء و الاخلاص شيء و لذلك في زيارات الائمة الافضل ان تُقرأ هكذا , القراءة , و إن كانت موجودة بقرائتين في كتب الادعية , في الزيارات , في وصف اهل البيت , في الزيارات مُخلصين و مُخلصين , الافضل و الادق في المعاني المناسبة لمقامات اهل البيت عليهم السلام ان تُقرأ العبارة (مُخلصين) و ليس (مُخلصين) لأن مُخلصين تشتمل على معنى (مُخلصين) و على معنى المُتخلصين , على معنى اهل الخلوص , على أي حال , الآن ليس الحديث عن هذا المعنى لكن لأجل توضيح السياق الذي ورد فيه كلام إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , قال (و بالجُملة , التخليص بهذه المرتبة الكاملة) التخليص بمعنى الاخلاص و بمعنى الخلوص هنا , المراد من الخلوص ان قلب الانسان يكون خالصاً لله و هو

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

القلب السليم الذي وردَ في معناه , في تعريفه في الروايات الشريفة , على ما يَخطُرُ في بالي في تفسير علي بن ابراهيم القُمِّي عن المعصومين عليهم السلام , قال (القلبُ السليم هو القلب الذي يلقي الله و ليس فيه احدٌ سوى الله) هو هذا القلب السليم , القلب الذي يلقي الله و ما فيه غير الله , نفس المعنى الذي وردتْ إليه الاشارة في قول سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه حين سأله السائل , يا أمير المؤمنين , بِمَ وصلتَ إلى هذه المراتب , الإمام بماذا اجابهُ ؟ قال , قعدتُ على باب قلبي فلم ادعُ احدًا يدخله غير الله سبحانه و تعالى , و هو معنى الاخلاص و معنى الخلوص , قعدتُ على باب قلبي و ما تركتُ احدًا يدخل إلى هذا القلب , الله فقط هو الذي دخلَ في هذا القلب , هذه المعاني لا تتناسب و القلوب التي نَحْمِلُها , هذه المعاني تتحدّثُ بمضمون الحقيقة عن قلوب اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , أمّا قلوبنا تتقلّبُ مع الامن , تتقلّبُ مع الخوف , تتقلّبُ مع الرجاء , تتقلّبُ مع الطمأنينة , تتقلّبُ مع السراء و مع الضراء و في الرخاء و في الشدّة , التقلّبات الموجودة في قلوبنا اصلاً لا تدعُ لقلوبنا حالة من الاستقرار و الثبات , حالة الاستقرار و الثبات و حالة التكامل هذه خاصة بقلوب المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أمّا قلوبنا قد تعيش فيها المعاني الصحيحة , قد يعيش فيها الاخلاص في رتبة من الرُتب , أمّا رتبة الاخلاص الحقيقية لله في قلوب المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فقط و إلى هذا المعنى يُشيرُ إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه (و بالجُملة , التخليصُ بهذه المرتبة الكاملة و إن كان لا يتيسّرُ لغير الكُمّل من الاولياء و الاصفياء عليهم الصلاة و السلام) ثم ماذا يقول , يستعمل كلمة (بل) و كلمة بل لأيّ شيء ؟ كلمة (بل) تُفيد الاستدراك , استدراك على هذا المعنى (بل المقام الكامل لهذه المرتبة) و قبل قليل قال انّ هذه المرتبة من التخليص لا تتيسّرُ لغير الكُمّل , يعني انّ الكُمّل ينالون هذه المراتب العالية , ثم يقول (بل) مُستدركاً (بل المقام الكامل لهذه المرتبة) اكمل مقامات الاخلاص و الخلوص (بل المقام الكامل لهذه المرتبة) اصلاً لا يتمكّنُ الكُمّل و لا غيرهم , هذا من مُختصّات المقام النبوي , من مُختصّات النبي الخاتم (بل المقام الكامل لهذه المرتبة من مُختصّات النبي الخاتم و القلب

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

الخَالِصِ النَّورَانِيِّ الْاِحْدِيِّ الْاِحْمَدِيِّ , الْجَمْعِيِّ الْمُحَمَّدِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْاِصَالَةِ وَ لِلْكَمَلِ وَ الْخُلُصِ مِنْ اَهْلِ بَيْتِهِ بِالتَّبَعِيَّةِ) هَذَا الْمَقَامَ مَقَامُهُ وَ مَقَامَ آلِهِ الْاِطْهَارِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ , وَ الْمُرَادُ مِنْ اَنَّ مَقَامَ الْخُلُوصِ وَ مَقَامَ التَّخَلُّصِ وَ مَقَامَ الْاِخْلَاصِ مِنْ مَقَامَاتِهِمْ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ لَا يَنْحُو الْمَعْنَى الْعَمَلِيَّةَ فَقَطْ , لَا يَنْحُو مَسَائِلَ الْعِبَادَةِ وَ مَسَائِلَ الطَّاعَاتِ وَ اِيَّامًا هَذِهِ مَظَاهِرُ مِنْ مَظَاهِرِ الْخُلُوصِ وَ التَّخَلُّصِ , اَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ فِي كُلِّ مَقَامَاتِهِمْ هُمْ فِي مَقَامَاتِ الْخُلُوصِ , فِي مَقَامَاتِهِمْ النَّوْرَانِيَّةِ الْاُولَى هُمْ فِي مَقَامَاتِ الْخُلُوصِ مِنْ كُلِّ ظُلْمَةٍ , حِينَمَا خَلَقَهُمُ الْبَارِي اَنْوَارًا وَ حِينَمَا شَقَّ نُوْرَهُمْ مِنْ نُوْرِهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَ تَعَالَى شَأْنُهُ , هَذِهِ النَّوْرِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ وَ الَّتِي اَشْتَقَّهَا مِنْ نُوْرِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى كَانَتْ فِي مَقَامِ الْخُلُوصِ اَيْضًا , اِنَّهَا كَانَتْ خَالِصَةً وَ مُخْلِصَةً مِنْ كُلِّ ظُلْمَةٍ بَلْ اِنَّهَا هِيَ الَّتِي اَكْسَبَتْ الْعَوَالِمَ الْعُلُوِيَّةَ مَعْنَى النَّوْرَانِيَّةِ .

حِينَمَا تُرَاجَعُ الرَّوَايَاتُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي مَعْنَى (الزَّهْرَاءِ) صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهَا , لِأَيِّ سِرٍّ وَ لِأَيِّ حِكْمَةٍ قِيلَ لَهَا الزَّهْرَاءُ ؟ هُنَاكَ عِدَّةٌ مَعَانٍ وَ هُنَاكَ عِدَّةٌ اَسْبَابٍ فِي تَسْمِيَّتِهَا , فِي تَلْقِيْبِهَا , فِي تَوْصِيْفِهَا بِهَذَا الْوَصْفِ صَلَوَاتِ اللهِ عَلَيْهَا لَكِنْ فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ سَبَبٌ مِنْ الْاَسْبَابِ , حِكْمَةٌ مِنَ الْحِكْمِ , مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي اَنَّ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى بَعْدَ اَنْ خَلَقَ الْمَلَأَ الْاَعْلَى وَ لِأَجْلِ اِمْتِحَانِهِمْ سَادَتْ الْمَلَأُ الْاَعْلَى ظُلْمَةً , ظُلْمَةً لَا بِهَذَا الْمَعْنَى الْحَسِّيِّ , الْمَلَأُ الْاَعْلَى مُنَزَّهٌ عَنِ قِيُودِ الْمَادَّةِ , الْمَلَأُ الْاَعْلَى مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ الْاِمْكَانِيَّةِ الَّتِي تَحْكُمُنَا فِي هَذَا الْعَالَمِ , الظُّلْمَةُ الَّتِي تَتَنَاسَبُ مَعَ ذَلِكَ الْعَالَمِ , فَسَادَتْ الْمَلَأُ الْاَعْلَى ظُلْمَةً فَضَجَّ اَهْلُ الْمَلَأِ الْاَعْلَى مِنْ هَذِهِ الظُّلْمَةِ اِلَى الْبَارِي اَنْ اَكْشَفْ عَنَّا هَذِهِ الظُّلْمَةَ فَنَصِّبَ فِي وَسْطِ سَمَاوَاتِهِ , وَ الْمُرَادُ هُنَا مِنَ السَّمَاوَاتِ فِي كَبَدِ الْمَلَأِ الْاَعْلَى , نَصِّبَ قَنْدِيلاً وَ هَذَا الْقَنْدِيلُ اَشْرَقَتْ مِنْ اَنْوَارِهِ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى , الْمُرَادُ الْعَوَالِمَ الْعُلُوِيَّةَ , نَصِّبَ هَذَا الْقَنْدِيلَ فَشَعَّتْ الْاَنْوَارُ فِي كُلِّ صَقْعٍ مِنْ اَصْقَاعِ الْمَلَأِ الْاَعْلَى فَسَالَتْ الْمَلَائِكَةُ , اَهْلُ الْمَلَأِ الْاَعْلَى سَأَلُوا , مَا هُوَ سِرُّ هَذَا الْقَنْدِيلِ ؟ جَاءَ الْجَوَابُ , اِنَّهَا اَمَّتِي الزَّهْرَاءُ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهَا (اَمَّتِي فَاطِمَةُ) قِيلَ لَهَا الزَّهْرَاءُ لِأَنَّ الْعَوَالِمَ الْعُلُوِيَّةَ اَزْهَرَتْ وَ زَهَرَتْ بِنُوْرِهَا , الْمَعْنَى لَيْسَ يَنْحَصِرُ فِي هَذَا السَّبَبِ , رَبِّمَا اِذَا وُفِّقْنَا

اشهد ان علياً ولي الله ج 21

في وقت آخر نتحدّثُ عن معاني (الزهراء) كما تحدّثنا في المجالس الماضية عن معاني اسم (فاطمة) في الروايات الشريفة , إذا سنحتُ فرصة , إن شاء الله نتحدّثُ عن معاني الزهراء بحسب ما جاء في الروايات المعصومية الشريفة , سبب من الاسباب و غاية من الغايات و معنى من المعاني , قيل لها (الزهراء) لأنّ الملائة الاعلى حينما ابتلي بالظلمة , البارئ سبحانه و تعالى ابتلاهم بهذه الظلمة , فما زالت هذه الظلمة إلا حين سطع نور القنديل الزهرائي , قنديل فاطمة صلوات الله و سلامه عليها و من هنا وُصفتُ الزهراء بأنّها (قنديل العرش) في الروايات الشريفة واحد من اسماء الزهراء عليها افضل الصلاة و السلام , من اسمائها (تُفاحة الفردوس) و حتى في زيارتها حينما تُسَلَّمُ عليها أنّها (تفاحة الفردوس و الخلد) من اسمائها في الروايات الشريفة — و في روايات عديدة — أنّها قنديل العرش , القنديل الذي اشرفتُ فيه العوالم العلوية نورية الزهراء صلوات الله و سلامه عليها و مقصودي من كل هذه المعاني انّ المراد من مراتب الخلوص و التخلّص لأهل البيت ليس فقط في العالم الدنيوي و إنّما اهل البيت ليس فقط هم قد خلصوا , خلصوا و خلصوا , كمعنى قولنا في الطهور , لماذا يُقال للماء أنّه طهور ؟ ربّما في دروسنا قبل شهر رمضان حينما كنّا نتناول روايات (الكافي) الشريف في باب الطهارة , وصلنا إلى الروايات التي تحدّثتُ عن طهورية الماء قلتُ انّ المراد من معنى طهورية الماء , الماء طهور , طاهر بنفسه , مُطَهَّرٌ لغيره و هذا المعنى معروف بين اصحابنا , بين فقهاءنا (ماء طهور) قيل له طهور لأنّه طاهر بنفسه مُطَهَّرٌ لغيره , و حين تحدّثنا عن معنى النور قلنا , النور ظاهرٌ بنفسه و مُطَهَّرٌ لغيره , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في مقام الخلوص لَمَّا كانوا في هذا المقام , هم خلصوا من النقائص , هم خلصوا من الشوائب صلوات الله عليهم , و بهم ايضا تخلّص المخلوقات و تنال الكمال بسببهم و ترقى المخلوقات في معارج الوصول إلى ساحة القرب الإلهي بسببهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذه نفحة لا تُعد بشيء من معنى خلوص اهل البيت لأننا لا نتمكّن من إدراك اسرار هذه المعاني المُختصة بهم عليهم افضل الصلاة والسلام و نحن نبقى دائما سواء الحديث في هذا المطلب او في غير هذا المطلب ,

نبقى دائماً في مقام العجز و في مقام التقصير مهما تَمَكَّنَّا ان نسير اغوار اسرار المعاني , نبقى دائماً عند حافة التقصير و عند حافة القصور و عند حافة العجز عن إدراك حقائق مراتبهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

الدّرس الثاني و العشرون

في الاسبوع الماضي تمّ الكلام في ما اشارَ إليه إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الخامسة و الستين بعد المائتين فيما يتعلّق في مضمون الشهادة الثالثة , في مضمون و معنى الشهادة بالولاية لأمر المؤمنين و لابنائهم المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و وصلَ بنا الكلام إلى ما ذكره إمام الأمة في الصفحة الحادية و العشرين بعد الثلاثمائة حين قال و هو يتحدّثُ في مباحث قرآنية (و أمّا عظْمَةُ المُرسَلِ إليه) يعني النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم (و أمّا عظْمَةُ المُرسَلِ إليه و مُتَحَمَّلُهُ — او و مُتَحَمَّلُهُ — فهو القلب التقيُّ النقيُّ الاحمديُّ الاحديُّ الجمعيُّ المحمّديُّ الذي تجلّى له الحقُّ تعالى بِجَمِيعِ الشؤنِ الذاتية و الصفاتية و الاسمائية و الافعالية و هو صاحب النبوة الحتمية و الولاية المطلقة و هو اكرم البرية و اعظم الخليفة و خلاصة الكون و جوهرة الوجود و عُصارة دار التحقُّق و اللبنة الاخيرة و صاحب البرزخية الكبرى و الخلافة العظمية) هذا الكلام ذكرته في الدرس

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج 22

الماضي , تلوّته على مسامعكم ايضا و وقفنا بعض الشيء في بيان المضامين التي اشتملت عليها هذه العبائر الشريفة التي فاض بها قلمُ إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , كان الحديث عن اشتمال الشهادة الثالثة على معاني النبوة و وصل بنا الكلام إلى وحدة المقام النوراني لخاتم الانبياء و لسيد الاوصياء صلى الله عليهما و آلهما فكان الكلام الذي ذكرته قبل قليل و تحدّثت عن بيان المضامين الموجودة في هذا الكلام , لا أعيد الكلام و إنّما على طريقتنا في كل درس أعيد خلاصة موجزة و أشير بشكل سريع إلى كلمات إمام الأمة التي تناولتها في الدرس الماضي .

بعد ذلك انتقلنا في تسلسل البحث إلى ما ذكره إمام الأمة في الصفحة الثالثة و السبعين بعد الثلاثمائة و هو يتحدّث في معاني الاخلاص و تحدّثت عن معنى الاخلاص و عن معنى الخلوص , إمام الأمة يقول (التخليصُ بهذه المرتبة) و انا تحدّثت عن معنى الاخلاص و الخلوص و بيّنت معنى المرتبة التي اشار إليها إمام الأمة و هو خلوص و تخلّص الذوات المعصومة المُطهّرة من كل النقائص و من كل الحدود التي تحكّم عالم الخلق الثاني و هذا الحديث فيما سلف بيّناه و تحدّثنا عنه بشكل مُفصّل , الإمام بعبارة هنا (التخليص) الذي يُشير فيه إلى الاخلاص و إلى الخلوص يريد هذا المعنى الذي تحدّثت عنه فيما سلف من الدروس الماضية (التخليصُ بهذه المرتبة الكاملة و إنّ كان لا يتيسّر لغير الكُمّل من الاولياء و الاصفياء عليهم الصلاة و السلام) ثم يستدرك الإمام باستعماله لكلمة (بل) و بل إنّما تُفيد معنى الاستدراك (بل المقام الكامل لهذه المرتبة من مُختصّات النبي الخاتم و القلب الخالص النوراني الاحدي الاحمدي , الجمعي المحمّدي صلى الله عليه و آله و سلم بالاصالة و للكُمّل و الخُص من اهل بيته بالتبعية) يُشير بالتبعية هنا لا التبعية النورانية باعتبار انّ النور الاول الذي اشتقّ نوره صلى الله عليه و آله و سائر الانوار إنّما اشتقت من نوره الاقدس الاشرف , مراده بالتبعية هنا اشارة إلى هذه الحيثية و إلا مرّ علينا من كلمات إمام الأمة و من خلال العرض الإجمالي لطائفة كثيرة من الاحاديث النبوية و الولوية , من

احاديث المعصومين الشريفة التي تحدّثت عن وحدة المقام النوراني و عن وحدة المرتبة الروحانية للنبي و للائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الاشارة هنا في مسألة الاصاله و التبعية إلى هذه الحيثية , إلى حيثية الاشتقاق النوري , فالنور الاول نوره صلى الله عليه و آله و سلم و سائر الانوار اشتقت من نوره الشريف الاقدس (و للكمّل و الخلّص من اهل بيته بالتبعية) و هذه المعاني ايضاً تحدّثنا عنها لذا لا أعيد الكلام لكن بقي هناك كلام لإمام الأمة يتعلّق باشياع اهل البيت في هذا السياق لأنّ الحديث هنا عن الاخلاص و عن الخلوص و عن التخلّص , هذه المراتب على وجهها الاكمل و على وجهها الحقيقي لا تتحقّق إلا في اعبد خلق الله و اعبد خلق الله لله نبينا و آله , مراتب الاخلاص على وجهها الحقيقي و على وجهها الاكمل لا تتحقّق إلا في هذه الذوات , هذه الذوات التي كلّها لله , سائر المخلوقات من جهة الملك كلّها لله , أمّا من جهة الشؤون التي تعود إليها , من جهة الاختيار , جنبة الاختيار في المخلوقات في اصل وجودها , في اصل تحقّقها داخله في دائرة ملك الله لكن حيثية التصرف للعبد في هذه الدائرة هذه من شؤونات العبد و من هنا الافعال القبيحة منسوبة إلى العبد إلى هذه الحيثية , إلى هذه الجهة , ربّما في دروسنا في العقائد الشيعية حينما وصلنا إلى مباحث الجبر و التفويض و بحسب ما وردت من الروايات المعصومية الشريفة , اشترت إلى شمة من هذا المبحث , تحدّثت عن جانب من هذا المبحث , يمكنك ان تراجع الاشرطة المسجّلة في دروسنا في العقائد الشيعية في مباحث الجبر و التفويض التي تتعلّق بهذه المسألة , ليس الكلام عن هذا المطلب , الكلام هنا , حديث إمام الأمة أنّ مراتب الاخلاص و إنّ تحدّثت في الدرس الماضي عن معنى الاخلاص بشكل اجمالي و عن معنى الخلوص لكن إن شاء الله في الدرس الآتي اتحدّث عن مراتب الاخلاص و عن مراتب الخلوص بحسب ما يسنح به المقام و استناداً إلى ما ورد في احاديث المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , كلامنا هنا , أنّ معنى الاخلاص حقيقةً و أنّ مرتبة الاخلاص على وجهها الحقيقي و على وجهها الاكمل لا يتحقّق إلا

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج 22

في الذوات الطاهرة لهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أمّا المراتب الاخرى التي تتجلى في سائر الانبياء , في سائر الاوصياء و في سائر اولياء اهل البيت , في دائرة الشيعة بنحو عام و دائرة التشيع تشمل الانبياء , الاوصياء و سائر الاولياء و سائر الصديقين و سائر المستشهدين لله و في الله , هذه المراتب الداخلة في دائرة التشيع و الداخلة في دائرة اولياء اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , اخلاصهم بالقياس إلى اخلاص اهل البيت اخلاص مجازي , الاخلاص الحقيقي في اكمال مراتبه خاص بأهل بيت العصمة , و اخلاص سائر الاولياء بالقياس إلى اخلاص اهل البيت و إلى خلوص اهل البيت , هذا الاخلاص يكون مجازياً بالقياس إلى الاخلاص الحقيقي لأهل بيت العصمة , الاخلاص بمعنى الاصلة و بمعناه الاصيل مُختصُّ بأهل البيت , أمّا في غيرهم فهو على نحو الفرعية , على نحو التفرّع و إلى هذا المعنى اشارَ إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه حين قال (بل المقام الكامل لهذه المرتبة) أي لمرتبة الاخلاص و الخلوص و التخلّص (من مُختصّات النبي الخاتم و القلب الخالص النوراني الاحمدي الاحمدي الجمعي المحمدي صلى الله عليه و آله و سلم) و لاوليائه الكاملين , لأهل بيته المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فالاخلاص في اكمال مراتبه لأهل بيت العصمة , كما قلتُ قبل قليل , اهل البيت كلهم لله , في جميع شؤوناتهم , حتى الشؤون الدنيوية التي يعيشون فيها في هذا العالم الدنيوي شؤونات إلهية بخلاف سائر المخلوقات , بخلاف سائر بني البشر , بنو البشر قد يبلغون إلى مراتب الاخلاص و الخلوص لكن في جهة من جهاتهم , أمّا سائر الشؤون و سائر الحثيات و سائر الجهات تعود لله و بكامل معناها هذا المعنى لا يتجلى إلا في اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن هادي العترة صلوات الله عليه و عليها , هذا النص القدسي الشريف و الذي عرض فيه إمامنا ابو الحسن الهادي صلوات الله عليه مراتب اهل البيت , تارة بنحو التصريح و اخرى بنحو التلميح , لأنّ السائل هكذا سأل , يابن رسول الله علّمني قولاً بليغا

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج22

كاملا اقولهُ إذا زرتُ واحداً منكم , و جواب الإمام على قدر السؤال , قطعاً على قدر السؤال بهذا اللحاظ , على قدر سؤال الانسان , مرادي (على قدر سؤال الانسان) ان مدارك بني البشر محدودة في ادراكها لمقامات اهل البيت و إلا فالزيارة الجامعة لا تعرضُ المراتب الحقيقية لأهل البيت التي لا يعلمها إلا الله و إلا هم , الحكمة تقتضي ان الجواب يكون على قدر السؤال , السائل يسأل , من بني البشر , علّمني يا بن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً اقولهُ إذا زرتُ واحداً منكم , الإمام اجابَ فقال له قلْ كذا و كذا و جاءنا النص الشريف للزيارة الجامعة الكبيرة , هذا النص جاء مبيّناً لمقامات المعصومين و جاء بهذه الصفة (قولٌ بليغٌ كامل) لأنّ جواب الإمام صلوات الله و سلامه عليه , عطاؤه و فيضُهُ اولاً يكون بقدر الحاجة و ثانياً بحسب ما يتحمّل المُتقبّل للفيض , فيضُ الباري — و فيضُ اهل البيت هو فيضُ الباري — اصلاً لا يصلُ إلى العباد إلا من طريق اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فيضُ الباري لا انقطاع له , فيضُ الباري لا حدود له , نحن المحدودون , نحن المنقطعون , نحن المندثرون , الاندثار و الانقطاع و المحدودية و النقص من خصائصنا لا من خصائص فيض الباري , فيضُ الباري مُتّصل مُستوسق في كل حالاته , لا انقطاع له , لا اندثار له , لا خلل فيه , لا ضعف فيه , لا ظلّمة فيه , فيضُ الباري نورٌ كلّهُ , رحمة كلّهُ , فضلٌ كلّهُ , أمّا النقص موجود فينا , النقص موجود في المخلوق , فبقدر ما يكون من كمال في المخلوق بقدر ما يتقبّل من الفيض , و مرّ علينا حين كان الحديث عن فيض الولاية , ماذا قال إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه حين تحدّث عن مقام الخلافة الكبرى و قال انّ كل موجود له حظٌ من الوجود , بمقدار ما له حظ من الوجود يكون عنده مقدار من الولاية , مقدار من الالوهية , مقدار من الولاية و رتبة من الالوهية , و الولاية مظهر الالوهية , مرّ علينا هذا الكلام حين تحدّثنا عن معنى الخلافة الكبرى , عن معنى الولاية العظمى لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , اعود إلى كلامي , لا اريد ان اتشعبَ في هذا المطلب , قلتُ , اهل البيت مراتب الاخلاص الكامل لهم و هذا المعنى

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج 22

تُشير إليه الزيارة الجامعة الكبيرة , في الدروس الماضية , في السنين الماضية في دروسنا في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة تَحَدَّثُ عن بيان بعض من هذه المضامين , مقدّمة الزيارة الجامعة فيها خمسة مقاطع من التسليمات , في كل مقطع مجموعة من الاوصاف و من الاسماء لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , كل مقطع يَعْرِضُ لنا نَحْواً من مقامات اهل البيت و من مراتبهم , التسليمة الرابعة , المقطع الخامس من مقاطع التسليم , الزيارة قبل ان تبدأ بِعَرَضِ عقائد التوحيد و النبوة و الولاية تبدأ بالتسليم و هذا من آداب الزيارة , من آداب زيارة الائمة , فهناك خمسة مقاطع , المقطع الخامس من هذه الزيارة الشريفة نَقَفَ عنده الآن بعض الشيء بِحَسَبِ ما يَسْنَحُ به المقام و إلاّ ليس الكلام معقودا لِشَرَحِ هذا المقطع , فيما سَلَفَ شَرَحْتُهُ و بَيَّنْتُ مضامينه , ماذا يقول هذا المقطع من الزيارة الشريفة (السلام على الدعاة إلى الله , و الادلاء على مَرَضاة الله , و المُسْتَقَرِّين في امر الله , و التامين في مَحَبَّة الله , و المُخْلِصين في توحيد الله) قلتُ هناك قراءتان (و المُخْلِصين) في الدرس الماضي اشترتُ إلى هذا المعنى (و المُخْلِصين , و المُخْلِصين) و الاظهر و الانسب بِمَقَامات اهل البيت (و المُخْلِصين) .

(و المُخْلِصين في توحيد الله , و المُظهِرين لأمر الله و نَهْيِهِ , و عباده المُكْرَمين الذين لا يسبقونهُ بالقول و هُم بأمره يعملون و رَحْمَة الله و بركاته) هذا المقطع يتحدّثُ عن جانب من جوانب معاني رجوع اهل البيت بِكُلِّيَّتِهِمْ إلى الله سبحانه و تعالى (السلام على الدعاة إلى الله) كل انسان , كل واحد من بني البشر , و إن كان هذا الحديث يَصْدُقُ حتى على سائر المخلوقات لكن الآن الحديث عن الآدميين و عن بني آدم و هو الذي يَهْمُنَا , كل بني آدم , كل الآدميين , كل واحد يَحْمِلُ دعوةً و يدعو إلى شيء , هناك مَنْ يدعو إلى نفسه , هناك مَنْ يدعو إلى زوجته , مَنْ كان هَمُّهُ في الحياة ان يُسَخَّرَ حياته اليومية , الزمانية , المكانية , المالىة , المعاشية لِزَوْجَتِهِ فقط فهذا دعوته في الحياة لِزَوْجَتِهِ , هناك مَنْ دعوته لولده هناك مَنْ دعوته للجاه و السُّمعة , هناك مَنْ دعوته لاشياء تافهة , للشهوات و للرغبات

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص
و التخلّص في دائرة القرب من آل الله
صلوات الله عليهم اجمعين ج22

الدينية , هناك مَنْ دَعَوْتُهُ لِحَمْعِ المَالِ و هذا يَتَّضِحُ من خلال حديث كل انسان و ما في الجنان يظهر على فلتات اللسان , كل انسان تتمكن ان تستكشف دَعَوْتَهُ في الحياة من خلال كلامه و كل واحد من بني البشر يحمل دعوة يعيش لاجلها في هذه الحياة , هذه الدعوة قد تكون دينية , قد تكون دنيوية , قد تكون سياسية , قد تكون مُلبَّسة بأي لباس , و دَعَوَاتِ سائر الناس حتى دَعَوَاتِ اهل الدين , حتى دَعَوَاتِنَا الدينية , حتى إذا كانت دَعَوَاتِنَا إلى الله سبحانه و تعالى , المرَدُّ فيها إلى المنافع التي ينالها العبد , بالنتيجة طلبُ الانسان للجنة و طلبُ الانسان كي يَخْلُصَ من العذاب هذا كله مرَدُّه إلى انانية الانسان و لذلك المناهج الاخلاقية القائلة باقتلاع جذور الانا من الانسان , هذه تُغرِقُ في المعنى , معنى الانانية لا يُنتزَعُ من الانسان ابدًا , ما زال الانسان موجودا , ما زال للإنسان وجود هناك انانية للإنسان , لا تنفكُ انانية الانسان عن وجوده حتى لو بلغ اعلى مراتب الانسانية الانانية لا تنفكُ عنه , غاية ما في الامر رسالة الانبياء , ديننا الحنيف , عقيدتنا الإمامية تريد من الانسان ان يوظف هذه الانانية في طريق الخير و إلاّ الانانية , رغبة الانسان في الخير إذا أردنا ان نبحث في جذورها , بسبب عَوْدِ المنفعة على الانسان و هذا ضَرَبٌ من الانانية , هذا معنى من معاني الانانية و إن كان هناك مراتب , مراتب الفناء و مراتب المحو الموجودة في كُتُبِ المعرفة و هذه لها حيثيات و لحاظات و ليس البحث في هذا الأفق و في هذا المستوى من الكلام , فكل مخلوق له دعوة , اهل البيت دَعَوْتُهُم في كل حياتهم إلى الله , دُعاة إلى الله و أدلاء على مَرَضَةِ الله (السلام على الدعاة إلى الله , و الادلاء على مَرَضَةِ الله) و هُم أدلاء و كل انسان ايضا يدل على شيء , هناك مَنْ يدل على طريق الخير , هناك مَنْ يدل على طريق الشر , هناك مَنْ يدل على طريق التفاهات و كل بحسبه و كل بمقامه و كل بحسب نيته , أمّا الدلالة الحقيقية في اكمل معانيها و في انور مراتبها و في اوسع معانيها و في احق حقيقتها , هذه الدلالة على مرضاة الله و إلى مرضاة الله مُختصة بهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (السلام على الدعاة إلى الله , و الادلاء على

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج22

مرّضة الله (ثم ماذا) و المُستقرّين في امر الله (استقرارهم و سكونهم و ثباتهم هو اين ؟ في امر الله , نفس المعنى الذي اشّرتُ إليه فيما سلف و الذي جاء مذكورا في الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في ليلة المبعث الشريف , في ليلة السابع و العشرين من شهر رجب (و اسألك به) أي بشهر رجب و بفضيلة شهر رجب (و بِاسْمِكَ الاعظم الاعظم الاعزّ الاجلّ الاكرم الذي خلقتُهُ فاستقرّ في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك) و المُستقرّين في امر الله , استقرار ذواتهم , استقرار حقائقهم , استقرار مراتبهم في امر الله (الذي خلقتُهُ فاستقرّ في ظلك) ظلُّ الله , امر الله , المعاني واحدة (فاستقرّ في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك) هناك استقرار لذواتهم الشريفة , تحدّثتُ عن هذا المعنى و معنى الاستقرار و معنى السكون في دروسنا في ايام الجمعات في شرح روايات كتاب (العيبة) الشريف قبل اسبوعين او ثلاثة اسابيع كان الحديث في بيان معنى الاستقرار و معنى السكينة (السلام على صاحب الوقار و السكينة – في زيارة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم – السلام على المدفون في المدينة) .

(السلام على الدعاة إلى الله , و الادلاء على مرضاة الله , و المُستقرّين في امر الله , و التامّين في محبة الله) و هذا المعنى تحدّثنا عنه في ليالي شهر رمضان , معنى تمامية محبتهم لله , أنّهم احبّوا الله بتمام المحبة و هو احبّهم بتمام المحبة , تمام الحبّ الإلهي لهم و تمام حبّهم لله و لذلك كل مراتب حياتهم عائدة إلى الله , دُعاة إلى الله , ادلاء على مرضاة الله , مُستقرّون في امر الله لا يخرجون من هذا الامر , كلّهم لله , و تامّون في محبة الله (و التامّين في محبة الله , و المُخلصين في توحيد الله) مُخلصين , الذين اخلصوا و خلصوا و تخلّصوا من كل نقص (و المُخلصين في توحيد الله) من هنا كان إمام الأمة — كما مرّ علينا في الدروس الماضية — يقول انّ الولاية مظهرُ الإلوهية , و ولاية عليّ صلوات الله و سلامه عليه مظهرُ الإلوهية , نفس المعنى الذي مرّ علينا في حديثي

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج 22

سلسلة الذهب (لا إله إلا الله حصني ، فَمَنْ دَخَلَ حَصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي ، وَآيَةٌ عَلِيٌّ بن ابي طالب حصني فَمَنْ دَخَلَ حَصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي) المعاني واحدة و المعاني واضحة (و المُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ) ثم ماذا (و المُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ) لا يُظْهِرُونَ إِلَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِرَادَةِ اللَّهِ (و المُظْهِرِينَ) يعني باطنهم تآمرون في محبة الله ، حَقِيقَتُهُمْ مُسْتَقَرُّونَ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، مراتبهم الشريفة مُخْلِصُونَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ ، مَظَاهِرُهُمْ (و المُظْهِرِينَ) هذا باطنهم و هذا ظاهرهم (و المُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ ، وَ عِبَادَةِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) اصلاً لا يَمْلِكُونَ قَوْلًا ، قَوْلُهُمْ قَوْلَ اللَّهِ (لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) أي لا يقولون إلا بقوله ، نفس المعنى (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) لا يسبقونه بالقول ، اصلاً لا يَمْلِكُونَ قَوْلًا حتى يقولوا ، القول الذي يَمْلِكُونَهُ قَوْلَ اللَّهِ سبحانه و تعالى .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

(لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون) لا في القول و لا في العمل ، في جميع شؤوناتهم لله ، هذا مُرَادِي مِنْ قَوْلِي أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ كُلُّهُمْ لِلَّهِ وَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ (إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) خاصة بهم ، تنطبق على غيرهم من وجوه الانطباق و إلا هذه العبارة و إن كان البعض هكذا يقول ، يقولون أنه من باب الجري تنطبق على اهل البيت و الحقيقة من باب الجري تنطبق على غيرهم من الناس و من باب الحقيقة تنطبق على اهل البيت ، ربما من المُفَسِّرِينَ مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ظَاهِرِهَا تَنْطَبِقُ عَلَى عَامَةِ النَّاسِ (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) و إن كان الروايات الشريفة صريحة في أنها خاصة بأهل البيت و أمّا إذا أردنا تطبيقها على غيرهم من الناس فَمِنْ بَابِ الْجُرْيِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَجْرِي مَجْرَى اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ أَنَّ آيَاتِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ — كَمَا الرَّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ — تَجْرِي مَجْرَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ ، اصل التفسير ، الجري و معنى الجري يرجع إلى هذه الروايات الشريفة ، ان آيات الكتاب تجري مجرى الشمس و القمر ، ان الكتاب الكريم يجري مجرى الليل و النهار ، فهذه الآية الشريفة (إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) حقيقة تنطبق عليهم

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج22

و لذلك الروايات الشريفة في بيان معناها تُبيّن انّ هذه الآية و واقعاً الذين اصابتهم مصيبة , اعظم المصائب مصائبهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هل توجد مصائب اعظم من مصائبهم ؟ اعظم المصائب مصائبهم , و حقيقة الذين سلّموا عند المصيبة هم و أمّا غيرهم إنّ سلّم ففي مرتبة من التسليم , تسليم مشوب بمعانٍ من الجزع , تسليم مشوب بمعرفة ناقصة و بنية ناقصة لا كتسليم اهل البيت الذي يستند إلى المعرفة الكاملة و إلى النية الكاملة و لذلك حقيقة هذا المعنى لا ينطبق إلاّ في ذواتهم و على ذواتهم القدسية الشريفة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , من هنا قال إمام الأمة هذا الكلام من انّ هذه المرتبة خاصة بنبيّنا و بالمعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أمّا سائر الناس فإنّما يملكون حظاً من الاخلاص و لو قيسَ هذا الاخلاص لكان من الفروع المجازية لإخلاص اهل البيت , و مرّ علينا في الدرس الماضي حينما اوردتُ الروايات القائلة (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) او (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِالْإِخْلَاصِ ضُمِنَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) الرواية في الجزء الثالث من (البحار) الشريف عن إمامنا الرضا عليه السلام حين سألوه عن معنى الاخلاص بالشهادة لله , ما معنى الاخلاص يا بن رسول الله ؟ قال , طاعة الله و رسوله و ولاية اهل البيت عليهم السلام , هو حتى معنى الاخلاص لا يتقوم إلاّ بحبهم , فالاخلاص الموجود في سائر القلوب اولاً حقيقته متقومه بحبهم , قال الاخلاص طاعة الله و رسوله و ولاية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فالاخلاص حقيقته متقومه , و الشيء إذا تقوّم بشيء فمعنى انّ حقيقة ذلك الشيء هو قوامه , كما يقول إمامنا الرضا هذا المعنى , انّ ولاية اهل البيت هي حقيقة الاخلاص , الاخلاص متقوم بمحبّتهم و هذا الاخلاص لو قيسَ في المرتبة بمراتب اخلاصهم لكان اخلاصاً مجازياً , فالامر راجع إليهم و بهم و منهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

بهذا البيان الموجز و بهذا الشرح الوجيز يُمكن ان يتجلى لنا المعنى الذي اشار إليه إمام الأمة من انّ الاخلاص مرتبة في حقيقتها خاصة بأهل البيت صلوات الله و سلامه

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج22

عليهم اجمعين و أمّا سائر الناس يغترفون كل واحد بقدر وعائه , كل واحد بقدر ما يحمله في قلبه و لذلك إمام الأمة بعد ان بيّن هذه الحقيقة قال في نفس الصفحة الثالثة و السبعين بعد الثلاثمائة و هو يستمر في كلامه , حين قال ان هذه المرتبة مُختصة بهم عليهم السلام , يستمر فيقول (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المُخلصين ايضاً) الكلام هنا مع شيعة اهل البيت (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المُخلصين ايضاً ان يَغضُّوا النظرَ عن جميع مراتبه) يعني عن جميع مراتب الاخلاص (و يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي) هذه المعاني , الاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي , إن شاء الله في الدرس الآتي حين حديثي عن مراتب الاخلاص أُبين معناها , قلتُ قبل قليل , الاسبوع القادم حديثنا يكون في بيان مراتب الاخلاص , حين يصلُ الكلام هناك أتحدّثُ عن بيان هذه المراتب لكن بشكل اجمالي اقول , مراد الإمام الشرائط الفقهية المذكورة في كُتب الفقه لإخلاص العمل , الشرائط المذكورة من النية , من نية القربة , الشرائط المذكورة من عدم الرياء و من ان القصد يكون لله , هذه الشرائط هي التي يُصطلح عليها (الاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي) باعتبار ان الفقه ينظر إلى حيثية , احكامنا الاسلامية و فقهنا الاسلامي ينظر إلى حيثية تنظيم حياة الانسان , لا يعني ان الفقه ليس له من بُعد باطني , ليس له من بُعد معنوي لكن في الغالب نظرُ الاحكام الفقهية إلى الجانب التقني في حياة الانسان , إلى الجانب التنظيمي , الآن إذا اردت ان ترجع إلى الفقيه او اردت ان ترجع إلى الرسالة العملية و هي الدستور الفقهي في حياة المؤمن الشيعي , إذا اردت ان تعود إلى الكُتب الفقهية , المُختصرة و المُطوّلة , الكُتب الاستدلالية او الكُتب المُجرّدة من الاستدلال , التي وردت بلسان الفتوى فقط كالرسائل العملية , بشكل عام ماذا يقول لك الفقه و ماذا يقول لك الفقيه ؟ الفقيه يقول لك أنك إذا صلّيت ان تتوجّه إلى القبلة , ان تتوضأ بماء طاهر مُباح بشرائط الوضوء المعروفة , ان تُصلّي في مكان مُباح طاهر , على الاقل ان يكون موضع السجود طاهراً , ان تُصلّي في ثياب طاهرة و غير

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج 22

مغصوبة , ان تقرأ الحمد و السورة و سائر التفصيلات التي تعرفها , فإذا قرأت هذه القراءة بحسب القواعد الاعرابية و ركعت و سجدت و سلّمت , هذه الصلاة صلاةٌ صحيحة يقول لك الفقيه , أمّا الجانب المعنوي , الفقه لا ينظر إليه في الغالب , لا يعني ان الفقه ليس له جنبه معنوية , لا بهذا المعنى لكن في الغالب نظرُ الفقيه و نظرُ الفقه لهذا الجانب , لجانب صحّة العمل على اساس موازين التقنين الشرعي في الحياة الدنيوية , أمّا البعد المعنوي , مثلاً ما تأتي فيه الروايات و أنّه (ما يُكْتَبُ للعبد من صلّاته إلا بما اقبل عليه) اصلاً الفقيه هذا المعنى لا يشترطه و حتى لو ذكره في كتابه الفقهي يذكره من باب الارشاد و النصيحة و الوعظ , في باب الفقه لا تجد فقيها يشترط في شرائط صحّة الصلاة ان تكون مُقبلاً عليها , نعم يكون ذكراً هذه المعاني من باب الارشاد , من باب النصيحة , و إلاّ ليس هناك من شرائط الصلاة ان تُقبلَ عليها في الفقه , نعم هذا في نظر الفقه من كمال الصلاة , في نظر الفقيه و في نظر الفقه هذا من كمال الصلاة ان تُقبلَ على صلّاتك , أمّا لو انك توجّهت إلى القبلة و توضّأت بماءٍ طاهر و بحسب شرائط الوضوء و أتيت بالصلاة , القراءة و الركوع و السجود بحسب الشرائط التي تعرفها , المعروفة في فقها الشريف , و لم تكن مُقبلاً على صلّاتك و ترجع إلى الفقيه فتقول له هل أُعيد الصلاة ؟ يقول لك لا , لا تُعيد الصلاة , صلّاتك صحيحة , لأنّ نظر الفقيه إلى الجانب التقني , أمّا الجوانب المعنوية الباطنية و إنّ كان الفقهاء قد يوصون بها , قد يذكرونها في الكتب الفقهية , يذكرونها لا من باب الاشتراط الفقهي , يذكرونها من باب النصيحة و الارشاد , من باب الوعظ , من هذا الباب , من باب التذكير و لذلك إمام الأمة يقول , على اهل الايمان و على المؤمنين و على طُلاب الاخلاص و على اولياء اهل البيت ان لا يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي لأنّ هذه المعاني معانٍ محدودة و الوقوف عند هذه المعاني إنّما هو طاعةٌ لإبليس كما يقول إمام الأمة , اقرأ عليك كلامه , يقول (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المُخلصين ايضاً ان يعضّوا النظر عن جميع مراتبه) عن جميع مراتب

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج22

الاخلاص و التخلّص (و يقنعوا) لا يجوز لهم ان يقنعوا (و يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي لأن الوقوف في المنازل) وقوف في المنازل باعتبار ان المؤمن إذا وقف عند هذا الحد , عند الاخلاص الفقهي الظاهري , إذا وقف ماذا يكون (لأن الوقوف في المنازل من الاعمال و الافكار العبقرية لإبليس) و لذلك هناك الكثير من الناس لو عرضَ عليه المعاني الحقيقية لقال اقنع بهذا الذي عندي , هذا الموجود عندنا يكفي و من بدع إبليس ان هذا المعنى يتصوره الناس من التعقل , يتصورونه من التفهم , من عدم الدخول بالفتنة و العجيب هي هذه الفتنة و الناس هكذا يتصورون , ان التوقف عند هذا الحد من فهم المعاني او الدخول في دائرة المعاني المعنوية او فهم مراتب اهل البيت و المقامات المحمودة , هو هذا المطلوب منا (من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) اي معرفة هذه المعرفة التي انا أحدّها او المعرفة التي انت تُحدّدها ؟ قطعاً لا , المعرفة التي يُحدّدونها هم , و هذه المعرفة اين حدّدها ؟ حدّدها في حديثهم , أمّا نحن نأتي فنقف على حدّ من رواياتهم او على قسم من مقاماتهم و ندع الباقي بهذه الحجّة الواهية , ان هذا يكفي , هذا الذي تعلّمناه , هذا الذي سمعناه , عشنا خمسين سنة , اربعين سنة و نحن ما سمعنا بهذا , هذا شيء جديد , هذه بدع من بدع إبليس , المعرفة التي أريد منها كمال الانسان هي هذه المعرفة , حينما يأتي الحديث (من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) بأيّ مقياس , معرفة بمقياسي انا ؟ بمقياس العالم الفلاني او الفقيه الفلاني ؟ المعرفة بمقاييس اهل البيت , و العالم الفلاني و الفقيه الفلاني و مهما بلغ أي انسان من الفقه و العلم و المعرفة نحن نُجلّه , نحترمه , نُقدّسه بقدر ما يقيس باحاديث اهل البيت , بقدر ما يعمل باحاديث اهل البيت , بقدر ما يزن الامور باحاديث اهل البيت (اعرفوا منازل الرجال على قدر ما يُحسنون من رواياتهم عنّا) اهل البيت وضعوا هذا الميزان , ما وضعوا لنا الموازين ان نعتمد على قياسات باطلة و على استحسانات عاطلة و على افكار باردة يستنتجها الانسان بسبب الترف و بسبب إنفاق الاموال و بسبب البذخ في الحياة و يُغلق عليه الغرفة و يجلس

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج22

على الكرسي و وراء الطاولة و يبدأ يُفكّر بحسب ما يشتهي يُريد ان يُسَطّر من الكلام , هذه المقاييس ليست مقاييس اهل البيت , مقاييس اهل البيت , موازين اهل البيت واضحة صريحة جليّة بيّنة , دونك زيارات اهل البيت و هذه الزيارات ليست من الاسرار , هذه الزيارات يؤمّر بها حتى البدوي ان يزور الإمام المعصوم عليه السلام , الزيارة الجامعة الكبيرة حينما بيّنها لنا إمامنا الهادي ما قال هذه مخصصة بالطبقة العاشرة من اهل الايمان و لا قال هذه مخصصة بمراجع الطائفة و لا قال هذه مخصصة بحملة شهادة الدكتوراه , قال هذه زيارة لشيعتنا , زوروا بها , البدوي الذي يسكن في الصحراء من شيعة اهل البيت يقرأ هذه الزيارة , و الإمام عليه السلام حينما اوردَ هذه الزيارة ارادَ منّا ان نُقلِقَ بها كالبعثاء او ارادَ منّا ان نفهم معانيها ؟ الإمام عليه السلام يريد منّا ان تُردّد هذه الالفاظ كالبعثاء او ارادَ منّا ان نُدرك حقائق هذه المعاني , حينما نُمر على هذه المعاني (و المُستقرّين في امر الله , و التامّين في محبة الله , من ارادَ الله بدأ بكم) حينما نُمر على هذه المعاني (و ذلّ كل شيء لكم) هذه المعاني حينما نُمر عليها و حينما يكون الحديث عن هذه المقامات , الآن الحديث عن هذه المقامات يُقال هذا المعنى لا يتحمّله الناس , الإمام يقوله في الزيارة الجامعة و الزيارة الجامعة متروكة هذه , حتى الأممي يأتي من يعرف القراءة و الكتابة يقرأها له كي يزور بهذه الزيارة , هذه الزيارة مبذولة لكل شيعة اهل بيت العصمة و سائر الزيارات المعصومية الشريفة , و هذه الزيارات واضحة و بيّنة و تتحدّث عن هذه المقامات العظيمة لهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و ليس على الامر خفاء , ابدأ , و صاحب العينين يُبصر طريقه , أمّا الذي يكون اعمى و يريد ان يتعامى هو هذا الذي لا يتمكن من إدراك الحقائق .

(لأنّ الوقوف في المنازل من الاعمال و الافكار العبقريّة لإبليس لعنة الله عليه , فهو قاعدٌ على سبيل الانسان و الانسانية و يمنعه بأية وسيلة كانت عن العروج إلى الكمالات و الوصول إلى المدرج , فلا بد من علوّ الهمة و تقوية الإرادة فلعلّ هذا النور الإلهي و اللطيفة

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج 22

الربّانية تسري من الصورة إلى الباطن , و من المُلْكِ إلى الملكوت) و اللطيفة الربّانية و هذا المعنى النوراني لحقيقة الاخلاص هو الاخلاص لأهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و مرّت علينا فيما سلف الروايات الشريفة (الذين قُتِلوا في سبيل الله) روايات صريحة واضحة يرويها شيخنا الصدوق , المجلسي رحمة الله عليهما , الذين قُتِلوا في سبيل عليّ و آل عليّ , الذين قُتِلوا في سبيل الله هم الذين قُتِلوا في سبيل عليّ و آل عليّ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذه المعاني إنّما تتحقّق بالانقطاع إلى اهل البيت , بالوقوف و التوسّل على الاعتاب الشريفة لإمام زماننا و لسُلطان عصرنا صلوات الله و سلامه عليه , الوقوف على هذه الاعتاب و حينما نُطيل العكوف و حينما نُديم الطواف حول هذه الاعتاب المقدّسة , حينئذ تنفرج هذه المعاني , حينئذ تتجلّى معاني الاخلاص .

شيخنا البرقي رحمة الله عليه , من اجلة علمائنا المُحدّثين , من علماء الطائفة , في كتابه الشريف (المحاسن) كتاب (المحاسن) من الاصول الشيعة المُعتبرة مؤلّف في زمن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , من الكُتب الاصول المُعتبرة , هذه الرواية موجودة في كتاب (المحاسن) عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه (مَنْ احبنا اهل البيت و حقّق حُبنا في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه) مَنْ احبنا اهل البيت , ثم ماذا , و حقّق حُبنا , و هذا — تحقيق الحُب — كيف يكون ؟ تحقيق الحُب إنّما يكون بطول المكوث , تحقيق الحُب إنّما يكون بشدّة الاخلاص , تحقيق الحُب إنّما يكون بهذا المعنى الذي بيّنه إمام الأمة في الصفحة الخامسة و الستين بعد الثلاثمائة , ماذا يقول إمام الأمة ؟ يقول هكذا (مَنْ عودّ نفسه على قراءة الآيات و الاسماء الإلهية من كتاب التكوين و التدوين) هذه آتي على شرحها إن شاء الله , الآن ما عندنا وقت اشرح هذا الكلام , في الدروس الآتية أُبيّن معناه إن شاء الله لكن نُلقِي نظرة إجمالية على ما ذكره في هذه السطور (مَنْ عودّ نفسه على قراءة الآيات و الاسماء الإلهية من كتاب التكوين و التدوين الإلهي) كتاب التكوين يعني الكون , و التدوين الإلهي يعني القرآن (من كتاب التكوين و التدوين

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج22

الإلهي يَصَوِّرُ قلبه بالتدرّيج (المُداوَمَة على الذِكر , مُداوَمَة مع المعاني القرآنية , المُداوَمَة مع معاني اهل البيت (يَصَوِّرُ قلبه بالتدرّيج على صورة ذِكْرِيَّة و آيْتِيَّة و يتحقّق باطنُ الذات — باطن ذات الانسان — بذكر الله و اسم الله و آيات الله كما فُسِّرَ و طُبِّقَ) مَنْ هو الذِكر (الذِكر بالرسول الاكرم و عليّ بن ابي طالب صلوات الله عليهما و آلهما , و الاسماء الحُسنى بائمة الهدى , و كذلك فُسِّرَتْ و طُبِّقَتْ آيات الله عليهم صلوات الله عليهم , فَهُمُ الآيات الإلهية و اسماء الله الحُسنى و ذِكرُ الله الاكبر) إلى ان يستمر في كلامه عن هذه المقامات و هذا المعنى نأتي على بيانه إن شاء الله في الدروس الآتية (فَهُمُ الآيات الإلهية و اسماء الله الحُسنى و ذِكرُ الله الاكبر) فَمَنْ عوَدَ نفسه على العيش في جوار هذه المعاني و في تكرار هذه المعاني و في اجواء هذه المعاني , حينئذ يتصوّر القلب شيئاً فشيئاً بهذه المعاني (و حقّق حُبّاً في قلبه) بهذا المعنى (مَنْ احببنا اهل البيت و حقّق حُبّاً في قلبه جَرى ينابيع الحكمة على لسانه) و الحكمة في روايات اهل البيت معرفة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه .

في (الكافي) الشريف شيخنا الكليني ينقل هذه الرواية , الآية الشريفة (و مَنْ يُوْتِ الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً) إمامنا عليه السلام قال , الحكمة معرفة الإمام , مَنْ يُوْتِ الحكمة يعني مَنْ اوتي معرفة الإمام صلوات الله و سلامه عليه و تُلاحظون التناسق واضح بين معاني الآيات و بين معاني الروايات بِشَكْلِ جَلِيٍّ بَيْنَ (مَنْ احببنا اهل البيت و حقّق حُبّاً في قلبه جَرى ينابيع الحكمة على لسانه) و هذا المعنى لا يتحقّق إلا بالتجرّد عن المعاني الدنيوية و إلا الارتباط بالمعاني الدنيوية لا يتحقّق هذا المعنى في قلب الانسان ابداً مع وجوده , مع وجود الارتباط , و لذلك الرواية في الجزء السابع و السبعين من (البحار) الشريف , الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , ماذا قال ؟ قال , مَنْ يرغب في الدنيا و طالَ فيها امله اعمى الله قلبه بقدر رغبته فيها , و مَنْ زهدَ في الدنيا فَقَصَرَ فيها امله , ماذا كان ؟ اعطاه الله علماً بغير تعلّم , و هدىً بغير هداية , و اذهبَ عنه العمى و جعله بصيراً , تنتبهون إلى المعاني , واضحة في الرواية الشريفة , حُب اهل البيت لا يتحقّق إلا في مثل

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص

و التخلّص في دائرة القرب من آل الله

صلوات الله عليهم اجمعين ج22

هذه القلوب و يا ليت لنا مثل هذه القلوب , حُب اهل البيت يتحقّق في مثل هذه المعاني , ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ؟ انه من يرغب في الدنيا فطال فيها امله اعمى الله قلبه بقدر رغبته فيها , كم له من الرغبة في هذه الدنيا , و لذلك الروايات ماذا تقول ؟ إذا رأيتُم العالم مُكَبَّاً على دُنياه تَجَنَّبوا عنه , لأنّه بِقَدَر ما يَنكَبُ على الدنيا بِقَدَر ما تعمى بصيرتُهُ , بِقَدَر ما يقود الناس إلى الضلال , حينما تقول الروايات انه احذروا , اياكم من العالم إذا رأيتُموه مُكَبَّاً على الدنيا , إذا رأيتُموه يَحُوط الدنيا لِنَفْسِه احذروا منه فإنّه قاطع طريق , فإنّه لص , هكذا تُسمِّيهِ الروايات الشريفة (سَمَّوهم لصوصا و لا تُسمَّوهم علماء) إذا رأيتُمهم بهذه الصفة فاحذرو منهم , لأيّ شيء ؟ لأنّ الانكباب على الدنيا ماذا يُسبِّب ؟ يُسبِّب عماء البصيرة , و إذا عميت بصيرة الانسان و هذا تتبَّعه الناس و تسمع كلامه , يقود الناس إلى الضلالة و إلى الابتعاد عن آل النبي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لذلك الرواية صريحة تُبيِّن هذا القانون و هذه السُنَّة الإلهية , من يرغب في الدنيا فطال فيها امله اعمى الله قلبه بقدر رغبته فيها , كم له من الرغبة في تلکم الدنيا , بِقَدَر تلکم الرغبة قد ذهبَ من بصيرته و من عقله و من دينه و من هُدايه و لذلك هذه الرواية في نفس السياق تُصَبِّب (إذا تَضَعَضَعَ العالِمُ لِعَنِيّ ذهبَ ثلثا دينه) نفس الشيء هذا , كُله في هذا السياق , إذا تَضَعَضَعَ العالِمُ , و المراد من التَضَعَضُع هنا ان يُفَرِّق في التعامل الاخلاقي , ان يُفَرِّق في المعاشرة بين الفقير و بين الغني , إذا تَضَعَضَعَ العالِمُ لِعَنِيّ — و لأيّ شيء ؟ لدراهمه و دنانيه — ذهبَ ثلثا دينه , هذا إذا كان عنده دين , أمّا إذا لم يكن عنده دين سيكون حينئذ مُداناً بعد ذلك , حينئذ ستكون النسبة تحت الصفر , ذهبَ ثلثا دينه .

على أي حال اعود إلى رواية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , قال , من يرغب في الدنيا فطال فيها امله , ماذا يكون ؟ اعمى الله قلبه بقدر رغبته فيها , و من زهد في الدنيا فقصر فيها امله , ماذا يكون ؟ اعطاه الله علماً بغير تعلّم , و هدى بغير هداية , و اذهب عنه العمى و جعله بصيرا , هذه البصيرة و هذا البصر هو الذي يُشير إليه إمامنا

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص
و التخلُّص في دائرة القرب من آل الله
صلوات الله عليهم اجمعين ج22

السَّجَّاد , الرواية يذكرها شيخنا الصدوق في (الخصال) الشريف عن سَجَّاد العترة صلوات الله و سلامه عليه و عليها , ماذا يقول ؟ يقول , ألا إنَّ للعبد اربع عيون , عَيْنان يُبصر بهما امرَ دينه و دُنياه , الامور الظاهرية للدين و الامور الدنيوية , و عَيْنان اين ؟ في قلبه , و عَيْنان في قلبه يُبصر بهما امرَ آخرته , فإذا ارادَ الله بِعَبْدٍ خيراً فَتَحَ له العَيْنين اللتين في قلبه لِيُبصِرَ بهما ماذا ؟ امرَ الغَيْبِ , لِيُبصِرَ بهما الغَيْبِ و امرَ آخرته , و أمّا إذا لَمْ يُرِدْ به خيراً تَرَكَ القلبَ بما فيه , بما فيه ن رَيْنٍ , بما فيه من حُجُبٍ , بما فيه من موبقات , بما فيه من نوايا خبيثة و بما فيه من سائر المعاني التي تَحول بين العبد و بين ربّه , التي تَحول بين العبد و بين إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه و هذه المعاني هي التي تكون قاعدة لِمَعْنَى الاخلاص , حينما يقول إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه انّ المؤمنين و انّ اشياء اهل البيت لا يَخدَعُهُم الشيطان , لا يَخدَعُهُم ابليس فيَحجُبُهُم عن المراتب العالية من مراتب الاخلاص و الخلوص و التخلُّص على هذا الاساس و بهذا الفهم و بهذا المعنى .

الدّرس الثالث و العشرون

لا زالَ كلامنا متواصلا في ما ذكرَهُ إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه في حديثه عن مراتب الخلوص و التي هي في حقيقتها مُختَصَّة بِسَادَتنا المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أَجْمَعين , حيث قالَ في الصفحة الثالثة و السبعين بعد الثلاثمائة (التَّخْلِيسُ بِهذه المرتبة الكاملة) و بَيَّنْتُ مرادَهُ فيما سَلَفَ , إنَّما وصلنا إلى نقطة وَعَدتُكم ان يكون الكلام عنها في هذا الدرس , قال قُدِّسَتْ نَفْسُهُ القُدُّوسية (التَّخْلِيسُ بِهذه المرتبة الكاملة) و مُرادهُ من التخليص هنا الاخلاص و التخليص و الخلوص (التَّخْلِيسُ بِهذه المرتبة الكاملة و إن كان لا يَتيسَّرُ لغير الكُمَّل من الاولياء و الاصفياء عليهم الصلاة و السلام) و مرادُهُ هنا من الاولياء و من الاصفياء سائر الانبياء السابقين , سائر اوصيائهم و مَنْ بَلَغَ المراتب العالية في المعرفة و في القُرب من الله , ليس الكلام هنا عن اهل بيت العصمة لآئنه سَيستدركُ في حديثه فيقول (بل) و بل هنا للاستدراك (بل المقام الكامل لهذه المرتبة) بِمَرْتبة الاخلاص و التخليص و الخلوص (بل المقام الكامل لهذه المرتبة من مُختَصَّات النبي الخاتَم و القلب الخالص النوراني

الاحديّ الاحمديّ , الجمعيّ المحمّديّ صلى الله عليه وآله وسلم بالاصالة , و للكُمَلِ و الخُلصِ من اهل بيته بالتبعية) هذه العبارات و هذه المطالب شرحتها فيما سلف لكن امام الأمة يستمر في كلامه فيقول (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المخلصين ايضا ان يغضوا النظر عن جميع مراتبه) أي عن جميع مراتب الاخلاص و التخليص (و يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي لأن الوقوف في المنازل من الاعمال و الافكار العبقريّة لإبليس , فهو قاعدٌ على سبيل الانسان و الانسانية و يمنعه — أي و يمنع الانسان — بآية وسيلة كانت عن العروج إلى الكمالات و الوصول إلى المدارج , فلا بد من علو الهمة و تقوية الارادة) إلى آخر كلامه رضوان الله تعالى عليه .

في الدرس الماضي و في الدرس الذي سبقه كان الحديث عن معنى اختصاص هذه المرتبة بالمعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و انهم هم المخلصون حقيقةً و ليس المخلصين , فالاخلاص من المراتب الاولى في طريق السلوك إلى الله , أما اعلى المراتب مراتب الخلوص , فهُم المخلصون صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , تحدّثت عن معنى الخلوص و لو بنحو اجمالي , و تحدّثت كذلك عن السر في ان هذه المرتبة خاصة بهم و لا يتمكن احد من المخلوقات ان يصل إلى هذه المرتبة على نحو الحقيقة و على نحو الاصالة و ذلك لطهارتهم المطلقة و لكمالهم المطلق صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كانت لهم هذه المرتبة , لا أعيد الكلام مرة ثانية لكن وصل الحديث هنا إلى قول امام الأمة رضوان الله تعالى عليه و هو يُحدّر اتباع اهل بيت العصمة و يُحدّر اشياخ المعصومين صلوات الله عليهم من الوقوف على هذه المراتب الاولى من مراتب الاخلاص حين قال هكذا (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المخلصين ايضا ان يغضوا النظر عن جميع مراتبه — أي مراتب الاخلاص — و يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي) يقول لأن الوقوف على هذا المعنى من الاخلاص هو من مُرادات ابليس لعنة الله عليه , و قرأت لك بقيّة كلامه , يُمكنك ان تُراجع تتمّة الكلام في الصفحة الثالثة و السبعين بعد الثلاثمائة و في الصفحة الرابعة و السبعين بعد الثلاثمائة , وصل الكلام إلى هنا و وعدتكم ان يكون الحديث عن معنى الاخلاص و عن

مراتب الاخلاص و مقصودنا في هذا الدرس هو هذا المعنى .

تحدّثتُ عن معنى الاخلاص في الدرس الماضي , لضيق الوقت لا أُعيد الكلام و إنّما من حيث انتهيتُ ابتديء , وصلنا إلى القاعدة التي تكون أساساً للإخلاص و الاخلاص له قاعدة و له مبدأ و له اصل , يتفرّعُ من هذه القاعدة و يتفرّعُ من هذا المبدأ و بعد ذلك نتناول مراتب الاخلاص و نستعرضها بشكل اجمالي بحسب ما يسّح به المقام , أمّا قاعدة الاخلاص فمُستندها المعرفة , اصل الاخلاص المعرفة , و مُرادى من المعرفة في مُختلف مراتبها سواء كانت هذه المعرفة الاجمالية او كانت هذه المعرفة التفصيلية , و المعرفة الاجمالية ايضا على مراتب و المعرفة التفصيلية ايضا على مراتب , هو المراد من الاخلاص ما هو ؟ الاخلاص هو توحيد الجهة التي يتوجّه إليها الانسان في قلبه , في نيّته , في عمله , هو هذا الاخلاص و من هنا يُقال لسورة التوحيد (سورة الاخلاص) و من هنا يُقال لكلمة (لا إله إلا الله) يُقال لها كلمة التوحيد و يُقال لها كلمة الاخلاص و لذلك الاخلاص و التوحيد بمعنى واحد , الاخلاص معناه هو هذا , ان الانسان في قلبه , في نيّته , في عمله يُوحّد الجهة التي يتوجّه إليها , يتوجّه إليها في العبادة , يتوجّه إليها في الدعاء , يتوجّه إليها في كل عمل من اعماله في حياته الدينية و الدنيوية , هذه الجهة الواحدة التي يتوجّه إليها , هذه الحالة هي التي يُعبر عنها بالاخلاص , حينما تكون الجهة التي يتوجّه إليها الانسان واحدة , و قطعاً فالانسان لا يتمكن ان يتوجّه إلى جهة واحدة مع طبيعة العالم الدنيوي المُتكثر ما لم تكن هناك معرفة بهذه الجهة و إلا فالانسان يعيش في عالم الكثرة , العوالم السفلية و من جُمَلتها عالمنا هذا , عالم الدنيا و عالم الطبيعة و شؤونات الانسان كُلّها تقع في دائرة الكثرة , حواس الانسان مُتكثرّة , رغبات الانسان مُتكثرّة , الانسان مُتكثر في جانبه المادي و في جانبه المعنوي , الانسان ليس هو بحقيقة واحدة بسيطة و إنّما الانسان مُركّب من مادة و من معنى , و حاجات الانسان المعنوية مُتكثرّة و حاجات الانسان المادية مُتكثرّة و حواسه مُتكثرّة , و هذا العالم الذي نعيش فيه عالم الكثرة , فالانسان حينما يهجر هذه الكثرة و يتوجّه إلى جهة واحدة لا بد ان يكون في توجّهه هذا قد استند إلى معرفة سواء كانت هذه المعرفة من المرتبة الاجمالية , معرفة

اجمالية , او كانت هذه المعرفة تفصيلية , و حتى المعرفة الاجمالية في نفسها تختلف باختلاف مراتب عقول الناس و باختلاف مراتب قوى الادراك عند بني البشر , و حتى المعرفة التفصيلية ايضا تخضع في التقسيم و في المراتب لنفس هذه العلة , اختلاف مدارك الناس , اختلاف القدرات العقلية و اختلاف مراتب البصيرة عند الناس , و حتى اصحاب الكشف و اصحاب الشهود تختلف مراتبهم , اختلاف المراتب سواء في الجانب الحسي او في الجانب العقلي او في الجانب الوجداني او في الجانب الكشفي و الشهودي , الانسان من اين يستقي معارفه ؟ الانسان يستقي المعارف من هذه الجهات , من الحواس , من التجارب , من الوجدان , من العقل , من البصيرة و من المكاشفة و المشاهدة على اختلاف مراتب المعرفة عند الناس سواء الذين سلكوا المسالك الظاهرية المحضة فقط او الذين توجهوا إلى المسالك الباطنية فقط او الذين سلكوا الجادة الوسطى (إني مؤمن بظاهركم و باطنكم) و إنما الايمان ايمان بظاهر و باطن , ايمان في الجوانب الظاهرية و ايمان في الجوانب الباطنية و هو الصراط المستقيم الذي تحدثت عنه احاديث اهل بيت العصمة , هذه المراتب على اختلاف تقبلها و على اختلاف مشاربها , الوسائل و السبل التي ينالون منها المعارف و المعلومات هي هذه التي ذكرتها , الحس , الحواس و التجارب و الوجدان و العقل و البصيرة و الشهود و المكاشفة , هذه المراتب على اختلاف المشارب و على اختلاف الاذواق , و هذه القدرات و القابليات و الوسائل التي ينال الانسان بها المدارك تختلف حتى عند نفس اهل المشرب الواحد , حتى عند نفس اهل الذوق الواحد تختلف من شخص إلى آخر , فلما تختلف هذه قطعاً بسبب اختلاف هذه القوى سيكون هناك اختلاف في المعارف سواء كان الكلام في أفق المعرفة الاجمالية او كان الكلام في أفق المعرفة التفصيلية , و باختلاف هذه المعرفة تختلف النوايا و تختلف معاني الاخلاص , على أي حال مقصودي من قاعدة الاخلاص ان الاخلاص لا بد ان يستند إلى معرفة و هذه المعرفة هي التي على اساسها ينمو الاخلاص و بعد ذلك شيئاً فشيئاً لو اراد الانسان ان يرتقي في مدارج الاخلاص يرتقي مع وجود هذه القاعدة و إلا من دون هذه القاعدة و من دون هذا الجذر لا يتمكن الانسان ان يرتقي في مراتب الاخلاص , أمّا ما

هي هذه القاعدة ؟ هذه القاعدة التي يستند إليها الانسان في العبادة , في العمل و في كل شيء من الشؤون التي تتعلّق بسلوكه إلى الله , في الجانب المادي , في الجانب المعنوي , في الجانب الديني , في الجانب الدنيوي , في هذه الحياة الاولى او في الحياة الاخروية , جميع هذه الشؤون التي تتعلّق بكل هذه الحيات , هناك قاعدة , هذه القاعدة تُبينها هذه الرواية و بشكل واضح و صريح من دون اصطلاحات الفلاسفة , من دون اصطلاحات العرفاء , الرواية صريحة و بيّنة في (الكافي) الشريف ينقلها شيخنا الكليني رحمه الله عليه , الرواية عن ابي حمزة الثمالي عن إمامنا ابي جعفر الباقر صلوات الله و سلامه عليهما , ابو حمزة الثمالي هكذا يقول , قال لي ابو جعفر عليه السلام , يعني إمامنا الباقر , إنّما يعبدُ الله مَنْ يعرفُ الله , الذي يعبدُ الله هو الذي يعرفُ الله , و العبادة لا يُقال لها عبادة من دون اخلاص , العبادة شرطها الاخلاص و إلا لا يُقال لها عبادة و لذلك حتى في الأفق الفقهي , حتى في الحدّ الفقهي تعريف العبادة , ما هي ؟ كل عملٍ تُشترطُ في صحته نيّة القربة , تعريف العبادة حتى في الأفق الفقهي , كتاب العبادات او هذه العناوين الموجودة في فقها الجعفري الشريف التي يُعبّر عنها بالعبادات ابتداءً من الطهارة فالصلاة فالصيام و سائر العبادات الاخرى , العبادة كل عمل يُشترطُ في صحته نيّة القربة , إمامنا الباقر عليه السلام يقول هكذا (إنّما يعبد الله) و إنّما هنا تُفيد الحصر , يعني العبادة محصورة , مُقيّدة , محبوسة في أي شيء ؟ في دائرة المعرفة , إنّما يعبد الله مَنْ يعرف الله , فأما مَنْ لا يعرف الله فإنّما يعبدُه هكذا ضلالاً , و قلنا العبادة هي الاخلاص , جوهر العبادة , حقيقة العبادة , إنّما تتقومُ بالاخلاص و إلا من دون الاخلاص لا يُقال لهذا العمل او لهذا الامر او لهذا المنسك عبادة , إنّما يعبد الله مَنْ يعرف الله فأما مَنْ لا يعرف الله فإنّما يعبدُه هكذا ضلالاً , قلتُ جُعِلتُ فداك فما معرفة الله ؟ فأبو حمزة هنا يسأل الإمام صلوات الله و سلامه عليه , قال إمامنا باقر العترة صلوات الله و سلامه عليه , قال معرفة الله تصديقُ الله عز و جل و تصديقُ رسوله صلى الله عليه و آله و مؤالاة علي عليه السلام و الائتمامُ به و بائمة الهدى عليهم السلام و البراءة إلى الله عزّ و جلّ من عدوهم , هكذا يُعرفُ الله عزّ و جلّ , تمّت الرواية الشريفة , هذه

الرواية تُبَيِّن لنا القاعدة و الاصل و الجذر الذي ينشأ عليه الاخلاص و إلاّ فالاخلاص من دون هذه القاعدة , من دون هذا الجذر لا وجود له , لا بد اولاً ان تُحَقِّقَ هذه البذرة و لا بد ان تُحَقِّقَ هذا الجذر في نفوسنا , بعد ذلك ينتقل البحث إلى مراتب الاخلاص و لذلك اول كلامنا بعد البيان الاجمالي لمعنى الاخلاص و هو ان الانسان يكون قد توجّه إلى جهة واحدة فإنّ الكلام يكون في هذه القاعدة , في قاعدة الاخلاص لأنّ الاخلاص جذره المعرفة , لأنّ الاخلاص اساسه المعرفة , و كل شيء ما لم يكن اساسه متيناً فإنّ عاقبته إلى الزوال , فإنّ نهايته إلى الاضمحلال و الخراب و لذلك لا بد من وجود الاساس المتين القوي حتى يتحقّق معنى الاخلاص و بعد ذلك يكون الكلام في مراتب الاخلاص , و قلنا الاخلاص اصله المعرفة , و المعرفة التي هي جذر الاخلاص هو هذا المعنى الذي اشارت إليه رواية ابي حمزة رضوان الله تعالى عليه , تصديقُ الله عز و جل و تصديقُ رسوله صلى الله عليه و آله و مولاةُ عليٍّ عليه السلام و الائتمامُ به و بائمة الهدى عليهم السلام و البراءة إلى الله عز و جل من عدوهم , هكذا يُعرَفُ الله عز و جل , و الإمام عليه السلام قال في اول الرواية , إنّما يعبدُ الله مَنْ يعرفُ الله , فما معرفة الله جعلتُ فداك ؟ فأجابَ بهذا الجواب فيكون المعنى هكذا , انّ الذي لا يعرفُ الله بهذه المعرفة حتى و إنّ تظاهرَ بالعبادة , حتى و إنّ جاء بالمناسك و المراسم فهذه المناسك و المراسم لا تُعَدُّ بشيء من العبادة بل هي اجنبية عن العبادة , إنّما يعبدُ الله مَنْ يعرفُ الله , و معرفة الله هي هذه , و عبادة الله تتوقّفُ على هذا الجذر و العبادة هي الاخلاص و لذلك مرّ علينا في الدروس الماضية هذا الذي يسأل الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه عن معنى اخلاص الشهادة إلى الله فماذا قال ؟ قال , طاعةُ الله و رسوله و مولاةُ ائمة الهدى صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , طاعةُ الله و طاعةُ الرسول و مولاةُ ائمة الهدى هو هذا اخلاص الشهادة إلى الله و مرّ الكلام في هذا المعنى و في هذا المضمون , لا أُعيدُه مرّة ثانية , الآن تبين لنا امران , الامر الاول , المعنى الاجمالي للإخلاص , و الامر الثاني هو القاعدة التي يستند إليها الاخلاص و منها تتفرّعُ مراتب الاخلاص , الكلام في المقام الثالث في مراتب الاخلاص و سأستعرضها لك بشكل اجمالي بحسب ما يسمح به المقام .

المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص و هي التي اشارَ إليها إمام الأمة هنا , التي سَمَّاهَا في كلامه بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي , هذه هي المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص , الاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي , و مرادُه قُدِّسَتْ نفسه الزاكية الشرائط الفقهية لصحة العمل , أليس هناك شرائط يذكرها فقهاؤنا مذكورة في فقهِنا الجعفري الشريف , شرائطُ لصحة العمل , هذه الشرائط إذا حَقَّقها الانسان , هذه المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص و هي ادون مراتب الاخلاص و المراد من هذه المرتبة — بشكل او ببيان اوضح — انَّ الانسان يسعى لِتَحْقِيقِ الشرائط الشرعية و الفقهية في كل عمل على حدة , حينما يريد ان يُصَلِّيَ يُحاول ان يُحَقِّقَ الشرائط الشرعية و اهمَّ الشرائط الشرعية في الاخلاص بالنسبة للعبادات و للأعمال هو عدم وجود النوايا المضمومة إلى نيَّة القُرْبَةِ و عدم وجود الرياء و عدم وجود الشرك , المعاني المذكورة في شرائط صحة الصلاة و المبيَّنة في الكتب الفقهية و المذكورة في مظانِّها , و الانسان في هذه المرتبة — بنحو دقيق — بهذه الصورة , كُلِّما ارادَ ان يَأْتِيَ بِعَمَلٍ من الاعمال يُحاول ان يُحَقِّقَ شرائط هذا العمل , يُحاول ان يُحَقِّقَ مُقَدِّمات هذا العمل التي تَصِفُه بالعمل الصحيح , هذه المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص , و إذا انتهى من عمله اصلاً نسيَ معنوية الاخلاص و إنَّما يُحاول دائماً فقط في كل عمل و يكون الاخلاص هنا لِكُلِّ عمل اخلاصاً خاصاً به و لذلك الانسان في هذه المرتبة و هذه المرتبة فعلاً هي التي نعيشُ فيها نحن , خَيْرُّنا يعيشُ في هذه المرتبة , انه يُحاول ان يُحَقِّقَ الاخلاص لِكُلِّ عمل من الاعمال , و نحن حينما نذكر المراتب الاخرى للإخلاص لا يعني أننا نعيش هذه المراتب و إنَّما حينما نذكر هذه المراتب , نذكرها من هذه الجهة , نذكرها من جهة جمال هذه المراتب و من جهة انَّ ذِكْرَ هذه المراتب يُقَرِّبنا من اصحاب هذه المراتب , حينما نذكر فضائل اهل بيت العصمة لا يعني انَّ هذه الفضائل هي موجودة فينا , هذه الفضائل نذكرها كي نتقَرَّبَ منهم , فحينما نحن نذكر مراتب الاخلاص , هذا الذِكر لهذه المراتب ليس من قبيل الادِّعاء أننا نعيش هذه المراتب و إلاَّ هذا الذِكر لهذه المراتب كي نتقَرَّبَ إلى اهل هذه المراتب و إلاَّ فخيرُّنا واقِعاً , الواقع الذي نعيشُه , خَيْرُّنا يعيش في هذه

المرتبة و مع ذلك بالقياس إلى اوضاعنا التي نعيشها فمن التوفيق ان نعيش في هذه المرتبة , ان نحافظ على شرائط صحّة العمل الشرعي و الفقهي من جهة اخلاص العمل في كل عمل تأتي به و هذا ايضا شيء كبير بالنسبة لحالنا و بالنسبة لاوضاعنا , و الانسان في هذه المرتبة يعيش حالة الصراع بين الاخلاص و عدم الاخلاص لأن الانسان سيكون عمله مُجَزَّأً , حينما يريد ان يُصَلِّيَ يُحاول ان يُحافظ على نيّة الاخلاص , لنفرض في هذا اليوم عند الفجر اراد ان يُصَلِّيَ , يُحاول ان يُحافظ على نيّة الاخلاص في صلاة الفجر , حينما تأتي صلاة الظهر فهو في إتيانه لهذه الصلاة لم يكن يملك معنوية الاخلاص التي صَلَّى بها صلاة الصبح و إنما يُحاول ايضا مرة ثانية ان يفرض على نفسه معنى الاخلاص و ان يأتي بشرائط الاخلاص في صلاة الظهر , و لو كان في شهر رمضان , ايضا يحتاج إلى تجديد نيّة الاخلاص لصيامه و يحتاج إلى تجديد نيّة الاخلاص لكل فرض من فرائضه , و لو اراد ان يأتي بعمل مندوب آخر من العبادات كذلك هو يحتاج إلى نيّة الاخلاص في ذلك العمل و هكذا الانسان في هذه المرتبة في كل عمل من اعماله يحتاج إلى ترسيخ معنى الاخلاص و قلتُ الانسان في هذه الحالة يعيش الصراع , الصراع بين نفسه و بين الشيطان , الصراع بين الجانب الحسن في نفسه و بين الجانب السيء في نفسه , بين جنود الصلاح و بين جنود الفساد , الصراع بين القوى الملائكية في نفس الانسان و بين القوى الشيطانية في نفس الانسان و يبقى الانسان في هذه الحالة , ما زال في هذه المرتبة يعيش هذا الصراع و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه حينما قال ان الوقوف عند هذه المنازل و عند هذه المراتب هي غاية ابليس من الانسان , اصلاً ابليس هو هذا الذي يريدُه من الانسان المؤمن , ان يقفَ عند هذه المرتبة و يبقى في حال الصراع , و قطعاً الانسان الذي يعيش حالة الصراع دائماً لا يعني أنه .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. يكون مصروعاً , ما زال يعيش حالة الصراع لا يعني ان الانسان دائماً سيبقى على حالة الغلبة و إنما في بعض الاحيان يكون هو الغالب و في احيان اخرى يكون هو المغلوب و واقعاً هو هذا الحال الذي نشهده من انفسنا و هذا الحال الذي يعيشه اكثر الناس , اكثر اهل الايمان

يعيشون هذه الحالة , حالة الصراع بين الغلبة و المغلوبيّة , في بعض الاحيان يكون هو الغالب , في بعض الاحيان يكون هو المغلوب , هذه المرتبة هي المرتبة الاولى من الاخلاص و هو انّ الانسان يُحاول ان يُحافظ على الشرائط الفقهيّة و الشرعيّة لكل عمل بما هو , بحدّ ذاته , أمّا هناك مرتبة ارقى من هذه المرتبة , و قطعاً المرتبة الارقى , الانسان لا يصل إليها ما لم يكن قد اكتمل نصابه في المرتبة الاولى و إلاّ إذا بقي الانسان دائماً في حال التردّد و لم يخلص من هذا التردّد و من هذا الصراع شيئاً فشيئاً لا يتمكّن ان ينجو من المرتبة الاولى , لا يتمكّن ان يرتقي من المرتبة الاولى إلى المرتبة الثانية , المرتبة الثانية من الاخلاص حينما يكون الاخلاص ملكةً مُستديمة عند الانسان , أمّا الاخلاص في المرتبة الاولى يُقال له حال و ليس ملكة , الاخلاص في المرتبة الاولى يُقال له حالة الاخلاص , في المرتبة الثانية يُقال له ملكة الاخلاص , الفارق بين الحالة و الملكة انّ الحالة او الحال هي المتغيّرة من وقت إلى آخر , فالانسان إذا جاء بالعمل العبادي الفلاني و حاول ان يعيش الاخلاص و بعد انتهاء العمل تذهب منه هذه الحالة و إذا اراد الشروع في عمل آخر ايضاً يحتاج إلى قوة و يحتاج إلى روحانية جديدة لتجديد هذا المعنى , هي هذه التي يُعبّر عنها بالحالة لأنّ الانسان تتغيّر احواله , أمّا الملكة هي الصفة الثابتة , على طول الخط هذا المعنى موجود في نفسه , يعني أنّه على طول الخط في كل اعماله اصلاً لا يلتفت إلى مسألة الرياء و لا يلتفت إلى مسألة الشرك و لا يلتفت و لا يعبأ بالناس و إنّما على طول الخط نظره إلى اعماله إلى الجهة الواحدة , لا يحتاج في كل عمل ان يُجدّد هذه الروحانية او هذه المعنوية , في كل عمل يُحاول ان يُجدّد هذا المعنى , في المرتبة الثانية حينما تتحقّق للإنسان ملكة الاخلاص , هذه الملكة تبقى على طول الخط و حينما يأتي إلى أي عمل كل عمل من هذه الاعمال التي يأتي بها اصلاً لا يحتاج إلى تجديد معنى الاخلاص لأنّ معنى الاخلاص سارٍ معه على طول اعماله , في كل جنبات حياته العملية , في الجانب العملي من حياة الانسان , ليس في الجانب القلبي , في الجانب العملي و إنّما تكون عنده ملكة اصلاً كلّما جاء بعمل صالح , جاء بعبادة او بأيّ عمل آخر , حتى الاعمال التي هي ليست بعبادات في الاصطلاح الفقهي يمكن للإنسان ان يُحوّلها إلى عبادة , إذا نوى القربة

يتحوّل حينئذ العمل الذي لم يُصطلح عليه الاصطلاح الفقهي في باب العبادات , حتى هذه المعاملات , حتى هذه البيوع و العقود , حتى هذه الايقاعات و سائر التفرجات الاخرى التي لا يُشترط في صحتها نية القربة , هذه في الاصطلاح الفقهي لا يُقال لها عبادة أمّا الانسان يتمكن ان يُحوّلها إلى عبادة بنية القربة , إذا نوى القربة فيها فحينئذ يُحوّلها إلى عبادة , على أي حال الآن الكلام ليس في هذا الحد و في هذه الدائرة و إنّما في المرتبة الثانية من الاخلاص و هو ان الانسان تتحقّق في نفسه ملكة على طول الخط فحينما يأتي بأيّ عمل لا يحتاج إلى تجديد معنوية الاخلاص و إنّما فقط يحتاج إلى تجديد النية في تشخيص العمل , فقط حينما يريد ان يقدم إلى الصلاة يقول أريد ان أصلي , حينما يريد ان يقدم إلى الرحمة بالمسكين و المحتاج يقول فقط أريد ان ارحمه و إلا نية الاخلاص سارية على طول الخط و هذه هي المرتبة الثانية , و علائم الذين تكون عندهم هذه المرتبة يمكن ان نُجملها بالامور التالية , العلائم و الاوصاف التي يمكن ان تكون في اصحاب هذه المرتبة الثانية .

اولاً تحسّسهم لصدق اخلاصهم , يتحسّسون هذا المعنى , من عند نفوسهم يجدون معنى الصدق في عملهم و هذه الحالة و هذه الصفة صفة وجدانية , هذه الحالة حالة نفسية , أنّهم يجدون الصدق من عملهم في انفسهم , هذا اولاً , و ثانياً , يميلون حقيقةً إلى كتمان اعمالهم , الميل إلى كتمان الاعمال لا بنحو التظاهر , في بعض الاحيان الانسان يُحاول ان يكتّم عمله لكنه يتظاهر بالكتمان , ربّما الانسان يتمكن ان يسدّ منفذاً على الشيطان لكن الشيطان قد يفتح له منافذ اخرى , في بعض الاحيان الانسان قد يكتّم اعماله الصالحة لكن من جهة اخرى بأسلوب الايحاء , بأسلوب الاشارة يُشير إلى أنّه يكتّم اعماله الصالحة و هذا فضحٌ خبيث , هذا اخبث ممّا لو اظهر اعماله الصالحة على مرأى من الناس , هذا فضحٌ للأعمال بأسلوب خبيث جداً , حينما يكتّم الانسان اعماله من جهة لكن من جهة اخرى بطريق الاشارة , بطريق التلميح , بطريق التلويح , هناك اساليب عديدة للتعبير عند الانسان , هناك التعريض , هناك التلويح , هناك التلميح , هناك الاشارة , هناك الكنايات , اساليب مُختلفة عند الانسان في التعبير عن المعاني , قد يُعبّر بنحو التلميح , بنحو الاشارة إلى أنّه يكتّم

اعماله الصالحة و هذا فَضَحٌ خبيث لاعماله الصالحة , هذا فَضَحٌ خبيث لأنه يريد ان ينال مدحاً و منزلة عند الناس مُضَاعَفَةً اكثر من ذلك الذي يأتي باعماله علناً بين الناس , هذا الذي يأتي باعماله علانيةً بين الناس يريد ان يُمدَح على اعماله فقط , أمّا هذا الذي يكتُم و يُشير إلى كتمانِه يريد ان يُمدَح على اعماله و يريد ان يُمدَح على كتمانِه و هكذا حالات النفس الانسانية حالات معقّدة و النفس الانسانية على طبقات و لذلك عُبرَ عنها بالحُجُب , حُجُب يعني حجاب فوق حجاب و هذه حالات النفس الانسانية و لذلك الروايات الشريفة تقول , إذا ارادَ اللهُ بِرَجُلٍ خيراً بَصَّرَهُ بعيوبِ نفسه , إذا ارادَ اللهُ بِرَجُلٍ خيراً بَصَّرَهُ بِمَوَاضِعِ الشيطانِ , إذا ارادَ اللهُ بِرَجُلٍ خيراً بَصَّرَهُ بعيوبِ الدنيا , إذا ارادَ اللهُ بِرَجُلٍ خيراً فَفَقَّهَهُ فِي الدينِ , و التفَقُّه هنا لا بِمَعْنَى معرفة الاحكام الشرعية , معرفة الاحكام الشرعية جزء يسير من التفَقُّه (ففَقَّهَهُ فِي الدينِ) يعني عرَفَهُ المعارف الإلهية , من جُمَلَتِها الاحكام الشرعية , الاحكام الشرعية جزء يسير لأنّ الاحكام الشرعية ناظرة إلى الجانب العملي و التقني في حياة الانسان و حياة الانسان اوسَع من الجانب العملي و التقني , حقيقة الانسان في الجانب القلبي , في الجانب الروحي , في الجانب العقلي اوسَع من مسألة التقنين العملي الموجود في الدائرة الفقهية فقط , فإذا ارادَ اللهُ بِرَجُلٍ خيراً بَصَّرَهُ بِمَوَاضِعِ الشيطانِ لأنّ الانسان في بعض الاحيان قد يرى مواضع للشيطان لكن تَخْتَفِي عنه مواضع اخرى , أمّا الذي يريد اللهُ به الخَيْرُ يُبَصِّرُهُ بِكُلِّ هذه المواضع , إذا ارادَ اللهُ بِرَجُلٍ خيراً بَصَّرَهُ بِمَوَاضِعِ الشيطانِ , على أي حال , قلتُ من علائم و من اوصاف اصحاب المرتبة الثانية , اولاً يَجِدُونَ الصِدْقَ من عملهم في انفسهم و هذه الحالة حالة وجدانية , هذه لا تحتاج إلى دليل علمي في الخارج و لا تحتاج إلى شهادة اهل الخبرة , شيء يَجِدُهُ من نفسه , في داخله , يَجِدُ الصِدْقَ الواضح من نفسه , هذا اولاً , و ثانياً مِئْلُهُ الحقيقي للكتمان , لا بِهَذَا النحو الذي تَحَدَّثْتُ عنه قبل قليل , مِئْلُهُ الحقيقي للكتمان في اعماله الصالحة و في كل حالاته .

و ثالثاً انه يَجِدُ لذة عمله , بعد ان يأتي بِعَمَلٍ من الاعمال يَجِدُ لذة هذا العمل و إلا ان يأتي بالاعمال من دون ان يَحْسُ أو ان يَسْتَشعر لذتِها , هذا دليل على عدم الاخلاص , لأنّ العمل

يُقَرَّبُهُ إِلَى اللَّهِ ، حينما يكون العمل في درجة الاخلاص يُقَرَّبُهُ إِلَى اللَّهِ ، من حيث يشعر او لا يشعر هو يقترب إلى الله لآثته مَنْ تَقَدَّمَ إِلَى اللَّهِ خُطْوَةً تَقَدَّمَ إِلَيْهِ مِيلاً وَ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ فِي الْإِحَادِيثِ الْقُدْسِيَةِ الشَّرِيفَةِ ، فَحِينَمَا يَأْتِي بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ بِالْعَمَلِ الْمُخْلِصِ وَ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مِنَ الْإِحْلَاصِ هُوَ اقْتَرَبَ شَيْئًا إِلَى اللَّهِ ، قَطْعًا إِذَا اقْتَرَبَ شَيْئًا إِلَى اللَّهِ اقْتَرَبَ اللَّهُ إِلَيْهِ سِوَاءِ أَحْسَنَ بِهَذَا الْمَعْنَى ، اسْتَشْعَرَ بِهَذَا الْمَعْنَى أَمْ لَمْ يَسْتَشْعِرْهُ لَكِنْ لَا بَدَانَ يَسْتَشْعِرُ اللَّذَّةَ ، اللَّذَّةُ فِي هَذَا الْعَمَلِ الَّذِي اخْلَصَ بِهِ وَ لِذَلِكَ هَذَا الْمَعْنَى أَنَّهُ (فَرَحَةُ الصَّائِمِ أَوْ فَرَحَةُ الْمُؤْمِنِ فَرِحَتَانِ ، فَرَحَةٌ عِنْدَ افْطَارِهِ وَ فَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ) بِاعْتِبَارِ أَنَّ الصِّيَامَ اقْرَبَ الْأَعْمَالَ إِلَى الْإِحْلَاصِ ، مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَ لِذَلِكَ فِي الْإِحَادِيثِ الْقُدْسِيَةِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى قَالَ (الصِّيَامُ لِي) وَ الْحَالُ هِيَ كُلُّ الْعِبَادَاتِ لِلَّهِ لَكِنْ لِمَاذَا قَالَ الصِّيَامُ لِي ؟ قَالَ ، الصِّيَامُ لِي لِأَنَّ الصِّيَامَ يَظْهَرُ فِيهِ الْإِحْلَاصُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ ، الْآنَ لَيْسَ الْكَلَامُ عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَ إِنْ كَانَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَوْضِيحٍ لَكِنْ وَقْتُ مَا عِنْدَنَا لَكِنْ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ ، الْبَارِي يَقُولُ (الصِّيَامُ لِي وَ أَنَا أُجَازِي عَلَيْهِ) الصَّلَاةُ هِيَ لِلَّهِ أَيْضًا ، الزَّكَاةُ لَهُ ، الْحَجُّ لَهُ لَكِنْ (الصِّيَامُ لِي) حِينَمَا قَالَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى هَكَذَا مِنْ جِهَةٍ أَنَّ الصِّيَامَ مَظْهَرِيَّةُ الْإِحْلَاصِ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ ، فَالْإِنْسَانُ لَا بَدَانَ يَمِيلُ إِلَى الْكُتْمَانِ ، لَا بَدَانَ يَجِدُ الصِّدْقَ وَ أَنْ يَجِدَ اللَّذَّةَ وَ لِذَلِكَ الصِّيَامُ هُنَا حِينَمَا يَجِدُ الصَّائِمُ الْفَرَحَةَ عَنِ افْطَارِهِ ، وَ فَرَحَةُ الصَّائِمِ عِنْدَ افْطَارِهِ تَشْتَمِلُ عَلَى مَرْتَبَتَيْنِ ، فَرِحَتُهُ ، لَذَّتُهُ عِنْدَ نَهَايَةِ صَوْمِ كُلِّ يَوْمٍ وَ الْإِنْسَانُ يَسْتَشْعِرُ حَالَةَ نَفْسِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ حِينَمَا يُتِمُّ صِيَامَ هَذَا الْيَوْمِ وَ حِينَمَا يُتِمُّ صِيَامَ الشَّهْرِ بَتَمَامِهِ عِنْدَ الْعِيدِ ، هَذَا الْمُرَادُ ، فَرَحَةُ الصَّائِمِ عِنْدَ افْطَارِهِ الْمُلَاحَظُ فِيهَا مَرْتَبَتَانِ مِنَ الْفَرَحَةِ ، فَرِحَتُهُ عِنْدَ إِتْمَامِ صِيَامِ كُلِّ يَوْمٍ ، وَ فَرِحَتُهُ عِنْدَ إِتْمَامِ صِيَامِهِ عِنْدَ شَهْرِ شَوَّالٍ ، يَعْنِي عِنْدَ أَوَّلِ الْعِيدِ وَ هَكَذَا فِي كُلِّ صِيَامٍ كَانَ وَاجِبًا أَوْ مَنْدُوبًا ، هَذِهِ الْفَرَحَةُ هِيَ جِزْءٌ مِنَ لَذَّةِ الْعَمَلِ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الْإِنْسَانُ بِصِيغَةِ الْإِحْلَاصِ وَ بِصُورَةِ الْإِحْلَاصِ ، فَأَنْ يَجِدَ الصِّدْقَ مِنْ نَفْسِهِ ، أَنْ يَمِيلَ إِلَى الْكُتْمَانِ حَقِيقَةً ، أَنْ يَجِدَ اللَّذَّةَ فِي عَمَلِهِ ، وَ الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ وَ الْمَهْمَةُ أَنْ لَا يَعْبَأَ بِالنَّاسِ ، قَلَّوْا ، كَثُرُوا ، مَدَحُوا ، ذَمُّوْا ، حَضَرُوا ، غَابُوا ، أَنْ لَا يَعْبَأَ بِالنَّاسِ بِاتِّجَاهِ أَعْمَالِهِ ، إِذَا جَاءَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، إِذَا جَاءَ بِالْعَمَلِ الَّذِي يَرِيدُهُ الْبَارِي وَ يُقَرَّبُهُ إِلَى الْبَارِي أَنْ لَا يَعْبَأَ

بالناس و هذه الصفة هي الصفة المهمة في هذه المرتبة , عدم العيب بالناس و إلا الامور الثلاثة الاولى قد يجدها بعض المخلصين من انفسهم لكنهم يعاون بالناس فإذا عبأوا بالناس يعني أنهم قد نقصت عندهم هذه المرتبة من الاخلاص و إلا هي هذه الصفة المهمة الواضحة , أن لا يعبأ بالناس , عدم الاهتمام بالناس بقلتهم او كثرتهم , بمدحهم او ذمهم , بحضورهم او غيابهم و لذلك من علامات المرائي في الروايات الشريفة ما هي ؟ من علامات المرائي أنه ينشط إذا حضر الناس و يكسل إذا غاب الناس لأن العمل هنا مُقَيَّد , لأن العمل هنا مقرون بحضور الناس , إذا حضر الناس ينشط , إذا غاب الناس يكسل , و هذا النشاط و هذا الكسل ليس فقط في جانب الصلاة و إنما في كل الاعمال الصالحة و حتى في نوايا الانسان و حتى في اقوال الانسان و حتى في الذكر اللساني و حتى في الذكر القلبي لأن الانسان حينما يتوجه إلى عدة جهات فحينئذ عمله ايضا يكون مرتبطا بتلك الجهات و لذلك نحن قلنا في الكلام الاول في معنى الاخلاص , هو توجيه العمل , توجيه الحالة النفسية إلى جهة واحدة , هو هذا معنى الاخلاص , هذه الصفات المهمة التي يمكن ان نجدها في اهل المرتبة الثانية , حينما يكون الاخلاص ملكة , أما المرتبة الاولى حينما يكون الاخلاص حالة , من عمل إلى عمل يتنقل الاخلاص , و الصفة الواضحة عند اهل تلك المرتبة , اهل المرتبة الاولى , الصراع النفسي الدائم , أما اهل المرتبة الثانية و هم الذين يستديمون الاخلاص اوصافهم ذكرتها لك , لا أعيد الكلام مرة ثانية .

هناك مرتبة ثالثة من الاخلاص و هذه المرتبة الثالثة لا تأتي تدريجيا بعد المرتبة الثانية , إنما تسطع هذه المرتبة بشكل واضح بعد رقي الانسان إلى المرتبة الثانية و إلا هذه المرتبة الثالثة مساوية للإنسان في كل اعماله و هي مرتبة الاخلاص العقائدي , هذه المرتبة تنشأ من القاعدة , من اصل القاعدة حينما يُخلص الانسان العقيدة و اخلاص الانسان العقيدة إنما هو بوفائه للعقود , كيف يُخلص الانسان العقيدة ؟ العقيدة ما هي ؟ هي كلمة العقيدة ما معناها ؟ كلمة العقيدة في اللغة مأخوذة من العقدة , و العقدة ما هي ؟ هي الشدة , و قديماً و إلى الآن في الاعراف العربية إذا اتفقوا على شيء يأخذون حبلاً و يعقدونه , يشدونه , و ما دام هذا

الحبل مَشْدُوداً فَإِنَّ هَذَا الشَّيْءَ الَّذِي أُتَّفِقَ عَلَيْهِ يَبْقَى ، و إِذَا ارَادُوا أَنْ يَنْقُضُوا ذَلِكَ الْعَقْدَ حِينَئِذٍ تُحَلُّ هَذِهِ الْعُقْدَةُ ، اَصْلُ الْعَقِيدَةِ مِنَ الْعُقْدَةِ وَ الْعُقْدَةُ هِيَ الشَّدَّةُ ، يَعْنِي الْمَعْنَى الَّذِي يُشَدُّ بِالْقَلْبِ وَ لِذَلِكَ فِي تَعْرِيفِ الْإِيمَانِ مَا هُوَ ؟ الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَ عَقْدٌ فِي الْجَنَانِ ، وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ ، عَقْدٌ يَعْنِي شَدَّ ، فَالْعَقِيدَةُ الْمُرَادُ مِنْهَا الْمَعْنَى الَّتِي تُشَدُّ فِي الْقُلُوبِ ، الْمَعْنَى الَّتِي تُثَبَّتُ فِي الْقُلُوبِ وَ تُشَدُّ عَزِيمَةُ الْإِنْسَانِ وَ ارَادَةُ الْإِنْسَانِ بِاتِّجَاهِهَا وَ هَذَا اَصْلُ الْمَعْنَى اللَّغَوِيِّ لِكَلِمَةِ (الْعَقِيدَةُ) فَالْإِخْلَاصُ الْعَقَائِدِي يَنْشَأُ عِنْدَ الْإِنْسَانِ مِنْ أَوَّلِ مَرْتَبَةٍ ، الْآيَةُ الْأُولَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) الْخُطَابُ إِلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ نَحْنُ فِي تَفَاسِيرِنَا الْخَاصَّةِ فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) خُطَابٌ لِشَيْعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، هَكَذَا وَرَدَ فِي الرِّوَايَاتِ ، كُلُّ آيَةٍ جَاءَ فِيهَا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) فَإِنَّمَا هِيَ خُطَابٌ لِشَيْعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، نَعَمْ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) الْمُرَادُ مِنْهَا الشَّيْعَةُ وَ غَيْرِ الشَّيْعَةِ ، أَمَّا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) خُطَابٌ لِشَيْعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) الْعُقُودُ جَمْعُ تَكْسِيرٍ وَ مُحَلِّي بِالْأَلْفِ وَ اللَّامِ ، جَمْعُ التَّكْسِيرِ إِذَا حُلِّيَ بِالْأَلْفِ وَ اللَّامِ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَاذَا يُرَادُ مِنْهُ ؟ وَ هَذِهِ مِنَ الْمَسْأَلِ الْمُبْحُوثَةِ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ ، جَمْعُ التَّكْسِيرِ إِذَا حُلِّيَ بِالْأَلْفِ وَ اللَّامِ دَلَّ عَلَى الْإِسْتِعَابِ ، دَلَّ عَلَى الشَّمُولِيَّةِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) أَوْفُوا بِكُلِّ الْعُقُودِ الَّتِي أُخِذَتْ عَلَيْكُمْ ، لَكِنِ الْعُقُودُ مُخْتَلِفَةٌ وَ الْعُقُودُ لَهَا مَرَاتِبٌ ، هُنَاكَ عُقُودٌ أُخِذَتْ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ ، فِي الْعَوَالِمِ الْغَيْبِيَّةِ ، فِي عَالَمِ الذَّرِّ بِعِبَارَةِ أَصْرَحَ ، الْعُقُودُ وَ الْمَوَاقِيقُ ، مَا يُعْبَّرُ عَنْهُ بِـ (الْمِيثَاقِ) فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، الْمِيثَاقُ الَّذِي أُخِذَ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ ، هُنَاكَ مَوَاقِيقٌ أُخِذَتْ ، قِطْعًا مَوَاقِيقٌ الَّتِي أُخِذَتْ فِي الْعَوَالِمِ الْغَيْبِيَّةِ تَكُونُ أَشْرَفَ وَ أَعْلَى رُتَبَةً مِنَ الْمَوَاقِيقِ الَّتِي تَوْخَذَ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الْعَوَالِمِ السُّفْلِيَّةِ ، فِي الْعَوَالِمِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، عَالَمِ الْغَيْبِ أَشْرَفَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ ، الْعَالَمِ الْعُلُويِّ أَشْرَفَ مِنَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ ، هُنَاكَ عُقُودٌ أُخِذَتْ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ ، مَا يُعْبَّرُ عَنْهُ بِعَالَمِ الْمِيثَاقِ الْإِكْبَرِ ، بِعَالَمِ الذَّرِّ ، هَذِهِ الْعُقُودُ عُقُودٌ فِي الْعَالَمِ الْغَيْبِيِّ ، أَشْرَفَ مِنْ كُلِّ الْعُقُودِ الَّتِي أُخِذَتْ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ ، هَذَا مِنْ جِهَةٍ ، وَ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ حَتَّى الْعُقُودِ الَّتِي أُخِذَتْ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ أَيْضًا تَخْتَلِفُ ، هُنَاكَ عُقُودٌ أُخِذَتْ عَلَى

جوانب مادية , هناك عقود أُخِذَتْ على جوانب معنوية , قطعاً العقود المعنوية اشرف من العقود المادية , عقد الإمامة عَقْدٌ غَيْبِيٌّ أُخِذَ عَلَيْنَا فِي عَالَمِ الْغَيْبِ , فِي عَالَمِ الذَّرِّ فَهُوَ اشرف من كل العقود المأخوذة في العالم الدنيوي , في عالم الشهادة , عقد الإمامة عَقْدٌ معنوي فهو اشرف من كل العقود المادية , العقود المعنوية اشرف من العقود المادية , عَقْدُ الإمامة فيه غاية , غايته أنه يوصل الانسان إلى الكمال و تمام المنافع في هذا العقد , الآن الناس في المعاملات , الآن لنفرض ان انساناً يُجْرِي عِدَّةَ عقود من البيع , من المضاربة , من الشركة , من المساقاة , المزارعة , سائر انواع العقود المعاملاتية في الفقه الجعفري , الآن الانسان حينما يُجْرِي عِدَّةَ عقود قطعاً يهتم بالعقد الذي تصل إليه منه منافع اكثر , و عَقْدُ الإمامة اصلاً كل المنافع واصلة من هذا العقد , المنافع المادية و المنافع المعنوية , المنافع الدنيوية و المنافع الاخروية , تمام المنافع جائية و آتية من هذا العقد , فعَقْدُ الإمامة عَقْدٌ غَيْبِيٌّ و هو اشرف من العقود الدنيوية , من عالم الشهادة , عَقْدُ الإمامة عَقْدٌ معنوي و هو اشرف من العقود المادية , عَقْدُ الإمامة عَقْدٌ لتمام المنافع فيكون حينئذ اشرف العقود , و عَقْدُ الإمامة غايته ما هي ؟ غايته ان يُخْرِجَ الانسان من الظلمات إلى النور , و هل هناك من غاية اشرف من هذه الغاية ؟ العقود الدنيوية لها مُدَّةٌ مُحدَّدة و تنتهي و حتى لو طالَّتْ تنتهي بالموت , العقود الدنيوية لها نهاية محدودة , لها نهاية مُشَخَّصَةٌ , ربّما اطول العقود الدنيوية عقد الزواج و عقد الزواج عند الموت ينتهي و ينفصم هذا العقد , ينتهي لأن الانسان ينفصل عن الزواج و حينئذ المرأة تعتد و بعد عِدَّةَ الوفاة تتزوج بغيره , اطول العقود الدنيوية عقد الزواج و إلا سائر العقود عقود قصيرة بالقياس إلى عقد الزواج , أمّا عقد الإمامة هو العَقْدُ الذي يمتدُّ في العالم الدنيوي و عند الاحتضار و في القبر و في عالم البرزخ و في مواقف يوم القيامة و إلى الخلود الابدي , عقد الإمامة يبقى , يستمر , حتى الخلود في الجنان و حتى نزول البركات في الجنان إنما هي بعقد الإمامة , بفضل اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , عَقْدُ الإمامة مُستمر , عَقْدُ الإمامة عقد صفته الخلود , لا زمان له و سائر العقود مُنتهية , إذن اي عقد لا بد ان يهتم به الانسان , عَقْدٌ غَيْبِيٌّ , عَقْدٌ معنوي , عَقْدٌ إلى ما لا نهاية , إلى الخلود .

ثم هناك جهة اخرى , الانسان يُقَدَّس بالعقود و يهتَم بالعقود بِمُلاحِظَةِ الطرف الذي تعاقَدَ معه , يعني حينما يتعاقَد الانسان مع شخص وَجِهه كبير عظيم في نظر الناس , قطعاً يُحاول قدر الامكان ان يفيَ بهذا العقد , ربّما مع انسان وَضِيع , ربّما قد لا يفي بالعقد لكن مع الانسان الوجيه الكبير , الانسان يُحاول قدر الامكان ان يفيَ بهذا العقد , او إذا كان قد تعاقَدَ مع مَحْبُوب له يُحاول ان يفي , مع عَدُوّه قد لا يفي بالعقد لكن مع المَحْبُوب يفي و عَقَدْنَا مع مَنْ ؟ عَقَدْنَا مع إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , عَقَدْنَا مع اشرف موجود في هذا الوجود , عَقَدْنَا مع اهل البيت , عَقَدْنَا مع خاتم الانبياء , الطرف الثاني للمُعاقَدة رسول الله صلى الله عليه و آله , الطرف الثاني للمُعاقَدة أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و لذلك الروايات الشريفة التي تقول الجَنَّةُ لا يدخلها الداخل إِلَّا بِصَكِّ من عليٍّ لأنَّ الذي يأتي في يوم القيامة و لم يَكُنْ قد وَفَى بِعَقْدِ عليٍّ فَعَلِيٌّ عليه السلام لا يُعْطيه صكَّ الوفاء , أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , الروايات الواردة انَّ الداخل إلى الجَنَّةِ لا بد ان يأتي بِصَكِّ عليٍّ , و عندنا الصكوك على نوعين في الروايات و حتى في روايات العامّة , روايات تقول , ان يأتي بِصَكِّ وَايَةٍ عليٍّ , و روايات تقول ان يأتي بِصَكِّ البراءة , بِصَكِّ البراءة من اعداء عليٍّ , هناك صكَّان , صكُّ للولاية و هناك صكُّ للبراءة و هذا المعنى مذكور في الروايات حتى في روايات العامّة , في روايات المُخالفين , انه لا يدخل الجَنَّةِ داخل إِلَّا بِصَكِّ البراءة يأتي به من عليٍّ عليه السلام , او بِصَكِّ الولاية لِعَليٍّ صلوات الله و سلامه عليه و الحال البراءة هي في باطنها الولاية , و الولاية في باطنها البراءة و المعنى واحد .

(يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) اشرف هذه العقود هو عقد الإمامة , هو العقد الذي تعاقَدْنَا فيه مع رسول الله , هو العقد الذي تعاقَدْنَا فيه مع عليٍّ و آل عليٍّ , هو العقد الذي تعاقَدْنَا فيه مع إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه فهذا العقد هو اشرف العقود , فإذا كان هذا العقد بهذه المنزلة لا بد ان نكون مُلتَفِتِينَ إلى هذا العقد على طول الخط , انا أُقَرِّب لك المعنى بِمِثَال , انت حينما تُؤَجِّر بيتاً و هذا عقد إجارَة , تكون معاقَدة بينك و بين المالك تُؤَجِّر منه هذه الدار و قطعاً في كل عقد شرائط و يشترط عليك شروطاً , تُؤَجِّر هذه الدار

لمُدَّة سنة , انت على طول السنة تستحضر هذا المعنى , ان هذا البيت ليس لك , على طول السنة هذا المعنى انت تستحضره في نفسك , ان هذه الدار ليست ملكاً لك , على طول السنة , على طول الخط , حتى لو كنت نائماً و اوقظك شخص و قال لك هذه دارك تقول لا , ليست بداري , في كل حال انت تستحضر هذا المعنى على طول السنة , هذا من جهة .

و من جهة ثانية انت لا يحقُّ لك التصرف في هذا المكان إلا بحسب الشروط و إلا انت تُخلُّ بالعقد و لذلك إذا اردت ان تُراعي المسائل الشرعية لا بد ان تلتزم بما اشترطه عليك , فلا يحقُّ لك ان تتصرف فيه اي تصرف , لا في الهدم , لا في الإضافة , لا في البناء , لا في الزيادة , لا في النقيصة , لا في إدخال آخريين لإسكانهم من دون إذنه و رضاه , لا في تأجير قسم منه , لا في بيع قسم منه , لا في هبة قسم منه , و تبقى على طول الخط تُحاول ان تُحافظ على الشرائط المأخوذة عليك , و على طول الخط انت في هذه الدائرة و هكذا في سائر العقود الدنيوية , الانسان حينما يريد ان يفِي بالموازن الشرعية التي هي اضعف الايمان , التي هي ابسط ما يُطلب من اهل الايمان , إذا كان تعاملنا مع العقود الدنيوية المحدودة , هذه العقود و القيود الدنيوية التي لا قيمة لها مع العقد الاصلي , مع عقد الإمامة هكذا , فكيف سيكون حينئذ تعاملنا مع هذا العقد , مثل ما نستحضر على طول الخط ان هذا البيت ليس ملكاً لنا , لا بد ان نستحضر ان هذا العالم و هذه الدنيا و هذا المال و هذا الوجود ليس لنا , حتى الذي وقع في ايدينا , هذا ملكٌ لصاحبه صلوات الله و سلامه عليه و كل ما عندنا — مادياً كان ام معنوياً — لصاحب العقد , للذي تعاقدنا معه , حتى حالأنا النفسية , حتى هواجسنا النفسية إذا ابتعدت عنه لا بد ان نستغفر الله و لذلك (و استغفرك من كل لذة بغير ذكرك) في مُناجاة سجاد العترة صلوات الله و سلامه عليه (و استغفرك من كل لذة بغير ذكرك) حتى لو كانت هذه اللذائذ مُباحة , الحديث هنا ليس عن الكلام الفقهي , الحديث هنا عن مراتب القرب الإلهي , و الحديث عن مراتب القرب الإلهي لها ذوق و لها ادب و منطق خاص و إلا إذا اردنا من الجهة الفقهية الانسان حينما يلتذ باللذائذ لا يجب عليه ان يستغفر , هو متى جاء بمعصية بالنظر الفقهي ؟

الدّرس الرابع و العشرون

في درسنا في الاسبوع الماضي لم نتمكّن من إتمام الكلام في معنى الاخلاص و مراتبه لتشعب المطالب و لضيق الوقت , بشكل اجمالي أُعيد ما مرّ ذكره في الدرس الماضي كي يكون البحث متواصلا .

ابتداءً تلوّثُ على مسامعكم ما جاء في الصفحة الثالثة و السبعين بعد الثلاثمائة من كتاب (الآداب المعنوية) الشريف و وقفنا عند قول إمام الأمة قُدّستْ نفسه الزاكية (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المُخلصين ايضا ان يَغضُّوا النظرَ عن جميع مراتبه) أي عن جميع مراتب الاخلاص (و يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي) الاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي تكلمنا عنه حين شَرَحنا للمرتبة الاولى من مراتب الاخلاص , ثم يقول قُدّستْ نفسه الزاكية (لأنّ الوقوف في المنازل من الاعمال و الافكار العبقريّة لإبليس , فهو قاعدٌ على سبيل الانسان و الانسانية و يَمْنَعُهُ بآية وسيلة كانت عن

العروج إلى الكمالات و الوصول إلى المَدَارِجِ , فلا بد من علوِّ الهمة و تقوية الارادة) إلى آخر كلامه الشريف رضوان الله تعالى عليه .

بيّنتُ معنى الاخلاص بِشكّل اجمالي و هو وحدة الجهة التي يُتوجَّه إليها في العمل , الاخلاص في العمل هو هذا , ان تكون الجهة التي نتوجَّه إليها في العمل جهة واحدة , فحينما يكون الاخلاص لله لا بد ان يكون العمل بِتمامه نتوجَّه به إلى الله سبحانه و تعالى , هذا معنى الاخلاص بِشكّل اجمالي و قلتُ هناك قاعدة للإخلاص و هناك اصل و جذر للإخلاص تَمْتَدُّ منه سائر الفروع و سائر المراتب و ذكّرتُ في حينها الرواية الشريفة التي رواها شيخنا ابو جعفر الكليني رحمه الله عليه في (الكافي) الشريف عن ابي حمزة الثمالي قال , قال لي ابو جعفر عليه السلام , يعني إمامنا الباقر , إِنَّمَا يَعْبُدُ اللهُ مَنْ يَعْرِفُ اللهُ فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللهُ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا , قلتُ — أي ابو حمزة — جُعِلتُ فداك فما معرفة الله ؟ قال تصديقُ الله عز و جل و تصديقُ رسوله صلى الله عليه و آله و مؤالاة عليٍّ عليه السلام و الائتنام به و بائمة الهدى عليهم السلام و البراءة إلى الله عز و جل من عدوِّهم , هكذا يُعرَفُ اللهُ عز و جل , هذه الرواية ذكّرتها و تحدّثتُ عنها بعض الشيء , لا أُعيد الكلام لكن بِشكّل اجمالي اقول هذه الرواية الشريفة تُحدّثنا عن الاصل الذي يستند إليه الاخلاص , يُمكننا ان نُعبّر عن هذه الرواية الشريفة بِأَنَّها قاعدة الاخلاص و بِأَنَّها جذر الاخلاص .

ثم تحدّثتُ عن بعض من مراتب الاخلاص , المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص و هي التي تحدّثتُ عنها إمام الأُمَّة فوسَمَها بهذه السِمة (الاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي) الاخلاص في المرتبة الاولى هو سعيُّ العبد للإخلاص في كل عمل من اعماله , و الاخلاص في هذه المرتبة — كما حدّثتكم في الدرس الماضي — إنّما هو حالة و ليس ملكة , الاخلاص في المرتبة الثانية يكون ملكة و الفارق بين الحال و الملكة انّ الملكة صفة ثابتة و انّ الحال صفة مُتغيّرة , المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص هو حالة , أي انّ الاخلاص صفة

مُتَغَيَّرَةٌ , مقصودي من الصفة المُتَغَيَّرَةُ أنَّ الانسان يُحاول في كل عمل من الاعمال ان يُحَقِّق فيه شرائط الاخلاص بحسب ما وردت في الكُتُب الفقهية , بحسب ما وردت في التعاليم و الآداب الشرعية , فَكُلُّ عمل من الاعمال يسعى الانسان لِتَحْقِيق معاني الاخلاص فيه , إن ارادَ ان يُصَلِّي يُحاول ان يُحَقِّق الشرائط المطلوبة كي يكون هذا العمل في دائرة الاخلاص , ارادَ ان يصوم , ما إن يُتِمَّ صلاته حتى ينتهي من الاخلاص , إذا ارادَ ان يصوم يُحاول ان يُحَقِّق معاني الاخلاص في صيامه و هكذا في كل عمل من الاعمال , و هكذا في كل عبادة من العبادات , و هكذا في كل وَضْع من اوضاعه يُحاول ان يُحَقِّق شرائط الاخلاص في ضمن ذلك العمل , و قلتُ في حينها , العلامة الواضحة و الحالة الواضحة لهؤلاء الذي يعيشون في هذه المرتبة و هي مرتبتنا جَمِيعًا , نَحْن نَسعى أن نكون في هذه المرتبة , الحالة الواضحة حالة الاضطراع و حالة الصراع النفسي بين الاخلاص و بين عدم الاخلاص و السبب في هذا الاضطراع أنَّ الانسان لا يعيش الاخلاص مَلَكََّةً و إنما يعيش الاخلاص حالةً و فارق بين الحالة و المَلَكََّة , المَلَكََّة صفة ثابتة و الحال صفة مُتَغَيَّرَةٌ يمكن ان يكون الانسان في هذه الدقائق في حالة من الاخلاص لكن في الدقائق التي تأتي بعدها لا يكون مُتَلَبِّسًا بتلكم الصفة و لا يكون في تلكم الحالة , أمَّا المَلَكََّة الانسان على طول الخُط يكون مُتَحَلِّيًا بهذه الصفة و تكون هذه المعاني ظاهرة في بواطن نفسه و في خَلجاته الداخلية , على أي حال هذه المرتبة تَحَدَّثُ عنها , لا أُعيد الكلام مرَّة ثانية إنما أُعيد هذه المعاني بِنحو وَجِيز كي يكون البحث متواصلًا مُتَسَلِّسًا .

ثم تَكَلَّمْتُ عن المرتبة الثانية من الاخلاص , حينما يكون الاخلاص مَلَكََّة عند الانسان بِحَيْث لا يَحْتَاج إلى تَجْدِيد معاني الاخلاص و إلى تَحْقِيق معاني الاخلاص عند كل عمل من الاعمال و إنما الاخلاص يكون هو الصِبْغَةُ الثابتة الدائمة في قلب الانسان و في نفس الانسان بِحَيْث حينما يريد ان يأتي بِعَمَلٍ من الاعمال يَحْتَاج إلى تَشْخِيس العمل , إلى تَسْمِيَةِ العمل دون ان يسعى و ان يَضْغَط على نفسه لِتَحْقِيق معنى الاخلاص مع كل عمل من الاعمال , و قلتُ من العلائم الواضحة و من الحالات الواضحة لهؤلاء الذين يكونون في هذه المرتبة , هناك جُمْلَةٌ من الامور , الامر الاول أنَّه يَجِدُ الصِدْق من نفسه , الصِدْق في الاندفاع لِكُلِّ عمل من الاعمال

التي يأتي بها , يجد الصدق من نفسه , و المسألة الاخرى و الامر الآخر الذي يتحسسهُ الله يجد لذة عمله بعد إتمام عمله , يجد اللذة و تحدثت عن معنى اللذة التي اشترت إليها الآن , لا أعيد الكلام مرة ثانية , الامر الثالث انه يميل إلى الكتمان بل انه يأنس بالكتمان اكثر من عكسه , اكثر من الاشاعة , و تحدثت ايضا عن حالة خفية في نفس الانسان , في بعض الاحيان الانسان يعمل الصالحات و يتكتم عليها لكن بأسلوب الايحاء , بأسلوب التلميح , بأسلوب التلويح , بأسلوب الاشارة يُبين للناس انه يعمل الاعمال الصالحة و يكتمها و هذا اخبت من الذي يعمل الاعمال بنحو واضح , بنحو علني , لأن الذي يعمل الاعمال بنحو علني يريد من الناس ان يمدحوه فقط على هذا العمل , أما هذا الذي يكتم العمل و بعد ذلك بطريق التلويح او التلميح يُشير إلى الناس انه يكتم الصالحات يريد من الناس ان يمدحوه على حالتين , اولاً على حالة العمل الصالح , و ثانياً على حالة كتمان العمل الصالح و حينئذ الحالة هنا تكون اعقد و النية تكون اخبت من النية الاولى .

فهذه الاوصاف تكون لاصحاب هذه المرتبة , انهم يستشعرون لذة العمل بعد إتمامه , يجدون صدق الاندفاع إلى العمل الصحيح من نفوسهم و من قلوبهم , يأنسون بالكتمان و يميلون إلى الكتمان في اعمالهم و يجدون في الكتمان لذة اكثر من العَلن , و المسألة الرابعة و هي الهم , هو انهم لا يعبأون بالناس حضروا ام غابوا , قَلّوا ام كَثُرُوا , ظهرَ على الناس الرضا ام ظهرَ على الناس السخط , علماً اننا حينما نُراجع حياة الانبياء و حياة الاوصياء و حياة الاولياء على طول التاريخ في كتابنا الكريم او في احاديث المعصومين عليهم السلام , و إذا اردنا ان نُراجع حياة ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام نجد الشيء الغالب و في اغلب الاحيان ان اكثر الناس لا يرضون عن اهل الحق و هذه صفة واضحة على طول التاريخ , القرآن الكريم يُحدثنا عنها و سيرة المعصومين افضل شاهد و افضل دليل على ذلك و لذلك اصحاب هذه المرتبة و اصحاب هذه الدرجة من الاخلاص اهم صفة واضحة فيهم انهم لا يعبأون بالناس حضروا ام غابوا باعتبار ان غير المُخلص كالمُرئي مثلاً , الروايات هكذا تصفه , او المنافق مثلاً , هكذا تصفه الآيات , تصفه الروايات , انه إذا حضر الناس ينشط , و إذا غاب الناس يكسل , أما

اصحاب الاخلاص من المرتبة الثانية و هم الذين يكون الاخلاص في نفوسهم بصورة الملكة لا يعباون بالناس حضروا ام غابوا , قَلَّوا ام كثروا , كان الرضا واضحا عليهم ام كان السخَط واضحا عليهم , لا يعباون برضا الناس و لا بسخَط الناس و ذلك ان هذه القضية تنفرع عن بديهية واضحة , انه في الغالب ان الناس لا يرضون عن الحق و لا عن اهل الحق و هذا على طول التاريخ من زمن آدم على نبينا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام و إلى يومنا هذا بل حتى في زمان ظهور إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه إذ الاحاديث الشريفة تقول انه يلقي من الناس اكثر مما لقي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , ليس البحث في هذه القضية و إلا فلاحاديث مبسوطه عن اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في هذا المعنى , هذه المرتبة الثانية ايضا تحدثت عنها في الدرس الماضي و بنحو مفصل .

المرتبة الثالثة التي وصل الكلام إليها و لم نتمكن من إتمام الحديث فيها , المرتبة الثالثة مرتبة الاخلاص العقائدي و هذه المرتبة لا تأتي بالتدرج بعد المرتبة الثانية و إنما هذه المرتبة تُوافق المرتبة الاولى و الثانية بل هي تبدأ من جذر الاخلاص لأن هذه المسألة مسألة ترتبط بالعقيدة و العقيدة لا تأتي بالتدرج مع حالات العبادة و إنما العقيدة موجودة في الاصل , نعم تترقى مراتب الناس في عقائدهم بترقي المراتب الاخلاقية و بترقي مراتب العبادات لكن هذه المرتبة الثالثة من الاخلاص لا يعني انها تأتي مُنفصلة بعد المرتبة الثالثة و إنما الاخلاص العقائدي لا بد ان يُلازم الانسان من اول لحظة ايمانه بل الفارق بين المؤمن و المنافق , بين المؤمن و المُشرك , بين المؤمن و الكافر هو الاخلاص العقائدي عند المؤمن و من هنا قيل لكلمة (لا إله إلا الله) كلمة الاخلاص , لا بد من تحقيق الاخلاص من اول لحظة ايمان الانسان , من اول لحظة تكليف الانسان , من اول لحظة احساس الانسان , ربما يكون عند الانسان الاحساس بالله و الاحساس بمعاني الايمان قبل زمن التكليف , من اول الاحساس بمعاني الايمان و بمعاني الفطرة الإلهية المودعة في باطن الانسان لا بد من تحقق معنى الاخلاص و كل بحسب مرتبته , و كل بحسب منزلته , على أي حال المرتبة الثالثة مرتبة الاخلاص العقائدي و انا بينتُ بشكل موجز ان المراد من الاخلاص العقائدي هو ما انعقد في القلب لأن الاخلاص العقائدي مأخوذ من

العقيدة و كلمة (العقيدة) مأخوذة من العقد , من الشد و لذلك في تعريف الايمان عن المعصومين , عن إمامنا الرضا عليه السلام و عن غيره من المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين (الايمان إقرارٌ باللسان , و عقدٌ في الجنان , و عملٌ بالاركان) عقدٌ في الجنان , مُعاقدة , هناك شد , عُقدَة , الايمان يكون مشدوداً في القلب , يكون معقوداً في القلب و من هنا قيل (العقيدة) و من هنا قيل اعتقدَ بذلك أي ان قلبه قد انشدَ لهذه الفكرة او لتلكم المعلومة او لتلكم الصورة او لتلكم العقيدة , الاخلاص العقائدي مقره الاول و الاخير و الظاهر و الباطن في قلب الانسان و قلتُ هذا المعنى يسير مع الانسان من اول لحظة ايمانه لكن هذا المعنى يتجلى بشكل واضح إذا ما تجاوز الانسان هذه المرتبة , المرتبة الثانية , إذا ما تجاوز مرتبة الاخلاص في صورة الملكة , الاخلاص العقائدي يتجلى في قلب الانسان و في سلوك الانسان و في حياة الانسان , و ذكرتُ ما جاء في اول آية بعد البسملة من سورة المائدة (يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) و تحدثتُ بشكل إجمالي عن معنى العقود و قلتُ العقود على اشكال , قطعاً العقود التي أخذتُ على الانسان في العوالم الغيبية اشرف من العقود التي أخذتُ على الانسان في عوالم الشهادة و في عالم الطبيعة , و أخذتُ على الانسان في عالم الميثاق , في عالم الذر , أخذتُ عليه عقد الإمامة و الروايات صريحة في ذلك , العقود التي هي في عالم الغيب قطعاً اشرف من العقود التي هي في عالم الشهادة , و العقود المعنوية قطعاً اشرف من العقود المادية , و عقدُ الإمامة و عقد الولاء لأهل البيت عليهم السلام عقدٌ معنوي , ليس عقداً مادياً , عقد الولاء و عقد الإمامة عقدٌ غيبي أخذتُ على الناس في عالم الذر , هذا من جهة اولى , و من جهة ثانية هو عقد معنوي , و من جهة ثالثة هذا العقد ليس له انتهاء , هذا العقد أخذتُ على الانسان في عالم الدنيا و عند الاحتضار و في عالم البرزخ و في يوم القيامة و حتى بعد دخول الجنان و حتى بعد انتهاء مواقف الحساب , عقدٌ لا نهاية لمُدته , قطعاً العقد الذي تكون مُدته اطول أخرى و اليق و اجدر بالاهتمام من سائر العقود الأخرى , فعقدُ الإمامة عقدٌ غيبي اولاً و عقد معنوي ثانياً و عقد لا نهاية له لأن هذا العقد يرتبط مع الخلود (فيها خالدون) خالدون في

جنانهم , خالدون في مراتب سعادتهم , هذا الخلود يرتبط بهذا العقد , يتفرغ عن هذا العقد لا نهاية لهذا العقد , عقدٌ غيبي , عقد معنوي , لا نهاية لهذا العقد , ثم العقد الذي تكون منافعهُ اعظم , منافعهُ اكبر , يكون اولي و اجدر بالحفاظ عليه من العقود التي تكون منافعها محدودة , سائر العقود , ذكرتُ لكم مثلاً قلتُ ربّما اطول العقود في حياة الناس عقود النكاح الدائم , ربّما , قد تكون هناك عقود اطول بحسب الشرائط و المسائل المفروضة المذكورة فيها لكن بشكل اجمالي اطول العقود في حياة الانسان في العالم الدنيوي عقد النكاح الدائم و هذا ينتهي عند موت الانسان و لذلك المرأة تعتدُّ بعد ذلك , بعد وفاة زوجها ثم تنزوّج و تنتهي العصمة , عصمة الزوجية و عقدة الزوجية بعد انتهاء عدّة الوفاة , أمّا عقد الإمامة لا انتهاء له و منافعهُ ليست محدودة , سائر العقود الدنيوية منافعها محدودة أمّا عقد الإمامة منافعهُ غير محدودة , عقد الإمامة بشكل اجمالي هو عقدٌ لإخراج الانسان من عالم الظلمات إلى عالم النور و بما يتفرغ على ذلك من المنافع الدنيوية , المعنوي منها و المادي , و بما يترتب على ذلك من المنافع في عالم البرزخ , المعنوي منها و المادي , و بما يترتب على ذلك من منافع العالم الاخروي , المعنوي منها و المادي , و المنافع لا انتهاء لها (إن تعدّوا نعمة الله لا تُحصوها) كل النعم الإلهية , هذه الآية لها وجهان , وجهٌ في الروايات الشريفة تمام النعم الإلهية في عالم الدنيا , في عالم الآخرة , في سائر العوالم , و وجهٌ آخر , النعمة التي لا تُعد و لا تُحصى الإمام المعصوم عليه السلام , الآية إن اخذناها بالوجه الاول , تمام النعم الإلهية , فتمام النعم الإلهية تردنا من باب الإمام المعصوم (السلام على اولياء النعم) هكذا نُسلم عليهم فهُم اولياء النعم و كل نعمة مُتأتية من ابوابهم صلوات الله عليهم , و إن اردنا ان نُفسر الآية بالمعنى الواقعي لها (إن تعدّوا نعمة الله) هذه النعم الظاهرية نعم فرعية و جاءت من باب المعصوم عليه السلام , أمّا النعمة الواقعية نعمة الإمام المعصوم , هذه النعمة التي لا تُعد و لا تُحصى نعمته صلوات الله و سلامه عليه و لذلك هذا العقد يرتبط بهذه النعمة , و منفعة هذا العقد ترتبط بهذه المنفعة التي لا تُعد و لا تُحصى و إن كنتُ قد اوجزتُ معناها و هو

إخراج الناس , إخراج الانسان من الظلمات إلى النور , ثم هناك ميزة في هذا العقد , نحن مع من نتعاقد ؟ اهمية العقد تكون مع الطرف الذي نتعاقد معه , حينما يتعاقد الانسان مع انسان و جيه , مع انسان عظيم في نظر الناس , في نظر اهل المجتمع , حينئذ يُحاول الانسان ان يفِي بكل شرائط ذلك العقد لأنه قد تعاقد مع انسان فاضل , مع انسان و جيه , عقد الإمامة مع من ؟ مع صاحب الولاية التكوينية على هذا الوجود , مع الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , عقد الولاية مع من ؟ مع رسول الله , مع أمير المؤمنين , مع الزهراء , مع سائر الائمة المعصومين بنحو عام و مع الحجّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما بنحو خاص و لذلك هذا العقد يختلف عن سائر العقود , ذكرتُ هذا المثل لكم , في حال عقد الإجارة و هذا المثل مثال من واقعنا الذي نعيشه , هذا عقد الإجارة حينما يؤجر الانسان بيتاً , مسكناً , محلاً لمُدّة سنة لا بد ان يكون طيلة السنة في كل حال هو يعلم ان هذا البيت ليس له و إنما بحسب العقد جلس فيه لمُدّة مُعيّنة و بأجرة مُعيّنة و لذلك حتى لو كان الانسان نائماً و توقّظهُ , في اللحظة الاولى من يقظته لو تسألهُ , هذا البيت لك ؟ يقول لا ليس لي , لأنّ هذه القضية مُهمّة في نظره , مُهمّة في حياته لذلك يلتفت إليها و لا بد عليه ان يُراعي الشروط و يُراعي ما جاء في هذا العقد , هذا مع أنّه عقد محدود لا قيمة له , عقد الإمامة لا بد ان يعيش مع الانسان في كل حالاته , لا بد ان يعيش مع الانسان في كل خَلجاته و هذا عقد الإمامة و هذا معنى الاخلاص العقائدي و معنى الوفاء بالعقد (يا أيّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) لا بد ان يكون هذا العقد هو المُتسلّط على الانسان في جميع حالاته و هذه الحالة بالنسبة لنا صعبة المنال واقعاً لأنّ هذه القلوب ترى ان كل شيء يمسّها في الحياة الدنيوية , واقعاً لا بالنظر , لا بالكلام النظري و الادّعاء , واقعاً هكذا , نرى جميع الاشياء التي تخصّ حياتنا , المادية او غير المادية , التي ترتبط بحياتنا الدنيوية , نرى لها الاهمية الاولى في حياتنا و نرى التفكير الاهم في هذه القضية , أمّا عقد الإمامة , أمّا إمام زماننا عليه السلام فيأتي في مراتب مُتأخّرة , هذا بالنسبة لاختيارنا و أمّا اشرارنا فحالهم بشكل آخر , اختيارنا حالهم هذا , هذه المرتبة بالنسبة لنا صعبة المنال , بالنسبة لنا بعيدة الغاية و هذه المرتبة تحتاج إلى توفيق من الله , تحتاج إلى

رعاية و عناية من الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , و قطعاً الذي لا يصلُ إلى هذه المرتبة لا يُقال له (شيعي) حقيقةً و لذلك في محاسن شيخنا البرقي رحمة الله عليه هذه الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه قال , قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (مَنْ اصْبَحَ مِنْ أُمَّتِي وَ هَمُّهُ غَيْرَ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ) هذه الرواية على قَصْرِهَا تُحَدِّثُنَا عَنْ معنى الاخلاص العقائدي في كل ابعاده , لأن العقيدة في القلب , و الهم أين يكون ؟ الهم في القلب و لذلك حينما شرعتُ في بيان معنى هذه المرتبة قلتُ الاخلاص في هذه المرتبة اولاً و آخراً و ظاهراً و باطناً في قلب الانسان , و همُّ الانسان أين يكون ؟ يكون في قلبه , مَنْ اصْبَحَ مِنْ أُمَّتِي وَ هَمُّهُ غَيْرَ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ , ليس من الله أي أنه لا يقع تحت نظر رعاية الباري سبحانه و تعالى , ليس من الله أي أنه يكون خارجاً من دائرة الايمان حقيقةً , ربّما باللسان و اللقطة اللسانية و قد تنفعه هذه اللقطة اللسانية لكن الحديث هنا عن المراتب العالية , الحديث هنا عن مراتب القرب من الله و عن مراتب الاخلاص و لذلك هذه الرواية ناظرة إلى هذا اللحاظ , إلى لحاظ المراتب العالية لا إلى لحاظ مراتب الخلاص من جهنم و عذاب النار , هذه الرواية ناظرة إلى اصحاب المراتب العالية و إلاّ هذه الرواية إذا اردنا ان نحمل معناها على كل ابناء البشر , على كل ابناء التشيع , هذه الرواية تُخرِجهم من الايمان و تُخرِجهم من دائرة ... إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

الرواية هنا ناظرة إلى اصحاب المراتب العالية , إلى ارباب القلوب , ما يُعبّر عنهم بأهل الله , بأرباب القلوب و هؤلاء هم حقيقةً أمّة النبي , ارباب القلوب , اهل الله (مَنْ اصْبَحَ مِنْ أُمَّتِي وَ هَمُّهُ غَيْرَ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ) أين يكون الهم ؟ يكون الهم في قلب الانسان , حينما يكون الهم في قلب الانسان و حينما يكون الاخلاص في قلب الانسان و حينما يكون التوجّه في قلب الانسان حينئذ يتحقّق هذا المعنى , يتحقّق معنى الاخلاص العقائدي و حينئذ يُستجاب دعاء الانسان , تُستجاب مُناجاة الانسان حينما نزور الائمة عليهم السلام في زيارة الوداع , هذه الزيارة التي ينقلها سيّدنا ابن طاووس رحمة الله عليه في (مصباح الزائر) حينما نزور الائمة

عليهم السلام في زيارة الوداع ماذا نقول لهم؟ بأبي أنتم و أمي و نفسي و مالي و اهلي , اجعلوني من همكم , وصيرونني في حزبيكم , الدعاء من غير عمل كما يقول صادق العترة عليه السلام , الدعاء من غير عمل كالقوس بلا وتر , القوس من دون وتر لا يمكن ان ينطلق منه السهم , و الدعاء من دون العمل ان الانسان يدعو الباري سبحانه و تعالى ان يُجَنِّهُ الموبقات و في نفس الوقت هو يسعى بكل جهده إلى الموبقات , إنما الدعاء يُستجاب حينما يُحاول الانسان بحسب ما يتمكن ان يتجنب عن الموبقات و إن كان بقدره محدودة , و إن كان بقابلية محدودة يأتي المدد من الباري و تأتي الاستجابة , حينما نُخاطب الائمة هكذا (اجعلوني من همكم) و ليس في قلوبنا هم لأهل البيت , حينئذ اولاً كيف يكون هذا الكلام برسم الصدق مع الإمام المعصوم , ثم كيف نتوقع ان تكون هناك استجابة واقعية و بتمام المعنى المذكور في هذه الزيارة ما لم تكن هناك موافقة في القلب لهذه المعاني ؟ اجعلوني من همكم و قلب الانسان همّه في وادٍ آخر , هذه المعاني حينئذ لا تتحقق للإنسان (اجعلوني من همكم) أي ان الانسان يقع في دائرة خاصة من رعاية المعصوم عليه السلام و إلا المعصوم نظره , رعايته لكل الخلق , بقاء الكافر من جهة الوجود بوجود المعصوم عليه السلام , برعاية المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , بقاء اهل الايمان و بقاء الايمان في قلوبهم برعاية المعصوم لكن هناك مراتب خاصة من الرعاية الخاصة للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه لاوليائه المقربين , الزيارة تُشير إلى هذا المعنى (اجعلوني من همكم) أي اجعلوني في هذه الدائرة الخاصة التي تشملها الرعاية الخاصة لكم يا آل رسول الله , حينما نقول (اجعلوني من همكم , و صيرونني في حزبيكم) فهناك توافق بين المعنى المذكور في هذه الرواية (من اصبح من أممي و همّه غير الله فليس من الله) و هنا هذا المعنى المذكور في هذه الزيارة (اجعلوني من همكم) ان يكون الانسان داخلاً في دائرة همهم عليهم افضل الصلاة و السلام إذا اتصف بالصفة المذكورة في هذه الرواية الشريفة (من اصبح من أممي و همّه غير الله) لا بد ان يكون همّه في الله , لا بد ان يكون همّه في اولياء الله , لا بد ان يكون همّه في ذات الله سبحانه و تعالى حينئذ تتناسق

المعاني المذكورة في هذه الرواية و المعاني المذكورة في هذه الزيارة الشريفة , هذا بشكل إجمالي عَرَضٌ لِمَعْنَى المرتبة الثالثة من مراتب الاخلاص و هي مرتبة الاخلاص العقائدي , و بِعِبَارَةٍ مُخْتَصِرَةٍ كما يُعَبَّرُ الاخلاقيون , كما يُعَبَّرُ العُرَفَاءُ عن هذه المرتبة و ذلك حينما تكون سُلْطَةٌ الباري , وَايَةُ الباري , وَايَةُ الباري اِن تَتَجَلَّى ؟ تَتَجَلَّى فِي وَايَةِ المَعصوم عليه السلام , حينما تكون وَايَةُ الله مبسوطَةً على الاقاليم السبعة لِمَمْلَكَةِ الانسان و مرادهم من هذا التعبير , يقصدون بالاقاليم السبعة سَمْعُ الانسان اولاً , بَصْرُهُ ثانياً , لِسَانُهُ ثالثاً , بَطْنُهُ رابعاً , فَرْجُهُ خامساً , يَدُهُ سادساً , رِجْلُهُ سابعاً , حينما تكون وَايَةُ الله مبسوطَةً على الاقاليم السبعة لِمَمْلَكَةِ الانسان , إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الوَايَةُ مبسوطَةً يَتَحَقَّقُ هَذَا المعنى و لذلك في بعض الادعية الشريفة اشارة إلى هذه الاقاليم السبعة , عَصِيَّتِكَ بِسَمْعِي , عَصِيَّتِكَ بِبَصْرِي , عَصِيَّتِكَ بِلِسَانِي , عَصِيَّتِكَ بِفَرْجِي , عَصِيَّتِكَ بِيَدِي , عَصِيَّتِكَ بِرِجْلِي , ادعية عديدة وردت عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تناول انواع المعاصي المنسوبة إلى هذه الاعضاء التي عبّر عنها الاخلاقيون و اهل السلوك بالاقاليم السبعة للمملكة الانسانية , إِذَا بُسِطَتْ وَايَةُ الباري — و هي تَتَجَلَّى فِي وَايَةِ المَعصوم — على هذه الاقاليم السبعة يَتَحَقَّقُ حينئذٍ معنى الاخلاص العقائدي , هذا تقريبا و بشكل إجمالي ما يتعلّقُ بالمرتبة الثالثة من مراتب الاخلاص , مرتبة الاخلاص العقائدي .

هناك مرتبة رابعة من مراتب الاخلاص و هي مرتبة التخليص , هذه المراتب المُتَقَدِّمَةُ , المرتبة الاولى حالة الاخلاص , المرتبة الثانية ملكة الاخلاص , المرتبة الثالثة الاخلاص العقائدي , المرتبة الرابعة التخليص , و التخليص من اشرف مراتب الاخلاص , المراد من التخليص هو تنقية قلب الانسان من الاغيار حتى في حالة التفكير , انا قلتُ في الدرس الماضي هذه المراتب لسنا من اهلها إنّما نتحدّثُ عن هذه المراتب من باب حُبِّنا لهذه المراتب لا من باب أنّنا من اهل هذه المراتب و إنّما إِذَا احببنا الكمال لعلّنا نَحْظِي بِشَيْءٍ مِنْهُ , لعلّنا نَحْظِي بِفَضْلِ اهل الكمال , ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا المِثَالَ , قلتُ حينما نذكر مناقب اهل بيت العصمة و حينما نذكر فضائل اهل بيت العصمة لا يعني انّ هذه المناقب و هذه الفضائل هي فينا و إنّما ذَكَرْنَا لَهَا مِنْ

باب حُبِّنا لها , من باب حُبِّنا لأهلها و هذا يُقَرِّبنا شيئاً فشيئاً من أهلها , كذلك حديثنا هنا عن مراتب الاخلاص لا من باب أننا من أهلها و إنما من باب أننا نُحِبُّ هذه المراتب , من باب أننا نُحِبُّ أهل هذه المراتب الذين بلغوا لهذه المراتب لعلنا نَحْظِي بِدُعَاءِ أَهْلِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ , لعلنا نَحْظِي بِشَفَاعَتِهِمْ , لعلنا نَحْظِي بِكَرَامَتِهِمْ , ذِكْرُنَا لِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ لَا مِنْ بَابِ أَنَّ وَصَلْنَا إِلَيْهَا , اصلاً نَحْنُ نُرَاوِحُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى مِنْ مَرَاتِبِ الْإِخْلَاصِ فِي حَالَاتِ الْإِصْطِرَاعِ النَّفْسِيِّ بَيْنَ الْإِخْلَاصِ وَ عَدَمِ الْإِخْلَاصِ , هَذَا وَاقِعُنَا الْحَيَاتِي وَ وَاقِعُنَا الْعَمَلِي وَ الْعِبَادِي وَ النَّفْسِي , اصلاً نَحْنُ نَعِيشُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى وَ هَذَا خَيْرٌنَا الَّذِي يَعِيشُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى وَ هِيَ مَرْتَبَةُ الْإِخْلَاصِ الَّذِي نُحَاوِلُ أَنْ نُحَقِّقَهُ فِي كُلِّ عَمَلٍ وَ إِلَّا حَتَّى الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ لَا وَجُودَ لَهَا فِي حَيَاتِنَا , ذِكْرُنَا لِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ بِسَبَبِ هَذَا الْمَعْنَى , مِنْ جِهَةِ هَذَا الْمَلَاكِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ قَبْلَ قَلِيلٍ .

على أي حال اعود إلى المرتبة الرابعة و هي مرتبة التخليص , و المراد من مرتبة التخليص تنقية القلب الانساني من الاغيار حتى في حالات التفكير لا في حال العمل , لا في حال العبادة , حتى في حالات التفكير , يعني ان الانسان حينما يكون خالياً من كل عمل و إنما هكذا في حالة سكون , في حالة عدم الحركة , فقط الذي يتحرك ذهنه , حتى في حالات التحرك الذهني , حتى في حالات التفكير لا بد ان يكون هذا التفكير نقياً من كل الاغيار , هي هذه المرتبة التي يُعَبَّرُ عَنْهَا بِمَرْتَبَةِ التَّخْلِيفِ وَ هِيَ مَرْتَبَةُ التَّنْقِيَةِ وَ أَنَّى لَنَا بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ ؟ رَوَايَةٌ فِي (الْكَافِي) الشَّرِيفِ تُحَدِّثُنَا عَنْ جَانِبٍ , عَنْ بَعْضِ حَالَاتِ أَهْلِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ , الرَّوَايَةُ يَرْوِيهَا شَيْخُنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ عَنِ إِمَامِنَا الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ , كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ , طَوْبِي لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ وَ الدُّعَاءَ — انْتَبِهُوا إِلَى الْفَاطِمَةِ الرَّوَايَةُ الشَّرِيفَةُ — فَلَمْ يَشْغَلْ قَلْبُهُ بِمَا تَرَى عَيْنَاهُ , وَ لَمْ يَنْسَ ذِكْرَ اللَّهِ بِمَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ , وَ لَمْ يَحْزَنْ صَدْرُهُ بِمَا أُعْطِيَ غَيْرُهُ , هَذِهِ الْحَالَاتُ هِيَ حَالَاتُ أَصْحَابِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مِنْ مَرَاتِبِ الْإِخْلَاصِ , مَرْتَبَةِ التَّخْلِيفِ , مَرْتَبَةِ التَّنْقِيَةِ , تَنْقِيَةِ الْقَلْبِ , تَنْقِيَةِ الْفِكْرِ , تَنْقِيَةِ الْبَاطِنِ عَنِ الْإِغْيَارِ حَتَّى فِي حَالَاتِ الْخِيَالِ , حَتَّى فِي حَالَاتِ الْخَطَرَاتِ , تَنْقِيَةِ الْبَاطِنِ مِنَ الْإِغْيَارِ وَ لِذَلِكَ

هذه صفاتهم , لأنّ قلوبهم نقيّة من الاغيار لذلك لا تشغل قلوبهم بالذي تراه اعيُنهم , لأنّ قلوبهم و لأنّ افكارهم و لأنّ بواطنهم نقيّة من الاغيار لذلك لا ينسون ذكر الله حتى و لو سمعوا كل شيء (و لم ينسَ ذكرَ الله بما تسمعُ اذناه , و لم يحزن صدره بما أُعطيَ غيره) لأنّه لا ينظر إلى شيء في الخارج , لا يرى لشيء في الخارج اية قيمة و إنّما قلبه , باطنه , خلجاته نقيّة من الاغيار و إلاّ قلب الانسان لماذا يتأثر بما حوله ؟ لأنّ هذا القلب ليس نقيّاً من الاغيار , حينما يكون هذا القلب ليس نقيّاً من الاغيار يتأثر بما حوله و لذلك هذه الرواية عبارتها دقيقة , اصلاً شرحها , بيّانها , و هذا هو حال روايات اهل البيت , نحن حتى حينما نأتي لشرح روايات اهل البيت عليهم السلام لا نُصيب المعاني بدقّة و الرواية واضحة صريحة , الرواية هي التي تدلّك على المعنى و تدلّك على تمام المعنى (طوبى لمن اخلصَ لله العبادة و الدعاء فلم يشغل قلبه بما ترى عيناه , و لم ينسَ ذكرَ الله بما تسمعُ اذناه , و لم يحزن صدره بما أُعطيَ غيره) و هذه من اوضح صفات اهل هذه المرتبة , المرتبة الرابعة من مراتب الاخلاص و هي مرتبة التخليص , هذه تخليص , تفعيل , و لذلك في تعريفها قلتُ تنقيّة , تخليص , تنقيّة , تفعيل .

هناك مرتبة خامسة من مراتب الاخلاص و هي اشرف مراتب الاخلاص و آخر مراتب الاخلاص بحسب ما هو معروف و مرسوم في علم السلوك و الاخلاق , المرتبة هذه مرتبة الخلوص و اصحابها هم المُخلصون و ليس المُخلصين , المُخلصون , الذين تجاوزوا مراتب الاخلاص و تجاوزوا التخليص فدخلوا في هذه المرتبة , مرتبة الخلوص و اصحابها هم المُخلصون و هذه المرتبة مرتبة النقاء و ليس التنقيّة , التخليص تنقيّة أمّا الخلوص نقاء , النقاء يأتي بعد التنقيّة , مرتبة الخلوص مرتبة النقاء في ظاهر الانسان و باطنه , في قلب الانسان و قلبه , في روح الانسان و مادّته في جسده , في الجانب المادي و في الجانب المعنوي , بعبارة اخرى سلامة الانسان لله و سلامة الانسان لإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه و هو ما يُعبّرُ عنه في الروايات الشريفة بمعنى السالمية و الآية التاسعة و العشرون من سورة الزمّر المباركة

تُشير إلى هذا المعنى انتبه إليها ماذا تقول (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) انْتَبِهُوا لِلآيَةِ الشَّرِيفَةِ , المثل الذي ضربهُ الباري (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) يعني عَبْدٌ فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ , وَ التَّشَاكُوسُ , الاختلاف , هذا عَبْدٌ يَمْلِكُهُ عِدَّةُ أَشْخَاصٍ , عِدَّةُ مَالِكِينَ , هذا المالك يريد منه ان يفعل كذا و هذا المالك يريد ان يفعل كذا و هذا المالك يريد ان يفعل كذا حينئذ العبد لا يتمكن ان يُقَدِّمَ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ مِنَ الْعَمَالِ , المالك الاول يريد منه ان يذهب إلى جهة المشرق يأتيه بالحاجة الفلانية , الثاني في نفس الوقت يريد منه ان يذهب إلى جهة المغرب , ان يأتيه بالحاجة الكذائية , و الآخر إلى جهة الشمال , و الآخر إلى جهة الجنوب و هكذا و كل واحد يريد ان يبعثه في حاجة تختلف عن الحاجة الثانية , يتمكن هذا العبد من الحركة ؟ اصلاً لا يتمكن , و هذه القضية قضية واضحة , الآن الجهاز العصبي عند الانسان , دماغ الانسان لا يتمكن في آن واحد ان يُرْسِلَ أَرْسَالَينِ مُخْتَلِفَيْنِ , يعني الآن في آن واحد يتمكن الانسان يُحَرِّكُ يَدَهُ فِي عَمَلٍ مُعَيَّنٍ وَ الْيَدَ الثَّانِيَةَ وَ كُلَّ وَاحِدَةٍ لَهَا أَرْسَالٌ وَ أَمْرٌ , لا يمكن هذا , الارسال الموجود في دماغ الانسان ارسال واحد و لذلك هذا العبد حينئذ اصلاً لا يتمكن ان يتحرَّكَ لِأَنَّهُ إِذَا يَنْوِي فِي آنٍ وَاحِدٍ يَرِيدُ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنْ هُنَا وَ مِنْ هُنَا يَبْقَى فِي حَالَةِ سَكُونٍ وَ عَدَمِ حَرَكَةٍ , هذا من الجهة الظاهرية , و يبقى في حالة حيرة و تشتت من الجهة الباطنية (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ) المثل الثاني , هذا الرَّجُلُ الثَّانِي (سَلَمًا لِرَجُلٍ) سَلَمًا أَيَّ أَنَّهُ بِتَمَامٍ عَوَاطِفِهِ , بِتَمَامِ حَالَاتِهِ النَّفْسِيَّةِ , بِجِسَدِهِ , بِرُوحِهِ هُوَ سَالِمٌ كَامِلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلُ يُوَجِّهُهُ أَيْنَمَا يَرِيدُ (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) الرواية عن باقر العترة عليه السلام قال , الرَّجُلُ السَّالِمُ لِرَجُلٍ — رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ — عَلِيٌّ وَ شَيْعَتُهُ , عَلِيٌّ سَلَّمَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ , وَ الرَّجُلُ الَّذِي فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ الْاَوَّلُ وَ الثَّانِي وَ سَائِرُ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ , وَ الشُّرَكَاءُ الْمُتَشَاكِسُونَ شَيْطَانِيَّتُهُمْ مِنْ

شياطين الجنّ و الإنس و اهواؤهم النفسية و رغباتهم الجامحة و حسدُهم و حقدُهم و سائر فضائعهم , كل حالة تجرُّهم إلى جانب و كل شيطان يأخذهم إلى جانب , أمّا الرجل السالم لرجل كما في الرواية عن باقر العترة عليه السلام , قال عليّ و شيعته الرجل السالم لرجل (و شيعته) الذين يبلغون إلى هذه المراتب العالية لا من امثالنا , نحن لا يصدق واقعاً علينا هذا المعنى أنّنا سالمون لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , قلوبنا مُقسّمة , قسمٌ منها لحياتنا الدنيوية , قسمٌ منها لمشاكلنا الاجتماعية , قسمٌ منها لمُختلف الحوائج , تفكيرنا مُشّتت , جانب من قلوبنا لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , الرجل السالم لرجل إنّما الذي يكون بكلّ مشاعره , بكلّ عواطفه , بكلّ احساساته , بكلّ تفكيره سالمًا لإمامه صلوات الله و سلامه عليه و الرواية في (الكافي) الشريف عن ابي خالد الكابلي رحمة الله عليه عن باقر العترة عليه السلام يقول (و الله يا ابا خالد , لا يُحبُّنا عبدٌ و لا يتولّانا حتى يُطهرَ الله قلبه , و لا يُطهرَ الله قلبه حتى يُسلمَ لنا و يكونَ سالمًا لنا) يُسلم , هذا التسليم , و يكونَ سالمًا لنا , هذه هي السالمية و السالمية غير التسليم , السالمية مرتبة ارقى من التسليم بكثير (و الله يا ابا خالد , لا يُحبُّنا عبدٌ و لا يتولّانا حتى يُطهرَ الله قلبه , و لا يُطهرَ الله قلبه حتى يُسلمَ لنا و يكونَ سالمًا لنا , فإذا كانَ سالمًا لنا سلّمهُ الله تعالى من شديد الحساب و آمنهُ من فزع يوم القيامة الاكبر) مورد الشاهد في الرواية الشريفة (و لا يُطهرَ الله قلبه حتى يُسلمَ لنا و يكونَ سالمًا لنا) هناك تسليم و هناك سالمية , الخلوص , هذه المرتبة الاخيرة , المرتبة الخامسة بهذا المعنى , السالمية , و إلاّ الذي لا يصلُ إلى هذه المرتبة , إلى مرتبة الخلوص و إلى مرتبة السالمية يبقى عنده شيء من الشرك لأنّ الشرك على مراتب , هناك شرك جلي , هناك شرك خفي , هذه الحادثة مشهورة عن مرجع الطائفة في زمانه الشيخ جعفر التستري رحمة الله عليه , ربّما في الدروس الماضية , في المجالس الماضية ذكّرتُها , حينما كان مُقبلاً من النجف الاشرف إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام و لمّا وصلَ إلى طهران , الحكومة في ذلك الزمان , السلطان في ذلك الزمان طلبَ منه ان يمكث بعض الايام في مدينة

طهران و الناس الحوا عليه ان يعظهم , ان يرشدهم , مجالس الشيخ جعفر التستري في الوعظ و الارشاد معروفة في وقتها و لذلك هذا كتابه (الخصائص الحسينية) المعروف الذي يتحدث فيه عن خصائص سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , هذا جملة من المجالس التي كان يطرّحها على المنبر رحمة الله عليه , الشيخ جعفر التستري يوم الجمعة , السلطان كان حاضرا , في حسينية من اكبر حسينيات طهران في ذلك الوقت , الوزراء , الأمراء , القادة , المشايخ , رجال الدين , الشخصيات , التجار , الوجّهاء , في صلاة الجمعة و الناس , الحسينية , المكان قد اكتظّ بالجُموع و الناس ينتظرون الشيخ جعفر يرتقي المنبر , الشيخ جعفر ارتقى المنبر و بدأ يعظّ الناس , من جملة ما قاله لهم , الانبياء يأمرّون الناس بالتوحيد , الاوصياء يأمرّون الناس بالتوحيد , العلماء السابقون يأمرّون الناس بالتوحيد , انا اليوم اطلب منكم ان تُشركوا , الناس تحيروا من هذا الكلام , ماذا يريد من هذا الكلام الشيخ جعفر ؟ هل اشتبه في اللفظة حينما ذكر هذه الكلمة ؟ اشتبه في الكلام , اشتبه في صيغة التعبير ؟ هو يقول , الانبياء يأمرّون الناس بالتوحيد , الاوصياء , الاولياء , العلماء , انا اطلب منكم ان تُشركوا , ايّ شرك هذا ؟ قال انتم تعملون ليل نهار لغير الله , أشركوا الله في اعمالكم , و إلاّ معاني الشرك ربّما معاني الشرك الجلي يتخلّص منها الانسان لأنّه في المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص يتخلّص الانسان من الشرك الجلي , أمّا الشرك الخفي لا يخلص منه الانسان إلاّ إذا بلغ إلى هذه المرتبة , إلى مرتبة الخلوص , إلى مرتبة السالمية , حتى يُسلم لهم , حتى يكون سلماً لهم , إذا وصل إلى هذه المرتبة حينئذ يخلص من الشرك الخفي لأنّ الشرك الخفي — في الروايات هكذا — يدبّ ديبّ النملة السوداء على الصخرة الصماء السوداء في الليلة الظلماء , فكيف يستشعره الانسان , نملة سوداء , هذه النملة الصغيرة , تدبّ على صخرة ملساء , إذ ربّما قد يملك بعض الناس حاسة شديدة من السمع و إن كان هذا بعيدا لكن ربّما قد إذا كانت الصخرة ليس ملساء , مُتعرّجة , ربّما يسمع صوت حركة اقدام , ربّما , و إن كان هذا بعيدا , ليس بمقدور الانسان هذا لكن مع ذلك الرواية ذكرت حتى هذا الفرض البعيد , كدبيب النملة السوداء على الصخرة الملساء السوداء الصماء في الليلة الظلماء , صخرة سوداء و صماء و

مَلَسَاء و نَمَلَةٌ تَدْبُ عَلَيْهَا , هِيَ النَّمَلَةُ سَوْدَاءُ و الصَّخْرَةُ سَوْدَاءُ و مَلَسَاءُ و فِي لَيْلَةِ ظُلْمَاءُ , هَكَذَا يَدْبُ الشَّرِكُ , هَكَذَا تُحَدِّثُنَا الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ , دَبِيبُ الشَّرِكِ هَذَا هُوَ الشَّرِكُ الْخَفِيُّ , أَمَّا الشَّرِكُ الْجَلِيُّ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى مِنْ مَرَاتِبِ الْإِخْلَاصِ الْإِنْسَانُ يَتَخَلَّصُ مِنْهُ , أَمَّا هَذَا الشَّرِكُ الْخَفِيُّ يَبْقَى يَدْبُ إِلَى الْإِنْسَانِ وَ لِذَلِكَ لَا يَخْلُصُ مِنْهُ إِلَّا أَصْحَابُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ (وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ) الْآيَةُ صَرِيحَةٌ , الْآيَةُ لَهَا عِدَّةٌ وَجُوهٌ , الْوَجْهُ الْأَوَّلُ لَهَا الشَّرِكُ بِالْإِمَامِ الْمُعْصُومِ , إِنْ يَنْصَبُوا إِمَامًا لَمْ يَنْصِبْهُ الْبَارِي , عِدَّةٌ وَجُوهٌ فِي الْآيَةِ , نَحْنُ لَسْنَا فِي صَدَدٍ بَيَانٍ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ لَكِنْ وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ هُوَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ (وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ) يَعْنِي هُمْ مُؤْمِنُونَ , الشَّرِكُ الْخَفِيُّ بِهَذَا الْمَعْنَى , لَيْسَ الشَّرِكُ الْجَلِيُّ , وَ إِلَّا الَّذِي يَكُونُ عِنْدَهُ الشَّرِكُ الْجَلِيُّ لَا يُقَالُ لَهُ مُؤْمِنٌ , يَكُونُ قَدْ خَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِيمَانِ , أَمَّا هَذَا الشَّرِكُ الْخَفِيُّ الَّذِي يَبْقَى يُرَافِقُ الْإِنْسَانَ وَ يَدْبُ دَبِيئًا كَدَبِيبِ هَذِهِ النَّمَلَةِ وَ لَا يَخْلُصُ مِنْهُ إِلَّا أَصْحَابُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مَرَاتِبِ الْإِخْلَاصِ وَ هِيَ مَرْتَبَةُ الْخُلُوصِ وَ أَصْحَابُهَا هُمُ الْمُخْلَصُونَ .

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية
هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج 24

الدّرس الخامس و العشرون

حديثنا في دروسنا في كتاب (الآداب المعنوية) الشريف لإمام الأمة قُدِّسَتْ نفسه الزاكية و بَنَحُوْ اِخْصَ في المواطن و المواضع التي تكلّمَ فيها عن مقامات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمَعين , بدأ حديثنا من هذه النقطة , الهجرة إلى الله , الهجرة إلى رسول الله , الهجرة إلى إمام زماننا صلى الله عليهما و آلهما , و كان الحديث دائراً في منازل المعرفة و مراتب الاعتقاد التي يتخطّاها السالك و المهاجر إلى إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , و تفرّغ الكلام بنا حتى وصلَ إلى زاد المهاجر و إلى راحلته و وسيلته في هجرته هذه و في طريقه هذا , حتى وصلَ الكلام في آخر درس من دروسنا في الموسم الدراسي المُتقدّم , وصلَ الكلام في الحديث عن مراتب الاخلاص و الخلوص و التخلُّص , حيث ذكّرتُ تعريف الاخلاص بحسَب ما عرفه اهل الله و بحسَب ما وردَ في احاديث المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمَعين و انتقلنا إلى مراتب الاخلاص و إلى شؤونات الاخلاص , تقريبا تمّ الكلام في هذا الباب , بقيتُ بقيّة , أتمُّ من حيث انتهيتُ في آخر درس من دروسنا في كتاب (الآداب

المعنوية) الشريف لإمام الأئمة قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزاكية , وَصَلَ بِنَا الْكَلَامِ إِلَى قَوْلِهِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي الصَّفْحَةِ الثَّلَاثَةِ وَالسَّبْعِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ (وَ بِالْجُمْلَةِ , التَّخْلِصِ بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْكَامِلَةِ وَ إِنْ كَانَ لَا يَتَيَسَّرُ لغيرِ الْكَمَلِ مِنَ الْوَالِيَاءِ وَ الْإِصْفِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ بِلِ الْمَقَامِ الْكَامِلِ لِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مِنْ مُخْتَصَّاتِ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ وَ الْقَلْبِ الْخَالِصِ النَّوْرَانِيِّ , الْإِحْدِي الْإِحْمَدِيِّ , الْجَمْعِيِّ الْمُحَمَّدِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِالْإِصَالَةِ وَ لِلْكَمَلِ وَ الْخُلُصِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ بِالتَّبَعِيَّةِ) هَذِهِ الْفَقْرَاتُ مِنْ كَلِمَاتِ إِمَامِ الْأُمَّةِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ تَلَوُّهَا عَلَى مَسَامِعِكَ فِي آخِرِ دَرَسٍ مِنْ دُرُوسِنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَ بَيَّنَّتْ مَضْمُونَهَا بِنَحْوِ مُفَصَّلٍ , بِشَكْلِ أَجْمَالِيٍّ أَشِيرُ إِلَى مَقْصُودِهِ قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الشَّرِيفَةُ , يُشِيرُ هُنَا إِلَى أَنَّ مَرْتَبَةَ الْإِحْلَاصِ وَ مَرْتَبَةَ الْخُلُوصِ وَ مَرْتَبَةَ التَّخْلِصِ , نَحْنُ هَكَذَا نُسَلِّمُ عَلَى أَيْمَتِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ , هَكَذَا نُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ وَ هَكَذَا نَصْفُهُمْ (وَ التَّامِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ , وَ الْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ) وَ كَذَلِكَ فِي أَخْبَارِ أُخْرَى هُمْ الْمُخْلِصُونَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ (وَ الْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ) فِي حِينِهَا اشْرَتْ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى , مَرَادُ الْإِمَامِ هُنَا رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِشَكْلِ أَجْمَالِيٍّ أَنَّ حَقِيقَةَ مَرَاتِبِ الْإِحْلَاصِ وَ الْخُلُوصِ وَ التَّخْلِصِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَدْ بَلَغَهَا إِلَّا نَبِيِّنَا وَ الْأَيْمَةُ الْمُعْصُومُونَ وَ زَهْرَاؤُنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , وَ أَمَّا سَائِرُ الْوَالِيَاءِ فَهُمْ قَدْ بَلَغُوا هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ بِالتَّفَرُّعِ وَ بِالتَّبَعِيَّةِ وَ إِلَّا فَمَقَامُ الْإِصَالَةِ فِي الْإِحْلَاصِ وَ الْخُلُوصِ وَ التَّخْلِصِ لِنَبِيِّنَا وَ آلِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ حَقِيقَةُ الْإِحْلَاصِ بِتَمَامِ مَعْنَاهَا وَ فِي اكْتِمَالِ مَرَاتِبِهَا وَ أَرْقَى مَرَاتِبِهَا لَمْ تَكُنْ قَدْ تَجَلَّتْ إِلَّا فِي الذَّوَاتِ الطَّاهِرَةِ الْمُعْصُومَةِ لِنَبِيِّنَا وَ آلِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , وَ كُلُّ الْوَالِيَاءِ إِنَّمَا يَغْتَرِفُونَ مِنْ مَائِدَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ , مَرَّةً عَلَيْنَا فِي كَلِمَاتِ إِمَامِ الْأُمَّةِ حِينَ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَقَامِ الْإِحْمَدِيِّ , حِينَ الْحَدِيثِ عَنِ الْقَلْبِ الْمُحَمَّدِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ , هَكَذَا قَالَ , إِنَّ جَمِيعَ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ فِي عَوَالِمِ الْغَيْبِ وَ فِي عَوَالِمِ الشُّهُودِ إِنَّمَا تَتَنَعَّمُ فِي نِعْمِهَا الْمَادِيَةِ وَ الْمَعْنَوِيَةِ مِنْ سَقَطَاتِ مَوَائِدِ نَبِيِّنَا وَ أَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ فِي حِينِهَا بَسَطْتُ الْقَوْلَ فِي أَكْثَرِ مِنْ دَرَسٍ فِي بَيَانِ هَذَا الْمَضْمُونِ , يُمْكِنُكَ أَنْ تُرَاجِعَ الْإِشْرَاطَةَ الْمُسَجَّلَةَ بِهَذَا الْخُصُوصِ , ثُمَّ يَسْتَمِرُّ إِمَامُ الْأُمَّةِ

رضوان الله تعالى عليه في كلامه حيث ينقل الحديث عن اهل الايمان و عن اشياخ اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم فيقول (و لكن لا يجوز للمؤمنين) قبل ذلك هو هكذا قال , ان مقام الاخلاص على وجه الحقيقة ليس إلا لنبينا و آله و حتى الانبياء فإنما مقام الاخلاص لهم بالتبعية , بالتفرع , بالتجوز , و إلا مقام الاصاله لأهل البيت عليهم السلام , مقام الحقيقة لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , مقام التبعية , مقام التفرع , مقام التجوز يكون للأنبياء و هكذا عن مقام التجوز للأنبياء تفرع مقامات اشياخهم و اوليائهم من هنا يقول (و لكن) يعني إذا كان المقام الحقيقي لنبينا و آله فقط يأتي هنا الاستدراك (لكن) هنا ماذا تُفيد ؟ تُفيد الاستدراك المعنوي في الكلام (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المُخلصين ايضا ان يعضوا النظر عن جميع مراتبه) أي عن جميع مراتب الاخلاص (و يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي) و تحدتت عن مراتب الاخلاص و قلت ادون مراتب الاخلاص هو الخلوص الفقهي و المراد من الخلوص الفقهي ان الانسان يأتي بالتكاليف و بالاعمال و بالعبادات موافقة لشرائط الشريعة , موافقة لاحكام الفقه , هذه ادون مراتب الاخلاص , اولياء اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين مراتبهم في الاخلاص مترقية و مراتبهم في الاخلاص متكررة و متعددة اشترت إلى جانب منها في الدروس الماضية المتصرمة (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المُخلصين ايضا ان يعضوا النظر عن جميع مراتبه و يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي) لأي شيء ؟ يُبين إمام الأمة (لأن الوقوف في المنازل) في منازل السير , في منازل المعرفة (لأن الوقوف في المنازل من الاعمال و الافكار العبقريه لإبليس , فهو قاعدٌ على سبيل الانسان و الانسانية و يمنعه بأية وسيلة كانت عن العروج إلى الكمالات و الوصول إلى المدارج , فلا بد من علو الهمة و تقوية الارادة فلعل هذا النور الإلهي و اللطيفة الربانية) مراده من النور الإلهي و من اللطيفة الربانية حقيقة الاخلاص التي تشع في قلوب اهل الاخلاص (فلعل هذا النور الإلهي و اللطيفة الربانية تسري من الصورة إلى الباطن) من الصورة ليس المراد هنا من الصورة , من الظاهر البدني و إنما اشارة إلى الخلوص الصوري الظاهري الفقهي باعتبار ان هذا النوع من الاخلاص و ان هذا

النوع من الخلوص إنما يعيش في الطبقة النفسية الاولى (تسري من الصورة إلى الباطن , و من الملك إلى الملكوت) هذا الكلام قد شرحتُه بتمامه في الدروس الماضية إلا أنني أعدتُ تلاوته مرة ثانية و اشترتُ بشكل اجمالي إلى بعضٍ من مضامينه كي يترابطَ الكلام في هذا الدرس مع الدروس الماضية و لذا إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الخامسة و الستين بعد الثلاثمائة يُشير إلى حقيقة ترتبط بهذا المعنى , بمعنى الاخلاص , نحن في آخر درس من الدروس عرفنا معنى الاخلاص , اعطينا تعريفا للإخلاص وفقاً لما ذكره المتألهون و وفقاً لما جاء في كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و اشترتُ إلى مراتب من مراتب الاخلاص التي اشارتُ إليها احاديث اهل بيت العصمة عليهم افضل الصلاة و السلام إلى ان وصلنا بنا الكلام عن الوفاء بالعقود و عن الايفاء بالعقود و قلنا اشرف العقود عقود الإمامة و عقود الولاية لأهل بيت العصمة بنحو عام و لإمام زماننا عليه افضل الصلاة و السلام بنحو خاص و فصلتُ الكلام في معنى الوفاء و في معنى العقود و في معنى عقد الإمامة و الولاية و في شرائط الوفاء بهذا العقد و في خصائص هذا العقد , كل هذا الكلام مرّ علينا , إنما أعيدته لأجل الترابط بين هذا الدرس و بين الدروس الماضية التي تمّ الكلام فيها فيما سلف إلى ان وصلنا بنا الكلام إلى اهمّ الحالات و إلى اهمّ السبل و إلى اهمّ الوسائل التي تفتح معنى الاخلاص في قلب الانسان , وصلنا بنا الكلام إلى تنزيه قلب الانسان عن الغفلة , إذا ما نزهة الانسان قلبه عن الغفلة و حاول ان يطرد الغفلة عن وجوده و قطعاً حينما اقول (طرد الغفلة) لا بالمعنى الاكمل , نحن لا نتمكن من ذلك , واقعنا العملي , واقعنا الحياتي لا يشهد بذلك و إنما طرد الغفلة بحسب ما يتمكن الانسان و لو للحظات , و لو لدقائق , في الروايات الشريفة هكذا تقول , ان المؤمن تمرُّ على قلبه ساعات يكون فيها كالشنّ البالي , الشنّ البالي الثوب الممزق , الشنّ البالي البساط الممزق , قلب المؤمن تمرُّ عليه ساعات يكون فيها كالشنّ البالي , هكذا يقول صادق العترة الاطهر صلوات الله و سلامه عليه , فأبي حالٍ حال ذلك القلب ؟ يقول هو حالٍ من الايمان , حالٍ من الكفر , تمرُّ على قلب المؤمن ساعات , و أمّا في زماننا هذا حيث اشتداد الفتن و حيث التطامُ المصائب فإنّ قلوبنا لا نجد ان لها ساعات فقط تكون فيها كالشنّ

البالي , ليل نهار القلوب كالشَّنِّ البالي , في مثل هذا الزمان , في مثل هذه الاوضاع و في مثل هذه الاحوال التي نعيشُها , قلوبنا اصلاً ليل نهار هي كالشَّنِّ البالي , خالية من الايمان و خالية من الكفر , لا نَحْنُ بالذين نكفُرُ جهراً و لا نَحْنُ بالذين نؤمن حقيقةً فيسري الايمان على اللسان و في القلوب و على ابداننا و على ظواهرنا و حالاتنا النفسية , هذه الحالة العامة التي تظهر في مُجْتَمَعِنا الآن , حالة الخواء الروحي الواضحة , حالة خلوِّ القلب من حَماسِ الايمان و من نَجاسة الكفر , قلوبنا خالية من نَجاسة الكفر , في نفس الوقت خالية من حَماسة الايمان , خالية من حياة الايمان , هذا المعنى الذي نقرُّه في دعاء الجوشن الكبير (يا مَنْ ذَكَرُهُ حَلُو) واقعاً هذا المعنى نَحْنُ نتَحَسَّسُهُ ؟ واقعاً نتَحَسَّسُ حلاوة ذِكره (يا مَنْ ذَكَرُهُ حَلُو) هذه الحلاوة نتَحَسَّسُها ؟ ابدأ , هذه الحلاوة سُلِبَتْ من القلوب , في الروايات الشريفة من عقوبات الباري لأهل الايمان إذا ما ابتعدوا عن جادَّة الحق الذي يريدُه الباري أنَّه يسلبُهُم لذة المناجاة , أنَّه يسلبُهُم حلاوة الايمان , حلاوة الايمان و لذة المناجاة اين يَجِدُها الانسان ؟ أليس يَجِدُها في ذِكر الله سبحانه و تعالى ؟ و ذِكرُ الله اين يكون , أليس هو في باطن قلب الانسان ؟ و إلاَّ فاللقلقة السانية ليست من الذِكر في شيء بل ربَّما اللقلقة السانية إذا لم تُلامس القلب اصلاً تكون حُجَّة على الانسان من جهة , و من جهة اخرى فيها إساءة ادب مع الباري سبحانه و تعالى , و من جهة ثالثة فيها إساءة ادب مع الحُجَّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , و من جهة رابعة فيها زيادة في حَجَب القلب عن الوصول إلى الله , اللقلقة السانية لا تُغني شيئاً , اللقلقة السانية لا تنفع شيئاً بل ربَّما تَجُرُّ الانسان إلى متاهات و متاهات , من هذه المتاهات ربَّما يبدأ الشيطان الخنَّاس يوسوس و يخنس في قلب الانسان ليُصوِّر له معانٍ قبيحة عند ذِكره للألفاظ المقدسة و هذه من اعظم الإساءات في حرَم الله سبحانه و تعالى و في ساحة طُهر الإمام الحُجَّة عليه افضل الصلاة و السلام و ربَّما يبدأ الانسان يُلقلق و يجعل من هذه اللقلقة سلاحاً لكسب الدنيا فيرائي بلقلقته السانية , الذِكر إذا لم يكن مُلامساً لقلب الانسان لا قيمة له ربَّما يَجُرُّ الويلات على الانسان , لَسنا في مقام الحديث عن الذِكر و خصائصه و عن بلايا

اهل الذِكر و عن آفاتِ اهلِ الذِكر و آفاتُ اهلِ الذِكر اشدُّ و اخطرُ من آفاتِ اهلِ النسيانِ , الغفلة من الامراضِ الخطيرة لكن ربّما حينما يُلقق الانسان بالذِكر يتصوّر أنّه قد خرَجَ من دائرة الغفلة , الخروج من دائرة الغفلة لا بحركة اللسان , لا بالقلقة , لا بخروج الالفاظ و الحروف و الاصوات , الخروج عن الغفلة خروج القلب عن دائرة الغفلة , إذا خرَجَ قلب الانسان عن دائرة الغفلة حينئذ سيخرج الانسان عن دائرة الغفلة و إلا اللققة اللسانية لا تُخرج الانسان من دائرة الغفلة بل ربّما ترميه و لربّما تهوي به في بُعدٍ سحيق في آبارٍ مظلمة من آبار الغفلة لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه — كما قلتُ لك قبل قليل — في الصفحة الخامسة و الستين بعد الثلاثمائة اشارَ و بشكلٍ مؤكّد إلى مسألة الذِكر و ذلك انّ الذِكر , و المراد من الذِكر هو الخروج عن الغفلة و الذِكر له مصاديق و مراتب كثيرة , الذِكر ليس فقط باللسان , هناك الذِكر اللساني و هو قولك سبحان الله , قولك سائر الاذكار التي تُردّها بلسانك , هناك الذِكر اللساني و قطعاً هذا الذِكر لا يصح ما لم يكن هناك انسجام قلبي مع معنى هذه الاذكار , حتى هذا الذي نُسمّيه بالذِكر اللساني لا يُقال له ذِكر لساني صحيح ما لم يكن هناك موافقة بين القلب و اللسان , من مراتب الذِكر اللساني , هذه الالفاظ التي يتفوّه بها الانسان , التي يتلفّظ بها الانسان في حدود دائرة الاذكار و الاوراد , هناك الذِكر القلبي و الذِكر القلبي على مراتب , هناك مرتبة من مراتب الذِكر القلبي , ذِكرُ الله عند المحارم , ذِكرُ الله عند المعاصي , حينما يقترب الانسان من المعصية او حينما تفتح المعصية ابوابها للإنسان فيتذكّر الانسان هناك امرُ الله بحسبِ مراتبه , هناك مَنْ يتذكّر الخشية من الله , هناك مَنْ يتذكّر الخوف من عقاب الله , هناك مَنْ يتذكّر هيبه الله , هناك مَنْ يتذكّر نعم الله عليه , هناك مَنْ يتذكّر الحياء من الله , و هناك و هناك بحسبِ اختلاف مراتب المعرفة و بحسبِ اختلاف مراتب الايمان , الذِكر عند المعصية و الامتناع عن المعصية مرتبة من اهم مراتب الذِكر القلبي , الذِكر عند الطاعة حينما يندفع الانسان إلى الطاعة , حينما يندفع الانسان إلى العمل الصالح , و الاندفاع لأجل الله و لله و بالله و في الله سبحانه و تعالى على اختلاف المراتب , طمعاً في الثواب , خوفاً من عقاب ترك الطاعة , رغبةً في القرب من الله سبحانه و تعالى لأنّه

اهلٌ للعبادة و إلى سائر النوايا و إلى سائر الدوافع و إلى سائر مراتب المعرفة هو ذكرُ الله , الذكر ليس فقط باللسان , الذكر اللساني ذكرُ الله , ذكر الباري عند المعصية و الامتناع عن المعصية هو اشرف اصلاً من الذكر اللساني , ذكر الباري سبحانه و تعالى عند الطاعة , الذكر اللساني فقط هناك الفاظ تُرَدِّدها بلسانك , أما ذكر الله عند المعصية ذكرٌ عملي , ذكر الله عند الطاعة ذكرٌ عملي , هناك مرتبة اخرى من مراتب الذكر , ان تعيشَ معاني الاذكار في قلب الانسان , لا يُرَدِّد الاذكار بلسانه لكنه يُرَدِّد معاني هذه الاذكار بقلبه و هذه مرتبة من مراتب الذكر الخفي , فالذكر هناك ذكرٌ جلي , هناك ذكرٌ خفي و للذكر الجلي مراتب و للذكر الخفي مراتب و لسنا بصدد التفصيل في هذه المطالب , هذا التفصيل موكول إلى محله و إلى مظانه , فهناك ذكرٌ خفي في قلب الانسان و هو ان يذكر معاني الاذكار التي يُرَدِّدها باللسنة , وهناك الذكر الاكبر حينما يُهَيِّم النور الإلهي على قلب الانسان و مرادي من الهيمنة ليس الهيمنة التكوينية , الهيمنة التكوينية حاصلة حتى في قلب اكفر الخلق , مرادي من الهيمنة الهيمنة النورانية , مرادي من الهيمنة هيمنة القرب بين يدي الباري , هيمنة القرب في ساحة طهر الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه حينما تشعُّ انوار المعرفة في قلب الانسان و التي يُعَبِّر عنها باقر العترة عليه السلام كما في (الكافي) الشريف مخاطباً ابا خالد الكابلي رضوان الله تعالى عليه , يا ابا خالد , لنور الإمام في قلوب المؤمنين انور من هذه الشمس المضيئة بالنهار , لنور الإمام , لنور معرفة الإمام , لنور سلطان الإمام في قلوب المؤمنين انور من هذه الشمس المضيئة في النهار و الإمام نور الله و نور الإمام نور الله سبحانه و تعالى , فحينما تُهَيِّم الهيمنة الإلهية و حينما يُهَيِّم النور الإلهي على قلب الانسان يكون هذا القلب قد بلغ أعلى مراتب الذكر و هو الذكر الاكبر و لذلك في الروايات الشريفة (و لَذِكْرِ اللهِ اكبر) هذا المعنى الذي ورد في القرآن الكريم (و لَذِكْرِ اللهِ اكبر) ماذا تقول احاديث المعصومين ؟ يقولون نحن ذكرُ الله الاكبر , إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في هذه الصفحة اشار إلى جملة من الاحاديث التي اشارت إلى الذكر و إلى مداومة الذكر , بشكل سريع أُشير إليها , يقول إمام الأمة (و

تكفي لأهل المعرفة و الجذبة الإلهية و اصحاب المحبة و العشق (ماذا تكفيهم ؟ تكفيهم) الآية الشريفة الإلهية (آية آية) فاذكروني اذكركم (هناك قانون و سنة ثابتة , هناك ترابط بين ذكر العبد لله و بين ذكر الله لعبده) فاذكروني اذكركم , و قال الله تعالى لموسى , يا موسى انا جليس من ذكرني , و في رواية الكافي قال رسول الله صلى الله عليه و آله , من أكثر ذكر الله أحبّه الله , و في الوسائل باسناده إلى الصادق عليه السلام قال , قال الله عز و جل يابن آدم اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي (هذا كلام الله في حديثه القدسي) يابن آدم اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي , يابن آدم اذكرني في خلاء اذكرك في خلاء , يابن آدم اذكرني في ملاء اذكرك في ملاء) ... إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. و غيرها من الاحاديث القدسية و من الاحاديث المعصومية التي نُقلت عن ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و تُتوجهها آيات الكتاب الكريم في الحث على الذكر , لأي شيء ؟ مداومة الذكر هي التي تكون وسيلة لتحصيل الاخلاص في القلب , هو متى يكون الاخلاص في القلب ؟ الاخلاص يكون في القلب متى ما توحد القلب في طاعة الله , متى ما توجه القلب إلى الله , و متى يتوجه القلب إلى الله ؟ يتوجه القلب إلى الله إذا كانت هناك مداومة على الذكر , إذا كان هناك استمرارية على الذكر و لذلك إمام الأمة في نفس الصفحة الخامسة و الستين بعد الثلاثمائة ماذا يقول ؟ يقول (من عود نفسه على قراءة الآيات و الاسماء الإلهية من كتاب التكوين و التدوين الإلهي) أما كتاب التدوين فهو القرآن و ما جاء عن المعصومين عليهم السلام من كلام , الكتاب التدويني هو القرآن , تدويني , مدون , و أما الكتاب التكويني فهو نفس الانسان و هذه الآفاق المحيطة , و ينشأ هذا المعنى من التفكير في شؤونات نفس الانسان و لذلك العرفاء , اهل الحكمة هكذا يقولون , ان الكتب التكوينية على نحوين , كتب انفسية و كتب آفاقية , الكتاب الانفسي هو كتاب النفس الانسانية و أما الكتاب الآفاقي , كتاب هذا الكون (من عود نفسه على قراءة الآيات و الاسماء الإلهية من كتاب التكوين و التدوين الإلهي) عود نفسه على قراءة هذه المعاني , على أي شيء يحصل (يُصور قلبه بالتدرج) حينئذ ينحت قلبه نحتاً شيئاً فشيئاً (يُصور قلبه بالتدرج على صورة ذكرية آيتية و يتحقق

باطن الذات بذكر الله و اسم الله و آيات الله كما فُسرَّ و طُبِّقَ الذِّكْرُ بالرسول الاكرم و علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما و آلهما , و الاسماء الحسنى بائمة الهدى , و كذلك فُسرَّت و طُبِّقَتْ آيات الله عليهم صلوات الله عليهم , فَهُمُ الْآيَاتُ الْإِلَهِيَّةُ و اسماء الله الحسنى و ذِكْرُ اللَّهِ الْكَبِيرِ (خُلَاصَةُ الذِّكْرِ و رَوْحَانِيَةُ الذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي , حِينَمَا يَتَحَقَّقُ مَعْنَى الذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ تَتَحَقَّقُ هَذِهِ الْمَعَانِي , تَتَحَقَّقُ مَعَانِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى و اهل البيت هُمُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى , صَادِقُ الْعَتْرَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ (نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) اهل البيت هُمُ ذِكْرُ اللَّهِ الْكَبِيرِ , هُمُ يَقُولُونَ هَكَذَا (نَحْنُ ذِكْرُ اللَّهِ الْكَبِيرِ) و هُمُ آيَاتُ اللَّهِ , أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ و سَلَامُهُ عَلَيْهِ مَاذَا يَقُولُ ؟ يَقُولُ مَا مِنْ آيَةٍ عِنْدَ اللَّهِ اعْظَمَ مِنِّي , اَنَا آيَةُ اللَّهِ الْكَبِيرَى , و لَا مِنْ نَبَأٍ اعْظَمَ مِنِّي فَأَنَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ , و لِذَلِكَ هَذِهِ الصِّفَاتُ , آيَةُ اللَّهِ الْكَبِيرَى , آيَةُ اللَّهِ الْعُظْمَى , حُجَّةُ اللَّهِ الْكَبِيرَى , حُجَّةُ اللَّهِ الْعُظْمَى , هَذِهِ الْمَعَانِي نَجِدُهَا جَلِيَّةً فِي زِيَارَاتِ اهل بيت العصمة و فِي الْإِحَادِيثِ الْمَعْصُومِيَّةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْ مَقَامَاتِهِمْ و عَنْ مَنَازِلِهِمْ و عَنْ مَرَاتِبِهِمُ النَّوْرَانِيَّةِ .

فَخُلَاصَةُ الْكَلَامِ فِي كُلِّ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مَرْتَبَةَ الْإِحْلَاصِ إِنَّمَا تَنْشَأُ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ طَرْدِ الْغَفْلَةِ عَنْ قَلْبِ الْإِنْسَانِ و إِنَّمَا تُطْرَدُ الْغَفْلَةُ عَنْ قَلْبِ الْإِنْسَانِ مَتَى مَا عَاشَ الْقَلْبُ فِي وَادِي الذِّكْرِ , و إِذَا عَاشَ الْقَلْبُ فِي وَادِي الذِّكْرِ و اِدْمَنَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ , النَّتِيجَةُ مَا هِيَ ؟ اِنْ يَتَصَوَّرَ بِهَذِهِ الصُّورِ , اِنْ تَتَجَلَّى حَقِيقَةُ اسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى فِي ذَلِكَ الْقَلْبِ , اِنْ تَتَجَلَّى حَقِيقَةُ ذِكْرِ اللَّهِ الْكَبِيرِ , و حَقِيقَةُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى و حَقِيقَةُ آيَاتِ اللَّهِ و حَقِيقَةُ ذِكْرِ اللَّهِ الْكَبِيرِ هُمُ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أَجْمَعِينَ و مِنْ هُنَا كَانَ الْحَدُّ الْفَاصِلَ بَيْنَ الْكُفْرِ و الْإِيمَانِ (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً) و الْمَعْرِفَةُ عَلَى مَرَاتِبٍ و مَرْتَبَةٌ مِنَ الْمَرَاتِبِ الرَّاقِيَّةِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ هِيَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ , مَعْرِفَةُ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أَجْمَعِينَ هِيَ الَّتِي تَقُودُنَا إِلَى اللَّهِ , فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ (مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بِدَأْ بِكُمْ) الَّذِي يَرِيدُ الْبَارِي لَا يَدَّ اِنْ يَبْدَأُ بِهِمْ و هَذَا الْمَقَامُ هُوَ مَقَامُ الْأَسْمَاءِ الْعَظْمَى

الاعظم , مقام الاسم الاعظم الاعظم يتجلى في آية حقيقة ؟ يتجلى في حقيقة اهل بيت العصمة و هذا المعنى هو الذي يُشير إليه إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الخامسة و التسعين بعد الثلاثمائة حينما يبدأ في تفسير سورة الحمد و يبدأ عند تفسيره لسورة الحمد بتفسير البسملة و اول شيء بالبسملة الحديث عن الباء و عن الاسم , فحينما يصل الكلام إلى الاسم الإلهي ماذا يقول إمام الأمة ؟ يقول (فإن الاسم بمعنى الآية و العلامة) باعتبار ان اصل كلمة (الاسم) هو السمة , الاسم في اصله مأخوذ من السمة و لذلك هذه الهمزة همزة وصل , ليس همزة من اصل الكلمة , تُلاحظون ان الهمزة حُذفت (بسم الله الرحمن الرحيم) بعد الباء لا توجد همزة , هذه الهمزة حُذفت لانها همزة وصلية ليست من اصل الكلمة و إنما هذه جيء بها بعد ذلك , فالاسم في اصله مأخوذ من السمة و السمة هي العلامة (فإن الاسم بمعنى الآية و العلامة او بمعنى العلو) أي مأخوذ من السمو و الارتفاع , إما مأخوذ من السمة و هو العلامة و إما مأخوذ من السمو و هو العلو و الارتفاع و المعنيان صحيحان (فإن الاسم بمعنى الآية و العلامة او بمعنى العلو و الارتفاع عبارة عن التجلي الفعلي الانبساطي للحق الذي يُسمى الفيض المُنبسط و الاضافة الاشراقية) هكذا يقول , يقول ان الاسم الإلهي عبارة عن أي شيء ؟ عبارة عن التجلي الفعلي , عن افعال الباري سبحانه و تعالى التي ظهرت في هذا الوجود و التي يُعبر عنها العرفاء بالفيض المُنبسط (عبارة عن التجلي الفعلي الانبساطي) انبساطي , هذا الانبساط , انبساط الوجود على كل هذه الكائنات و تسربل هذه الموجودات بسربال التحقق و بسربال الكونية و الحصول (لأنه على حسب هذا المسلك جميع دار التحقق) يعني جميع دائرة الموجودات من العقول المُجرّدة , من اول مراتب الكائنات (اول ما خلق الله العقل) اشارة إلى العقول المُجرّدة الاولى (من العقول المُجرّدة إلى آخر مراتب الوجود) و هي العوالم الطبيعية كالعالم الطبيعي الذي نعيش فيه (تعينات لهذا الفيض و تنزلات لهذه اللطيفة) مرادُه من هذه اللطيفة و مرادُه من هذا الفيض نفس حقيقة الاسم و التي سيبيّن معناها في الرواية الشريفة (إن الله خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة) و بعد ذلك

يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ ظُهُورَ هَذِهِ الْمَشِيئَةِ إِتْمَا ظَهَرَ فِي الْمَخْلُوقِ الْأَوَّلِ وَالْمَخْلُوقِ الْأَوَّلِ الَّذِي ظَهَرَ حَقِيقَةُ نَبِيِّنَا وَ حَقِيقَةُ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ ذَكَرَ إِمَامَ الْأُمَّةِ تَفَاصِيلَ هُنَا أُبَيِّنُ بَعْضًا مِنْهَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَ الْوَقْتِ يَجْرِي سَرِيعًا , بَقِيَّةَ الْكَلَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَأْتِينَا فِي الْإِسْبُوعِ الْقَادِمِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ قُوَّتِهِ .

إِمَامَ الْأُمَّةِ هُنَا يُحَدِّثُنَا عَنْ اسْمِ اللَّهِ فَيَقُولُ هَذَا الْاسْمَ الَّذِي أُخِذَ مِنْهُ بِمَعْنَى الْعَلَامَةِ أَيْ أُخِذَ مِنْهُ بِمَعْنَى السِّمَةِ وَ أَنَّ كَلِمَةَ (اسْم) يَعُودُ أَصْلُهَا إِلَى السِّمَةِ وَ السِّمَةُ الْعَلَامَةُ , فَيَكُونُ الْاسْمُ هُنَا بِمَعْنَى الْعَلَامَةِ وَ أَهْلَ الْبَيْتِ هُمْ عَلَامَاتُ اللَّهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ , وَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْاسْمُ أُخِذَ مِنَ السُّمُوِّ وَ هُوَ الْارْتِفَاعُ وَ الْحَقِيقَةُ الْعَالِيَةُ الْمُرْتَفَعَةُ فِي هَذَا الْوُجُودِ الَّتِي رَفَعَهَا اللَّهُ وَ أَعْلَى شَأْنِهَا وَ كِرَامَتِهَا حَقِيقَةُ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِيمَا يَقُولُ هَذَا الْاسْمَ الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَى السِّمَةِ أَوْ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَى السُّمُوِّ أَوْ يَشْتَمِلُ عَلَى كُلِّ مَعْنَى الْجَمَالِ وَ الْجَلَالِ , هَذَا الْاسْمُ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّجَلِّيِ الْفِعْلِيِّ لِانْبِسَاطِ فَيْضِ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْكَائِنَاتِ , هَذِهِ الْكَائِنَاتُ إِتْمَا ظَهَرَتْ لِأَنَّ الْبَارِيَّ سَبَّحَانَهُ وَ تَعَالَى قَدْ بَسَّهَا ثَوْبَ الْوُجُودِ , ثَوْبَ الْوُجُودِ هَذَا الَّذِي لَبَسَتْهُ هَذِهِ الْكَائِنَاتُ هُوَ الَّذِي يُعَبَّرُ عَنْهُ بِلسانِ الْعُرْفَاءِ بِالْفَيْضِ الْمُنْبَسِطِ , هُنَاكَ فَيْضٌ أَنْبَسَطَ عَلَى هَذِهِ الْكَائِنَاتِ , هَذَا الْفَيْضُ هُوَ هَذَا الْوُجُودُ وَ هَذَا الْجَمَالُ الَّذِي ظَهَرَ فِي هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ وَ هَذَا الْكَمَالُ الَّذِي ظَهَرَ فِي هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ , الْكَمَالُ بِكُلِّ ابْعَادِهِ , بِأَبْعَادِهِ الْمَادِيَّةِ وَ بِأَبْعَادِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ , هُنَاكَ كَمَالٌ مَادِيٌّ طَبِيعِيٌّ ظَهَرَ فِي هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ , وَ هُنَاكَ كَمَالٌ مَعْنَوِيٌّ نَوْرَانِيٌّ ظَهَرَ فِي هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ , هَذَا الْكَمَالُ الْمَادِيٌّ وَ هَذَا الْكَمَالُ الْمَعْنَوِيٌّ إِتْمَا هُوَ الْفَيْضُ الْإِلَهِيُّ الْمُنْبَسِطُ وَ هَذَا الْفَيْضُ الْإِلَهِيُّ الْمُنْبَسِطُ هُوَ اسْمُ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَ تَعَالَى , حِينَمَا أَقُولُ (هُوَ اسْمُ اللَّهِ) هُوَ تَجَلَّى لِاسْمِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَ تَعَالَى , تَجَلِّيَاتُ اسْمِ الْبَارِيَّ سَبَّحَانَهُ وَ تَعَالَى لِأَنَّ لِاسْمِ الْبَارِيَّ , لِلْإِسْمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ تَجَلِّيَاتٍ , أَشْرَفَ هَذِهِ التَّجَلِّيَاتِ تَجَلِّيَاتُ هَذَا الْاسْمِ فِي الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ , تَجَلِّيَاتُ هَذَا الْاسْمِ فِي الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ وَ هُنَاكَ تَجَلَّى آخَرَ وَ هُوَ الَّذِي يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْفَيْضِ الْأَقْدَسِ , وَ بَعْدَ الْفَيْضِ الْأَقْدَسِ تَأْتِي تَجَلِّيَاتُ الْاسْمِ الْأَعْظَمِ فِي الْفَيْضِ الْمَقْدَسِ وَ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ فَيُفِضُ الْإِنْبِسَاطَ عَلَى هَذَا الْوُجُودِ وَ عَلَى سَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ

و حقيقة هذه المراتب إنّما هي حقيقة بَيِّنَا و لذلك في الصفحة التاسعة و التسعين بعد الثلاثمائة بعد ان يقول إمام الأُمَّة (و أمّا حقيقة الاسم فإنّ لها مقاماً غَيْبِيّاً و غَيْبَ الْعَيْبِ , و سِرِّيّاً و سِرّاً السِّرِّ , و مقامَ ظُهورٍ و ظهورَ الظهور) هذه المراتب إمام الأُمَّة يُشير فيها إلى ما وردَ من احاديث عن اهل بيت العصمة , على سبيل المثال ما ذكره شيخنا ابو جعفر مُحَمَّد بن الحسن الصَّفَّار من اصحاب الإمام العسكري عليه السلام في كتابه الجليل (بصائر الدرجات) الشريف , رواية عن صادق العترة هكذا قال فيها , عن جابر بن يزيد الجعفي رضوان الله تعالى عليه حامل اسرار اهل البيت عن إمامنا الصادق قال (أمرنا سِرّاً في سِرِّ , و سِرّاً مُسْتَسِرّاً , و سِرّاً لا يُفِيدُ إِلَّا سِرّاً , و سِرّاً على سِرِّ , و سِرّاً مُقَنَّعَ بِسِرِّ) تُلاحظون هذه المراتب , إمام الأُمَّة يُشير إلى هذه المعاني (أمرنا سِرّاً في سِرِّ , و سِرّاً مُسْتَسِرّاً , و سِرّاً لا يُفِيدُ إِلَّا سِرّاً , و سِرّاً على سِرِّ , و سِرّاً مُقَنَّعَ بِسِرِّ) .

رواية ثانية ايضا عن صادق العترة عليه السلام في (بصائر الدرجات) قال (إنّ امرنا هو الحَقُّ و حَقُّ الحَقِّ و هو الظاهرُ و باطن الباطن , و هو السِرُّ و سِرُّ السِرِّ و سِرُّ المُسْتَسِرِّ , و سِرّاً مُقَنَّعَ بِالسِرِّ) فإمام الأُمَّة في كلامه هذا يُشير إلى هذه المراتب الغَيْبِيَّة التي لا تُصِلُ إليها عقولنا و مدارِكُنَا و إنّما نطوف فقط حول كلمات اهل البيت , ما وردَ من كلمات اهل البيت و ما جاء من اشارات و من لطائف من كلماتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين نحن ندور و نطوف حول هذه الاشارات و العبارات و إِلَّا فَعَايَةُ الْاِدْرَاكِ انْ ادري بأنّي لستُ ادري .

(و أمّا حقيقة الاسم فإنّ لها مقاماً غَيْبِيّاً و غَيْبَ الْعَيْبِ , و سِرِّيّاً و سِرّاً السِّرِّ , و مقامَ ظُهورٍ و ظهورَ الظهور) و يستمر في كلامه إلى ان يقول , إنّ شاء الله تتمّة الكلام تأتي في الاسبوع القادم بشكل اوضح و ببيان اكثر , إلى ان يقول (و هو التجلّي العَيْبِيّ الاحدي الاحمدي في حضرة الذات بِمَقَامِ الْفَيْضِ الْاِقْدَسِ) حقيقة الاسم هي هذه , حقيقة اسم الله الاكبر هي هذه , في الصفحة التاسعة و التسعين بعد الثلاثمائة (و هو التجلّي العَيْبِيّ الاحدي الاحمدي في

حضرة الذات بِمَقَامِ الْفَيْضِ الْأَقْدَسِ) و هو الاسم الذي إليه الإشارة و الذكر في أكثر الادعية الشريفة , في دعاء السمات الشريف , هذا الدعاء الذي يُنكَرُهُ الكثير من أهل الجهل الذين لا يُدْرِكُونَ حَقَائِقَ مَعَانِي كَلَامِ أَهْلِ الْبَيْتِ , أول ما يبدأ هذا الدعاء (اللهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم الأعظم , الأعزُّ الأجلُّ الأكرم) أنا اشترتُ إلى هذا الدعاء لأنَّ إمام الأُمَّة أشارَ إليه و إلاَّ الادعية كثيرة , دعاء التجلِّي الأعظم الذي يُسْتَحَبُّ قراءتهُ في ليلة المبعث الشريف فيه مَعَانٍ صريحة واضحة عن مراتب الاسم الأعظم الأعظم , الدعاء الذي يُسْتَحَبُّ قراءتهُ أيضا في صبيحة يوم المبعث الشريف فيه اشارات واضحة لهذا الاسم الشريف , أوائل دعاء كُمَيْل بن زياد فيها اشارات واضحة (اللهم إني أسألك بِرَحْمَتِكَ التي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) إلى سائر المعاني و لربَّما من اجلى الادعية التي تَحَدَّثَتْ عن الاسم الأعظم دعاء البهاء الشريف (اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه) إلى آخر الدعاء الكريم لكنني اوردتُ ذكرَ دعاء السمات الشريف لأنَّ إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه أشارَ إليه و لأجل الفائدة اقرأ على مسامعك ما قاله بخصوص هذا الدعاء الكريم , جاء هذا الكلام في الصفحة السابعة و التسعين بعد الثلاثمائة , قال (دعاء السمات العظيم الشأن الذي لا يتجرأُ المنكرون على انكار سنده و متنه و هو مقبول للعامة و الخاصة , و العارف و العامي) العامة و الخاصة ليس المراد هنا المخالفون و الشيعة , المقصود هنا العامة و الخاصة من جهة المعرفة , خواص أهل المعرفة و عوام الناس , بهذا المعنى , عوام الشيعة و خواص الشيعة (و هو مقبول للعامة و الخاصة , و العارف و العامي و في ذلك الدعاء الشريف من المضامين العالية و المعارف الكثيرة ما يُغشي شَمِيمَهُ قلبَ العارف و نَسِيمَهُ ينفخُ النفخة الإلهية في رَوْعِ السالِكِ) إلى آخر كلماته القدسية الشريفة , إمام الأُمَّة هنا أشارَ إلى مصداق من مصدايق الادعية الكريمة المروية عن أهل البيت و التي تشتمل على ذكر اسم الله الأعظم و التي تَحَدَّثَتْ عن حقيقتها فقال (و هو التجلِّي الغيبي الاحدي الاحمدي في حضرة الذات بِمَقَامِ الْفَيْضِ الْأَقْدَسِ) و إلى هذا المعنى اشارات كثيرة في كلمات أهل البيت , اشارات كثيرة في روايات أهل البيت , اشارات كثيرة في زيارات أهل البيت

صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذه المقامات ثابتة لنبينا و لأمرنا و لزهرائنا و للائمة المعصومين و لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و هذه ليلة الجمعة و هذه ليلته و غداً يوم الجمعة و يوم الجمعة يوم إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , يوم تجديد العهود و المواثيق معه , هذه المنازل و هذه المراتب منازل و مراتبه صلوات الله و سلامه عليه , مراتبه التي شعت في العوالم العلوية , مراتبه التي اشرقت و ظهرت في العوالم السفلية , تحضرنى رواية , هذه الرواية مقطع اقتطفه لكم من خطبة من خطب أمير المؤمنين التي يذكرها المحدثون في علائم الظهور الشريف , هذه الخطبة معروفة بالخطبة التنجية , ربما تقرأها في بعض الكتب اشتباهاً , و اشتباهاً من بعض العلماء رواها أنها الخطبة الطنجية و علق عليها ان أمير المؤمنين خطبها في اهل طنجة باعتبار ان طنجة مدينة من مدن المغرب لا زالت إلى يومنا هذا , مدينة طنجة , البعض من المحدثين حين ذكر هذه الخطبة هكذا علق عليها , قال هذه الخطبة الطنجية خطبها أمير المؤمنين في بعض من اهل طنجة , و الخطبة هذه اسمها الخطبة التنجية , سميت بالخطبة التنجية لذكر التنجين فيها و التنجين إما هو اسم من أسماء العرش و إما هو مقام عند العرش لذلك عرفت هذه الخطبة بالخطبة التنجية , ماذا تقول هذه الخطبة ؟

أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه بعد ان يشير إلى بعض من الحوادث , إلى بعض من العلام التي تسبق ظهور إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه فماذا يقول ؟ يقول , و تبع شعيب بن صالح التميمي من بطن طالقان , و بويح لسعيد السوسي بخوزستان , و عفت الراية لعمالق كردان , و تغلبت العرب على بلاد الارمن و الصقلاب , و اذعن هرقل بقسطنطينية لبطارقة سفيان , ليس مقصودي ايراد ذكر العلام و إنما الكلام هنا , فبعد ان تحدثت هذه العلام , فتوقعوا ظهور مكرم موسى من الشجرة على الطور , و هذا مظهر من مظاهر اسم الله الاعظم في إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه (فتوقعوا ظهور مكرم موسى من الشجرة على الطور) و هذه ليلته صلوات الله و سلامه عليه , وقت الدرس انتهى , اختتم كلامي بالدعاء الشريف الذي يحببه إمام زماننا عليه السلام و

حديث عن تنزيه القلب عن الغفلة

و تزيينه بذكر الله ج 25

الروايات أوصتنا بقراءته في القيام و في الركوع و في السجود بل في كل حال بل في كل زمان بل في كل مكان , هكذا في الرواية التي ذكرها شيخنا الطوسي رحمة الله عليه في (مصباح المتهدج) .

حديث عن تنزيه القلب عن الغفلة
و تزيينه بذكر الله ج 25

الدّرس السادس و العشرون

وصَلَّ بنا الكلام في الدرس الماضي إلى حديث الإمام قُدَّسَ سِرُّهُ الشريفِ بِخصوص معنى الاسم , كان الحديث عن الاخلاص و وصلَّ بنا الكلام إلى انَّ اهمَّ امرٍ يبعث على شدَّة الاخلاص و مداومة عليه هو تَنْزِيهِ القلب و تَنْزِيهِ الباطن عن الغفلة و ذلك لا يكون إلا بالذِّكر و وصلَّ الحديث بنا في الذِّكر إلى معنى اسم الله .

قال رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الخامسة و التسعين بعد الثلاثمائة (فَإِنَّ الاسمَ بِمَعْنَى الآيَةِ و العلامة او بِمَعْنَى العُلُوِّ و الارتفاع) و الإمام هنا يُشير إلى اصل اشتقاق لفظة الاسم على الاحتمالين المعروفين , على احتمال أنَّها مُشتَقَّة من السِّمَةِ و السِّمَةُ هي العلامة و لذلك قال الاسم بِمَعْنَى الآيَةِ و العلامة , او بِمَعْنَى العُلُوِّ و الارتفاع باعتبار الاحتمال الثاني و هو انَّ الاسم مُشتَق من السُّمُوِّ و السُّمُو هو العُلُو و الارتفاع لذلك قال هنا (فَإِنَّ الاسمَ بِمَعْنَى الآيَةِ و العلامة) على الاحتمال الاول (او بِمَعْنَى العُلُوِّ و الارتفاع) على الاحتمال الثاني , ما هو هذا الاسم ؟ هكذا عرَّفَهُ (عبارة عن التجلِّي الفعلي الانبساطي) التجلِّي الفعلي لافعال الباري

حديث في معنى الاسم الالهي و مراتبه العالية و مقاماته الشريفة ج 26

سبحانه و تعالى (عبارة عن التجلّي الفعلي الانبساطي للحقّ) افاعيل الباري و فعل الباري اين ظهرَ؟ ظهرَ في هذا الوجود , ظهرَ في هذه العوالم التي قد يُصطلحُ عليها عوالم الغيب و عوالم الشهادة , او قد يُصطلحُ عليها العوالم السفلية و العوالم العلوية , او قد يُصطلحُ عليها العوالم المعنوية و العوالم الطبيعية و المعاني واحدة , عالم الغيب يمكن ان يُقال عنه هو نفس المصطلح الذي يُقال فيه العوالم العلوية , نفس المصطلح الذي يُقال فيه العوالم المعنوية , و عالم الشهادة نفس المصطلح الذي يُقال فيه العوالم السفلية , نفس المصطلح الذي يُقال فيه العوالم الطبيعية , و عالم الدنيا من عالم الشهادة , عالم الغيب ما غابَ عن هذا العالم و ما لم يكن من جنس هذا العالم الطبيعي الثرابي (عبارة عن التجلّي الفعلي الانبساطي للحقّ) الباري سبحانه و تعالى لَمَّا ارادَ لهذا الوجود ان يتحقّقَ بهذه المراتب و بهذه الدرّجات و بهذه الاجناس و بهذه الاصناف و بهذه الاشكال و بهذه الخصائص و المميّزات , لَمَّا ارادَ ذلك و تحقّقَ مرادُه لِأَنَّهُ ارادَ سبحانه و تعالى هنا تجلّى فعلُه في هذه الكائنات و تجلّى فعلُه في هذه الموجودات و انبسطتْ ارادتهُ على كل موجود و الباري سبحانه و تعالى ارادَ لهذا الشجر ان يكون بهذه الخصائص و بهذه الميزة و ارادَ لهذا الجبل ان يكون بهذه الخصائص و بهذه الميزة و ارادَ للإنسان و ارادَ للملك و ارادَ للعرش و ارادَ للكرسي و هكذا في كل المراتب العالية و في كل المراتب الدانية , لَمَّا ارادَ تحقّقَتْ الاشياء بحسب مُرادِه سبحانه و تعالى و هنا انبسطتْ ارادتهُ على جميع الاشياء , كيف ظهرتْ ارادتهُ في هذه الاشياء ؟ بتحقّق الفعل الذي ظهرَ فيها , تحقّقَ فعلُ الباري بعد ارادتهِ فكانت الموجودات على هذه الهيئة و على هذه الصورة و هو هذا المراد من قوله رضوان الله تعالى عليه (عبارة عن التجلّي الفعلي الانبساطي للحقّ الذي يُسمّى الفيض المُنبسط و الاضافة الاشرافية) هذا المصطلح بِمعنى واحد , إذا قلنا الاضافة الاشرافية او إذا قلنا الفيض المُنبسط لكن هناك من الحكماء الإلهيين مَنْ يستعمل هذا الاصطلاح فيعبّر عن هذا المعنى , عن الانبساط الفعلي للحقّ , عن التجلّي الفعلي للحقّ , يُعبّر عن هذا المعنى بالاضافة الاشرافية , و هناك من العُرَفَاء مَنْ يُعبّر عن هذا المعنى بالفيض المقدس و المعنى واحد , الفيض المقدس و الاضافة الاشرافية بِمعنى واحد و نفس التعريف الذي كان للإسم حين قال (

عبارة عن التجلّي الفعلي الانبساطي للحقّ) هو هذا يمكن ان يكون تعريفاً لمُصطَلح الفيض المُنبَسَط و لمصطلح الاضافة الاشرافية (عبارة عن التجلّي الفعلي الانبساطي للحقّ الذي يُسمّى الفيض المُنبَسَط و الاضافة الاشرافية) و يستمر إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه فيقول (لأنّه على حسب هذا المسلك) أي مسلك ؟ على مسلك اهل الله , على مسلك اهل المعرفة , على مسلك اصحاب الذوق التألهي , على مسلك العرفاء (لأنّه على حسب هذا المسلك جميعُ دار التحقّق) هذا المصطلح (دار التحقّق) المراد منه الوجود بكلّ مراتبه , المراتب العالية و المراتب الدانية (لأنّه على حسب هذا المسلك جميعُ دار التحقّق) التحقّق هو الوجود , يُقال لِشَيْءٍ (موجود) و يُقال لِشَيْءٍ (مُتَحَقِّق) بِمَعْنَى واحد , لا يوجد هناك فارق بين قولي (هذا الشيء قد تشيئاً او هذا الشيء قد وُجِدَ او هذا الشيء قد حصلَ او هذا الشيء قد تَحَقَّقَ) هذه المصطلحات كلّها بِمَعْنَى واحد , التشيؤ و التحقّق و الوجود و الحصول , حصلَ الشيء , تَحَقَّقَ الشيء , تشيئاً الشيء و وُجِدَ الشيء , المعنى واحد (لأنّه على حسب هذا المسلك جميعُ دار التحقّق من العقول المُجرّدة) و التي هي اعلى مراتب الموجودات , اول ما خلقَ الله العقل , اول المخلوقات , اول الفيض العقل و الذي يُعبّر عنه بالعقل الاول , الذي يُعبّر عنه بالنور الاول , الذي يُعبّر عنه بالفيض الاول (لأنّه على حسب هذا المسلك) على حسب مسلك اهل المعرفة (جميعُ دار التحقّق من العقول المُجرّدة) من اول مراتب الخَلَقِيّات (إلى آخر مراتب الوجود) و آخر مراتب الوجود , آخر المراتب المُتصوِّرة بِحَسَبِ اصطلاح الحكماء , بِحَسَبِ اصطلاح الفلاسفة التي يُعبّر عنها بالهيولى , هذا الاصطلاح ليس عربياً و إنّما هذا الاصطلاح نُقِلَ من لغة اليونانيين , من اللغة اللاتينية , هذا الاصطلاح نُقِلَ إلى العربية و شاع استعماله بين الفلاسفة و الحكماء , و المراد من (الهيولى) المرتبة التي هي في غاية الانفعال و في عدم الفعلية , لا تؤثر في شيء و يؤثر فيها كل شيء , في غاية الانفعال و في عدم الفعلية , هذه ادوّن المراتب , اخسُّ المراتب , هذا المصطلح من المصطلحات الفلسفية المعروفة و ليس البحث في تفصيل كل هذه الجزئيات لكن المراد من آخر مراتب الوجود آخر المراتب و اول المراتب التي يبدأ منها قوس المراتب الوجودية مرتبة الهيولى (لأنّه على حسب

حديث في معنى الاسم الالهي

و مراتبه العالية و مقاماته الشريفة ج26

هذا المسلك جميع دار التحقق من العقول المُجَرَّدَة إلى آخر مراتب الوجود (جميع هذه الكائنات , جميع هذه المراتب , جميع هذه الموجودات (ما هي إلاّ تَعَيُّنات لهذا الفيض) اي فيض ؟ الفيض المقدس الذي انبسطَ على كل الكائنات , المراد من التَعَيُّنات , المَظَاهِر , يعني ان جميع هذه الموجودات ما هي إلاّ مَظَاهِر لذلك الفيض المُنبَسِط و الذي قد يُعَبَّر عنه بالافاضة الاشراقية و الذي هو حقيقة الاسم الإلهي , حقيقة اسم الله اين يتجلى ؟ يتجلى في هذا الفيض المُنبسط على هذه الموجودات و هذه الموجودات ما هي إلاّ تَعَيُّنات , المراد من التَعَيُّنات المظاهر , ان هذه الكائنات مَظَاهِر لتلك الحقيقة المُنبَسِطَة في جميع هذه الكائنات (تَعَيُّنات لهذا الفيض و تنزُّلات لهذه اللطيفة) المراد من اللطيفة هنا نفس حقيقة الفيض المُنبسط باعتبار ان هذه الحقيقة حقيقة مُنَزَّهَة عن المعاني المادية , حقيقة الفيض الإلهي , النور الإلهي الساري في الكائنات , هذا النور مُنَزَّه عن المعاني المادية , المعاني المادية إنما هي تَعَيُّنات و مَظَاهِر و تنزُّلات لهذا النور الساري في هذه الموجودات لهذا النور الساري في هذه الكائنات (تَعَيُّنات لهذا الفيض و تنزُّلات لهذه اللطيفة) تنزُّلات , تَعَيُّنات , ربّما في سياق الكلام أُشير إلى بعض من الامثلة التي قد توضح المطلب بشكل اكثر لكن الآن بصدد نفس عبارات الإمام رضوان الله تعالى عليه , أُبين معانيها , بعد ذلك اشرع في المقصود (تَعَيُّنات لهذا الفيض و تنزُّلات لهذه اللطيفة) ثم يقول (و مؤيّد هذا المسلك) يعني الشيء الذي يؤيّد هذا التفكير و هذا الاعتقاد و هذا المسلك الذي يسلكه اهل المعرفة , و مؤيّد , الادلة التي تؤيّد (و مؤيّد هذا المسلك كثير من الآيات الشريفة) يمكن ان نقول (مؤيّد) و يمكن ان نقول (مؤيّد هذا المسلك) و المعاني متقاربة (كثير من الآيات الشريفة الإلهية و الاحاديث الكريمة لأهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام كما يقول في الحديث الشريف في الكافي , إنّ الله خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة) هذا الحديث , الإمام يورده و يذكره على اساس انه يؤيّد المعنى الذي تقدّم ذكره , المعنى الذي تقدّم ذكره ما هو ؟ اسم الباري سبحانه و تعالى عبارة عن الفيض المُنبسط , و الفيض المُنبسط هذا الذي فاض به الباري على جميع الكائنات , على جميع الموجودات , هذه الموجودات بمثابة مَظَاهِر لذلك الفيض الذي بسطه الباري على جميع

الكائنات , فهذه الرواية جاء بها الإمام رضوان الله تعالى عليه مثالا من امثلة الاحاديث و الروايات المعصومية الشريفة التي تؤيد هذا المعتقد و تؤيد هذه الحقيقة التي مرَّ ذكرها بشكل موجز و مُختصر (إنَّ الله خَلَقَ المشيئة بِنَفْسِهَا ثم خَلَقَ الاشياء بالمشيئة) الاشياء , جميع الموجودات من غير المشيئة لآته خَلَقَ المشيئة بِنَفْسِهَا ثم خَلَقَ الاشياء بالمشيئة , بعد ذلك يُبينُ إمام الأُمَّة معنى هذا الحديث الشريف فيقول (و هو ان يكون المراد من المشيئة) في هذا الحديث (المشيئة الفعلية و هي عبارة عن الفيض المُبسِّط و المراد من الاشياء مراتب الوجود التي هي عيِّنات او تعيِّنات هذه اللطيفة و تنزُّلاتها , فيكون معنى الحديث هكذا , إنَّ الله تعالى خَلَقَ المشيئة الفعلية التي هي ظلُّ المشيئة الذاتية القديمة بِنَفْسِهَا و بلا واسطة , و خَلَقَ سائر موجودات عالم الغيب و الشهادة بتبعها) إمام الأُمَّة هنا — تلاحظون — يُفرِّق بين مرتبتين من مراتب المشيئة (إنَّ الله تعالى خَلَقَ المشيئة الفعلية التي هي ظلُّ المشيئة الذاتية القديمة) اشار إلى مشيئة فعلية و إلى مشيئة ذاتية قديمة و هذه المسألة من المباحث التي طال فيها الكلام بين المتكلمين , بين الفلاسفة و بين علماء الحديث , في رواياتنا الشريفة رواية في توحيد الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه ينقلها عن سليمان بن جعفر الجعفري عن إمامنا الرضا عليه السلام , إمامنا الرضا ماذا قال ؟ قال (المشيئة و الارادة من صفات الافعال , فَمَنْ زَعَمَ انَّ الله تعالى لم يزل مُريداً شائياً فليس بموحِّد) في دروسنا في العقائد الشيعية تقدّم الكلام في مباحث التوحيد في التفريق بين الصفات الذاتية و بين الصفات الافعالية و قلتُ بأن الصفات الافعالية هي الصفات المتأخّرة عن الفعل , إنَّ الباري سبحانه و تعالى لا يُقال له خالق حتى يخلق , الصفات الذاتية كصفة القدرة , كصفة العلم , كصفة الحياة , صفة العلم , صفة الحياة , صفة القدرة , هذه الصفات صفات ذاتية للباري سبحانه و تعالى و هذه الصفات لا عُلاقة لها بالافعال من جهة التقدّم و التأخّر , هي مُتقدِّمة على الافعال , حينما اقول (مُتقدِّمة و متأخّرة) من جهة اعتبارية , كل العلوم و خصوصا العلوم العقلية , العلوم العقلية إنّما بُنيت نظرياتها , موضوعاتها على الاعتبار , و إنّما بُنيت موضوعاتها و نظرياتها على الاعتبار لأجل ترتيب الموضوعات العلمية حتى يتمكن الطالب و الدارس و الانسان من هضم هذه المعلومات

و من حَمَلِ هذه المعلومات و إلاّ إذا لم يكن هناك ترتيب و تنسيق بين هذه المعلومات و تبويب و تقسيم , الانسان لا يتمكن من ان يكون عالماً بهذه المعلومة او بتلك المعلومة , لا بد من التقسيم , لا بد من التبويب , لا بد من التدرُّج و لذلك كانت هناك المفاهيم الاعتبارية , كانت هناك التقسيمات الاعتبارية , كانت هناك المطالب الاعتبارية في العلوم , حينما نقول بأنّ صفة الخالقية متأخرة عن الفعل , بهذا اللحاظ , بلحاظ اعتباري و إلاّ فالباري سبحانه و تعالى قادر على الخلق منذ الازل و قدرته على الخلق قديمة و إلاّ إذا قلنا بأنّ الباري له صفات قديمة و له صفات متأخرة عن القدم , يعني هناك صفات حادثة حينئذ صار الباري مُرَكَّباً و حينئذ خرجنا عن حد التوحيد , لَمَّا اقول هذه الصفات متأخرة عن الفعل من جهة اعتبارية , باللحاظ الاعتباري , لأجل ان يكون الانسان قادراً على حَمَلِ هذه المعلومات و لأجل ان يكون الانسان قادراً على هضم هذه المعلومات , فهناك صفات الذات كصفة القدرة , كصفة العلم , كصفة الحياة في الباري سبحانه و تعالى و هناك صفات الافعال كصفة الخالقية , إنّما قيل له خالق بعد ان خلق , أمّا إذا اردنا ان نُرجع الخالقية إلى القدرة على الخلق فهذه الصفة صفة ذاتية قديمة , من الصفات الذاتية كصفة الحياة , كذلك الرزق صفة من صفات الافعال , إنّما قيل له الرزق بعد ان رزق , بهذا اللحاظ نعم هذه الصفات صفات افعالية متأخرة عن الفعل و التأخر هنا من جهة الترتيب العلمي , بهذا اللحاظ و بهذا الاعتبار , أمّا بلحاظ القدرة على الرزق فهو قادر على الرزق و هذه الصفة صفة قديمة من صفات الباري سبحانه و تعالى , الكلام في المشيئة , البحث في المشيئة , المشيئة كما يقول إمامنا الرضا عليه السلام بأنّها من صفات الافعال , في الرواية التي ذكرتها لك قبل قليل قال المَشِيئة من صفات الافعال ثم قال إمامنا بعد هذه الكلمة (فَمَنْ زَعَمَ) يعني مَنْ قَالَ , مَنْ اعتقدَ , مَنْ ظَنَّ (فَمَنْ زَعَمَ) الزعم هو الادعاء او القول او الظن (فَمَنْ زَعَمَ انّ الله تعالى لم يزل) يعني هذه الصفة صفة قديمة , صفة ذاتية (لم يزل) يعني منذ الازل (فَمَنْ زَعَمَ انّ الله تعالى لم يزل مُريداً شيئاً فَلَيْسَ بِمَوْحَدٍ) باعتبار انّ هذه الصفة من صفات الافعال و صفات الافعال متأخرة عن الفعل

, الكلام هنا في هذه الرواية ناظر إلى المشيئة الفعلية , ناظر إلى المشيئة التي عبّر عنها في الحديث المتقدم (إنَّ الله خَلَقَ المشيئةَ بِنَفْسِهَا ثم خَلَقَ الاشياءَ بالمشيئةِ) المشيئة هذه المذكورة هنا هي المشيئة الفعلية و لذا وَقَعَ اختلاف بين اهل المنقول و بين اهل المعقول , علماء الحديث , الكثير منهم مَنْ يُكْفِرُ الفلاسفة على اساس هذه العقيدة باعتبار انَّ الفلاسفة قالوا بأنَّ الارادة صفة ذاتية قديمة و الرواية هذه تقول (فَمَنْ زَعَمَ انَّ الله تعالى لَمْ يَزَلْ مُرِيداً شَائِئاً فَلَيْسَ بِمَوْحِدٍ) هذه الرواية و غيرها من روايات اخرى لكن هذه اصْرَحَ الروايات في المقام , فالروايات هنا قَالَتْ , لسأئها هكذا , بأنَّ الباري سبحانه و تعالى صَفَتْهُ في المشيئة و الارادة , هذه الصفة صفة فعلية و مَنْ زَعَمَ انَّ هذه الصفة صفة ذاتية فَلَيْسَ بِمَوْحِدٍ , الحديث هنا عن المشيئة الفعلية لذلك الكثير من علماء الحديث قالوا بأنَّ الفلاسفة خَرَجُوا عن حدِّ التوحيد لأنَّ الفلاسفة قالوا بأنَّ المشيئة صفة ذاتية و الحال الكلام هنا اول مَنْ رَفَعَ هذا الاشكال الفيض الكاشاني رحمة الله عليه , مَيَّزَ بين المشيئة الفعلية و بين المشيئة الذاتية فهناك مشيئة ذاتية فالباري سبحانه و تعالى إذا ارَدْنَا ان نُرجِعَ الارادة إلى صفة العلم و إلى صفة القدرة , الباري مُريد و عالم بارادته منذ الازل , هناك ارادة ازلية ذاتية قديمة , و هناك ارادة فعلية , مشيئة فعلية , هذه المشيئة التي ذُكِرَتْ في هذه الرواية و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه حين اوردَ هذا الكلام يريد الاشارة إلى هذا المطلب و الذي ذُكِرْتُهُ بِشَكْلِ مُخْتَصِرٍ و إلاَّ هذا المطلب بحاجة إلى بَسْطٍ في القول لكن ليس من شؤونات هذا البحث , فأوردَ الحديث (إنَّ الله خَلَقَ المشيئةَ بِنَفْسِهَا ثم خَلَقَ الاشياءَ بالمشيئةِ) ثم قال (و هو ان يكون المراد من المشيئة) هذه المشيئة في هذا الحديث (المراد من المشيئة , المشيئة الفعلية و هي عبارة عن الفيض المُنبَسِطِ) الذي تَحَدَّثُ عنه قبل قليل (و المراد من الاشياء) الاشياء التي ذُكِرَتْ في الرواية , ثم خَلَقَ الاشياءَ بالمشيئة (و المراد من الاشياء مراتب الوجود التي هي تعيُّنات هذه اللطيفة) المراد من هذه اللطيفة المشيئة التي خَلَقَهَا بِنَفْسِهَا و التي هي الفيض المُنبَسِطِ (التي هي تعيُّنات هذه اللطيفة و تنزُّلاتها , فيكون معنى الحديث هكذا , إنَّ الله تعالى خَلَقَ المشيئةَ الفعلية التي هي ظلُّ المشيئة الذاتية القديمة

بِنَفْسِهَا و بلا واسطة) يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ , الاشارة في آية النور إلى نفس هذا المعنى (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ) فَإِنَّ الْبَارِي سُبْحَانَهُ و تعالى خَلَقَهَا من دون واسطة و التعبير هنا (يَكَادُ) من افعال الشروع , لِشَرَفِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ فَكَأَنَّهَا تَرِيدُ أَنْ تُضِيءَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهَا (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ و لو لَمْ تَمَسَّسُهُ نَارٌ) و المراد من النار هنا نار القدرة الإلهية , نار الجبروت الإلهي (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمَشِيئَةَ الْفَعْلِيَّةَ الَّتِي هِيَ ظِلُّ الْمَشِيئَةِ الذَّاتِيَّةِ الْقَدِيمَةِ بِنَفْسِهَا و بلا واسطة , و خَلَقَ سَائِرَ مَوْجُودَاتِ عَالَمِ الْغَيْبِ و الشهادة بِتَبَعِهَا) سَائِرَ الْمَوْجُودَاتِ فِي كُلِّ الْعَوَالِمِ جَاءَتْ تَبَعًا لِهَذِهِ الْمَشِيئَةِ , لِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ و الَّتِي جَاءَ التَّعْبِيرُ عَنْهَا فِي الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ كَمَا يَقُولُ إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي الصَّفْحَةِ السَّادِسَةِ و التَّسْعِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ , يَقُولُ (مِثْلَمَا وَرَدَ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ , نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) نَفْسُ الْمَعْنَى الَّذِي وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْمَشِيئَةِ (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا) نَفْسُ الْمَعْنَى يَتَجَلَّى و يظهر فِي كَلَامِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ و السَّلَامِ (نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) غَايَةَ مَا فِي الْأَمْرِ هُنَاكَ تَعَابِيرٌ , هُنَاكَ اصْطِلَاحَاتٌ , كُلُّ اصْطِلَاحٍ أُخِذَ بِلِحَازِ مُعَيَّنٍ , كُلُّ تَعْبِيرٍ أُخِذَ بِنَظَرِ مُعَيَّنٍ و إِلَّا فَالْمَعْنَى وَاحِدٌ و الْجَوْهَرُ وَاحِدٌ و الْحَقِيقَةُ وَاحِدَةٌ و لِذَلِكَ يَصِلُ بِهِ الْكَلَامُ فِي الصَّفْحَةِ الثَّامِنَةِ و التَّسْعِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ فَيَقُولُ (و أَمَّا حَقِيقَةُ الْأِسْمِ فَإِنَّ لَهَا مَقَامًا غَيْبِيًّا و غَيْبَ الْغَيْبِ , و سَرِيًّا و سِرًّا السِّرِّ , و مَقَامَ ظَهْوَرٍ و ظَهْوَرَ الظَّهْوَرِ) تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنِ الْأِسْمِ و أَنَّ الْأِسْمَ هُوَ الْفَيْضُ الْمُنْبَسِطُ و هُوَ الْإِفَاضَةُ الْإِشْرَاقِيَّةُ و فِي عِبَارَاتِ الرَّوَايَةِ , الْمَشِيئَةُ , إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ) هَذَا الْكَلَامُ بِهَذَا اللَّحَازِ , بِلِحَازِ تَأْثِيرِ الْمَشِيئَةِ , بِلِحَازِ عِلَاقَةِ الْمَشِيئَةِ , عِلَاقَةِ الْفَيْضِ الْمُنْبَسِطِ بِسَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ , أَمَّا هُنَاكَ مَقَامَاتٌ لِهَذَا الْأِسْمِ , مَقَامَاتٌ لِهَذَا الْفَيْضِ بِحَسَبِ قُرْبِ هَذَا الْفَيْضِ , بِحَسَبِ قُرْبِ هَذَا الْمَقَامِ مِنَ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ , هُنَاكَ ظَهْوَرَاتٌ فِي الْحَضْرَاتِ الْإِلَهِيَّةِ , فِي الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ و فَوْقَ هَذِهِ الْحَضْرَاتِ هُنَاكَ مَظَاهِرٌ , مَقَامَاتٌ , مَرَاتِبٌ لِهَذَا الْفَيْضِ الْمُنْبَسِطِ , لِهَذِهِ الْمَشِيئَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْفَعْلِيَّةِ و الَّتِي قَالَ عَنْهَا (و أَمَّا حَقِيقَةُ الْأِسْمِ فَإِنَّ لَهَا مَقَامًا غَيْبِيًّا و غَيْبَ الْغَيْبِ , و سَرِيًّا و سِرًّا السِّرِّ) إِلَى آخِرِ كَلِمَاتِهِ قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزَّاكِيَّةُ و الْإِشْرَاقِيَّةُ فِي هَذَا إِلَى مَا وَرَدَ فِي أَحَادِيثِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ و السَّلَامِ , مِثْلَ مَا وَرَدَ فِي رَوَايَةِ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ و الَّتِي رَوَاهَا صَاحِبُ

حديث في معنى الاسم الالهي

و مراتبه العالية و مقاماته الشريفة ج 26

بصائر الدرجات الشريف) عن إمامنا الصادق عليه السلام حين قال (إِنَّ امْرَأًا سِرٌّ فِي سِرِّ , و سِرٌّ مُسْتَسِرِّ , و سِرٌّ لَا يُفِيدُ إِلَّا سِرًّا , و سِرٌّ عَلَى سِرِّ , و سِرٌّ مُقَنَّعٌ بِسِرٍّ) هذه مقامات و هذه مراتب لِمَظَاهِرِ مَرَاتِبِ اسْرَارِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (إِنَّ امْرَأًا سِرٌّ فِي سِرِّ) هذه مرتبة (و سِرٌّ مُسْتَسِرِّ) هذه مرتبة ثانية (و سِرٌّ لَا يُفِيدُ إِلَّا سِرًّا) هذه مرتبة ثالثة (و سِرٌّ عَلَى سِرِّ) هذه مرتبة رابعة (و سِرٌّ مُقَنَّعٌ بِسِرٍّ) هذه مرتبة خامسة .

الرواية الثانية ايضا عن صادق العترة عليه السلام (إِنَّ امْرَأًا هُوَ الْحَقُّ) هذه مرتبة (و حَقُّ الْحَقِّ) هذه مرتبة ثانية (و هُوَ الظاهر) هذه مرتبة ثالثة (و باطن الباطن) هذه مرتبة رابعة (و هُوَ السِّرُّ) مرتبة خامسة (و سِرُّ السِّرِّ) مرتبة سادسة (و سِرُّ المُسْتَسِرِّ) مرتبة سابعة (و سِرٌّ مُقَنَّعٌ بِالسِّرِّ) مرتبة ثامنة , وهذه الروايات هنا , الرواية الاولى , الرواية الثانية , النظر فيها لذكر المراتب لا على اساس التحديد القطعي , لا على اساس الاستقصاء و العَدُّ الحقيقي و إنما ذَكَرُ لِهَذِهِ المراتب من حِيثَاتٍ لِدَلَالَةِ فِي الرواية الاولى وَرَدَ ذِكْرُ لِحَمْسِ مَرَاتِبٍ , فِي الرواية الثانية لثَمَانٍ مِنَ المراتب , و روايات اخرى ذَكَرَتْ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا المعنى , و من طَوَايِا الخُطْبِ الافتخارية لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ أَوْ لِلْأئِمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ نَجِدُ المراتب الكثرية الَّتِي تَخْرُجُ عَنِ حُدِّ الْعَدِّ وَ الْأَحْصَاءِ , هَذِهِ الروايات حَصَرَتْ جَانِبًا مِنْ مَرَاتِبِ اسْرَارِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ مَعَ ذَلِكَ هَذِهِ المراتب كُلُّهَا عَبَّرَ عَنْهَا الْإِمَامُ بِالسِّرِّ (سِرٌّ فِي سِرِّ , سِرٌّ مُسْتَسِرِّ , سِرٌّ لَا يُفِيدُ إِلَّا سِرًّا , سِرٌّ عَلَى سِرِّ , سِرٌّ مُقَنَّعٌ بِسِرٍّ) كُلُّهَا اسْرَارٌ لَا تَتِمَّكَّنُ الْعُقُولُ وَ الْمَدَارِكُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا , هَذَا تَفْصِيلٌ لِلْإِجْمَالِ الَّذِي وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ (يَا عَلِيَّ , لَا يَعْرِفُكَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَا) هَذِهِ تَفْصِيلَاتٌ فِي هَذِهِ الروايات لِلْإِجْمَالِ الَّذِي ذَكَرَهُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي حَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ الثَّلَاثِيَّةِ , فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ , فِي مَعْرِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ , فِي مَعْرِفَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ , هَذَا الْحَدِيثُ مَعْرُوفٌ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِحَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ الثَّلَاثِيَّةِ (يَا عَلِيَّ , لَا يَعْرِفُكَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَا) وَ لَا يَعْرِفُنِي إِلَّا اللَّهُ وَ أَنْتَ , وَ لَا يَعْرِفُكَ يَا عَلِيَّ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَا) .

حديث في معنى الاسم الالهي

و مراتبه العالية و مقاماته الشريفة ج26

(و أمّا حقيقة الاسم فإنّ لها مقاماً غيبياً و غيبَ العيب , و سرّياً و سرّاً السرّ , و مقام ظهور و ظهورَ الظهور , و حيث أنّ الاسم علامة للحقّ و فان في الذات المقدسة فكل اسم يكون اقرب إلى أفق الوحدة و ابعَد من عالم الكثرة فهو في الاسميّة اكمل) هذا المعنى آتى على بيانه إن شاء الله في الدرس الآتي لأنّ هذا المطلب بحاجة إلى توضيحات و ربّما وقت الدرس لا يكفي لكن بقيت هناك فقرة أُشير إليها بشكل سريع و اختتم الحديث .

حين وصلَ به الحديث و الكلام هنا في تفسير سورة الفاتحة و بالذات في تفسير البسملة و الحديث عن الباء و عن الاسم إلى ان قال قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزاكية (و أمّا اسرار الباء و النقطة تحت الباء التي باطنها مقام الولاية العلوية و مقام جَمْعِ الجَمْعِ القرآني فيستلزم مجالا اوسع) فقط اشارَ إليها اشارة سريعة و إلاّ لم يُبيِّن الإمام رضوان الله تعالى عليه البحث في هذه المسألة , فقط اشارَ اشارة مُستعجلة , قال (و أمّا اسرار الباء و النقطة تحت الباء التي باطنها مقام الولاية العلوية و مقام جَمْعِ الجَمْعِ القرآني) مرادُه من مقام جَمْعِ الجَمْعِ القرآني رواية أمير المؤمنين المعروفة عليه السلام حين قال إنّ القرآن في الفاتحة , و الفاتحة في البسملة , و البسملة في الباء , و الباء في النقطة و انا النقطة , مقام جَمْعِ الجَمْعِ القرآني , حقائق المعاني القرآنية جُمِعَتْ في هذه النقطة لأنّ حقيقة القرآن في الفاتحة و لذلك هذا المعنى واضح في الكتاب الكريم , في الكتاب الكريم هناك مُعادلة بين الفاتحة و بين القرآن الكريم (و لقد آتيناك سَبْعاً من المثاني و القرآن العظيم) السبعُ المثاني سورة الفاتحة (و لقد آتيناك سَبْعاً من المثاني و القرآن العظيم) يعني الباري سبحانه و تعالى يُظهر منته على رسول الله في هذه الآية الشريفة أنّه قد انزلَ عليه القرآن الكريم و سورة الفاتحة لأنّ سورة الفاتحة تعدلُ القرآن الكريم (و لقد آتيناك سَبْعاً من المثاني و القرآن العظيم) و السبعُ المثاني باتّفاق الخاصة و باتّفاق العامة من المُخالفين , انّ السبعَ المثاني المراد منها سورة الفاتحة و هذه من المعاني الواضحة في الاحاديث و في الروايات و في كُتب التفسير , فالمراد من مقام جَمْعِ الجَمْعِ القرآني هو هذا المقام باعتبار انّ القرآن في الفاتحة , و الفاتحة في البسملة , و البسملة في الباء , و الباء في النقطة و عليّ هو النقطة صلوات

حديث في معنى الاسم الالهي
و مراتبه العالية و مقاماته الشريفة ج 26

الله و سلامه عليه و لذلك هذا الشاعر الذي يَصِفُ قُبَّةَ سَيِّدِ الْاَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , ماذا يقول عنها , قال

هيُّ بَاءٌ مَقْلُوبَةٌ فَوْقَ تَلْكَ النِّقْطَةُ الْمُسْتَحِيلَةَ التَّأْوِيلِ

استعارَ هذا المعنى من قوله صلوات الله و سلامه عليه , و تفسير البسملة في الباء , و الباء في النقطة , و هو النقطة صلوات الله و سلامه عليه , مقام جَمَعِ الْجَمْعِ الْقَرَّانِي هُوَ هَذَا , إِمَامِ الْأُمَّةِ هَكَذَا قَالَ (وَ أَمَّا اسْرَارُ الْبَاءِ وَ النِّقْطَةُ تَحْتَ الْبَاءِ الَّتِي بَاطِنُهَا) أَوَّلًا (مَقَامِ الْوَلَايَةِ الْعَلْوِيَّةِ) وَ ثَانِيًا (مَقَامِ جَمْعِ الْجَمْعِ الْقَرَّانِي) مَقَامِ جَمْعِ الْجَمْعِ الْقَرَّانِي تَبَيَّنَ مَعْنَاهُ بِشَكْلِ اجْمَالِي , أَمَّا مَقَامِ الْوَلَايَةِ الْعَلْوِيَّةِ , بِشَكْلِ مَوْجِزٍ أُشِيرُ إِلَى مَرَادِ الْإِمَامِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِخُصُوصِ الْبَاءِ وَ بِخُصُوصِ النِّقْطَةِ الَّتِي تَحْتَ الْبَاءِ وَ الَّتِي قَالَ عَنْهَا سَيِّدُ الْاَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ هُوَ النِّقْطَةُ الَّتِي هِيَ تَحْتَ الْبَاءِ .

مثل هذه المطالب , مثل مطالب بيان اسرار الحروف او مثل مطالب بيان اسرار معاني النقطة و مثل هذه المعاني التي قد تَرُدُّ فِي بَعْضٍ مِنَ الْاِحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ اَوْ الَّتِي قَدْ تَرُدُّ فِي بَعْضِ كَلِمَاتِ الْعُرَفَاءِ , إِذَا ارَدْنَا اَنْ نَسْتَكْشِفَ مَعَانِيهَا بِالشَّكْلِ الْاَتَمِّ وَ بِالشَّكْلِ الْاَكْمَلِ لَا بَدَّ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْعُلُومِ وَ إِلَى الْمَعَارِفِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْمَطْلَبِ , الْعُلُومِ وَ الْمَعَارِفِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِبَيَانِ هَذِهِ الْاَسْرَارِ كَعِلْمِ الْحُرُوفِ اَوْ كَعِلْمِ الْاَرْقَامِ اَوْ سَائِرِ الْعُلُومِ الْاُخْرَى الَّتِي تَرْتَبِطُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي , هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ الْاِخْوَةِ يَسْأَلُونَ عَنْ عِلْمِ الْحُرُوفِ , عَنْ عِلْمِ الْاَرْقَامِ , عَنْ الْاَسْئِئَةِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا هَذَا الْعِلْمُ , كَيْفَ يُتَمَّ تَحْصِيلُهُ ؟ اَنَا بِشَكْلِ اجْمَالِي أُشِيرُ إِلَى اَهْمِ الْمَطْلَبِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , هُنَاكَ جُمْلَةٌ مِنَ الْاُمُورِ , الْاَمْرُ الْاَوَّلُ اَنَّهُ كَيْفَ يُتَمَّ تَحْصِيلُ الْمَعْلُومَاتِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْعُلُومِ وَ بِالذَّاتِ فِي عِلْمِ الْحُرُوفِ وَ فِي عِلْمِ الْاَرْقَامِ , هُنَاكَ مَسَائِلُ , الْمَسْأَلَةُ الْاُولَى , هَذِهِ الْعُلُومُ كَعِلْمِ الْحُرُوفِ , كَعِلْمِ الْاَرْقَامِ , هَذِهِ الْعُلُومُ كَسَائِرِ الْعُلُومِ فِيهَا قَوَاعِدُ , فِيهَا قَوَانِينُ , فِيهَا ضَرُورِيَّاتُ , فِيهَا نَظَرِيَّاتُ , هُنَاكَ مَسَائِلُ بَدِيهِيَّةٌ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ , هُنَاكَ مَسَائِلُ نَظَرِيَّةٌ فِي هَذِهِ

العلوم , هناك قواعد , هناك قوانين , هناك مسائل كثيرة يذكرها اهل الاختصاص في هذه المعارف , اهل الاختصاص في هذه العلوم , لا بد من دراستها كدراسة سائر العلوم الاخرى , كما يدرس الانسان اي علم من العلوم , يدرس قوانينه , يدرس قواعده , يدرس ضوابطه , ضوابط و قوانين و قواعد و نظريات بمجموعها تُشكّل الهيئة الكاملة لأي علم من العلوم , الذي يريد تحصيل هذه المطالب لا بد من دراسة هذه القواعد اولاً , لا بد من معرفة هذه القواعد اولاً , معرفة القواعد اولاً و معرفة الرموز الموجودة في هذه القواعد و بعد ذلك معرفة دلالات هذه القواعد , لكل قاعدة من هذه القواعد دلالة مُعيّنة , لَمَّا — مثلاً — يأتي لدراسة حرف الباء و يبدأ بتشخيص حرف الباء و ان حرف الباء في حقيقته الف مُنَبَسَط , الالف اصل الحروف و الباء إنّما الف مُنَبَسَط , الباء في مظهره الخارجي قيل له باء , أمّا في حقيقته و في اصله الف مُنَبَسَط , معنى الانبساط في الالف و معنى الانبساط في الباء و معنى الكلام في النقطة باعتبار ان حرف الالف إنّما يتألف من عدّة نقاط لأن حرف الالف إنّما هو خط و الخط يتكوّن من عدّة نقاط و لذلك قد يُعبّر عن النقطة التي كوّنت الالف بالنقطة السيّالة , المراد من النقطة السيّالة النقطة المتحرّكة لأن النقطة اصل الاشياء و النقطة يُعبّر بها عن الهوية الغيبية و لذلك الهوية الغيبية لا توجد عليها اشارة و لا عبارة في كلمات العرفاء و لا حتى في الحديث , الهوية الغيبية , الهوية الغائبة , العماء , المراتب الغائبة لا توجد لها اشارة , لا توجد لها عبارة , النقطة ايضا لا توجد بخصوصها اشارة و لا عبارة و لذلك فقط تُرسم , سائر الحروف لها اصوات , سائر الحروف لها دلالات مُعيّنة , لها اشارات مُعيّنة , على أي حال يُعبّر عن النقطة بالنقطة السيّالة لأنها تتحرّك فتكوّن حرف الالف و تُكوّن سائر الحروف , او حين يُقال بأن الالف إنّما يتكوّن من ثلاث نقاط باعتبار ان اصغر خط من اين يتكوّن ؟ يتكوّن من ثلاث نقاط , النقطتان لا تُشكّلان خطاً من الخطوط , ثلاث نقاط تُشكّل الخط و لذلك يُقال ان الالف في اقل مظهره , في اقل مراتبه يتألف من ثلاث نقاط , النقطة الاولى , النقطة الثانية , النقطة الثالثة , حينئذ يتكوّن الالف , مقصودي من هذا الكلام هناك قواعد لا بد من دراستها , دراسة هذه القواعد كدراسة قواعد سائر العلوم الاخرى , و هذه القواعد و

هذه القوانين لها دلائل و لها دلالات علمية و لها دلالات فلسفية و لها دلالات معنوية لا بد من معرفتها , هذا اولاً , و ثانياً لا بد من ممارسة هذه القواعد , كما ان الذي يدرس علم الرياضيات مثلاً , حينما يدرس القواعد و حينما يدرس الاسس من دون الممارسة لا تحصل له الملكة الرياضية القوية , هذه العلوم ايضا , مجرد دراسة هذه المطالب او مجرد مطالعة هذه المطالب , حفظ هذه المطالب من مصادرها , من الكتب التي ذكرتها و من دون الممارسة فيها , و الممارسة فيها تحتاج إلى شيء من العزلة حتى يكون ذهن الانسان صافيا بعيدا عن المشاكل المحيطة به .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. في هذه القوانين , في هذه المسائل و من خلال الممارسة تتكشف له الكثير من الحقائق , و يقع في اشتباهات كثيرة و يقع في اخطاء كثيرة لكن من خلال الممارسة الطويلة تتكشف له الكثير من الحقائق , هذه مسألة ثانية .

المسألة الثالثة , لا بد من الاطلاع على تجارب الآخرين , على آراء المتخصصين الذين كتبوا في مثل هذه العلوم , و هذه العلوم ليست محدودة بنظرية معينة و إنما بحسب قدرة الانسان لأن علم الحروف و لأن علم الارقام سعته بسعة هذا العالم , سائين لكم الاساس الذي عليه تُبنى النظرية الاصلية في تكوين علم الحروف و في تكوين علم الارقام و لذلك النظريات في هذا الباب ليست متوقفة عند حد معين , فالانتفاع مما توصل إليه اهل المعرفة في هذا الباب و اهل الاختصاص , للفائدة اقول من علمائنا الذين عرف لهم الباع الطويل في هذه العلوم إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه و لذلك ولده السيد مصطفى رحمة الله عليه في تفسيره يُشير إلى هذه الحقيقة , إلى حقيقة سعة اطلاع إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه على هذه المعارف و إلى طول باعه في هذه الحقائق و العلوم , على أي حال ذكرتُ هذا الامر لأجل الفائدة و لأجل المنفعة العامة , الامر الثالث , قلتُ لا بد من الاطلاع على النظريات و على النتائج و على المسائل التي توصل إليها سائر العلماء في هذا العلم .

المسألة الرابعة , و اهل العلم و اهل الاختصاص في هذه العلوم يجعلون الاساس في المسألة الرابعة , هناك المجاهدات و الرياضات النفسية التي تبعث على صفاء الباطن و التي تبعث على

صفاء القلوب و بالتالي صفاء الباطن و صفاء القلوب يؤدّي إلى استكناه المعاني الموجودة في الارقام و في الحروف و في اسرار الكلمات و الالفاظ و التي هي تكشف عن اسرار الموجودات .

تقريباً هذه المسائل المهمّة في طريقة تحصيل هذه العلوم , في طريقة تحصيل هذه المعارف , أمّا ما هو الاساس الذي بُنيت عليه هذه العلوم ؟ قبل قليل قلتُ , هذه العلوم و سعيّة بسعة الموجودات , و سعيّة بسعة هذا العالم , بسعة هذا الوجود , ما هي النظرية التي بُنيت عليها هذه العلوم ؟ بالنتيجة كل علم او كل مجموعة من العلوم تبني على نظرية او على عدّة نظريات على اساسها يكون البحث في المسائل الفرعية لذلك العلم , النظرية الاساسية لهذه العلوم هكذا , النظرية الاساسية انّ هذا العالم إنّما هو مراتب و قبل قليل قلنا بأنّ الفيض المنبسط الذي فاض به الباري على الموجودات , هذه الموجودات إنّما هي مظاهر و تعيّنات , تنزّلات , و هذه كلّها تعود إلى الفيض المنبسط , مظاهر و تنزّلات و تعيّنات و لذلك كل ما في الوجود كلمات الباري (اللهم إنّني اسألك من كلماتك بأتمّها و كل كلماتك تامّة , اللهم إنّني اسألك بكلماتك كلّها) في دعاء السحر الشريف , هذا الوجود كلّهُ كلمات الباري لكن هناك كلمات تامّة , هناك كلمات اتمّ , اتمّ الكلمات الحقيقة الاولى التي خلقت , المشيئة , حقيقة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (اللهم إنّني اسألك من كلماتك بأتمّها) إنّ الله خلق المشيئة بنفسها لتامميتها , لأنّها اتمّ , و خلق الاشياء بالمشيئة , خلق الاشياء بالمشيئة , بواسطتها لأنّ الاشياء ليست لها التمامية الموجودة في ذات المشيئة و بالنتيجة المعلول — كما يقول الفلاسفة — حدّ ناقص للعلة , هذه الاشياء معلولة للمشيئة (إنّ الله خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة) فالعلة و الواسطة , المشيئة , و من هذه المشيئة خلقت الاشياء فتكون المشيئة بمثابة العلة لهذه الاشياء , فهذه الاشياء معلولة للمشيئة , و الاشياء معلولة للمشيئة و المعلول حدّ ناقص , المراد من انّ المعلول حدّ ناقص أي انّ المعلول لا يشتمل على كل ما في العلة بينما العلة حدّ تام للمعلول , العلة — هكذا يقول الفلاسفة — حدّ تام للمعلول باعتبار انّ العلة اتمّ من المعلول , أمّا المعلول فهو حدّ ناقص للعلة لأنّه ليس كل ما في العلة

حديث في معنى الاسم الالهي

و مراتبه العالية و مقاماته الشريفة ج 26

موجود في المعلول , فهناك كلمات اتم (اللهم اني اسألك من كلماتك بأتمها و كل كلماتك تامة) كل كلماتك تامة بلحاظ التمامية في كل مخلوق من حيث هو , كل مخلوق من حيث هو تام و من حيث ما تحته اتم و من حيث ما فوقه انقص , كل مخلوق من المخلوقات من حيث هو تام , و من حيث ما تحته , المخلوق الذي يكون في درجة اسفل , يكون اتم منه , و من حيث ما فوقه يكون انقص باعتبار الذي فوقه في مرتبة الوجود يكون اتم , فهذه كلمات الباري و هذا الوجود كلماته سبحانه و تعالى فيها الاتم و فيها التام و سائر كلماته سبحانه و تعالى تامة , ففي العوالم المعنوية الكلمات الاتم , و ظهرت لها مظاهر و هكذا إلى ان ظهرت بالالفاظ و هذه الالفاظ تنزلات , الآن حينما اقول (ماء) هذه لفظة (ماء) بمثابة حقيقة , بمثابة وجود استحضره في اللفظ , في الذهن لسائل معروف مُشخَّص مُميَّز حتى اصبحت هذه الكلمة كأنها صورة فوتوغرافية لهذا السائل , فهذا تنزل , هذا مظهر للماء , هذه اللفظة , فهذه الالفاظ تشتمل على مظاهر متعدِّدة حتى لو اختلفت اللغات , الحديث هنا ليس مخصوصا , ليس الكلام هنا من نحو العلاقة الذاتية التي قد تُبحث في مسألة علاقة اللفظ بالمعنى وان اللفظ له علاقة ذاتية بالمعنى و إذا كان اللفظ له علاقة ذاتية بالمعنى فكيف تكون للمعنى الواحد عدَّة الفاظ ؟ الكلام ليس من هذا اللحاظ و هذه النظرية مُناقشة و فيها كلام طويل , لا أريد الدخول فيها , الحديث هنا من ان هذه الالفاظ حتى و إن تعددت في مختلف اللغات الاجنبية , هذه مظاهر , صور , وجود لفظي لهذا السائل و هكذا سائر الالفاظ , و كل لفظ من هذه الالفاظ إنما يشتمل على مجموعة من الحروف و الحروف عبارة عن اصوات و هذه الاصوات , هذه الحروف , التي يُعبَّر عنها بالحروف , لها دلالات مُعيَّنة و لها ارقام مُعيَّنة و لها خصائص مُعيَّنة و لذلك على اساس هذه النظرية — و تُلاحظون هذه النظرية تشمل جميع الموجودات — يبدأ البحث في هذه الحروف و يبدأ البحث في هذه الاصوات و يبدأ البحث في هذه الارقام و لذلك ما من موجود إلا و يُلاصقه العدد , كل الموجودات , كل موجود يُلاصقه العدد لأنه ما من موجود من الموجودات إلا و يُلازمه العدد , الانسان , الحيوان , الاشجار , الجَمادات و كل الاشياء هناك عدد يُلازمها , هناك عدد مُشخَّص و

لذلك يُقال , بنو البشر عددُهُم كذا , الحيوانات عددُها كذا , هناك عدد , هذه مُمكنات و المُمكنات يُلازمُها العدد و يُلازمُها التعداد , و هذه مُمكنات لها الفاظ و لها اصوات و اسماء و حروف و هذه الحروف لها دلالات .

على اساس هذه النظرية تنفرعُ القواعد العلمية و تنفرعُ المعلومات الموجودة في علم الحروف او الموجودة في علم الارقام , و الهدف من كل هذا البحث في مثل هذه العلوم , الهدف من البحث هو الوصول إلى معرفة اسرار الخلقَة , الوصول إلى معرفة اسرار الاشياء , هناك طرق عديدة للوصول إلى معرفة اسرار الخلقَة و اسرار الوجود , هناك طرائق عديدة , هذا اسلوب من الاساليب التي يتوصّلُ اهل الاختصاص بها إلى معرفة اسرار الاشياء , إلى معرفة حقائق الاشياء من خلال هذه العلوم و إلاّ معرفة الاسرار ليس الطريق فقط مُنحصِر من هنا , معرفة اسرار الخلقَة , معرفة اسرار الوجود , هناك طرق عديدة توصلنا إليها , هذا طريق من الطرق التي توصلُ الانسان إلى معرفة اسرار الخلقَة , إلى معرفة اسرار الوجود , طريق من هذه الطرق , و اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين اشاروا إليه اشارات مُقتضبة كهذه الرواية التي ذكرتها لك قبل قليل , و تفسير البسملة في الباء , و الباء في النقطة و انا النقطة , او رواية اخرى ينقلها السيد عبد الله شبر , السيد نعمة الله الجزائري عن (غرر الحکم) عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه (انا النقطة انا الخطُّ , انا الخطُّ انا النقطة , انا النقطة و الخطُّ) تقريبا تُشير إلى نفس هذه المضامين , روايات اخرى ايضا وردت بهذا المعنى , انا النقطة و الخطُّ , انا الخطُّ و النقطة , الخطُّ هنا اشارة إلى الالف و اشارة إلى الباء المُنبسط و لذلك علماء الحروف يُشبّهون حقيقة الفيض المُنبسط و حقيقة اصل مراتب الوجود بالمثلث قائم الزاوية , لأنّ الالف حقيقته رسول الله صلى الله عليه و آله في علم الارقام , الالف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , و الباء سيّد الاوصياء , الحقيقة العلوية المقدسة و لذلك قيل لها (اَلِفٌ مُنْبَسِطٌ) لأنّه نفس النبي صلى الله عليه و آله , الحقيقة العلوية هي الحقيقة المحمّدية بلحاظ و باعتبار آخر , و صريح آية المباهلة (و انفسنا) هو نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم لذلك الباء يُقال عنها (الف مُنْبَسِطٌ) فيعبّرون عن مراتب الوجود بالمثلث قائم الزاوية

حديث في معنى الاسم الالهي
و مراتبه العالية و مقاماته الشريفة ج 26

باعتبار انّ هذا الالف هو الشاخص , حقيقة رسول الله صلى الله عليه و آله , و هذه الباء هي الالف المُنبَسَط , و ما بين الالف و الباء سائر مراتب الموجودات , اصل الفَيْض المُنبَسَط في الحقيقة المُحمّدية و في الحقيقة العلوّية و هذا مرّ الكلام فيه في الدروس الماضية و يأتينا الكلام فيه ايضا في الدروس الآتية .

فالالف — بحسب علم الارقام — فيه اشارة و رمزية إلى الحقيقة المُحمّدية , و الباء اشارة إلى الحقيقة العلوّية , الخَط الواصل , هذه المراتب المُتكرّرة الاخرى , هنا الالف و الباء اشارة إلى المشيئة التي خُلقت بنفسها , و هذا الخَط الواصل اشارة إلى الاشياء التي خُلقت بالمشيئة , و التعبير بالنقطة هنا حينما يقول سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه (انا النقطة) النقطة اشارة إلى حقيقته الغيبية , إلى حقيقته التي لا تُدرَك , إلى المقامات التي لا يُدرِكها لا نبيُّ مرسل و لا ملكٌ مُقرَّب , إلى السرِّ المُقنَّع بالسرِّ , إلى السرِّ المُستسرِّ , إلى السرِّ في السرِّ , إل كل هذه المقامات و المنازل التي هي بعيدة عن الادراك العقلي و بعيدة عن الاحاطة العلمية , النقطة هنا اشارة إلى هذا المقام , أمّا الالف و الباء فهي تنزُّلات و مظاهر و تعيّنات لتلك الحقيقة , ربّما أُقرب لكم المثال , مثال التنزُّلات و التعيّنات , على سبيل المثال , مثال أُقرب لكم به المعنى , نار جهنم , حقيقة مخلوقة , مخلوق من المخلوقات نار جهنم , كائن حيُّ , حينما نقول (نار جهنم) لا تتصوّر انّ نار جهنم نار بهذا التصوّر , كنار الدنيا , نار جهنم حقيقة حيّة مخلوقة و الروايات حينما تتحدّث عنها تصفها كأنها مخلوق , لها أرجل , لها ايدي , لها أعين , لها رأس , لها فم , هكذا تحدّثنا الروايات و أنّها تتحرّك و تنتقل و تُربط بسلاسل و عليها ملائكة , الروايات هكذا تصف لنا جهنم , جهنم ليس كهذه النار الدنيوية , هو حتى هذه النار لها نسبة من الحياة , لكل موجود نسبة من الحياة , ما زال أنّه قد تحقّق وجوده فهو مُسبّح لله و كل مُسبّح له نسبة من الادراك , له نسبة من الحياة بحسبه , بحسب حقيقته و بحسب مرتبته , نار جهنم مخلوق , هذا المخلوق إنّما هو مظهر لإسم الباري (الجبار) لإسم الباري (المنتقم) لأسماء الباري التي تُعطي معنى الجلال , معنى الغضب , معنى الجبروت , معنى القهر , معنى الغلبة , معنى القدرة المستطيلة على كل شيء , جهنم مظهر من مظاهر القدرة

حديث في معنى الاسم الالهي و مراتبه العالية و مقاماته الشريفة ج 26

الإلهية , مظهر من مظاهر الغضب الإلهي , في الروايات الشريفة نار الدنيا هذه إنما هي من نار جهنم إلا أنّها غُسِلَتْ في سبعين بَحْرًا , مُراد (غُسِلَتْ في سبعين بَحْرًا) من جهة حرارتها باعتبار أنّ حرارة نار الدنيا تتناسبُ و منافع الناس في هذه الحياة , أمّا النار التي أُعِدَّتْ في جهنم , تلْكُم النار التي سَجَّرَهَا الجَبَّار لغضبه .

فَهذه النار غُسِلَتْ في سبعين بَحْرًا , هذه صورة مُصَغَّرَة , مثال , تَنْزُل , المراد من التَنْزُلَات هو هذا , يعني أنّ النارَ مرَّتْ في سبعين بَحْرًا و المراد هنا من (سبعين بَحْرًا) ليس بحارا من الماء و إلاّ هو هذا الماء إذا مَسَّ نار جهنم سَيَتَحَلَّلُ , سيكون نارًا , حتى في الدنيا النار الشديدة إذا أُلْقِيَ عليها الماء , الماء حينئذ سَيَتَسَجَّرُ , يتحلَّل , إذا تحلَّل حينئذ سَيَشْتعل , سيكون اصلاً و قودا لزيادة النار , المراد هنا أنّ نار جهنم غُسِلَتْ في سبعين بَحْرًا فكانت هذه النار نار الدنيا , المراد من السبعين بَحْرًا هنا التَنْزُلَات التي مرَّتْ بها هذه النار إلى ان وصلتْ بهذه الهيئة , بهذا الشكل , بهذه الخصائص التي تتناسبُ و عالم الدنيا , هذا مَظْهر من مظاهر جهنم .

رواية اخرى , الحُمَّى , في الروايات الشريفة , الحُمَّى حَظُّ المؤمن من نار جهنم و لذلك الروايات تقول انّ الحُمَّى تكون كَفَّارَة للمؤمن تُكفِّر عنه ذنوبه , و في مقام آخر حين يأتي الحديث عن حقيقة الحُمَّى , أنّها حَظُّ المؤمن من نار جهنم و لذلك عندنا في الروايات الشريفة أنّه من جُمْلَة الآداب التي ادَّبنا بها اهل البيت , هذه الرواية منقولة عن الإمام الباقر عليه السلام , عن الإمام الصادق , انّ الإمام الباقر عليه السلام كان إذا اصابته الحُمَّى يأتي بالماء البارد فيُلقيه على بدنه و يستغيث , يا فاطمة الزهراء يا بنتَ رسول الله , و الكلام هنا واضح , فاطمة هي التي تَفْطِمُ شيعتها من النار , الكلام هنا باعتبار هذا مَظْهر مُتَنَزِّل من النار , الاستغاثة بالزهراء عليها افضل الصلاة و السلام هنا في دَفْع الحُمَّى , نفس المعنى الموجود في العالم الاخرى , هذه الحُمَّى إنّما هي (من لَفَحِ نار جهنم) في الروايات الشريفة و (حَظُّ المؤمن من نار جهنم) فالزهراء هي الفاطمةُ للنار , هي التي تَفْطِمُ شيعتها , ذراريها , مُحبيها عن النار , نفس المعنى في العالم الدنيوي , مَظْهر واحدة و الحقيقة واحدة , المراد من التَنْزُل و

التعِينات و المَظَاهِر و المراتب بهذا المعنى , و هناك امثلة كثيرة موجودة في الروايات لكن هذا المثال اكتفي به , ربّما إن شاء الله في الدروس الآتية , في المحاضرات الآتية أُبين المطلب بأمثلة اخرى و بِشَكل اوضح .

حديث في معنى الاسم الالهي
و مراتبه العالية و مقاماته الشريفة ج 26

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَ الْعَشْرُونَ

وَصَلَ بِنَا الْكَلَامِ فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي فِي الْإِسْبُوعِ الْمُتَقَدِّمِ إِلَى مَعْنَى الْإِسْمِ الْإِلَهِيِّ وَ إِلَى مَرَاتِبِ وَ مَقَامَاتِ هَذَا الْإِسْمِ الشَّرِيفِ , قَالَ إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي الصَّفْحَةِ الثَّامِنَةِ وَ التَّسْعِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ وَ تَمَّتْ الْكَلَامِ أَيْضًا فِي الصَّفْحَةِ التَّاسِعَةِ وَ التَّسْعِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ , أَقْرَأُ كَلَامَهُ ثُمَّ أُبَيِّنُ مَضْمُونَهُ بِشَكْلِ أَجْمَالِي (وَ أَمَّا حَقِيقَةُ الْإِسْمِ فَإِنَّ لَهَا مَقَامًا غَيْبِيًّا وَ غَيْبَ الْغَيْبِ , وَ سِرِّيًّا وَ سِرِّ السِّرِّ , وَ مَقَامَ ظَهْوَرٍ وَ ظَهْوَرَ الظَّهْوَرِ , وَ حَيْثُ أَنَّ الْإِسْمَ عَلَامَةٌ لِلْحَقِّ وَ فَانِ فِي الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ فَكُلُّ اسْمٍ يَكُونُ اقْرَبَ إِلَى أَفْقِ الْوَحْدَةِ وَ ابْعَدَ مِنْ عَالَمِ الْكَثْرَةِ فَهُوَ فِي الْإِسْمِيَّةِ أَكْمَلُ , وَ أَتَمُّ الْأَسْمَاءِ اسْمٌ يَكُونُ مُبْرَأً عَنِ الْكُثْرَاتِ حَتَّى عَنِ الْكَثْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَ هُوَ التَّجَلِّيُ الْغَيْبِيُّ الْإِحْدِي الْإِحْمَدِيُّ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ بِمَقَامِ الْفَيْضِ الْإِقْدَسِ وَ لَعَلَّهُ تُشِيرُ إِلَيْهِ كَرِيمَةً أَوْ ادْنَى , وَ بَعْدَهُ التَّجَلِّيُ بِحَضْرَةِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ فِي الْحَضْرَةِ الْوَاحِدِيَّةِ , وَ بَعْدَهُ التَّجَلِّيُ بِالْفَيْضِ الْمُقَدَّسِ , وَ بَعْدَهُ

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى
اهل البيت عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج 27

التجليات بنعت الكثرة في حضرات الاعيان إلى اخيرة دار التحقق , و قد كتبتُ تفصيل هذا الإجمال في رسالتي مصباح الهداية و شرح دعاء السحر) .

إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في هذه العباير و في هذا المقطع من كلامه يتحدثُ عن مسألتين , المسألة الاولى عن مراتب الكثرة و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية , و المسألة الثانية يتحدثُ فيها عن المراتب العالية لهذه الاسماء الشريفة , كلامه الاول , قال (و أمّا حقيقة الاسم فإن لها مقاماً غيبياً و غيبَ الغيب) اشرتُ في الدرسيّن الماضيين إلى نموذجين من احاديث الائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تحدثتُ عن هذه المقامات السريّة و عن هذه المراتب الغيبية , بشكل سريع اذكر الروايتين الشريفتين , عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , كما ذكرتُ في الدرسيّن الماضيين , الروايتان في (بصائر الدرجات) الشريف لشيوخنا ابي جعفر الصفار , من اصحاب إمامنا العسكري عليه السلام , الرواية الاولى (إن امرنا سرٌّ في سر , و سرٌّ مُستسر , و سرٌّ لا يُفيد إلا سرّاً , و سرٌّ على سرٌّ , و سرٌّ مُقنع بسرٌّ) .

الرواية الثانية ايضا عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه (إن امرنا هو الحق , و حقُّ الحق , و هو الظاهر و باطنُ الباطن , و هو السرُّ و سرُّ السرِّ , و سرُّ المُستسر , و سرٌّ مُقنع بالسر) .

الروايتان الشريفتان نموذج من احاديث كثيرة و من مضامين كثيرة تحدثتُ عن مثل هذه المقامات الغيبية و عن مثل هذه المقامات السريّة و لذلك هذا المعنى يتردّد في زيارات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (مؤمنٌ بسرُّكم و علانيتكم , بظاهركم و باطنكم) الايمان بالسرِّ و بالعلانية و الايمان بالظاهر و بالباطن اشارة إلى هذه المقامات التي ذكرتُ هذه الاحاديث الشريفة — و التي ذكرتُ لك نموذجاً منها قبل قليل — جانبا من تفصيل مراتبها و إلاّ فغاية هذه المراتب السريّة و حقيقة هذه المراتب الغيبية , اولاً لا نتمكّن من احصائها (و إن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها) و حقيقة هذه الآية و حقيقة معنى هذه النعمة يتجلّى في الجانب الغيبي اكثر ممّا يتجلّى في الجانب الشهودي , هذه المراتب الغيبية اولاً تعجز العقول عن عدّها و

احصائها , و ثانياً تعجز العقول عن الاحاطة بِكُنْهَها و عن ادراك اسرارها و عن معرفة حقائق حقائقها لذلك إمام الأمة اشارَ إلى هذا المعنى (و أمّا حقيقة الاسم فإنَّ لها مقاماً غَيْبِيّاً) المقام الغَيْبِيّ هو المقام الذي يكون بعيدا عن دائرة عالم الشهادة و بعيدا عن دائرة ادراك العقول التي تعيش في عالم الشهادة , عالم الشهادة هو هذا العالم الذي نعيشُ فيه , و العالم الدنيوي إنّما هو عالم من عوالم الشهادة , العالم الغَيْبِيّ العالم الذي يكون بعيدا عن عالم الشهادة و يكون مَحْفِيّاً , الغَيْبُ أُحْذَ من الغائب , و الشيء الغائب هو الذي لا يكون حاضرا بين ايدينا , لا تَصِلُ حواسنا , لا تَصِلُ اعضاءنا و لا تَصِلُ افكارنا إلى لَمْسِهِ او إلى المَساس به , عالم الغَيْب هو العالم البعيد , هو العالم الاجنبي عن عالم الشهادة (و أمّا حقيقة الاسم فإنَّ لها مقاماً غَيْبِيّاً) هذا المقام الغَيْبِيّ هو المقام البعيد عن مَنال العقول , هو المقام البعيد عن مَنال الادراك البشري , نعم هناك في أفق العوالم الغَيْبِيَّة , هناك مخلوقات تعيش في أفق العوالم الغَيْبِيَّة كالملائكة او ربّما يكون هناك من بَنى الانسان مَنْ يتساوى عنده عالم الشهادة و الغَيْب كالانبياء و الاولياء , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمَعين يتساوى عندهم عالم الغَيْب و الشهادة , في عَيْن الوقت , في عَيْن الحال , في عَيْن المرتبة التي يعيشون فيها في عالم الشهادة , يعيشون في نفس الوقت في عالم الغَيْب , كما انَّ وَلايتُهُم مبسوطه على عالم الشهادة , نفس هذه الولاية بعينها مبسوطه على عالم الغَيْب و لذلك هذه الرواية مراراً سَمَعْتَهَا مِنِّي , انَّ بيوتَهُم مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ و انَّ مُحَمَّدًا و عَلِيًّا و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم اجمَعين لا يَجِدُونَ لبيوتِهِم سَقْفًا غير عرش الرحمن , بيوتَهُم مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ و في قَعْرِ بيوتِهِم فُرْجَةٌ مكشوفة إلى العرش هي معراج الملائكة , الملائكة تَتَرى افواجُها , فَوْجٌ صاعد , فَوْجٌ نازل , تَتَرى إليهم , تَنزَلُ عليهم بالوحي صباح مساء و كل طرفة عَيْن , هذا المعنى مرَّ علينا في المَجالس الماضية , في الدروس الماضية , و اشْرَتْ إلى هذه الرواية الشريفة , هذه الرواية تتحدَّثُ عن هذه الحقيقة , عن انَّ عالم الغَيْب و انَّ عالم الشهادة لِبَعْضِ اولياء الله يكونان بِمَثابَةِ المرتبة الواحدة لا انفصال بينهما , نحن المَحجوبون بِنِقائِصنا الإمكانية , نحن المَحجوبون بِحاجاتنا الشهوانية و بِحاجاتنا المادية , نحن

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى
اهل البيت عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج27

المحجوبون و المُغلَّلون باغلال الذنوب و باغلال الجهل و باغلال عالم الدنيا , باغلال عالم التراب , نحن الذين تكون العوالم الغيبية بعيدة عن ادراكنا و بعيدة عن معارفنا , فهناك من خلق الله من يكون في أفق العالم الغيبي و عالم الغيب لا يُحدِّد بدائرة مُعيَّنة و لذلك هذا المعنى نجده في بعض الروايات , نجده في كلمات اهل المعرفة ان السماء الدنيا بالقياس إلى السماء الثانية — و المراد من السماوات هنا العوالم الغيبية — كالقطرة في البحر او كالحصاة في الفلاة , السماء الدنيا على هذه السعة و على هذا الاطراد و على هذه العظمة إذا ما قيست إلى السماء الثانية فإنما هي كالقطرة إلى البحر او كالحصاة في الفلاة , الفلاة الارض الواسعة , نسبة الحصاة إلى الفلاة نسبة غير منظورة , و السماء الثانية إلى الثالثة هكذا , و الثالثة إلى الرابعة و هكذا , العوالم الغيبية لا حدود لها , في أفق الغيب في المراتب الاولى هناك ملائكة , هناك من خلق الله من يتساوى عنده عالم الشهادة مع عالم الغيب , في الأفق الثاني , في الأفق الثالث , في درسنا في يوم السبت إن شاء الله في درس العقائد الشيعية هذا الدرس القادم سيكون في الحديث عن مراتب الملائكة و عن صفات الملائكة و عن اسماء الملائكة , في كل مرتبة من مراتب الغيب هناك طبقات من الملائكة , هناك طبقات من خلق الله الروحاني يعيشون في تلك المراتب الغيبية لكن هناك مراتب لا يتمكن من الوصول إليها إلا اهل البيت و الحديث المعروف , حديث المعراج المعروف المنقول عن جبرائيل عليه السلام يُبين هذه الحقيقة (لو دتوت ائمة لا حترقت) كما وصل النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى مقام النور الإلهي , إلى بساط النور , إلى وادي النور , قال له (لو دتوت ائمة لا حترقت) لا حترق جبرائيل و ما تمكن جبرائيل ان يصل إلى ذلك المقام , فالمقامات الغيبية كل مقام من المقامات , كل مرتبة من المراتب هناك من خلق الله من يتمكن ان يعيش في ذلك الأفق إلى ان تصل إلى المرتبة التي تفرَّد بها المخلوق الاول , المرتبة التي تفرَّدت بها الحقائق الاولى , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فكلام إمام الأمة يُشير بشكل اجمالي إلى مثل هذه المعاني , قال (و أمّا حقيقة الاسم فإن لها مقاما غيبيا) هذا مقام في أفق الغيب , و هناك مقام اعمق من هذا المقام , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لهم

مقامات , مقامات في قوس صعود الوجود و مقامات في قوس نزول الوجود , هناك قوس باصطلاح اهل المعرفة يُقال له (قوس الصعود) المراد من قوس الصعود قوس المراتب الوجودية الصاعدة و هناك (قوس النزول) قوس المراتب الوجودية التي ظهرت فيها مقامات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين بحسب خصائص كل عالم من هذه العوالم (و أما حقيقة الاسم فإن لها مقاما غيبيا) مقام في أفق الغيب , في المرتبة الاولى من مراتب الغيب (و غيب الغيب) هذا المقام الذي لأهل البيت في أفق الغيب اهل عالم الشهادة الذين حُجِبوا بحجاب الدنيا لا يتمكنون من ادراكه لكن الذين عاشوا في أفق مقام الغيب ربما تمكنوا من استشراق ذلك النور الذي شَعَّ في عالم الغيب , اهل الغيب الذين تمكنوا من استشراق هذا النور الذي شَعَّ في عالمهم بحسب قوة ادراكهم و بحسب قوتهم العقلية هناك مقامات ايضا تكون بالنسبة لهم غيبية و لذلك جاء الذكر (فإن لها مقاما غيبيا و غيب الغيب) هناك مقامات بالنسبة لعالم الشهادة غائبة عن هذا العالم , بعيدة عن هذا العالم هي هذه المقامات الغيبية , في عالم المقامات الغيبية هناك مقامات ارقى منها هي التي يُعبر عنها بمقامات (غيب الغيب) نفس المعنى الذي ورد في رواياتهم الشريفة (إن امرنا سرٌّ في سر , و سرٌّ مُستسر , و سرٌّ لا يُفيد إلا سرًّا , و سرٌّ على سر , و سرٌّ مُقنع بسر) هذه مراتب من الاسرار (سرٌّ في سر) هذه مرتبة من مراتب اسرارهم (و سرٌّ مُقنع بسر) هذه مرتبة ثانية و هكذا إلى سائر المراتب الاخرى التي اشارت إليها هذه الرواية الشريفة او غير هذه الرواية من احاديث اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , مراد إمام الأمة من هذا الكلام ان للإسم الإلهي مقامات , هذه المقامات منها ما هو غيبى اهل عالم الشهادة لا يُدرِكون تلك المقامات , و منها ما هو غيبُ الغيب و اهل عالم الغيب ايضا لا يُدرِكون تلك المقامات و إنما الاسم الإلهي يظهر في كل عالم بما تقتضيه الحكمة الإلهية بما يُناسب ذلك العالم (و أما حقيقة الاسم فإن لها مقاما غيبيا و غيب الغيب , و سرِّيا و سرِّ السرِّ , و مقامَ ظهورٍ و ظهورَ الظهور) حتى مقام الظهور الذي يسطع في عالم الشهادة لا يكون مُنحصرا بمقام واحد , مقام الظهور للإسم الإلهي لا يكون مُنحصرا بمقام واحد و لذلك

اصحاب اليقين , و لذلك اصحاب المعارف الإلهية يَختلفون بحسب مراتب الانكشاف لهم من تحسُّس مراتب ظهور الاسم الإلهي في هذا العالم , لا توجد مرتبة واحدة لظهور الاسماء الإلهية في هذا العالم , قد يكون هناك ظهور لهذه الاسماء الإلهية في الأفق المعنوي و قد يكون ظهور لهذه الاسماء الإلهية في الأفق الباطني لهذا العالم , الأفق الباطني لهذا العالم غير الأفق العيبي , كل مخلوق له ظاهر و باطن و هذه الحقيقة تتجلى في كل الاشياء المحيطة بنا , هذا اللباس الذي نلبسه له ظاهر , له باطن , جسم الانسان له ظاهر , له باطن , حتى الحقيقة المعنوية التي يحملها الانسان , الصفات المعنوية التي يحملها الانسان نحن نتحسُّس ظواهرها من الناس أمّا بواطن هذه الصفات المعنوية خفية علينا , بواطنها تتجلى في نوايا الناس , في محتوى قلوبهم و ضمائرهم , كل شيء له ظاهر و باطن و لذلك هذا الذي يفكُّ بين الظاهر و الباطن لا يملك بصيرة , من هنا وردت الاحاديث الشريفة عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إنَّ الايمان لا يكمل إلاّ بالايمان بالظاهر و الباطن , فهناك قوم آمنوا بالظاهر و كفروا بالباطن فما كانوا على شيء من الايمان , و هناك قوم آمنوا بالباطن و كفروا بالظاهر فما كانوا على شيء من الايمان و إنّما الايمان ايمانٌ بظاهر و باطن (مؤمنٌ بظاهرهم و باطنهم , بسرُّكم و علانيتكم) الايمان في هذه المقامات ايمان بمقام الظاهر , ايمان بمقام الباطن , و العالم الدنيوي له ظاهر و له باطن , و باطن العالم الدنيوي غير المعاني العبيية التي تغيب عن عالم الشهادة , عالم الشهادة من خصائصه انّ له ظاهرا و انّ له باطنا و لذلك الرواية الثانية ماذا قالت (إنَّ امرنا هو الحقُّ , و حقُّ الحقِّ , و هو الظاهر و باطنُ الباطن , و هو السرُّ و سرُّ السرِّ) في عالم الشهادة هناك ظهور و هناك بطون و لذلك التعبير هنا (و مقام ظهورٍ و ظهورَ الظهورِ) حتى المراتب و المقامات في مرتبة الظهور تختلف من حيث تجليات الاسماء و من هنا مراتب الادراك , مراتب الانكشاف عند اهل المعرفة تختلف بحسب اختلاف مراتبهم العلمية , بحسب اختلاف مراتب يقينهم و ايمانهم و انقطاعهم و توسُّلهم و لجوئهم إلى ابواب الله سبحانه و تعالى , على اي حال هذه المطالب لا تُشرح بهذه العبارات القصيرة

المختصرة و لذلك إمام الأمة قُدِّسَتْ نفسُه الزاكية قال في آخر هذه الفقرات (و قد كتبتُ تفصيل هذا الإجمال في رسالتي مصباح الهداية و شرح دعاء السحر) باعتبار انّ هذا الكتاب الذي بين ايدينا — كما ذكرَ هو قُدِّسَتْ نفسه الشريفة في اول الكتاب — إنّما كتبه لعوامّ الناس و هذه المطالب تحتاج إلى دراسة بعناية خاصة و هذه المطالب إنّما مرّ عليها مرورا سريعا لذلك انا في شرحي لها شرحتها بهذا الشكل الموجز , انا قلتُ في اوائل دروسنا في كتاب (الآداب المعنوية) إذا تَمَّتْ هذه الدروس , الاخوة الذين يرغبون في دروس اعمق من هذه المطالب انا امتحنهم في المطالب التي مرّ ذكرها في هذه الدروس و إن شاء الله يكون لنا درسٌ في مطالب اعمق من هذه المعاني في كتاب إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه (شرح دعاء السحر) و اعمق كُتِبَ الإمام في هذه المطالب كتاب (مصباح الهداية) اعمق المطالب و اعمق المتون العرفانية التي بيّنتُ فيها حقائق هذه المعاني و ذُكِرَتْ فيها هذه المطالب بشكل واضح مع براهينها و ادلتها الجليلة الواضحة كتاب (مصباح الهداية) لإمام الأمة رضوان الله تعالى عليه لكن مع ذلك بشكل اجمالي أمرٌ على ما ذكره إمام الأمة في هذ العبارات التي تلوّثها على مسامعك قبل قليل (و أمّا حقيقة الاسم فإنّ لها مقاما غيبيا و غيب العيب , و سريا و سريا السرّ , و مقام ظهور و ظهور الظهور) بشكل اجمالي من البيان الذي ذكرته قبل قليل اتّضح لكم المعنى و لو بشكل اجمالي , استمرّ في قراءة فقرات كلام إمام الأمة (و حيث انّ الاسم علامة للحقّ) تحدّثنا عن اصل لفظة الاسم , من السمة او من السمو و مرّ هذا الكلام في الدروس الماضية (و حيث انّ الاسم علامة (مأخوذ من السمة و السمة هي العلامة) و حيث انّ الاسم علامة للحقّ و فان في الذات المقدسة فكل اسم يكون اقرب إلى أفق الوحدة و ابعد من عالم الكثرة فهو في الاسمية اكمل) و هذه قاعدة من القواعد المعروفة في العلوم العقلية , في علوم المعرفة الإلهية (كل اسم يكون اقرب إلى أفق الوحدة و ابعد من عالم الكثرة فهو في الاسمية اكمل) هناك عوالم الوحدة , هناك عوالم الكثرة , العوالم السفلية كلما تسافلت يُقال لها عوالم الكثرة و المراد من عوالم الكثرة العوالم التي تكثرت شؤوناتها و تركبت و ابتعدت عن البساطة , العوالم العلوية كلما اقتربت إلى الذات

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى
اهل البيت عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج27

الإلهية و كلما ابتعدت عن التركيب و كلما ابتعدت عن تعدد الشؤونات الإمكانية كلما كانت هذه العوالم اقرب إلى أفق الوحدة , اقرب إلى البساطة , الذات الإلهية ذات واحدة احديّة بسيطة غير مُركّبة و لذلك إذا اعتقد المُعتقد بعقيدة يلزم فيها التركيب على الذات الإلهية المقدسة يخرج عن دائرة التوحيد , يخرج عن دائرة الوحدانية , الذات الإلهية ذات بسيطة , ذات واحدة احديّة لا شبيهة لها , لا ضدّها لها , لا ندّها لها سبحانه و تعالى و تقدّست أسماؤه الشريفة , فكلما اقتربت العوالم , كلما اقتربت المخلوقات من دائرة البساطة , من دائرة الوحدة كانت هي الافضل , كانت هي الاقرب و بعبارة اخرى , الفلاسفة يُبينون هذا المعنى , انّ هذه الموجودات , هذه المخلوقات على مراتب , هذه المخلوقات و هذه الموجودات تظهر فيها صفتان , صفة الانفعال و صفة الفعلية , صفة الانفعال صفة التأثير بغيرها , صفة الفعلية صفة التأثير في غيرها , هذه المخلوقات , هذه الموجودات لا تخلو من هاتين الصفتين , من صفة الانفعال و من صفة الفعلية (انفعال) هي تنفعل , يؤثر فيها غيرها (فعلية) هي تفعل , تؤثر في غيرها و هذا الانفعال و هذه الفعلية تظهر في الموجودات المعنوية المنزهة عن المادة , ايضا الموجودات المعنوية المنزهة عن المادة تنفعل و تفعل لكن بحسبها , الموجودات المادية التي لا يمازجها المعنى و إن كان هذا الكلام على نحو التحقيق بحسب ذوق اهل المعرفة ليس سليما , ما من موجود من الموجودات إلا و له حقيقة معنوية , كل المخلوقات تُسبّح , في نظر اهل المعرفة التسبيح الذي تُسبّحهُ المخلوقات غير هذا المعنى الذي يذكرهُ المُفسّرون , التسبيح الكوني , و الموجود في الروايات هكذا انّ هذه المخلوقات فعلاً تُسبّح و القرآن يقول (و لكن لا تفقهون تسبيحهم) هذه المخلوقات تُسبّح و كل مخلوق يُسبّح بلسانه و هذا المعنى يُبحث في بابهِ لكن على اي حال بحسب التصوير الشائع في كتب بعض الكلاميين أنّه هناك موجودات معنوية , هناك موجودات مادية و هناك موجودات برزخية بين المادة و المعنى , هذا الانفعال و هذه الفعلية سارية في كل هذه الموجودات على اختلاف حقائقها , على اختلاف مراتبها لكن كيف تتميز مراتب هذه المخلوقات ؟ كلما ازدادت الفعلية في المخلوق قلّ الانفعال و كلما زاد الانفعال في المخلوق قلّت الفعلية , اقرب

المخلوقات إلى الله المخلوقات التي يكاد ان ينعدم الانفعال فيها و التي تكون في قمة وجود الفعلية و في غاية انعدام الانفعال , هذه اقرب المخلوقات إلى الله , ابعده المخلوقات عن الله سبحانه و تعالى المخلوقات التي تنعدم فيها الفعلية , في غاية انعدام الفعلية و في غاية اشتداد الانفعال , هاتان الصفتان واضحتان في المخلوقات , صفة الانفعال و صفة الفعلية , كلما ترقى المخلوق و اقترب من دائرة الافق الإلهي كلما زادت فعليته (عبدي اطعني تكن مثلي , ثقل للشيء كن فيكون) هذه قمة الفعلية و قمة عدم الانفعال (عبدي اطعني اجعلك مثلي , انا حي لا اموت اجعلك حياً لا تموت , انا غني لا افتقر اجعلك غنياً لا تفتقر , انا مهما اقل للشيء كن فيكون اجعلك ثقل للشيء كن فيكون) هذه قمة الفعلية و غاية عدم الانفعال , هذه اقرب المخلوقات , هذه المشيئة الاولى (ان الله خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة) و التي مرر الكلام عنها , حقيقة هذا المعنى بتمام حقيقته ينطبق في اسمى مراتب المخلوقات في مرتبة المشيئة , المشيئة الاولى , في مرتبة المخلوق الاول الذي فاضت منه سائر المخلوقات الاخرى , من نوريته و التي كانت واسطة و سبباً و سبيلاً لخروج سائر المخلوقات , فكلما اقترب المخلوق من دائرة القرب الإلهي و ازدادت فعليته كان هو الاقرب , كلما ازدادت الفعلية كلما كان هذا المخلوق بعيداً عن الكثرة , كلما توحدت ذات هذا المخلوق , كيف توحدت ؟ لفنائها في الله سبحانه و تعالى , حينما فنت هذه الذات في الله سبحانه و تعالى , حينما فنت هذه المرتبة , هذا المخلوق في الله سبحانه و تعالى ابتعد عن عالم الكثرة , انفصمت ارتباطه بعالم الكثرة و انشدت عراه بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها , بعروة الوحدة الإلهية و لذلك المراد من قول الإمام رضوان الله تعالى عليه (فكل اسم يكون اقرب إلى أفق الوحدة) باعتبار هذه المخلوقات انما هي مظاهر الاسماء الإلهية , الاسماء الإلهية اين ظهر التجلي الفعلي لها ؟ التجلي الفعلي لاسماء الله ظهر في المخلوقات , هو ما المراد من التوحيد الافعالي ؟ التوحيد الافعالي ان هذه الافاعيل الموجودة في هذا الكون انما هي راجعة إلى الله سبحانه و تعالى و هذه الافاعيل مظاهر اسمائه , مظاهر صفاته (فكل اسم يكون اقرب إلى أفق الوحدة و ابعده من عالم الكثرة فهو في الاسمية اكمل) إلى ان يقول (و اتم

(الاسماء) اتمُّ الاسماء و اقربُها , اتمُّ الاسماء يعني الاسم الذي تجلَّت فيه حقيقة الفعلية , و الانفعال في غاية العدم (لا فرق بينك و بينها) فقط الانفعال من هذه الجهة (إلاَّ اَنَّهُم عِبَادُكَ و خَلَقَكَ) في دعاء شهر رجب المنقول عن الإمام الحجة عليه السلام (لا فرق بينك و بينها) بينك و بين اهل البيت عليهم السلام (إلاَّ اَنَّهُم عِبَادُكَ و خَلَقَكَ) جهة الانفعال من هذا الجانب , من جهة العبودية و من جهة الخلقية (و اتمُّ الاسماء اسمٌ يكون مبرراً عن الكثرات حتى عن الكثرة العلمية) ما هو هذا الاسم اتم (و هو التجلي الغيبي الاحدي الاحمدي) التجلي الاحمدي للحقيقة المحمدية , لحقائق اهل البيت القدسية الاولى صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و اتمُّ الاسماء اسمٌ يكون مبرراً عن الكثرات حتى عن الكثرة العلمية و هو التجلي الغيبي الاحدي الاحمدي في حضرة الذات بمقام الفيض الاقدس) و هو اقدس المقامات , مقام الفيض الاقدس هو مقام التجلي الغيبي الاحدي الاحمدي .

مرتبة ادون من هذه المرتبة من جهة الظهور , المرتبة التي يقول عنها (حضرة اسم الله الاعظم في الحضرة الواحدية) هذا الترتيب ربما إذا ما حفظته تستفيد منه كثيرا في معرفة الكثير من المطالب التي اشار إليها إمام الأمة في طوايا كتابه الشريف هذا حين حديثه عن الحضرات المقدسة , فأشرف هذه الحضرات , اشرف هذه المقامات (التجلي الغيبي الاحدي الاحمدي في حضرة الذات بمقام الفيض الاقدس و لعلهُ تُشير إليه كريمة او ادنى) يعني الآية الكريمة , مقام قاب قوسين او ادنى (و لعلهُ تُشير إليه كريمة او ادنى) و لذلك في اصطلاح العرفاء , في اصطلاح اهل الذوق التألهي , يعتبرون مقام (او ادنى) هو ارقى المقامات التي يصل إليها المخلوق يُعبر عنه بمقام (او ادنى) ترد هذه العبارة و هذا بمثابة المصطلح معروف بين اهل الفن , أنه (او ادنى) اشارة إلى ارقى المقامات و لذلك إذا اردنا ان نُعرّف هذا المقام , هكذا نُعرّفه (او ادنى , ارقى المقامات التي يتمكن المخلوق الممكن ان يصل إليها) .

(و لعلهُ تُشير إليه كريمة او ادنى و بعده) يعني بعد هذا المقام , بعد مقام التجلي الغيبي الاحدي الاحمدي (التجلي بحضرة اسم الله الاعظم في الحضرة الواحدية , و بعده التجلي بالفيض

المقدس , و بعدهُ التجلّياتِ بِنَعْتِ الكثرةِ في حضراتِ الاعيانِ إلى اخيرةِ دارِ التحقُّقِ (دارِ التحقُّقِ
, دارِ الوجودِ , دارِ الاعيانِ و الموجوداتِ التي نشهدها (اخيرةِ دارِ التحقُّقِ) دارِ التحقُّقِ
باصطلاحِ اهلِ المعرفةِ دارِ هذهِ العوالمِ التي نعيشُ فيها و التي نتحسَّسُها , على اي حالِ كما قلتُ
قبلِ قليلٍ , هذهِ المطالبِ بِحاجةِ إلى بَسْطٍ في القولِ و الكلامِ فيها بِحاجةِ إلى شَرْحٍ و تطويلٍ و
نَحْنُ لَسْنَا في مثلِ هذا المقامِ و لذلكِ حتى إمامِ الأُمَّةِ في آخرِ كلامه هكذا قال , هذا الكلامِ انا
ذَكَرْتُهُ في (شرحِ دعاءِ السحرِ) و في (مصباحِ الهدايةِ) رضوانِ اللهِ تعالى عليه , لكن الذي
يظهرُ لنا من كلِّ هذا الكلامِ اشارتُهُ إلى المقاماتِ العَبِيَّةِ و إلى المقاماتِ السَّرِيَّةِ لحقائقِ اهلِ بيتِ
العصمةِ صلواتِ اللهِ و سلامه عليهم اجمعين و التي مرَّتْ الاشارةُ إليها في الدرسِ الماضي حينِ
قولِ إمامِ الأُمَّةِ رَحْمَةَ اللهِ عليه في الصفحةِ الثامنةِ و التسعينِ بعدِ الثلاثمائةِ (و أمَّا اسرارِ الباءِ و
النقطةِ تحتِ الباءِ التي باطنها مقامِ الوَلَايةِ العَلَوِيَّةِ و مقامِ جَمْعِ الجَمْعِ القرآنيِ) و تَحَدَّثْتُ عن
هذا المعنى بِشَكْلِ سَرِيحٍ , قلتُ انَّ المرادِ من مقامِ جَمْعِ الجَمْعِ القرآنيِ ما وردتْ الاشارةُ إليه في
حديثِ أميرِ المؤمنينِ عليه السلامِ , إنَّ تفسيرِ القرآنِ في الفاتحةِ , و الفاتحةِ في البسملةِ , و البسملةِ
في الباءِ , و الباءِ في النقطةِ و انا النقطةِ , هكذا قالَ سيِّدُ الاوصياءِ صلواتِ اللهِ و سلامه عليه و
عليهم اجمعين , مقامِ جَمْعِ الجَمْعِ القرآنيِ اشارةٌ إلى هذا المعنى لأنَّ القرآنَ جُمِعَ في هذهِ السورةِ
و لذلكِ (و لقد آتيناكَ سبعاً من المثانيِ و القرآنَ العظيمِ) جُعِلَتْ سورةُ الفاتحةِ عديلاً لِكُلِّ
القرآنِ , السَّبْعُ المثانيِ — باجماعِ اهلِ التفسيرِ — سورةُ الفاتحةِ , الآياتِ السبعةِ في سورةِ الفاتحةِ
(و لقد آتيناكَ سبعاً من المثانيِ و القرآنَ العظيمِ) جُعِلَتْ الفاتحةُ قرينةً و عديلةً للقرآنِ الكريمِ و
لذلكِ هذا الحديثُ الشريفُ يتحدَّثُ عن هذهِ الحقيقةِ , القرآنِ في الفاتحةِ , و الفاتحةِ في البسملةِ ,
و البسملةِ في الباءِ , و الباءِ في النقطةِ , و النقطةِ عليَّ صلواتِ اللهِ و سلامه عليه , ذَكَرْتُ لَكُمْ
حديثاً عن سيِّدِ الاوصياءِ في الدرسِ الماضي حينِ قالَ أميرِ المؤمنينِ (انا النقطةُ , انا الخطُّ , انا
الخطُّ انا النقطةُ , انا النقطةُ و الخطُّ , انا الخطُّ و النقطةُ) اشْرَتْ بِشَكْلِ اجْماليِ إلى معنى
هذا الحديثِ الشريفِ (مقامِ جَمْعِ الجَمْعِ القرآنيِ) الاشارةُ في كلامِ إمامِ الأُمَّةِ إلى هذا المعنى , و

المقام الثاني (باطنها مقام الولاية العلوية) تَحَدَّثُ بعض الشيء عن علم الحروف و الارقام , تَحَدَّثُ بِشَكْلِ اجْمالي عن النظريات التي تَأَسَّسَتْ عليها هذه العلوم و عن الطُرُق التي من خلالها يتكسَّبُ الانسان هذه العلوم , و عن الفوائد و المنافع التي تترتَّبُ على معرفة هذه العلوم في الدرس الماضي باعتبار انَّ هذا المطلب له عُلُقَةٌ بِمِثْلِ هذه المباحث (و أمَّا اسرار الباء و النقطة تحت الباء التي باطنها مقام الولاية العلوية و مقام جَمع الجَمع القرآني) مقام جَمع الجَمع القرآني بِشَكْلِ اجْمالي اشْرَتْ إليه , مقام الولاية العلوية ايضا بِشَكْلِ اجْمالي اشْرَتْ إليه لكن بقيتُ بقيَّةَ اِشَارَةٍ إليها إمام الأُمَّة في الصفحة الثامنة و العشرين بعد الاربعمئة حين يقول (فَجَمِيعُ دائرة الوجود و تَجَلِّيَّاتِ العَيْبِ و الشهود التي تُرجمانها القرآن) و هذا المعنى تَحَدَّثُ عنه , النظرية المعروفة بين اهل المعرفة من انَّ الكتاب التدويني إنَّما هو صورة تتحدَّثُ عن الكتاب التكويني , الكتاب التدويني قرأنا الذي هو بين الدفتين , و الكتاب التكويني هذا الوجود بِكُلِّ آفاقه و انْفُسِهِ , هذه المراتب المُتعدِّدة المُتكَثِّرة من العوالم العلوية و السفلية , من العوالم المادية و المعنوية (فَجَمِيعُ دائرة الوجود و تَجَلِّيَّاتِ العَيْبِ و الشهود التي تُرجمانها القرآن مذكورة إلى هذا الموضع من السورة) باعتبار الإمام , البحث الذي نَحْنُ بِصَدَدِهِ و نَقْتَطِفُ مِنْهُ هذه الكلمات هو بِصَدَدِ تفسير سورة الفاتحة , مقصوده قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الزاكية (إلى هذا الموضع من السورة) إلى الآية الشريفة (مالك يوم الدين) الحديث ليس عن تفسير السورة , كلامنا عن المواضع التي تكلم فيها إمام الأُمَّة عن مقامات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لذا أُشير إلى موضع الحاجة فقط لكن لأجل بيان معاني العبارات اثناء القراءة أُشير إلى مثل هذه المضامين (فَجَمِيعُ دائرة الوجود و تَجَلِّيَّاتِ العَيْبِ و الشهود التي تُرجمانها القرآن مذكورة إلى هذا الموضع من السورة) يعني إلى قوله تعالى (مالك يوم الدين) .

(و هذا المعنى موجود جَمْعاً) جَمِيعُ هذه المعاني , جَمِيعُ دائرة الوجود و تَجَلِّيَّاتِ العَيْبِ و الشهود (في بسم الله الذي هو الاسم الاعظم) و هذا المعنى مذكور في الروايات الشريفة (إنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْرَبُ إِلَى الاسم الاعظم من سَوَادِ العَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا) نفس المعنى

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى
اهل البيت عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج27

هنا الإمام يُشير إليه (و هذا المعنى موجود جَمَعاً في بسم الله الذي هو الاسم الاعظم , و في الباء (لأنه الفاتحة في البسملة , و البسملة في الباء , فجميع هذه المقامات , مقامات دائرة الوجود , تجليات الغيب و الشهود موجودة في بسم الله الذي هو الاسم الاعظم (و في الباء التي هي مقام السببية , و في النقطة التي هي سرُّ السببية , و عليُّ عليه السلام هو سرُّ الولاية) صلوات الله و سلامه عليه , كلامنا عند قول الإمام ان الباء مقام السببية , و النقطة هي سرُّ السببية , لأن وقت الدرس يكاد ان ينتهي , اقف عند هذه الفقرة من كلام إمام الأمة و تتمّة الحديث تأتينا إن شاء الله في الاسبوع القادم بحول الله تعالى و قوته , إمام الأمة في الصفحة الثامنة و العشرين بعد الاربعمائة , خلاصة كلامه هذه , جميع تجليات الوجود , جميع مراتب عوالم الغيب و الشهود مجموعة في (بسم الله) و بسم الله هي الاسم الاعظم و حقيقة بسم الله و حقيقة الاسم الاعظم ظاهرة متجلية في الباء , الباء التي لها مقام السببية , و سرُّ مقام السببية في النقطة , قال عنها عليُّ صلوات الله و سلامه عليه (انا النقطة تحت الباء) المراد من مقام السببية , هنا اشارات إلى عدّة معانٍ , هنا اشارات إلى عدّة مقامات , ان الباء تُمثّل مقام السببية هناك اشارة إلى مطلب ظاهري محض و هناك اشارات إلى مطالب باطنية , الباء لها مقام السببية باعتبار ان الباء هنا جعلت وسيلة للإبتداء (بسم الله الرحمن الرحيم) الباء هنا ماذا تُعطي ؟ اي معنى ؟ تُعطي معنى الاستعانة و تُعطي معنى السببية (ابتديء) التقدير هكذا , الجار و المجرور في علم النحو لا بد ان يكون متعلقاً بعامل مُتقدّم عليه (بسم الله) جار و مَجْرور , الجار و المَجْرور لا بد ان يكون متعلقاً بعامل , اين عامل بسم الله ؟ بسم الله الرحمن الرحيم , بعض المُفسِّرين قال , استعينُ بسم الله , بعض المُفسِّرين قال افتتحُ بسم الله و من هنا قيل لها (الفاتحة) افتتحُ , أخذ الافتتاح من اسمها (الفاتحة) او بالعكس , و بعضهم قال (ابتديء بسم الله) بالنتيجة , استعينُ , افتتحُ , ابتديء , لسنا في مقام التمييز او في مقام الترجيح بين هذه الاقوال لكن الابتداء بأيّ شيء كان , بآية واسطة ؟ الابتداء كان بالباء , ابتديء بسم الله , استعينُ بسم الله , افتتحُ بسم الله , فالباء هنا اعطت معنى السببية للإبتداء , للإستعانة , هذا في المعنى اللغوي الظاهري , أمّا في المعنى الباطني ,

الباء التي في حقيقتها عليّ صلوات الله و سلامه عليه هو ايضا الوسيلة و الواسطة فيما بين الخلق و بين الله , ايضا وسيلة الاستعانة , وسيلة الاتصال و لذلك في الزيارة الجامعة (و مَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنْكُمْ) هذه القضية اعكسها بعكس النقيض , درست المنطق , هذه قضية واضحة , اعكسها بعكس النقيض , بعكس النقيض ماذا تكون هذه القضية ؟ و لذلك بعض فقهاءنا من جملة استدلاله على كفر المخالفين , يستدل بهذا الذي ورد في الزيارة الجامعة (و مَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنْكُمْ) بعكس النقيض (و مَنْ لَمْ يَقْبَلْ عَنْكُمْ لَمْ يُوْحِدْهُ) الذي لم يقبل من اهل البيت ليس موحدًا , خارج عن دائرة التوحيد و الخارج عن دائرة التوحيد واقع في دائرة الكفر و الشرك (و مَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنْكُمْ , مَنْ ارَادَ اللهُ بِدَأْ بِكُمْ) الابتداء بهم يكون و لذلك هذا المعنى اللغوي الظاهري ان الباء تأتي بمعنى السببية و انها تكون السبب للإبتداء , السبب للإستعانة , السبب للإفتتاح , هذا المعنى الظاهري , أما المعنى الواقعي الحقيقي فإن الباء عنوان لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك ورد في بعض الاحاديث و هذا المطلب اشار إليه إمام الأمة و بيّنه في كتابه (شرح دعاء السحر) هكذا ورد عن المعصومين عليهم السلام (بالباء ظهر الوجود , و بالنقطة تحت الباء تميّز العابد عن المعبود) .

ايضاً من معاني السببية هو مقام التمييز , ان هذه النقطة و ان هذه الباء هي التي كانت سبباً لظهور الوجود و النقطة تحتها هي التي ميّزت بين العابد و المعبود لأن الفيض النازل من الله سبحانه و تعالى إنما كان بواسطة هذه الباء , مقصودي (بواسطة هذه الباء) لأن الباء عنوان للحقيقة المقدسة الاولى , لحقائق اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك في الزيارة الجوادية الشريفة التي يُزار بها إمامنا الرضا صلوات الله عليه (و بِهِمْ سَكَنْتُ السَّوَاكِنُ — بأهل البيت — و تَحَرَّكَتْ الْمُتَحَرِّكَاتُ) هنا السكون و الحركة ليس فقط في دائرة السكون و الحركة بهذا المعنى , الانتقال من مكان إلى مكان , هذا مظهر من مظاهر السكون و الحركة في ادون مراتب السكون و الحركة , و إنما المراد هنا من الحركة و السكون في كل سلسلة الوجود ابتداءً من بداية الخلق و انتهاءً بالرجوع إلى الله (إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا) و (رَحِمَ اللهُ

امرأاً عرفَ من اين و إلى اين) المراد هنا (بهم سَكَنتُ السَّوَائِنُ و تَحَرَّكَتُ الْمُتَحَرِّكَاتُ) بالضبط نفس المعنى الذي اشارتُ إليه الاحاديث المعصومية الشريفة (رَحِمَ اللهُ امرأاً عرفَ من اين و إلى اين) من اين و إلى اين اشارة إلى سكون و حركة (من اين) حركة (إلى اين) إلى الغاية و عند الوصول إلى الغاية لأنَّ (من) حرف ابتداء (من اين) الإبتداء (إلى) حرف غاية و انتهاء , رَحِمَ اللهُ امرأاً عرفَ من اين بدأتُ الحركة و إلى اين انتهتُ , سَكَنتُ الحركة (بهم سَكَنتُ السَّوَائِنُ و تَحَرَّكَتُ الْمُتَحَرِّكَاتُ) حركة الموجودات بهم , بهذه الباء و بهذه الواسطة (و إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , و حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) إِيَابُ الْخَلْقِ لَيْسَ مَحْدُوداً بِالْإِنْسَانِ , يوم القيامة و ما يَجْرِي فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ هَذَا مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ إِيَابِ الْخَلْقِ , إِيَابُ الْخَلْقِ بِشَكْلِ عَامٍ , فِي كُلِّ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ (و إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ) مَرْجِعُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ (و حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) و الحسَابُ هُنَا لَيْسَ مَحْصُوراً فِي عَالَمِ الْآخِرَةِ فَقَطْ , الْحِسَابُ جَارٍ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ , جَرِيَانِ الْحِكْمَةِ , التَّقْدِيرِ الْإِلَهِيِّ , جَرِيَانِ التَّقْدِيرِ الْإِلَهِيِّ إِنَّمَا هُوَ عَلَى آسَاسِ حِسَابِ الْحِكْمَةِ , الْحِسَابُ مَا هُوَ ؟ هُوَ تَقْسِيمُ الْأَشْيَاءِ , تَفْصِيلُهَا وَ جَمْعُهَا , الْحِسَابُ تَفْصِيلٌ وَ جَمْعٌ , التَّفْصِيلُ وَ الْجَمْعُ يَعْنِي التَّصَرُّفُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ , فِي زِيَارَةِ النُّدْبَةِ الْمُنْقُولَةِ عَنِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ هَذَا الْمَعْنَى نَجْدُهُ وَاضِحاً (و مِنْ تَقْدِيرِهِ — مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ — مَنَائِحُ الْعَطَاءِ) وَ الْعَطَاءُ الْفَيْضُ (بِكُمْ إِنْفَاذُهُ) بِكُمْ , بِسَبَبِكُمْ (مَحْتَوِماً مَقْرُوناً , فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا وَ أَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَ إِلَيْهِ السَّبِيلُ , خِيَارُهُ لَوْلِيَكُمْ نِعْمَةٌ , وَ انْتِقَامُهُ مِنْ عَدُوِّكُمْ سَخَطَةٌ , فَلَا نَجَاةَ وَ لَا مَفْرَعَ إِلَّا أَنْتُمْ , وَ لَا مَذْهَبَ عَنْكُمْ , يَا أَعْيُنَ اللَّهِ النَّازِرَةَ , وَ حَمَلَةَ مَعْرِفَتِهِ وَ مَسَاكِنَ تَوْحِيدِهِ فِي أَرْضِهِ وَ سَمَائِهِ) الْمَعَانِي وَاضِحَةٌ تُشِيرُ إِلَى السَّبَبِيَّةِ الظَّاهِرَةِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ لِذَلِكَ كُلُّ هَذَا الْمَعْنَى , كُلُّ هَذَا الْحَدِيثِ يُجْمَلُهُ حَدِيثُ الْكِسَاءِ الشَّرِيفِ , لَمَّا نَزَلَ جِبْرَائِيلُ مَاذَا قَالَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ؟ قَالَ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَ يَخْصُكَ بِالتَّحِيَّةِ وَ الْإِكْرَامِ وَ يَقُولُ لَكُمْ مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً , وَ لَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً , وَ لَا قَمَراً مُنِيرًا , وَ لَا شَمْساً مُضِيئَةً , وَ لَا فَلَكَاً يَدُورَ , وَ لَا بَحَراً يَجْرِي , وَ

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى
اهل البيت عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج 27

لا فُلْكَأَ تَسْرِي إِلَّا لِأَجْلِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ , الحديث واضح و هذه العبارات القصيرة يمكن ان تُغْنِيَنَا عن كل هذا الكلام الذي ابتدأتُ به من اول الدرس و إلى هذه اللحظة , و هذه المعاني المذكورة في حديث الكساء الشريف هذه مصاديق , ليس القضية مَحْصُورَةٌ فقط بهذه المخلوقات , هذه مصاديق و إنما كل الوجود (ثم خَلَقَ جَمِيعَ الاشياء بالمشيئة) من المشيئة , اول ما خَلَقَ , خَلَقَ المشيئة بِنَفْسِهَا ثم خَلَقَ الاشياء بالمشيئة و لذلك مرَدُّ هذه الاشياء إليهم و إلى الله , هُم الباب الموصل إلى الله سبحانه و تعالى .

في دعاء علقمة المنقول عن باقر العترة عليه السلام و الذي يُسْتَحَبُّ قراءته بعد زيارة عاشوراء الشريفة , ماذا نقرأ ؟ هكذا نُخاطِبُ اهل البيت (ليس لي وراء الله و وراءكم يا ساداتي مُنْتَهَى) المعاني اظنُّها واضحة و ما عليها غَبَشٌ , و صاحب الفطرة السليمة يتحسَّسُ هذه المعاني , صاحب الوجدان الطاهر يَجِدُ هذه المعاني واضحة جَلِيَّة في قلبه قبل ان يَجِدَها في النصوص المنقولة عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

المراد من مقام السببية للباء و سرُّ هذه الباء في تلكم النقطة التي استحال تأويلها , ذَكَرْتُ لَكُمْ بيتاً في الدرس الماضي , لَمَّا طُلِبَ من احد الشعراء ان يَصِفَ قُبَّةَ أمير المؤمنين عليه السلام هكذا وصفها

هي بَاءٌ مَقْلُوبَةٌ فَوْقَ تِلْكَ النِقْطَةِ الْمُسْتَحِيلَةِ التَّأْوِيلِ

هذه النقطة التي يستحيل تأويلها هي هذه النقطة التي هي سرُّ الولاية , هذه النقطة التي هي سرُّ السببية في هذه المقامات التي تحدت عنها , ابيات للسيد باقر الهندي اذكرها و اختتم حديثي , ابيات يتحدث فيها عن مثل هذه المقامات لسيد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو
يا بن عم النبي إلا الله
ممكن واجب قديم حديث
عنك تنفي الانداد و الاشباه

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى
اهل البيت عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج 27

لكَ معنىً اجلى من الشمسِ لكنَّ خبَطَ العارِفونَ فيه و تاهوا

يا ابا الحسن

انتَ في مُنتهى الظهورِ خَفِيٌّ جَلَّ معنى عُلَاكَ ما اخفاهُ
قلتُ للقائلينَ في اِنَّكَ اللهُ اَفيقوا فاللهُ قد سَوَّاهُ
هو مشكاةُ نورِهِ و التجلَّى سِرُّ قُدسِ جَهْلتمُ مَعناهُ
اظهَرَ اللهُ دينَهُ بِعَليٍّ اينَ لا اينَ دينُهُ لَولاهُ

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى
اهل البيت عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج 27

الدّرس الثامن و العشرون

تقدّم الكلام في الاسبوع الماضي في بيان معنى ما ذكره إمام الأمة قدّست نفسه الزاكية في الصفحة الثامنة و العشرين بعد الاربعمئة حين قال (فجميع دائرة الوجود و تجليات العيب و الشهود التي تُرجمها القرآن مذكورة إلى هذا الموضوع , إلى قوله تعالى , مالك يوم الدين , من السورة , و هذا المعنى موجود جمعاً في بسم الله الذي هو الاسم الاعظم , و في الباء التي هي مقام السببية , و في النقطة التي هي سرّ السببية و عليّ عليه السلام هو سرّ الولاية) .

هذا المقطع من كلامه قدّست نفسه الزاكية تلوته على مسامعكم في الدرس الماضي و تحدّث في بيان معنى قوله (مقام السببية) و في معنى أنّ النقطة هي سرّ السببية , بيّنت جانباً من مقاصد قولته الشريفة هذه و في هذا اليوم أتمّ الكلام من حيث انتهت , لا أعيد ما تقدّم من الكلام و ما ذكرته من دلالة الباء على معنى السببية في قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) او ما يتعلّق بهذا المعنى ممّا بيّنته في الاسبوع الماضي , خلاصة الامر أنّ النقطة مظهر سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه و تقدّم الكلام في ذلك حين ذكرت الرواية الشريفة انّ

تفسير القرآن في الفاتحة , و الفاتحة في البسملة , و البسملة في الباء , و تفسير الباء في النقطة و عليّ هو النقطة صلوات الله و سلامه عليه و تقدّم الكلام في هذا المطلب في الدرّسين الماضيين , المطلب الذي وصلنا إليه أنّهم صلوات الله و سلامه عليهم اجتمعين السبب في هذا الوجود و أنّ الباري سبحانه و تعالى جعلهم مشيئته الظاهرة الفعلية كما في الحديث الشريف الذي تقدّم (اول ما خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة) الباري سبحانه و تعالى جعلهم مشيئته الظاهرة , مشيئته الفعلية في هذا الوجود , و من مشيئته سبحانه و تعالى اشتقّ سائر الموجودات (اول ما خلق الله المشيئة بنفسها) و فصلت الكلام في مسألة المشيئة الذاتية و مسألة المشيئة الفعلية التي اشار إليها إمام الأمة في كلماته التي مرّ ذكرها في الدروس المتقدّمة , فهم المشيئة الإلهية الفعلية , خلقها بنفسها (اول ما خلق الله المشيئة بنفسها) هذه المشيئة المخلوقة و المشيئة حقيقة اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجتمعين (ثم خلق الاشياء بالمشيئة) و هذا الكلام تقدّم بيانه فيما سلف و هذا هو اجلى معاني السببية و لذلك هذا المعنى الذي نقرأه في دعاء الندبة الشريف (اين السبب المتصل بين الارض و السماء) يشتمل بنحو الاشارة على هذا المعنى و على سائر معاني السببية الاخرى التي إليها الاشارة بكلام إمام الأمة هنا الذي بين ايدينا او إليها الاشارة او التصريح في روايات و احاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجتمعين (اين السبب المتصل بين الارض و السماء) هنا سماء و ارض و سبب اتصل بينهما , إنّ أريد من السماء هنا مرتبة الفيض الاقدس التي تقدّم الكلام عنها باعتبار أنّ السماء في لغة العرب يُراد منها جهة العلو , إذا أردنا ان نرجع إلى كلمة (السماء) و إذا أردنا ان نبحث في جذرها اللغوي , كلمة (السماء) مأخوذة من السمو و السمو هو العلو و الارتفاع و لذلك السماء معناها — في لغة العرب — جهة العلو , الجهة العالية , فإذا أردنا ان نفهم المعنى ان المراد من السماء بهذا المعنى , لا هذا المعنى الذي يتبادر إلى اذهاننا لأنّه هناك معانٍ عرفية , هناك معانٍ لغوية و هناك معانٍ علمية , المعاني العرفية حينما تُطلق هذه الكلمة , كلمة (السماء) الذي يتبادر إلى الاذهان لون الزرقة و هذا اللون في في حقيقته اللون المنعكس في الغلاف الغازي لأشعة الشمس النافذة

إلى الارض , لكن المعنى المتبادر إلى اذهان الناس باعتبار ان الانسان يَأْسُ بالمحسوسات التي من حوله , الانسان حينما يُطلق الالفاظ و يُطلقها على المعاني , يُطلق الالفاظ على المعاني التي يستأنس بها , السماء في ذهن الناس الآن , حتى في اذهاننا نحن حينما نتكلم و لذلك حينما يريد الرّسّام ان يرسم السماء لا بد ان يلوّنها باللون الازرق , و حتى الطفل الصغير حينما يريد ان يرسم السماء على الورقة يلوّنها باللون الازرق , هذا المعنى الذي يتبادر إلى الازهان , لون الزُرقة , أمّا السماء حقيقةً معناها جهة العلو , في اللغة يُراد من السماء جهة العلو (و انزلنا من السماء ماءً طهوراً) هذا الانزال من السماء , الانزال من جهة العلو و ليس من هذا اللون الازرق , الغيوم لا ترتفع ارتفاعاً بعيداً عن سطح الارض و لذلك الآن الطائرات , حتى السلاسل الجبلية العالية تكون اعلى من الغيوم (و انزلنا من السماء ماءً طهوراً) يعني من جهة العلو , من الجهة العالية التي تكون فوق الارض فينزل الماء منها , المراد من السماء جهة العلو و لذلك في روايات اهل البيت إنّ لكلام اهل البيت هناك لحن خاص و لذلك الاحاديث الشريفة تقول (انا لا نعدُّ الرَّجُلَ من اصحابنا فقيهاً حتى يُلحَنَ له في القول فيعرف اللحن في القول , لا تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معاريضَ كلامنا) في كلام اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هناك اشارات , هناك تلويحات , هناك تلميحات , هناك إلماعات في كلماتهم عليهم افضل الصلاة و السلام , في قول الدعاء الشريف (اين السببُ المتّصلُ بين الارض و السماء) إنّ أُريدَ من السماء الجهة العالية و اعلى المراتب فأعلى المراتب التي مرّت علينا في الدروس الماضية حضرة الفيض الاقدس و التي اشارَ إليها إمام الأمة ان العرفاء يُعبّرون عنها بهذه الاشارة (مقام او ادنى) و هو اعلى المقامات و تحدّثُ عنه في ما مرّ من الكلام , إنّ أُريدَ من السماء الفيض الاقدس , و من الارض سائر المراتب الاخرى الوجودية التي نزلَ إليها الفيض , نزلَ إليها المدد من جهة العلو فهُم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ظهرُوا في اشرف المراتب , في مرتبة الفيض الاقدس , و نزول المدد إنّما هو بلطفهم , إنّما هو بنورانيتهم و لذلك كانوا السبب المتّصل بين الارض و السماء (بين السماء) المراد منها جهة الفيض الاقدس (و بين الارض) المراد منها سائر العوالم , او إنّ أُريدَ بالسماء المشيئة الالهية

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج28

التي مرَّ الكلام عنها قبل قليل و المراد من الارض الجهة السافلة , الجهة التي تكون ادنى من جهة المشيئة العالية فَهُم السبب المُتَّصِلِ ايضاً , السبب المُتَّصِلِ في ايجاد هذه المخلوقات التي خرجتْ من نوريتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هُم السبب المُتَّصِلِ للحفاظ و للإبقاء على هذه الموجودات , هُم السبب للحفاظ و للإبقاء على هذه الموجودات , و سائر الفيوضات الإلهية و سائر النعم الإلهية نازلة إلى هذه المخلوقات بسببهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فإن أُريدَ من السماء المشيئة و أُريدَ من الارض سائر المخلوقات الاخرى و التي إليها الاشارة في الحديث الشريف (اول ما خلقَ اللهُ المشيئةَ بِنَفْسِهَا) اشارة هنا إلى السماء (ثم خلقَ الاشياءَ بالمشيئة) اشارة هنا إلى الارض باعتبار انَّ الارض في معناها تُشير إلى الجهة السافلة , إلى الجهة الدانية , او إن أُريدَ من السماء هذا المعنى المعروف عن السماء , السماء الدنيا التي زينها الباري بالكواكب و بالنجوم و بالاجرام السماوية , هذا الذي يتناوله في الدرس علم الفلك , علم الفلك ماذا يتناول في الدرس ؟ يتناول هذه الاجرام , هذه الكواكب , هذه النجوم على اختلاف حركاتها , على اختلاف مدارها و مسالكها , العلم الذي يتناول هذه الاشياء و التي يُعبَّرُ عنها القرآن (السماء الدنيا) تُعبَّرُ عنها كلمات اهل البيت (السماء الدنيا) إن أُريدَ هذا المعنى فَهُم السبب المُتَّصِلِ بين الارض و السماء , نظام الكون و انتظام هذه الافلاك و انتظام هذه المجرّات و انتظام الحياة على وجه البسيطة او في سائر هذا الوجود الذي يُحيط بنا إنّما هو بوجودهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و إن أُريدَ من السماء هنا العوالم العلوية و من الارض العوالم السفلية فَهُم السبب المُتَّصِلِ بين هذه العوالم , بين العوالم العلوية و بين العوالم السفلية , هُم الحُجَّةُ كما في الزيارات , كما في الروايات الشريفة — من الله على اهل الارض و على اهل السماء , حُجَّةُ على اهل العوالم السفلية و حُجَّةُ على اهل العوالم العلوية , و إن أُريدَ من السماء الجهة المقدسة التي تنزَّلُ منها الشرائع و الاحكام , لأنّه في بعض الاحيان قد يُعبَّرُ عن السماء يُراد منها الجهة المقدسة التي تنزَّلُ منها الاحكام و الشرائع , إن أُريدَ هذا المعنى فَهُم اهل الشريعة و هُم الواسطة فيما بين الله و بين الخلق , على كل المعاني , على كل المراتب , على كل الاحتمالات في معاني السماء

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج28

, في معاني الارض يكونون صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هم السبب الواصل بين الجهات العالية و بين الجهات الدانية (اين السبب المتصل بين الارض و السماء) قد يظهر من هذه العبارة لقارئها معنى من المعاني إلا أنه كل احد يغترف بحسب وعائه , و هذه المعاني ليست محصورة في هذه الاحتمالات التي ذكرتها و إنما هذا قبس من معنى هذه العبارة الشريفة في دعاء الندبة المبارك (اين السبب المتصل بين الارض و السماء) زبدة الكلام , زبدة المخض , المقصود من قول الإمام قدس نفسه الزاكية (مقام السببية و في النقطة التي هي سر السببية و علي عليه السلام هو سر الولاية) مقام السببية و سر السببية بهذه الخطوط و بهذه التفاصيل الاجمالية التي بينتها , هذا الكلام في جهة .

أما في جهة اخرى , ما يتعلق بنفس المخلوق البشري , الحديث هنا في مقام السببية و الحديث عن ان اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هم في هذا المقام و ذواتهم تحمل هذا السر و تحدثنا عن سرهم المستسر و عن سرهم الذي هو في السر و عن سرهم الذي هو مفتح بالسر كما اشار إلى ذلك إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه في كلماته الشريفة التي مر ذكرها فيما سبق , هذا الكلام بشكل اجمالي عن السببية في كل هذا الوجود , و الانسان اشرف هذه المخلوقات التي اشرفت من نور المشيئة الالهية الفعلية و كلامنا اصلاً , اصل هذه الدروس و اصل هذا البحث عنوانه أي شيء ؟ الهجرة إلى الله , إلى رسول الله , إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , لأي شيء ؟ هي الهجرة لأجل الكمال , الهجرة هذه هجرة إلى جهة الكمال , و الذي يهاجر إلى جهة الكمال يعني أنه سيرحل , سيبتعد , سينافر جهة النقص , كل الشرائع , كل الاديان , كل الانبياء , كل الاولياء , كل اهل المعرفة , سعيهم في هذا الطريق في هذه الحياة لأي شيء ؟ لأجل تكامل المسيرة الانسانية و لأجل صلاح الانسان و لأجل صقل هذه الجوهرة المودعة في باطن المخلوق الانساني و لذلك كلامي في الشطر الاول من هذا الدرس الذي تقدم قبل قليل كان في هذا الجانب , في جانب السببية , في مقام السببية بخصوص سائر الموجودات , أما المطلب الذي يهمننا و المطلب الذي يتعلق بشؤوننا و بوجودنا و بحياتنا , السببية في حياة الانسان , السببية في وجود الانسان و

إلى هذا المعنى اشارَ إمام الأُمَّة قُدِّسَتْ نفسه الشريفة في الصفحة السابعة بعد العاشرة بعد الاربعمئة من كتابه الشريف الذي بين ايدينا فقال , اقرُّوا لكم مقاطع من كلامه و أُبَيِّن ما اتمكَّن من بيان معانيه (فغايةُ خلقَةِ الانسان عالمُ الغيب المطلق كما وردَ في القُدسيات , يابنَ آدم , خلقتُ الاشياءَ لأجلِك و خلقتُكَ لأجلي , و في القرآن الشريف يُخاطب موسى بن عمران على نبيِّنا و آله و عليه السلام و يقول اصطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي , و ايضا يقول , و انا اخترتُكَ , فالانسان مخلوق لأجل الله و مصنوع لذاته المقدسة و هو المصطفى و المختار من بين الموجودات و غاية سيره الوصول إلى باب الله و الفناء في ذات الله , و العكوف لفناء الله , و معادته إلى الله و من الله و في الله و بالله كما يقول سبحانه في القرآن , إنَّ إيلنا إياهم , و سائر الموجودات بواسطة الانسان ترجع إلى الحقِّ تعالى بل مرجعها و معادها إلى الانسان كما يقول في الزيارة الجامعة المُظهِرة لنبذة من مقامات الولاية , و إيابُ الخلق إليكم و حسابهم عليكم , و يقول , بِكُمْ فَتَحَ اللهُ و بكم يَخْتَم , و في قول الله تعالى , إنَّ إيلنا إياهم ثم إنَّ علينا حسابهم , و قوله عليه السلام — يعني الإمام الهادي — في الزيارة الجامعة , و إيابُ الخلق إليكم و حسابهم عليكم سرٌّ من اسرار التوحيد و اشارة إلى ان الرجوع إلى الانسان الكامل هو الرجوع إلى الله) و الانسان الكامل كما مرَّ في الدروس الماضية , هذا المصطلح يُطلق على اهل البيت (إلى ان الرجوع إلى الانسان الكامل هو الرجوع إلى الله لأنَّ الانسان الكامل فانٍ مطلق) فانٍ في الله بنحو الاطلاق (و باقٍ ببقاء الله) و كلُّ شيء هالكٌ إلاَّ وجهه , و الروايات الشريفة صريحة في ان كلَّ شيء سيهلك إلاَّ وجهه الباقي (كل من عليها فانٍ و يبقى وجهُ ربِّك) الوجه الباقي هنا في الروايات الشريفة , ائمتنا قالوا نحن وجه الله الباقي بعد فناء هذه الاشياء .

(لأنَّ الانسان الكامل فانٍ مطلق و باقٍ ببقاء الله و ليس له من عند نفسه تعيَّن و إنِّيَّة و انانية بل هو نفسه من الاسماء الحُسنى و هو الاسم الاعظم) إلى آخر كلماته القُدسية الشريفة رضوان الله تعالى عليه , أمرٌ مروراً سريعاً بحسب ما يسمح به المقام لبيان ما اتمكَّن من بيانه من مقاصده الشريفة قُدِّسَتْ نفسه الزاكية , الحديث كما مرَّ في الشطر الاول من درسنا هذا

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج28

و في الدرس السابق المُتقدِّم ايضاً , كان الكلام في مقام السببية بلحاظ هذه الموجودات , بلحاظ كل الوجود , الكلام هنا عن مقام السببية بهذا اللحاظ , بلحاظ وجود الانسان و المراد من وجود الانسان في المعنى الاصلي , في المعنى الحقيقي وجودهم الشريف صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أمّا وجود سائر المخلوقات , أمّا وجود سائر بني البشر بما فيهم الانبياء , بما فيهم الاوصياء السابقين , بما فيهم سائر الاولياء إنما يكون الكلام بخصوصهم على نحو التبعية , على نحو التفرُّع و إلاّ الحديث في اصله و الحديث في حقيقته و في تمام معناه عن المخلوقات المقدسة الاولى , عن اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هنا يتحدّث و يُبيِّن امام الأمة رضوان الله تعالى عليه عن الغاية من خلق الانسان (فغاية خلق الانسان عالم الغيب المطلق) مرادُه من (غاية خلق الانسان عالم الغيب المطلق) انّ الانسان خلق , نحن خلقنا لأيّ شيء ؟ غايئنا عالم الغيب المطلق , الغاية التي من اجلها خلق الانسان , مرادُه من انّ الغاية عالم الغيب المطلق هو اتصال الانسان بعالم الغيب المطلق حتى يتساوى عنده عالم الشهادة و الغيب , و هناك مراتب كثيرة يطويها الانسان في هذا الطريق حتى يبلغ إلى النهاية , يتساوى حينئذ عنده عالم الغيب و الشهادة و لكن بحسبه لا على الاطلاق , تساوي عالم الغيب و الشهادة عند الانسان على الاطلاق يعني انه قد احاط علماً بكلّ شيء و هذا المقام مقامهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أمّا مقام سائر الناس يمكن ان يصلوا إلى هذه المرتبة , إلى مرتبة تساوي عالم الغيب و الشهادة عندهم , ينظرون إلى عالم الغيب من وراء ستر رقيق , قد يكون هذا المقام للأنبياء , قد يكون هذا المقام لاوصياء الانبياء السابقين , قد يكون لكُمل الاولياء من اشياخ اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لكن كل بحسبه , و إذا اردنا ان نُمعن النظر في هذا المعنى بنحو الحقيقة لا ينطبق إلاّ على اهل البيت , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين الذين كان عندهم عالم الغيب و الشهادة في آن واحد على نحو السواءية و الاستواء و لذلك الرواية التي مرّ ذكرها عن اهل البيت (لا يجدون لبيوتهم سُقفاً غير عرش الرحمن) بيوتهم مُسقفة بعرش الرحمن , التساوي بين عالم الغيب و الشهادة , السقوف هذه الموجودة

في هذه البيوت ، في بيوت الناس سقوف دنيوية طبيعية مادية ، الرواية تقول لا يجدون لبيوتهم سُقْفاً غير عرش الرحمن ، هل يعني ان بيوت اهل البيت لم تكن مُسَقَّفَةً بالخشب او بالطين ؟ بيوتهم كانت مُسَقَّفَةً ، الكلام هنا على نحو الاشارة ، هو تساوي عالم الغيب و الشهادة ، ان هذه العوالم المادية لا تحوّل بينهم و بين عرش الرحمن ، بيوتهم مُسَقَّفَةً بِعَرْشِ الرحمن ، او لا يجدون لبيوتهم سُقْفاً غير عرش الرحمن ، بيوتهم مُسَقَّفَةً ، لأنهم في مقام الاحاطة ، لأنهم في مقام السعة (ارضي و سماواتي ما وسعني و وسعني قلب عبدي المؤمن) السعة هنا ، مقام السعة ، مقام الاحاطة (ارضي و سماواتي ما وسعني و وسعني قلب عبدي المؤمن) مقام السعة هنا أنهم اوسع من هذا العالم ، اوسع من عالم الغيب ، من عالم الشهادة ، مرّ علينا — إذا تتذكّرون — في دروس العقائد الشيعية ، في مقام الملائكة ، في الروايات الشريفة عن صادق العترة عليه السلام ان الكرسي مُحيط بهذا الوجود ، و الكرسي و ما فيه موجود في العرش ، العرش مُحيط و الاحاديث القدسية تقول (قلبُ المؤمن عرشُ الرحمن) قلبُ مَنْ هذا ؟ قلبُ الحُجَّةِ بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما و إلاّ لا هو بقلبي و لا هو بقلبك (قلبُ المؤمن عرش الرحمن) قلب الزهراء صلوات الله و سلامه عليها لا هو بقلبي و لا بقلبك (قلبُ المؤمن عرش الرحمن) عرش الرحمن الذي له هذه السعة ، كل العالم ، كل الخلق داخل في الكرسي ، الكرسي مُحيط به ، و عالم العرش اوسع من عالم الكرسي و (قلبُ المؤمن عرش الرحمن) قلبه الذي هو شأن من شؤوناته ، قلب المؤمن شأن من شؤوناته (قلبُ المؤمن عرش الرحمن) و لذلك في كتاب (التوحيد) لشيخنا الصدوق رحمة الله عليه ، في وصف الإمام المعصوم عليه السلام (الإمام قلبُ الله) هذا مقام الاطلاق و السعة اوسع من كل هذه المعاني التي مرّت الاشارة إليها في هذه الكلمات الشريفة ، إنّما كان الإمام قلباً لله سبحانه و تعالى لأنّ قلب الإمام صلوات الله و سلامه عليه عرش الرحمن (قلبُ المؤمن عرش الرحمن) و لذلك في الروايات الشريفة كلمة (المؤمن) من اسماء الباري سبحانه و تعالى ، من اسمائه الحُسنى ، المؤمن من اسماء الله الحُسنى ، في رواياتنا الشريفة انّ (المؤمن) هذا الاسم حقيقةً لعلّي عليه السلام ، و إنّما أُطلق على اتباعه تكريماً لهم و إلاّ هذا الاسم مُختصُّ بعليّ

صلوات الله و سلامه عليه , حينما اقول (مُخْتَصُّ بِعَلِيٍّ) لا على نحو التخصيص بالشخص , حقيقة عليٍّ و حقيقة اهل البيت و حقيقة الحُجَّة بن الحسن و حقيقة رسول الله نوريَّة واحدة , طينة واحدة , حينما اقول (مُخْتَصُّ بِعَلِيٍّ) مُخْتَصُّ بِهِمْ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعيين (فَعَايَةُ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ عَالَمِ الْغَيْبِ الْمَطْلُوقِ) كما بيَّنتُ قبل قليل المراد من غاية الخلقة ان يَصِلَ الْإِنْسَانُ إِلَى حَالَةِ السَّوَاءِ وَالْإِسْتَوَائِيَّةِ فِي مَقَامَاتِ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَ هَذَا يَكُونُ لِكُلِّ أَحَدٍ بِحَسَبِهِ لَا بِنَحْوِ الْإِطْلَاقِ , بِنَحْوِ الْإِطْلَاقِ مُخْتَصُّ بِأَلِ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ إِنَّمَا كُلُّ أَحَدٍ بِحَسَبِهِ كَمَا يَقُولُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ (يَا كَمِيلُ , إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةً وَ خَيْرُهَا أَوْعَاهَا) أَوْعَى هَذِهِ الْقُلُوبَ فِي هَذَا الْعَالَمِ قَلْبُ الْمُعْصُومِ الَّذِي تُعْبَرُ عَنْهُ .. إِلَى هُنَا يَنْتَهِي الْوَجْهَ الْأَوَّلُ مِنَ الْكَاسِيَةِ .

سبحانه و تعالى , اوعى هذه القلوب في هذا الخلق و في هذا الوجود القلب الاكبر , مقام القلب الاكبر هو المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , مقام القلب الاكبر هو المقام الذي عَبَّرَتْ عَنْهُ الرَّوَايَةُ الشَّرِيفَةُ (الْإِمَامُ قَلْبُ اللَّهِ) سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى .

(فَعَايَةُ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ عَالَمِ الْغَيْبِ الْمَطْلُوقِ كَمَا وَرَدَ فِي الْقُدْسِيَّاتِ) أَي فِي الْإِحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ (يَا بَنَ آدَمَ خَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ وَ خَلَقْتُكَ لِأَجْلِي) وَ هَذَا الْخَطَابُ هُنَا لِابْنِ آدَمَ لَا الْمُرَادُ هُنَا الْخَطَابُ فِي أَصْلِهِ لِي وَ لَكَ , الْخَطَابُ فِي أَصْلِهِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ إِنَّمَا تَوَجَّهَ الْخَطَابُ إِلَى ابْنِ آدَمَ بِنَحْوِ عَامٍ , بِشَكْلِ عَامٍ , تَوَجَّهَ الْخَطَابُ هَكَذَا بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْإِمَامَ الْمُعْصُومَ , بِاعْتِبَارِ أَنَّ النَّبِيَّ الْأَعْظَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ مَظْهَرُهُ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ يَظْهَرُ فِي مَظْهَرِ ابْنِ آدَمَ وَ إِلَّا هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ مُوَجَّهًا لِكُلِّ الْبَشَرِ , إِذَا وَجَّهَ لِكُلِّ الْبَشَرِ فَعَلَى نَحْوِ التَّسَامُحِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَفْهَمَ هَذَا الْمَعْنَى , بِهَذَا الْفَهْمِ وَ إِلَّا الْفَهْمَ الْحَقِيقِيَّ الْأَصْلِيَّ الْكَلَامِ مُوَجَّهًا لِلْمَقَامِ الْمُعْصُومِ الْإِكْمَلِ وَ نَفْسِ الْمَعْنَى الْمَوْجُودِ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ الشَّرِيفِ لَمَّا نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ , بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ اللَّهُ بِعِزَّتِهِ وَ جَلَالِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَ نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطَبًا رَسُولَ اللَّهِ (يَا رَسُولَ اللَّهِ , الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَ يَخْصُّكَ بِالتَّحِيَّةِ وَ الْإِكْرَامِ وَ يَقُولُ لَكَ — الْخَطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ — وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي) قَسَمَ مِنْ

الباري سبحانه و تعالى بالعزة الالهية و بالجلال الالهي لأيّ شيء ؟ ما خلقتُ سماءاً مبنيةً , و لا ارضاً مدحيةً , و لا قمرًا مُنيرا , و لا شمساً مُضيئةً , و لا فلکاً يدور , و لا بحرًا يجري , و لا فلکاً يسري إلا لأجلکم — إلا استثنائية هنا , إلا لأيّ شيء — و محبتکم .

يا رسول الله , و يقول لك ما خلقتُ , بعد ان اقسام و عزتي و جلالي , إلا لأجلکم و محبتکم , و هذه مصاديق , السماء المبنية , الارض المدحية , القمر المنير , الشمس المضيئة , الفلک الدائر , البحر الجاري و الفلک الساري , هذه مصاديق من مصاديق الخلقة و إلا كل شيء — كما في احاديث اخرى — لأجلهم و محبتهم (إلا لأجلکم و محبتکم) هذا الكلام نفسه في هذا الحديث القدسي (يابن آدم خلقتُ الاشياء لأجلک و خلقتک لأجلي) و لذلك مرّ علينا في الدروس الماضية , إذا تتذكرون في الدروس التي مرّت حين الحديث عن حُبّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين بينتُ هذا المطلب , بشكل موجز أعيدّه و إلا مرّ الكلام , يمكنك ان تراجع الاشرطة المسجلة .

حين الحديث عن حُبّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و انّ الله سبحانه و تعالى لا يُحبُّنا بنحو الاصاله , حُبُّ الباري لنا بنحو التبعية , الباري سبحانه و تعالى يُحبُّ اهل البيت فقط و يُحبُّ بسببهم من احبهم , علة المحبة , علة المودة , علة الرابطة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الباري يُحبُّهم و الحبُّ لهم (خلقتُ الاشياء لأجلک و خلقتک لأجلي) الحبُّ في اصله لأهل البيت عليهم السلام , باب الحب , باب المودة الإلهية اهل البيت و إذا احبَّ الباري عبداً فإنما بسبب هذا الباب الذي فتحه , باب المحبة , باب المودة , باب العُلقة , باب الرابطة بالله سبحانه و تعالى (من اتاكم نجا , و من لم ياتكم هلك) في الزيارة الجامعة الكبيرة هذا المعنى واضح (من اتاكم نجا) النجاة بالمحبة و الهلكة بالبُعد عن الله سبحانه و تعالى , هذه العبارة , هذه الجملة على قصرها تشتمل على كل هذا المعنى الذي ذكرته و اكثر (من اتاكم نجا , و من لم ياتكم هلك) محبة العباد و حُبّ العباد لله و حُبّ الله للعباد مشروط بشيء , مشروط بأن المحبة و بأن المودة و بأن الودّ إنّما يكون من هذا الباب , من هذا السبب المتصل بين الارض و السماء و الذي تقدّم الكلام في

معناه قبل قليل فلذلك الغاية في الخلقة (خَلَقْتُكَ لِأَجْلِي) أمّا الاشياء (خَلَقْتُهَا لِأَجْلِكَ) و هذه المصاديق التي مرَّ ذِكْرُهَا في حديث الكساء الشريف الذي اقتطفتُ مقطَعاً منه قبل قليل , هذه مصاديق محدودة باعتبار انّ الانسان ينبهر بعظمتها , الآن الانسان إذا تُريد ان تسأله عن اعظم المخلوقات , اعظم المخلوقات التي ينبهر بها السماء المبنية , الارض المدحية , الشمس المضئية , القمر المنير و لذلك الآن الشاعر , الاديب إذا يريد ان يصف ما حوله , سواء يصف الوجود , يصف عالم الطبيعة , او يريد ان يُشَبِّه الاشياء الجميلة في هذا الوجود يلجأ إلى هذه المعاني , إذا اراد ان يمدح احداً بالعلو شبّهه بالسماء , بالجَمال بالشمس و هكذا , بالنور و الإشراق بالقمر و سائر المعاني بسعة الكرم و بسعة العلم بالبحر و سائر المعاني الاخرى لأنّ هذه اعظم المعاني الموجودة امام الانسان .

الفيلسوف و العالم حينما يريد ان يدرس الطبيعة اول شيء يقع تحت نظره هذه الاشياء , فالحديث هنا — حديث الكساء — اشار إلى هذه المصاديق لا على سبيل الحصر و إنما لأنّ هذه المصاديق هي اعظم الاشياء في نظر الانسان , فأعظم الاشياء في نظر الانسان خلقت لأجلكم و محبتكم صلوات الله و سلامه عليكم .

(فَعَايَةُ خَلْقَةِ الْانْسَانِ عَالَمِ الْغَيْبِ الْمَطْلُوقِ كَمَا وَرَدَ فِي الْقُدْسِيَّاتِ , يَابْنَ آدَمَ خَلَقْتُ الْاشْيَاءَ لِأَجْلِكَ وَ خَلَقْتُكَ لِأَجْلِي) و يستمرُّ إمام الأمة في كلماته و في بياناته — و الوقت يجري سريعاً — إلى ان يقول رضوان الله تعالى عليه (و سائر الموجودات بواسطة الانسان ترجع إلى الحقّ تعالى) بواسطة الانسان الكامل , الحديث هنا عن الانسان الكامل (و سائر الموجودات — سائرُها — بواسطة الانسان ترجع إلى الحقّ تعالى) ترجع , ليس الكلام في يوم القيامة , الكلام هنا ليس في يوم القيامة , حينما نقرأ في الزيارة الجامعة انّ إِيَابَ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حَسَابَهُمْ عَلَيْكُمْ , الكلام هنا ليس مقصوداً في دائرة يوم القيامة , يوم القيامة مشهد من مشاهد الرجوع إلى الله , المقصود من الرجوع في جميع الاحوال , كل المخلوقات ترجع إلى الله بتوسط الانسان الكامل في جميع العوالم , الآن المخلوقات راجعة إلى الله بتوسط الانسان الكامل , في كل آنٍ من آنات الوجود , في كل لحظة من لحظات الوجود , في كل مرتبة من

مراتب الوجود المخلوقات راجعة بسبب الانسان الكامل إلى الله سبحانه و تعالى و إلاّ هذا الفهم فهم ساذج انّ نفهم مسألة الحساب و الاياب فقط في يوم القيامة , نعم الحساب و الاياب في يوم القيامة بيدهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أمّا المراد من الاياب و الحساب في جميع المراتب , يوم القيامة مشهد من المشاهد الواضحة , و كثر الحديث عن هذه القضية باعتبار انّ الانسان من جملة اسباب هدايته هو الاعتقاد بيوم القيامة , الاعتقاد بيوم القيامة يُعطي للإنسان نوعاً من الحصانة , يعطي للإنسان نوعاً من اللجوء إلى الله سبحانه و تعالى , عامل من العوامل التربوية , التركيز على هذه القضية في الروايات الشريفة , على مسألة يوم القيامة و انّ الخلائق و حساب الخلائق يؤوب إلى اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا المعنى ربّما تُلاحظه في الروايات بشكل اكثر باعتبار انّ التركيز على هذه المسألة له مدخلة في صقل نفس الانسان , في تربية الانسان , لأنّ الانسان إذا لم يعتقد بيوم القيامة و لم يعتقد بامتداد الحياة و الانسان ما خلق للفناء (إنّما خلقتُم للبقاء , ما خلقتُم للفناء) في الاحاديث هكذا , الانسان حينما يفهم الوجود و يفهم الحياة بأنّ الحياة باقية مُستمرة , هذا الفهم و هذا التفكير له آثاره النفسية و الاجتماعية و الاخلاقية لذلك كان التركيز على هذه المسألة و إلاّ هنالك ايضاً روايات اخرى تُبين هذا المعنى , انّ الرجوع إلى اهل البيت في كل العوالم , في يوم القيامة مشهد من مشاهد الرجوع و لأنّ الكلام وصل إلى مشهد يوم القيامة و الرجوع إلى اهل البيت تحضري رواية في (الكافي) الشريف عن باقر العترة صلوات الله و سلامه عليه , الرواية هكذا تقول , أنّه إذا كان يوم القيامة و دُعِيَ الخلائق من الاولين و الآخريين لفصل الخطاب , يعني لفصل القول , لفصل الحكم فيهم , دُعِيَ رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه افضل الصلاة و السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه و آله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليّ مثلها , و يكسى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليّ مثلها , الرواية تستمر لكن هنا نكتة أُشير إليها , تُلاحظون التوافق , يكسى رسول الله حلة خضراء ثم حلة وردية و يكسى عليّ مثلها في نفس المرتبة , الرواية

هكذا قالت (فيكسى رسول الله صلى الله عليه و آله حُلَّةً خضراء تضيء ما بين المشرق و المغرب و يُكسى عليٌّ مثلها , و يُكسى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حُلَّةً وردية يضيء لها ما بين المشرق و المغرب و يُكسى عليٌّ مثلها) التوافق في المراتب , التوافق في المقامات و لذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يُخاطب أمير المؤمنين عليه السلام (يا علي , ما اكرمني الله بمكرمة إلاّ و اكرمك بمثلها) و لذلك هذه الرواية و امثال هذه من الروايات و إن كان هذا يخرج عن المقصود لكن هذه الرواية و امثال هذه الروايات , ان الله ما اكرم رسول الله بمكرمة إلاّ و اكرم علياً بمثلها , قطعاً إلاّ ما خرج بالدليل و الذي خرج بالدليل فقط النبوة , فسائر الكرامات , سائر المنازل , كما اكرم الله رسول الله اكرماً علياً مثلها و لذلك في الروايات الشريفة رسول الله يقول (ان الله سبحانه و تعالى ما علّمني علماً إلاّ و امرني ان أعلمه علياً) نفس المقامات , نفس المراتب و لذلك هذه الرواية و امثالها يمكن ان يُستدل بها على ضرورة وجود الشهادة الثالثة في الاذان و الإقامة لأن وجود الشهادة الثانية مكرمة من الله لرسوله , وجود الشهادة الثالثة ايضاً مكرمة من الله لعليّ صلوات الله و سلامه عليه لأن الروايات هكذا تُحدّثنا , انه ما اكرمني من كرامة إلاّ و اكرمك بها , إلاّ ما خرج بالدليل و الذي خرج بالدليل فقط النبوة و إلاّ لا يوجد شيء آخر خرج بالدليل إلاّ النبوة , و سائر المنازل , سائر المراتب و هو عين التعبير في آية المباهلة (و انفسنا) .

على أي حال اعود إلى تَمَّة رواية باقر العترة في (الكافي) الشريف , و يُكسى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حُلَّةً وردية يضيء لها ما بين المشرق و المغرب و يُكسى عليٌّ مثلها , ثم يصعدان , إلى اعلى المراتب , إلى ارقى المراتب , إلى مرتبة الوسيلة باعتبار ارقى المراتب في مواقف يوم القيامة عند حساب الخلق (الوسيلة) هذا المعنى المذكور في الادعية (آت محمدًا الوسيلة و الدرجة الرفيعة) صلى الله عليه و آله و سلم , الوسيلة اعلى المراتب في مشاهد يوم القيامة حين حساب الخلق , لا اعلى المراتب على الاطلاق , اعلى المراتب حين حساب الخلق , ثم يصعدان عندها , نفهم أنّهما يصعدان على الوسيلة من خلال الروايات الشريفة الاخرى , باقر العترة يستمر في كلامه , يقول ثم يُدعى بنا , بالائمة المعصومين , بآل

عليّ صلوات الله عليهم , ثم يُدعى بنا فيعطى لنا حسابُ الخلق , يُسَلَّمُ إلينا حساب الخلق , ثم يقول باقر العترة , و نَحْنُ و الله الذين ندخلُ اهلَ الجنَّةِ الجنَّةَ , و اهلَ النارِ النارَ
ولايْتِي لِأَمِيرِ النَحْلِ تَكْفِينِي عِنْدَ الْمَمَاتِ وَ تَغْسِيلِي وَ تَكْفِينِي
وَ طِينَتِي عُجِنْتُ مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِي فِي حُبِّ حَيْدَرِ كَيْفِ النَّارِ تَكْوِينِي

(و سائر الموجودات بواسطة الانسان ترجعُ إلى الحقِّ تعالى بل مَرَجُعُهَا و مَعَادُهَا إلى الانسان)
(و هذا هو التعبير الادق , سائر المخلوقات ترجع إلى الحقِّ تعالى بواسطة الانسان , هذا من لِحَاظِ انَّ كُلَّ شَيْءٍ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ (إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ما من شيء إلا و هو قائم بالله و هو مَلِكٌ لِلَّهِ وَ هُوَ عَائِدٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ كُلُّ شَيْءٍ رَاجِعٌ إِلَيْهِ (وَ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ) كل الامر يرجع إلى الباري سبحانه و تعالى , هذا بهذا اللحاظ .

أَمَّا بِلِحَاظِ مَقَامِ أَهْلِ الْبَيْتِ (فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَاءَكَ وَ أَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)
(فِي دَعَاءِ شَهْرِ رَجَبِ الْمَنْقُولِ عَنِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ (فَبِهِمْ) بِأَهْلِ الْبَيْتِ (حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) .

فِي دَعَاءِ كَمِيلٍ (وَ بِاسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ) نَفْسَ الْمَعْنَى الْمَوْجُودِ فِي دَعَاءِ كَمِيلٍ , نَفْسَ الْمَعْنَى الْمَوْجُودِ فِي دَعَاءِ شَهْرِ رَجَبٍ (فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَاءَكَ وَ أَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ , وَ بِاسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ) كُلِّ شَيْءٍ , الشَّيْءِ الْمَوْجُودِ , يَعْنِي وَ بِاسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ مَوْجُودٍ , وَ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , مَرَّ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي الدَّرُوسِ السَّالِفَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ .

(و سائر الموجودات بواسطة الانسان ترجعُ إلى الحقِّ تعالى بل مَرَجُعُهَا و مَعَادُهَا إلى الانسان)
كَمَا يَقُولُ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ (الَّذِي يَقُولُ إِمَامُنَا الْهَادِي صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ (الْمُظْهِرَةَ لِئُبْدَةِ مَنْ مَقَامَاتِ الْوَلَايَةِ , وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , وَ حَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ , وَ يَقُولُ , بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتَمُ) وَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ (وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , وَ حَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) هَذِهِ وَرَدَتْ فِي مَقْطَعٍ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَمَامِ مَظَاهِرِ الْوَلَايَةِ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الشَّرِيفَةِ , هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَرَدَتْ فِي هَذَا

الموطن من الزيارة الجامعة (و الحَقُّ معكم و فيكم و منكم — انتبهوا بدقّة مع تناسُق المعاني التي ذكرتها — و إليكم , و انتم اهلُه و معدنُه , و ميراثُ النبوة عندكم و إيابُ الخلقِ إليكم , و حسابهم عليكم , و فصلُ الخطاب عندكم , و آياتُ الله لديكم , و عزائمُه فيكم , و نورُه و برهانه عندكم , و امرُه إليكم) إليه يرجعُ الامرُ كُلُّه , نفس المعنى المذكور في هذه الآية , إليه يرجع الامرُ كُلُّه , و امرُه إليكم (مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللهُ , و مَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللهُ , و مَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهُ , و مَنْ ابْغَضَكُمْ فَقَدْ ابْغَضَ اللهُ , و مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ) إلى ان تقول الزيارة الشريفة (مَنْ آتَاكُمْ نَجَا , و مَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ) الذي يأتيهم , باب النجاة , باب المحبّة الإلهية هنا , و إياب الخلقِ إليهم بالمعنى الذي بيّنته قبل قليل , الإياب في كل مراتب الوجود , ليس المراد من الإياب في دائرة يوم القيامة , ليس المراد من الإياب في مَشاهد الحساب , الإياب إليهم و الحساب عليهم في هذه الدائرة , هذا في مرتبة من المراتب , المخلوقات الآن طرّاً راجعةً بواسطتهم إلى الله و راجعةً إليهم و هذا هو معنى الولاية التكوينية النافذة على كل شيء التي اشارَ إليها إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في كتابه (الحكومة الاسلامية) حين تَحَدَّثَ عن الولاية التكوينية التي تَخضعُ لسيّطرتها و خلافتها جَمِيع ذرّات هذا الكون , جَمِيع ذرّات هذا الوجود , و رجوع هذه الكائنات إليهم صلوات الله و سلامه عليهم , الكائنات راجعةً إلى الله بواسطتهم و الكائنات راجعةً إليهم , هُم اصحاب الولاية و هُم الذين فوَّضَ إليهم الباري امرَ هذا الخلق و امرَ هذه المخلوقات و كانوا السببَ في بقاء هذه الموجودات ببقاء الله , قبل قليل مرّ علينا الكلام (لأنّ الانسان الكامل فان مطلق و باق ببقاء الله) إنّما بقيت هذه الموجودات ببقاء اهل البيت لأيّ شيء ؟ لأنّ اهل البيت ذوات فَنَتْ بالفناء المطلق في الله و بقيت ببقاء الله فكان بقاء هذه الموجودات ببقاء اهل البيت لأنّ اهل البيت كُتِبَ لهم البقاء و كان لهم البقاء ببقائهم ببقاء الله سبحانه و تعالى (لأنّ الانسان الكامل فان مطلق و باق ببقاء الله و ليس له من عند نفسه تعيّن) كل ما فيه من الله و إلى الله و بالله و على الله (و ليس له من عند نفسه تعيّن و إنّيّة و انانية) إنّيّة يعني تَحَقُّق وجود (و ليس له من عند نفسه تعيّن و إنّيّة و انانية بل هو نفسه من الاسماء

الحُسنى و هو الاسم الاعظم) الانسان الكامل هو الاسم الاعظم لذلك كان الواسطة في رجوع هذه الخلائق إلى الله , و الباري سبحانه و تعالى ارجع هذه الخلائق إليه لذلك يتجلى المعنى في هذه الفقرة من الزيارة الشريفة (و إيابُ الخَلْقِ إليكم و حسابُهُم عليكم) ليس فقط في دائرة مَشاهد يوم القيامة و في مواقف حساب الساعة و إنما في كل مراتب الوجود من ابتداء خَلْقِ هذه المخلوقات و حتى بعد انتهاء يوم القيامة و حتى بعد دخول المخلوقات إلى الجَنَّةِ و إلى النار , الروايات الشريفة هكذا (انَّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي يُدخِلُ أهل النار إلى نيرانهم فيقول , خلودٌ خلود) و هذا تعبير بنحو الاشارة أي انَّ خلودَهُم و بقاءهم بِبِقائه و بخلوده (و يُدخِلُ أهل الجنان جنانَهُم و يقول , خلودٌ خلود) ثم هو يقول صلوات الله و سلامه عليه (انا الذي أُزَوِّجُ أهل الجنان بازواجهم) الكلام هنا , لا يوجد في الجنان هذا العقد اللفظي الموجود في هذه الحياة , التعبير هنا تعبير بنحو الإلماع , بنحو الاشارة , انَّ له الوَلاية المطلقة في العالمَ الدنيوي , وِلاية كُليَّة في جميع ابعادها , و انا الذي أُزَوِّجُ أهل الجنان في جنانهم بازواجهم , هو الذي يُزَوِّجُ أهل الجنان , تزويجُهُ لأهل الجنان , المراد هذا المعنى , مرادُهُ انَّ وِلايته نافذة في جميع الدوائر , في دائرة شهوات الجنان , في دائرة الجنبَةِ المادية و في دائرة الجنبَةِ المعنوية , لأنَّ أنسَ أهل الجنان متى يكون ؟ متى يستأنسُ أهلُ الجنان ؟ في الروايات الشريفة , أهل الجنان يستأنسون و تُشرقُ الجنان بأنوارها متى ؟ حينما تتبسم الزهراء صلوات الله و سلامه عليها , هكذا في احاديث أهل البيت , انَّ أهل الجنان يرونَ تغيُّراً عجيباً في عالم الجنان فيسألون الملائكة , يُرفَعُ الحجاب حينئذ بين أهل الجنان و بين الملائكة , الصلَّة الالهية تبقى موجودة , حتى في بعض الاحاديث انَّ الله يُرسل إلى عبده المؤمن رسالة , يُرسل إلى عبده المؤمن في الجنَّة رسالة (من الحَيِّ الذي لا يموت إلى الحَيِّ الذي لا يموت) الرسالة من الله سبحانه و تعالى (من الحَيِّ الذي لا يموت إلى الحَيِّ الذي لا يموت) حَيٌّ لا يموت بحياة الله , باقٍ لا يزول ببقاء الله و إلاَّ تبقى المخلوقات محكومة بحُكم الفناء و بحُكم العدم (انتَ الدائمُ و انا الزائل , انتَ الباقي و انا الفاني , انتَ الحَيُّ و انا المَيِّت , انتَ الرَّبُّ و انا المَرْبوب , انتَ العظيمُ و انا الحقير , انتَ الكبيرُ و انا الصغير) هذه المعاني تبقى

مرسومة على جبهات المخلوقات , هذه المعاني تبقى مكتوبة على حقائق المخلوقات (من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي لا يموت) حياة بحياة الله و بقاء ببقاء الله , فهذه المخلوقات في الجنان , اهل الجنان يرون السعادة قد عمّت و زادت فيسألون الملائكة , يقولون ان الزهراء قد تبسّمت , بسمتها صلوات الله و سلامه عليها هي التي تملأ الجنان سعادة , فرحاً , و هذا تعبير بنحو الاشارة ايضاً ان السعادة المعنوية , ان السعادة المادية , جميع ما يجده المخلوق في الجنة من النعيم بسببهم و ليس هذا بغريب , الروايات الشريفة تقول , حديث الخلق , حديث طينة المخلوقات , الحديث طويل لا يوجد مجال لذكره , فقط اذكر موطن الشاهد , ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (و ان الله خلق من نور الحسين الجنة و الحور العين) الجنة و حور العين خلقت من قبسة من نور ابي عبد الله صلوات الله و سلامه عليه (و ان نور الحسين اشرف من نور الجنة) لأي شيء ؟ الرواية تُبين (لأن نور الحسين من نور الله سبحانه و تعالى) نور الحسين هو النور الاشرف و نور الجنان من نوره على نحو العلة , على نحو الفرعية , على نحو الإضافة .

فالسعادة المعنوية و المادية بكل معانيها , بكل مراتبها راجعة إليهم و حاصلة باسبابهم و هو المعنى المذكور في زيارة الندبة الشريفة حينما يأتي الكلام عن نعم الله سبحانه و تعالى ماذا تُحدّثنا هذه الزيارة , ان عطاء الباري سبحانه و تعالى بتمامه إلا و هو بسببهم (و من تقديره منائح العطاء بكم إنفاذه محتوماً مقرونا , فما شيء منه إلا و انتم له السبب و إليه السبيل) انتبهوا إلى العبارات (و من تقديره منائح العطاء بكم إنفاذه محتوماً مقرونا , فما شيء منه إلا و انتم له السبب و إليه السبيل) هم السبب و هم السبيل إلى كل منائح العطاء في العالم الدنيوي و في العالم الآخروي .

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة
و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج 28

الانسان الكامل هو الاسم الاعظم

و هو مرجع العباد و الكائنات

(و ايب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَ الْعَشْرُونَ

وَصَلَ بِنَا الْكَلَامِ فِي الْاِسْبُوعِ الْمَاضِي إِلَى مَا ذَكَرَهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الزَّاكِيَّةُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِعَةِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ بَعْدَ الْارْبَعِمِائَةِ مِنْ كِتَابِهِ الشَّرِيفِ (الْآدَابُ الْمَعْنَوِيَّةُ) قَالَ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ (فَغَايَةُ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ عَالَمُ الْغَيْبِ الْمَطْلُوقِ كَمَا وَرَدَ فِي الْقُدْسِيَّاتِ — أَيِ فِي الْإِحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ — يَابْنَ آدَمَ خَلَقْتَ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ وَ خَلَقْتَنِي لِأَجْلِي , وَ فِي الْقُرْآنِ الشَّرِيفِ يُخَاطَبُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَقُولُ , اصْطَنَعْتَنِي لِنَفْسِي , وَ إِيْضًا يَقُولُ , وَ أَنَا اخْتَرْتَنِي فَالْإِنْسَانُ مَخْلُوقٌ لِأَجْلِ اللَّهِ وَ مَصْنُوعٌ لِذَاتِهِ الْمَقْدُوسَةِ وَ هُوَ الْمَصْطَفَى وَ الْمُخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْمَوْجُودَاتِ , وَ غَايَةُ سَبِيْرِهِ الْوَصُولُ إِلَى بَابِ اللَّهِ , وَ الْعُكُوفُ لِفَنَاءِ اللَّهِ , وَ مَعَاذُهُ إِلَى اللَّهِ وَ مِنْ اللَّهِ وَ فِي اللَّهِ وَ بِاللَّهِ كَمَا يَقُولُ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ , إِنَّ إِلَيْنَا أِيَابَهُمْ , وَ سَائِرَ الْمَوْجُودَاتِ بِوِاسْطَةِ الْإِنْسَانِ تَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى بَلْ مَرَجِعُهَا وَ مَعَاذُهَا إِلَى الْإِنْسَانِ كَمَا يَقُولُ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْمُظْهِرَةِ لِنُبْدَةِ مَنْ مَقَامَاتِ الْوَلَايَةِ , وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ , وَ يَقُولُ , بِكُمْ

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

فَتَحَّ اللهُ وَ بَكُم يَخْتَمُ ، وَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ، إِنَّ إِلَيْنَا أِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ، وَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ ، وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ ، سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ التَّوْحِيدِ وَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الرَّجُوعَ إِلَى الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ هُوَ الرَّجُوعُ إِلَى اللهِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ فَانٍ مُطْلَقٌ وَ بَاقٍ بَقَاءَ اللهِ وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ تَعْيُنٌ وَ إِنْ يَتَّعَى وَ إِنْ يَتَّعَى بَلْ هُوَ نَفْسُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَ هُوَ الْأِسْمُ الْأَعْظَمُ) هَذِهِ الْفَقْرَاتُ مِنْ كَلَامِهِ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الشَّرِيفَةُ تَلَوْتُهَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي وَ بَيَّنْتُ أَهَمَّ الْمَضَامِينِ الَّتِي إِشَارَ إِلَيْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الزَّاكِيَةُ ، بِشَكْلِ الْجَمَالِيِّ أَمْرٌ عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْكَلَامِ وَ أُنْتَمُّ كَلَامِي مِنْ حَيْثُ انْتَهَيْتُ فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي .

الْكَلَامُ هُنَا عَنِ الْغَايَةِ مِنْ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ وَ لِذَلِكَ فِي الْعِبَارَاتِ الْأُولَى (فَغَايَةُ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ عَالَمُ الْغَيْبِ الْمَطْلُوقِ) وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى ، أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ كَلَامِهِ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الشَّرِيفَةُ أَنَّ الْغَايَةَ مِنْ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ عَالَمُ الْغَيْبِ الْمَطْلُوقِ هُوَ أَنَّ الْمَخْلُوقَ الْبَشَرِيَّ يَتِمَكَّنُ فِي سَلُوكِهِ الصَّحِيحِ مِنْ أَنْ يَسْتَشْرِفَ شَيْئًا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ ، وَ غَايَةُ الْخَلْقَةِ أَنْ يَرْبِطَ الْإِنْسَانَ وَ أَنْ يَصِلَ الْإِنْسَانَ إِلَى مَرَاتِبِ عَالَمِ الْغَيْبِ وَ أَنْ تَتَسَاوَى عِنْدَهُ مَرَاتِبُ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَ هُوَ الْعَالَمُ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ مَعَ مَرَاتِبِ عَالَمِ الْغَيْبِ وَ كُلُّ بِحَسَبِهِ ، وَ كُلُّ بِحَسَبِ مَرْتَبَتِهِ وَ بِحَسَبِ مَنْزِلَتِهِ ، وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى وَ فَصَّلْتُ الْقَوْلَ فِيهِ لَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ أُبَيِّنَ هَذَا بِمِثَالٍ يَتَقَرَّبُ فِيهِ الْمَعْنَى مِنْ جِهَةِ اخْتِلَافِ مَرَاتِبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَ مِنْ جِهَةِ اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهِمْ فِي الْأَسْتَشْرَافِ عَلَى عَالَمِ الْغَيْبِ ، فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ رَبِّمَا الَّذِي يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ يَكُونُ بِمَرْتَبَةِ الرَّؤْيَا الَّتِي يَرَاهَا فِي الْمَنَامِ ، هُنَاكَ مِنْ الرَّؤْيَى الَّتِي يَرَاهَا الْإِنْسَانُ فِي الْمَنَامِ الَّتِي يَتَكَشَّفُ لَهَا فِيهَا شَيْءٌ مِنْ حَقَائِقِ الْغَيْبِ ، وَ الرَّؤْيَى عَلَى مَرَاتِبٍ ، وَ الرَّؤْيَى عَلَى مَنَازِلٍ وَ اصْنَافٍ وَ أَنْوَاعٍ ، الرَّؤْيَى الصَّادِقَةُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَسْرَارِ الْغَيْبِ هِيَ الَّتِي أَقْصَدُهَا فِي كَلَامِي ، فِي بَعْضِ حَالَاتِ الْإِنْسَانِ ، لِصَفَاءِ فِي نَفْسِهِ ، لِصَفَاءِ فِي قَلْبِهِ ، لِصَفَاءِ فِي رُوحِهِ تَكُونُ الرَّؤْيَا هِيَ الْوَسِيلَةُ وَ هِيَ الْمَرْتَبَةُ الَّتِي يَتَّصِلُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ ، وَ هُنَاكَ مَرَاتِبُ أَرْقَى مِنْ مَرْتَبَةِ الرَّؤْيَا كَمَرْتَبَةِ الْمُكَاشَفَةِ ، وَ الْمُكَاشَفَةُ هِيَ الرَّؤْيَا فِي عَالَمِ الْيَقْظَةِ ، حِينَمَا تَأْخُذُ الْإِنْسَانَ — وَ هُوَ فِي يَقْظَتِهِ — حَالَةً مِنَ السَّنَةِ بَيْنَ

(و ايب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

اليقظة و النوم , تتكشف له في مثل هذه الحالة اسرار من اسرار الغيب , هي هذه التي يُعبر عنها بالمكاشفات , و ارباب المكاشفة يُقصد منهم اصحاب الملكات من هذا القبيل , المكاشفة مرتبة ايضا من مراتب العلاقة بعالم الغيب , و هناك ما هو ارقى من المكاشفة , ما يُصطلح عليه بالمشاهدة , و هناك ما هو ارقى من المشاهدة , ما يُصطلح عليه بالمعينة , و المعينة من ارقى المراتب التي يستطيع الانسان من طريقها ان يتصل بعالم الغيب و ان ينكشف له شيء من اسرار عالم الغيب , هذا بحسب الاصطلاح المتعارف بين اهل المعرفة , بين العرفاء , هذا التقسيم , التقسيم المعروف في انكشاف المعلومات الغيبية و في انكشاف الاسرار الغيبية و في الاتصال بالعالم الغيب , هذا التقسيم هو المعروف و المشهور بين اهل المعرفة , المكاشفة اولاً ثم بعد ذلك المشاهدة ثم بعد ذلك المعينة و لكل مرتبة من هذه المراتب ايضا انواع و في كل مرتبة من هذه المراتب هناك تفصيلات و كلام يطول الحديث لو اردنا الدخول في سائر تشعباته و ليس الكلام معقودا للبحث في مثل هذه المسائل , إنما اوردتُ هذا الامر لأجل توضيح مقصودي من ان الغاية من خلق الانسان الصلة بعالم الغيب بحيث تكون هناك رابطة , تكون هناك صلة , تكون هناك قناة توصله بعالم الغيب و كل انسان بحسب مرتبته , و كل انسان بحسب رتبته , بحسب مقامه , بحسب معرفته , بحسب يقينه و هكذا تختلفُ مراتب اهل الايمان و باختلاف مراتب اهل الايمان مراتب الصلة بعالم الغيب ايضا تختلفُ بحسب اختلاف مراتبهم .

مقصود امام الأمة هو هذا المعنى بشكل اجمالي و انا شرحتُه في الاسبوع الماضي لذا اشرتُ إلى هذا المثال فقط لتوضيح المطلب و اطوي كشحاً عن باقي المعاني التي ذكرتها في الاسبوع الماضي , فغاية خلق الانسان هو هذا المعنى , و المعنى الذي اشار إليه في الحديث القدسي (يابن آدم , خلقت الاشياء لأجلك و خلقتك لأجلي) ذكرتُ هذا المعنى في الاسبوع الماضي , بأن هذا الكلام على نحو الحقيقة المراد منه اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لأن اهل بيت العصمة هم الذين خلقهم الله لأجله (يابن آدم , خلقت الاشياء لأجلك و خلقتك لأجلي) نفس الكلام الموجود في حديث الكساء الشريف (ما خلقتُ سماءاً مبنية , و لا ارضاً

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

مَدْحِيَّة (ذَكَرْتُ هَذَا الْمَقْطَعُ فِي الدَّرُوسِ الْمَاضِيَةِ إِلَى أَنْ يَقُولَ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ (إِلَّا لِأَجْلِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ) .

(مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً , وَ لَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً) إِلَى سَائِرِ الْمَصَادِقِ الْآخَرَى الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا حَدِيثَ الْكِسَاءِ الشَّرِيفِ (إِلَّا لِأَجْلِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ) نَفْسِ الْمَضْمُونِ هُوَ الْمَوْجُودُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ , إِنِّي مَا خَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ إِلَّا لِأَجْلِكَ , وَ مَا خَلَقْتُكَ إِلَّا لِأَجْلِي , نَفْسِ الْكَلَامِ الْمَوْجُودِ فِي حَدِيثِ الْإِفْلَاقِ (يَا أَحْمَدُ , لَوْلَاكَ لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْإِفْلَاقَ) هَذِهِ الْمَضَامِينُ وَ هَذِهِ الْمَعَانِي وَاضِحَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْإِحَادِيثِ وَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمَعْصُومِيَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي وَرَدَتْ عَنْ أَيْمَتِنَا عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ , غَايَةُ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ الصَّلَاةَ بِعَالَمِ الْغَيْبِ , أَمَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ كَيْفَ تَتَحَقَّقُ لِلْإِنْسَانِ ؟ كَيْفَ يَقْتَرِبُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا فَشَيْئًا مِنْ دَائِرَةِ الْغَيْبِ ؟

الانسان لا يقترب من دائرة الغيب إلا من طريق الباب الذي فتحه الباري سبحانه و تعالى و الذي اشار إليه إمام الأمة بأن مرجع العباد إلى الانسان الكامل حين قال (في الزيارة الجامعة , و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم سر من اسرار التوحيد و اشارة إلى ان الرجوع إلى الانسان الكامل هو الرجوع إلى الله لأن الانسان الكامل) و الانسان الكامل كما مررنا علينا في الدروس الماضية نبينا و ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا الاصطلاح بين اهل المعرفة يُطلق على المعصومين عليهم افضل الصلاة و السلام (لأن الانسان الكامل فان مطلق و باق ببقاء الله) إلى ان يقول (و هو الاسم الاعظم) الاسم الاعظم الالهي هو حقيقة الانسان الكامل , حقيقة الانسان الكامل نبينا , أميرنا , إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , رابطة الانسان من هذا الباب , طريقة الانسان و سبيل الانسان إلى الصلوة بعالم الغيب من هذا الباب و لذلك في الزيارة الشريفة (و انتم السبيل الاعظم) السبيل الاعظم السبيل الذي فتحه الله لكل خلقه , ليس للإنسان فقط , السبيل الاعظم , صيغة (اعظم) صيغة افعال التفضيل و معرفة بالالف و اللام أي انه الاعظم من كل السبل (و انتم السبيل الاعظم) السبيل الاعظم اعظم سبيل في هذا الوجود و لكل الموجودات , سائر المخلوقات سبيلها من هنا و ارتباط سائر الموجودات

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

بهذه العروة , و الانسان مخلوق من هذه المخلوقات , و الانسان مُرتبط بهذه العروة ليس فقط من هذه الجهة , من جهة السلوك للوصول إلى عالم الغيب , الانسان مُرتبط تكويناً و تشريعاً بهذا الباب و بهذه الصلّة لأنّ هذا الباب هو الباب المفتوح لفيض الباري النازل على كل موجوداته و اوضح هذه الموجودات (الانسان) و لذلك هذه المعاني نجدُها جليّة في دعاء شهر رجب الذي يرويهِ شيخنا الطوسي , شيخ الطائفة رحمة الله عليه في كتابه (مصباح المُتَهَجِّد) ينقله عن النائب الثاني الخاص , عن شيخنا الافضل ابي جعفر مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد العمري رضوان الله تعالى عليه و على ابيه , النائب الثاني الشيخ الكبير المعروف من بين النوّاب الاربعة , شيخنا الطوسي في كتابه (مصباح المُتَهَجِّد) ينقل هذا الدعاء عن النائب الثاني للإمام الحجّة عليه السلام , هذا الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في كل يوم من ايام شهر رجب المُرجَّب , ماذا وردَ في هذا الدعاء ؟ التفتُ معي إلى العبارات , إن شاء الله إذا سنحتُ الفرصة في ايام شهر رجب القادم و بقينا احياءاً إلى ذلك الوقت لعلّي اوفّقُ إلى شرح هذا الدعاء في المناسبات التي ستأتينا في مناسبات شهر رجب الشريف , ماذا وردَ في هذا الدعاء الشريف ؟ دعاء إمام زماننا عليه السلام (اللهم إني اسألك بِمَعَانِي جَمِيع ما يدعوكَ به وُلاة امرِك) انتبهُ إلى سياق الكلام و انتبهُ إلى ترثُّب العبارات , كلُّها تتحدّثُ عن اهل البيت عليهم السلام (اللهم إني اسألك بِمَعَانِي جَمِيع ما يدعوكَ به وُلاة امرِك) وُلاة امرِك مَنْ هُم (المأمونون على سرِّك , المُستبشرون بأمرِك , الواصفون لِقُدْرَتِكَ , المُعلنون لِعِظَمَتِكَ , اسألكَ بِما نطقَ فيهم من مشيئتِكَ) مرَّ علينا في الدروس الماضية اول ما خلقَ الله خلقَ المشيئة بنفْسها ثم خلقَ الاشياء بالمشيئة بعد ذلك و المشيئة هُم (اسألكَ بِما نطقَ فيهم من مشيئتِكَ) .

المشيئة الإلهية نطقتُ فيهم و قلتُ هذه المشيئة هي المشيئة الفعلية , فرّقنا بين المشيئة الفعلية و المشيئة الذاتية و لذلك هنا المشيئة تنطق و المشيئة الناطقة هي المشيئة الفعلية (اسألكَ بِما نطقَ فيهم من مشيئتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ معادنَ لِكَلِماتِكَ و اركاناً لِتَوْحِيدِكَ و آياتِكَ و مقاماتِكَ التي لا تعطيلَ لها

الإنسان الكامل هو الاسم الاعظم

و هو مرجع العباد و الكائنات

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

في كل مكان , يعرفك بها من عرفك , لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خالقك) و هذا ارقى المقامات الواضحة لأهل البيت (لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خالقك) . (فتقها و رتقها بيدك , بدوها منك و عودها إليك , اعضاء و اشهاد) لاحظوا الكلام مستمر في وصف اهل البيت (و مناة و ازواد , و حفظة و رؤاد , فبهم) بهم , بهم , بهؤلاء (ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) اشارة إلى ان هذه الوجودات إنما خلقت من نوريتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , نوريتهم اساس مادة هذا الوجود في جانبه المادي و في جانبه المعنوي (فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) نفس الكلام الموجود في دعاء كميل رحمة الله عليه (اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء) إلى ان يقول الدعاء الشريف (و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء) و هم الاسماء الحسنى كما مررنا علينا في الدروس الماضية , نفس الكلام المذكور في هذا الدعاء الشريف , في دعاء شهر رجب , نفس المضمون موجود في هذه الفقرة من دعاء كميل بن زياد (و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء , فبهم ملأت سماءك و ارضك) هذه الاسماء ملأت اركان كل شيء و المراد من اركان كل شيء ليس الركن بالمعنى المادي , اركان كل شيء , الشئئية هنا الحديث عن الوجود , يعني اركان الوجود , يعني اركان كل موجود , و اركان الوجود و اركان كل موجود الذاتيات التي يتقوم بها وجود الشيء , أليس الموجود له ذاتيات ؟ هكذا يقول الحكماء و الفلاسفة , ان الموجود له ذاتيات , هذه الذاتيات يتقوم بها وجود الموجود , و الحديث هنا واضح في الدعاء الشريف (باسمائك التي ملأت اركان كل شيء) يعني اركان كل موجود و الركن هنا — كما قلت — ليس بالجانب المادي (كل شيء) تشمل المعاني المادية و تشمل المعاني المعنوية (كل شيء) تشمل العوالم العلوية و تشمل العوالم السفلية و لذلك المخلوقات — في نظر اهل المعرفة — و هذه العوالم و هذه الموجودات مظاهر اسمائه سبحانه و تعالى و اسمائه اهل بيت العصمة كما يقول صادق العترة الاطهر (نحن

(و اياي الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

الاسماء الحُسنى (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , نفس الكلام هنا واضح و موجود في الفقرات التي تلوؤها قبل قليل عليك من دعاء شهر رجب (اسألك بما نطقَ فيهم من مشيتك) مَشِيَّةُ الله نطقتُ في هذه الذوات المُطَهَّرَة , مَشِيَّةُ الباري سبحانه و تعالى تَجَلَّتْ في هذه الحقائق المقدسة , إلى ان يَصِفَها الدعاء (لا فرقَ بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خَلَقَكَ) ثم يُبَيِّنُ الدعاء ان فَتَقَها و رَتَقَها بيدِ الله (فَتَقُها و رَتَقُها بيدك , بِدَوِّها منك و عَوْدُها إليك) كل شيء من الله و كل شيء إلى الله لكن هذه المقامات الباري سبحانه و تعالى هو الذي جعلها لاوليائه , جعلها لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تَفَضُّلاً منه و مَنَّةً لا حاجةً , تَفَضُّلاً من الباري و مَنَّةً عليهم جعلَ لهم هذه المقامات و قَرَّبَهُم و احبَّهُم إلى ان خاطَبَهُم (يا بنَ آدم خَلَقْتُ الاشياء لأجلك و خَلَقْتُكَ لأجلي , و لولاكَ لولاكَ لَمَا خَلَقْتُ الافلاك) و غير ذلك من الكلمات القدسية او من الاحاديث المعصومية الشريفة الناضرة إلى هذه المعاني (لا فرقَ بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خَلَقَكَ , فَتَقُها و رَتَقُها بيدك , بِدَوِّها منك و عَوْدُها إليك) ثم يستمر الدعاء في بيان اوصاف اهل البيت (اعضاءُ و اشهاد) اشهاد على كل المخلوقات , هُم الذين جعلَهُم الباري سبحانه و تعالى شهوداً على كل خلقه , مرَّ علينا في الدروس الماضية الرواية التي يرويها شيخنا الكليني رحمة الله عليه في (الكافي) الشريف عن مُحَمَّد بن سنان رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الجواد صلوات الله عليه , مُحَمَّد بن سنان يقول كنتُ عند ابي جعفر الثاني , يعني الإمام الجواد عليه السلام , فأجريتُ عندهُ اختلافَ الشيعة , ذَكَرْتُ عندهُ ما اختلفَ فيه الشيعة من كلامهم و عقيدتهم في اهل البيت , ماذا قال له جواد الائمة عليه السلام ؟ يقول , هكذا قال لي , يا مُحَمَّد , إِنَّ الله تبارك و تعالى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِيَّتِهِ , ثم خَلَقَ مُحَمَّدًا و عَلِيًّا و فاطمة صلوات الله عليهم فَمَكَّنُوا الفَ دهرٍ , في البداية , إِنَّ الله تبارك و تعالى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِيَّتِهِ , ثم خَلَقَ مُحَمَّدًا و عَلِيًّا و فاطمة صلوات الله عليهم و على آلهم الطاهرين فَمَكَّنُوا الفَ دهرٍ , ثم خَلَقَ جَمِيعَ الاشياء , نفس الكلام في حديث المشيئة , اول ما خَلَقَ , خَلَقَ المشيئةَ بِنَفْسِها ثم خَلَقَ الاشياءَ بالمشيئة .

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها (اعضاء و اشهاد) اهل البيت هم الذين كانوا شهوداً على خلق هذه الكائنات (فاشهدهم خلقها و اجرى طاعتهم عليها) هذه الطاعة التكوينية و إلا ليس الطاعة التشريعية , على كل الموجودات (و اجرى طاعتهم عليها) كما في الزيارة الجامعة (و ذل كل شيء لكم) في الجانب التكويني , طاعتهم التكوينية المفروضة على كل الموجودات , و اجرى طاعتهم عليها و فوض امورها إليهم , الباري هو الذي فوض الامور إليهم , فهم يحلون ما يشاءون و يحرمون ما يشاءون و لن يشاءوا إلا ان يشاء الله تبارك و تعالى , ثم يلتفت إلى ابن سنان , جواد الائمة عليه السلام يقول , يا محمد , هذه الديانة — هذه العقيدة — التي من تأخر عنها مرق , خرج من الدين , و من تقدمها محق , و الذي يتقدمها و يجعلها خلف ظهره يمحق و المحق هو الهلاك , و من لزيمها — لزيم هذه الديانة — لحق , لحق بأهل الحق , لحق بأهل البيت , أخذها إليك يا محمد , واضحة صريحة جلية بينة في عقيدة الحق و في مقامات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (اعضاء و اشهاد , و مناة و اذواد , و حفظة و رؤاد) و هذه اوصاف اهل البيت (فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهره إلا إله إلا انت) و هذا الملاء ليس بمعنى الملاء المكاني و إنما هذا الملاء بمعنى الملاء الوجودي في سائر اركان الموجودات (و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء) هذا الملاء ليس بمعنى الملاء المكاني , ليس بمعنى سد الفراغ الذي يحتاج إلى مكان , و حتى هذا الفراغ نحن نقول فراغ و إلا هو مملوء بالهواء , هذا الفراغ مملوء بالهواء , مملوء بشيء , الملاء هنا لا بمعنى الملاء المادي و إنما بمعنى الإحاطة , نوريتهم المحيطة و النافذة في كل هذه الموجودات (الله نور السماوات و الارض) المراد من النورية هنا في الآية الشريفة ما هي (الله نور السماوات و الارض) نورية الباري التي سطعت في هذا الوجود , في اركان كل الموجودات , و نحن نسلّم على ائمتنا في زياراتهم (السلام عليكم يا نور الله) هم نور الله الاشرق , و هم نور الله الايبين , و هم نور الله الاتم , و هم نور الله الاسطع , هكذا نسلّم عليهم في زياراتهم الشريفة و هذه عقيدتنا الصريحة البينة التي استلناها و اخذناها من احاديثهم و من كلماتهم

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

المعصومية المقدسة , انهم نور الله المُشْرِق في هذا الوجود , الذي لا يَطْفَى و لا يَخْفَى , نور مُشْرِق اَزَلِي اَبَدِي , نور الله سبحانه و تعالى , الذي اشْرَقَ في هذا العالَم و اشْرَقَ في هذا الوجود إلاَّ انَّ هذا النور له مَظَاهِر , له مراتب , حينما قلتُ (هذا النور نور اَزَلِي) لا بِمَعْنَى تَعَدُّدِ القَدَمَاءِ و إنّما مرادي من النور الازلي هو النور المُشْرِق في علم الله لِمَرَاتِبِهِم الشريفة صلوات الله و سلامه عليهم اَجْمَعِينَ , تقريبا هذا المضمون الذي بَيَّنَّته هو نفسه الذي اشارَ إليه إمام الأُمَّة قُدِّسَتْ نفسه الزاكية ... انقطاع .

(الوجودات بواسطة الانسان) بواسطة الانسان الكامل (تَرْجِعُ إلى الحقِّ تعالى بل مرجعُها و معادُها إلى الانسان كما يقول في الزيارة الجامعة المُظهِرَةَ لِنُبُذَةِ من مقامات الولاية , و ايابُ الخلقِ إليكم , و حسابُهم عليكم) .

إلى هنا اتَّضَحَ لنا امران , الامر الاول انَّ الغاية من خَلْقَةِ الانسان الصِّلَةُ بِعَالَمِ العَيْبِ , هي هذه الغاية الاكمل , المراد هنا من انَّ الغاية من خَلْقَةِ الانسان الصِّلَةُ بِعَالَمِ العَيْبِ قطعاً لا على نحو الجبر و لا يُجْبِرُ الانسان كي يَصِلَ إلى هذه المرتبة و إنّما في هذا العالَم غايات كثيرة و كل انسان يَخْتار له غاية من الغايات لكن اكمل الغايات و افضل الغايات الغاية التي يريدُها الله لِعَبْدِهِ لأنَّ الله سبحانه و تعالى هو العالَم المُحِيط , خَلَقَ هذا المخلوق المَحْدود الناقص و هو عالِم و هو اعلم و مُحِيط بِمَنَافِعِهِ و بِمَضَارِّهِ و هناك غايات في هذا العالَم الدنيوي , كثرة الغايات في العالَم الدنيوي لأنَّ العالَم الدنيوي عالَم الكثرة , لأنَّ العالَم الدنيوي عالَم الطبيعة , لأنَّ العالَم الدنيوي عالَم التراب لهذا تَكَثَّرَتِ الغايات في هذا العالَم , فالغايات كثيرة لكن اكمل الغايات , اشرف الغايات الصِّلَةُ بِعَالَمِ العَيْبِ , هذا المعنى عَرَفْنَاهُ اولاً .

و ثانياً كيف يَصِلُ الانسان إلى هذه الغاية ؟ كيف يَصِلُ الانسان إلى هذا الهدف و إلى هذه النتيجة التي يتَوَخَّأها في سلوكه و في طريقه إلى الله ؟ يَصِلُ من طريق الباب الذي فَتَحَهُ اللهُ سبحانه و تعالى و كان برزخاً بين الله و بين العباد , مقام الحجاب الاعظم لِمَنْ ؟ مقام الحجاب الاعظم مقام اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اَجْمَعِينَ , المراد من (مقام الحجاب الاعظم

الانسان الكامل هو الاسم الاعظم

و هو مرجع العباد و الكائنات

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

(انهم برزخ بين الخلق و بين الله سبحانه و تعالى , هم الباب المفتوح إلى الله و لذلك في الزيارة الجامعة (مَنْ ارَادَ اللهُ بَدَأَ بِكُمْ) الذي يريد ان يَصِلَ إلى الله لا بد ان يأتي من طريق هذا الحجاب الاعظم , لا بد ان يأتي من طريق هذا السبيل الاعظم و لذلك وُصِفوا في الزيارات الشريفة بالسبيل الاعظم , بالصراط الاقوَم , هم السبيل الاعظم و هم الصراط الاقوَم (و مَنْ اتَاكُمْ نَجَا) الذي يأتي إلى هذا الصراط الاقوَم هو الذي يَنجو , و الذي لا يأتي إلى هذا الصراط الاقوَم هو الذي سَتكون عاقبته الهلاك , عاقبته الانذار , عاقبته الخُسران , الخُسران في الدنيا و الخُسران في الآخرة , حينما اقول الخُسران في الدنيا لأنَّ الخُسران الحقيقي في هذه الحياة ليس الخُسران للمعاني المادية , الخُسران الحقيقي في هذه الحياة الخُسران للمعاني الوجدانية الطاهرة التي تتجَلَّى في القلوب الصافية و التي لا يَعُدُّ أهلها عندهم المعاني المادية لها من قيمة او من وزن في مقابل هذه النِعَم التي تسطَع في قلوبهم او في وجدانهم او في ضمائرهم لذلك إمام الأُمَّة يُعلِّق على كلام الشيخ البهائي رَحْمَةَ اللهِ عليه في الصفحة الثامنة و الاربعين بعد الاربعمئة و ما بعدها , يذكر كلاماً للشيخ البهائي رَحْمَةَ اللهِ عليه ذكره في رسالة (العروة الوثقى) رسالة للشيخ البهائي الفَها في تفسير سورة الفاتحة المباركة , الإمام رضوان الله تعالى عليه ينقل مقاطع من كلام الشيخ البهائي رَحْمَةَ اللهِ عليه إذ يُعدِّد الشيخ البهائي النِعَم الإلهية التي اسبَعها الله سبحانه و تعالى على عباده , يُقسِّمها إلى اقسام , لا اريد ان ادخل في التفاصيل , بِشَكل سريع أُشير إليها لأنَّ الوقت يَجري سريعاً , من النِعَم التي اِشارَ إليها , قال هناك نِعَم دنيوية وَهبيَّة رَوحانية , هناك نِعَمُ الباري سبحانه و تعالى يُسبِغُها على عباده في العالمِ الدنيوي و هناك نِعَم يُسبِغُها على عباده في الآخرة , قَسَمَ النِعَم إلى نوعين , نِعَم دنيوية و نِعَم اخروية , النِعَم الدنيوية ايضاً قَسَمَهَا إلى نوعين , هناك نِعَم وَهبيَّة و هناك نِعَم كسبيَّة , النِعَم الوهبيَّة هي التي تكون عند الانسان من دون تحصيل , الباري يُعطيها للإنسان من دون تعب , نِعَم وَهبيَّة موهوبة له , هناك نِعَم كسبيَّة و هي التي يُحصِّلها الانسان من طريق التَكسُّب و السعي و الجدِّ و التحصيل , هذه النِعَم الوهبيَّة و الكسبيَّة موجودة في العالمِ الدنيوي و تنقسِم إلى المادي منها و المعنوي منها

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

لذلك هو يُعدُّ هذه الانواع , يقول هناك نِعْمٌ وَهِيَّةٌ رَوْحَانِيَّةٌ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ كَنَفْحِ الرُّوحِ ,
 الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَمَّا يَنْفُخُ الرُّوحَ فِي الْإِنْسَانِ , نَفْخُ الرُّوحِ فِي هَذَا الْإِنْسَانِ هَذِهِ نِعْمَةٌ
 وَهِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ , اللَّهُ وَهَبَهُ الرُّوحَ , وَهَبَهُ الْحَيَاةَ وَ هَذِهِ النِّعْمَةُ نِعْمَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ , نِعْمَةٌ رَوْحَانِيَّةٌ , وَهِيَّةٌ
 رَوْحَانِيَّةٌ كَنَفْحِ الرُّوحِ وَ إِفَاضَةِ الْعَقْلِ وَ الْفَهْمِ , وَ هُنَاكَ وَهِيَّةٌ جِسْمَانِيَّةٌ كَخَلْقِ الْأَعْضَاءِ وَ
 وَجُودِ الْقُوَى الْمَوْجُودَةِ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ , هُنَاكَ نِعْمٌ دُنْيَوِيَّةٌ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ كَسِبِيَّةٌ رَوْحَانِيَّةٌ
 كَالْمَلَكَاتِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي يُحَصِّلُهَا الْإِنْسَانُ أَوْ كَتَهْدِيْبِ النَّفْسِ وَ تَخْلِيصِهَا مِنَ الْإِخْلَاقِ السَّيِّئَةِ ,
 هُنَاكَ نِعْمٌ دُنْيَوِيَّةٌ كَسِبِيَّةٌ جِسْمَانِيَّةٌ كَهَذَا اللَّبَاسِ , كَالزَّيْنَةِ , كَسَائِرِ النِّعَمِ الْمَادِيَةِ الَّتِي يَتَنَعَّمُ بِهَا
 الْإِنْسَانُ , هُنَاكَ نِعْمٌ آخَرَوِيَّةٌ , يَقُولُ , مِنْهَا رَوْحَانِيَّةٌ , مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ نِعْمٌ وَهِيَّةٌ رَوْحَانِيَّةٌ , مِنْ
 هَذِهِ النِّعَمِ الْوَهِيَّةِ الرِّوْحَانِيَّةِ كَمَغْفِرَةِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لِذُنُوبِ عِبَادِهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ , يَقُولُ
 وَ هُنَاكَ نِعْمٌ وَهِيَّةٌ مَادِيَّةٌ كَأَنْهَارِ اللَّبَنِ وَ الْعَسَلِ فِي جَنَّاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ , يَقُولُ وَ هُنَاكَ نِعْمٌ كَسِبِيَّةٌ
 رَوْحَانِيَّةٌ أَيْضًا فِي الْعَالَمِ الْآخَرَوِيِّ كَالْمَغْفِرَةِ وَ الرِّضْوَانِ إِذَا كَانَتْ مَسْبُوقَةً بِالتَّوْبَةِ فِي الْعَالَمِ
 الدُّنْيَوِيِّ , وَ هُنَاكَ كَذَلِكَ نِعْمٌ كَسِبِيَّةٌ جِسْمَانِيَّةٌ كَالذَّائِدِ الْجِسْمَانِيَّةِ الَّتِي يَتَنَعَّمُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي
 الْجَنَّةِ إِذَا كَانَتْ مَسْبُوقَةً بِالطَّاعَةِ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ , هَكَذَا يُقَسَّمُ أَنْوَاعُ النِّعَمِ , هَكَذَا يُقَسَّمُ
 أَنْوَاعُ آيَاتِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ خَلْقِهِ , إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي الصَّفْحَةِ التَّاسِعَةِ وَ
 الْارْبَعِينَ بَعْدَ الْارْبَعَمِائَةِ يَقُولُ , مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْبَهَائِيُّ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ , هَذِهِ النِّعَمُ الَّتِي هِيَ مِنْ
 حِطِّ النَّاقِصِينَ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ , كُلُّ هَذِهِ النِّعَمِ مِنْ حِطِّ النَّاقِصِينَ , أَمَّا النِّعَمُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي
 يُشِيرُ إِلَيْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ , يَقُولُ , النِّعْمَةُ الْأَعْلَى , النِّعْمَةُ الْأَفْضَلُ , النِّعْمَةُ
 الْإِكْمَلُ تَتَجَلَّى فِي الْمَرَاتِبِ التَّالِيَةِ , أَوَّلًا نِعْمَةُ مَعْرِفَةِ الذَّاتِ , ذَاتِ اللَّهِ وَ التَّوْحِيدِ الذَّاتِي , هَذِهِ
 النِّعْمَةُ الْأُولَى , النِّعْمَةُ الثَّانِيَّةُ نِعْمَةُ مَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ وَ هَذِهِ النِّعْمَةُ تَتَشَعَّبُ عَلَى حَسَبِ الْكثْرَةِ
 الْإِسْمَائِيَّةِ , وَ نِعْمَةُ مَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ يَعْنِي نِعْمَةَ مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
 كَمَا مَرَّ عَلَيْنَا هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الدَّرُوسِ الْمَاضِيَةِ , النِّعْمَةُ الثَّلَاثَةُ نِعْمَةُ مَعْرِفَةِ الْأَفْعَالِ وَ
 لِذَلِكَ يَصِلُ بِهِ الْحَدِيثُ إِلَى مَسْأَلَةِ التَّجَلِّيِ الَّذِي تَجَلَّى لِمُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

الصلاة و السلام , الذي تَجَلَّى له كان التجلّي الافعالي و لذلك هذا المعنى وردَ في بعض خُطَبِ أمير المؤمنين الاشارة إلى انّ الذي كَلَّمَ موسى من الشجرة هو إمام زماننا , نور الحُجَّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليه هو الذي كَلَّمَ موسى من الشجرة , ذَكَرْتُ هذا المقطع من الخطبة في الدروس الماضية , لا أُعيدُه لِضيقِ الوقت , فالنِعْمُ الحَقَّةُ و النِعْمُ الكبرى و النعمة العظمى هي نعمة المعرفة , نعمة الارتباط بالله و باولياء الله , اول هذه النِعْمِ نعمة معرفة الله , النعمة الثانية نعمة معرفة الاسماء , نعمة معرفة الافعال , المعاني التي إليها الاشارة في مراتب التوحيد , التوحيد الذاتي , التوحيد الصفاتي , التوحيد الافعالي , و قد مرَّ الكلام عن مراتب التوحيد هذه في الدروس السابقة سواء في درس الآداب المعنوية او في دروسنا في العقائد الشيعية , مرَّ الكلام و إن كان بِشكْلِ اجمالي إلاّ أنّه يوضِّحُ جانباً من هذا المطلب , توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الافعال , و من دون هذه المراتب الثلاثة من التوحيد لا يُعَدُّ الانسان موحِّداً و لا يكون الانسان مؤمناً و موحِّداً لله سبحانه و تعالى من دون الاعتقاد بِمعاني التوحيد بهذه المراتب التي اشترتُ إليها و ذكرتها بِشكْلِ اجمالي .

النعمة العظمى هنا , النعمة الكبرى هنا , في معرفة الله و في معرفة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و معرفة الباري سبحانه و تعالى لا نَصِلُ إليها إلاّ من طريق اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و من هنا كانوا هم الصلّة إلى عالم الغيب و كانوا هم الباب الذي يوصلنا إلى اقرب المراتب القريبة من الباري سبحانه و تعالى و هذا يقتضي أنّنا نرتبط بِهِم ارتباطاً اكيدا شديداً و ان نُطيلَ العكوف و الوقوف على اعتبارِهِم و على ابوابِهِم الشريفة و ان نتمسَّكَ بِهِم شديداً التمسُّك و ان نلتجىءَ إليهم حقيقة اللجوء , ان نلتجىءَ إليهم بِتمام معنى اللجوء إلى ذواتِهِم المقدسة الشريفة لا بقلقة اللسان , لا بالكلام الادعائي فقط , لا بد ان نَمَكثَ في اوديتِهِم و في افنيتِهِم المقدسة و ان نُطيلَ التوسُّلَ بِهِم و ان لا ننقطع عن ابوابِهِم و ان لا ننقطع عن ساحاتِهِم عليهم افضل الصلاة و السلام و ان لا يُفارقنا ذِكْرُهُم كما في دعاء الغيبة الشريفة (و لا تُنْسِنَا ذِكْرَهُ) لا تُنْسِنَا ذِكْرَ الإمام صلوات الله و سلامه عليه , ان تبقى

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

قلوبنا حيةٌ بذكرهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فكلما بقيت هذه القلوب مُنشغلةً بذكرهم و بالارتباط بهم حصَّلت نصيبها من الحياة و إلا القلوب الخالية من ذكرهم هي القلوب الميتة , القلوب المنتنة , القلوب إنما تتنورُ بذكرهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك إلى هذا المعنى يُشير إمام الأمة في الصفحة العشرين بعد الاربعمائة حين يتحدثُ عن قلب الانسان السالك إلى الله سبحانه و تعالى , ماذا يقول ؟ يقول (و إذا صار القلبُ مَرَبوباً لِرَبِّ العالمين) لا اقرأُ تمام الفقرات , يمكنك ان تراجع هذه الفقرات لضيق الوقت , الصفحة العشرون بعد الاربعمائة في السطر الثالث (و إذا صار القلبُ مَرَبوباً لِرَبِّ العالمين) مَرَبوباً أي مُطيعاً , أي عبداً كما في المناجاة الشريفة , انتَ الرَّبُّ و انا المَرَبوب (و إذا صار القلبُ مَرَبوباً لِرَبِّ العالمين فيقتدي سائر جنوده) يعني سائر جنود القلب (له , و تصيرُ المملكةُ) مملكة قلب الانسان (كلها مَرَبوبَةٌ له) مَرَبوبَةٌ للباري (و في هذا الوقت) إذا بلغ الانسان إلى هذه المرتبة (و في هذا الوقت يتمكنُ لسأته العيبي) لسان القلب العيبي (و هو ظلُّ القلب ان يُجيبَ ملائكة عالم القبر حين تقول له مَنْ رَبُّكَ) ماذا يُجيب (بأنَّ اللهَ جَلَّ جلاله رَبِّي) يستمر في كلامه (و حيث ان هذا الشخص قد اطاع رسول الله , و اقتدى بائمة الهدى , و عملَ بكتاب الله فينطقُ لسأته بقوله , مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله نبيي , و عليٌّ و اولاده المعصومون ائمتي , و القرآن كتابي , و لكنه إذا لم يصِر القلبُ إلهياً و ربوبياً و لم ينتقش فيه نقشُ لا إله إلا الله و مُحَمَّدٌ رسول الله و عليٌّ وليُّ الله على لوح القلب و لم يصِر صورة باطنية للنفس و لم ينتسب إلى القرآن بالعمل به و التفكيرُ و التذكُّرُ و التدبُّرُ فيه) إلى ان يقول (ففي سكرات الموت و شدائده و في حال الموت الذي هو الداهية العظمى تَنمحي جميع المعارف عن خاطره) ثبات العقيدة يأتي من هذا المعنى , يأتي من انتقاش العقيدة الحقة في قلب الانسان , لا بد ان ينتقش على قلب الانسان , ينتقشُ ماذا عليه ؟ لا إله إلا الله , مُحَمَّدٌ رسول الله , عليٌّ وليُّ الله , صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا بد ان تنتقش هذه المعاني في القلوب , إذا انتقشت هذه المعاني في القلوب استقرَّ الايمان في قلب الانسان و هذا الاستقرار إنما يأتي من المزاولة , من

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

المُداوِمَة , من مُداوِمَة الذِكر , من مُداوِمَة الارتباط , من عَدَم الغفلة , الاشارة هنا في كلام إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه من انّ هذا الانسان لم يتمكّن من النطق بالعقائد الحقّة , لأيّ شيء ؟ لأنّ العقيدة الحقّة لم تنتقش في قلبه , فإذا لم تكن العقيدة الحقّة قد انتقشت في قلبه و انطبعت , حينئذ سينساها و لذلك يُنقل في حوادث كثيرة من هذا القبيل , أُشير إلى واحدة منها عن رَجُل من الاثرياء من الذين انشغلوا بجمع الاموال , من الذين انشغلوا بجمع الدراهم و الدينانير , ليلُهُ و نهارُهُ يَعُدُّ بامواله , عشرون , ثلاثون , اربعون , مائة , الف , الفان و هكذا يَعُدُّ بهذه الارقام , في اللحظات الاخيرة من حياته حينما لقنوه , اللحظات الاخيرة التي يُفارق فيها هذه الدنيا , يقولون له قُلْ لا إله إلاّ الله , مُحَمَّدٌ رسول الله , عليٌّ ولي الله صلوات الله عليهم و آلهم الاطيين الاطهرين , هو هكذا يقول , عشرون و عشرون اربعون , اربعون و خمسون تسعون , تسعون و عشرون مائة و عشرة و إلى ان مات يُرَدّد هذه الارقام و الحسابات , و الامثلة و الشواهد على مثل هذه الحقيقة كثيرة , لأنّ هذا جعل قلبه منقوشاً بهذه المعاني , هناك مَنْ يجعل قلبه منقوشاً بهذه المعاني و هناك مَنْ يجعل قلبه منقوشاً بكلام السفاسف و السخافات , و هناك مَنْ يجعل قلبه منقوشاً بكلام اعداء الله , بكلام المُخالفين لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , قطعاً عند الممات و عند اللحظة التي تُحسّم فيها عاقبة الانسان و هذا المعنى الموجود في الروايات الشريفة انّ يُستحبّ للإنسان ان يدعو عُقَيْبَ صَلَاتِهِ بالعاقبة الحسنّة و بالعاقبة المحمودة , العاقبة المحمودة و العاقبة الحسنّة الممات على و لاية عليٍّ و آل عليٍّ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إنّما يكون هذا الممات بعد انتقاش هذه العقائد في القلب , إذا انتقشت هذه العقائد في القلب و ثبتت هذه المعاني في الروح و قرّ لها العقل و اطمأنت بها النفس و اذعنت لها الجوارح و هسّ لها الفؤاد , هذه المعاني حينئذ تملأ جوانح الانسان و تملأ جوانب الانسان عقيدةً و حقاً و صفاءً , حينئذ هذه المعاني تنتقش في قلبه , حينئذ هذه المعاني تكون الجوهرة المضيئة المُشرقة في حياة الانسان و هذا المعنى لا يتجلى و لا يتجسّد في حياة

الإنسان الكامل هو الاسم الاعظم

و هو مرجع العباد و الكائنات

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

الإنسان من دون حقيقتين , الحقيقة الاولى ان نجعل غاية حياتنا و ان نجعل غاية اهدافنا و سعيها في التحصيل على هذه النعمة , هذا اولاً .

و ثانياً ان نعتقد ان هذه النعمة هي اعظم نعمة و إلا إذا تصوّرنا ان هناك نعمة افضل من هذه النعمة , هذا غمطٌ لحقّ اهل البيت , و هذا حجاب كبير بيننا و بينهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا الصحابي الذي يُخاطب الإمام الصادق عليه السلام , قال يابن رسول الله , الدنيا و حذافيرها , حذافير الانسان اطراف اظافره التي يُزيلها , يعني الاطراف التي ليست لها قيمة , الحذافير , الاطراف التي تُزال من اظافر الانسان في رؤوس اصابعه , الزيادات التي تُزال هي هذه الحذافير .

الدنيا بحذافيرها , الدنيا بتمام ما فيها من شيء له قيمة و بتمام حذافيرها , الاشياء الزائدة التي ليست لها قيمة , ولايتكم افضل عندي من الدنيا بحذافيرها , يقول للإمام هكذا , ولايتكم , محبتكم , ما منّ به الله عليّ من ولايتكم احبّ إليّ من الدنيا بحذافيرها , واقعا هذا المعنى بالنسبة لنا معنى في غاية الكمال , ان تكون ولاية اهل البيت عليهم السلام احبّ إلينا من الدنيا بكل ما فيها , هذا عين الكمال , أمّا الإمام غضب لهذا الكلام و اعتبر هذا الكلام إساءة ادب , و نحن إذا اردنا ان نقيس واقعا , حتى مقام الإساءة , مقام إساءة الادب ما بلغناه في حبّ اهل البيت , الإمام غضب , احمرّت عيناه , علائم الغضب بدت على وجهه , قال قسّتنا بغير قياس , اي قياس هذا ؟ تُقايِس بين ولايتنا و بين الدنيا , ما قيمة الدنيا ؟ و هل الدنيا إلا سدّ فورة و ستر عورة ؟ الدنيا ما فيها ؟ إلا ستر عورة , إلا هذا اللباس و البيت الذي تسكنه , تستر به عورتك , و سدّ فورة الجنس و الجوع و العطش , و هل الدنيا إلا سدّ فورة و ستر عورة ؟ قسّتنا بغير قياس , اي قياس هذا ؟ ما قيمة الدنيا و ما فيها في القياس إلى ولاية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , واقعا إذا لم ننظر إلى هذه النعمة بهذه العظمة , حينئذ لا نتمكن من شكرها , و إذا لم نتمكن من شكرها , النعمة تُسلب من الانسان , إذا لم تُسلب لا تزداد , النعمة تزداد مع الشكر , الانسان إذا لم يعرف قدر النعمة كيف يتمكن من

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

شكرها , لا بد في البداية ان يعتقد عظمة هذه النعمة , إذا اعتقد عظمة هذه النعمة , حينئذ يعتقد شكرها , حينئذ يشكر هذه النعمة , حينئذ يحمّد اصحاب هذه النعمة و هم اولياء النعم , النعم إليهم تعود و حتى هذه النعمة , هذا من جمالمهم و من فضلهم , هذا لا من فضلنا , هذا من فضل اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , علينا ان نكون في عداد عبيدهم و اشياعهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا من فضلهم علينا و من مننتهم السابعة علينا ان نكون في عداد اشياعهم و إلاّ هذه المليارات من ابناء البشر , و من يوم خلق الانسان و إلى هذا اليوم مليارات و مليارات من بني البشر تذهب و تجيء كالحيوانات و كالبهائم لا تُميّز بين حقها و باطلها , هذه النعمة , و إلاّ ما المائز بيننا و بين هؤلاء ؟ هذه فضيلة من اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , هذه النعمة و هذه الفضيلة من جمالمهم (و كلُّ إلى ذاك الجمال يُشير) كل هذه المعاني الحسنة الموجودة عندنا او الموجودة في هذه الموجودات

يا علي

عبارتُنا شتّى و حُسْنُكَ واحدٌ و كلُّ إلى ذاك الجمال يُشيرُ

هذه المعاني الحسنة و هذه المعاني الجميلة كلّها تُشير إلى حقيقة جمال اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

اولاً لا بد ان نستشعر عظمة هذه النعمة و لذلك الائمة عليهم السلام يقولون انّ من وجد حُبنا في قلبه , من وجد ولايتنا في قلبه ثم اعتقد انّ هناك نعمة في هذه الدنيا , في هذا العالم , افضل من هذه النعمة فقد غمط حَقنا , و غمط الحق هو الظلم لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا بد ان نستشعر عظمة هذه النعمة , و عظمة هذه النعمة إذا استشعرناها يترتب عليها امور , من هذه الامور التي تترتب على عظمة هذه النعمة , اولاً الوفاء لهذه النعمة بشكر هذه النعمة , بشكر الله و بشكر اهل البيت , بشكر إمام زماننا صلوات الله و سلامه

(و ايباب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

عليه , هذا الشكر لا بد ان يتوجّه منّا لإمام زماننا عليه السلام و إلاّ آداب اهل البيت عليهم السلام تُلزِمنا ان نشكر اهل البيت عليهم السلام عند كل نعمة , حتى على مائدة الطعام , روايات كثيرة , راجع كتاب (الكافي) الشريف , راجع كُتب الادعية , راجع كتاب (الوسائل) غير الوسائل من كُتب الحديث الشريفة , من الادعية المُستحَبَّة إذا تمّ الانسان طعامه ماذا يقول ؟ يقول الحمد لله , اللهم إن هذا منك و من مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , النعمة المادية من آداب شكرها ان نشكرهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فكيف بالنعمة المعنوية ؟ فكيف بنعمة ولايتهم ؟ هذه النعم المحدودة , نعمة الطعام و الشراب التي لا تُعدُّ بشيء إذا ما قيسَت بنعمة ولايتهم , من آداب و من حقوق هذه النعم , نعمة الطعام و الشراب ان نشكر إمام زماننا عليه السلام و إلاّ نحن كيف نُخاطبُه في الزيارة الجامعة الكبيرة حينما نزوره , نزور الإمام الحُجَّة , نزور اهل البيت (السلام عليكم يا اولياء النعم) ولي النعمة ما هو ؟ ولي النعمة هو الذي يكون سبباً في ايجاد هذه النعمة و في ايصال هذه النعمة و في إعطائنا القدرة على التصرف بهذه النعمة , ثم ماذا ؟ و في إعطائنا القدرة على الاستفادة من منافع هذه النعمة , ولي النعمة هو هذا , ولي النعمة الذي يكون سبباً لإيجاد هذه النعمة , الذي يكون سبباً لإيصالها , النعمة وُجدت لكن لا تصل إلينا , ايضاً إذا وصلت , هذا فضل آخر , يكون سبباً لإيجادها اولاً , سبباً لإيصالها ثانياً , سبباً لإعطائنا القدرة على التصرف , سبباً لإباحتها لنا و سبباً لإعطائنا القدرة على التلذذ و التمتع بمنافعها و الاستفادة منها , و اول شيء يترتب على هذا , الوفاء لهذه النعمة , ان نفي لهذه النعمة و اول معاني الوفاء شكر هذه النعمة , شكرهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

و الامر الثاني ان نكون حُرّاساً اوفياء لهذه النعمة , ان نكون على أهبة الاستعداد للتضحية بالغالي و النفيس في سبيل حمى ذمار هذه النعمة , في سبيل حمى عقيدة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إذا لم نملك الروح و الحماس بهذا المعنى و بهذه القوة هذه خيانة لهذه النعمة , هذا ادعاء و كذب , حينئذ نحن لا نستشعر اهميتها , أليس الانسان تأخذة

الانسان الكامل هو الاسم الاعظم

و هو مرجع العباد و الكائنات

(و اياب الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ج 29

الغيرة فيما لو دُنِسَ عَرَضُهُ , فيما لو اعتُدِيَ على عَرَضِهِ ؟ ألا تأخذ الانسان الغيرة ؟ و ما قيمة عرض الانسان , ما قيمة مال الانسان , ما قيمة بيت الانسان , ما قيمة نفس الانسان , ما قيمة اولاد الانسان إذا ما قيسَ الامر بعقيدة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ؟ إذا تعاملنا مع نعمة اهل البيت بهذا المعنى و بهذه الذهنية و بهذا التفكير , حينئذ تُفْتَحُ امامنا ابواب التوفيق , و هذا لا يعني ان الانسان يتعاملُ مع هذه النعمة و ينتهي الكلام هنا , التعاملُ مع هذه النعمة بهذا البُعد الموجز الذي يَبَيِّنُهُ و الذي هو بحاجة إلى تفصيل اكثر , لا بد من طول العكوف على اعتبارهم كما قلتُ قبل قليل , لا بد من مُداوِمة الطَوافِ حول ذواتهم , حول قبورهم , حول آثارهم الشريفة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الطواف بالقلوب , ليس الطواف بالاجساد , نعم , الذي يتمكنُ من الجمع بين طواف القلوب و الاجساد فهذه النعمة الاتم و هذه الفضيلة الاكمل لكن الطَواف الحقيقي و التوسُّل الحقيقي الطَواف بالقلب , الطواف بالوجدان , الطواف بالعقل , الطواف بالروح حول اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الطواف حول اعتبارهم , التوسُّل و الوقوف بأبوابهم الشريفة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا هو الذي يُوَكِّدُ انتقاش معاني العقيدة الحقة في قلوبنا و ربّما من اجلى مصاديق هذا المعنى مُداوِمة زياراتهم الشريفة , تَتِمَّة الحديث تأتينا إن شاء الله في الاسبوع القادم .

الدّرس الثالثون

فيما مرّ من الكلام فيما ذكره إمام الأئمة قدّست نفسه الزاكية فيما يتعلّق بمقامات الائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في البحث الذي شرعنا فيه تحت هذا العنوان (الهجرة إلى الله , الهجرة إلى رسول الله , الهجرة إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) و تسلسلت الابحاث في هذه المطالب بحسب ما ذكره إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه في المواطن المختلفة من كتابه (الآداب المعنوية) و نحن نوشك على الانتهاء , هذا الدرس و ربّما يتبعه درس او درسان فيتمّ الكلام فيما ذكره إمام الأئمة في خصوص مقامات الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في كتابه الشريف (الآداب المعنوية) و سلفاً بينت ان الاخوة الذين يريدون التعمّق في هذه المطالب و يريدون التوسّع في هذه المطالب التي مرّ الكلام عنها لأنّ العرض كان عرضاً اجمالياً , لأنّ هذا الكتاب الذي بين ايدينا كما ذكر إمام الأئمة قدّست نفسه الزاكية انه قد صنّفه لعوام الشيعة , ذكرت سلفاً انه من اراد التعمّق في هذه المطالب فإني سأشرع في الايام الآتية إذا وفّقت لذلك في تدريس كتب اخرى من

كُتِبَ إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه لكن بهذا الشرط , بشرط الاجتياز في الامتحان في المواد و المطالب التي عرضتها خلال السنتين الماضيتين فيما ذكره إمام الأمة قُدِّسَتْ نفسه الزاكية في هذا الكتاب الشريف , المَعْتُ إلى هذا الامر لأجل التذكير و التنبيه و لأننا نوشكُ على الانتهاء من المطالب المهمة التي اشار إليها قُدِّسَتْ نفسه الشريفة , آخر شيء من الكلام , تقريبا الكلام في هذا الدرس و في الدرس الآتي او الدرستين الآتيتين سيكون بمثابة اعادة اجمالية للمطالب المهمة التي مرَّ ذكرها لكن ايضا على ضوء ما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه فيما بقي من الموضوعات التي لم نتناولها لحدِّ الآن .

آخر شيء ذكرناه في آخر درس من دروسنا في هذا الكتاب الشريف وصل بنا الكلام إلى مسألة رجوع المخلوقات إلى الانسان الكامل , إلى مسألة عود هذه الكائنات إلى ولاية الانسان الكامل و هو الإمام المعصوم , و هو النبي الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم , في الصفحة السابعة بعد العاشرة بعد الاربعمئة هكذا جاء مذكورا (و في قول الله تعالى , إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ , و قوله عليه السلام) يعني الإمام الهادي صلوات الله و سلامه عليه (في الزيارة الجامعة) لأن الزيارة الجامعة مروية عن هادي العترة عليه السلام (و قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة , و إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , و حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) في هذه الآيات الشريفة , في هذه الزيارة الكريمة (سرُّ من اسرار التوحيد و اشارة إلى ان الرجوع إلى الانسان الكامل هو الرجوع إلى الله) الآية الشريفة هكذا قالت (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) و الزيارة الجامعة الكبيرة (و إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , و حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) إمام الأمة قُدِّسَتْ نفسه الشريفة يقول فيما بين هذه الآية الكريمة و فيما بين هذا النص الذي ورد في هذه الزيارة الكريمة سرُّ من اسرار التوحيد و تقدّم الكلام في بيان معنى هذا السر , لا أعيدّه مرّة ثانية إنّما اشرتُ إلى كلام إمام الأمة لأجل ترابط الحديث فيما مرَّ من الدروس و فيما سأذكره في هذا اليوم (سرُّ من اسرار التوحيد و اشارة إلى ان الرجوع إلى الانسان الكامل هو الرجوع إلى الله) لأيّ شيء (لأنّ الانسان الكامل فان مطلق و باقٍ ببقاء الله , و ليس له من عند نفسه تعيّن و إنّيّة و انانيّة بل هو نفسه من الاسماء الحُسنى و هو الاسم الاعظم) و مرَّ

الكلام في بيان معنى الاسم الاعظم في الدروس الماضية و في بيان حقيقة الاسم الاعظم و هو الانسان الكامل , نُبِّئنا و ائْمَتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمَعين , تقريبا هذه المطالب مرَّ الحديث فيها و مرَّ الكلام بخصوصها , يمكنك ان تُراجع الاشرطة المُسجَّلة في ذلك , فأخر شيء وصلَّ الكلام إليه هو رجوع هذه الكائنات إلى الانسان الكامل , و رجوع هذه الكائنات إلى الانسان الكامل هو رجوع إلى الله سبحانه و تعالى , أمّا ما هو السرُّ هنا , انَّ الرجوع إلى الانسان الكامل هو رجوع إلى الله سبحانه و تعالى ؟ الرجوع هنا في حقيقة الولاية , انَّ الولاية الإلهية تَجَلَّتْ في كل معانيها و في كل مراتبها في الانسان الكامل , من هنا كان الرجوع إلى الانسان الكامل رجوعا إلى الباري سبحانه و تعالى , و بيَّنتُ معنى الرجوع , الرجوع بِكُلِّ مراتبه , الرجوع في كل آفاقه , ليس هذا المعنى الساذج للرجوع , الرجوع في مستوى الحُكم الشرعي او في مستوى التربية الدينية , ليس في هذا الأفق و إنّما الرجوع في كل المستويات , الرجوع في المستوى الشرعي , الرجوع في الأفق الشرعي هذه ادوَن مراتب الرجوع إلى المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك إمام الأُمَّة يُشير إلى تفصيل هذه الحقيقة في الصفحة التسعين بعد الاربعمئة حينما يكون الكلام عن الجنبَة التشريعية في حياة هذه المخلوقات , و القرآن هو مثال الجنبَة التشريعية في حياة هذه الكائنات , ماذا يقول في الصفحة التسعين بعد الاربعمئة في الاسطر الأخيرة من الصفحة (و بِعبارة اخرى , هذه الصحيفة النورانية) المراد من الصحيفة النورانية هنا القرآن الكريم , مرَّ الكلام في سياق البحث المُتقدِّم و نحن نُشير إلى موضع الشاهد فقط (و بِعبارة اخرى , هذه الصحيفة النورانية — اي القرآن — صورة الاسم الاعظم) الصحيفة النورانية , القرآن الكريم , صورة الاسم الاعظم (كما انَّ الانسان الكامل ايضا صورة الاسم الاعظم) المعنى المذكور في الاحاديث الشريفة (كتابُ صامت و كتابُ ناطق) كتاب صامت للمُصحَّف التدويني بين الدفَّتَيْن , و كتاب ناطقٍ لِحَقِيقَةِ قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , كتابان , كتاب صامت و كتاب ناطق .

(و بِعبارة اخرى , هذه الصحيفة النورانية صورة الاسم الاعظم كما انَّ الانسان الكامل ايضا

صورة الاسم الاعظم بل حقيقة هذين (حقيقة هذه الصحيفة النورانية و حقيقة الانسان الكامل) في الحضرة الغيبية واحدة و هما في عالم التفرقة مُتَفَرِّقَانِ (عالم التفرقة هو عالم الدنيا , يصطلح عليه الفلاسفة , العرفاء عالم الكثرة , عالم الطبيعة , عالم التفرقة , عالم التراب إلى غير ذلك من المصطلحات المعروفة بين اهل الفن) بل حقيقة هذين (الصحيفة النورانية و الانسان الكامل) في الحضرة الغيبية حيث تكون الحقائق على حقيقتها , هذا الدعاء المعروف و الذي ينقله اهل المعرفة في كتبهم عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم (اللهم ارني الحقائق على حقيقتها) حقيقة هذه الحقائق إنما تكون في الحضرة الغيبية التي تكمن فيها كل الاسرار , في الحضرة الغيبية التي تختفي فيها كل الحقائق (اللهم ارني الحقائق على حقيقتها) إراءة الحقائق على حقيقتها هي المرتبة التي يتساوى فيها عالم الشهادة و الغيب عند المعصوم صلوات الله و سلامه عليه (و بعبارة اخرى , هذه الصحيفة النورانية صورة الاسم الاعظم كما ان الانسان الكامل ايضا صورة الاسم الاعظم بل حقيقة هذين في الحضرة الغيبية واحدة) لأن الكتاب التدويني في حقيقة آياته و في باطن آياته هو قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و المعصوم عليه السلام , لذلك تُعَبِّرُ الزيارات الشريفة بأنه تُرجمان الكتاب , بأنه تُرجمان القرآن , بأنهم تراجمة وحي الله , هذا الوصف و هذه الصفة و هذا اللقب و هذه التسمية بأنهم (تراجمة وحي الله) لأن حقيقة القرآن حقيقة مُختفية , الترجمة هو النقل من لغة إلى لغة اخرى و لذلك في كلام سيد الاوصياء في (نهج البلاغة) لا يفهم هذا القرآن إلا من خوطب به , و المراد هنا حقيقة القرآن لا المعاني اللغوية , المعاني اللغوية يفهمها العربي , الذي يكون على علم بقواعد العربية و بقواعد اللغة و ما يتعلّق بالعربية و آدابها تكون له المقدرة على الفهم اللفظي لآيات الكتاب الكريم و لذلك في كلمات إمام الأمة قُدِّسَتْ نفسه الزاكية في مطاوي كتابه هذا او في سائر كتبه الاخرى بل حتى في خطابه العامة كان يُشير إلى هذه الحقيقة بقوله ان جميع ما عندنا من التفاسير تفاسير لغوية , أما التفاسير التي تصل إلى حقيقة القرآن لا يعلم بها إلا المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و إذا كان التفسير آتياً من منهل المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام و الخطاب قطعاً

يكون بقدر عقولنا , بقدر ما يحتمله الناس و إلا في الروايات الشريفة هذا المعنى واضح , ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما كلم الناس قط على قدر عقله و إنما كلمهم على قدر عقولهم , المراد (كلمهم على قدر عقولهم) لا يشترط هنا في ان كل ما ذكره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يقبله الناس لكن سعة عقل الانسان لو ابتعد عن التعسف و عن المكابرة و عن العناد و عن الحسد قادرة على تحمّل هذه المعاني , سعة عقل الانسان قادرة على تحمّل هذه المعاني , على تحمّل هذه المعارف التي فاض بها رسول الله , فاض بها المعصومون صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , نعم هناك من الناس من يحجبهم عن ذلك إما الحسد و إما الظلم و إما المكابرة و إما العناد و إما عداوة اهل البيت و إما ارتكاب الكبائر و الذنوب يؤدي إلى حجب عقل الانسان , الروايات الشريفة هكذا تحدّثنا , انه ما اذنب الانسان من ذنب إلا و ذهب من عقله شيء لا يعود إليه ابداً , هكذا تحدّثنا المعصومون صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و الكلام هنا عن عقل البصيرة لا عن العقل التجريبي , العقل التجريبي يكتسبه الانسان من خلال عيشه في الحياة الدنيوية , ربّما نجد ان الطغاة و ان الظلمة و نجد ان فساق الاثرياء و فساق التجار يملكون من العقل التجريبي ما لا يملكه اهل الايمان , الكلام هنا عن العقل بمعنى البصيرة , العقل الذي يكون مرشداً للتمييز بين الهدى و الضلال لا لكسب المنافع الدنيوية , القدرة العقلية الموجودة عند الانسان لكسب المنافع الدنيوية هذه يُعبّر عنها باصطلاح اهل المعقول بالعقل التجريبي , العقل الناشيء من التجربة , على اي حال ليس الكلام في مثل هذه المطالب , اعود إلى اصل كلام إمام الأمة قدّست نفسه الزاكية إذ يقول (بل حقيقة هذين) حقيقة هذه الصحيفة النورانية و حقيقة الانسان الكامل (في الحضرة الغيبية واحدة) حقيقة واحدة و لذلك في الروايات الشريفة و مرّ بعضها في المحاضرات و المجالس الماضية ان القرآن الكريم يأتي في يوم القيامة بصورة مخلوق , الشهداء يحسبونه منهم , الصديقون يحسبونه منهم , الانبياء يحسبونه منهم , الاوصياء يحسبونه منهم , اهل الايمان يحسبونه منهم , الصالحون يحسبونه منهم لكن في نفس الوقت يحسبونه منهم و يقولون انه افضل منا , هذا المعنى وردّ في احاديث المعصومين صلوات الله و سلامه

عليهم اجمعين , إنما يأتي القرآن بصورة المخلوق يتجلى بحقيقته الباطنية و إلا فالقرآن في العالم الدنيوي , المراد من القرآن هنا القرآن التدويني , في العالم الدنيوي هذا المداد المكتوب على الصفائف , هذا المصحف الذي هو بين الدفتين و الذي رُسِمَتْ آيَاتُهُ بِخَطِّ مُعَيَّن , بحركات مُعَيَّنَة , برموز مُعَيَّنَة , أمّا باطن هذا القرآن كما تُبَيَّن احاديث المعصومين عليهم السلام هو الذي سيأتي بصورة مخلوق كل المخلوقات , كل الذين بلغوا المراتب العالية في القرب من الباري سبحانه و تعالى يحسبونه منهم لكن يعتقدون في نفس الوقت بأفضليته عليهم و السرُّ في ذلك هو ولاية القرآن المهيمنة على كل الولايات الاخرى , و ولاية القرآن المهيمنة على كل الولايات الاخرى هي ولاية المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك هما في الحضرة الغيبية حقيقة واحدة لا انفكاك بينهما (بل حقيقة هذين) اي الصحيفة النورانية و الانسان الكامل (في الحضرة الغيبية واحدة و هما في عالم التفرقة مُتَفَرِّقان) في العالم الدنيوي لأنَّ العالم الدنيوي عالم الفرقة و عالم الكثرة و عالم الاضافات و عالم الاعتباريات لذلك حدث هذا التفرُّق فكانت هناك صورة صامته و كانت هناك صورة ناطقة (و هما في عالم التفرقة مُتَفَرِّقان) على حسب الصورة فقط لا على حسب الحقيقة (و لكن على حسب المعنى) اي على حسب الحقيقة (ايضاً لا يتفرقان) حتى في العالم الدنيوي و هذا احد معاني (لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض) رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين ذكرَ هذا الكلام الشريف , الكلام المعروف بحديث الثقلين المبارك , حين ذكرَ هذا الكلام , عادة العرب في الكلام — بل عادة كل الناس — حينما يتكلمون فيريدون ان يتحدثوا عن القرن الاكيد بين شيئين , مقارنة اكيدة بين شيئين , يقولون هكذا , عادة العرب هكذا يقولون , إذا قالوا مثلاً فلان و فلان دائماً مُتوافقان يسيران في كل طريق , مُتوافقان في اعمالهما , في غاياتهما , في مصالحهما , يقولون هكذا عنهما , انهما مُتوافقان , يسيران معاً , رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين وصلَ به الكلام إلى حديث الثقلين الشريف ما قالَ هكذا كالجاري في عُرف العرب و إنما جَمَعَ بين مُسَبِّحِيهِ , قال هكذا , لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض اشارة

إلى المطابقة الكاملة لأن الوسطى و المُسَبَّحَة , هذه في لغة العرب يُقال لها السَّبَّابة أما اهل البيت يُسَمَّونها المُسَبَّحَة , اهل البيت لا يُسَمَّونها السَّبَّابة , هذه التسمية من التسميات الجاهلية التي بقيت , نَبَّينا صلى الله عليه و آله و سلم غيَّرَ الاسماء القبيحة إلى الاسماء الجميلة فغيَّرَ السَّبَّابة بالمُسَبَّحَة , جَمَعَ بين مُسَبِّحَتَيْه صلى الله عليه و آله و سلم هكذا لأن الوسطى و المُسَبَّحَة يوجد فارق فيما بينهما لكنه حين اراد ان يتحدثَ عن الاقتران بين الكتاب الصامت و بين الكتاب الناطق جَمَعَ بين مُسَبِّحَتَيْه صلى الله عليه و آله و سلم اشارة إلى التوافق في الجانب الظاهري و في الجانب الباطني و هذا هو جانب من جوانب معنى الحديث الذي اشار إليه إمام الأمة , عدم الافتراق الاشتراك في الحقيقة , الاشتراك في المعنى , روح هذا الكتاب الإمام المعصوم , و روح المعصوم هو هذا الكتاب , توافق في حقيقة و في جوهر واحد بين الكتاب التدويني و بين الكتاب الحقيقي المُتَجَلِّي في المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هنا الاشارة إلى مظهر من مظاهر ولاية المعصوم عليه السلام , قبل قليل كان الكلام في رجوع الكائنات إلى الولي , في رجوع الكائنات إلى الانسان الكامل و ان رجوع الكائنات إلى الانسان الكامل هو رجوع إلى الله , السرُّ في ان رجوع الكائنات إلى الانسان الكامل رجوع إلى الله لأن الانسان الكامل ظهرت فيه مراتب الولاية الالهية بأكمل نشأتها و بأتم مراتبها و باجمل مظاهرها و بأسمى تجلياتها , ظهرت الولاية الالهية في هذا المخلوق المقدس , هذا الكلام الذي مرَّ عن الكتاب الكريم و الموافقة في الحقيقة بين الكتاب التدويني و بين حقيقة المعصوم و التفرقة فقط ظاهرية في عالم الظاهر , في عالم الطبيعة بحسب الصورة لا بحسب المعنى , هذا يُمثَّلُ جانبا و شأناً من شؤونات ولاية المعصوم لأن الكتاب التدويني يُمثَّلُ الشعار , الرمز , المصدر للتشريع و للقانون الإلهي الصادر من الحضرة الربوبية , هذا في الجانب التشريعي , هذا في الجانب التقني .

أما في الجانب التكويني و في جانب تقدير ما يجري على العباد , ولاية المعصوم المبسوطة على جميع الاشياء , اشار إمام الأمة إلى هذا المعنى ايضا في الصفحة السابعة و التسعين بعد الاربعمائة في ضمن حديثه عن ليلة القدر باعتبار هذه الصفحات التي نحن الآن بصدد بيان

بعض المطالب المتعلقة بأهل البيت يتناول فيها إمام الأمة قُدِّسَتْ نفسه الزاكية تفسير سورة القدر المباركة , فحين وصل الحديث عن ليلة القدر في الصفحة السابعة و التسعين بعد الاربعمائة ماذا قال إمام الأمة ؟ هكذا قال و هو يتحدثُ عن ليلة القدر (هي ليلة التوجُّه التام للوليِّ الكامل) التوجُّه التام من قِبَل الملائكة , التوجُّه التام من قِبَل اولياء الله لأن هذه الليلة هي التي يُستَفَاض فيها الفيض من الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , ليلة التوجُّه التام من الملائكة فالملائكة مُتَّصِلَةٌ في نزولها عارِجَةٌ نازِلَةٌ إليه صلوات الله و سلامه عليه تستلهم و تأخذُ منه اوامرَهُ و ما يريدُهُ فيما يُجرِيهِ في هذه الكائنات , إلى هذا المطلب اشارَ إمام الأمة , اقرأ كلامه الذي جاء بهذا الخصوص و هو يتحدثُ عن ليلة القدر (ليلة التوجُّه التام للوليِّ الكامل و ليلة ظهور سلطنته الملكوتية بتوسُّط النفس الشريفة للوليِّ الكامل و إمام كل عصر و قُطِب كل زمان و هو اليوم حضرة بقیة الله في الارضين , سيِّدنا و مولانا و إمامنا و هادينا الحُجَّة بن الحسن , ارواحنا لُتْرَاب مقدّمه الفداء , فَمَا ارَادَ عَلَيْهِ السَّلَام من جزئيات الطبيعة ان يتباطأ تباطؤ حركته , و ما ارَادَ سرعته يُسرِّعه , و ما ارَادَ من رزق يوسِّعه و ما ارَادَ يُضيقه و هذه الارادة ارادة الحَقِّ و ظلُّ الارادة الازلية و شعاعها و تابعة للفرامين الإلهية , كما ان ملائكة الله ايضا لا يتصرفون من عند انفسهم و تصرفات جميعهم بل تصرفات جميع ذرّات الوجود تصرف إلهي و هي من تلك اللطيفة الغيبية الإلهية , فاستقم كما أمرت) المراد من اللطيفة الغيبية الإلهية المعنونة بهذا العنوان (فاستقم كما أمرت) لطيفة حقيقة روحانية نبينا و ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , واضح , إمام الأمة اشارَ إلى مصاديق من ولاية الإمام المعصوم الكليّة النافذة على جزئيات هذه العوالم في سعة الارزاق و في تضيقها , و سعة الارزاق غالبا يتبادر إلى الازهان (الارزاق) يتبادر إلى الازهان الطعام و الشراب و الاموال , هذا مصداق من مصاديق الارزاق , الارزاق على اختلاف نحائها , الارزاق المعنوية , الارزاق العلمية , الارزاق الروحانية , الارزاق المادية على تشعباتها و اختلاف اشكالها و نحائها , ارزاق الحياة , الموت , ما يُرزق الانسان في قبره , ما يُرزق الانسان في يوم القيامة , الارزاق في كل العوالم طرّاً , في العوالم السفلية , في العوالم العلوية , في العوالم الغيبية , في

عالم الشهادة , في عوالم الطبيعة , في كل ما يَنْزِلُ من فيضٍ من الباري سبحانه و تعالى , المراد من الارزاق بهذا المعنى , هذا مصداق من المصاديق الذي يُتبادر إلى الاذهان دائماً لاستئناس الانسان بالمحسوسات , لأنّ الانسان يستأنسُ بالمحسوسات فحينما يأتي الكلام عن الرزق و عن الارزاق يُتبادر إلى الاذهان طعام , شراب , اموال , بيوت .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. هذه المعاني و لضغط الحسّ الانساني و لحاجة الانسان الحسيّة لمثل هذه الاشياء يُتبادر إلى الذهن هذه المصاديق و إلاّ الارزاق هذا مصداق من مصاديقها , الارزاق الإلهية لا تُحصَر بهذا الحد و تقدّم الكلام في معاني النعم الإلهية التي تحدّث عنها إمام الأمة حين الحديث في بيان بعض من معاني سورة الفاتحة في الدروس المتقدّمة و لذلك في كلامه هنا اشار إلى هذه الحقيقة , إلى حقيقة تصرّف المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في الاشياء , إذا اراد ان يُبْطِئَ حركة شيء يُبْطِئُها , ان يُسرّع حركة يُسرّعها و من هذه المصاديق ما يحدث عند ظهوره الشريف حينما يطول الزمان , لأيّ شيء ؟ أليس الروايات تُحدّثنا انّ الزمان عند ظهوره سيطول و انّ النهار يطول و انّ الليل يطول و انّ السنة — كما في بعض الروايات — ستكون بعشر من السنين , هكذا ورد في كلماتهم المعصومية الشريفة , حين يسألون الصادق عليه السلام عن السرّ في طول الزمان قال تتباطأ حركة الافلاك , حين تتباطأ حركة الفلك حينئذ يتغيّر الزمان لأنّ الزمان ناشيء من حركة الارض حول نفسها و من حركة الارض حول الشمس , و قطعاً سرعة الحركة و عدم سرعة الحركة سيؤدي إلى طول النهار او إلى طول الليل و هكذا , حين تتباطأ الحركة ستتغيّر انظمة الزمان و هذا المعنى واضح في كلمات المعصومين , هذا مصداق من مصاديق الإبطاء و السرعة فيما يريد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , تحضّرني ابيات للشيخ البهائي رحمة الله عليه في قصيدة من قصائده التي يُخاطبُ بها الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه , ماذا يقول فيها , يقول

ذو اقتدارٍ إن يشأ قلب الطبع صير الاظلام طبعاً للشعاع

و ارتدى الإمكانُ بُردَ الامتناعِ قدرةً موهوبةً من ذي الجلالِ

مَنْ إِلَيْهِ الْكُونُ قَدْ الْقَى الْقِيَادَ مُجْرِيًا أَحْكَامَهُ فِيمَا أَرَادَ
إِنْ تَزَلَّ عَنْ طَوْعِهِ السَّبْعُ الشِّدَادَ خَرَّ مِنْهَا كُلُّ سَامِي السَّمْتِ عَالِ

ذو اقتدارٍ إن يشأ قلب الطباع , إذا اراد ان يقلب الطباع قلبها
ذو اقتدارٍ إن يشأ قلب الطباع صيرَ الاظلامَ طبعاً للشعاع
و ارتدى الامكانُ بُردَ الامتناعِ , إذا اراد لموجود ان لا يوجد , لممكن ان يتحقق وجوده

و ارتدى الإمكانُ بُردَ الامتناعِ قدرةً موهوبةً من ذي الجلالِ

هذا المضمون الذي جاء في ابيات الشيخ البهائي رحمة الله عليه نفس المضمون الذي اشار إليه إمام الأمة قدسَتْ نفسه الزاكية في هذه الكلمات التي كُنَّا بصدَد بيان شَطْر من مضمونها و من معناها , فَهُنَا يَكُونُ قَدْ ذَكَرَ إِمَامُ الْأُمَّةِ قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزَّاكِيَّةُ , اِشَارَ إِلَى شَمَّةٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْوَلَايَةِ التَّشْرِيْعِيَّةِ لِلْمَعْصُومِ وَ حَقِيْقَةِ التَّشْرِيْعِ فِي الْقُرْآنِ وَ حَقِيْقَةِ الْقُرْآنِ هُوَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , اِشَارَةَ هُنَا إِلَى الْوَلَايَةِ التَّشْرِيْعِيَّةِ , وَ فِي الشَّطْرِ الْمَتَأَخَّرِ مِنْ كَلَامِهِ اِشَارَةَ وَاضِحَةً إِلَى الْوَلَايَةِ التَّكْوِينِيَّةِ وَ هُنَا تَتَجَلَّى مَظَاهِرُ الْوَلَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي حَقِيْقَةِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي اكْمَلِ نَشَاتِهَا لِذَلِكَ كَانَ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ رَجُوعًا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى هُنَا عِبَارَةٌ لِإِمَامِ الْأُمَّةِ فِي الصَّفْحَةِ الرَّابِعَةِ بَعْدَ الْخَمْسِمَائَةِ , عِبَارَةٌ قَصِيْرَةٌ , عَلَى قِصَرِهَا تُعْطِينَا تَمَامَ هَذَا الْمَعْنَى , فِي الصَّفْحَةِ الرَّابِعَةِ بَعْدَ الْخَمْسِمَائَةِ وَ هُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ رَسُوْلِ اللَّهِ إِلَى اِنْ يَقُوْلُ (بِالنَّسْبَةِ إِلَى رَسُوْلِ اللَّهِ) مَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي ذَكَرَهُ ؟ قَالَ (الْوَلِيُّ الْمَطْلُوقُ وَ الْمُحِيْطُ عَلَى كُلِّ الْعَوَالِمِ) رَسُوْلُ اللَّهِ (الْوَلِيُّ الْمَطْلُوقُ وَ الْمُحِيْطُ عَلَى كُلِّ الْعَوَالِمِ) تَقْرِيْبًا بَعْدَ مُنْتَصَفِ الصَّفْحَةِ فِي الصَّفْحَةِ الرَّابِعَةِ بَعْدَ الْخَمْسِمَائَةِ حِيْنَ يَقُوْلُ (بِالنَّسْبَةِ إِلَى رَسُوْلِ اللَّهِ) وَ يَسْتَمِرُّ فِي كَلَامِهِ (الْوَلِيُّ الْمَطْلُوقُ

و المحيط على كل العوالم) وليُّ مطلق اي انّ الولاية الإلهية تجلّت فيه بأكمل نشأتها و بأنتمّ مظاهرها و بأجلى معانيها و بأسمى تجلياتها لذلك كان وليّاً مطلقاً , لم يكن وليّاً مُقيّداً , سائر الاولياء قيّدوا و القيّد ما هو ؟ انهم تبعّ لولايته صلى الله عليه و آله و سلم , اهل البيت , نبينا , عليهم افضل الصلاة و السلام لم يُقيّدوا إلا بقيّد الخلقية و العبودية كما في دعاء شهر رجب (لا فرق بينك و بينها إلا انهم عبادك و خلقتك) لا فرق بينك و بين حقائق اهل البيت عليهم السلام (إلا انهم عبادك و خلقتك) قيّد العبودية , قيّد الخلقية و هذا الدعاء صادر من الناحية المقدسة كما يذكره شيخنا الطوسي رحمة الله عليه في (مصباح المتعجّد و سلاح المتعبّد) .

(لا فرق بينك و بينها إلا انهم عبادك و خلقتك) فقط قيّد العبودية و الخلقية هو هذا المراد من معنى الوليّ المطلق و المحيط على كل العوالم لأنّ سائر ولاية الاولياء في كل المخلوقات , من الملائكة الكروبيين و المقربين من الانبياء , من الاولياء , من الاوصياء , من الصديقين , ولايتهم مُقيّدة بولايته , المعنى الذي اشارت إليه الروايات الشريفة , ما بُعث نبيّ من لدن آدم فما دون إلا بنبوّة نبينا و بولاية عليّ و الائمة , و هذه الرواية موجودة حتى في كتب العامة , أمّا في كتبنا فقد وردت بنحو و فير متكاثر و وردت كذلك في مصادر عديدة من كتب العامة , انّ الانبياء بُعثوا على نبوّة نبينا و ولاية عليّ و الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هو نفس المعنى الذي اشار إليه إمام الأئمة (الوليّ المطلق) و الولاية الإلهية المطلقة الظاهرة فيه و في آله الاطهار صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (الوليّ المطلق و المحيط على كل العوالم) و هذا المعنى يكون اوسع و اشمل من الذي مرّ ذكره في مسألة الولاية التشريعية او التكوينية لأنّ الولاية التكوينية حينئذ ستكون مرتبة من مراتب إحاطته على هذه العوالم , مرتبة من مراتب ولايته المطلقة , وليّ مطلق و مُحيط على كل العوالم , في موطن آخر إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه و هو في معرض حديثه عن ليلة القدر في الصفحة السادسة بعد الخمسمائة و هو يتحدّث عن جوانب من منازل رسول الله و اهل بيته الاطهار صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , في الصفحة السادسة بعد الخمسمائة و تتمّة الكلام في الصفحة

السابعة بعد الخمسمائة ماذا يقول تحت عنوان (تَنْبِيهُ عَرَفَانِي) .

(و لِيُعْلَمَ كَمَا أَنَّ الْوَلِيَّ الْكَامِلَ وَالنَّبِيَّ الْخَاتَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ) باعتبار وَرَدَ هذا المعنى في الروايات , أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ الزَّهْرَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهَا وَ الزَّهْرَاءُ عِنْدَ عِنَانِ الْحَقِيقَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ , الرَّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ صَرَّحَتْ بِهَذَا الْمَعْنَى , أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ هِيَ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ , عَلَى أَيِّ حَالٍ الْكَلَامُ هُنَا جَاءَ بِهَذَا الشَّكْلِ (وَ لِيُعْلَمَ كَمَا أَنَّ الْوَلِيَّ الْكَامِلَ وَالنَّبِيَّ الْخَاتَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ) حَقِيقَةُ هَذِهِ اللَّيْلَةِ هِيَ حَقِيقَةُ نَبِينَا , هِيَ حَقِيقَةُ ائِمَّتِنَا وَ لِذَلِكَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ (وَ مَا ادْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَحْنُ لَا نُدْرِكُ حَقِيقَتَهَا (لَا يَعْرِفُكَ يَا عَلِيُّ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَا , وَ مَا ادْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَا تَصِلُ الْعُقُولُ الْبَشَرِيَّةُ لِادْرَاكِهَا لِأَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي حَقِيقَتِهَا وَ فِي مَضْمُونِهَا إِنَّمَا هِيَ حَقِيقَةُ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمِ وَ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ فِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى عَلَى سَبِيلِ الرَّمْزِ , عَلَى سَبِيلِ الْإِشَارَةِ (لَا تُعَادُوا الْإَيَّامَ فَتُعَادِيكُمْ) مَا هِيَ هَذِهِ الْإَيَّامُ , مَا هِيَ هَذِهِ اللَّيَالِي ؟ أَلَيْسَ الرَّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ تَقُولُ (نَحْنُ الْإَيَّامُ , لَا تُعَادُوا الْإَيَّامَ فَتُعَادِيكُمْ) الْإَيَّامُ وَ اللَّيَالِي لَهَا حَقَائِقُ وَ لِذَلِكَ الْآنَ أَنْتَ إِذَا ارْدَتَ — هَذَا مِثَالٌ لِتَقْرِيبِ الْمَعْنَى — أَنْ تُرَاجِعَ كُتُبَ الْإِدْعِيَّةِ , كُتُبَ الْإِوْرَادِ تَجِدُ أَنَّ النَّهَارَ , أَنَّ أَوْقَاتَ وَ سَاعَاتِ النَّهَارِ قَدْ قُسِّمَتْ إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ حِصَّةً وَ كُلُّ حِصَّةٍ سُمِّيَتْ بِاسْمِ مَعْصُومٍ مِنَ الْمَعْصُومِينَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ فِي الزِّيَارَةِ الْجَوَادِيَّةِ الَّتِي نَزَّوْرُ بِهَا الْإِمَامَ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , هَذَا الْمَعْنَى وَ شَرَحْتُهُ فِيمَا مَرَّ مِنَ الْإَيَّامِ فِي الْمَجَالِسِ الْمَاضِيَةِ , أَنَّ مَعْنَى السَّاعَاتِ , مَعْنَى السَّنِينَ , مَعْنَى الْإَيَّامِ , الْإِشَارَةُ وَاضِحَةٌ فِي الرَّوَايَاتِ أَنَّ هَذِهِ عِنَاوِينَ تُشِيرُ إِلَى حَقَائِقِ الْمَعْصُومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , هَذَا مِنَ الْجِهَةِ اللفظية , أَمَّا مِنَ الْجِهَةِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ فَهِيَ مَظَاهِرُ لَوْجُودِهِمُ الشَّرِيفِ وَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ — بِحَسَبِ مَا يَذْكُرُهُ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ — وَ تَنْزُلُ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ فِي قَوْسِي الصُّعُودِ وَ النُّزُولِ وَ ظُهُورِ مَرَاتِبِ الْمَخْلُوقَاتِ , هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ إِنَّمَا هِيَ مَرَاتِبُ وَ ظُهُورَاتُ لِلْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الْحُسْنَى , وَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الْحُسْنَى مُتَجَلِّيَّةٌ فِي ذَوَاتِهِمُ الْقُدْسِيَّةِ بَلْ هُمْ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى كَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ وَ

الرواية في الكافي الشريف (نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَ الصِّفَاتُ الْعُلْيَا) عن إمامنا الصادق عليه افضل الصلاة و السلام , على اي حال , يقول (وَ لِيُعْلَمَ كَمَا أَنَّ الْوَلِيَّ الْكَامِلَ وَ النَّبِيَّ الْخَاتَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ) كيف كان النبي ليلة القدر (باعتبار بطون الاسم الاعظم فيه) لأن الاسم الاعظم مُسْتَبْطِنٌ فِي ذَاتِ النَّبِيِّ (باعتبار بطون الاسم الاعظم فيه و احتجاب الحَقِّ فِيهِ بِجَمِيعِ شَأُونِهِ) وَ الْحَقُّ قَدْ احْتَجَبَ فِي النَّبِيِّ لِذَلِكَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ (مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ) او (مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَ الْحَقَّ) الْحَقُّ بِجَمِيعِ شَأُونِهِ مُحْتَجَبٌ فِي ذَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ , هَذَا الْحَدِيثُ الْمَنْقُولُ عَنِ النَّبِيِّ وَ الَّذِي يَنْقُلُهُ الْعُرَفَاءُ فِي أَكْثَرِ كُتُبِهِمْ (مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ , مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَ الْحَقَّ) نَفْسُ الْكَلَامِ هُنَا يُشِيرُ إِلَيْهِ إِمَامُ الْأُمَّةِ قُدُّسَتْ نَفْسُهُ الزَّاكِيَّةُ , أَنَّ النَّبِيَّ الْاَعْظَمَ هُوَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ (باعتبار بطون الاسم الاعظم فيه و احتجاب الحَقِّ فِيهِ بِجَمِيعِ شَأُونِهِ , كَذَلِكَ هُوَ يَوْمُ الْقَدْرِ اَيْضًا بِاعْتِبَارِ ظُهُورِ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ وَ بَرُوزِ الْأَسْمِ الْجَامِعِ مِنْ أَفْقٍ تَعَيَّنَتْ كَمَا هُوَ نَفْسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَيْضًا) وَ لِذَلِكَ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي وَرَدَتْ فِي تَفْسِيرِ الْآيَاتِ الشَّرِيفَةِ , فِي تَفْسِيرِ الضُّحَى , فِي تَفْسِيرِ الْفَجْرِ , فِي تَفْسِيرِ الْعَصْرِ بِالْاِئِمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اِجْمَعِينَ تُشِيرُ إِلَى نَفْسِ هَذَا الْمَعْنَى , الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ , السُّورِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي ابْتَدَأَتْ مُقْسِمَةً بِالْاَوْقَاتِ , بِالْفَجْرِ او بِالضُّحَى او بِالصَّبَاحِ او بِسَائِرِ اَوْقَاتِ الْيَوْمِ , أَلَيْسَ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ هَذِهِ الْاَوْقَاتِ وَرَدَ فِي مَعْنَاهَا عَنِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ اِجْمَعِينَ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَ عَنَاوِينَ عَنِ الْاِئِمَّةِ عَلَيْهِمْ اَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ ؟ وَ ذَلِكَ لِنَفْسِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي اِشَارَ إِلَيْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ مِنْ احْتِجَابِ مَعَانِي الْأَسْمِ الْاَعْظَمِ فِي هَذِهِ الذَّوَاتِ الْمُقَدَّسَةِ , وَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ الْمَوْجُودَةِ فِي هَذَا الْعَالَمِ إِنَّمَا هِيَ مَظَاهِرٌ لِهَذَا الْأَسْمِ الْاَعْظَمِ , مَظَاهِرٌ لِلْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الْحُسْنَى (باعتبار بطون الاسم الاعظم فيه و احتجاب الحَقِّ فِيهِ بِجَمِيعِ شَأُونِهِ , كَذَلِكَ هُوَ يَوْمُ الْقَدْرِ اَيْضًا بِاعْتِبَارِ ظُهُورِ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ وَ بَرُوزِ الْأَسْمِ الْجَامِعِ مِنْ أَفْقٍ تَعَيَّنَتْ كَمَا هُوَ نَفْسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَيْضًا) وَ يَسْتَمِرُّ فِي كَلَامِهِ , اِقْرَأْ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ — وَ قَدْ الدَّرْسُ يَكَادُ أَنْ يَنْتَهِيَ — بِشَكْلِ سَرِيعٍ وَ تَتَمَّةِ الْكَلَامِ تَأْتِينَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْاِسْبُوعِ الْقَادِمِ (وَ بِالْجُمْلَةِ , ذَاتُهُ الْمُقَدَّسَةُ) ذَاتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه وآله (و بالجُملة , ذاته المقدسة ليلة القدر و يومه و يوم القيامة , و يوم القيامة ايضا يوم القدر , فبناءً على هذا لعلَّ النكته في التعبير عن سائر المظاهر بالشهر و عن هذا المظهر المقدس التام بالليلة هي انَّ مبدأ الشهور و السنين هو اليوم و الليلة , كما انَّ الواحد مبدأ للعدد و هو صلى الله عليه و آله بباطن الحقيقة و هو الاسم الاعظم مبدأ لسائر الاسماء , و بتعيينه و عينه الثابتة اصل الشجرة الطيبة و مبدأ التعينات , تدبَّر تعرف و اغتنم) تمَّ كلامه قدَّست نفسه الشريفة , اشارَ إلى هذا المضمون , انَّ التعبير عن حقيقة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بليلة القدر و أنَّها خيرٌ من الف شهر باعتبار انَّ الالف في لغة العرب هو اكمل الاعداد , الاعداد الآن التي تكون اكثر من الالف كالمليون و ما بعد المليون , هذه اعداد دخلت على كلام العرب و إلا ارقى الارقام , اعلى الارقام في لغة العرب الالف و بعد ذلك التعداد يكون بعدة الآلاف , آلاف الآلاف , فالعدد الكامل في لغة العرب الالف و لذلك (خيرٌ من الف شهر) و الشهر هنا اشارة إلى تعدُّد الايام و الليالي و عالم الدنيا عالم التكثر , أمَّا التعبير عن رسول الله بالليلة باعتبار انَّ مبدأ الأشهر , انَّ مبدأ السنين هو الليلة و هو اليوم , يعني أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم هو مبدأ هذه الاشياء , نفس المعنى الذي مرَّ الكلام عنه فيما يذكره العرفاء و الفلاسفة بالصادر الاول , الصادر الاول ليلة القدر , نبينا الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم فهو (خيرٌ من الف شهر) هو خيرٌ من سائر هذه المخلوقات , خيريته باعتبار انَّ هذه المخلوقات مُشتقة من نوره صلى الله عليه و آله و سلم و نفس الكلام عن رسول الله هو عن أمير المؤمنين , هو عن ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذه الحقائق نحن نجدُها مُتجلیة واضحة في الكثير من احاديث المعصومين و في الكثير من زياراتهم الشريفة التي تتحدَّث عن إحاطتهم و التي تتحدَّث عن مُحيطيتهم للاشياء , على سبيل المثال اذكر هذه الرواية التي ذكرها إمام الأمة ايضا في الصفحة التاسعة و التسعين بعد الاربعمائة , نقلها إمام الأمة عن تفسير (البرهان) الشريف للسيد هاشم البحراني رحمة الله عليه , و السيد هاشم البحراني نقلها عن امالي الشيخ الطوسي رحمة الله عليه , عن الكتاب المعروف بمجالس الشيخ الطوسي او بأمالي الشيخ الطوسي , بعض الطبعات كُتب عليه (

مَجَالِسُ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ (بعض الطَّبَعَاتِ كُتِبَ عَلَيْهِ (اِمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ) نَفْسُ الْكَلَامِ ,
الامالي او المجالس , صاحب (البرهان) نَقَلَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ عَنْ اِمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ , اِمَامِ
الْاُئِمَّةِ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الزَّاكِيَةِ يَنْقُلُ هَذِهِ الرَّوَايَةَ عَنْ تَفْسِيرِ (البرهان) الشَّرِيفِ , هَذِهِ الرَّوَايَةُ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ السَّكُونِيِّ , فِي الصَّفْحَةِ التَّاسِعَةِ وَ التَّسْعِينَ بَعْدَ الْارْبَعِمِائَةِ وَ فِي الصَّفْحَةِ
الْخَمْسِمِائَةِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ السَّكُونِيِّ قَالَ سَمِعْتُ اَبَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَعْنِي
الْبَاقِرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ — يَقُولُ , مَاذَا يَقُولُ اِمَامُنَا الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (بَيْتُ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ
حَجْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ , وَ سَقَفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ , وَ فِي قَعْرِ بَيْوتِهِمْ
فُرْجَةُ مَكشُوطَةٌ اِلَى الْعَرْشِ , مِعْرَاجُ الْوَحْيِ , وَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ بِالْوَحْيِ صَبَاحًا وَ مَسَاءً وَ
كُلَّ سَاعَةٍ وَ طَرْفَةَ عَيْنٍ , وَ الْمَلَائِكَةُ لَا تَنْقَطِعُ افْوَاجُهُمْ , فَوْجٌ يَنْزِلُ وَ فَوْجٌ يَصْعَدُ , وَ اِنَّ اللَّهَ
تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَشَفَ لِابْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى ابْصَرَ الْعَرْشَ , وَ زَادَ اللَّهُ فِي
قُوَّةِ نَاضِرِهِ , وَ اِنَّ اللَّهَ زَادَ فِي قُوَّةِ نَاضِرِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ وَ كَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ) ثُمَّ مَاذَا يَقُولُ اِمَامُنَا الْبَاقِرُ (وَ لَا يَجِدُونَ لِبَيْوتِهِمْ سُقْفًا
غَيْرَ الْعَرْشِ , فَبَيْوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ , وَ مِعَارِجُ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحُ فِيهَا بِاِذْنِ
رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ اَمْرِ سَلَامٍ , قَالَ , قُلْتُ مِنْ كُلِّ اَمْرِ سَلَامٍ ؟ قَالَ بِكُلِّ اَمْرٍ , فَقُلْتُ هَذَا
التَّنْزِيلُ ؟ قَالَ نَعَمْ) اِنْتَهَتْ الرَّوَايَةُ , اِمَامِ الْاُئِمَّةِ يُعَلِّقُ عَلَيَّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ فَيَقُولُ (وَ التَّدْبُرُ فِي
هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ يَفْتَحُ ابْوَابًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ لِأَهْلِهَا فَتَنكَشِفُ لَهُ بُدَّةٌ مِنَ حَقِيقَةِ الْوَلَايَةِ وَ
بَاطِنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ) الرَّوَايَةُ فِيمَا مَرَّ مِنَ الدَّرُوسِ اَنَا اشْرْتُ اِلَيْهَا وَ بَيَّنْتُ جَانِبًا مِنْ مَضْمُونِهَا وَ
مِنْ مَعْنَاهَا , اِنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ لِبَيْوتِهِمْ سُقْفًا غَيْرَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ , بَيْوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ ,
مِعَارِجُ الْمَلَائِكَةِ صَبَاحَ مَسَاءً وَ كُلَّ سَاعَةٍ وَ كُلَّ طَرْفَةَ عَيْنٍ نَازِلَةٌ عَلَيْهِمُ بِالْوَحْيِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ
سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِينَ , هَذَا الْمَعْنَى , هَذَا الْمَضْمُونُ وَرَدَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ , اَمَّا الرَّوَايَةُ لِأَيِّ شَيْءٍ
تُشِيرُ ؟ الرَّوَايَةُ تُشِيرُ اِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ , اِلَى حَقِيقَةِ تَسَاوِيِ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَ الْغَيْبِ عِنْدَ الْمَعْصُومِ
عَلَيْهِ السَّلَامِ , لَا يَعْنِي اِنْ بَيْوتِ الْاِئِمَّةِ لَمْ تَكُنْ مُسَقَّفَةً بِالْعِيدَانِ وَ الْجَرِيدِ وَ الْاِخْشَابِ , بَيْوتُهُمْ
كَانَتْ مُسَقَّفَةً بِالْعِيدَانِ وَ الْجَرِيدِ وَ الطِّينِ وَ الْاِخْشَابِ , الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ حَقِيقَةِ الْمَعْصُومِ

المحيطة , كما مرَّ قبل قليل انَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الوليُّ المطلق و الذي له الإحاطة التامة على كل العوالم , احاطتهم بعالم الشهادة و بعالم الغيب صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لذلك لا يجدون لبيوتهم سُقفاً غير عرش الرحمن , بيوتهم مُسَقَّفة بِعرش الرحمن , نفس المعنى الذي وردَ في الرواية الشريفة , رواية مُفصَّلة إن شاء الله أُشير إليها في وقت آخر , بِشكل سريع أُشير إليها , الرواية التي جاءت في (كامل الزيارات) الشريف , في الابواب الاولى من كتاب (كامل الزيارات) الشريف , هذا الكتاب المُعتبر بين اصحابنا , عن رسول الله (انَّ الله سبحانه و تعالى تجلَّى لِرسول الله في بيت فاطمة و آله مسحَ بيده على الحسين صلوات الله و سلامه عليه) هذا النوع من الروايات و هذا الطراز من الكلام لا يُقصد منه المعاني التجسيمية , هذه المعاني التجسيمية لا يعتقد بها ايُّ عاقل من العقلاء , هذه المعاني المذكورة في مثل هذه الروايات الشريفة اشارة إلى مراتب قُرب الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هكذا يقول النبي (تجلَّى لي الله في بيت فاطمة على احسن صورة و على اهيأ هيئة و مسحَ على الحسين صلوات الله و سلامه عليه) باركَ على الحسين عليه افضل الصلاة و السلام , هذه المعاني إذا كانت بيوتهم مُسَقَّفة بِعرش ربِّ العالمين و (الرحمن على العرش استوى) فيضهُ المُنبسط على عرشه المُحيط و بيوتهم مُسَقَّفة بهذا العرش , إذا تذكَّرون في دروسنا في العقائد الشيعية حين وصلَ الكلام عن مسألة الكرسي و العرش اشترتُ إلى ما جاء عن صادق العترة عليه السلام من انَّ جميع العالم موجود في عالم الكرسي , رواية صريحة عن الإمام الصادق عليه السلام , جميع الكائنات عالم الكرسي يحتويها , و عالم العرش مُحيط بعالم الكرسي , عالم العرش اوسع من كل العوالم الاخرى , و العرش في حقيقته مُشتقُّ من نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يقول (و نوري افضل من نور العرش) لأيِّ شيء ؟ هو يقول صلى الله عليه وآله (لأنَّ العرش من نوري , و نوري من نور الله سبحانه و تعالى) حقيقة العرش الحقيقة المحيطة , بيوتهم مُسَقَّفة بِعرش ربِّ العالمين .

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
وآله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

الدّرس الحادي و الثلاثون

بيّنتُ في الاسبوع الماضي في الدرس المُتقدّم بأنّ دروسنا في كتاب (الآداب المعنوية) الشريف
اوشكتُ على الانتهاء و فعلاً لم يبقَ عندنا إلاّ درسان , دَرَس في هذه الليلة و الدرس الاخير
في الاسبوع الآتي بحول الله تعالى و قوّته .

.. اشارَ إليها إمام الأُمّة قُدّستُ نفسه الزاكية في طَوايا كلامه بخصوص مقامات اهل بيت
العصمة عليهم افضل الصلاة و السلام , تقدّم الكلام فيها و بيّنتُها بحسب ما يسنح به المقام ,
بقيَ شيءٌ أُشير إليه في هذه الليلة و هو أنّي أمرُّ مرورا سريعا على ما بقيَ من كلماته الشريفة
بهذا الخصوص و اتبّع عباراته الكريمة إلى آخر ما ذكره في كتابه الذي بين ايدينا و إنّما أمرُّ
عليها مرورا سريعا لأنّ هذه المطالب تقدّم شرحها و بيّناها في الدروس المُتقدّمة لذا اعرضُ لها
عرضاً اجمالياً سريعا و احاول ان أُتمّ الكلام في آخر شيء ذكره إمام الأُمّة فيما يتعلّق

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

بالتوسُّل قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزاكية و الدرس القادم يكون على سبيل الخاتمة لهذه المباحث و لهذه
الدروس .

آخر شيء ذكرته في الدرس الماضي الرواية الشريفة التي نقلها إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه
عن تفسير (البرهان) الشريف لسيدنا هاشم البحراني قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الزاكية و التي نقلها عن
امالي شيخ الطائفة , الشيخ الطوسي رحمة الله عليه , الرواية ذكرها إمام الأمة في الصفحة
التاسعة و التسعين بعد الاربعمئة و في الصفحة التي بعدها عن عبد الله بن عجلان السكوني
قال سَمِعْتُ ابا جعفر عليه السلام — إمامنا الباقر — يقول , بَيْتُ عَلِيٍّ و فاطمة حِجْرَةٌ
رسول الله صلى الله عليه و آله , و سَقَفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ , و فِي قَعْرِ
بَيْتِهِمْ فُرْجَةٌ مَكشُوطَةٌ إِلَى الْعَرْشِ , معراج الوحي و الملائكة تنزل عليهم بالوحي
صباحاً و مساءً و كل ساعة و طرفة عين و الملائكة لا تتقطع افواجهم , فَوْجٌ يَنْزِلُ
و فَوْجٌ يَصْعَدُ , و إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ و تَعَالَى كَشَفَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّمَاوَاتِ
حَتَّى ابْصَرَ الْعَرْشَ و زَادَ اللَّهُ فِي قُوَّةِ نَظَرِهِ , و إِنَّ اللَّهَ زَادَ فِي قُوَّةِ نَظَرِ مُحَمَّدٍ و
عَلِيٍّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و كانوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ و لَا
يَجِدُونَ لِبَيْتِهِمْ سُقْفًا غَيْرَ الْعَرْشِ , فَبَيْوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ , و معارج الملائكة
و الروح فيها بإذن ربهم من كل امرٍ سلام , قال قلتُ من كل امرٍ سلام ؟ قال بكل
امرٍ , فَقُلْتُ هَذَا التَّنْزِيلُ ؟ قال نعم , تَمَّتْ كَلِمَاتُ بَاقِرِ الْعَتْرَةِ الْأَطْهَرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ
عَلَيْهِ , إمام الأمة قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الشريفة يُعَلِّقُ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ فيقول (و التدبُّرُ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ الشريفة يفتح ابواباً من المعرفة لأهلها فَتَنكشِفُ لَهُ نُبْذَةً من حَقِيقَةِ الْوَالِيَةِ و باطن ليلة
القدر) باعتبار ان المباحث التي اورد فيها إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه هذه الرواية تتعلَّقُ
في بيان معاني سورة القدر المباركة .

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
وآله وسلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

الرواية الشريفة هذه تلوثها على مسامعكم في الاسبوع الماضي و هذه مرّة ثانية أعدت تلاوتها و اشرتُ إلى بيان مضمونها بنحو اجمالي باعتبار انّ الدروس المتقدّمة مرّ فيها شيء من بيان معنى هذه الرواية حين الحديث عن مسألة عالم الغيب و عالم الشهادة و انّ المعصوم صلوات الله و سلامه عليه إنّما يقفُ في مقام الإحاطة بين عالم الغيب و الشهادة , يتساوى عندهُ العالمان , كما أنّه حاضر و مُحيط بعالم الشهادة و عالم الشهادة هو عالم الطبيعة الذي نحى فيه , هذا العالم المحسوس , هذا العالم المرئي هو الذي يُعبّر عنه بعالم الشهادة , و عالم الغيب , ما غابَ عن مداركنا العقلية , ما غابَ عن مداركنا الوجدانية و ما غابَ عن مداركنا الحسيّة , الانسان إنّما يُدرك المعاني و يُدرك الحقائق إمّا عن طريق الحواس و إمّا عن طريق الوجدان و إمّا عن طريق العقل , هناك معلومات حسيّة , هناك معلومات وجدانية , هناك معلومات عقلية و تقدّم الكلام ايضاً في تفصيل هذه المعاني و في تفصيل السبل التي من خلالها ينال الانسان هذه المعلومات , هذا الكلام مرّ في الدروس الماضية لذا لا أعيدّه مرّة ثانية , ما يتعلّق بعالم الغيب هو ما غابَ عن قدرات الادراك البشري في أفق العقل و في أفق الوجدان و في أفق الحس , المعصوم صلوات الله و سلامه عليه حقيقة مُحيطه بعالم الغيب و الشهادة و لذلك هذا المعنى اشارَ إليه إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الرابعة بعد الخمسمائة حين وصلَ الحديث إلى رسول الله فقال (بالنسبة إلى رسول الله الولي المطلق و المحيط على كل العوالم) ولي مطلق و مُحيط على كل العوالم , و فارق بين الاطلاع و بين الإحاطة , لا بد ان تُفرّق بين هذين المقامين , ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ما كانوا في مقام الاطلاع , مقام الاطلاع من ادون مقاماتهم , مقام الاطلاع إنّما هو مقام اشياعهم أمّا هم لهم مقام الإحاطة (بالنسبة إلى رسول الله الولي المطلق) و بيّنتُ معنى الولاية المطلقة و معنى الولي المطلق (الولي المطلق و المحيط على كل العوالم) حينما اقول انّ المعصوم عليه السلام يتساوى عندهُ عالم الغيب و الشهادة لا من جهة الاطلاع , مقام الاطلاع من

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
وآله وسلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

مقامات اشياعهم , من مقامات اوليائهم , هُم لهم مقام الإحاطة و المراد من (مقام الإحاطة (مقام التصرّف , و الذي له مقام التصرّف قطعاً له العلم الدقيق التفصيلي بكل جزئيات هذه العوالم , مقام الاطلاع شيء , الاطلاع قد يصدق حتى على الذي يكون له علم بظواهر الامور , و هناك من اولياء اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين من له الاطلاع , الروايات الشريفة حين تُحدّثنا عن سلمان المُحمّدي , حين تُحدّثنا عن جابر بن يزيد الجعفي , حين تُحدّثنا عن المُفضّل بن عمر , عن يونس بن عبد الرحمن و امثال هؤلاء الاعاظم من اولياء اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , حين تُحدّثنا عن علمهم و عن اطلاعهم على الاسرار و عن إحاطتهم بكثير من الحقائق في عالم الشهادة و في عالم الغيب بل الذي يظهر من بعض الروايات الشريفة انّ لهم شيء و مظهر من مظاهر الولاية التكوينية بأيدي اولياء اهل البيت كأمثال سلمان و من كان في مرتبة سلمان , و من كانت له ادنى مُسكّة بالاطلاع على احاديث اهل بيت العصمة فيما وردَ بخصوص اوليائهم و اصحابهم العُظماء رضوان الله تعالى عليهم جميعاً يجد هذه المعاني جليّة واضحة , فحين يكون الحديث عن مقامات اهل البيت في هذا الباب , في باب مسألة تواصل عالم الغيب مع تواصل عالم الشهادة , في باب تساوي العالمين عند المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , بهذا المعنى , بمعنى الإحاطة لا بمعنى الاطلاع , و المراد من الإحاطة , المُحيط الذي له ولاية التصرّف و لذلك هذه عبارة الإمام في الصفحة الرابعة بعد الخمسمائة تُشير إلى هذا المعنى و انا شرحتها , بيّنتُ مضمونها في الدرس الماضي (بالنسبة إلى رسول الله) ماذا يصفه ؟ بالولي المطلق و المُحيط على كل العوالم و هذا هو المعنى الذي ارادت الرواية الشريفة ان تُشير إليه , الرواية الشريفة اشارت إلى مضمونين مُهمّين , فيها مضامين كثيرة , فيها اسرار عقائدية كثيرة , هذه الرواية , و نحن لسنا في مقام التفصيل في بيان اسرار و معاني هذه الرواية بحسب ما يظهر لنا بقدر عقولنا و إلا حقائق هذه المعاني لا يُدركها إلا صاحب الامر الحُجّة بن الحسن

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

صلوات الله و سلامه عليهما , حقائق هذا الامر لا يُدرِكها إلا إمام زماننا عليه السلام لكن بحسب ما يظهر لنا من خلال التَّبَع , من خلال النظر في كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمَعين و من خلال النظر و التَّبَع لكلمات العارفين بالله و العارفين بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمَعين , هناك جُملة من المطالب و جُملة من المضامين موجودة في هذه الرواية الشريفة , انا ما أريد الاشارة ليها بِشكَل مُفصَّل , فقط أُشير إلى مطلبين مُهمَّين اشارت إليهما هذه الرواية , المطلب الاول نزول الملائكة و مَجِيء الملائكة إلى اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمَعين بِحَيْث انَّ هذه الفُرَجَة المكشوفة في بيوتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمَعين هي معراج الملائكة , المعراج هو الطريق و هو السبيل الذي ترتقي فيه النفوس إلى الله , نَبِيْنَا صلى الله عليه و آله و سلم في معراجه عَرَجَ إلى اي مكان ؟ عَرَجَ إلى حُجُب النور و هناك تَكشَّفَت الحُجُب لنبيْنَا صلى الله عليه و آله و سلم فَبَلَغَ مقام (او ادنى) ارقى المراتب التي يَصِلُ إليها مَخْلُوق , معراج الملائكة من اين ؟ معراج الملائكة , إنَّما يعرجون , يَصِلُونَ إلى الله من طريق اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمَعين , أليس عُبِّرَ عن هذه الصلاة التي يُصَلِّيها المُصَلِّي بِأَنَّها (معراج المؤمن) ما المراد من انَّ الصلاة معراج المؤمن ؟ انَّ الصلاة تكون سبيلاً للتقرب , و معراج الانبياء , السبيل الذي يتقربون به إلى الله سبحانه و تعالى , معراج الملائكة إنَّما يكون بِخِدمَةِ بيت آل الله صلوات الله و سلامه عليهم اجمَعين لذلك الرواية الشريفة هكذا قالت (و في قَعَر بيوتهم) في قَعَر البيوت لا في سَقَف البيوت , قَعَر البيت ادون مرتبة في البيت , سَقَف البيت اشرف مرتبة في البيت (و في قَعَر بيوتهم) في قَعَر البيت (و في قَعَر بيوتهم فُرَجَة مكشوفة إلى العرش هي معراج الوحي) معراج الوحي و معراج الملائكة من هذه الفُرَجَة الموجودة في قَعَر بيوتهم الشريفة صلوات الله و سلامه عليهم اجمَعين (و الملائكة تنزَلُ عليهم) إلى آخر ما جاء بِخِصوص الملائكة , هذا القسم من الرواية يتحدَّثُ عن عُلقَة الملائكة و عن رابطة

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
وآله وسلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

الملائكة و عن تابعية الملائكة و عن ولاية الملائكة لأهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و الروايات الشريفة تُحدِّثنا (إنّما الملائكة خدامنا و خدام شيعتنا) هذه المعاني واضحة في روايات اهل بيت العصمة , جبرائيل عليه السلام — اشرف ملائكة السماء — حين ينزل بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , الروايات الشريفة هكذا تُحدِّثنا , انه يجلس بين يديه كجلسة العبد , جبرائيل يتأدّب بين يدي خاتم الانبياء بتأدّب العبودية , عبد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لذلك يُظهر مراسم العبودية , خادم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لذلك يُظهر آداب و رسوم الخدمة و الطاعة و العبودية و التابعية له صلى الله عليه و آله و سلم , حتى في حديث الكساء هذا المعنى واضح , الباري سبحانه و تعالى اذن لجبرائيل لكن جبرائيل ما دخل تحت الكساء إلا بعد استئذان من رسول الله , إلا بعد قبول من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرضا الله من رضا رسوله و سخط الله من سخط رسوله صلى الله عليه و آله و سلم لذا جبرائيل — في حديث الكساء — لما وقف مع ان الباري قد اذن له , الباري هو الذي اذن له لكنه وقف مستأذنا و منتظرا الاجازة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى يدخل معهم تحت الكساء الشريف و هذا المعنى واضح في حديث الكساء اليماني المبارك و الروايات في هذا المضمون كثيرة و مبسطة و وفيرة عن اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , على اي حال انا لا أريد الاسهاب و التفصيل في كل هذه المطالب , الشطر الثاني من الرواية الشريفة يتحدث عن ان الائمة لا يجدون سقفاً لبيوتهم غير العرش , و بينت هذا المعنى , الرواية لا تُريد الاشارة هنا إلى ان بيوت الائمة لم تكن مُسقفة بالعيدان او بالجريد او الطين , ليس بهذا المعنى , نحن بينا , الرواية ناظرة إلى تساوي عالم الغيب و الشهادة , في نفس الوقت الذي بيوتهم مُسقفة بالعيدان و الطين و الجريد و الاعواد و الاخشاب في نفس الوقت لا يجدون لبيوتهم سقفاً غير عرش الرحمن لأنهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هم الذين لهم

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

الإحاطة التامة بعالم الشهادة و بعالم الغيب و لهم الولاية المبسوطة على جميع مراتب هذه العوالم , الرواية الشريفة ناظرة إلى هذا المعنى و إن كان هناك مبحث موجود في هذه الرواية بخصوص معنى تنزيل القرآن لكننا كُنَّا قد التزمنا في هذه الدروس ان الحديث يكون بخصوص ما يتعلَّق بمقامات اهل البيت و التنزيل هنا من حالات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لذا لا نَقْفُ عند هذا المطلب , ربّما أُبينهُ في موطن آخر في الايام القادمة بحول الله تعالى , فالرواية الشريفة ناظرة إلى هذا المعنى و ناظرة إلى هذه الحقيقة , حقيقة الإحاطة التي بيّنها إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه حين حديثه عن رسول الله بأنّه الوليّ المطلق و المحيط على كل العوالم , نفس هذا الكلام جاء بصيغة اخرى في الصفحة السادسة بعد الخمسمائة و تتمته في الصفحة السابعة بعد الخمسمائة من كتابه الشريف تحت عنوان (تنبيه عرفاني) .

(و يُعلم كما انّ الوليّ الكامل و النبيّ الخاتم صلى الله عليه و آله ليلة القدر) و بيّنتُ هذا المعنى , ليلة القدر عنوان لحقيقة نبينا , عنوان لحقيقة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إنّما كانت عنوانا و بهذه التسمية باعتبار انّ مبدأ الوقت إنّما هو الليلة و اليوم , و (ليلة القدر خير من الف شهر) و الالف هنا اكمل الاعداد , في كلام العرب لا يوجد عدد اعلى من عدد الالف , هذه الاعداد الاخرى التي دخلتُ إلينا من المليون فما فوق , هذه اعداد ليست عربية , هذه الالفاظ ليست عربية , اعلى الارقام , اكمل الارقام في لغة العرب الالف (خير من الف شهر) الالف هنا اشارة إلى اكمل الارقام , إلى اشرف الارقام و الشهر هنا باعتبار أنّه مجموعة من الايام و الليالي و الشهر عنوان لسائر الموجودات باعتبار انّ الشهر فيه ايام و ليالي و تختلف مراتب هذه الايام و الليالي من حيث الشرف , من حيث عدد الساعات و تختلف كذلك هذه الايام من حيث خصوصياتها و العوارض الحادثة فيها , و تختلف هذه الايام من جهة اسمائها و ارقامها و هذه الاحوال إنّما هي احوال الموجودات في عالم الطبيعة و التي تتسم بِسمة الكثرة , هذه الموجودات الموجودة في عالم الطبيعة مُتَّسمة

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

بِسْمَةِ الكثرة و سِمَةِ الكثرة هو هذا التَعَدُّدُ في المراتب , التَكثُّرُ في الاوصاف , التَعْيِيرُ في الحالات , التَبَدُّلُ في الطباع و امثال هذه المعاني الطارئة على هذه المخلوقات في عالم الطبيعة , أمَّا حقائق اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إنما هي حقائق في أفق الوحدة و أفق الوحدة هو أفق البساطة الخالية من التركيب , حقائق اهل البيت الاولى , الانوار الساطعة التي اشتقت منها سائر الانوار إنما هي في أفق الوحدة و في أفق البساطة و لذلك حقيقة الوجود المُنَبَّسط على هذه الكائنات نور الله و نور الله إنما اشرق في هذا الوجود , اشرق في هذه الذوات التي خلقها البارئ اول ما خلق قبل خلق الكائنات و منها كان الفيض الإلهي و لذلك هذا المعنى وردَ صريحاً في الرواية الشريفة , رواية المشيئة او حديث المشيئة المعروف بين اهل المعرفة و الذي رواه شيخنا الكليني رحمه الله عليه في كتاب (الكافي) الشريف و مرَّ ذكره في طوايا الدروس الماضية و بينتُ جانباً من معناه (اول ما خلق الله خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة) و المشيئة اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , هذه مشيئة مخلوقة و بينتُ معنى المشيئة المخلوقة و المشيئة الذاتية و اشترتُ إلى الاختلاف الناشيء بين المُحدِّثين — بين اهل الحديث — و بين الفلاسفة بخصوص هذه القضية .

(و يُعَلِّمُ كما انّ الوليَّ الكامل و النبيَّ الخاتم صلى الله عليه و آله ليلة القدر باعتبار بطون الاسم الاعظم فيه و احتجاب الحق فيه بجميع شؤونه) و الحقُّ مُحْتَجَبٌ في هذه الذات المقدسة بجميع شؤونه , نفس المعنى الذي وردَ في كلمات النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم و كثيراً ما تجدُها مذكورة في كتب العرفاء (من رأني فقد رأى الحق , و من عرفني فقد عرف الحق) نفس الكلام هنا إمام الأمة يُشير إليه (باعتبار بطون الاسم الاعظم فيه و احتجاب الحق فيه بجميع شؤونه) و يستمرُّ إمام الأمة في هذا البيان إلى ان يقول (كما انّ الواحد مبدأ للعدد و هو صلى الله عليه و آله بباطن الحقيقة و هو الاسم الاعظم) بباطن

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

حقيقته صلى الله عليه و آله هو الاسم الاعظم (مبدأ لسائر الاسماء) إلى آخر كلامه الشريف و الذي تقدم ذكره و بيانه في الدرس الماضي و في الدروس المتقدمة لذلك قلت المطالب التي أشير إليها في هذا الدرس بمثابة إعادة سريعة لأهم المطالب التي مر ذكرها في الدروس الماضية لذلك بشكل سريع ألقى نظرة على بقیة كلمات إمام الأمة قدست نفسه الشريفة فيما بقي من فصول و مطالب في كتابه الذي بين ايدينا .

في الصفحة الثالثة بعد العاشرة بعد الخمسمائة إمام الأمة قدست نفسه الزاكية يتحدث عن نفس المعاني التي مر الحديث عنها , في السطور الاخيرة من هذه الصفحة التي اشترت إليها حين يتحدث عن ان حقيقة ليلة القدر إنما هي حقيقة رسول الله , إنما هي حقيقة الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لذلك يقول (هي ليلة احتجب فيها الحق تعالى بجميع الشؤون و احديّة جمع الاسماء و الصفات التي هي حقيقة الاسم الاعظم و هي التعيين و البنية للولي الكامل) البنية او البنية يعني حقيقة الولي الكامل (و هو في زمان رسول الله صلى الله عليه و آله نفسه المقدسة و بعده ائمة الهدى واحداً بعد واحد) ان حقيقة ليلة القدر و ان هذا المقام الذي مرّت الاشارة إليه , مقام الاسم الاعظم و مقام شؤونات الباري المجتمععة في هذه الليلة إنما تجتمع حقائقها في حقيقة رسول الله و في حقيقة الائمة , في زماننا هذا إنما هي حقيقة الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما .

و في معرض حديثه رضوان الله تعالى عليه عن اطلاق المعصوم عليه السلام على سائر حقائق هذه الكونيات يقول في نفس الصفحة الثالثة بعد العاشرة بعد الخمسمائة (و تمام صفحة الكون حاضرة في محضره الولوي) محضر المعصوم , في محضر رسول الله (في محضره الولوي) هذه النسبة إلى الولاية , الذي ينسب إلى الولاية إما يقال ولايتي و إما يقال ولوي , المنسوب إلى الولاية هكذا يقال , إما يقال (المقام الولائي) و إما يقال (المقام الولوي) .

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

(و تمام صفحة الكون حاضرة في محضره الوكوي) تمام صفحة الكون , الكون هنا تُطلق على جميع العوالم , العوالم الغيبية و عوالم الشهادة , العوالم السفلية و العوالم العلوية , العوالم المادية و العوالم المعنوية (و تمام صفحة الكون حاضرة في محضره الوكوي) و لذلك في الروايات الشريفة انّ هذا العالم عند المعصوم عليه السلام ككفه يُقلّبُ كيفما يشاء , هل يخفى شيء في هذا الكف على صاحب الكف ؟ كل شيء واضح في صفحة الكف و صاحب الكف يُقلّبُ كفه كيفما يشاء و الرواية هنا ناظرة إلى عدّة امور , اولاً ناظرة إلى صغر هذا الكون بالقياس إلى المعصوم عليه السلام , و ثانياً الرواية الشريفة ناظرة إلى هذا المعنى , إلى تسلط المعصوم العلمي و إلى تسلطه الولائي على الكون , التسلط العلمي من جهة الاحاطة بجميع الجزئيات , و التسلط الولائي من جهة انّ الانسان قادر على تحريك كفه في جميع الاتجاهات , الرواية ايضاً ناظرة إلى جهة اخرى , ناظرة إلى انّ المعصوم عليه السلام هو المدبر لمصالح هذا الوجود , بإذن الله , بأمر الله , و نحن بينا في الدروس الماضية , هذا الانفصال الذي قد يتصوره البعض , هذا ناشيء من الجهل , من عدم المعرفة الحقيقية , حتى لو استشكل به من العلماء او من الذين يوصفون بالعلم و الفهم و الفقهة , هذا ناشيء من جهلهم بحقائق المعاني و المضامين التي ارادها اهل البيت او ارادها اهل المعرفة بالله و بأهل البيت عليهم السلام , لأننا نجد حتى في كتب الفقهاء , حتى في كتب الكبار من الفقهاء , نجد انهم يستشكلون على العرفاء بالله و على العرفاء بأهل البيت عليهم السلام في هذه الجهات و هذا ناشيء من عدم فهمهم لكلام العرفاء و ناشيء من عدم فهمهم الحقيقي و الواقعي لكلمات اهل البيت عليهم السلام و إنّما تعاملوا مع هذه الروايات التي وردت في باب المعارف الإلهية كما تعاملوا مع الروايات التي وردت في باب الطهارة و النجاسة التي يُعتمد في فهمها على المسائل العرفية , الروايات الفقهية طريقة فهمها لا بد للفقيه و للمجتهد ان يكون صاحب أنس بالفهم العرفي , من جملة شرائط الاجتهاد و من جملة شرائط الفقهة

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
وآله وسلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

في مسألة استنباط الاحكام , من جُملة شرائط الفقهة المهمة جداً ان يكون للفقيه و للمُجتهد
أنس و استئناس و احاطة و معرفة بالاساليب العرفية في الكلام و المقصود بها في زمان الائمة
, نعم هناك بعض الاساليب العرفية جارية إلى يومنا هذا , أمّا هناك بعض الاساليب العرفية
كانت فقط في زمان الائمة و تغيّرت هذه الاساليب لكن بشكل عام .. إلى هنا ينتهي الوجه
الاول من الكاسيت .

.. في زمان الائمة , و في نفس الوقت هناك اساليب عرفية في زمان الائمة غير موجودة في
ايامنا هذه و لذلك من جُملة شرائط الاستنباط هي هذه , فالذي يكون مُنشغلاً بفهم
الروايات التي تتعلّق بهذه الابواب , بأبواب الاحكام , بأبواب المسائل الفقهية و التي هي
روايات ظاهرية مَحضة , روايات تتعلّق بالسلوك العملي و الوظيفة العملية للإنسان , فإذا اراد
ان يكون مُستأنساً بالمعاني العرفية دائماً يكون دائماً استئناسه في الفهم للمعاني الظاهرية البحتة
فقط لذلك يَحملون كلمات العُرفاء او يَحملون الكثير من الروايات على هذا الفهم الساذج و
إلا الروايات التي وردت في باب المعارف الإلهية لها الاسلوب الخاص في فهمها و لها الذوق
الخاص في فهمها , و كلمات العُرفاء إنّما جاءت من هذا القبيل لذلك الائمة عليهم السلام
في هذا الباب لا يتكلمون بِطريقة الكلام العُرفي البدوي السائر بين عامة الناس و إنّما يتكلمون
بطريقة الاشارة , يتكلمون بِطريقة الرمز , يتكلمون بِطريقة الكناية , يتكلمون بِطريقة التلويح
, بِطريقة التلميح , بطرائق مُختلفة يُبين المعصوم صلوات الله و سلامه عليه المعاني , و الكلام
إذا كان بهذا الاسلوب , باسلوب الرمز , باسلوب الاشارة , التلويح , التلميح , يَحْتَاج إلى
مؤهلات خاصة لفهمه , كما انّ الكلام العُرفي الظاهري , نحن الآن نستشكّل على الفقهاء
حينما يريدون ان يفهموا روايات الاحكام بحسب الاساليب الفلسفية , الاسلوب الفلسفي
ناظر إلى المعاني الدقيّة , ربّما الذي ليس له خبرة في فهم روايات الاحكام , حينما يسمع
الفقيه حينما يريد ان يعرض رواية فقهية , رواية تتحدّث عن الاحكام و يُحمّلها المعاني

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

الفلسفة يتصور أن هذا الفقيه عالم و مُتَفَقِّه , اصلاً لا يملك شيئاً من الفقه هذا ! حينما يُحَمِّلُ المعاني الفلسفية على الروايات الظاهرية التي تتحدّثُ عن وظائف عملية ظاهرية في الحياة , فالروايات الفقهية لها أسلوبها الخاص في الفهم , و روايات المعارف الإلهية لها أسلوبها الخاص في الفهم , كما أن روايات الفقه لا بد أن تُفْهَمَ على أساس الظاهر العُرْفِي الجاري بين الناس , أمّا روايات المعارف الإلهية التي جاءت في باب التوحيد او التي جاءت في باب اسرار المعاد او التي جاءت في اسرار الخلقة كأحاديث الطينة , كأحاديث الجبر و التفويض , كأحاديث القدر , كأحاديث البداء و امثال هذه الاحاديث التي وردت في باب التوحيد , في باب العدل , في باب العقائد او الاحاديث التي تحدّثت عن مقامات اولياء الله , عن مقامات الرسل , عن مقامات نبيّنا , عن حقائق اهل البيت عليهم السلام , هذه الاحاديث لها طريقتها , لها ذوقها , لها أسلوبها الخاص في الفهم و في البيان و في الاشارة إلى المعاني التي يُراد بيانها من قبل المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , على اي حال اقرأ كلام إمام الأمة (و تمام صفحة الكون حاضرة في محضره الوَلَوِي , و كلُّ امرٍ يقعُ يكون منظورا لهم عليهم السلام) بعد ذلك يُشير إمام الأمة إلى الروايات الشريفة التي وردت في هذا الباب من انّ الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين يطّلعون على اعمال العباد صباح مساء بل في كل لحظة و لا أريد هنا الوقوف عند هذه الروايات الشريفة لأنّ هذه الروايات إنّما تتحدّثُ عن حالة من حالات اطلاع الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و نحن بصدّد الحديث عن المقامات الاجمالية لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و هو اطلّاعهم الكلّي الدقيق على جميع ما يجري في هذا الوجود بل لهم الإحاطة و لهم الولاية و لهم التصرّف صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و ذلّ كلُّ شيء لكم) كما في الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا الهادي عليه السلام (و ذلّ كلُّ شيء لكم) و اظنّ انّ هذه العبارة تُغني عن حديثي و عن حديث غيري في هذا الباب (و ذلّ كلُّ شيء

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

لكم) ولاية مبسوطة على جميع هذه الكائنات , ذلّ كل شيء , هنا (كل) هذا سور
لل قضية الكلّية يا من درست المنطق , هذه كلمة (كل) أليس يُقال عنها في علم المنطق بأنّها
سور للقضية الكلّية (و ذلّ كل شيء لكم) و كلمة (شيء) راجع كُتب الفلاسفة و راجع
كُتب اللغة , كلمة (شيء) إنّما تُطلق على الموجود , الشيئية تُساوق الوجود , من جملة
البديهيات الفلسفية المعروفة و الثابتة في كُتب الحكمة أنّ الشيئية تُساوق الوجود , المراد من
انّ الشيئية تُساوق الوجود أنّ الشيئية نفس معنى الوجود , حينما أقول (موجود) او أقول (شيء)
بالضبط يُساوي هذه الكلمة , هذا المعنى (و ذلّ كل شيء لكم) و ذلّ كل موجود
لكم صلوات الله و سلامه عليكم .

في موطن آخر يُشير إمام الأمة في الصفحة الحادية و العشرين بعد الخمسمائة , قلتُ انا في اول
الدرس , اليوم أمرٌ مرورا سريعا على ما بقي من كلمات إمام الأمة قدّست نفسه الشريفة
بخصوص ما ذكرناه في الدروس الماضية , في الصفحة الحادية و العشرين بعد الخمسمائة و هو
يتحدّث عن إمامنا السجّاد عليه السلام , ماذا يقول ؟

(يقول علي بن الحسين بلسانه الولوي) و بيّنتُ معنى الولوي , نسبة إلى الولاية (بلسانه
الولوي الاحلى الذي هو لسان الله) لسان المعصوم لسان الله و المعصوم لسان الله , المعصوم
يد الله , المعصوم عينُ الله , المعصوم قلبُ الله و الروايات في كتاب (التوحيد) لشيخنا
الصدوق رضوان الله تعالى عليه واضحة في هذا المعنى , من انّ المعصوم جنبُ الله , المعصوم
نفس الله , المعصوم قلبُ الله , المعصوم يدُ الله , المعصوم عينُ الله , المعصوم نعمة الله ,
المعصوم وجهُ الله , المعصوم نعمة الله و هذه المعاني واضحة في زياراتهم الكريمة و ربّما في
احتفالاتنا في السنة الماضية في احدى المناسبات تحدّثتُ عن هذا المعنى بشكل مُفصل , عن
معنى انّ المعصوم عليه السلام وجهُ الله سبحانه و تعالى لذلك لا أُعيد هذه التفصيلات التي مرّ

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

ذَكَرُهَا (يقول علي بن الحسين بلسانه الولوي الاحلى الذي هو لسان الله) إلى آخر ما ذكره
إمام الأمة قدسَتْ نفسه الشريفة .

في الصفحة الثالثة و الاربعين بعد الخمسمائة حين يتحدثُ عن التشهُد في الصلاة و عن ذكر
الشهادة الاولى و عن ذكر الشهادة الثانية و مرَّ علينا من ان الشهادة الاولى في حقيقتها
مُشتملة على التوحيد و النبوة و الولاية , و الشهادة الثانية ايضا , شهادة الرسالة مُشتملة على
التوحيد و النبوة و الولاية , و الشهادة الثالثة ايضا مُشتملة على التوحيد و النبوة و الولاية ,
هذا التشهُد المشهور بيننا هذا اقل مراتب التشهُد , هذا التشهُد المذكور في الصلاة اقل مراتب
التشهُد و إلاّ إذا اردت ان تراجع الكتب الفقهية , في (الجواهر) في غير الجواهر , في (
الحدائق) في سائر الموسوعات الفقهية المعروفة بين اصحابنا , حين يكون البحث في — في
بحوث الخارج لعلمائنا المعاصرين — مسألة التشهُد الوسطي و التشهُد الاخير في الصلاة , اقل
ما يجب على الانسان ان يقوله في التشهُد هذا التشهُد المعروف بيننا , الشهادة بالتوحيد ,
الشهادة بالرسالة ثم الصلاة على النبي و آله الاطهار صلوات الله عليهم , أما هناك تشهُدات
كثيرة وردت عن الائمة فيها ذكر الشهادة الثالثة , فيها ذكر الائمة عليهم افضل الصلاة و
السلام و فقهاؤنا يُصرِّحون بأن تلكم التشهُدات هي التشهُدات الافضل من هذا التشهُد , إذا
اردت التفصيل في هذا الكلام , في كتاب (الشهادة الثالثة المقدسة) حين الحديث عن
الشهادة الثالثة في التشهُد انا اشرتُ إلى المصادر , اشرتُ إلى الروايات , اشرتُ إلى اقوال
علمائنا بهذا الخصوص و من ان التشهُدات التي وردت فيها ذكر الامير عليه السلام و ذكر
الائمة صلوات الله عليهم اجمعين هي افضل التشهُدات في نظر الفقهاء , صاحب (الجواهر)
رضوان الله تعالى عليه يقول , هذه التشهُدات إنما هي على سبيل الواجب التخييري و يجب
على الانسان ان يتشهُد و هناك عدّة انواع من التشهُدات وردت عن الائمة منها ما هو
القصير , منها ما هو الطويل و منها ما هو المتوسط , فكل هذه التشهُدات تقع تحت عنوان

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
وآله وسلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

الواجب التخييري , يجب على الانسان ان يأتي بواحدة من هذه التشهدات و الخيار له , يختار التشهد هذا المشهور بيننا و المذكور غالباً في الرسائل العملية او يختار انواع التشهدات الاخرى و التي يُصرِّح الفقهاء بخصوصها في كتبهم الفقهية بأنها هي الافضل من هذا التشهد المشهور بيننا , على اي حال هذه المسألة ربّما بحاجة إلى بحث , ربّما بحاجة إلى تفصيل اكثر لأنها غير مُثارة في الوسط العلمي بهذا التفصيل , انا اترك الكلام فيها لأنه ليس من مقصودي الولوج في هذا المطلب و في هذا المبحث , إنما اشترتُ إلى هذا المطلب لأجل الفائدة و قلتُ انا في كتاب (الشهادة الثالثة المقدسة) اشترتُ إلى هذا المعنى و نقلتُ اقوال علمائنا بهذا الخصوص و اشترتُ إلى مصادر الروايات الشريفة المنقولة عن ائمتنا في اوثق كتب الطائفة المعروفة , على اي حال , الكلام عن التشهد , تشهد الصلاة و ذكرُ شهادة التوحيد , ذكرُ شهادة الرسالة و ذكرُ الشهادة لأولياء الله بالصلاة على النبي و آله صلوات الله عليهم اجمعين , المطلب الذي اردتُ ان أُشير إليه , لا أريد ان اشرح المعنى بكامله , فقط أُشير إلى هذه القضية , يقول في السطور الاخيرة من الصفحة الثالثة و الاربعين بعد الخمسمائة بالنسبة للشهادة بالرسالة (في الشهادة بالرسالة اشارة إلى انّ مُساعَدة الوليّ المطلق و النبيّ الخاتم) التعبير دائماً عن النبي , عن المعصوم بالوليّ المطلق , و ولاية و على نحو الاطلاق (اشارة إلى انّ مُساعَدة الوليّ المطلق و النبيّ الخاتم في هذا المعراج السلوكي من المقامات الشاملة التي لا بد للسالك ان يتوجّه إليها في جميع المقامات) الكلام هنا عن الصلاة و الكلام عن التشهد و الكلام عن التشهد برسالة النبي صلى الله عليه و آله و سلم , لذكر النبي , لذكر الوليّ المطلق و باعتبار انّ الصلاة سبيل السلوك إلى الله , يقول من انّ السالك لا بد ان يكون مُستحضرًا لمعاني ولاية الوليّ المطلق و إلا لا يتمكن من السلوك , لا يتمكن من الوصول إلى الله من دون اعانة النبي , من دون اعانة الوليّ , من دون اعانة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه لذلك في الصفحة السابعة و الاربعين بعد الخمسمائة — آخر السطور — و هو يتحدثُ في باب

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

آداب خاتمة الصلاة في التشهد يقول (و يُعَلِّمُ أَنَّهُ لَا يُرَخَّصُ لِأَحَدٍ فِي الدُّخُولِ إِلَى جَنَابِ
الْقُدْسِ وَ مَحَلِّ الْأُنْسِ) إشارة إلى القرب إلى الله سبحانه و تعالى (إِلَّا بِمُسَاعَدَةِ وَليِّ النِّعَمِ وَ
الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) القرب و الوصول إلى دائرة رضا الباري سبحانه
و تعالى و إلى دائرة القرب و إلى دائرة الفناء في الله سبحانه و تعالى , لَا يَتِمُّ إِلَّا مِنْ خِلَالِ
الْبَابِ الْمَفْتُوحِ وَ (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ , وَ مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ) الذي يريد ان يقصد
الباري لا بد ان يتوجه بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ
بِكُمْ) ارادة الباري لا تكون حقيقية و لا تكون صادقة ما لم تكن هناك ارادة لأهل البيت و
الوصول إلى الباري لا يكون إلا من هذا الباب الاشراف الاقدس , باب رسول الله , باب
علي , باب فاطمة , باب الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

آخر شيء يذكره إمام الأمة في كتابه الشريف هذا في الصفحة التاسعة و الستين بعد
الخمسائة , آخر ما ذكره بهذا الخصوص , آخر شيء في وصيته لاولياء الله , في وصيته
للسالكين في سبيل الله و في سبيل علي و آل علي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هو
يُحَدِّثُهُمْ عَنْ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ وَ كَلَامُنَا إِذَا تَتَذَكَّرُونَ فِي أَوَّلِ دَرَسٍ كَانَ أَسَاسُهُ طَرِيقَنَا فِي الْهِجْرَةِ
إِلَى اللَّهِ , فِي الْهِجْرَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ فِي الْهِجْرَةِ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا , أَصْلَ الْبَحْثِ كَانَ مُنْصَبًا عَلَى
هَذَا , مِنْ هُنَا بَدَأْنَا , الْهِجْرَةَ إِلَى اللَّهِ , الْهِجْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ , الْهِجْرَةَ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا , السَّالِكِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ , الْمُهَاجِرِ إِلَى الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ , الْمُهَاجِرِ إِلَى عَلِيِّ وَ
آلِ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , بِمَا أَنَّ الْحُجْبَ تَحْوِلُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْوَصُولِ
إِلَى اللَّهِ , بِمَا أَنَّ الذُّنُوبَ , بِمَا أَنَّ النِّقَائِصَ , بِمَا أَنَّ الْجَهْلَ , بِمَا أَنَّ الْوَسَاوِسَ وَ الشُّكُوكَ مِنْ
جُمْلَةِ الْعَوَاقِقِ الَّتِي تَحْوِلُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْوَصُولِ إِلَى دَائِرَةِ الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ , لَا بَدَلَ لَهُ مِنْ مُعِينٍ ,
لَا بَدَلَ لَهُ مِنْ وَسِيلَةٍ , لَا بَدَلَ لَهُ مِنْ وَاسِطَةٍ , فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْآخِرَةِ يُسَطَّرُ لَنَا إِمَامُ الْأُمَّةِ
نَصِيحَتُهُ لِّلْسَالِكِينَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ الْمُقَدَّسِ الشَّرِيفِ فَيَقُولُ (فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ السَّالِكِ الْيَقْظَانَ أَنَّ

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

يتوسَّل إلى الحَقِّ تعالى في ذلك الوقت الدقيق) يعني في وقت الفجر باعتبار الكلام المُتقدِّم كان يتحدثُ عن الفجر (فينبغي للإنسان السالك اليقظان ان يتوسَّل إلى الحَقِّ تعالى في ذلك الوقت الدقيق — في فجر كل يوم — للورود في هذه الدار المظلمة و ينقطع إلى حضرتَه , فإذا رأى نفسه غير وَجيه في ذلك المحضر الشريف فيتوسَّل بأولياء الامر و خُفراء الزمان و شَفعاء الانس و الجان) الخُفراء هُم الذين يرعونُ مصالح الخلق , الخفير هو الذي يُراعي مصالح الخلق , الخفير هو الراعي , هو الحارس , هو المُحافظ على مصالح الخلق (فإذا رأى نفسه غير وَجيه) و مَنْ مَنّا يرى نفسه و جيهها ؟ الذي يرى نفسه و جيهها بين يديّ الباري سبحانه و تعالى عليه ان يُعيد النظر في دينه و في عقائده , مَنْ مَنّا يملك الوجاهة بين يديّ الباري ؟ نحن لا نملك الوجاهة بين يديّ الإمام الحُجّة عليه السلام و إنّما نتوسَّل بالامام الحُجّة و إنّما نمُدُّ يد الاستجداء و نمُدُّ يد الاستعطاف إلى جنبه الاقدس الاكرم ان يُعاملنا بلُطفه صلوات الله عليه و ان لا يُعاملنا بَعَدله و إلاّ إذا كان الكلام المعاملة على اساس العدل و إذا كان الكلام المُعاملة على اساس الحساب الدقيق و على اساس الجزاء الدقيق لاعمالنا و لنوايانا و لغفلتنا و لهواجسنا و لسوء ادبنا و لكثرة تقصيرنا و لجفوتنا مع اهل البيت عليهم السلام الحساب يكون بِشكل آخر , نحن نطمعُ في رحمتَه عليه السلام لعلهُ ينظر إلينا بنظر لُطفه و كرامته و بذلك إذا نظرَ إلينا بنظر اللُطف , بنظر الكرامة , بنظر الرحمة , بنظر العفو لعلنا , لعلنا نصلُ إلى دائرة القُرب الإلهي و من طريقه و بواسطته صلوات الله و سلامه عليه .

(فإذا رأى نفسه غير وَجيه في ذلك المحضر الشريف فيتوسَّل بأولياء الامر و خُفراء الزمان و شَفعاء الانس و الجان) يعني الرسول الخاتم صلى الله عليه و آله و الائمة المعصومين عليهم السلام (و يجعل تلك الذوات الشريفة شفيعا و واسطة , و حيث انّ لكل يوم خفيرا و مُجيرا) و هذا المعنى وردَ في الرواية (فيتعلّق يوم السبت بالوجود المبارك لرسول الله صلى الله عليه و آله , و يوم الاحد لأمير المؤمنين عليه السلام , و يوم الاثنين للإمامين الهمامين

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

السبطين عليهما السلام) يوم الاحد اشارَ هنا إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه إلى أنه يوم أمير المؤمنين , هو يوم أمير المؤمنين و يوم الزهراء و ذكرُ أمير المؤمنين ذكرٌ للزهراء عليها السلام , هو الذي يقول صلوات الله و سلامه عليه في آياته الافتخارية

و بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي و عُرْسِي مَسَوْتُ لَحْمَهَا بِدَمِي و لَحْمِي

ذكرُ أمير المؤمنين ذكرُ فاطمة لذلك في كتب الادعية , في كتب المزارات , يوم الاحد يُستحبُ زيارتهُ و زيارة الصديقة الكبرى عليها السلام (فيتعلقُ يوم السبت بالوجود المبارك لرسول الله صلى الله عليه و آله , و يوم الاحد لأمر المؤمنين عليه السلام , و يوم الاثنين للإمامين الهمامين السبطين عليهما السلام , و يوم الثلاثاء للحضرات السجّاد و الباقر و الصادق عليهم السلام , و يوم الاربعاء للحضرات الكاظم و الرضا و التقي و النقي عليهم السلام , و يوم الخميس للعسكري عليه السلام , و يوم الجمعة لوليّ الامر عجلَ الله فرجهُ الشريف , فيُناسب ان يتوسَّلَ بعد صلاة الصبح للورود في هذا البحر المهلك الظلماني و المصيصة المهيبة الشيطانية) يعني العالم الدنيوي (بخُفراء ذلك اليوم و يسأل الحقَّ تعالى رفعَ شرِّ الشيطان) إلى آخر كلامه رضوان الله تعالى عليه فيقول (و يجعلُهُم وسائط في الإتمام و قبول العبادات الناقصة) في الإتمام , في إتمام نفس الانسان , في إتمام عقل الانسان , في إتمام عبادات الانسان , في إتمام كل نقص (اليومَ اكملتُ لكم دينكم و اتممتُ عليكم نعمتي) إكمال الدين و إتمام النعمة بماذا كان ؟ كان بعليِّ صلوات الله و سلامه عليه و لذلك في الروايات (بعليِّ قامت الصلاة) حقيقة الصلاة إنما قامت بعليِّ و آل عليِّ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و يجعلُهُم وسائط في الإتمام و قبول العبادات الناقصة و المناسك غير اللائقة) إلى آخر كلامه الشريف و الذي يؤكِّد فيه على التوسُّل بخُفراء الزمان و بائمتنا

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله و سلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كي يتمكن الانسان من إتمام نقصه في ذات نفسه , في عباداته , في افكاره , في عقائده و في كل نقصٍ يعتريه و الانسان مَجْمَعُ النَقَائِصِ , الانسان مَأْلَفُ النَقَائِصِ , الانسان مَأْلَفُ الْاِخْطَاءِ و العيوب و الانسان خَطَّاءٌ و عيوبه كثيرة , الخَلاصُ من هذه العيوب , الخَلاصُ من هذه الْاِخْطَاءِ , الخَلاصُ من هذه الظُّلْمَةِ بالتمسُّك بالعروة الشريفة المقدسة لإمام زماننا الْحُجَّةَ بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما لذلك هذا آخر كلام لإمام الأُمَّة , و يوم الجمعة كما قال قُدِّسَتْ نفسه الشريفة يوم الْحُجَّةَ بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , الدرس الآتي يكون آخر درس و هو خاتمة حديثنا بخصوص كتاب (الآداب المعنوية) و بما أننا قرأنا في هذه الليلة آخر كلمة من كلمات إمام الأُمَّة التي أردنا الإشارة إليها في كتاب (الآداب المعنوية) الشريف و على السُّنَّةِ الجارية بين اصحابنا و بين السلف الصالح من علمائنا رضوان الله تعالى عليهم , إذا ما تمَّ كتاب درس مُصَنَّفٍ من مُصَنَّفَاتِ اَحَدِ الْعُلَمَاءِ تُقْرَأُ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ او غير سورة الفاتحة يُهدى ثوابها لصاحب ذلك الكتاب لذلك اختتم كلامي , نقرأ سورة القدر الشريفة و سورة القدر يُسْتَحَبُّ إِهْدَاؤُهَا لِلْعُلَمَاءِ و لاولياء اهل البيت لأنه كما في الاحاديث فهي نسبة رسول الله و نسبة اهل البيت في القرآن الكريم , نقرأ سورة القدر و تُهدى ثوابها لإمام الأُمَّة قُدِّسَتْ نفسه الشريفة (بسم الله الرحمن الرحيم , إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ , و ما ادراك ما ليلة القدر , ليلة القدر خَيْرٌ مِنْ الْفِ شَهْرِ , تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ و الروح فيها بإذن ربهم من كل امر , سلامٌ هي حتى مطلع الفجر) صدق الله العليُّ العظيم و صدق رسولهُ الكريم صلى الله عليه و آله و سلم .

مقام الولاية المطلقة والاحاطة التامة
هو مقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه
وآله وسلم ومقام آله المعصومين
صلوات الله عليهم جميعاً ج 31

اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ ،
صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَ عَلَى آبَائِهِ ، فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ، وَلِيًّا وَ حَافِظًا ،
وَ قَائِدًا وَ نَاصِرًا ، وَ دَلِيلًا وَ عَيْنًا ، حَتَّى
تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَ تُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا .

الفهرست

-
-
- الدرس الاول : مناهج السلوك في طريق اهل الله ج 1 11 — 30
- الدرس الثاني : العبودية جوهره كُنْهها الربوبية ج 2 31 — 50
- الدرس الثالث : الهجرة الى الله و رسوله و آله الاطهار
- صلوات الله عليهم اجمعين ج 3 51 — 70
- الدرس الرابع : زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه ج 4 71 — 90
- الدرس الخامس : الجهل المركب العائق الاكبر في طريق الوصول
- الى الله و آله الاطهار ج 5 91 — 110
- الدرس السادس : جذور الجهل المركب و فروعه ج 6 111 — 128
- الدرس السابع : نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
- في ممالك الوجود و مدارج الغيب — القسم الاول ج 7 129 — 150
- الدرس الثامن : نفحات في مقام مالكية ولي الامر صلوات الله عليه
- في ممالك الوجود و مدارج الغيب — القسم الثاني ج 8 151 — 168
- الدرس التاسع : بيان حول مقامين , الميقات الموسوي و الميقات الاحمدي ج 9 169 - 184

- الدرس العاشر : حديث في مراتب الخلق الاول و الخلق الثاني ج10 185 – 204
- الدرس الحادي عشر : المبعث الشريف , نفحة فواحة من شذى المقام الاحمدي الاطهر ج11
- 220 – 205
- الدرس الثاني عشر : قبسات من ضياء الجمال الملكوتي المحمدي ج12 221 – 240
- الدرس الثالث عشر : حديث عن مقام الخلافة الإلهية الكبرى لنبينا الاكرم و آله الاطهار
- صلوات الله عليهم اجمعين ج13 241 – 262
- الدرس الرابع عشر : معرفتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبيّنا و آله الاطهار صلوات
- الله عليهم اجمعين ج14 263 – 280
- الدرس الخامس عشر : آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم اجمعين هم وسيلة الوصول الى الله سبحانه
- و تعالى و سبيله و حجّته و صراطه المستقيم و قرآنه الناطق بالحق ج15
- 300 – 281
- الدرس السادس عشر : حديث عن انانية النفس الانسانية و ما تُسببه من حُجب و غواسق
- ظلمانية ج16 301 – 318

الدرس السابع عشر : استعراض و تلخيص لما مرَّ من مباحث و مطالب في الدروس المتقدمة

ج17 319 _ 334

الدرس الثامن عشر : بيانات في معاني الشهادة الاولى و الثانية و الثالثة (اشهد ان لا اله الا الله ,

اشهد ان مُحَمَّدًا رسول الله , اشهد ان عَلِيًّا ولي الله ج18 335 _ 352

الدرس التاسع عشر : حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الإلهية ج19

..... 353 _ 372

الدرس العشرون : تجلّي الحقيقة المقدسة في معاني التوحيد و النبوة و الولاية ج20

..... 373 _ 392

الدرس الحادي و العشرون : الشهادة الثالثة حقيقة الاخلاص و جوهر الايمان

اشهد ان عَلِيًّا وليُّ الله ج21 393 _ 410

الدرس الثاني و العشرون : بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في دائرة القرب من

آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج22 411 _ 428

الدرس الثالث و العشرون : معنى الاخلاص و مراتبه و طريق الوصول اليه ج23

446 _ 429

الدرس الرابع و العشرون : الوفاء بالعهود و العقود الإلهية هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج24

464 _ 447

الدرس الخامس و العشرون : حديث عن تنزيه القلب عن الغفلة و تزيينه بذكر الله ج25

480 _ 465

الدرس السادس و العشرون : حديث في معنى الاسم الإلهي و مراتبه العالية و مقاماته الشريفة

500 _ 481 ج26

الدرس السابع و العشرون : حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى اهل البيت عليهم السلام

مشيئته الظاهرة الفعلية ج27 518 _ 501

الدرس الثامن و العشرون : بيانات موجزة عن مراتب الكثرة و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية

ج28 536 _ 519

الدرس التاسع و العشرون : الانسان الكامل هو الاسم الاعظم و هو مرجع العباد و الكائنات

(و ايابُ الخلق اليكم , و حسابُهم عليكم) ج 29

554 — 537

الدرس الثلاثون : مقامات آل الله في الحضرة الغيبيّة ج 30 570 — 555

الدرس الحادي و الثلاثون : مقام الولاية المطلقة و الإحاطة التامة هو مقام خاتم الانبياء صلى الله

عليه و آله و سلم و مقام آله المعصومين صلوات الله عليهم جميعاً

ج 31 590 — 571